دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز

إبان العصر العثماني

(٩٢٣—١٢٢٠هـ/ ١٥١٧ - ١٨٠٥م)

دكتــور

محمد علي فهيم بيومي

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الأزهر

بالقاهرة

١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م

دار القاهرة

١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

تليفون وفاكس: ٣٩٢٩١٩٢

اسم الكتاب : دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني
اسم المؤلف : د. محمد علي فهيم بيومي
رقم الطبعة : الأولى
السنة : ٢٠٠٦
رقم الإيداع : ١٠٧٨٦
الترقيم الدولي : I.S.B.N
977-6048-26-9
اسم الناشر : دار القاهرة
العنوان : ١١٦ شارع محمد فريد
البلد : جمهورية مصر العربية
المحافظة : القاهرة
التليفون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
فاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
المحمول : ٠٠٢٠١٢٣١٧٧٥١٠

الإهـــداء

إلى رسول الله ﷺ ..

برًّا وقربًا ..

ولمن سار على هديه..

إلى يوم الدين

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على إمام المتقين وسيد الخلق أجمعين سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعـــــد،،

فقد كان أول ما نزل على سيدنا محمد ﷺ من القرآن الكـريم ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾. وهو ما يوضح اهتمام المسلمين بالعلم والتعليم، ومنذ أن تملك القرآن الكريم قلوب عباد الله المؤمنين انتشرت الدعوة الإسلامية بما فيها من حـث على العلم والتعلم في أقطار العالم الإسلامي ومنها مصر.

ومنذ وصول الإسلام إلى مصر أخذت بأسباب العلم في كافة مجالاته وأنواعـه من علوم إسلامية وعربية، فضلاً عن سـائر ألـوان الفنـون والعلـوم الطبيعيـة، والتجريبية، والاجتماعية، وعندما تكاملت هذه العلوم في مصر أخذت في التواصـل مع أقاليم العالم الإسلامي، وبمرور العصور توطدت فكرة نقل العلوم إلى تلك الأقاليم الإسلامية، ساعد على ذلك عدم وجود حواجز سياسية أو جغرافية تمنع مـن نقـل العلوم أو تواصل العلماء المصريين مع سواهم، مما مكنهم من نقل جهـودهم دون تعب أو لأى.

وكان الحجاز هو الإقليم الذي اهتم به المصريون في العصر العثماني أكثر مـن سواه، إذ قامت مصر تجاهه بدور علمي كبير فنقلت إليه كافـة العلـوم والفنـون، وأنشأت أيضًا في الحرمين الشريفين العديد مـن المؤسـسات العلميـة، كالكتاتيـب (المكاتب)، والمدارس، والتكايا، والزوايا، إلى غير ذلك.

كما قام المصريون بالتدريس في حلقات العلم في الحرمين الشريفين، وبالإضافة

إلى ذلك فقد تتلمذ على أيدي المصريين أيضًا من أبناء الحجاز والمجاورين الكثير من التلاميذ الذين صار لهم شأن كبير في الحياة العلمية والدينية، وكانوا من أبرز علماء الحجاز في هذا العصر بما يؤكد على الدور العلمي المصري البارز في الحجاز، وتجلى الأثر التعليمي فيما تركه المصريون من نظم للتعليم في المراحل الأولية وما بعدها في مختلف المؤسسات العلمية آنذاك، على أن أهم ما خلفه المصريون من تراث في الحجاز تمثل في الاتجاهات الفكرية التي نقلها المصريون إلى الحجاز مثل الاتجاهات الصوفية، والسلفية، ولاشك أن الاتجاه الوسطي كان أبرز ما قدّمه المصريون إلى علماء الحجاز، وتلاميذه لما يحمل العلماء والتلاميذ والرعايا على الاعتدال الديني، والثقافي، وبما يقارب بين الاتجاهات الفكرية عند المسلمين السنة بوجه عام ليس في الحجاز وحسب؛ بل وفي أقاليم العالم الإسلامي أجمع الذي انتقل إليهم هذا الفكر الوسطي عبر المجاورين الذين تواصلوا مع علماء مصر في الحرمين الشريفين قبل أن يعودوا إلى بلادهم ناقلين هذا الفكر المعتدل الذي تميزت به مصر بفضل الأزهر الشريف ومناهجه العلمية الرائدة.

وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع فإنه لم يلق اهتمام الباحثين قبل ذلك، ولم يطرح على مائدة البحث التاريخي إلا بصورة عرضية لا تشفي الغلة، ولا تفي بالغرض، مما جعل هذه الجهود العلمية المباركة للمصريين في الحجاز غير واضحة المعالم على الرغم من تأثيرها البارز في شتى مجالات المعرفة.

وهو ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع للدراسة والبحث وقد جعلته تحت عنوان:

«دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني»

(٩٢٣ - ١٢٢٠هـ/ ١٥٧١ - ١٨٠٥م)

وأما عن الخطة التي اتبعتها في معالجة قضايا هذا فقد قسمته إلى مقدمة، وتمهيد، وثمانية فصول، ومتممات.

فأما التمهيد: فقد تحدثت فيه عن موضوعين:

أولاً: «دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز قبيل العصر العثماني».

ثانيًا: «نبذة عن الحياة العلمية في مصر إبان العصر العثماني وآراء الباحثين حولها».

والفصل الأول وعنوانه: «دور مصر في الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وأثرها على الحياة العلمية فيه».

والفصل الثاني وعنوانه: الأوقاف والرواتب المصرية على الشؤون العلمية في الحجاز».

والفصل الثالث وعنوانه: «المؤسسات العلمية المصرية في الحجاز».

والفصل الرابع وعنوانه: «دور العلماء المصريين في نهضة العلوم الإسلامية في الحجاز».

والفصل الخامس وعنوانه: «دور العلماء المصريين في نهضة العلوم العربية في الحجاز».

والفصل السادس وعنوانه: «دور العلماء المصريين في نهضة العلوم غير الشرعية والعربية في الحجاز».

والفصل السابع وعنوانه: «نظم التعليم وأثرها في انتشار الفكر المصري في الحجاز».

والفصل الثامن والأخير وعنوانه: «أثر دور مصر العلمي على علماء الحجاز والمجاورين».

أما الخاتمة: فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها، ووضعتُ قائمة للمصادر والمراجع، وفهرسًا لموضوعات البحث.

وأما المصادر التي اعتمدت عليها فقد تضمنت مادة علمية بكرًا من الوثائق غير المنشورة، و التي توجد في دار الوثائق المصرية، وأرشيف وزارة الأوقاف، ومكتبة الأزهر، وغيرها بالإضافة إلى العدد الكبير من المخطوطات الموجودة في المكتبات

المصرية والعربية والتي أفدت بها إفادة طيبة فضلاً عن كم لا بأس من المصادر المطبوعة، والمراجع، والرسائل العلمية، وبعض المراجع الأجنبية والتي أسهمت جميعها بنصيب كبير في إبراز الغرض المقصود، وقد قمنا بتدوينه بالتفصيل في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الموضوع.

وأخيرًا فإن أتت هذه الدراسة بجديد فبفضل الله سبحانه، ثم بفضل الوالد الكريم والأستاذ الحبيب الأستاذ الدكتور/ السيد محمد حسن الدقن أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر والذي قدم لهذا العمل وصاحبه الكثير، وبذل جهدًا كبيرًا في المراجعة والتعديل، وفتح مكتبته وقلبه للباحث حتى يخرج العمل بصورة لائقة مما كان له الأثر البارز على إخراجه على تلك الصورة.

ومن دواعي العرفان بالجميل أن أسجل شكري، وامتناني للأستاذ الدكتور عبد الجواد صابر إسماعيل، والأستاذ الدكتور صلاح هريدي، فقد كان لتوجيهاتهما السديدة الأثر الطيب على البحث وصاحبه، كما أتوجه بالشكر لمن عاونني على الانتهاء من هذا العمل، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور عبد الشافي عبد اللطيف والأستاذ الدكتور حجازي طراوة على ما قدماه من توجيهات وعون صادق.

ولا يفوتني وأنا أتذكر أصحاب الفضل أن أتقدم بأسمى آيات التقدير والشكر والمحبة إلى أستاذي الجليل ووالدي الكريم الأستاذ الدكتور محمد جبر أبو سعدة لمّا قدم وبذل ونصح وأرشد سائلاً الله سبحانه أن يجزيه خيرًا بخير إنه نعم المولى ونعم النصير.

وأخيرًا فالشكر لأسرتي؛ لوالدىّ وابنتي رحمة وابني علي الدين، وإخوتي، وزوجي، لا يوفي حق ما تحملوا مني وعني.

وفي النهاية فإني أرجو أن تكون هذه الدراسة مدعاة للتواصل في العلاقات العلمية بين مصر والحجاز خاصة، وغيرهما من الأقاليم عبر العصور عامة بعيدًا عن النعرات القومية المتعصبة التي لا تخدم إلا أعداء هذا الدين وخصومه، فإن هذه الموضوعات العلمية ينبغي أن تفيد في التواصل من أجل وحدة إسلامية، ليس ذلك

في الجوانب العلمية وحسب؛ بل في شتى مجالات الحيـاة السياسية والاقتصادية والاجتماعية حتى تعود الأمة الإسلامية - كما كانت - أمة راشدة وسطية؛ لتكون كما قال رسول الله ﷺ: «يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم».

وبعد..، فحسبي أنني قد بذلت جهدي وأسأل الله سبحانه العفو عن الزلات ومغفرة الهفوات وهو خير من يجيب إنه هو السميع المجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف
د. محمد علي فهيم بيومي
القاهرة
رمضان ١٤٢٥هـ. - نوفمبر ٢٠٠٤م

التمهيد

أولاً: دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز قبيل العصر العثماني.

ثانيًا: نبذة عن الحياة العلمية في مصر إبان العصر العثماني وآراء الباحثين حولها.

أولاً: دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز قبيل العصر العثماني:

بعد أن تم القضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، نشأت خلافة إسلامية في القاهرة، باسم العباسيين(١)، على يد السلطان بيبرس الظاهري(٢) ونظرًا لما لاقته الحضارة الإسلامية، وتراثها العلمي من تدمير بعد سقوط بغداد، وتهديد دمشق، فإن القاهرة قد ورثت هموم الأمة الإسلامية ومحاولات بنائها من شتى الجوانب، وخاصة من الناحية الثقافية، وقد ساعد مصر على إحياء الخلافة العباسية(٣) فيها عوامل عدة، منها: حث الإسلام على العلم، وتدعيم نفوذ السلاطين في نفوس الرعايا، خاصة أن السلاطين لم يكونوا عربًا، فتدافعوا إلى تشجيع العلم والعلماء، بالإضافة إلى تعصب العلماء للعقيدة وتقديسهم لها مما جعلهم يبذلون كل

---

(١) بعد أن سقطت الخلافة الإسلامية في بغداد على أيدي التتار، سنة٦٥٦هـ/١٢٥٨م، نشأت خلافة إسلامية بعد ثلاث سنوات بالقاهرة، بعد أن استقدم الظاهر بيبرس، أحد أبناء البيت العباسي، ونصبه خليفة على المسلمين في القاهرة، وهو ماعرف بـ"إحياء الخلافة العباسية في القاهرة، ٦٥٩هـ/١٢٦٠م"، وكان ذلك بهدف إكساب الحكم المملوكي في مصر الصفة الشرعية المستمدة من وجود الخلافة فيها.

عبد الله محمد جمال الدين: من تاريخ الشرق الإسلامي في العصر الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) الظاهر بيبرس: هو الظاهر، بيبرس البندقداري، التركي، الصالحي، الكبير، الملك، الظاهر، ركن الدين، أبو الفتح، المولود في سنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٧م، صاحب الجامع الأعظم بالحسينية، والمدرسة الصالحية الظاهرية، والذي بنى قناطر السباع، وصاحب الفتوحات العديدة في الكرك، وقيسارية، وأنطاكية وقد تسلطن في سنة ٢٥٨ هـ/ ١٢٥٩م، ومات يوم الخميس ١٧ محرم، سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧م، وكانت مدته ثماني عشرة سنة تزيد يسيرًا.

الملطي؛ عبد الباسط بن شاهين ت ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤م: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال عز الدين، ط أولى، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م، صـ٧٩.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ص ٣٥٥-٣٥٦.

غال ورخيص في سبيل إحياء علومها، يضاف إلى ذلك خشية السلاطين من سيطرة العلماء الروحية على مقاليد الأمور، ووقوفهم بجانب الرعية ضدهم، مما جعل السلاطين يتوددون إلى العلماء، ويظهرون أمامهم بمظهر المنافحين عن الإسلام،المشجعين على العلم بهدف إرضائهم[١]، وكانت العلاقات بين مصر والحجاز علاقات خاصة؛ إذ أن إقليم الحجاز كان تابعًا لمصر تبعية إدارية، واقتصادية، واجتماعية[٢]، فكان من الطبيعي الاهتمام كذلك بإقليم الحجاز علميًا مما حدا بالسلاطين، والعلماء إلى القيام برعاية الأماكن المقدسة، وحفظها وإعادة إعمار ما يصيبه الوهن منها[٣]، وتنشيط الحياة العلمية في الحرمين الشريفين آنذاك [٤].

ومن ثم فقد كان اهتمام السلاطين بإنشاء معاهد الحركة العلمية، والمؤسسات الدينية، ورصد الأوقاف، وتخصيص الرواتب على شؤونها [٥]، ولعل من أبرز تلك

---

(١) سعيد عبدالفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ١٤٢ وما بعدها.

(٢) عبدالله محمد جمال الدين: من تاريخ الشرق الإسلامي في العصر الحديث، سبق ذكره، ص ص٢٣-٣٥.

(٣) المقريزي ت ٨٤٥هـ: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، وسعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، من ١٩٧٠م إلى ١٩٧٣م، حـ١ ص ٧٥، والسخاوى؛ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ت ٩٠٢هـ: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (١٢ ج) × (١٢ م) القاهرة، ١٩٣٤م، حـ٣ ص ٧٤، والملطى: نزهة الأساطين، سبق ذكره، ص ص ١٣١، ١٥٧.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره حـ٣ ص ٧٤، والملطى: نزهة الأساطين، سبق ذكره، ص ص ١٣٤-١٣٥، ود/ عبدالرحمن عبدالتواب: قايتباي المحمودي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص ٢٠٤-٢٠٦.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة صرة برسباي عن سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م، رقم ٣٠٦، في ذى الحجة لسنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م، بإيصال أهالي مكة المشرفة مرتباتهم، حجة رقم ١٢٧٧/ ١٤٧٨/ ١٨٣٩٦ح، وابن تغري بردي؛ جمال الدين أبو المحاسن ت٨٧٤هـ: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، حـ٢ص ص ١٠٨-١٠٩، والسخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٣٠٧- ٣٠٨، ود/ مصطفى محمد رمضان: وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثمانى، من أبحاث =

المؤسسات: المعاهد، والكتاتيب، والمدارس، والمكتبات[1] ، وذلك بالإضافة إلى مؤسسات التعليم المساعدة الأخرى[2]، وأنشأ المصريون العديد من المدارس في الحجاز، ففي مكة أنشئت عدة مدارس منها: مدرسة السلطان برقوق [3]، ومدرسة السلطان فرج بن برقوق [4] ومدرسة أرغون النائب[5] ٧٧٤هـ/١٣٧٢م، وأسماها

= المؤتمر الدولي لتاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، الجزء الثاني، جامعة الرياض، ١٩٧٩م، ص٧.

(١) أحمد السباعي: تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الطبعة السادسة، من مطبوعات نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، حـ٢ص٤٦٥، ٤٨٦، وعبد الرحمن عبد التواب: قايتباي المحمودي، سبق ذكره، ص ٢٠٦، ود/عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، من أبحاث المؤتمر الدولي لتاريخ الجزيرة، الكتاب الأول، الجزء الثاني، جامعة الرياض، ١٩٧٩م، ص ٢٥٣، ود/ أحمد رجب محمد علي: المسجد الحرام بمكة ورسومه في فن الإسلام، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ٧٧.

(٢) وهي: التكايا، والأربطة، والزوايا، والبيمارستانات.

(٣) السلطان برقوق: هو الملك، الظاهر، سيف الدين، برقوق، بن آنص، العثماني، اشتراه الأتابكي يلبغا، وسمي برقوقًا، لجحوظ عينيه، تولى السلطنة يوم الأربعاء ١٩رمضان سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م، وأنشأ مدرسته في القاهرة، وفي مكة أيضًا: وعزل يوم الثلاثاء جماد أول سنة ٧٩٠هـ/ ١٣ مايو ١٣٨٨م، ثم تولى مرة ثانية سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م، حتى توفي سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م.
ابن الوكيل؛ يوسف الملواني ق١٢هـ: تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك و النواب، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص ٧٨-٨٠.

(٤) السلطان فرج بن برقوق: هو فرج بن برقوق، بن آنص، العثماني، الملك، الناصر، تولى السلطنة من سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م، حتى ربيع الأول سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م، فكانت سلطنته، ست سنوات وأشهر، وتولى من بعده أخوه السلطان المنصور عبد العزيز ابن الظاهر برقوق.
المصدر السابق: ص ص ٨١-٨٢، والشيخ عبد الله الشرقاوي: تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين، مطبوع على هامش كتاب الواقدي، فتوح الشام، جزءان، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٣٦٠هـ، ص ص ١٧٠- ١٧٥.

(٥) الأمير أرغون النائب: هو أحد أمراء السلطان، الناصر، محمد بن قلاوون، كان له اهتمام بالحرمين الشريفين، المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م. =

مدرسة دار العجلة[(١)]، وأنشأ فيها درسًا في فقه الحنفية.

كذلك فقد أنشأ السلطان قايتباي[(٢)]، مدرسته سنة٨٨٢هـ/١٤٧٧م، وكانت من أشهر المدارس في مكة إذ أعدَّ فيها سبعين خلوة للأيتام، وزوَّدها بما يكفيها من قمح، وغيره وأضاف السلطان الغوري[(٣)].

= المقريزي: السلوك، سبق ذكره، جـ٤ص٣٥، وابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، ثلاثة أجزاء، لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، جـ١ص٤٤، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، جـ١ص ٣٢٨، وطرفة العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السادس والسابع الهجريين، من مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٧٢.

(١) مدرسة دار العجلة: هي التي أنشأها الأمير أرغون النائب، الناصري، تابع الناصر محمد بن قلاوون، في العصر المملوكي.
ابن حجر: الدرر الكامنة، سبق ذكره، جـ١ص ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) السلطان قايتباي: هو السلطان، الأشرف، قايتباي، المحمودي، الظاهري، الجركسي، الملك الأشرف، سيف الدين، أبو النصر، تسلطن في يوم ٦رجب سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م، وأنشأ برج الفنار بالإسكندرية، والمقصورة الحديد على قبر النبي ﷺ، ورخم مسجده، وجدد عمارة الجامع الأموي بدمشق، وأنشأ العديد من المنشآت العلمية في مصر، والشام، والحجاز، وتوفي سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م، فكانت سلطته سنة وأربعة شهور وواحد وعشرين يومًا.
الملطي: نزهة الأساطين، سبق ذكره، ص ص ١٤٥-١٤٦.

(٣) السلطان الغوري: هو السلطان، قانصوه بن عبد الله، الشركسي، ولد في حوالي سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م، ترقى في المناصب، وتسلطن في يوم عيد الفطر ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م، كان على درجة من العلم والثقافة، دافع عن الممالك الإسلامية في الشرق الإسلامي، وله عمائر كثيرة في مصر، وتوفي سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، في معركة مرج دابق مع العثمانيين بعد خيانة بعض رجاله وعلى رأسهم خايربك. ابن إياس؛ محمد بن أحمد الحنفي ت ٩٢٩هـ: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفي زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م، جـ٣ص٥٨، وابن زنبل الرمال ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م: واقعة السلطان الغوري مع السلطان سليم العثماني، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٢ وما بعدها، والشوكاني؛ محمد بن علي: البدر الطالع بمن جاء بعد القرن السابع، جزءان، الطبعة الأولى، =

مدرسته(١)، وقد سبقه الوزير عبد الباسط(٢)، في بناء مدرسته الباسطية(٣).

أما عن المدارس التي أنشاها المصريون في المدينة المنورة، فأهمها مدرسة قايتباي التي أنشأها سنة٨٨٢هـ/١٤٧٧م،مع مدرسته التي أنشاها في مكة وقرر فيها أربعين طالبًا، فاستبدل الوكيل بعض الأربطة(٤) بين باب السلام(٥) وباب النبي(٦)، ﷺ، واشترى دارًا من إحدى الشريفات(٧)، واتخذ لها مستندًا إلى المسجد سمي: باب قايتباي، وأضاف فيها (مئذنة) منارة، وأوقف عليها عدة قرى في مصر(٨).

= مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٨م، حـ٢ص٥٥، و د/ السيد الدقن: السلطان الأشرف طومان باي والمقاومة المصرية للغزو العثماني، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٢.

(١) أوليا جلبي، كان حيًّا ١٠٨٢هـ/١٦٧١م: الرحلة الحجازية، أو سياحتنامة، ط أولى، دارالآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٦٥.

(٢) الوزير عبد الباسط: هو ناظر الجيش، عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم، زين الدين، الدمشقي، القاهري، أول من سمي عبد الباسط، ولد وتعلم في دمشق، وانتقل إلى القاهرة، وكان ناظر الخاصة والكتابة في عهد المؤيد شيخ، وظل بنفس الوظيفة حتى أيام جقمق، غادر إلى دمشق ثم عاد إلى القاهرة، وكان مولده سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م، وتوفي سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م.
السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ٤ ص٢٤، والشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، حـ٢ ص٣١٥.

(٣) أوليا جلبي: الرحلة الحجازية، سبق ذكره، حـ١ ص٢٦٥.

(٤) الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جزءان، طبعة بيروت، لبنان(د.ت) حـ١ ص٣٢٨.

(٥) باب السلام: هو الباب المسمى، باب الخشوع، أو باب مروان لملاصقته لدار مروان التي كانت في قبة المسجد في الجنوب الغربي من المسجد، واشتهر بباب السلام.
د/ صالح العلي: خطط المدينة المنورة، مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة، العدد رقم ١٢، الرياض، السنة الأولى، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص ١٠٩٦.

(٦) باب النبي: هو الباب الموجود في أقصى الجنوب الشرقي، يقابل حجرة عائشة - أم المؤمنين - التي فيها قبره ﷺ. المرجع السابق: ص ١٠٩٣.

(٧) هي: الشريفة شمسية من بني الحسن.
د/ طرفة العبيكان: الحياة العلمية، سبق ذكره، ص ٢٦٨.

(٨) النابلسي؛ الشيخ عبد الغني بن إسماعيل ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م: الحقيقة والمجاز في الرحلة =

وفي المدينة المنورة جعل المدرسة بجوار الروضة المطهرة[١]، على نفس الهيئة، والنظام، وأوقف عليهما عدة دور، وقرى، وضياع في مصر، كانت ترسل عوائدها في كل عام نحو ألفي دينار ذهبًا[٢]، ظلت تحمل إلى الحجاز حتى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

وبالإضافة إلى المدارس، فقد أنشئت بعض الكتاتيب في مدن الحجاز، ومن أهم الأمثلة: مكتبان أنشاهما السلطان قايتباي في مكة، والمدينة[٣]، ومن المعاهد المساعدة الأخرى، كانت التكايا، ومنها: تكية السلطان جقمق[٤]، المعروفة بتكية النبي ﷺ[٥].

وأما الأربطة فقد أنشئت عدة أربطة في الحجاز، وكان لها أبرز الأثر على الحياة

= إلى مصر، والشام، والحجاز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣٥٣.

(١) الروضة المطهرة: هي المكان الموجود في المسجد النبوي الشريف بين المنبر، والحجرة النبوية المشرفة. مجهول: رسالة في وصف المدينة المنورة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٤٤، تاريخ، ورقة ٣، ٧، وإبراهيم رفعت ق ١٣هـ: مرآة الحرمين، جزءان، القاهرة، د.ت، حـ١ ص ٧٧، ود/صالح العلي: خطط المدينة، سبق ذكره، ص ص ١٠٩٣-١٠٩٥.

(٢) د/ عبد الرحمن عبد التواب: قايتباي المحمودي، سبق ذكره، ص٢١٨، وعبد الباسط بن بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ثلاثة أجزاء، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، ١٩٩٣م، حـ٢ ص٢٤٤، ود/ طرفة العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية، سبق ذكره، ص ص ٧٧- ٧٩.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، سبق ذكره، ص ٢٥٣، وعبد التواب عبد الرحمن: قايتباي المحمودي، سبق ذكره، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٤) السلطان جقمق: هو الملك، الظاهر، جقمق، العلائي، الظاهري، الجركسي، سيف الدين، أبو سعيد، تسلطن في يوم الأربعاء أول سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، وله ترميم بعض الأمكنة، ووقف على الحرمين، آل بعد وفاته، وله صدقات على أهل الحجاز، ورواتب عديدة، مات سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م.

دار الوثائق: حجة السلطان أبو سعيد جكمك: حجج أمراء وسلاطين، بدون رقم، والسخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، حـ٣ ص ٧٤، والملطي: نزهة الأساطين، سبق ذكره ص١٣٤.

(٥) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

العلمية فيه ومنها: رباط (صلاح الدين الأيوبي)[١] أوقفه سنة٥٩٤هـ/١١٩٧م، وهو يشتمل على الإنفاق على الفقراء، وعلى العلم، والعلماء، ورباط غزي[٢]، أوقفه على ابن محمد المصري، سنة٦٢٢هـ/١٢٢٥م، ورباط[٣] العباس، الذي أنشأة الملك الناصر،محمد بن قلاوون[٤]، سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م، ورباط قاضي القضاة[٥]، أبي

---

(١) صلاح الدين الأيوبي: هو السلطان، صلاح الدين، يوسف بن أيوب، الكردي، السني، الشافعي، أول سلاطين الدولة الأيوبية في مصر، كان في خدمة السلطان نور الدين الشهيد، فأرسله إلى مصر للعاضد الفاطمي، يستعين به على الإفرنج الصليبيين، واستخلص مصر من الخلافة الفاطمية التي قضى عليها في مصر، وفتح بيت المقدس، سنة ٥٨٣هـ/ ١١٧٧م، بعد معركة قوية، هي معركة حطين، كان ورعًا، تقيًا، توفي سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م بدمشق.

الذهبي؛ شمس الدين محمد ت ٧٤٨هـ: كتاب دول الإسلام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، وآخر، إدارة أخبار التراث، قطر، ١٤١١هـ، جـ٢ ص ص ٧٢-٩٢ وما بعدها، وعبد الله الشرقاوى: تحفة الناظرين، سبق ذكره، ص١٦٤.

(٢) الفاسي: شفاء الغرام، سبق ذكره حـ١ ص٣٣٤، ود/ طرفة العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية، سبق ذكره ص ٢٠٣.

(٣) المصدر السابق: حـ١ ص ٣٣٣.

(٤) الملك الناصر محمد بن قلاوون: هو الملك، الناصر، ناصر الدين، أبو المعالي بن المنصور، له أعمال آثارية هائلة، مثل: القصر الأبلق بالقلعة، والجامع بها، والإيوان المعظم، وغيره، تولى سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، وخلع يوم ١١ محرم سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م بعد سنة السلطنة الأولى، ثم تسلطن ثانيًا، وثالثًا: وكانت وفاته سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م، بعد أن تولى ثلاث وأربعين سنة.

ابن بطوطة؛ أبو عبيد الله محمد بن عبد الله ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م: الرحلة المسماة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأصفار، مطابع الشعب، دار التحرير، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٠٣، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، سبق ذكره، حـ١ ص١٨١، والملطي: نزهة الأساطين، سبق ذكره، ص ص ٨٤-٨٧.

(٥) قاضي القضاة: كان قاضي القضاة في العصر المملوكى، شافعي المذهب، وكان رئيس القضاة، والمسؤول عنهم أمام السلطان المملوكي، وفي العصر العثماني، تغير الوضع سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م، وصار قاضي القضاة، حنفي المذهب، واتخذ من العثمانيين أولاً، ثم تولاه في مرحلة تاريخية تالية بعض المصريين، والعرب، من أصحاب المذهب الحنفي.

عبد الله محمد جمال الدين: من تاريخ الشرق الإسلامي في العصر الحديث، سبق ذكره، ص٢٣٥.

بكر المراغي[١] ت ٨١٦هـ/١٤١٣م، كما أنشأ ابن أبي شاكر رباطًا أخر، سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م.

ويعتبر التعليم داخل المسجدين الكبيرين (الحرمين الشريفين) هو مرحلة التعليم العالي، فبعد أن يأخذ الصبيان، قسطًا من التعليم ينتقلون إلى التعليم في المرحلة التالية في الحرمين الشريفين، لذلك فقد قرر بعض المصريين دروسًا بالحرم المكي الشريف، منها، الدرس الذي قرره بشير الجمدار[٢]، أحد المماليك بمصر، والدرس الذي قرره، بدر الدين الخروبي المصري[٣] في القرن الثامن الهجري/ القرن الثالث

(١) أبو بكر المراغي: هو أبو بكر بن الحسين بن عمر، العثماني، زين الدين، الشافعي، نزيل طيبة، توفي سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م، وله مؤلفات عديدة في الحديث، والفقه، نسبة إلى مراغة، من بلاد إيران، أو من مصر، والأرجح الأول، عنه ينظر.
المقريزي: السلوك، سبق ذكره، حـ٦ ص٣٦٠، وابن حجر: إنباء الغمر، سبق ذكره، حـ٧ ص ١٢٨، والسخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، حـ١١ ص٢٨، وابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح ابن عبد الحي ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م: شذرات الذهب بأخبار من ذهب، ثمانية أجزاء، القاهرة، ١٣٥٢/١٩٣٢م، حـ٧ ص١٢٠، المزجاجي، زين الدين عبد الخالق ت ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م: نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة، تحقيق مصطفي عبد الكريم الخطيب، وعبد الله محمد اليمني، طبعة أولى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٩٧وما بعدها، وإسماعيل البغدادي ق١٤ هـ: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، جزءان، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠، حـ١ ص٢٣٦.

(٢) بشير الجمدار: أحد أمراء المماليك في مصر المملوكية، وقف مالاً نقديًا على درس له بالحرم المكي الشريف.
الفاسي: شفاء الغرام، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٣٧، ود/ طرفة العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية، سبق ذكره، ص٧٧.

(٣) بدر الدين الخروبي: هو بدر الدين محمد بن علي الخروبي، من الأعيان في مصر، كان تاجرًا في مطابخ السكر وغيرها، وله إنشاءات عديدة بخط دير النحاس، والمدرسة الخروبية، بالإضافة إلى خيراته على الحرمين، مات في القرن الثامن الهجري.
الفاسي، الشيخ تقي الدين ٧٧٥هـ/١٣٧٣م: العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، ستة أجزاء، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت)، حـ٦ص ٢٣٧، وعلي مبارك:١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م الخطط التوفيقية، ٢٠جزء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عن طبعة بولاق، ١٣٠٥هـ، حـ٦ ص١٥.

عشر الميلادي، والدرس الذي قرره، يلبغا الخاصكي[١]، أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، في الفقه الحنفي، في القرن الثامن الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي، والدرس الذي قرره أرغون النائب بمصر وحلب في مدرسته بدار العجلة في القرن ذاته[٢].

كما قام المصريون بإنشاء المكتبات في الحرمين الشريفين، ومنها، مكتبتا السلطان قايتباي في مكة، والمدينة[٣]، ومكتبة الشهاب المصري المعروف بالتروجي المتوفى سنة٨١٢هـ/ [٤] ١٤٠٩م وجعل مقرها رباط الخوزي، ومكتبة ابن سند المصري وجعل مقرها في رباط ربيع.

وبالإضافة إلى إنشاء المؤسسات على الحياة العلمية فقد اشتهر عدد كبير من علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز، وأدوا دورًا بارزًا في الحياة العلمية هناك ومن هؤلاء، الشيخ أبو العباس القلقشندى، أحمد بن على بن أحمد، القلقشندي، المصري[٥] الشافعي، ولد بقلقشندة[٦]، وتعلم بها في حياته الأولي، فحفظ القرآن

---

(١) يلبغا الخاصكي: هو أحد أمراء المماليك في مصر، كان تابعًا للملك محمد بن قلاوون، عاش في القرن الثامن الهجري.
الفاسي: شفاء الغرام، سبق ذكره، حـ١ ص٣٢٠، ٣٢٩، وابن حجر: الدرر الكامنة، سبق ذكره، جـ٤ ص ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٢) الفاسي: شفاء الغرام، سبق ذكره، حـ١ ص٣٢٨، وابن حجر: الدرر الكامنة، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٣٥١-٣٥٢، ود/ طرفة العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية، سبق ذكره، ص٣٠٢.

(٣) مرعى الحنبلي ت ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م: نزهة الناظرين بمن ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٣٠٣ تاريخ، ورقة ١٢٨.

(٤) الشهاب التروجي: هو أحمد بن سليمان، التروجي، المصري، الإسكندري، كانت له رحلات كثيرة، فذهب إلى الهند، والعراق، ورحل إلى الحجاز، وأقام بها فترة، أوقف فيها مكتبة في مكة برباط الخوزي ثم أنشأ رباطًا سمي باسمه، وتوفي سنة ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م.
السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٥) الفاسي: شفاء الغرام، سبق ذكره، حـ١ ص١١، والعقد الثمين، سبق ذكره، حـ٦ ص ص٢٣١-٣٢.

(٦) قلقشندة: إحدى قرى مركز طوخ، محافظة القليوبية، =

العظيم، وبعض المتون، ثم رحل إلى الأزهر، وأخذ العلم عن كبار المشايخ، وألف، ودّرس، ورحل إلى الحجاز أكثر من مرة، والتقى بطلابها، وسمعوا إليه في المسجد الحرام،ومن مؤلفاته التي درّسها بالمسجد الحرام: "حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم" "وشرح جامع المختصرات" للدلجي في الفروع، "وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان"[(١)].

أما المؤلفات التي كانت سببًا في شهرته، فأهمها، كتاب: "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، في أربعة عشر مجلدًا، "ونهاية الأرب في معرفه أنساب العرب".

وظل الشيخ القلقشندي يدرِّس، ويفتي، حتى توفي سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م. ومن المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ النويرى[(٢)]، وهو محمد بن أحمد بن على ابن أحمد، كمال الدين، أبو القاسم، القاهري، المالكي،الخطيب، والإمام ببيت الله الحرام.

ولد الشيخ النويري، سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م، في مكة المكرمة لأسرة مصرية رحلت إلى الحجاز، وتولت المناصب الرفيعة على شؤون الحرم المكي، كالخطابة مشاركة مع الأسرة الطبرية [(٣)]، وكان من المدرسين بالحرم المكي الشريف.

= محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين حتى ١٩٤٥م، ٦أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٤٥م، ق ٢ حـ١ ص٤٦.

(١) السخاوي: شمس الدين محمد ت٩٠٢ هـ/١٤٩٦م: بغية الرواة، أو الذيل على رفع الأصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٦٨، ٧٠، والضوء اللامع، سبق ذكره، حـ١٠ ص٢٣١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص١٢٢.

(٢) نسبة إلى نويرة، إحدى قرى مركز بني سويف، محافظة بني سويف.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٣ ص ١٥٣.

(٣) الأسرة الطبرية: هم بيت علم، وشرف، من أقدم البيوتات بمكة المكرمة، وكان فيهم منصب الخطابة بمكة مع النويريين،غير أن الطبريين أقدمهم، ويرجعون بنسبهم إلى علي بن أبي طالب، وسوف يترجم البحث لكثير منهم في الفصل الأخير من هذا العمل، مثل إبراهيم الطبري ت ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م، وولده ت١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م.
المحبي، محمد بن فضل الله ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر،=

ألف النويري، في الفقه، والحديث، والتفسير، والعربية، وغيرها بالإضافة إلى العديد من المجالس التي قام فيها بشرح كتب الحديث الصحاح، وخاصة كتاب "الجامع الصحيح للإمام البخاري [(١)]، ومن أشهر مؤلفات الشيخ النويري "التوضيح على التنقيح" [(٢)]

= أربعة أجزاء، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت) حـ٣ ص١٦١، والعجيمي، الشيخ الحسن المكي ت ١١١٣هـ/ ١٧٠١م: خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٤١٠، تاريخ، ص ١٠٩، الحموي، محمد بن أحمد المكي ت١١٢٩هـ/ ١٧١٦م: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أعيان القرن الحادي عشر، ثلاث مجلدات، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٠٩٣، تاريخ، حـ١ص٩٥، وأبو هشام، عبد الله بن صديق: الأسر القرشية بأعيان مكة المحمية، الطبعة الأولى، مطبوعات تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م، ص٢٢٨.

(١) البخاري هو الإمام، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن خرداذبة، الجُعفى، البخاري، مولده سنة ١٩٤هـ/ ٨١٩م، ببخارى، ووفاته سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م، وكتابه أهم كتب الحديث على الإطلاق، حيث إنه يعد أهم كتاب بعد كتاب الله تعالى. ومن هنا كثرت عليه الشروح، ومن أهمها، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م، رحل إلى الآفاق لجمع الحديث، وكان أهم مدقق في جمعه.

ابن حجر العسقلاني ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م: هدي الساري مقدمة شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م،حـ٢ص ص ٢١٦-٢٢٢، وابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب ابن عبد الكافي، ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م: الطبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ود/ محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٠م، حـ١٠ ص١٢٥.

(٢) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن أبي بكر: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، ٨أجزاء، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، حـ٤ص ١٨٩، والبغدادي؛ الحافظ محب الدين بن النجار: ٤٦٣هـ/ ١٢٤٥م: تاريخ بغداد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤جزءًا) القاهرة، (د.ت)، حـ٢ ص٤، السبكي: طبقات الشافعية، سبق ذكره، حـ٢ص١٢، وابن كثير: عماد الدين أبو الفداء ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م: البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، الطبعة الأولى، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، حـ١١ص ٢٤، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت٩١١هـ/١٥٠٥م: طبقات الحفاظ، تحقيق على عمر محمد، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ٢٥٢، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٢ص١٣٤.

للعراقي[١]، و"شرح مختصر ابن الحاجب"[٢]، و"شرح أرجوزة ابن الحاجب"، فضلاً عن شرح المقدمات الكافية"، ومن أهم مصنفاته في علم القراءات "شرح طيبة النشر" لابن الجزرى[٣] وفي النحو، والصرف، والعروض، وظل يفتي، ويدرِّس حتى توفي

---

(١) العراقي: هو الإمام الكبير، زين الدين، أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين، حافظ عصره، وكان الشيوخ يجلونه، ويعرفون قدره، ومن مؤلفاته: ألفيته في مصطلح الحديث توفي سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م.
ابن حجر: إنباء الغمر، سبق ذكره، حـ٥ ص١٧٠، حـ٦ ص١٠٨، والسخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، حـ٤ ص١٧١، و السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ت٩١١هـ/١٥٠٥م: حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، الطبعة الأولى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، جزءان في مجلد دار إحياء الكتب العربية، عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، حـ١ص١٦٨، وطبقات الحفاظ، سبق ذكره، ص٥٤٣، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ١ ص٥٥، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٣ ص٣٤٤.

(٢) ابن الحاجب: هو جمال الدين، أبو عمر، عثمان بن عمر، المعروف بابن الحاجب، المالكي، الإسنائي، له مؤلفات عديدة، والمشهور كتابه المختصر، وهو "منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل"، ثم اختصره، وتداول بين العلماء بمختصر ابن الحاجب، توفي سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م.
الإدفوي، كمال الدين جعفر ت٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، ومراجعة د/ طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣٥٢، والسيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، حـ١ ص٥١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٥ص٢٣٤، وحاجي خليفة ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، حـ٢ ص١٨٥٣.

(٣) ابن الجزري: هو الإمام، محمد بن محمد، الجزري، توفي ٨٣٣ هـ/ ١٤٩٢م، ومن أهم مؤلفاته، "طيبة النشر في القراءات العشر"، منظومة شرحها أبو القاسم النويري ت ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، وغيرهم.
ابن الجزري، محمد بن محمد ٨٣٣هـ/ ١٤٩٢م: غاية النهاية في طبقات القراء، جزءان، تحقيق براجسترآسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٥٣هـ- ١٩٣٤م، حـ٢ ص ١٤٧، والسيوطي: طبقات الحفاظ، سبق ذكره، ص ٥٤٩، والداودي، شمس الدين محمد علي ت ٩٤٧ هـ: طبقات المفسرين، تحقيق محمد علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة(د.ت) حـ٢ص٥٩، وطاشكبرى زاده، أحمد بن مصطفى أبو الخير ت ٩٦٨هـ: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، جزءان، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (د.ت)، =

سنة٨٥٧هـ/١٤٥٣م.

ومن الذين رحلوا إلى الحجاز من العلماء المصريين، الشيخ الإمام جلال الدين، المحلي[(١)] ت٨٦٤هـ/١٤٥٩م، وهو الشيخ شمس الدين، محمد بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن أحمد، المصري، الفقيه، الشافعي، كان مولده، سنة٧٩٠هـ/١٣٨٨م، وله العديد من المؤلفات، التي ألفها في الحجاز بعد أن حج، وجاور مدة، منها: "الأنوار المضية في مدح خير البرية" ﷺ، و "تسهيل الفوائد" في النحو لم يكمل، وتفسير القرآن إلى سورة الإسراء، فأكمله الجلال السيوطي[(٢)] المتوفى سنة٩١١هـ/ ١٥٠٥م، وسمي بتفسير الجلالين، وله "الجهر بالبسملة" و "الإعراب عن قواعد الإعراب" و "شرح جمع الجوامع" للإمام السبكي[(٣)] في الأصول، و "شرح مقصورة ابن حازم" و "شرح الورقات" لإمام الحرمين في الأصول، و "كنز الذخائر في شرح التائية"، و "كنز الراغبين" في شرح منهاج الطالبين، للإمام النووي[(٤)] في

= حـ٢ص٥٦، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره،حـ٢ص١١١٨، والشوكاني، البدر الطالع، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٥٧.

(١) المحلي: نسبة إلى المحلة، قاعدة ولاية الغربية في العصر العثماني، وإحدى مراكز محافظة الغربية حاليًا. رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٢ ص١٦.

(٢) السيوطي: هو الإمام، العامل، العالم، أحد المجددين، الجلال، عبد الرحمن، السيوطي، المصري، درس في القاهرة بالأزهر، والإمام الشافعي، والحرمين الشريفين، واشتبك في كثير من القضايا مع الأقران، ألف ما يزيد على أربع مائة مؤلف، وكان أهم عالم في مطلع القرن العاشر الهجري.
العيدروس، محي الدين عبد القادر اليمني ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، القاهرة (د.ت) ص ٤٥.

(٣) السبكي: هو تاج الدين عبد الوهاب السبكي، الشافعي، المصري، المتوفى سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩ م، وله مؤلفات في مختلف العلوم، أهمها طبقات الشافعية ومعيد النعم ومبيد النقم.
ابن السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق د/ محمد أبو العيون، وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٥، مقدمة التحقيق.

(٤) النووي: هو الإمام، يحيى بن شرف الدين بن حري بن حسن، الحوارني، النووي، الشافعي، مولده ووفاته في نوا، وإليها نسبته، وتعلم في دمشق، ومؤلفاته أكثر من أن تحصى، وكان يعد من أهم مشايخ المذهب الشافعي حتى لقب بالشافعي الثاني، توفي سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م. =

الفروع، بالإضافة إلى "مناسك الحج" وكانت وفاته سنة٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م[١].

ومن العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ علم الدين البلقيني[٢]، مولده سنة٧٩١هـ/ ١٣٨٨م، وأخذ الفقه عن والده، وقد عدَّه الإمام السيوطي، مجتهد العصر، قال: "من اللطائف أن المبعوثين على رؤوس القرون مصريون، هم...، والمجدد ابن دقيق العيد[٣] في السابعة، والشيخ البلقيني في الثامنة، وعسي أن يكون المبعوث على رأس التاسعة من أهل مصر (يريد نفسه)".

= السبكي: طبقات الشافعية، سبق ذكره، حـ٥ ص ١٦٥، والنعيمي، عبد القادر بن محمد ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، حـ١ ص ٢٤، وجرجي زيدان ت ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م: تاريخ آداب اللغة العربية، أربعة أجزاء، دار الهلال، القاهرة (د.ت) حـ٣ ص٢٤٢.

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٠٢.

(٢) البُلقيني: نسبة إلى بُلقينة، إحدى قرى مركز المحلة الكبرى، محافظة الغربية. رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٢ ص١٩ .

(٣) ابن دقيق العيد: هو تقي الدين محمد بن علي، القشيري، الفتوحي، المصري، قاضي القضاة، كان يعد من المجددين في الإسلام، وعدَّه السيوطي على رأس المائة السابعة، وكانت وفاته سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م.

الذهبي، الشيخ شمس الدين محمد توفي ٧٤٨هـ: العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ت) حـ٣ ص٢٠٧، والكتبي، محمد بن شاكر ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م: فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م، حـ٢ صـ٢٤٢، وابن فرحون، برهان الدين إبراهيم ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م: الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان(د.ت) ص ٣٢٤، وابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، سبق ذكره، ق١ط١ص٤١٢، والنبهاني، يوسف إسماعيل ت ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م: جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثالثة، جزءان، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، حـ٢ ص٢٢٧، الصفدي، وصلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م: الوافي بالوفيات، (٢٤جزءًا)، تحقيق مجموعة من المستشرقين والباحثين العرب، مكتبة فرانك شتاينز بفيسبادن، ألمانيا عام ١٩٨١م، حـ٤ص ١٩٣.

أخذ الشيخ البلقيني، عن الشطنوفي إمام النحو، والشيخ عز الدين بن جماعة[١] أستاذ الأصول، والحافظ العراقي، والشهاب ابن حجر العسقلاني [٢] في الحديث.

وقد بلغ علم الدين البلقيني وثقافته درجة عالية في الفقه الشافعي، يؤكد ذلك، توليه مشيخة الخشابية[٣]، المشروطة لأعلم فقهاء الشافعية، كما تولى درس التفسير

---

(١) عز الدين بن جماعة: هو الإمام، النحوي، البارع، الكامل، بدر الدين، محمد بن إبراهيم، عز الدين قاضي القضاة، ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م. للمزيد يمكن الرجوع إلى:
الكتبي: فوات الوفيات، سبق ذكره، حـ٢ ص١٧٤، وابن حجر: الدرر الكامنة، سبق ذكره، حـ٣ ص٢٨٠، والمقريزي: السلوك، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٧٠، وابن كثير: البداية والنهاية، سبق ذكره، حـ٤ ص ١٦٣، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، سبق ذكره، حـ٩ ص ٢٩٨، والسيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، حـ١ ص ١٦٨، و الصفدي: نكت الهيمان في نكت العميان، نشر بعناية أحمد زكى بك، المطبعة الجمالية، القاهرة،١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ص٢٣٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني: هو الإمام المحدث، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن حجر العسقلاني، الكناني، المصري، كان مولده في ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م بمصر، كان أهم علماء الحديث المصريين في عصره، له مؤلفات كثيرة، أهمها كتابه "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" وله مؤلفات لا تحصى، وأملى أكثر من ألف مجلد – على ما يقال – وتولى القضاء، فأصبح قاضي القضاة المصري في العصر المملوكي توفي ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م.
ابن حجر: الدرر الكامنة، سبق ذكره، حـ٤ ص ٤٩٣، والسخاوي: بغية العلماء والرواة، سبق ذكره، ص ص ٧٥-٨٩، والضوء اللامع، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٦، والسيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، حـ١ ص١٧٠، وطبقات الحفاظ، ص ٥٥٢، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٧ ص٢٧٠، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، حـ٦ ص ١٠٢، ١٠٦.

(٣) الخشابية: لم يعرف مؤسسها، غير أنها شُرطت لأعلم الشافعية، وكانت عامرة خلال العصر العثماني بالعلم، وتولى التدريس بها من الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ شعبان الديروطي، وأحمد ابن عبد الحق السنباطي ت ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م، ومحمد سالم الطبلاوي ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م، والشمس الرملي ت١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م، والشيخ محمد بن أبي السرور الصديقي ت ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م، وكانت لها رواتب كبيرة.
الغزي، نجم الدين ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م: الكواكب السائرة، وضع حواشية خليل المنصور، ٣ أجزاء × ٢ مجلد الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، حـ٢ ص١١١، وابن القاضي: المكناسي ق١١هـ: ذيل وفيات الأعيان، لابن خلكان، مخطوط بدار =

بالمدرسة البرقوقية[(١)] بالإضافة إلى درس آخر بمدرسة قايتباي[(٢)] بالقاهرة.

وكان الشيخ البلقيني من القضاة الورعين، ومن مشايخ الإسلام العظام وتفرد بالفقه، وأخذه عنه خلق كثير، منهم: الجلال السيوطي، رحل إلى الحجاز، فحج وزار الروضة المطهرة، ودرّس بالحرمين الشريفين، وعلّم، وأفتى، وأفاد، وأخذ عنه غالب علماء مكة، ثم المدينة، ومن آثاره حلقة في الفقه الشافعي، في المسجد الحرام، اجتمع عليه فيها خلق كثير، وكانت له مؤلفات منها: "تفسير القرآن الكريم" وكانت وفاته ق٩هـ/١٥م[(٣)].

ومن هؤلاء أيضًا، الشهاب الحجازي، وهو الشيخ أحمد بن محمد بن على بن حسن بن إبراهيم، الأنصاري، الخزرجي، شهاب الدين، أبو الطيب، المصري،

= الكتب المصرية، حـ٣ ص١٦٨، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص٣٥، وعبد الجواد صابر إسماعيل: مجتمع علماء الأزهر في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة من قسم التاريخ، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٢٥١، ووليد عبد الحميد عبد الرحيم: الحركة العلمية في مصر في القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٤١.

(١) المدرسة البرقوقية: هي المدرسة التي أنشأها السلطان، الظاهر أبوسعيد برقوق سنة٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م، والمعروفة الآن بجامع برقوق بشارع المعز لدين الله بالنحاسين.
المقريزي: السلوك، سبق ذكره، حـ٣ ص ٩٤٦، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، سبق ذكره، حـ١٢ ص١٠٣، والسخاوي بغية الرواة، سبق ذكره، ص ٤٩٠، وعزت إبراهيم الدسوقي: تأثير العثمانيين الاجتماعي على حياة المصريين، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٥٩.

(٢) مدرسة قايتباي: أسسها السلطان الأشرف قايتباي ٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٧-١٤٩٥م، وجعل بها دروسًا في الفقة، والحديث، وأوقف عليها الأوقاف العديدة، وقد درَّس بها ابن غانم المقدسي الحنبلي في الحديث، وكان إمامًا وشيخًا لها، وألحق بها مكتبًا.
الملطي: نزهة الأساطين، سبق ذكره، ص ص ١٤٣- ١٤٦، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١، ص ٢٩٩، و المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص١٨١.

(٣) عبد الحفيظ القرني: الحافظ جلال الدين السيوطي، إمام المجتهدين والمجددين في عصره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٣٢ وما بعدها.

المعروف بالحجازي، الشافعي، الأديب، الشاعر، كان مولده سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، وتعلم بالأزهر على أكبر علمائه في زمانه، ثم رحل إلى الحجاز، وعاش بمكة المكرمة حقبة كبيرة من الزمن، وعلَّم، ودرَّس، وأفتى في حلقات العلم بالمسجد الحرام، ومن مؤلفاته "تذكرة الحجازي" في خمس مجلدات، "والدرر المنظومة من النكت المفهومة" يعني شرح مقامات الحريري[1]، وديوان شعر "روض الآداب" مجموعه أدبية، و"قلائد النحور في جوار البحور"، و"قواعد المقامات"، وكتاب "الألغاز" وكتاب "الحمقاء والمغفلين" و "كنز الحوار في الحسان الجواري"، و"المسهب في أخبار المغرب"، و"تديم الكئيب وحبيب الحبيب"، و"النيل الرائد من النيل الزائد"[2]، وكانت وفاته سنة٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م.

ومن هؤلاء أيضًا، شمس الدين، السخاوي[3]، المتوفى ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م، وهو الإمام، العامل، العلامة، الحافظ، أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عثمان بن محمد، السخاوي، الشافعي، كان مولده بالقاهرة، سنة٨٣١هـ/ ١٤٢٧م، فحفظ القرآن وهو صغير، وحفظ "عمدة الأحكام"، و"التنبيه"و"المناهج"، و "ألفية بن مالك"[4] و"ألفية العراقي" في مصطلح الحديث ، أخذ العلم عن غالب علماء القاهرة،

---

(١) الحريري: هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد، الحريري البصري، الأديب، صاحب المقامات الشهيرة بمقامات الحريري، وترجمت مقاماته إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وله مؤلفات كثيرة جدًا، توفي بالبصرة سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م.
ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، حـ١ ص ٤١٩، والسبكي: طبقات الشافعية، سبق ذكره، حـ٤ص٢٩٥، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ٢ ص١٧٨٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٥ ص ص ١٧٧-١٧٨.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص١٣٣.

(٣) السخاوي: نسبة إلى سخا، إحدى قرى مركز كفر الشيخ، محافظة كفر الشيخ.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٢ ص ١٤١.

(٤) ابن مالك: هو أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبدالله بن مالك، النحوي، المصرى، ولد بالأندلس في جيان ثم ورد حاجًا وتوفي بدمشق ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م، ومن مؤلفاته، الألفية، اشتهر بها، وطار صيته بها الآفاق، حتى أخذها من جاء بعده من النحاة البارزين بالشرح والتعليق، وإنشاء =

حيث تردد على ما يقرب من أربع مائة عالم فيها، وما حولها من أقـاليم وضـواحٍ، مثل: إمبابة[١]، والجيزة[٢]، والجامع الغمري[٣]، وسـريا قـوس[٤]، والخانقـاة[٥]، وبلبيس[٦]، وهذا فضلاً عن بعض المـدن الأخـرى فـي مـصر، كالإسـكندرية[٧]، ودمياط[٨]، و سمنود[٩]، و المحلة، وغيرها، رحل إلى الـشام، ومكـة، والمدينـة،

= الحواشي، حتى صارت مصنفاته عمدة النحاة في العصر العثماني، ومن مؤلفاته: التـسهيل، والكافيـة، والشافية وغيرها.

الصبان محمد بن علي أبو العرفان ت١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م: حاشية الصبان على شرح الأشـموني على ألفية بن مالك: دار الفكر، القاهرة (د.ت) ص ص ٧- ٨.

(١) إمبابة: هي قاعدة مركز إمبابة، محافظة الجيزة.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٣ ص٦٥.

(٢) الجيزة: هي قاعدة محافظة الجيزة حاليًا.
المرجع السابق: ق٢ حـ٣ ص٤.

(٣) الجامع الغمري: أنشأه الشيخ محمد الغمري ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م، في سويقة أمير الجيوش، جعـل به مكانًا للصلاة والدروس، وخلاوي لسكن الشيخ، والطلاب، وكان كبار المحدثين يدرسون بـه، ومنهم، الشيخ محمد الدواخلي، والشيخ الشهاب القسطلاني ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، والشيخ محمد بن محمود الطنيخي ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م، وتوفي صاحبها بالمحلة.
علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ٥ ص٤.

(٤) سرياقوس: هي إحدى قرى مركز شبين القناطر، محافظة القليوبية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ١ ص ٣٢.

(٥) الخانقاة: هي الخانكة الحالية إحدى ضواحي مركز شبين القناطر، محافظة القليوبية.
المرجع السابق: ق٢ حـ١ ص٣٢.

(٦) بلبيس: هي قاعدة مركز بلبيس، محافظة الشرقية.
نفس المرجع السابق: ق٢ حـ١ ص١٠٠.

(٧) الإسكندرية: هي قاعدة محافظة الإسكندرية، أنشأها الإسكندر المقدوني فـي العـصر الرومـاني.
نفس المرجع السابق: ق٢ حـ١ ص٥.

(٨) دمياط: هي قاعدة محافظة دمياط، وكانت إحدى البنادر المهمة في العصر العثماني.
دار الوثائق: سجلات الروزنامة: دفتر حسابات وزير مصر الحاج السيد علي باشـا عـن سـنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، تحت رقم ٤٧٦٧، نوعي ٣/٢٣٩، عين ٥٠، م.ع ٥٢٩٣.

(٩) سمنود: هي قاعدة مركز سمنود، محافظة الغربية. =

وغيرها، غير أن أشهر شيوخه كان الشيخ ابن حجر العسقلاني، إذ أنه جلس إليه، وعمره سبع سنين، وكبر واشتهر، وقام الإمام السخاوي بالتدريس في عدة مدارس، من أهمها: دار الحديث الكاملية(١)، والظاهرية(٢) القديمة، والبرقوقية، وغير ذلك، وأخيرًا استقر به المقام في مكة المكرمة، وتولى الإفتاء بها، ودرَّس، ولقي العديد من علماء الحجاز، وطلابه، وظل بها حتى كانت وفاته سنة٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م، في مكة المشرفة.

وترك الإمام السخاوي تراثًا ضخمًا في الحجاز منه "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع"، و"الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ"، و"تراجم المذكورين في الأربعين النووية" و"التبر المسبوك في الذيل على السلوك"، و"التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة"، و"الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة" وهي: مائة حديث، و"بغية الراوي بمن أخذ عن السخاوي" في ثلاثة مجلدات، "وتخريج أربعين النووي"،

= رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢جـ٢ص٧١.

(١) الكاملية: اسم لمدرسة كانت لتدريس الحديث النبوي الشريف، والفقه، أنشأها، الملك الكامل الأيوبي ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، ولا يزال مبناها إلى الآن، وتعرف بجامع الكامل بشارع المعز لدين الله، قرب النحاسين.

المقريزي، أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ٤ أجزاء مكتبة، الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م، ح٢ ص٣٧٥، والسخاوي: بغية الرواة، سبق ذكره، ص ٤٩٤، والسيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٢٩، والملطي: نزهة الأساطين، سبق ذكره، ص ص ٥٨- ٥٩.

(٢) الظاهرية: اسم لمدرسة أنشأها السلطان الظاهر بيبرس البندقداري ت ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م، ولا تزال قريبة من النحاسين بشارع المعز لدين الله، ورتب عليها الأوقاف والرواتب، وبقيت عامرة طوال العصر العثماني.

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، سبق ذكره، حـ٧ ص ١٢٠، والسخاوي: بغية الرواة، سبق ذكره، ص٤٩٤، والملطي: نزهة الأساطين، سبق ذكره، ص ص ٧٤- ٧٦، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٤١٦، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٤٧، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ٦ ص٢٢، وعزت إبراهيم الدسوقي: تأثير العثمانيين الاجتماعي في مصر العثمانية، سبق ذكره، ص ١٥٢.

و"فتح المغيث بشرح ألفيه الحديث"، و"شرح التقريب للنووي" كما ألف كتبًا في ختم كتب الحديث المشهورة: "صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم"، وغيرهما، وذلك بالإضافة إلى مؤلفات أخرى[١].

ومن العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الإمام الديمي[٢]، وهو الشيخ عثمان بن محمد، الطبناوي[٣]، القاهري، الأزهري، الشافعي، ولد بطبنا، ثم انتقل إلى ديمة، ومنها إلى القاهرة، فحفظ القرآن، وجاور في الأزهر، وحفظ أمهات الكتب مثل: "العمدة"، وألفيتي "ابن مالك في النحو"، والعراقي في مصطلح الحديث"، و"منهاج الفقه"، و"الأصول".

جوَّد القرآن والقراءات على الشهاب الإسكندرى، وأخذ الفقه على كثير من العلماء، ومن أهم شيوخه: الشيخ القاياتي[٤]، وغيره من العلماء[٥]، وقرأ على كبير علماء عصره؛ الحافظ ابن حجر "مسند الشهاب"، و"غالب صحيح الإمام النسائي" [٦].

---

(١) عبدالحفيظ علي القرني: الإمام السيوطي، سبق ذكره، ص ٨٢.

(٢) الديمي: نسبة إلى ديمة، من قرى مركز كفر الزيات، محافظة الغربية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ ٢ ص ١٢٩.

(٣) الطبناوي: نسبة إلى طبنا أو طبنى، من البلاد المندرسة، من أعمال سخا كفر الشيخ، أو كفر الجبل حاليًا من أعمال مركز ومحافظة كفر الشيخ.
المرجع السابق: جـ٢ ص ص ١٤٣- ٣١٠.

(٤) القاياتي: هو محمد بن علي بن محمد بن يعقوب بن محمد، القاضي، شمس الدين، أبو عبدالله ابن الشيخ نور الدين، القاياتي، القاهري، الشافعي، ولد بالقايات من أعمال البهنسا، ونقل إلى القاهرة، وتولى دار الحديث الكاملية، والشيخونية، وترك مؤلفات كثيرة في الفقه، والحديث، والعربية، وكان قاضي القضاة في مصر المملوكية.
السخاوي: بغية الرواة، سبق ذكره، ص ٢٧٨، والضوء اللامع، سبق ذكره، جـ١١ ص ٢١٩، والسيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٠٨.

(٥) مثل: الشهاب الإسكندري، والشيخ العبادي، والشيخ الوناني.
السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٠٢.

(٦) الإمام النسائي: هو الإمام، الحافظ، الثبت، الحجة، أبو عبدالرحمن، أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي الحافظ صاحب السنن: استوطن مصر ثم رحل إلى =

رحل إلى الحجاز سنة٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م، والتقى فيه بالكثير من العلماء، وأخذ عنهم. وأخذوا عنه، وجلس لتدريس الحديث في المسجد النبوي الشريف، إذ قرأ الصحيح بتمامه في الروضة الشريفة في مدة وجيزة، وبالجملة أفاد أهل الحجاز من عمله، وخاصة في علم الحديث، كان يحفظ عشرين ألف حديث(١) - على ما يقال - وكانت وفاته سنة٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م.

ومن هؤلاء العلماء أيضًا، الإمام، الجلال، السيوطي، عبدالرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد، سيف الدين، الخضيري(٢) المصري، الشافعي.

كان مولده سنة ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦م، تعلم بالأزهر حتى وصل إلى الغاية الكبرى، وكان فريدًا في كافة أبواب العلم، عدَّ له صاحب هدية العارفين (٣) : مصنفاته في عشر صفحات كاملة، وذكرها المصنفون، والباحثون، فيما بين أربع مائة، وخمس مائة كتاب ورسالة، ومنهم من زاد على ذلك وهي في شتي أنواع المعرفة.

كانت مشايخه كثيرين، وتلاميذه غالب علماء مصر، والشام، والحجاز، في مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وكان يعد نفسه أحد المجددين في الإسلام، واشتبك مع العديد من علماء العصر مما يمكن أن يظهر بين الأقران،

= الرملة بالشام، وله سنن ومؤلفات أخرى توفي ٣٠٣هـ/ ٩١٥م.
زكريا الأنصاري ت ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م: اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم، شرح د/ عبدالله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٤٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٢ص ١٧١.

(١) عبد الحفيظ القرني: الإمام السيوطي، سبق ذكره، ص ٩١.

(٢) ليست نسبة إلى الخضر كما يشتهر ولكنها نسبة إلى الخضيرية، محلة في بغداد نزح منها جده الأعلى همام الدين، إبان العصر الأيوبي.
المرجع السابق: ص ٢٨.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ ١ ص ٣٧٤.

كالسخاوي، والقسطلاني[١] وغيرهما، ودرَّس في الحرمين الشريفين، وأخذ عنه. ابن العليف[٢] والرضى محمد بن حسين من علماء مكة، وغيرهم كثيرون، وجاور في المدينة المنورة سنة كاملة. عاد إلى القاهرة، وظل بها حتى توفي سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م، بعد حياة حافلة بالعلم والتفوق- رحمه الله -.

ومن العلماء المصريين كذلك الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ أبو الحسن التتائي، وهو جمال الدين، يوسف بن حسن بن مروان، التتائي ، الإمام، العلامة، الكامل، الفقيه، المحدِّث، الفاضل، المالكي، رحل إلى الحجاز سنة ٩٠٣ هـ/ ١٤٩٧م، وله من المؤلفات: "أسانيد عالية"، أخذ عنه في الحجاز، "النور السنهوري"[٣]

---

(١) القَسطَّلاني: هو الشيخ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك بن أحمد القسطلاني، شهاب الدين، أبو العباس، المصري، الشافعي، الخطيب، ولد سنة ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م، وتوفي سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، له الكثير من المؤلفات ستظهر في مكانها من البحث في شتى العلوم، عنه ينظر. الغزي: الكواكب، سبق ذكره، حـ١ ص ١٢٨، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ١١٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ١٣٩.

(٢) ابن العُلَيِّف: هو أحمد بن الحسين بن محمد، بدر الدين، المكي، المعروف بابن العليف، شاعر البطحاء، من علماء مكة، كان أديبًا، توفي سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، له "الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد، سلطان الروم" ، " ودرر الإقرار في معرفة الأضرار"، "والهاوي على الكاوي" للسيوطي.

المصدر السابق: حـ١ ص ١٣٩.

(٣) النور السنهوري: هو الشيخ علي بن عبدالله بن علي، الأزهري، الملقب بـ "نور الدين"، فقيه من علماء المالكية، ولد بسنهور من مديرية الغربية، ومحافظة كفر الشيخ فيما بعد، اشتهر بالفقه، والقراءات، والعربية، وتوفي كفيفًا، كان مولده سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م، وله العديد من المؤلفات، منها: شرح على مختصر خليل في الفقه لم يكتمل، شرحان للأجرومية، وظل يدِّرس حتى توفي سنة ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م.

السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٤٩، ابن إياس: بدائع الزهور، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٢٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص ٣٠٧.

والعُلمي[١] وله "شرح على المختصر"، كان حيًّا سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م، وتوفي بعدها[٢].

ومنهم أيضًا الشيخ، أبو عبدالله السخاوي وهو الشيخ محمد ابن الشيخ محمد ابن أحمد بن موسى، السخاوي، المدني، الفقيه، المصري، العلامة، العمدة، الفهَّامة، نادرة الزمان في حفظ فنون المعارف، والعرفان، أخذ عن والده، وعن المحب عبد القادر بن عبدالوارث، والإمام القرافي[٣]، والشيخ النور السنهوري، ولازم الشيخ أحمد بن يونس[٤] في كثير من الفنون، وأذن له الإمام القرافي في التدريس، وناب في القضاء، ثم تولى قضاء المدينة، وأقام به نحوًا من ثلاثين سنة، وأخذ عنه الشيخ عبدالمعطي السخاوي، المصري، وغيره، وله شرح "مواضع من المختصر"، وقد عدَّه، صاحب شجرة النور الذكية[٥] من الطبقة التاسعة عشرة من أهل الحجاز، على الرغم من كونه مصريًّا، كانت وفاته سنة ٩٢٠ هـ / ١٥٢٥م.

---

(١) العلمي: هو يحيى بن أحمد بن عبدالسلام بن رحمون، أبو زكريا، العلمي، فقيه، مالكي، من أهل قسطنطينية التي صارت إسلامبول. ثم نزل بمصر ورحل منها إلى مكة فمات بها، له مؤلفات: منها، "شرح الرسالة في الفقه"، وتعليقات على "مختصر خليل"، و "البخاري".
محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية، القاهرة، ١٣٢٩هـ، ص ٢٦٥، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٨ ص ٨٣٦.

(٢) محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، سبق ذكره، ص ٢٧٣.

(٣) القرافي: هو الإمام، شهاب الدين، أحمد بن عمر، بن شرف، الشهاب، القرافي، المصري، القاهري، المالكي، المعروف بابن قومه.
السخاوي: بغية الرواة، سبق ذكره، ص٨٩، والضوء اللامع، سبق ذكره، حـ٢ ص٥٤ وكانت وفاته.

(٤) أحمد بن يونس: هو الإمام، أحمد بن يونس بن محمد، أبو العباس، شهاب الدين، فقيه، حنفي، مصري، وفاته بالقاهرة، أدرك العصرين المملوكي، والعثماني، وطال عمره، حتى توفي سنة ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م، وله مؤلفات في، الفقه والعربية، كالفتاوى وشرح الأجرومية.
السخاوي: بغية الرواة: سبق ذكره، ص ١١٩، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٢٦٧.

(٥) محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، سبق ذكره، ص ٢٦٩.

ومن علماء الصوفية الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ، زين الدين، عبد القادر ابن محمد، الدشطوطي[١] الشيخ، الصالح، المعمر،المعتقد، المجرد، العفيف، العارف بالله- سبحانه وتعالى. كان صوفيًا، من المعروفين بالكرامات بين العلماء، وعدَّه الشعراني[٢] والمناوي[٣] من كبراء الصوفية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، حتى لقب بصاحب مصر، وهى ألقاب للصوفية منتشرة بينهم يقدرونها دون سواهم.

"وكان الناس كذلك يتبركون به، ويروى أنه حج ماشيًا، حافيًا، فلما وصل باب السلام في المدينة وضع خده على العتبة، فما آفاق إلا بعد وقت طويل، كان قايتباي إذا زاره يُمرِّغ وجهه على أقدامه"، (كذا) وهذا ما أورده الشعراني عنه مما يعد من

---

(١) الدشطوطي: نسبة إلى دشطوط، إحدى قرى مركز ببا، محافظة بني سويف الحالية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٣ ص ١٣٨.

(٢) الشعراني: هو الإمام، تاج الدين، عبدالوهاب، أبو المواهب بن أحمد بن علي، الشعراني، الأنصاري، الشافعي، ولد بقرية ساقية مكي، وعاش في قلقشندة، ثم رحل إلى القاهرة، وكانت له رحلات، وسياحات، وهو من المشايخ الذين أثاروا الجدل بين الباحثين بكثير مما روي عنه من إيجابيات، وسلبيات، كانت له زاوية في باب الشعرية، وأتباع كثيرون، عرفوا بالشعرانية، وله مؤلفات كثيرة جدًا ودخل في صراعات كثيرة مع علماء عصره.
الغزي: الكواكب، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٥٧، وابن العماد الحنبلي: شذرات، سبق ذكره، حـ٨ ص ٤٢٢، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، حـ٣، ص ٣٦١، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، العصر العثماني من ١٥١٧م، أشرف على الترجمة العربية: د/ محمود فهمي حجازي، ود/ عمر صابر عبدالجليل، القسمان الثامن والتاسع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ق٨ ص ٢٥٥ وما بعدها.

(٣) المناوي: هو الإمام، عبدالرؤوف محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، الحدادي، المناوي، الشافعي، ولد سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م، بالقاهرة، ودرس أهم تعاليم الصوفية، واحترم مذهب الشافعية، وعين نائبًا للقاضي، الشافعي في مصر، ودرس في مدرسة الصالحية لأهم علماء الشافعية، حتى توفي في ١٣ صفر سنة١٠٣١هـ/ ٢٩ ديسمبر ١٦٢١م، وله مؤلفات كثيرة في فروع شتى.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ص ٤١٢- ٤١٦، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ١٦ ص ٥٦، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، حـ٨ ص ١١٨.

مصطلحات الصوفية وكناياتهم وقد توفي الدشطوطي (٩٢٥ هـ/ ١٥١٩م)[١].

نخلص مما سبق إلى أن دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز لم يكن وليد العصر العثماني حيث تبعية كل من مصر والحجاز للدولة العثمانية، بل كان ذلك الدور موجودًا ومؤثرًا قبل العصر العثماني بقرون سابقة.

ثانيًا: نبذة عن الحياة العلمية في مصر إبان العصر العثماني وآراء الباحثين حولها:

حينما دخل الفاطميون مصر أسسوا مدينة القاهرة وأنشأوا الجامع الأزهر سنة ٣٥٩ هـ/ ٩٦٩م والذى افتتح بإقامة أول صلاة فيه سنة ٣٦١ هـ/ ٩٧١م، ومنذ ذلك التاريخ حافظ الأزهر على وجوده منارة للحياة العلمية وجامعة للعلوم الإسلامية عبر العصور، وأصبح ذلك الجامع أحد أسباب شهرة مصر في العالم الإسلامي[٢].

ولما دخل العثمانيون مصر سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م حافظوا على الأزهر كمؤسسة تعليمية رائدة ذات نظم وتقاليد راسخة، ورفعوا أيديهم عن كافة شؤونه مما أعطى له استقلالاً فريدًا[٣]، هذا على الرغم من أن العثمانيين قد غيَّروا الكثير من أوجه الأنشطة الدينية، وأهمها: النظام القضائي، وعلى الرغم أيضًا من تغير الظروف السياسية، والاقتصادية التي لم يقتصر أثرها السلبي على مصر كولاية

---

(١) الشعراني: تاج الدين عبدالوهاب ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥: الطبقات الكبرى، المعروف بـ "لواقح الأنوار في معرفة السادة الأخيار" تحقيق أحمد محمود حسن، جزءان، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩م، جـ٢ ص٧٢٥، والغزي: الكواكب، سبق ذكره، جـ١ ص٢٤٧، وابن العماد الحنبلي: شذرات، سبق ذكره، جـ٨ ص ١٣٠.

(٢) د/ مصطفى رمضان: دور الأزهر في الحياة المصرية إبان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٢٤، ود/ ليلى عبداللطيف أحمد: المجتمع المصري في العصر العثماني، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ص ١٥٣- ١٥٥.

(٣) د/ عبد العزيز الشناوي: دور مصر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبان العصر العثماني، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٣٨ وما بعدها، و د/ عبدالجواد صابر إسماعيل: مصر تحت الحكم العثماني، الطبعة الأولى، مطبعة الحسين الإسلامية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص ص ٤٨- ٤٩، ٥٤.

عثمانية، بل امتد ذلك إلى الأزهر كمؤسسة دينية تعليمية[١]، وقيام سلاطين الدولة العثمانية بإنشاء مدارس لتدريس العلوم المتنوعة في عاصمتهم[٢]، ورصد الأموال اللازمة التى تقوم بأعبائها، على الرغم من كل ذلك فإن الحياة العلمية في مصر والأزهر تبوأت مكانة طيبة لا بأس بها على مستوى العالم الإسلامي كله، وإن لم تصل إلى الدرجة الزاهرة التى كانت عليها في العصر المملوكي والمعروف بعصر الموسوعات، والمجاميع العلمية[٣].

لقد كانت تدرس في مصر والأزهر إبان العصر العثماني كافة العلوم الإسلامية والعربية، والاجتماعية، وغيرها وأجاد العلماء في مصر في شتى أنواع العلوم، فلم يقتصر اهتمامهم على علوم القراءات، والتفسير، والحديث والمصطلح، والفقه، والنحو، والصرف، واللغة، والبلاغة والأدب، بل امتد إلى العلوم العقلية بفروعها من الكلام، وأصول الدين، والفلسفة، والمنطق، وذلك فضلاً عن وجودهم في العلوم الطبيعية، والهندسة، والحساب، والجبر، هذا فضلاً عن جهودهم البارزة في علوم التاريخ، والجغرافيا، والتربية الإسلامية.

ولقد ترك العلماء المصريون في فترة البحث تراثًا كبيرًا من المصنفات في شتى هذه العلوم[٤].

---

(١) د/ عبدالعزيز الشناوى: الأزهر جامعًا وجامعة، جزءان مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٨، حـ١ ص ص١٨٧، ود/ عاصم دسوقى: مجتمع علماء الأزهر في مصر ١٨٩٥- ١٩٦١م، سلسلة قضايا إسلامية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٠، ص ص ١٢- ١٥.

(٢) عاشق أفندي ت ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م: جد العاشق في الذيل على الشقائق، تحقيق د/ عبدالجواد صابر إسماعيل، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٧، ١٥، ٢٠، ٣٥ وما بعدها.

(٣) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ٤ أجزاء، دار الهلال، القاهرة، (د-ت)، حـ٣ ص٢٤١.

(٤) ترك المصريون تراثاً هائلاً في العصر العثماني عنه ينظر على سبيل المثال ما يلي:

أ – د/ عبدالجواد صابر إسماعيل: مجتمع علماء الأزهر إبان العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة أجيزت من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٨م.

ب- وليد عبدالحميد عبدالرحيم: الحركة العلمية في مصر في القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٧م.

وكان نظام التعليم في الأزهر يكفل للطلاب الحرية الكاملة في اختيار أساتذتهم من العلماء، واختيار المواد التى يدرسونها، والبقاء في حلقات الدراسة المدة الزمنية الكافية التى تصقله علميًا، وتجعله مؤهلاً لتصدر الحلقات انعلمية في العلوم المختلفة(١).

وكان الأساتذة يعقدون حلقاتهم العلمية حول أعمدة المسجد حيث يجلس الشيخ أمام أحد هذه الأعمدة مستقبلاً القبلة، يلتف حوله الطلاب على هيئة حلقات شبه دائرية، فإن كثر عددهم جلس على كرسي من الخشب أو من الجريدة، وهم أمامه بلا تحلّق، ثم يقرأ الدرس عليهم، وكان عماد الدراسة عندهم النقاش والحوار بين الشيخ والطلاب بما يثقفهم وينمى لديهم ملكة الفهم(٢).

وانجذب الطلاب من مصر والعالم الإسلامي إلى الأزهر الشريف ويعود ذلك لسببين:

أ) ما يقدمه من غذاء وملابس للطلبة، حيث كانت أوقاف الأزهر سببًا في تأمين أرزاقهم وبالتالي التفرغ الكامل للعلم والتعليم (٣).

ب) الشهرة العلمية التي حظي بها الأزهر عبر العصور المتتالية، وذلك بسبب وجود علماء على درجة فائقة من العلم والثقافة(٤) .

---

(١) د/ مصطفى رمضان: تاريخ الإصلاح في الأزهر في العصر الحديث (١٨٧٢- ١٩٦١م) دار الوفاء، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ١٠.

(٢) د/ عبدالعزيز الشناوي: الأزهر جامعاً وجامعة، سبق ذكره، جـ١ ص، ود/ مصطفى رمضان: تاريخ الإصلاح، سبق ذكره، ص ١٠.

(٣) دار الوثائق القومية: سجلات تقارير النظر، س٧ م٥ ص٢، م٨٧ص١٩، م٥٥٩ ص٨٩، م٧٢٠ ص١١٠، م٨٦٩ ص١٣١. مكتبة الأزهر؛ وثائق الأزهر، سجلات تعداد أهل الجامع الأزهر رقم ٣/٤٣٤ لسنة ١٢٥٢هـ، سجلات أروقة الأزهر وحاراته، س ١٠/٤٣٣ لسنة ١٣٠٥، ١٣٠٦هـ.

(٤) د/عبد العزيز الشناوي: دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر، سبق ذكره، ص ص٥-١٢، ود/ مصطفى رمضان: رواق الشوام بالأزهر، بحث ألقي في جامعة دمشق، ١٩٧٨م، =

وكانت الإجازة العلمية[١] هي النهاية الطبيعية لجهود الطالب؛ يستحق بعدها أن يجلس في شموخ علمي حول أحد الأعمدة بشرط أن يجتاز امتحانًا يعقد في الأزهـر أمام هيئة علمية ذات شأن في فرع من العلم لا يتجاوزه إلا بعد امتحان آخر فيه، مما يؤكد أن تلقي الطلاب للعلم في الأزهر الشريف كان يمثل الحرية الثقافيـة إذ يختـار الطالب فيها ما يناسبه، أما المدرسون فقد كان تدريسهم بحريـة مطلقـة بـشرط الامتحان الذى لابد من اجتيازه[٢] .

وكانت الأروقة[٣] في الأزهر من المظاهر ذات الخصوصية للتعليم فـي مـصر، وربما لم يشارك الأزهر في ذلك إلا الحرمان الشريفان، والحرم القدسي الشريف مما جعل الأزهر من أهم مراكز نشر الحياة الثقافية في العالم الإسلامي كلـه إذ سـميت بعض الأروقة باسم بعض الأقاليم في مصر، أو الأقطار الإسلامية المتباينة، فيـأتي الطالب من أقصى الأقاليم والأقطار لكي يتعلم في الأزهر الشريف، ومن أهم الأروقة في الأزهر ما يلي:

رواق المغاربة: وهو من أقدم الأروقة لطلبة العلم في الأزهر من أبناء المغـرب الإسلامي وبه رواتب، ومكتبة، وخلاوي للطلبـة المغاربـة، ويدرسـون المـذهب المالكي[٤].

= ص ص٥-٧، ود/ليلى عبد اللطيف أحمد: المجتمع المصري في العصر العثماني، سبق ذكره، ص ص ١٥٧-١٥٩، ود/ عبد الله عزباوي: المؤرخون والعلماء في مصر في القرن الثامن عـشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٤.

(١) سوف نتحدث عنها بالتفصيل في الفصل السابع إن شاء الله تعالى.

(٢) علي مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٤ ص ص ٥٢-٥٥.

(٣) الأروقة: جمع رواق وهو مكان في أحد جوانب المسجد لسكن الطلاب ولتدريس العلوم المختلفة، وربما كانت البداية في اتخاذ الأروقة على عهد النبي ﷺ إذ اتخذ موضعًا مظلـلاً مـن مـسجده ليسكنوه وكان عبادة بن الصامت يعلمهم القراءة والكتابة فيه.
وليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، حاشية ص ١٧٣.

(٤) علي مبارك: الخطط التوفيقية سبق ذكره، جـ٤ ص٥٣، ود/ عبـد الله عزبـاوي: المؤرخـون والعلماء في مصر، سبق ذكره، ص٦٠.

رواق الشوام: أنشأه السلطان قايتباي المحمودي في العصر المملوكي، وعليه أوقاف وبه مساكن تبلغ ثلاثين مسكنًا، وينفق على طلابه من خيرات قايتباي وغيره، ويُدَّرس فيه المذهب الحنفي(١).

رواق الأروام: وهم الأتراك وعليه أوقاف ضخمة جدًّا، ويعد خلال فترة البحث أكبر الأروقة وأهمها.

رواق الجبرت: وهو مخصص لأبناء الحبشة والصومال وأرتيريا(٢).

ورواق السليمانية: لأبناء أفغانستان.

رواق الهنود: وهو مخصص لأبناء الهند.

رواق الجاوة: وهو مخصص لأبناء جنوب شرق أسيا.

رواق الأكراد: وهو مخصص لأبناء كردستان.

رواق البغدادية: وهو لأبناء العراق.

رواق اليمنية: لأبناء اليمن.

رواق البرابرة: لأبناء المنطقة فيما بين جنوب مصر وشمال السودان.

رواق الدكارنة: لأبناء إقليم تشاد في أواسط أفريقيا.

رواق البرنو: لأبناء الساحل الغربي لأفريقيا(٣).

رواق الحرمين الشريفين: وهو لأهل الحجاز.

وقد حضر إلى مصر الكثير من أبناء العالم الإسلامي كي يحصلوا على قسط

---

(١) د/عبد العزيز الشناوي: الأروقة قطعة من تاريخ الأزهر، أعمال المؤتمر بمناسبة مرور خمسة عشر قرنًا على الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، حـ٢ ص٢١، ٢٢، ود/ مصطفى رمضان: رواق الشوام بالأزهر إبان العصر العثماني، سبق ذكره، ص٧.

(٢) علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ٤ ص ٥٢، ٥٤.

(٣) د/ عبد العزيز الشناوي: الأزهر جامعًا وجامعة، سبق ذكره، حـ١ ص٢٥٠، ود/ عزباوي: المؤرخون والعلماء، سبق ذكره، ص ص ٦٠-٦١.

وافر من التعليم، ثم يعودون إلى بلادهم وقد حملوا مشعل النور والعلم إلى ذويهم، وذلك بفضل ما تعلَّموه في الأزهر الشريف[١].

وبالإضافة إلى هذه الأروقة كانت هناك حارات، وأروقة صغيرة، مثل: رواق ابن معمر، وهو غير مخصص لجهة معينة، ورواق الفيومية، ورواق العميان، ورواق الحنابلة إلى غير تلك الأروقة الصغيرة والحارات، وتميزت الأروقة في الأزهر بوجود مكتبة متخصصة في المذهب الذي ينتمي إليه طلاب كل رواق[٢]، وأساتذة من بلاد طلاب الرواق بالإضافة إلى الأساتذة الأصليين من العلماء المصريين[٣]، وكانت لتلك الأروقة مشاركات كبيرة في الحياة العلمية، والسياسة، والاجتماعية فلم يكونوا بمعزل عن الأوضاع في مصر بل شاركوا في شؤونها كأنهم أبناء لها[٤]، وهي خصوصية انفرد بها طلاب العلم من الوافدين إلى مصر عمن سواهم من الذين وفدوا إلى الأقاليم الأخرى.

وكانت هناك بعض الأوقاف المرصودة على تلك الأروقة[٥]، وفرضت الرواتب

(١) من الذين حضروا إلى مصر من علماء الحجاز الشيخ يحيى المكي ت ٩٣٨هـ/ ١٥٣١م، والشيخ ابن السراج ت ٩٤٨هـ/١٥٤١م، وشهاب الدين البخاري المكي ت ٩٤٨هـ، وجار الله المكي ت٩٥٤هـ/ ١٥٤٧، ويراجع آخر الفصل الثامن عن الذين حضروا إلى مصر وتعلموا في الأزهر. ابن العماد: شذرات، سبق ذكره، حـ٨ ص ٢٣١، ٢٧٣، ٣٠١، والعيدروس، محيي الدين عبد القادر ت ١٠٩٣هـ: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٠٢ - ٢٤١.

(٢) د/عزباوي: المؤرخون والعلماء، سبق ذكره، ص ص ٦٠ - ٦١.

(٣) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٦ م ٢٨ ص٧، م٢١٩ ص٤٥، م٣١٥ ص٦٥.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ت) حـ١ ص ١٢٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤٠ وغيرها.

(٥) دار الوثائق القومية: حجة وقف الشهاب أحمد بن إبراهيم بن تغري بردي، مؤرخة في أحد عشر شوال ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م، حجة رقم ٤٢٢، محفظة ٤٨، ووثيقة علي بن سليمان الإبشاري، حجة شرعية رقم ٢٧٨، محفظة ٤٣، ص ص ١٤- ١٦، وسجلات تقارير النظر: وثيقة وقف محمد البقري تغمده الله برحمته، في ٢٠ ربيع أول سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م، س٧ م٤٣٣ ص٧٠، ووثيقة وقف على جراية حارة الغيمية، وثائق الأزهر، دفتر أوقاف طلبة العلم الغرباء في الأزهر، مؤرخة في رمضان ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م بالجامع الأزهر، م ٣١٥ص ٦٥.

للكثير منها مما سهل على هؤلاء الطلاب مكانًا للتعليم دون البحث عن مؤونة الحياة، والعيش بأمن وأمان في رحاب الجامع الأزهر، والعودة إلى بلادهم وقد حصلوا على ما ينير طريقهم وطريق بلادهم من العلوم المتنوعة.

ولم يقتصر الدور العلمي للأزهر على أبناء مصر والعالم الإسلامي فحسب، بل واصل العلماء المصريون دورهم في نشر الحضارة في أوربا ذاتها، حيث كان بعض طلاب العلم الأوربيين يرتادون الأزهر، ولعل من أقرب الأمثلة على ذلك ما قام به الشيخ حسن الجبرتي، حينما يأتي إليه بعض هؤلاء الطلاب، وكان يُدِّرس لهم العلوم الطبيعية والتجريبية في أحد الشواهد الواضحة على استمرار الدور الحضاري للمسلمين على الحياة العلمية في أوربا[١].

وتكامل دور مصر الحضاري والعلمي إبان العصر العثماني بروافد ومؤسسات العلم المصرية المساعدة للأزهر على النهوض بالحياة العلمية في القاهرة والأقاليم المختلفة مثل: الكتاتيب، والمدارس، والمساجد، والمكتبات، والزوايا، والتكايا، فضلاً عن منازل العلماء[٢].

ومن الجدير بالذكر أن التعليم في تلك المؤسسات كان مستمدًا من الأزهر وامتدادًا لدوره حيث أن الفقهاء والمعلمين في سائر هذه المؤسسات كانوا من الذين انفقوا شطرًا من حياتهم متعلمين في الأزهر، أو أوقفت عليهم بعض الأوقاف من كبار العلماء في الجامع العتيق[٣].

وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت المدارس، والمساجد، مؤسسات تعليمية تعد مرحلة وسطى بين التعليم الأولي في الكتاتيب، والمرحلة العليا في الأزهر الشريف، فيؤخذ النابهون في تلك المدارس والمساجد صاحبة الأوقاف لإكمال تعليمهم في الأزهر،

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٤٣، ومحمد جلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر، الطبعة الأولى، الدار العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢، ص ٩٥.

(٢) د/ ليلى عبداللطيف أحمد: المجتمع المصري، سبق ذكره، ص ١٤٧.

(٣) وليد عبدالحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ١٥٨.

وبالتالي كانت بمثابة الروافد الأساسية التي تصب كلها في النهاية في نهر العلم والمعرفة ألا وهو الأزهر الشريف[١].

ومن هنا فقد انتشرت المدارس، والمساجد، والمكتبات في سائر الأقاليم المصرية، في القاهرة، والإسكندرية، وطنطا، والمنصورة، ودمنهور، ورشيد، ودمياط، والمحلة، وفوه، وجرجا، وطهطا، وأسيوط، وديروط، والفيوم وغيرها[٢].

وبالإضافة إلى التعليم في المدارس، والمساجد، والمكتبات فقد انتشر نوع آخر من التعليم تمثل في: التعليم في الزوايا والتكايا ليناسب التعليم الديني والفكر الصوفي المنتشر في مصر إبان العصر العثماني[٣].

وقد حظيت طبقة العلماء في مصر العثمانية باحترام الحكام والمحكومين، وكان لهم دور بارز في الشؤون السياسية، والوقوف بجوار الرعايا، وكان يعمل لهم الباشوات في مصر ألف حساب، وقد وقفوا ضد الحكام في أكثر من مرة في فترة البحث، بل وتجاوز دورهم مصر أو القاهرة [٤]، وتعدَّاه إلى الوقوف ضد الأشراف في الحجاز[٥].

وعاش العلماء في سعة من العيش نتيجة ما أغدقته عليهم الدولة من رواتب

---

(١) د/ ليلى عبداللطيف: المجتمع المصري، سبق ذكره، ص ١٥٧، و د/ صلاح هريدي: التعليم في مصر في القرن الثامن عشر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٣١.

(٢) د/ عبدالجواد صابر إسماعيل: مجتمع علماء الأزهر، سبق ذكره، ص ص ٢٦٩ - ٢٧١، و د/ ليلى عبد اللطيف: المجتمع المصري في العصر العثماني، سبق ذكره، ص ص ١٧٤ - ١٧٧، و د/ صلاح هريدي: التعليم في مصر في القرن الثامن عشر، سبق ذكره، ص ٣٢ وما بعدها.

(٣) علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ٦، ص ١٥، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٥ وما بعدها.

(٤) د/ عبدالجواد صابر إسماعيل: دور الأزهر السياسي في مصر العثمانية، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، ص ص ٥ - ٦، ومصر تحت الحكم العثماني، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة ١٩٨٩، ص ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٥) أحمد السباعي: تارخ مكة ، سبق ذكره، حـ٢، ص ٣٨٩.

ورزق أحباسية، والتزامات أراضي واسعة[١]، ويضاف إلى ذلك أنهم كانوا يتولون المناصب الإدارية الأخرى[٢]، كما كانوا يشاركون في الاحتفالات الدينية المختلفة، لذلك كان لهم وضع بارز في مصر العثمانية خاصة أنهم من أبناء الوطن الأصليين وليسوا مماليكًا أو أتراك، ومن ثم لجأ إليهم المصريون ينشدون وساطتهم لدى السلطات الحاكمة لرفع الظلم عنهم أو الحد منها [٣].

وكان منصب شيخ الأزهر[٤] مقصوراً عليهم وله مكانة سامية جعلتهم في

---

(١) دار الوثائق: دفاتر الرزق، دفتر رابع ولاية الغربية، أحباس الرزق المرصدة بالإيقاف بالولاية، دفتر رقم عمومي ٤٦٢٨، نوعي ١٤ م.ع ٥٠٥٨، مخزن١، عن سنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥٠م، وسجلات الروزنامة: دفاتر الالتزام، دفتر أمناي مذكورين الملتزمين مال ميري جماعة المسايرة عن سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨، برقم ١٨٥٩، نوعي ٣/٢١٢، عين ١٨١، م.ع ٢٢٨٦، مخزن تركي١ وأمناي مذكورين مال قرض الكسوة الشريفة سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م، رقم ١٨٠١، م نوعي ٣/٨٩ عين ٥٥٥، م.ع ٥٥٥.

(٢) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٦ م٣٤ ص ١١، م ٢١٩ ص ٤٥، م ٤٠٩ ص٨٢، م٤١٠ ص ٨٢، م ٥٦١ ص ١١٠، م ٥٨ ص ١١٤، م ٦٩٠ ص ١٣٣.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، سبق ذكره، حـ٥ ص ص ٢١٩ - ٢٢١، ود/ عبدالجواد صابر إسماعيل: مصر تحت الحكم العثماني، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ص ٥١-٥٢، ود/عبدالباسط حسن عبدالعزيز: تاريخ النظم العثمانية في مصر، القاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص١٧٩.

(٤) منصب شيخ الأزهر: هو المنصب الشرفي والإداري الذي يقوم صاحبه بإدارة شؤون الأزهر، وهو منصب لم يتعرض له العثمانيون عندما دخلوا مصر، ولا يعرف على وجه التحديد أول من تولى هذا المنصب الخطير، وذلك منذ إنشاء الأزهر في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حتى مطلع القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادي، حينما تولاه الشيخ محمد الخرشي المالكي المتوفى سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م.

أما قبل ذلك فتوجد أمثلة عديدة لعلماء حملوا لقب شيخ الأزهر لكن لا يعرف على سبيل اليقين هل كان من يحمل ذلك اللقب صاحب هذا المنصب فعليًا أم أنها كانت ألقاب شرفية. عن هذا الموضوع يراجع ما يلى:

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١١٣ - ١١٤، ود/ عبدالعزيز الشناوي: الأزهر جامعًا وجامعة، سبق ذكره، حـ١ ص١٨٩ وما بعدها، ود/ عبدالجواد صابر إسماعيل: مجتمع =

مصاف الطبقة العليا من طبقات المجتمع المصري.

وعلي الرغم من تلك المكانة العلمية والاجتماعية للعلماء المصريين إبان العصر العثماني فقد اتفق كثير من الباحثين الأجانب والعرب والمسلمين، على وصف الحياة العلمية في مصر والأزهر، بل وفي العالم الإسلامي إبان العصر العثماني بالركود والضعف، غير أن لكل باحث وجهته وسببًا يرجع إليه حالة الركود، والتخلف العلمي الذي وصل - من وجهة نظرهم - إلى أسوأ درجة.

فمن الباحثين من يرجع ذلك إلى تفشي الجهل في مصر، والعالم الإسلامي نتيجة الحكم التعسفي الذي كان يحارب التعليم لضمان أمية الناس، وبالتالي لا يطالبون بحقوقهم السياسية والاجتماعية، ومن ثم أغلقت دور العلم، وأهمل أمر المدارس طيلة القرون الثلاثة التي امتد خلالها الحكم العثماني، وانتهبت المدارس، وأوقافها، وأخذت مبانيها في التهدم، وبيعت كتبها إلخ(١)، بالإضافة إلى نفاق العلماء، وتخليهم عن القيم الروحية الإسلامية، ولم يظهر التجديد إلا بعد الحملة الفرنسية، التي علّمت المصريين، والشرق، روح البحث، والمنهج العلمي الدقيق، وكانت نهضة الشرق على أيديها(٢)، بينما يرى آخر أن العلم العربي منذ ظهور الإسلام، كان يعاني من مشكلة ذاتية، عوقت مسيرته وهي مشكلة لها بعدان: الأول: ما يتصل بعجزه عن إنجاب العلم الحديث، الثاني: ما يتصل باضمحلال الفكر والممارسة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية وتراجعها بعد القرن الثالث عشر الميلادي، وأن هاتين

= علماء الأزهر، سبق ذكره، ص ص ٢٥٠- ٢٥١، ود/ عاصم دسوقى: مجتمع علماء الأزهر في مصر، سبق ذكره، ص ص ١١- ١٦، ومحمد عبدالله عنان: تاريخ الجامع الأزهر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٢٠٧، ووليد عبدالحميد: الحركة العلمية في مصر، سبق ذكره، ص ص ١٦١- ١٦٣.

(١) د/ سمير الجمال: تاريخ الصيدلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، حـ٤ ص ص ٢٦٧- ٢٦٩.

(٢) د/ أحمد حافظ عوض: فتح مصر الحديث، أو نابليون بونابرت في مصر، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٢٥م، ص ٣٥٢.

المشكلتين هما السبب الرئيس في ركود العلم العربي، وأخذه في التدهور والأفول الأمر الذي نتج عنه ظهور فكرة موجزها أن العلوم العقلية، وعلوم الأولين، أمر يثير الشكوك، حتى وصفت تلك العلوم بأنها: «هي العلوم الغريبة، والحكمة المشوبة بالإلحاد»[١]، كما أن نظام الإجازات العلمية وتقديسهم إياها كانت من عوائق الوصول إلى إنجاز في العلوم، وقد ساعد على ذلك أن المؤسسات العلمية كانت مؤسسات انتقائية لا تقبل إلا مذاهب معينة في حين أنها لا تقبل أبناء المذاهب الأخرى[٢].

ويرجع هؤلاء الباحثون أيضًا السبب في توقف العلم العربي - الإسلامي - إلى التطورات الجغرافية، والسياسية ابتداءً من غزو المغول، والقضاء على الخلافة - الإسلامية - العباسية سنة٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، إثر سقوط بغداد وصولاً إلى سقوط الأندلس٨٩٨هـ/١٤٩٢م[٣].

ووصل الأمر بهؤلاء الباحثين إلى التشكيك في القرآن الكريم، لدرجة أن يقول أحدهم وهو توبي أ.هف [٤]: "ويزعم كثير من الباحثين - إبان العصور الوسطي - أن القرآن نص كامل لم يتغير ولم يلحق به فساد؛ لأن المسلمين منذ البداية حفظوه كلمة كلمة، بحيث لم يكن بالإمكان تحريف هذا النص الحي؛ لأن عددًا كبيرًا من المسلمين حفظوه في صدورهم، وهم بذلك لم يأخذوا في الحسبان

---

(١) توبي. أ. هف: فجر العلم الحديث، ترجمة د/ محمد صبره، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩م، ص ٦٥، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٨٥.

(٢) المرجع السابق: ص ص ٩٨- ٩٩.

(٣) د/ سمير الجمال: تاريخ الصيدلة، سبق ذكره، جـ٤ ص ٢٦٩، وتوبي أ.هف: فجر العلم الحديث، سبق ذكره، ص ٢٢٨.

(٤) توبي. أ. هف: عضو هيئة تدريس بقسم الأنثروبولوجيا بجامعة ماساشوستس دار تموث بالولايات المتحدة الأمريكية، تلقى محاضرات عن العلم العربى في جامعة هارفارد عن الدكتور عبدالحميد صبرة، مما أتاح له التعرف على الحضارة الإسلامية، وهو لا يزال على قيد الحياة، وكتابه مليء بالمغالطات.

انظر: المرجع السابق، ص ٤٩٥.

إمكانية خيانة الذاكرة[١].

واشتدت حدة الهجوم على ثقافة وتراث الحضارة الإسلامية إلى درجة وصف الحركة العلمية في العالم الإسلامي بالركود في الثقافة والآداب، واقتصار نشاط علمائه على الجمع، والتقليد، وذلك منذ سقوط الخلافة العباسية في بغداد، "ولم يظهر من أعلام المسلمين، في العصور الوسطى إلا شخصيتين هما: العلامة ابن خلدون[٢] ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م، المؤرخ، والشيخ الشعراني، الصوفي"، ويرى أصحاب تلك الفكرة، أنه لم يظهر من آثار ذلك العصر أي بوادر انطلاق، أو إنتاج خصب مثمر، أو أي أثر للتكفير أصيل ولا وضيئ[٣]، حتى انحط الإنشاء إلى أقصى درجاته، وبالتالي انحطت اللغة[٤]، كما روج هؤلاء لوجود خلافات ضخمة بين كافة المذاهب الإسلامية السنية، لدرجة أنه يزعم أن أصحاب المذاهب الأربعة يختلفون حول خلافة علي بن أبي طالب، حيث لا يعترف به الحنابلة، ومن ناحية أخرى فإن المذاهب السنّية الثلاثة يرون أن الحنابلة هراطقة[٥].

ومن المزاعم التي يمكن وصفها بالغلو والغرابة معًا ما زعمه"جوزيف بتس": أن العامة في مصر والحجاز إبان القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، من غير المسموح لهم أن يقرأوا القرآن، وعليهم أن يعيشوا حتى وفاتهم لا يعرفون إلا ما يقوله علماؤهم، كما يؤكد أن المسلمين المتجهين من مصر إلى مكة والمدينة،

---

(١) نفس المرجع السابق: فجر العلم الحديث، ص ٨٨.

(٢) ابن خلدون: هو الإمام، ولي الدين، عبدالرحمن بن خلدون الأندلسي، مولده سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م، عاش في الجزائر في قلعة بني سلامة، ورحل إلى مصر ثلاث مرات، ودرس بالأزهر، ورحل إلى الحجاز، وكانت وفاته سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م.
جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٦٥.

(٣) توبي. أ. هف: فجر العلم الحديث، سبق ذكره، ص ٨٨.

(٤) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، سبق ذكره، جـ٣ ص ٢٩١.

(٥) جوزيف بتس: رحلة الحاج يوسف المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٥٦.

إذا لم يستطيعوا إناخة جمال القافلة، أخروا صلاتي المغرب، والعشاء إلى اليوم التالي[١].

وإذا كانت هي آراء المثقفين من الأجانب، فلا شك أن العجب يتملكنا حينما نرى بعض الباحثين المسلمين يسلكون نفس مسلك الباحثين الأجانب، ويذهبون إلى أن هذه الفترة التاريخية (العصر العثماني) كانت العلوم فيها تقليدية جامدة محافظة، قد نضب الإبداع فيها، وأن الاتجاه إلى التجديد قد انقرض، وتلاشى وقد ذهب إلى ذلك المذهب، العديد من الباحثين العرب والمصريين، حتى وصل الأمر بعد ذلك، إلى أن بعض الأزهريين[٢] قد وقفوا نفس الموقف، غير أن الإنصاف يقتضي أن يقرر البحث أن الأزهريين منهم من لم يكونوا على نفس الدرجة من الغلو في الهجوم، وإنما اقتصرت أفكارهم على وصف الحركة العلمية بالتقليد، والجمود، والحشو، إلى غير تلك الأفكار.

وبعد عرض تلك الشبهات يصبح من المحتم على البحث محاولة معالجة أهم قضايا ذلك الموضوع معالجة موضوعية، وتتمثل تلك المعالجة في مناقشة موقفهم عن المؤسسات العلمية، ومناهجها، وإجازاتها العلمية، وأوقافها، ومشاكلها الذاتية، والرد على الفهم الخاطئ الذي وصل إلى التشكيك في القرآن الكريم، والفرق بين المذاهب الإسلامية، والتناقض الذي يقع فيما بينها، وما يزعمه بعض الرحالة من مشاهدات، وقبل أن يحاول البحث معالجة تلك القضية، فإنه يقرر في البداية أن الحياة العلمية في العصر العثماني، لم تصل إلى نشاط العصر السابق لها، خاصة أن لكل مرحلة خصائصها، وسماتها، وأسباب أدت إليها، وعلي الرغم من ذلك، فقد ظهرت الحالة العلمية في مصر -على الأقل- في العصر العثماني بصورة لا بأس بها، أسهمت بدور فعَّال في حفاظ العالم الإسلامي على دينه وهويته، بفضل وجود

---

(١) المصدر السابق: ص ص ٦٦- ٦٩.

(٢) مثل الدكتور محمد شامة والأستاذ خالد محمد خالد، ود/ محمد الطيب النجار، ود/ مصطفى محمد رمضان، وغيرهم وسوف نتحدث عنهم في الصفحات التالية.

الأزهر الشريف والمدارس العملية في رحاب القاهرة ومصر[١].

وسوف يحاول البحث معالجة تلك القضية بصفة عامة مع التركيز على قضية الجمود، الذي أصاب الحياة العلمية إبان تلك الفترة التاريخية، وموقف الإسلام من العلوم العقلية، قبل وصول الحملة الفرنسية إلى مصر سنة (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م) والتي يزعمون أنها صاحبة الفضل الأول في تنوير الشعب المصرى.

فمن ناحية المؤسسات، فإن هؤلاء المتحاملين يرون أنه: خلال تلك الفترة التاريخية كانت تلك المؤسسات انتقائية، لا تقبل التلاميذ التابعين للمذاهب الأخرى[٢]، وهذا الرأى غير مقبول على أرض الواقع، وذلك لأن حجج الأوقاف الشرعية للمدارس التي نشأت في أقاليم العالم الإسلامي، وخاصة الشرق الإسلامي ، وأكثر تحديدًا في مصر، والشام، والحجاز، التي قد نشأت في رحابها المذاهب الإسلامية، السنية الأربعة سوف يتضح من خلالها أن تلك المؤسسات كان بها مختلف المذاهب، ففي العصر العثماني أنشأ السلاطين العثمانيون وباشواتهم مدارس عديدة مثل: مدارس السلطان سليمان القانوني[٣]، ومدارس الباشوات مثل إسكندر باشا[٤] وخاير

(١) وليد عبدالحميد: الحركة العلمية في مصر إبان العصر العثماني، سبق ذكره، ص ١٥٤.

(٢) توبى. أ. هف: فجر العلم الحديث، ص ص ٩٧ - ٩٨.

(٣) سليمان القانوني: هو السلطان سليمان الأول ابن سليم الأول ابن بايزيد، جلس على سرير الملك سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م، وله من العمر ستة وعشرون عامًا، وصلت الدولة العثمانية في عهده إلى أقصى اتساع لها داخل أوربا، فدخل أدرنة، وبلجراد، ورودس، وإسكى بودين، ثم دخل حلب، والعراق، ودخل في صراع مع الصفويين في العراق، وفارس، وكانت خيراته كثيرة حتى توفي في ٩ من ربيع أول سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م.
البكري، محمد بن أبي السرور ت ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م: المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٢٦، تاريخ، ورقة ٢٧، وابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ص ١١٦- ١١٩.

(٤) إسكندر باشا: قدم واليًا على مصر، في ربيع الآخر سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م، وعزل في رجب ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م، وكان عهده رخاءً، وله خيرات منها وقف على الحرمين، وفى القاهرة بنى مسجدًا أسماه باسمه، وتكية، ومكتبًا، وسبيلاً، وشرط النظر عليها لمن يكون واليًا على مصر، =

بك(١)، وغير هؤلاء من السلاطين والباشوات.

يؤكد ذلك أن المصادر المعاصرة للفترة التاريخية أوردت أن السلطان سليمان القانوني أنشأ مدارسه الأربعة في مكة على المذاهب الأربعة، وعندما بحثوا عن عالم في الفقه الحنبلي لم يجدوا فائقا، فأبدلت إلى تدريس الحديث(٢) وهو يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن المدارس كانت لجميع المذاهب، ولم تكن انتقالية كما زعم هؤلاء، ومثلها كانت الكتاتيب، وبقية المؤسسات التى لم نجد في حججها الشرعية ما يؤيد ذلك، إذ أن شروط الوقف، كانت تذكر بكل دقة، ويظهر ذلك من كتاتيب عديدة، مثل، مكتب السيدة والدة السلاطين(٣) في

= وزادت الخيرات حيث زاد النيل في أيامه، ورخصت الأسعار، وكان من أهم باشوات مصر في القرن العاشر الهجري، ولما عزل جعل قائم مقام بدلاً منه: علي باشا الخادم.

وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ورقم ٩١٩، ودار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١، رقم ١٩٧، ص ٩٤، والإسحاقي، محمد بن عبدالمعطي ت ١٠٦٠هـ: لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٥٢، والبكري: محمد بن أبى السرور ت ١٠٨٧هـ: الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٥٥١٨، تاريخ، ص ٣٢، ٣٣.

(١) خايربك: هو الأمير المملوك، وأول من تولى مصر من المماليك في زمن العثمانيين، ويصفه المؤرخون بالخيانة للمماليك لصالح العثمانيين، وبأن تعيينه أمير الأمراء في مصر، كان مكافأة له على ذلك وكانت له أوقاف خيرية تؤول لصرفها على الحرمين.

دار الوثائق القومية: حجة وقف خايربك، وجانم الحمزاوي، حجة رقم ٢٩٢، محفظة رقم ٤٧، ص ٣٢، ود/ السيد الدقن: السلطان الأشرف طومان باي، سبق ذكره، ص ص ٧- ١٢.

(٢) الصباغ المكي: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم ٢١٦٣، تاريخ، ص ١١٩، وحسين باسلامة: تاريخ عمارة الكعبة المعظمة كسوتها وسدانتها، الطبعة الثانية، جدة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٧٥.

(٣) والدة السلاطين: هي السيدة عائشة خاتون زوجة السلطان سليمان، ووالدة السلطان سليم الثاني، ووالدة السلطان مراد ابن السلطان أحمد أنشأت وقفًا ضخمًا في مكة، والمدينة، وجدة على خيرات كثيرة. =

مكة[١]، ومكاتب الأيتام في مصر، والحجاز[٢].

وربما يعود الخلط الذي دفع هؤلاء الباحثين إلى القول بتلك المزاعم إلى عدم فهمهم الجدي للمصادر التاريخية، وذلك لأن المصدر يقول عادة: وأنشأ السلطان فلان مدارسه في فقه المذاهب الأربعة، فيفهم أن كل مدرسة في مكان مختلف عن الأخر، وهو وهم؛ لأن المدارس كلها كانت في مبنى واحد [٣] أشبه بالفصول في حياتنا المعاصرة داخل مدرسة واحدة، بهيئة إدارية واحدة.

كما وجدنا أن العلماء يتحولون من مذهب إلى أخر دون أن يجدوا في ذلك غضاضة، أو رفض من علماء المذهب أو اتهام لهم بالمروق والضلال، ومن هؤلاء الذين غيَّروا مذهبهم، الشيخ شهاب الدين الخفاجي ت ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م[٤]، الذي انتقل إلى المذهب الحنفي.

= دار الكتب: حجة والدة السلاطين، حجة شرعية، رقم ٣٢٨٠، تاريخ، ودار الوثائق: حجة رقم ٩٠٧، تركي، ص ١٣.

(١) المصدر السابق: نفس الحجة والرقم، ص ٣٢.

(٢) أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، حـ٢ ص٦٠.

(٣) مرعي الحنبلي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ص ص ١٢٣ – ١٢٥، والصباغ المكي: تحصيل المرام، سبق ذكره، ص ص١١٩ – ١٢٠، وحسين باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم وغير ذلك، الطبعة الثالثة، جدة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠، ص٢٦٨ وما بعدها.

(٤) الشيخ شهاب الدين الخفاجي: هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين، الخفاجي، المصري، الشافعي، ولد في سرياقوس بمصر، ودرس على يد خاله، الشنواني ت١٠١٩هـ / ١٦١٠م، ثم رحل إلى القاهرة، ومنها إلى الدولة العثمانية، ورحل إلى الشام، والحجاز، وتولى القضاء في أكثر من مكان، شغل نفسه بالتأليف بعد خلاف مع بعض الأقران، وظل بالقاهرة حتى توفي سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م، وله كثير من المؤلفات.

الخفاجي: شهاب الدين أحمد ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، أربعة مجلدات، القاهرة، ١٩٣٩، حـ٢، ص٢٧٢، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص٣٣١، ٣٤٣، وابن معصوم: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، سبق ذكره، ص ص٤٢٠ – ٤٢٧.

وحتى إذا قيل أن التحول كان لمصلحة المذهب الحنفي وهو المذهب الرسمي للدولة - بما يستتبع ذلك من المصالح، والفوائد الاقتصادية والمناصب العلمية- فإن ذلك مردود عليه بما أوردته المصادر المعاصرة لفترة البحث، من أن العديد من العلماء قد تحولوا عن المذهب الشافعي، إلي المذهب المالكي، مثل الشيخ محمد المالكي المتوفي سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٦م[١]، وذلك دون سبب اللهم إلا حب البحث، والحرية العلمية التي تفوقت بها الحضارة الإسلامية على غيرها، يضاف إلى ذلك أيضًا أن أساس المنهج العلمي الإسلامي كان نظام الإجازات العلمية، فعلي الرغم من الحرية العلمية التي حصل عليها الشيخ والطالب إلا أنها كانت مقيدة بالحرص على الملازمة من ناحية الطالب، والأمانة العلمية عند الشيخ، مما أعطى العلماء وضعًا علميًّا واجتماعيًّا راقيًا، وكلما اشتد الشيخ في منهجه كلما كان أدعى للطالب أن يتفاخر أمام الأقران ، بأنه تلقى العلم على يديه يؤكد ذلك أن بعض الحلقات العلمية قد ارتفعت إلى أعداد ضخمة من الدارسين، مثل حلقة الشيخ شمس الدين الرملي[٢]، الذي وصل طلابه في المسجد الحرام إلى ثلاث مائة طالب في حلقة واحدة، وهو

---

(١) الشيخ محمد المالكي: هو الشيخ، الأديب، الفاضل، الفقيه، محمد بن إبراهيم، العوفي، المالكي، لازم عدة من المشايخ، وانتقل إلى مذهب المالكية، وقد كان بحاثًا متقنًا، غير عسر البديهة، شاعرًا، وكانت حلقة دروسه تزيد على الثلاثمائة طالب، وظل يدرس ويفتي حتى توفي سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٦م بالفالج.

الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن ت١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ت)، حـ١ ص٥٠٩ وما بعدها.

(٢) الشيخ شمس الدين الرملي: هو شمس الدين محمد بن أبي العباس، شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي، خلف والده في مشيخة وإفتاء الشافعية في مصر، ورحل إلى الحجاز ثم عاد إلى القاهرة، وظل بها حتى توفي سنة ١٠٠٤هـ / ١٥٩٦م، وله مؤلفات كثيرة، ستذكر في موضعها من البحث إن شاء الله.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص٣٤٢-٣٤٨، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، حـ٤ص ص١٢٩-١٣٠، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، تحقيق د/محمد حرب، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٩٨، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص١٩٥.

يدرس لهم كتاب شرح المنهاج[١].

صحيح أن نظام الإجازات كان شديد الخصوصية، حيث يمنح الطالب الإجازات من شيخه، ويعتمد فيه التصديق في الكفاءة على شهادة الأفراد، وأنه كان قائمًا على منهج المسلمين الأول في جمع الحديث، والسماع دون تدخل أو رقابة إدارية، إلا أن هؤلاء الأفراد من العلماء كانوا فوق الشبهات، موثوقًا بهم ثقة منقطعة النظير، فلم يكن كل طالب يحصل على إجازة علمية بصورة عشوائية، وإنما كان يحصل عليها أصحاب المهارات العلمية، والكفاءة في تحصيل العلوم؛ لأن القيم الأخلاقية كانت أكبر مما يتصوره المستشرقون[٢].

وإذا لم يكن المتعلم يستحق الحصول على تلك الإجازة تشدَّد العلماء في عدم إعطائها، مثل الشيخ شمس الدين السمنودي[٣]، الذي رفض إعطاء إجازة لمن لم يقرأ عليه، بل وحينما أرسل له بعض الطلاب من أهل البلاد البعيدة، رفض أن يعطيها لهم[٤]، وهو ما يؤكد أن علماءنا المسلمين، كانوا على درجة عالية من الترفع، وسمو الأخلاق، كما لم يكن يعني حصول المتعلم على إجازة في علم من العلوم أنه صار عالمًا في كل العلوم، ولكن يعني حصول المتعلم على إجازة في علم

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٣٤٥.

(٢) الشيخ محمد الغزالي: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، الطبعة الثانية، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٤٨، ٥٠، ٦٠، ٦٢.

(٣) الشيخ الشمس السمنودي: هو الشيخ محمد بن الحسن بن أحمد السمنودي، الشهير بالشيخ محمد المنير، ولد في سمنود سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م، ورحل إلى القاهرة، وتعلم بالأزهر، وكان أول من تولى مشيخة الأزهر من الشافعية، رحل إلى الحجاز، ودرَّس بالحرم المكي، التفسير، والقراءات، وعاد إلى القاهرة، وتوفي في رجب ١١٩٩هـ/١٧٨٤م عن مائة سنة دار الكتب: إجازة من الشيخ السمنودي، إلى الشيخ محمد الأشبولي، بدار الكتب سنة ١١٩١هـ/١٧٧٦م، رقم ب٢٢٥٤٨، والشيخ محمد المرادي ت١٢٠٦هـ / ١٧٩١م: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ضبطه وصححه محمد عبد القادر شاهين، جزءان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧، جـ٤ ص ١٣٤.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ص٩٤.

من العلوم، ولكن وجدنا المشايخ يدرسون، ويعملون في مؤسسات التعليم المختلفة علمًا من العلوم، ثم يجلسون بعد درسهم إلى شيخ آخر في علم آخر، ولم يتسرب الغرور إليهم أو الكبر لأنهم علماء يعطون الإجازات إلى الطلاب والمتعلمين(١).

كذلك فإن توبي. أ. هف نفسه يذكر: "أن السماح بنقل المعلومات التي تلقاها التلميذ انبثقت من جمع السند، ومن سلسلة الرواة التي تشهد بصحة المعلومات المنقولة، بالإضافة إلى ارتباط منح الإجازة، بنقل كتاب معين، أو مجموعة من الأحاديث النبوية، أو الآثار التي وردت عن الصحابة، ولم يكن هناك حد لعدد الإجازات التي يمكن أن يحصل عليها، ولا تسلسل معين لها(٢).

ثم اتجه هؤلاء المتحاملون إلى مزيد من الشبهات حول المنهج الدراسي الذي يتعلمه الطالب فبدءوا بالحديث عن القرآن وتحريفه، وعن تدريس العلوم، وما شاب الحركة العلمية من عشوائية، مع اتهام عنيف بأن العلماء المسلمين ابتعدوا عن العلوم العقلية والتطبيقية، وأرجعوا ذلك كله إلى تقاليد الدين الإسلامي، التي تفرض جمودها على الحياة العلمية، لعجزه عن إنجاب العلم الحديث، ثم باضمحلال الفكر، والممارسة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية، وتراجعها(٣).

فيقول توبي. أ. هف(٤):"ويزعم كثير من المسلمين في هذه الأيام، أن القرآن نص كامل لم يتغير، ولم يلحق به فساد، لأن المسلمين منذ البداية حفظوه كلمة كلمة، بحيث لم يكن بالإمكان تحريف هذا النص الحي، لأن عددًا كبيرًا من المسلمين حفظوه

---

(١) دار الكتب: إجازة من محمد الوليدي المدرس بمكة المشرفة إلى الشيخ إسماعيل العجلوني سنة١١٣٣هـ / ١٧٢٠م، وأجاز من عبدالله بن سالم البصري إلى الشيخ إسماعيل العجلوني سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م، ضمن مجموع بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧، مصطلح حديث، ورقات ٧٦ - ٩٦، والشيخ أحمد الدمنهوري ت ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م: اللطايف النووية المنح الدمنهورية، مخطوط بمكتبة الأزهر الشريف، تحت رقم ٣٣٣٥٧ عروسي، ورقات ٩-١٢.

(٢) توبي. أ. هف: فجر العلم الحديث، سبق ذكره، ص ٩٦.

(٣) المرجع السابق: ص ٦٥.

(٤) نفس المرجع: ص ٨٨.

في صدورهم، وهم بذلك لم يأخذوا في الحسبان إمكانية خيانة الذاكرة".

ولاشك أن مثل هذا الكلام أثير حول القرآن والسنة من زمن بعيد، ومازال وسيظل يثار في العصور اللاحقة وليس من نافلة القول ذكر: أن الله - سبحانه - حفظ كتابه من كل تحريف أو تشويه، حيث قال - تعالي: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[(١)] ونُقل كتابه سبحانه وتعالى عن طريق الوحي، حيث حفظ بعد جمعه في كتاب[(٢)]، ومن المعروف من الناحية التاريخية أيضًا، أن كتاب الله منذ أنزل على نبيه - ﷺ - لم ينله بالفعل- تحريفًا، أو نقصًا في حرف من حروفه، أو كلمة من كلماته، وأن التحدي به موجود إلى قيام الساعة، يساعد على حفظه عناية المسلمين به أشد العناية، لاسيما أنه ينتقل إلى الأطفال والصبيان، عن المشايخ بالتلقين، والتواتر، بما يؤكد استحالة تحريفه[(٣)].

وكذلك فإن السنة النبوية قد حفظت كما حفظ القرآن، خاصة أن سلسلة المتن والسند، بالإضافة إلى نشأة علم مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وكتب الأنساب، التي اهتم علماء الإسلام بها خصيصًا لحفظ كتاب الله، وسنة رسوله- ﷺ - ولو أن أولئك الباحثين راجعوا تراث المسلمين في هذا المجال لما اندفعوا إلى إيراد تلك الشبهات، خاصة أن الإدارة الدينية كانت تشدد في حفظ ذلك التراث، ولا سبيل إلى عرض ما قام به العلماء المسلمون من جهود بارزة في هذا المجال إبان العصور الإسلامية المختلفة، خاصة أن السنة النبوية وهي تأتي في المرتبة التالية بعد القرآن الكريم كمصدر من مصادر التشريع- نالت من الحفظ، وتعاهد الجماعة على عدم الكذب، درجة لم تنلها الكتب السماوية الأخرى، مثل، التوراة، والإنجيل،

---

(١) سورة الحجر: آية (٩).

(٢) د/عبد الصبور شاهين: تاريخ القرآن، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص٩-١٥.

(٣) الشيخ محمد الغزالي: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ص ٦٠ - ٦٢.

وذلك باعتراف العديد من أبناء أوربا ذاتهم[(١)].

أما اتهام الحياة العلمية بالعشوائية، فيحتاج إلى توجيه، إذ أنها في الحقيقة هي الحرية العلمية التى نادى بها الإسلام، حيث أعطى المسلم الحرية في تلقي ما يروق له من صنوف الفنون والعلوم، خاصة أن المدرسة لم تكن تتدخل فيما يلقيه العالم على الطلاب[(٢)]؛ لأن ذلك من خصوصيات الحضارة الإسلامية، وهو أيضًا ما يوصل إلى الإبداع، وحرية التفكير، كذلك يقول توبي "وعلى الرغم من أنه يزعم أن مبادئ الشريعة الإسلامية وضعت مرة واحدة إلى الأبد في القرآن، والسنة، وفي المبادئ التي وضعها الشافعي، فإن المهمة الوحيدة الباقية كانت استخدام المنطق بمعناه الضيق، لاكتشاف الاستدلالات الخاطئة للمذاهب الأربعة وتنظيمها، ووضعها في مدونة واحدة[(٣)]".

ولا يمكن التسليم بما زعمه توبي. أ. هف من أن مبادئ الشريعة قد صيغت مرة واحدة في القرآن والسنة، وذلك لأن القرآن يختلف عن السنة، كما أن نصوص الشافعي كذلك تختلف عن هذين المصدرين، وهو بذلك يتناسى مصادر التشريع الأخرى، بعد القرآن، والسنة، وهي الإجماع، كمصادر أصلية، والقياس وبقية المصادر الأخرى للتشريع كمصادر فرعية[(٤)].

يضاف إلى ذلك أن القرآن لم ينزل جملة واحدة بل نزل على النبي ﷺ على مراحل، خاصة ما يخص الحرام والحلال، والذى كان ينزل على مراحل، مثل، موقف

---

(١) الشيخ محمد الغزالي: دفاع عن السنة ضد مطاعن المستشرقين، سبق ذكره، ص ٣٠ وما بعدها، وموريس بوكاي: القرآن والإنجيل والتوراة والعلم، دراسة للكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ص ٣-٧، كريستوفر هيرولد: بونابرت في مصر، ترجمة فؤاد أندراوس، مراجعة د/ محمد أنيس، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص١٧٨ - ١٨٦.

(٢) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣١٧، محفظة ٤٧، ص ص ١٩-٢٢.

(٣) توبي. أ. هف: فجر العلم الحديث، سبق ذكره، ص١٨٢.

(٤) يراجع: علم أصول الفقه في الفصل الرابع من هذا البحث.

الإسلام من الخمر، والصيام، والصلاة، وغير ذلك، على مدار ثلاث وعشرين سنة[١].

أما ما يخص المذاهب الإسلامية، أو حول نص سماوي كريم، أو نص من السنة الشريفة متواترًا، أو مجمعٍ عليه من قبل الفقهاء، أما الاختلافات التي توجد بين المذاهب، فالأحرى أن تسمى: فروقاً، وليس اختلافات، وهي فروق بين المذاهب الإسلامية أعطت الفقه الإسلامي الثراء، والنماء، خاصة أن اختلافاتها في الفروع فقط، فيما لم يرد فيه نص شرعي صريح، وأيضًا نتيجة للتباين في الاستنباط في فهم كافة الشرائع الأخرى- السماوية، والحضارات المختلفة، وذلك فيما يخص العبادات، والمعاملات، وما إلى ذلك من فروع الفقه المتعددة[٢]، وهو ما استلزم استخدام المنطق، والاتجاه نحو القياس، وبقية الاستدلالات التي هي من أساسيات علم أصول الفقه، ومدارسة القواعد الفقهية.

ومن ثم فلا يوجد ما يدعو لتوحيد تلك الفروق بين المذاهب التي ذكرها هؤلاء الباحثون؛ لأن تلك الفروق صبغت الفقه الإسلامي بصبغة المرونة والتي تمثلت في المذاهب الإسلامية بعيدًا عن القوالب الفقهية الجامدة، التي يتعاملون بها في المؤسسات الدينية غير الإسلامية، والتي دفعت الأفراد، والمؤسسات المختلفة إلى الاتجاه نحو العلمانية على حساب الدين، وهو ما لم يحدث مع الإسلام.

ويعتقد البحث، أن الباحثين الأوربيين يقيسون هذه الأفكار، والشبهات على ما يرونه في ثقافتهم، وفقههم الكنسي.

وقد ازداد الاهتمام بالمؤسسات العلمية بإنشاء الواقفين عليها لمؤسسات وأوقاف خيرية علمية، ولذلك فإنها لا عبرة بما ادعاه أحد الباحثين من أن أحكام الوقف كانت عائقًا رئيسًا، أمام تطور الفكر التنظيمي في العالم الإسلامي، خاصة أن

---

(١) الشيخ محمد أبو زهرة: أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٥٨م، ص ص١٧٦-١٧٧، ود/ عبد الودود محمد السريتي: تاريخ الفقه الإسلامي ونظرياته العامة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ١٩٩٣م، ص ص ١٥٩-١٦٢.

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، سبق ذكره، ص ١٢وما بعدها.

تلك الأحكام حرمت تلك العقارات، والأموال من المؤسسة الموقوفة لأغراض أخرى غير التي أوقفت عليها[١]، ذلك لأن الوقف يصير بمجرد وقفه ملكًا ل له- سبحانه وتعالى - وبمقتضاه يظل الموقوف على شروطه إلى أن تنتهي الحياة[٢]، بل كان المسلمون عند تسجيل حججهم الشرعية يشترطون ثبات الوقف على شروط الواقف، ويستمد من الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[٣]، وكانت ديباجة في كل الحجج الشرعية بلا استثناء[٤].

وعلى الرغم من ذلك فقد سمحت الهيئة الدينية الحاكمة المتمثلة في القاضي الشرعي باستبدال الوقف في حالة مروره بأزمة اقتصادية تعوقه عن الاستمرار، وذلك بشرط أن يعود بفائدة تساعد الوقف على التنامي، ومعاودة نشاطه مرة أخرى[٥]، وهو ما يترتب عليه تحسن أحوال الوقف واستمرار نشاطه لصالح العلماء والطلاب وهو ما يعود بالنفع على الحياة العلمية في شتى أقطار العالم الإسلامي، خاصة إذا كانت الحياة العلمية قائمة في الأساس على الأوقاف من رواتب، وخلاوي، وكساوي، و غير ذلك، كالخدمة المعاونة، أو حتى الترميم لأدوات المؤسسة العلمية التي تقوم بأمر التعليم إلى

---

(١) توبي. أ. هف: فجر العلم الحديث، سبق ذكره، ص ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٢) دار الوثائق: وثيقة وقف أبو سعيد جقمق، رقم ٢٠٣، محفظة ٣٣، ووثيقة وقف السلطان قايتباي، حجة رقم ١٧٨، دون محفظة، ص ص ٧٠-٩٠، ووثيقة وقف السلطان سليم الثاني، حجة رقم ٣٣٩، محفظة ٥٠، ص٥٨، وحجة علي بن سليمان الإبشاري، بتاريخ ١٨ صفر ٩١٩هـ/١٥١٣م، حجة رقم ٢٧٨، محفظة ٤٣، ووثيقة إينال باي، بتاريخ ٢٩رجب ٩٢٥هـ/ ١٥٩٦م، حجة رقم ٢٨٩، محفظة ٤٣.

(٣) سورة البقرة: الآية (١٨١).

(٤) دار الوثائق: حجة وقف بدر الدين بن حسن الخلوتي، بتاريخ ١٣ رجب ٩٤٨هـ / ١٥٤١م، محفظة ٥١، وحجة وقف محمد علي باشا، بتاريخ أول ربيع ١٠٢٠هـ / ١٦١١م، طيات، وقف على السحابة، حجة رقم ٣٥٧ مكرر.

(٥) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م٣١، س٢ م٤٥٢، ص٢٤٧، ود/ محمد عفيفي: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٧٦.

غير ذلك، وهو ما يؤكد انتقاء كل تلك الدعاوى.

ومن خلال العرض يتضح أن الإسلام لم يجعل على الحركة العلمية قيودًا معوقة لها، وإنما كانت شروطًا لحفظ النظام العلمي، والديني؛ ليعاود العلم في الإسلام سيرته الأولى، أما إذا افترضنا وجود بعض السلبيات في كل ما مضى من تلك القضايا، فلا شك أنها تعود إلى خطأ المسلمين في التطبيق لا إلى الإسلام كدين أو حضارة.

وأما شبهة عجز الحضارة الإسلامية عن التقدم والابتكار، خاصة في علوم الأولين، مثل: الفلسفة، والمنطق، وما يلحق بها من العلوم، التجريبية والطبيعة، حيث يرجع أصحاب تلك الشبهة فكرتهم إلى عجز كامن في العلم الإسلامي، يدفعه إلى عدم التقدم في تلك العلوم[١].

وردًا على تلك الشبهة فيمكن القول أن الملاحظ والمعروف أن أصحاب هذه الفكرة قد روجوا لها بهدف الطعن على الإسلام ذاته، ومن ثم فلا نعجب من التعصب الذي دفع الأوربيين إلى الدفاع عنها في عصر اعتمد الأوربيون فيه على كل من يهاجم الإسلام، والمسلمين، وأنشأوا لذلك، المعاهد،والمدارس[٢].

وفى معرض الرد على كل تلك الشبهات السقيمة، لا يسعنا إلا إن نطلب من أصحاب هذه المزاعم. أن يعودوا إلى التراث الإسلامي في هذا المجال، ليتعرفوا على عظم ما أسهمت به الحضارة الإسلامية في ميادين في الفلسفة، والمنطق، والرياضيات، والفلك، والطب[٣]، وغيرها.

يضاف إلى ذلك، اعتراف العديد من أبناء الثقافة النصرانية من الأوربيين بفضل العرب، والمسلمين في العصور الإسلامية الأولى،بل وأجمع المؤرخون على أن

---

(١) توبى. أ. هف: فجر العلم الحديث، سبق ذكره، ص ص ١٧٤ - ١٧٥، ٢٢٨.

(٢) د/ محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢م، ص ص٩٥-١٣٠.

(٣) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٧٧-١٨١، وتاريخ التمدن الإسلامي، علق عليه د/ حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، جـ٣ ص٤٢، ١٧١، ١٩٦ وما بعدها.

نهضة أوربا الحديثة تعود إلى إسهام المسلمين- الأوَل- الكبير، والذي نقله الأوربيون عبر معابر الحضارة الإسلامية المعروفة مثل: الحروب الصليبية، والأندلس، وصقلية، والترجمة، والبعثات العلمية، والرحالة الذين رصدوا كل جديد في تلك العصور الإسلامية الباكرة بل والمتأخرة أيضًا(١).

وإذا أتينا إلى فترة البحث، نجد العديد من هؤلاء الباحثين الأوربيين، قد اعترفوا بفضل المسلمين في مجال علم الفلك، والطب، إلى غير ذلك من العلوم(٢).

كما قدم المسلمون إبان العصور الوسطي، فكرًا علميًّا جديدًا، وعميقا في مختلف العلوم، وعلى أولئك الباحثين، أن يعودوا إلى ما تركه هؤلاء العلماء من تراث بدلاً من إثارة الشبهات.

وتعود المشكلة في الحقيقة- من وجهة نظر البحث- إلى أن أوربا مع تطورها، ونهضتها في مطلع العصور الحديثة قد استغنت عن الفكر الإسلامي بعد أن نهلت منه الكثير، وبالتالي فإن الباحثين الأوربيين قد هجروا الفكر الإسلامي، في علوم الأولين إبان تلك الفترة التاريخية؛ لانشغالهم بتطوير المعارف التي أخذوها عن المسلمين، ومن ثم لم يتعرفوا على إسهام المسلمين في ميدانها، وهو ما سوف يناقشه البحث في مكانه- إن شاء الله تعالى-.

وبالإضافة إلى تلك الاتهامات كان اتهام العديد من الباحثين، الأزهر الشريف، وغيره من مؤسسات الحياة العلمية، ومعاهدها الدراسية، بالجمود، والتخلف، وهي: التهم التي تلقاها الكثير من الباحثين، بالرضا والقبول(٣).

---

(١) جوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٤٧٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٤، ٥٦٣، ٥٧٩، وموريس بوكاي: القرآن والإنجيل والتوراة، سبق ذكره، ص ٧٠، ٧٢.

(٢) جوستاف لوبون: حضارة العرب، سبق ذكره، ص ص٤٥٥، ٤٦٤، وتوبي. أ. هف: فجر العلم الحديث، سبق ذكره، ص ص٧٠ - ٧١.

(٣) محمد عبد الله عنان: الجامع الأزهر ورحلة ألف عام، الأزهر في ألف عام، الكتاب التذكاري، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢١٠.

وإذا كنا نعيب على الباحثين هجومهم على الأزهر، ورجالاته إبان العصر العثماني، فلا شك أن اللوم يزداد، إذا كان بعض هؤلاء من أبناء الأزهر(١)، الذين نهلوا من معارفه، وأفاضوا من نبعه، فكان عليهم أن يتحروا الدقة في الأحكام القاسية عليه، وفي الهجوم العنيف الذي لا يفيد إلا أصحاب الهوى، ممن يتمنونه أثرًا بعد عين، وكأنهم لم يقرأوا، أو يدرسوا ما قدمه الأزهر وعلماؤه، وتصور هؤلاء أن الأزهر لم يكن سوى مؤسسة اجتماعية تقدم الدعم المعنوي للرعايا المسلمين في مصر، والعالم الإسلامي، لاسيما إبان الحملة الفرنسية على مصر، متغافلين أن الدور الاجتماعي لا يؤديه إلا صفوة المجتمع، وكباره، ولا ينسب هذا الدور البارز إلا لمن أوتى نصيبًا من العلم، وقدرًا كبيرًا من الثقافة(٢).

ولم يشذ عن الهجوم على الأزهر إلا بعض المفكرين الذين أخلصوا له بعد أن فهموا أهدافه، ومناهجه، وهضموا علوم أساتذتهم(٣)، واعترفوا بأنه في العصر

---

(١) ود/ محمد شامة: موقف الأزهر من المتغيرات الفكرية، الأزهر في ألف عام، سبق ذكره، ص١٩٨، ود/ محمد الطيب النجار: الأزهر بين الجامع والجامعة، الأزهر في ألف عام، سبق ذكره، ص١٤٧، ود/محمد عمارة: الأزهر في ألف عام، سبق ذكره، ص٦٩، ود/ عبد الجليل شلبي: لمحة من ماضيه ونظرة إلى مستقبله، الأزهر في ألف عام، سبق ذكره، ص٨٧، والشيخ خالد محمد خالد: الأزهر في عيده الألفي، الأزهر في ألف عام، سبق ذكره، ص٤٢، ود/ مصطفى رمضان: دور الأزهر في الحياة المصرية إبان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر الميلادي، القاهرة، سبق ذكره، ص٥٠٤.

(٢) يراجع: الجبرتي: عجائب الآثار، الجزء الثاني، ليتضح دور علماء الأزهر في مقاومة الحملة الفرنسية.

(٣) ود/ عبد العزيز الشناوي: دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبان العصر العثماني، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ص ٢١ - ٢٧، ود/ محمد رجب البيومي : الأزهر بين السياسة والفكر، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ص ٢١-٣٢، والأستاذ/ أحمد حسن الزيات: كيف كان الأزهر حصنًا للغة العربية، من منشورات الأزهر في ألف عام، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ص٢٦-٢٧، ود/ عبد الجواد صابر إسماعيل: مصر تحت الحكم العثماني، سبق ذكره، ص٥١، ٥٣، ودور الأزهر السياسي في مصر إبان الحكم العثماني، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ص ١٤-١٥.

العثماني كان السوق الرئيسة للعلم، والأدب، والفلسفة،وأنه المستقر الذي آوت إليه علوم الدين، واللغة، وأضحت به القاهرة إبان تلك المرحلة التاريخية، العاصمة الثقافية للعالم الإسلامي، ومنه ينتشر العلماء، معلمين، وموجهين، أو باحثين، ومستزيدين[١]، في فترة عصيبة على العالم الإسلامي، وأن التأليف فيه قد تابع الرقي المنهجي متابعة بصيرة في شتى العلوم، بل إن الناقد البصير لا بد أن يدرس مؤلفات علماء الأزهر في العصور المختلفة، من فاطمية، وأيوبية، ومملوكية، وعثمانية، ليجد أن لكل عصر خصائصه الواضحة، وطرقه التي تبتغي الكمال، صاعدة في مراقي النظر الصادق، والفكر الرشيد، حتى إن الشروح في العصر العثماني تتجاوز الآلاف من الصفحات في دقة وشمول واستيعاب، وكافح بها الأزهر ما كان خليقًا أن يقوض بناءه، لولا حمية الدين، وحماسة العقيدة، والثقة في مستقبل الإسلام في فترة كان العلماء يكتبون، ويحاضرون دون أي معونة أدبية تدفعهم إلى التفوق، وكان اتجاههم إلى الشروح، والحواشي؛ لحفظ الحقائق العلمية، وأن المنصف من الباحثين ليقرأ كثيرًا منها، فيجدها تقف في شموخ، وعزة مع مثيلاتها في جامعات العالم المزدهرة آنذاك[٢]، ويكفي أن جامعة السربون أخذت عن الأزهر منهجه في التعليم[٣].

كذلك فإن الأزهر قام بمسؤولياته كاملة في ذلك الوقت والتى تمثلت في حفظ الإسلام، والعربية من الوافد المجهول الذي يفسد تراثنا، ومواجهة الحضارة الغربية، وسلبياتها ، وحفظ الشريعة من عبث العابثين[٤].

---

(١) د/ يوسف القرضاوي: رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد ، من كتاب الأزهر في ألف عام، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٩٦.

(٢) د/ محمد السعدي فرهود: الأزهر بين المحافظة والتجديد، الأزهر في ألف عام، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ١٤، ١٥.

(٣) الشيخ عمر التلمساني: أزهرنا الحبيب الغالي، الأزهر في ألف عام، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٥٤.

(٤) أنور الجندي: مسؤولية الأزهر، الأزهر في ألف عام، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٩٩.

ومن ناحية أخرى فإن دور الأزهر العالمي إبان القرن الثاني عشر الهجري لم يتوقف بل كان يعد من مراكز الثقافة الكبيرة آنذاك حيث كان يأتي إليه الأوربيون قبل الحملة الفرنسية على مصر فيما بين (١٢١٣- ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨- ١٧٠١م)، لينهلوا من العلم في رحابه، لاسيما العلوم الطبيعية، والتجريبية، وهم من النصارى،أي أنه لم يكن العلماء فيه أصحاب نظرة متعصبة ضيقة(١)، مما يؤكد استمرار دور الأزهر إبان الفترة التى عاصرت طرد المسلمين من الأندلس، وما تلاه أحداث حتى وصول الحملة الفرنسية، والتي ادعى الباحثون الذين هاجموا الأزهر، أنها صاحبة الفضل الأول عليه، وعلى العلم والثقافة في مصر، والشرق بوجه عام(٢).

ولقد ساعد علماء الأزهر على جهودهم في نشر العلم، والثقافة، ما تمتعوا به من حرية مطلقة، فكان أثرهم بارزًا في تكوين ثقافة الشعب المصري، وأقاليم العالم الإسلامي من خلال أروقته المختلفة(٣).

وكان علماء الأزهر في ذلك العصر على ثقافة واسعة في العلوم الطبيعية، والتجريبية، يقول أحد الباحثين(٤): "هل يختلف تاريخ الشيخ حسن الجبرتي عن تاريخ أي عالم من علماء النهضة في أوروبا، لولا أن تاريخهم كأمم سار إلى الأمام، فازداد تألقًا للأفراد والرواد".

ويرجع الباحث ما حدث من اتهامات للأزهر - بالضعف -، إلى أن علماء أوروبا وجدوا نظامًا ومؤسسات اجتماعية شجعتهم، واحتضنت أبحاثهم، ووالد الجبرتي، وأمثاله بددت أعمالهم سلطة منهارة يؤكد ذلك وجود علماء كثيرين على

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٤٣، ومحمد جلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر، سبق ذكره، ص ٩٥.

(٢) د/ سمير الجمال: تاريخ الطب والصيدلة، سبق ذكره، جـ٤ ص ص ٢٦٧ - ٢٧١.

(٣) د/ أحمد عزت عبدالكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ١٢.

(٤) محمد جلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر، سبق ذكره، ص ٩٥.

نفس الريادة العلمية[١].

ويتفق البحث مع هذه الفكرة وذلك على الرغم من رصد الأوقاف، والرواتب، التي كانت وقفًا على علماء الأزهر وطلابه[٢]، حيث كانت الإدارة في حينها على درجة من التردي بحيث لم ترصد الإمكانيات اللازمة لبناء النهضة العلمية، والتجريبية في مصر، على الرغم من وجود أسسها العلمية المتينة، وذلك نظرًا للظروف السياسية التي كانت تمر بها مصر إبان تلك الفترة.

ولعل ذلك هو الذي دفع بعض العلماء أن يقوموا بأعمالهم الفلكية، والطبية، وغيرها في منازلهم الخاصة، بعيدًا عن رحاب الأزهر الشريف، وإن كانوا أساسًا من روافده، حيث كانت معاملهم، وأدواتهم المعملية في المنازل لا في المؤسسات العلمية الرائدة، وعلى رأسها الأزهر الشريف[٣].

وهو ما يؤكد أن الأزهر لم يتخلف عن ركب الثقافة، والعلم في العصر العثماني، وإن شاء الله سوف يحاول البحث دراسة العديد من تلك الأفكار، كلما عرض لها عارض في تلك الدراسة خاصة في فصل العلوم التطبيقية، والاجتماعية.

---

(١) مثل الشيخ حسن العطار، والشيخ المرعشي، والشيخ علي الصعيدي، وغيرهم. الباحث.

(٢) أوردت الوثائق الرواتب العلمية للمشايخ العظام في العصر العثماني، وكانت رواتب كبيرة تؤخذ من المواني والبنادر والإسكلهات المختلفة.

دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر أصول مال إسكلها، ومقاطعات تابع قلم شهر، واجب سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م، رقم ٥٨١١، م ع ٤١٨٠، حفظ نوعي ٤٢، عين ٥٤، مخزن١، ودفتر إسكلهات، ومقاطعات، واجب سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، م ع ٤٢٨٤، حفظ نوعي ١١٦، عين ٥٤، مخزن تركي١، ودفتر إسكلهات ومقاطعات من إيرادات الجمارك، واجب سنة ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م، م ع ٣٢٥٤، حفظ نوعي ١٣٩، م ٤٢٧٧، عين ٢٧.

(٣) د/ مصطفى رمضان: دور الأزهر في الحياة المصرية، سبق ذكره، ص ٤٠٥.

الفصل الأول

دور مصر في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الحجاز وأثرها على الحياة العلمية فيه

أولاً : دور مصر في الحياة السياسية في الحجـاز.

ثانيًا : دور مصر في الحياة الاقتصادية في الحجاز.

ثالثًا : دور مصر في الحياة الاجتماعية في الحجاز.

أولاً: دور مصر في الحياة السياسية في الحجاز:

منذ دخول الفاطميين مصر(٣٥٩ - ٥٦٧هـ /٩٦٩-١١٧١م) وإقليم الحجـاز تابع لمصر[١] ودُعِّمت تلك التبعية في العصرين الأيوبي[٢]، والمملوكي، ومع دخـول العثمانيين مصر (٩٢٣ هـ/١٥١٧م) أرسل الشريف بركات صاحب مكة ولده محمد أبا نمي[٣] إلى السلطان سليم الأول معلنًا الولاء للعثمانيين [٤] وحاملاً معه مفـاتيح الحرمين الشريفين، وبذلك صار إقليم الحجاز تحت التبعية العثمانيـة وتحـت إدارة مصر- التي أصبحت ولاية عثمانية- مع المحافظة على الوضع السياسي القائم فـي

---

(١) بدأ العصر الفاطمي في مصر في عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله، ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م، وانتهـى سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م)، واستمر نحو قرنين من الزمان وتسع سنوات بوفاة الخليفة العاضد.
ابن الوكيل : تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ص ٦٣ - ٦٦.

(٢) أحمد السباعي: تاريخ مكة، سبق ذكره ، جـ١ ص٢٩٤، ج٢ ص ص٣١٨ - ٣٢٠، ود/ السيد الدقن: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٤٧.

(٣) محمد أبو نمي: هوالشريف، محمد أبو نمي، ابن الشريف بركات بن محمد، ولد سنة ٩١١هـ / ١٥٠٦م، أرسله والده إلى القاهرة لمقابلة السلطان سليم الأول، ولم يكن يبلغ من العمـر سـوى اثني عشر عامًا، فقط، رحل إلى القاهرة في ١٣جماد الآخر ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م، واستقبل مقابلـة رائعة، وأسكن في المحل اللائق به وعاد بالهدايا والمراكب وحصل على الخلعة له ولوالده، شرافة مكة، وشارك والده، وعندما توفي الوالد سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٥م، تولى الشرافة بمرسـوم مـن السلطان سليمان القانوني دون أخوية الذين توفيا قبل والدهما، واستقال سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م، ثم عاد سنة ٩٦١هـ / ١٥٥٤م.
يراجع: إسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة المكرمة في العصر العثماني، ترجمة د/ خليـل مـراد، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٩م، ص ص ٩٨-١٠٠.

(٤) السلطان سليم الأول: هو السلطان سليم بن بايزيد، ولد سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٦٨م في أماسية، جلس على تخت العرش بعد خلع أبيه سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م، وظل سلطانًا حتى توفي سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م حيث تولى خليفة ولده سليمان القانوني، لمزيد من التفاصيل يراجع.
الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٠٩، واللخمـي الإشـباني ق١٠هـ: سـيرة السلطان المظفر سليم خان، تحقيق هاآرنست، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ص ص ٥ - ٩، ود/ السيد الدقن: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، سبق ذكره، ص ٤٥، والسلطان الأشرف طومان باي، سبق ذكره، ص١٢ وما بعدها.

أيدي الأشراف[١]، وتمثلت التبعية الحجازية في ارتباط مصر بتولية شيخ الحرم، والوالي التركي في الحجاز، وتفويض مصر في تعيين الأشراف إذا حدث خلاف بينهم؛ بسبب الصراع على الزعامة أو الاختلاف حول المداخيل التي تصل إلى مكة من كافة الأنحاء[٢]، وقد برز دور مصر من الناحية السياسية في محاولات الصلح بين الأشراف كلما دعت الضرورة، أو تداعت الأمور واحتاجت من يهيئ لهذا الأمر[٣].

وتذكر المصادر التاريخية العديد من تلك الحالات مؤكدة دور مصر البارز في هذا المجال، حيث يرحل الشريف صاحب الحق إلى مصر، ويعرض قضيته فيأخذ حقه، إن كان صاحب حق، أو يمنع من أخذ ما ليس له[٤]، وكانت الإدارة في مصر

---

(١) هم ذرية السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول- ﷺ- وكانوا حكامًا على الحجاز كله، فأبناء الحسن في مكة، وأبناء الحسين في المدينة، وفى ينبع وبدر، وغير ذلك، وفى ظل السيادة العثمانية على الحجاز ابتداءًا من سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، ظلت البلاد بأيديهم تحت إشراف تركي مصري من جدة والمدينة المنورة.

دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٨٨، ص٩١،

وعمرأغا ت ١٠١٠هـ: الإتحاف بنسبة آل الأشراف، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٨٣٤، فقه حنفي، ورقة ١-٥، وإسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة، سبق ذكره، ص ص١٣-١٦.

(٢) ابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ص ١٧٦ - ١٧٧، ٣٠٢، وأحمد كتخدا عزبان ق١٢هـ: الدرة المصانة في أخبار الكنانة، تحقيق د/ عبدالرحيم عبدالرحمن، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٦٢، ١٣٥، ١٣٨، ١٩٩، وأحمد زيني دحلان ١٣٠٣هـ: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م، ص١٢٣، ١٣٦، ١٧٠، ٣٦١.

(٣) ابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص٣٠٢، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٥٠، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٢٣٩ - ٢٤١، والشيخ أحمد الرشيدي ١١٧٨هـ: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق د/ ليلى عبداللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠م، ص ص١٥٧ - ١٥٨.

(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٢، ص٦، أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص ص٣٦ - ١٦٩، د/ عارف أحمد عبدالغني: تاريخ أمراء مكة المكرمة، دار البشاير، =

تفوض أمير الحاج[١] في حل المشكلات التي تعرض أثناء وجوده في الحجاز من ذلك ما حدث سنة (٩٥٨هـ/١٥٥١م) حينما قام أمير الحاج محمود[٢]، كتخدا[٣]، بحملة

= سوريا، ١٩٩٦م ص٧١٢، ٧٢٧، ٧٣٧.

(١) أمير الحاج: أول من تولى تلك الوظيفة عتَّاب بن أُسَيْد، وأبو بكر الصديق، وتولاها الخلفاء الراشدون، والأمويون، والعباسيون، وأنابوا غيرهم فيها من القواد، وفي العصر العثماني تولاها البكوات، والتجار، والعلماء، والعربان، والمماليك، والعثمانيون، وكان يصدر بتعيينه فرمان سلطاني، وكان في الغالب من الشباب الأقوياء الذين يستطيعون الدفاع عن قافلة الحاج، والسفر والعودة بها، وقد ذكر القلقشندي، والجزيري، وغيرهما المهام الواجب عليه القيام بها، وكان يأخذ عليه الإيشاد بكل وقف أمام القضاة، والأمراء، والأعيان، وكانت له رواتب كثيرة، وأوقاف لصالح القافلة، وبعض الصدقات، والهبات، لمزيد من التفاصيل يراجع ما يلي.

القلقشندي؛ أحمد بن على ٨٢١هـ: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م، جـ١١ ص٤٤١ وما بعدها، وأحمد شلبي ق ١٢هـ: أوضح الإشارات فيمن ولي مصر من الوزراء والباشات، تحقيق د/ عبدالرحيم عبدالرحمن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص٢٢٥- ٥٥٨، والشاذلي الفرا ق١٢هـ: ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة، تحقيق د/ عبدالقادر طليمات، نشر المجلة المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الرابع عشر، القاهرة، ١٣٣٨هـ / ١٩٦٨م، ص ص٢٤٣- ٢٥٠، والجزيري الأنصاري ق ١٣هـ: درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٣٤هـ / ١٩٦٤م، ص٣٦٤، ود/ أبو القاسم سعدالله: الرحلات الحجازية خلال العصر العثماني، من أبحاث المؤتمر الدولي لمصادر تاريخ الجزيرة الأول، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، جـ٢ ص٣٤٣، وعبدالعزيز عبدالله: الرحلات الحجازية، من أبحاث المؤتمر الدولي لمصادر تاريخ الجزيرة الأول، جامعة الرياض، السعودية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، جـ٢ ص٣٥٥.

(٢) محمود كتخدا: أمير الحاج المصري سنة ٩٥٨هـ / ١٥٥١م، كان واليًا على اليمن، وكان أميرًا كريمًا عاقلاً متحشمًا رزينًا فارسًا مهيبًا، وكانت صحبته جيدة للفقراء من الحاج لأنه كان حريصًا عليهم كثير الالتفات إليهم والدأب عنهم، وكان من العثمانيين، دخل مع الأشراف في فتنة في مكة أثناء الحج سنة ٩٥٨هـ / ١٥٥١م، واستطاع السطو عليها

الرشيدى: حسن الصفا، سبق ذكره، ص ص١٥٧- ١٥٨، والجزيري: درر الفوائد، سبق ذكره، ص ٣٢٥.

(٣) كتخدا: بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء، كتخدا من الفارسية (كدخدا) والكلمة الفارسية من قطعتين من (كد) بمعنى بيت، و(خدا) بمعنى أورب، والمعنى رب البيت، وتطلق على السيد الموقر،=

عسكرية بسبب تأليب الأشراف للعربان والبدو، ولم يسكن الأمر إلا بعد مجهود شاق من أمير الحاج المذكور(١).

كذلك فقد كان الشريف في بعض الأحوال يكتفي برسالة إلى الباشا في مصر يخبره بما حدث، ويطلب منه المشورة والمعونة، ويتضح ذلك من موقف الشريف عبد الكريم الذي تولى الولاية الثالثة في شهر شعبان(١١١٧هـ/١٧٠٥م) بعد عزل الشريف سعيد واستقدمه الباشا في مصر، واستقطعه بعض الأفدنة، وعلى الرغم من رفض الشريف إلا أنه ما لبث أن ارتضى الأمر الواقع، وغادر مكة إلى مصر في شعبان سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م(٢).

وكان من الطبيعي إزاء موقف أمير الحاج المصري من أشراف الحجاز أن يتخذوا منه موقفًا مناهضًا فيؤلبون العربان عليه كلما حانت الفرصة، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م حينما نهب أحد الأشراف قافلة الحاج المصرية فقبض عليه وعلى طائفته من العربان وأوقع بهم في حبائل القتل (٣).

وفي سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م تكررت واقعة مشابهة فتمكن أمير الحاج من القبض على الشريف المذكور، وعلى جماعة من خواصه، غير من قتل وقام بقتل الشريف(٤).

ومن ناحية أخرى فقد كانت المبالغ المخصصة للأشراف من قبل مصر والدولة العثمانية من أهم الأسباب التي تدفع الأشراف إلى السخط واتخاذ مواقف سلبية تجاه

= ويطلقها الترك على الوكيل المعتمد وهي بمعنى الكخيا أو وكيل الباشا، وهي تطلق على الموظف المسؤول أيضًا عندهم.

أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، سبق ذكره، ص ص١٧٦ - ١٧٧.

(١) الرشيدي: حسن الصفا، سبق ذكره، ص ص١٥٨ - ١٥٩.

(٢) عارف عبدالغني: تاريخ أمراء مكة، سبق ذكره، ص٧١٦.

(٣) الرشيدي: حسن الصفا، سبق ذكره، ص١٦٨.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، سبق ذكره، جـ٢ ص٥٥.

مصر في أغلب الأحوال، خاصة إذا علمنا أن رواتب الأشراف ازدادت عن مليـون[١] بارة[٢]، بالإضافة إلى كميات ضخمة من القمح، والحنطة، والعلوفات[٣]، فضلاً عـن الخلع والقفاطين التي كانت تذهب عندما يتولى شريف جديد أمر مكـة[٤]، أو تكـون على هيئة هدايا ومكافآت من الإدارة المصرية أو الدولة العثمانية[٥].

ولا شك أن الإنفاق الضخم الذي كانت مصر تؤديه قد أعطى مزيدًا من السيطرة السياسية المصرية على إقليم الحجاز في مواجهة بعض الطامعين في ريع مكة حتى

---

(١) دار الوثائق: سجلات الرزنامة، دفتر صرة روميـة أهـالي الحـرمين الـشريفين واجـب سـنة ١١٥٢هـ/ ١٩٢٩م، رقم ٦٨٠، حفظ نوعي ٢٤٠م، عمومي ٥٤٨٣، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٢) بارة: البارة أو النصف فضة بمعنى واحد وهي: نقد فضى تداول في مصر المملوكية، وانتشر في مصر العثمانية، وأطلق عليه العثمانيون البارة أى القطعة الفندقية، وأطلـق عليـه الأوروبيـون، المديني، وهي تحريف كلمة مؤيدي وكانت قيمته ٠,٢٥%من القرش، ثم تراجع إلى ١/٤٠ حتـى وصل سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م إلى ١/٧٠ من القرش العثماني، وكانت هناك عملات أقل منـهم وهي الأقجة، والعثماني، حيث كانت الأقجة ٢/٣ من البارة، والعثماني يعادل نصف البارة، وكانت سجلات الديوان العالي تعبر بالنصف فضة، في حين كانت بقية وثائق الروزنامة تعبر بالبارة، مما يؤكد أنه كان الاسم الرسمي للعملة في الدولة.

خليل ساحلي أوغلو: النقود في البلاد العربية في العهد العثماني، بحث منشور في مجلـة كليـة الآداب- عمان، الأردن ١٩١٧م، ص ص١٧- ١٩، ود/ مصطفى رمضان: وثـائق مخصـصات الحرمين الشريفين، سبق ذكره، ص١٦، ومصادر تاريخ مصر، القاهرة (د.ت) ص٧٥، ود/صلاح هريدي: الإدارة في الإسكندرية في العصر العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد ٦٥، زغوان، تونس، ١٩٩٢م، ص٤٥٢.

(٣) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٢ م ٣٣٧ ص٢٢٥، م٤٨٣ ص٣٠٣، م٤٨٤ ص٣٠٣، س٣ م٢٧ ص١٦.

(٤) نفس الأرشيف: الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة وجـدة واجـب سـنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، تحت رقم١٤١، عمومي ٤٥٢٨، حفظ نوعي، عين٧٢، مخزن تركي ١.

(٥) نفس الأرشيف: دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عن الأضرحة في زمان دستور مكرم ومشير مفخم نظام حضرة وزير محمد باشا واجب سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م، نوعي ١١٢/ ٣، حفـظ نـوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي ١.

Morcel, JJ: cantes cheykk Al – Mohdy paris, 1833, P ,P, 35-36.

وصل الأمر أن مصر كانت ترسل بالقوة العسكرية المرابطة أو الحملات السنوية إذا حدث أي عارض لمخصصات الحرمين الشريفين من العربان أو أحد الأشراف[١].

ومن ثم يتضح أن الإدارة المصرية لم تأل جهدًا في السيطرة على الإدارة في مكة، فكانت تختار أصحاب المناصب منهم، وبعد تعيينه ترسل إلى الدولة العثمانية لإقراره[٢].

القوة العسكرية المصرية في الحجاز:

ولضمان السيطرة على مقاليد الأمور السياسية دعت الحاجة إلى وجود قوات عسكرية - في مدن الحجاز الكبرى -، سكنت معظم القلاع العسكرية بها وذلك في بعض المدن بالإضافة إلى طريق الحاج المصري، كما أرسلت مصر تجريدات عسكرية إذا كان الوضع أكبر من سيطرة رجال القلاع، وقد أسهمت تلك القوات والتجريدات في استقرار الأمن، ومكنت مصر من القيام بدورها البارز في الحجاز تحت رعاية الدولة العثمانية وإدارتها، وهو ما يبين دور مصر السياسي في الحجاز، وهنا تعرض لأهم الحاميات والتجريدات العسكرية المصرية التي رابطت في الحجاز:

١- الحامية العسكرية:

وتركزت الحاميات العسكرية المصرية في الحجاز في عدة مدن منها ما يلي:

أ- الحامية العسكرية في جدة[٣]:

ظهرت أهمية جدة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي حيث قصدها البرتغاليون للوصول إلى الحرمين الشريفين، فقام السلطان قانصوه الغوري بتقويتها وبناء الاستحكامات اللازمة للدفاع عنها، فأمر أحد قواده - هو حسين

---

(١) عارف عبدالغني: تاريخ أمراء مكة، سبق ذكره، ص ص ٧١٤ - ٧١٦.

(٢) إسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة في العهد العثماني، سبق ذكره، ص ص ١٠٠ - ١٠٢.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية، واجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م، م ٦٠، نوعي ٣٥٩، م ع ٥٦٠٢، مخزن تركي ١.

الكردي - ببناء سور ضخم وقلعة حصينة(١).

أما أول حامية مصرية تصل إلى الحجاز وجدة فكانت سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٧م وكان قوامها مائتين وخمسين جنديًا، وبعد ذلك تقرر أن يذهب إلى جدة من مصر سنويًا خمس مائة من الجنود من أفراد الأوجاقات العسكرية (٢) تحت قيادة سبع من السردارات(٣) بالتناوب، وكان خروجهم صحبة قافلة الحاج المصرية (٤) لحفظ الأمن الداخلي للرعايا والحجيج، وتأمين جدة بل والحجاز من الأخطار الخارجية (٥).

وعلى الرغم من أن هذا العدد كان كبيرًا، ويرسل من مصر بصفة منتظمة فإن

---

(١) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ١٤٤، ود/ مصطفى محمد رمضان: العالم الإسلامي في التاريخ الحديث، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ص٤٧ - ٥٢، والسيد حسين جلال: فضل المسلمين في كشف الطريق البحري إلى الهند ١٤١٥م/ ١٤٩٨م، المكتبة الثقافية، مسلسل رقم ٥١٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ص ١٥-٢٠.

(٢) الأوجاقات العسكرية: واحدها أوجاق، والأوجاق أو الوجاق هو الموقد أو المدخنة في بداية الأمر، ثم أطلق على كل ما تنفخ فيه النار، وأخيرًا وضعت للجماعة تتلاقى في مكان واحد، ثم على المجموعة من أصناف الجند، وهو المقصود إذا كانت الأوجاقات سبع.
أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، سبق ذكره، ص ١٩٤، ومحمد على الأنسي: قاموس اللغة العثمانية أو ما يسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، القاهرة، د.ت، ص ص ٥٧ - ٥٨، ود/ صلاح هريدي: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، إسكندرية، ١٩٩٨م، ص ٨٤.

(٣) السردارات: جمع كلمة سردار وهي كلمة فارسية تتكون من قطعتين (سر) بمعنى رأس، و(دار) بمعنى ماسك، والمقصود ماسك الرأس أو صاحب الرأس، وصاحب رأس كل شيء قائده، وكان السلاطين العثمانيون يقودون الجيوش بأنفسهم في بادئ الأمر، ثم صاروا يعهدون بذلك إلى الصدور العظام والوزراء ثم إلى رجال الجيش، وكان الصدر الأعظم إذا خرج، صحب معه طوائف الإنكشارية والقوة العسكرية المصاحبة للقافلة، حتى استحدث السردار فكان يرأس الفرقة العسكرية.
أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، سبق ذكره، ص ص ١٢٧- ١٢٨.

(٤) الرشيدي: حسن الصفا، سبق ذكره، ص ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٥) حسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر الهجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٥٠، ٢١٣.

الوثائق تؤكد أن القلعة خلال القرنين الحادي عشر، والثاني عشر الهجريين / السابع عشر والثامن عشر الميلاديين كان بها ستة وثلاثون شخصًا[١]، وربما كان هذا التناقض بسبب إنشاء قلعة المدينة المنورة سنة٩٣٩هـ / ١٥٣٢م[٢] وبالتالي تركيز الحامية العسكرية في المدينة المنورة بدلاً من جدة خاصة بعد اطمئنان الإدارة المصرية إلى الحفاظ على الحجاز بالسيطرة على اليمن[٣]، وقد قررت الإدارة لطائفة عسكر جدة مبلغًا قدرة ٨٩٦٤٠ بارة فضلاً عن العلوفات والغلال[٤].

ب-الحامية العسكرية في مكة المشرفة:

لم تنشأ قلعة عسكرية في مكة المشرفة في العصر العثماني الأول فيما بين ٩٢٣ - ١٢٢٠هـ / ١٥١٧ - ١٨٠٥م، حيث اكتفت مصر بإرسال طائفة عسكر مكة المكرمة وهم من جماعة المتفرقة[٥]، وبلوكات[٦] مكة المكرمة، وفرضت لهم

---

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية واجب سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م، رقم١١٧، م ع ٤٥٣٤، مخزن تركي ١.

(٢) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، ج١ ص ٤٧١، وعبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، سبق ذكره، ج٢ ص ٣٣٥.

(٣) Blakburn: J, R: Arabic and yur hisk source maierials For the early A-history of ottoman yemen 945 – 1538. Alraydh (F-H 1975 P. 195).

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفاتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة، واجب سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، م ٤٤٦، حفظ نوعي ٦٩٥، م ع ٥٩٣٨، عين ٧٢، مخزن تركي١.

(٥) المتفرقة: إحدى الفرق العسكرية السبعة التي كانت موجودة في مصر، وكانت لها فروع في الحجاز.
أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، سبق ذكره، ص ١٩٥، ود/ عبدالجواد صابر إسماعيل: مصر تحت الحكم العثماني، سبق ذكره، ص ٤٠.

(٦) بلوكات: جمع بلك، وهي في التركية بولوك من المصدر بولك، أى يقسم الفوج، وبلوكات كانت معروفة في مصر حتى وقت قريب، وهي ما يعرف بالفصائل داخل السرايا والكتائب العسكرية.
د/ عبد الجواد صابر إسماعيل: مصر تحت الحكم العثماني، سبق ذكره، ص ٤٤، ود/ صلاح هريدي: الإدارة في الإسكندرية، سبق ذكره، ص ٤٥٢.

رواتب قدرها ٤٤٢١ بارة[١] ويذكر ستا نفورد شو: أن ما كان يرسل لجماعة متفر قجيان بمكة المكرمة خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي يقدر بـ (٥٤٠٦٦) بارة، ازدادت في نهاية القرن ذاته إلى (١٣٩٧٩٢٩) بارة[٢].

جـ- الحامية العسكرية في المدينة:

وتعد أهم حامية في الحجاز- فيما أعتقد- حيث انتقل إليها مركز القيادة العسكرية لتأمين المدينة المنورة من الأخطار، وكانت نواة تلك الحامية عددًا من الجند قدره خمسون نفرًا من الفرسان والرماة[٣] وهي تعد أول حامية عسكرية تصل المدينة، حيث أنشئت في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٣٩هـ / ١٥٣٢م[٤] عند الباب الشامي[٥] نهاية السور من جهته الغربية الشمالية[٦].

وفى سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م وصل المدينة تسعون جنديًّا من الإنكشارية[٧]

(١) دار الوثائق: دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م، م ٧٤٢، حفظ نوعي ٢٨٧، م ع ٥٥٣٠، مخزن تركي ١.

(٢) Shaw: P.P 312 – 313 .

(٣) د/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل، ج٢ ص ٣٣٥.

(٤) مرعي الحنبلي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ورقة ١٥١، الصباغ المكي: تحصيل المرام، سبق ذكره، ورقة ٨٧، وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، جـ١ ص ٤٧١.

(٥) الباب الشامي: أحد أبواب المدينة، يقع في اتجاه الباب الشامي، وبجواره باب البقيع، ويواجه القلعة السلطانية التي أنشأها السلطان سليمان.
أوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ١١٥.

(٦) د/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٣٣٥- ٣٣٦.

(٧) الإنكشارية: أصلها الغويايني جري، وعسكريًّا تطلق على فرق المشاة النظاميين التي كونها الترك العثمانيون في القرن الثامن الهجري، ويطلق عليهم قابي قول أبي عبيد السلطان، أو الرقيق السلطانى، لارتباطهم بالسلطان شخصيًّا، وأدخل في عهد مراد الأول ٧٦٢- ٧٩٢هـ / ١٣٦٠- ١٣٨٩م كثيرًا من النظام والانضباط، وكانت الفرقة منهم تسمى أوجاق، ومعناه المعسكر، أو الموقد، وتنقسم إلى وحدات حربية تسمى الواحدة أورطة أى فرقة، وهي ثابتة العدد من ١٠٠- ٥٠٠- ٣٠٠٠ وتقيم في سكنات تسمى أوضة، وانتشرت معسكراتهم في كافة الولايات العثمانية، وكانت تنسب إلى البلد التي تسكن فيه، تقول: إنكشارية مصر، وإنكشارية الشام هكذا. =

ليكونوا مع سابقيهم، وعينت الدولة العثمانية قائدًا لتلك القلعة ليصير بعد ذلك من أهم شخصيات المدينة المنورة[١].

وفي القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي كان العدد فيما بين ١٧٧ فردًا و٢٢٥فردًا سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م[٢].

د- الحامية العسكرية في الينبع:

وتوجد حامية عسكرية في الينبع، ويوجد بها قلعة وبها أفراد عسكريون يسكنونها، وكانت فيما يبدو تحافظ على الأمن الداخلي في الينبع، وتحافظ على الغلال والأقوات التي تأتي إلى الحجاز قاصدة المدينة المنورة[٣].

هـ- الحامية العسكرية في المويلح:

بعد أن أنشأها داود باشا[٤] سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م أرسلت مصر ١٥٠ فردًا

= أوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ٨٩.

(١) أحمد يس الخيارى: معالم تاريخ المدينة قديمًا وحديثًا، مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ، ص ص ٢٢١ - ٢٢٥، ود/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، جـ٢ص ٣٣٤.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفاتر رجال قلعة المدينة المنورة، دفتر سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م، وسنة١١٩٥هـ / ١٧٨٠م، دفتر رقم ٣٢٦، ورقم ٥٣٢٦، عمومي ٨٣، نوعي ٤٧٢.

(٣) الموسوي، محمد كبريت ١٠٧٠هـ: رحلة الشتاء والصيف، دار تهامة، جدة،١٤١١هـ، ص٢٣، والنابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ص ٣١٢-٣١٣، والرشيدي: حسن الصفا، سبق ذكره، ص ٣٥، والورثيلاني: تحفة الأنظار، سبق ذكره، ص ٣٤٩.

(٤) داود باشا: هو داود باشا الخادم أحد باشوات مصر في القرن العاشر الهجري، تولى في سابع عشرة محرم سنة ٩٤٥هـ/ الموافق سنة ١٥٣٨م، فأقام واليًا بمصر إحدى عشرة سنة وشهرين إلى أن توفي في شهر ربيع الأول ٩٥٦هـ/ مارس ١٥٤٩م، وأوصى بأن يتولى خلفه الأمير مصطفى بك عبدالله حتى يرد الفرمان السلطاني، كان له مدرسة في الحرمين الشريفين في مكة المكرمة، وكثرت أوقافه، وبنى مسجدًا وتكية وكانت له خيرات كثيرة- رحمه الله.

وزارة الأوقاف: حجة وقف داود باشا حجة شرعية رقم ١١٧٦، ص ص٣ - ٥، ابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ١٥٢.

غير أنه مع نهاية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي تناقص العدد إلى ٧٣ رجلاً فقط(١).

وأنفقت مصر على رجالها رواتب كبيرة ففي سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م بلغ ما أنفق على الحامية في المويلح (١٦٤١٨٤) بارة، وفي نهاية القرن ذاته صار ما سجلته الروزنامة في مصر في بعض رواتب أفرادها في شهور (رجب، وجمادى الأولى، وجمادى الثانية)، وفي سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م وصل دخل قلعة المويلح من الأموال (٦١٧٠٧) بارة(٢)، وفي سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م كان نفس المبلغ بالإضافة إلى (٦٠٠) أردب من العلوفات(٣).

وأضاف السلطان أحمد(٤) الثالث(٥) سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، سبعة أكياس

---

(١) الزياني؛ أبو الحسن ق١٢هـ: الترجمانة الكبرى، أخبار المعمورة شرقًا وغرباً، تحقيق وتعليق أبو القاسم الفيلالي، وزارة الأنباء المغربية، ١٣٩٦هـ، ص ٢١٨، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٩ ص٥٩، ود/ ليلى عبداللطيف أحمد: الإدارة في مصر في العصر العثماني، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ١٩٦.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر واردات خزينة عامرة من أقلام سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م، محاسبة، حفظ نوعي٦، عين ٢٩، عمومي ٢١١١، خارجي ٣/٢٣٤.

(٣) نفس الأرشيف: دفتر إيرادات ومصاريف خزينة مصر عن الأضرحة في زمان دستور مكرم ومشير مفخم نظام العالم حضرة وزير روشن ضمير صدرأعظم شاكر محمد باشا محافظ مصر من أول توت الواقعة في ٢٠ شهر ذي الحجة سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م، نوعي ٣ / ١١٢، حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي١، م ع ٢١٢٢.

(٤) السلطان أحمد الثالث: هو السلطان أحمد ابن السلطان محمد، جلس على سرير الملك في ١٧ ربيع آخر سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م، وهو سلطان العصر، حيث حارب الروس، وعاصمتهم موسقو (موسكو) بعد نقضهم العهد، وحارب النصارى، وبلاد الكفر المجاورة؛ لأنهم خرجوا على الدولة العثمانية، وحاولوا الحصول على عاصمة الدولة ذاتها، وكانت خيراته كثيرة على الحرمين الشريفين، وكانت وفاته في القرن الثاني عشر الهجري سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٥م.
ابن الوكيل: تحفة الأحباب، ص ص ١٤١-١٤٢.

(٥) دار الوثائق: دفتر إجمالي مصاريف واردات مصاريف خزينة عامرة، ولاية مصر، دفتر ٢١٠٩، نوعي ٢٢، عين ٧٧، مخزن تركي ١.

وكسور[١] وفي سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م، وصل إلى تلك القلعة على هيئة رواتب قدرها (٥٨٤٠٠) بارة[٢].

و- الحامية العسكرية في الأزلم[٣]:

وتوجد الحامية العسكرية في قلعة الأزلم[٤]، وتقوم بحراسة الحجاج وتأمينهم، ثم حفظ ودائعهم الثمينة في خزانتها لحين إيابهم خاصة أنها في نصف الطريق بين القاهرة، ومكة المكرمة، ومن ثم تعد من أهم الحاميات على طريق الحاج المصري[٥] داخل الحجاز، وكان رئيس هذه القلعة يلقب بـ(أزلم باشي) ويلاقي هو ورجاله الحجاج لتسهيل أمورهم، وكانت مصر تصرف لهم الرواتب من المال، والغلال، والعلوفات، والسكر، كما أوقف السلطان سليم الثاني[٦] بعض الأوقاف عليهم تستعين

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م ٥٦١ ص ٢٦٧.

(٢) د/ ليلى عبداللطيف: الإدارة في مصر، سبق ذكره، ص ٢٠١.

(٣) الأزلم: المنزل السادس عشر من منازل الحاج المصري، تابعة لإقليم الحجاز توجد بها الملاحاة الأزلمية التي يرأسها أزلم باش.
الجزيري: درر الفوائد، سبق ذكره، ص ص٤٣٠- ٤٣١، وأحمد شلبي عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره ص١٠.

(٤) قلعة الأزلم: يعود إنشاء هذه القلعة إلى ما قبل العصر العثماني، وقام السلطان الغوري بتجديدها سنة ٩١٨هـ / ١٥١٠م، وتكمن أهميتها في ترك الحجاج أماناتهم لتحفظ فيها لحين العودة من الحج؛ لأنها تقع في نصف الطريق بين مصر والحجاز، ومن ثم تعد أهم قلعة في الطريق. الموسوي: رحلة الشتاء والصيف، سبق ذكره، ص ص١٦- ١٨، ود/ السيد الدقن: سكة حديد الحجاز، الحميدية، دراسة وثائقية، الطبعة الأولى، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤٦.

(٥) Shaw: op, cit, p.p 235 – 238.

(٦) سليم الثاني: هو السلطان سليم بن سليمان الأول ابن سليم الأول تولى السلطنة سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م، وكان له أعمال لفتح قبرص، واستطاع الأمير مصطفى أن يفتح قبرص، ومعه علي باشا القابودان من البحر، وكان ذلك سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧١م، حيث دخلوها من ناحية الشرق، وتمكنوا من السيطرة على نيقوسيا، واستطاع بذلك أن يتم الفتح لقبرص، تولى من سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م، إلى ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م، وكانت أعماله طيبة على الحرمين الشريفين، فعمر المسجد =

بها الملاقاة الأزلمية على أعمالهم في صالح الحجاج[١]، مقابل رواتب قدرها (١٣٤٤٣٠) بارة[٢].

ز- الحامية العسكرية في الوجه[٣]:

كانت توجد في قلعة الوجه قوة عسكرية مصرية، وقد أعد الجند فيها بركة (حوضًا) تمتلئ أيام الحاج[٤]، ووصلت رواتبهم في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي إلى (٣٧٢٥٠) بارة [٥].

٣- التجريدات العسكرية المصرية في الحجاز.

وبالإضافة إلى الحاميات العسكرية الثابتة كانت الظروف السياسية تقتضي ضرورة إرسال بعض التجريدات العسكرية مباشرة إلى الحجاز، وقد تكررت هذه

= الحرام، وتصدق ببعض الصدقات.

(١) علي مبارك: الخطط، ج٩ ص ص ٥٥- ٥٧.

(٢) دار الوثائق: إيرادات ومصاريف خزينة عامرة مصر عن الأضرحة في زمان دستور مكرم شاكر محمد باشا، م ع ٢١٢٢، نوعي ١١٢/٣، حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي١.

(٣) الوجه: هي المنزل الثامن عشر من منازل الحاج، وبها قلعة لحراسة الحاج، وهي واد بين الأزلم وأكرى يسيح ماؤه ليلاً، ويشح نهارًا، برد ماؤه كأنه ماء النيل، والفرات، وبها نخيل قليل، وشجر النبق، وفيها سوق، ويؤخذ منها الماء الكافي لثلاث محطات، وبها ثلاثة مساجد، وصهاريج مياه، وأربعون بيتًا في القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادي، وهي من بلاد الحجاز.
أبو إسحاق الحربي ق٣هـ: كتاب المناسك، وأماكن وطرق الحج، ومعالم الجزيرة، تحقيق وتعليق علامة الجزيرة المرحوم حمد الجاسر، جدة، ١٩٩٠م، ص ٦٥٢، ود/ السيد الدقن: سكة حديد الحجاز، سبق ذكره، ص٤٦، والسيد عبدالمجيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، مطبعة تهامة، جدة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ص ١٣٤- ١٣٥.

(٤) الموسوي: رحلة الشتاء والصيف، سبق ذكره، ص٢٣، والنابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ص ٣١٢- ٣١٣، والورثيلاني: تحفة الأنظار، سبق ذكره، ص ٣٤٤، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، ج٩ص٥٩، والسيد عبدالمجيد بكر: الملامح الجغرافية، سبق ذكره،ص ص١٣٤- ١٣٥.

(٥) دار الوثائق: دفتر واردات خزينة عامرة عن أقلام سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م، م ع ٢١١١، خارجي ٢٣٤/٣، حفظ نوعي ٦، عين ٢٩، مخزن تركي١.

الظاهرة كثيرًا ونظرًا لأن هذا الجانب ليس مقصودًا لذاته لدى البحث، وإنما لإبراز الدور المصري في الحجاز تمهيدًا لإبراز الدور العلمي المصري فيه، فإن البحث سوف يقتصر على بعض الأمثلة دون الحصر؛ ففي سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م أرسلت مصر تجريدة بقيادة أربعة صناجق(١) وثلاثة آلاف جندي إلى مكة، ثم جهز الباشا في مصر خمس مائة عسكري وخمسة صناجق من البحر إلى الينبع ومنها إلى المدينة، وكان الهدف هو تأييد الشريف زيد بن محسن(٢)، وقد تمكنت بالفعل من استتباب الأمور، وتأييد الشريف المذكور(٣).

---

(١) صناجق: مفردها صنجق، وهو في التركية صناجق، وهو العلم، والولاية الكبيرة، والخاتم على قسم من الولاية، وقد تكون الصنجقية أيضًا مجرد رتبة، وصنجق طبلخانة يجمع بين مصطلحين، الأول: عثماني، والثاني مملوكي، فبعض الأمراء في دولة المماليك كانوا أمراء طبلخانة؛ أي يكسبهم مقامهم أن تدق لهم الطبول، وغيرها من الآلات الموسيقية، التي تتكون منها طبلخانة السلطان ولم يكن عدد الصناجق دائمًا ٢٤ صنجقًا، وقد احتفظت حكومة الدولة بتعيين صناجق ثغور البلاد المهمة، إسكندرية، دمياط، السويس.
حسين أفندى: ترتيب الديار المصرية، مقال بعنوان مصر على مفرق الطرق، نشره د/ محمد شفيق غربال، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، مايو ١٩٣٦م، جـ١ ص٢٣٧، ود/ هيلين ريفلين: الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى، ومصطفى الحسيني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٨، ود/ صلاح هريدي: دور الصعيد في مصر العثمانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ص ٩٨- ٩٩.

(٢) زيد بن محسن: هو الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي شريف مكة الحسني، ولد بمكة سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م، وتربى في حجر والده، وسافر معه إلى اليمن، وعاد إلى مكة حينما توفي والده، وحينما توفي الشريف مسعود مقتولاً دار خلاف على من يتولى، وانتهت القضية بتولية زيد بن محسن، بعد خلع عبدالله بن حسن، وقامت الإدارة المصرية بتولية زيد بن محسن، وكان في المدينة المنورة، ظل في الحكم مدة خمسة وثلاثين سنة في إمارة مكة، وتوفي سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ١٧٦- ١٨٦.

(٣) ابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص١٧٦، وزيني دحلان: خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص٧٤.

وفى سنة ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م وقع صراع بين الأشراف امتد إلى ينبع(١)، فجهز الباشا صاحب مصر لقتال حمود(٢) ومن معه، وكان قوام تلك التجريدة العسكرية خمس مائة من الجنود بقيادة أحد الصناجق(٣).

وفي سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠م أرسل باشا مصر تجريدة مع أمير الحاج إيوازبك(٤)، وأيوب بك(٥)، على أن يكون الأمير أيوب بك أمير التجريدة، ثم تدارك

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، ج٢ص ص١٨٥ - ١٨٦، والرشيدي: حسن الصفا، سبق ذكره، ص ص٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) حمود: هو الشريف حمود بن عبدالله بن الحسن بن أبي نمي بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات، الحسني، المكي، قام بالأمربعد وفاة الشريف زيد بن محسن، وتم الصلح بالمشاركة على الأموال القادمة من الجهات المختلفة، وهو ما يعني أن الشريف حمود تنازل عن الإمارة نظير قدر من المال.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، ج١ ص٤٣٦، والرشيدي: حسن الصفا، سبق ذكره، ص٢٠٩، ٢١٢.

(٣) الرشيدي: حسن الصفا، سبق ذكره، ص ص٢٠٩- ٢١٠، وأحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ص١٦٤- ١٦٥، وزيني دحلان: خلاصة الكلام، ص ص٨٢- ٨٣، وسنوك: صفحات من تاريخ مكة المكرمة، نقله إلى العربية د/ علي عودة الشيوخ، وراجعه د/ محمد إبراهيم علي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج١ ص٢٣٥.

(٤) إيوازبك: هو الأمير الكبير، المقدام إيوازبك، والد الأمير إسماعيل بك وأصل كلمة إيواز "عوض" فحرفت باعوجاج التركية إلى إيواز؛ لأنه ليس بالتركية حرف الضاد فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم، تولى إمارة الحاج وأرسل على رأس تجريدة لحرب عبدالله بن وافي المغربي وانتصر عليه، تولى إمارة الحاج سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م والتي تليها، وحدثت له بعد ذلك أحداث كبيرة أدت لوفاته ودفن بالقاهرة.

(٥) أيوب بك: الأمير أيوب بك بن درويش الفقاري تولى إمارة الحاج بعد وفاة إبراهيم بك أمير الحاج ذو الفقار وذلك سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م، وطلع بالحاج عشر مرات، وعزل عنها سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٨م وأثارت فتنة تأثرت بها مصر ومخصصات الحرمين الشريفين وقد هزم أثناءها، وفر هاربًا طريدًا غريبًا حتى توفي سنة ١١٢٤هـ / ١٧١٢م.
الشاذلي الفرا: ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة، سبق ذكره، ص ص ٢٤٣- ٢٥٠، والرشيدي: حسن الصفا، سبق ذكره، ص ص ٢١١- ٢١٢.
Holt: the pattern of Egyptian political history from 1517 to 1798 (B. S. O. A. SXXII) P, P, 95 - 96.

باشا مصر الأمر وجعل إيوازبك هو أميرها، وأيوب بك أمير الحاج، وذلك لمساندة الشريف سعيد(١)، وبالفعل رحلت التجريدة العسكرية إلى مكة ودخل رجال البلكات المصريون إلى قاضي مكة وبيدهم كتب من إيوازبك، ومن الشريف سعيد، وفيها خطاب للقاضي وللسرادير مضمونة. أن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بشرافة مكة فأطيعوا الله ورسوله- ﷺ - والسلطان وإياكم والمخالفة (٢).

وحاول الشريف عبد الكريم أن يناهض تلك الأوامر واجتمع بالمسؤولين في المسجد الحرام، محاولاً تأليبهم على التجريدة العسكرية غير أنه لم يفلح وبعد لأي وتعب نجحت التجريدة في حقن الدماء وتولية الشريف سعيد، وعزل الشريف عبد الكريم(٣).

وفى سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م خرجت تجريدة أخرى قوامها خمس مائة جندي تساندهم القوة العسكرية المصاحبة لقافلة الحاج المصرية، وكان سبب خروجها النزاع الذي نشأ بين الشريف مبارك(٤)، والشريف يحيى(٥).

---

(١) أحمد كتخدا عزبان: الدرة المصانة، سبق ذكره، ص ٦٢، وزيني دحلان: خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص١٤٦.

(٢) المصدر السابق: ص ص١٤٦- ١٤٧، أحمد السباعي: تاريخ مكة، سبق ذكره، ج٢، ص ٤٠٣.

(٣) أحمد كتخدا عزبان: الدرة المصانة، سبق ذكره، ص ٦٢ وما بعدها.

(٤) الشريف مبارك: مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي، حارب الشريف يحيى وهزمه سنة ١١٣٢هـ / ١٧١٩م، ودخل مكة منتصرًا، ثم كانت فتنة بين الأشراف وبينه بمكة بسبب قطع حقوقهم، ثم اجتمعوا بأسرهم واستقر رأيهم على أن تكون الشرافة للسيد أحمد بن عبدالمحسن بن زيد، وانتهى الأمر بانتصار الشريف مبارك، وظل حاكمًا لمكة حتى عزل في ١٥ من جمادى الثانية سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م.

زيني دحلان: خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص ص ٢٢٢- ٢٢٦، وعارف عبدالغني: تاريخ أمراء مكة، سبق ذكره، ص ص ٤٨٨- ٤٨٩.

(٥) الشريف يحيى: هو يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه، تولى في ذي الحجة سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م، وذلك بناء على مشورة من الشريف عبدالمحسن، واستمر في ولايته إلى يوم الأربعاء ٧ رجب سنة ١١٣٢هـ / ١٧١٩م، حيث عزل بعد وفاة الشريف =

ودارت معركة حامية بين رجال الشريف مبارك والتجريدة العسكرية بقيادة أحمد بك المسلماني[١]، في عرفة، وكان النصر حليف العساكر المصرية وتمكنت هذه القوة العسكرية من استتباب الأمن في الحجاز وتولية الشريف يحيى[٢]، وقررت الإدارة في مصر له رواتب لجهوده في ميدان المعارك لحفظ الأمن بلغت (٢٣٢٩٠٠) بارة[٣].

وأخيرًا فقد أرسل على بك الكبير[٤]، حملة محاولاً السيطرة على إقليم الحجاز

= المذكور إذا اختلفت عليه الأشراف.

زيني دحلان: خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص ص ٢٢٠- ٢٢٢.

(١) أحمد بك المسلماني: هو الخواجا أحمد بن يوسف بن شاهين الجداوي، قدم جده الأكبر يوسف بن شاهين سنة ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م، وكان رجلاً من يهود حلب، فأسلم ولقب بالمسلماني، أما أحمد فإنه كان أميرًا يعمل مع الأشراف والدولة العثمانية، وكانت له أعمال كثيرة عسكرية انتصر فيها للأشراف، حتى توفي في جدة سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م.

الأنصاري: تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب، تحقيق محمد العروس المطوي، ط أولى، المكتبة العتيقة، تونس، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص ص ٤٦٥- ٤٦٦.

(٢) أحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ص٣٤٦- ٣٤٧، وأحمد كتخدا عزبان: الدرة المصانة، سبق ذكره، ص ص ١٣٥- ١٣٦، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، ج١ ص ١٠٥، ١٢٤، وزيني دحلان: خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص ص١٧٣- ١٧٥، وأحمد السباعي: تاريخ مكة، سبق ذكره، ص ٤١٨.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة دفتر إيرادات ومصاريف خزينة مصر عن الأضرحة، م ع ٢١٢٢، نوعي ١١٢/٣، حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي١.

(٤) علي بك الكبير: من أشهر الأمراء المماليك في مصر خلال القرن الثانى عشر الهجري، حاول الاستقلال بمصر، وينسب إلى المماليك الإبراهيمية الذين انحدروا من القازدغلية، وأستاذهم إبراهيم كتخدا، وأخذ ينافس شيخ البلد عثمان بك الفقاري حتى وصل إلى شيخ البلد، وبدأ في منافسة ضاهر في لبنان، ولكن تصدى له السلطان العثماني، وقام في وجهه الأمير محمد أبو الذهب، وتمكن من هزيمته، فمات علي بك مقهورًا، وبذلك عادت مصر وتوابعها كالحجاز إلى السيادة العثمانية.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص ٣٨ وما بعدها، ومحمد رفعت رمضان: على بك الكبير، القاهرة، ١٩٥٠م، ص١١ وما بعدها، ود/ صلاح هريدي، دراسات في تاريخ مصر، سبق

بعد صراع مع الأشراف، وعلى رأس هذه الحملة ثلاثة من رجاله منهم محمد أبو الذهب(١)، رئيسًا عليها (٢).

وحينما وصل أبو الذهب إلى مكة تمكن من إلحاق الهزيمة بالأشراف، ثم تقدم لمحاربة فلول الأشراف في الطائف، وبالفعل تمكن على بك الكبير من السيطرة على الحجاز، ودخل ضمن سيطرته وهيمنته في محاولاته كسب جولة في صراعه الفاشل مع العثمانيين حيث لم ينجح في تحقيق أطماعه(٣).

وفي أواخر شهر شوال١٢١٧هـ/ فبراير١٨٠٣م صدر فرمان من الدولة العثمانية إلى والي مصر ودفتردارها بصرف (٢٥٠٠٠) قرش من خزينة مصر مناصفة إلى كل من والي جدة، ومحافظ المدينة المنورة لتجهيز حملة للدفاع عن

ذكره، ص ٢٤٧. Holt: op, cit, p. p 90 – 92

(١) محمد أبو الذهب: هو الأمير محمد بك أبو الذهب بن عبدالله، رئيس الأمراء الكبار بالديار المصرية، كان مولى من موالي علي بك الكبير فدخل الشام والحجاز، وثار على مخدومه علي بك الكبير حفاظًا على وحدة الخلافة الإسلامية، من أجل ذلك ذهب إلى الصعيد فاستطاع جمع أعداء علي بك الكبير تحت لوائه، وتعاون معه أبناء ضاهر العمر، واستطاع القضاء عليه وعلى أعوانه بالقاهرة غير أنه توفي سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م.

إسماعيل الخشاب ق ١٢هـ: تاريخ حوادث وقعت بمصر من سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م إلى دخول الفرنسيس، مخطوط بمعهد المخطوطات، رقم ١٠٩، تاريخ، ورقة ١٨، ومجهول: تاريخ أحمد باشا الجزار، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٩٥، تاريخ تيمور ، فيلم رقم ٢٧٧٩، ورقات ٨-١٥، وأمين سامي: تقويم النيل، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٢٤هـ/ ١٩١٦م، جـ٢ ص ص٩٦-٩٧. Morcel,: op, cit, p. p, 69 – 68

(٢) أسامة عبدالرحمن: ضاهر العمر في فلسطين وعلي بك الكبير في مصر، رسالة ماجستير، دار العلوم، القاهرة، ص ص ٢٠١ – ٢٠٢، ومحمد رفعت رمضان: علي بك الكبير، سبق ذكره، ص ص ٣٨ – ١٤٧.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، جـ١ ص ٣٩٧، وزيني دحلان: خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص ص ٢٠٢ – ٢٠٣، ومحمود الشرقاوي: مصر في القرن الثامن عشر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٧م، جـ٢ ص٧١ وما بعدها، وإسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة، ص ص ١٤٦- ١٤٧.

الحرمين المحترمين ضد الثائر عبد العزيز وذلك كما تذكر الوثيقة[١].

من ذلك العرض الموجز يتضح أهمية الدور السياسي المصري في الحجاز، ومدى هيمنة العسكريين على الإدارة في الحجاز، والتدخل في شؤونه السياسية في حالة حدوث خلافات بين الأشراف يعجزون عن التغلب عليها.

ومما هو جدير بالذكر أن العلماء المصريين كانت لهم بعض المشاركات السياسية في الحجاز، فالشيخ أحمد بن حجر الهيثمي المتوفي ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م كان يراسل السلطان، وقام بفض المنازعات التي قامت إثر وقوع جزء من الكعبة وأن ذلك قد أرضى السلطان[٢]، وقد نتج عن ذلك أن ألف الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي كتاب"الأربعون حديثًا العدلية" وأهداه إلى سلطان الدولة العثمانية[٣].

وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت علاقة الأشراف في مكة بالعلماء المصريين قوية فالشيخ عبد القادر الفاكهي المتوفي ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م يؤلف كتابًا ويسميه "مناهج السرور والرشاد في الرمي والسبق والصيد والجهاد" ويهديه إلى أحد الأشراف[٤].

كما كان لبعض العلماء المصريين مشاركات في الأمور الإدارية والسياسية، فالشيخ محمد المنوفى ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م يرحل إلى الروم والشام والهند في أمور تخص علاقات مكة السياسية لدرجة أن يقول عنه صاحب سلافة العصر: "حتى تقلد أكثر المناصب المكية"، والشيخ تاج الدين القلعي كذلك يتولى أمورًا سياسية في مصر، ويرحل إلى الحجاز فتكون له الكلمة العليا، وواجه الأمراء في أمور شائكة، ثم توجه إلى الروم حتى صار في سدة السلطنة أحد الأعيان المشار إليهم، ثم يُنفى بعد ذلك لأمور سياسية إلى وطنه فيختار الإسكندرية فيبقى بها حتى الوفاة

---

(١) دار الوثائق: مجموعة الفرمانات الشاهانية الصادرة إلى مصر باللغة التركية من سنة ١٠٠٦ - ١٣٢٢هـ / ١٥٩٧ - ١٩٠٤م طبع هيئة المساحة، دفتر رقم ١، فرمان ٦٢.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٢٩١ - ٢٩٢.

(٣) هو السلطان سليمان القانوني.

حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م، ج١ ص٥٧.

(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق ٨ ص ٦١.

سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م[١].

ومن هنا فعلى الرغم من المشاركات السياسية للمصريين في الحجاز إلا أن ذلك لم يكن يشغل غالبهم عن الهدف الأسمى، وهو القيام على نشر الحياة العلمية في الحجاز سواءً لأبنائه أو الوافدين عليه، وهو ما جعل للمصريين من العلماء وضعًا اجتماعيًّا متميزًا لم ينله سواهم في ذلك الإقليم الشريف، مما كان له أثره على الحياة العلمية في الحجاز بصورة واضحة كما سيأتي في الفصول التالية- إن شاء الله.

ثانيـًا: دور مصر في الحياة الاقتصادية في الحجاز:

من المعروف أن إقليم الحجاز ذو طبيعة جافة، تنقصه الموارد والإمكانات الاقتصادية خاصة أنه لا يكاد يوجد فيه من مظاهر الحياة الاقتصادية[٢]، إلا بعض الأنشطة الزراعية التي تقوم على الأمطار، وبعض الآبار والعيون في المدينة المنورة وينبع[٣]، ومن ثم كان اقتصاد الحجاز يعتمد في الأساس على التجارة، خاصة أن الحاج يأتي من كل أقطار العالم الإسلامي مما يجعل التبادل التجاري بين إقليم الحجاز وبقية تلك الأقطار الإسلامية لا مفر عنه[٤].

ومن هنا قامت علاقات تجارية بين أهالي الحجاز من جهة، والتجار في مختلف الأقاليم كالأتراك، والسوريين، والبخاريين وغيرهم، ومنهم مصر من وجهة نظر

---

(١) عائق بن غيث البلادي: هديل الحمام في تاريخ البلد الحرام يحتوي على تراجم شعراء مكة على مر العصور، الطبعة الأولى، دار مكة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، جـ٢ ص ٨٣٩.

(٢) فائق بكر الصواف: العلاقات بين مصر وإقليم الحجاز(١٨٠٥- ١٨٧٦م)، رسالة دكتوراه من قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر ١٩٧٨م، ص ص ٧٠ - ٧٥، وأحمد السباعي؛ تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ١ ص ١٦.

(٣) حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، ط أولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م، ص ص ١٥ - ١٧، وسنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، ج٢ ص٣١١.

(٤) حسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ص ١٠٧ - ١٠٨.

أخري[١]، ولما كانت مصر هي الأم الطبيعية لهذا الإقليم بحكم التبعية السياسية، وبحكم القرب الجغرافي من الإقليم، فكان من الطبيعي توثيق الصلات الاقتصادية بمصر وربطها بها[٢]، وهو ما برز بصورة أوضح في ظل السيادة العثمانية خلال فترة البحث وتمثل مظاهر تلك الصلات الاقتصادية الوثيقة في أمرين:

أ- تنامي التبادل التجاري بين مصر والحجاز:

وقد ظهر ذلك واضحًا في التبادل التجاري بينهما، وكان في صالح التجارة المصرية، حيث أرسلت مصر مجموعة من الصادرات أهمها؛ القمح، والأرز، والفول، والعدس، والزبدة، والبصل، والذرة، والشعير، والسكر، والجبن، والبقسماط، والحمص، وما سوى ذلك [٣].

كما اتجهت مصر لإرسال الأقمشة الكتانية، والورق، والمرجان، والقرمزية، والحديد، والمرايات، فضلاً عن السلاح، والذخيرة.

وبالإضافة إلى ذلك سجلت وثائق العصر العثماني قيام العديد من الشركات التجارية لكثير من الأصناف السلعية وصل رأس مال بعضها إلى مبلغ كبير جدًّا، وقام بأمر تلك الشركات حجازيون ومصريون ومغاربة [٤].

---

(١) سنوك: صفحات من تاريخ مكة المشرفة، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٣١١- ٣١٤.

(٢) أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب، ترجمة د/ أحمد فؤاد متولي، الصفصافي المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص ١٣٠ - ١٣١.

(٣) سميرة فهمي: دور عربان الوجه البحري في تاريخ مصر العثمانية، رسالة دكتوراه غير منشورة من كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٨٩م، نسخة مودعة بكلية أداب طنطا، ص ص ١٥٥، ١٧١- ١٧٣، وإبراهيم محمد الصبحي: بلاد الحجاز في القرن السابع عشر، رسالة ماجستير من كلية الآداب جامعة طنطا، ١٩٨٩م، ص ص ١٠١- ١١٢.

(٤) أستيف: النظام المالي والإداري في مصر العثمانية، من كتاب وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب، القاهرة، ١٩٧٩م، جـ٥ ص ١١٣ وما بعدها، وسميرة فهمي: دور العربان في الوجه البحري، سبق ذكره، ص ١٧٢ وما بعدها، وإبراهيم الصبحي: بلاد الحجاز في القرن السابع عشر، سبق ذكره، ص ص ١٠١- ١١٢.

وجدير بالذكر أن إقليم الحجاز أسهم بنصيب لا بأس بـه فـي مجـال التبـادل التجاري، وقام التجار الحجازيون بإرسال العديد من المنتجات عبر البحـر الأحمـر وميناء السويس، مثل البن، والأقمشة الهندية، وغير ذلك [١].

وهكذا يتضح لنا أن مصر كانت تُصدِّر منتجاتها، أما إقليم الحجـاز فإنـه كـان يُصدِّر البن اليمني، والأقمشة الهندية المستوردة، وهو ما يؤكد افتقار إقليم الحجـاز إلى المصانع ومواردها التي تعد أهم عوامل الإنتاج.

ب- اهتمام مصر بمعالجة ظروف الحجاز الاقتصادية:

وإزاء ظروف الحجاز القاسية، فإن الإدارة- العثمانية من خلال مصر- حاولـت أكثر من مرة تخفيض العوائد الجمركية ورغم ذلك فقد كانت تصل في جـدة ١٠%، و١٤% كما اتجهت إلى رصد المساعدات الخيرية [٢] لعلاج تلك الظروف الاقتصادية الصعبة، فأسهمت مصر برواتب الأشراف، والعسكر، والعربان، والقضاة، والمفتين، والعلماء، والأغوات [٣]، وقد تمثلت تلك الإسهامات الاقتصادية فيما يلي:

١- الصرة الرومية[٤]:

وكانت الصرة ترسل من بداية العصر العثماني في مصر، ووصلت فـي القـرن

---

(١) حسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ١٢٥ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق: ص ١٥١.

(٣) الأغوات: جمع أغا وهو الطواشي، وكانوا يُجلبون من الأقطار البعيدة شمالاً وجنوبًـا، وإن كـان أكثرهم من السود، ثم دخل البيض في سلك الأغوات، وكانوا في الأساس لخدمة حريم السلطان، ثم تطور الأمر، ودخلوا شتى ميادين الحياة في العصر العثماني؛ حتى كـانوا أسـاس دار الـسعادة العظمى، وفروعها في شتى أقاليم الدولة ومنها في الحرمين الشريفين.
دارالوثائق: سجلات الديوان العالي، س٣ م٣٥ ص ١٧، وأحمد السعيد سليمان: تأصيل مـا ورد في تاريخ الجبرتي، سبق ذكره، ص ١٧ وما بعدها.

(٤) الصرة الرومية: هي مجموعة الأموال التي كانت ترسل للحرمين، وأول من أرسلها الـسلطان بايزيـد الثاني، فلما آل الأمر إلى السلطان سليم خان أرسل الصدقات الرومية أضعاف ما كـان يرسـله أبـوه، وسجل لها دفترًا لتسجيل تلك العطايا، وظلت ترسل حتى سنة ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م. ويوجد بدار=

العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إلى١٦٠كيسًا[١]، وفي القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي إلى ١٦٩ كيسًا[٢]، أما في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي فقد تراوحت مبالغ الصرة الرومية بين ١٩٦ كيسًا سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م[٣] و٤٠٢ كيسًا مصريًّا سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م[٤].

وفي القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وصلت الصرة الرومية إلى ٦٢٨ كيسًا مصريًّا سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م[٥]، بينما وصلت في ختام فترة البحث إلى ٥٦١,٥ كيسًا روميًّا[٦]، وسوف نتحدث عنها في الفصل الثاني.

٢ـ صرة الخزينة الإرسالية[٧] :

وتتمثل في أموال ثابتة وأخرى غير ثابتة قررت لمعالجة الظروف الاقتصادية

= الوثائق منها ١٣٢ سجلاً، منها ٥١ سجلاً حتى سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، وحتى سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م. الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص١٥٨، والبكري: المنح الرحمانية، سبق ذكره، ص١٢، وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١ ص ص٣٠٩-٣١٠، ود/السيد الدقن: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، سبق ذكره، ص٣٩.

(١) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ص ١٥١ - ١٥٢.

(٢) دار الوثائق: الروزنامة، صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م رقم ٥٦٠٧، عمومي ٥٢٥٢، نوعي ٩، عين ٧٢ مخزن تركي١.

(٣) نفس الأرشيف والسجلات، واجب سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨، دون رقم حفظ نوعي، ولا م عمومي.

(٤) نفس الأرشيف والسجلات، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢، رقم ١٤١، حفظ نوعي ٦٩٥، عمومي ٥٩٣٨، مخزن تركي ١.

(٥) نفس الأرشيف والسجلات، واجب سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م، رقم ٤٤٦، حفظ نوعي ٦٩٥، عمومي ٥٩٣٨، مخزن تركي ١.

(٦) الكيس الرومي: مصطلح مالي يدل على الحافظة التي توضع فيها النقود الذهبية أو الفضية، وكان الكيس الرومي يساوي (٢٠٠٠٠) بارة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وهو بذلك يختلف عن الكيس المصري الذي كان (٢٥٠٠٠) بارة، وهو بذلك أكبر من الكيس المذكور.

(٧) الخزينة الإرسالية: أو الخزينة، وكان يعنى بها المقدار المتبقى من إيرادات مصر الذي يجب = إرساله إلى الباب العالي بعد إنفاق ما يقرر السلطان إنفاقه على الإدارة، ومختلف شؤون الصرف،

الطارئة على النحو التالي.

(أ) أموال ثابتة:

وتتمثل في رواتب نقدية وعينية ثابتة لم تتغير طوال العصر العثماني، وهي:

صرة شريف مكة.	٢١	١٥٠٠٠
صرة الشريف حسين ابن الشريف بركات.	٣	١٠٠٠
ثمن أرز برسم الشريف حسين المذكور.	-	١٣٥٠٠
صرة شريف أورخان.	١	١١٠٠٠
واجبات أولاد وعيال شريف يحيى	٣	١٣٦٥٢
عوايد العربان.	-	٦٤٠٠
صرة أولاد الشريف عبد الله بن بركات.	٣	١٠٠٠٠
ثمن أرز الشريف عبد الله بن بركات.		١٣٥٠٠
ثمن أرز شريف مكة مع نولون.	٦	٢٠٩١٧
عن إنعام شريف شيخ الحرم النبوي.	٨	-
إنعام شريف ينبع المبارك[(١)].	٧	٥٠٠٠

بموجب خطوط شريفة، كما كانت تخصم النفقات منها، ويصحبها صنجق يسمى صنجق الخزينة، أما أول خزينة أرسلت فكانت في عهد سليمان باشا المتولى على مصر ٩٣١هـ / ١٥٢٤م، وتحوي سجلات الديوان أمثلة لهذه الخزينة، وكان يصرف منها على الحرمين أموالاً كثيرة.

دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م ١٢ ص٦، وحسين أفندى الروزنامجى، ترتيب الديار المصرية، سبق ذكره، جـ١ ص ١٥.

Shaw, Stanford, J: The finicial ank Administrative Or ganisation and (1517-1978) development of Ottaman Egypt princentan, Jersy, 1964, P, 242.

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي: س١ م١٢ ص٦، س٢ م٣٧٩ ص٢٥٠، م٣٦٤ ص ص ٢٤٤ - ٢٤٥، س٣ م ٢٧ص ١٦، وسجلات الروزنامة: الصرة الرومية، واجب سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م، رقم ٤٥، حفظ نوعي ٢٥٤، عمومي ٥٤٩٧، مخزن تركي١، واجب سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، رقم ٥٣٢، حفظ نوعي ٧٦١، عمومي ٦٠٠٤، مخزن تركي ١.

ب- أموال غير ثابتة:

وتتمثل فيما تقدمه مصر من مدفوعات إلى أهالي الحجاز وإدارتهم وأتباعهم، ولشراء قناديل، وشماعدين، وما يصرف من نفقات لنقلها، بالإضافة إلى نفقات كسوة الكعبة وصناديق ذخيرة، وما سوى ذلك(١).

٣- صرة دار السعادة(٢):

قررت الدولة العثمانية إرسال صرة نقدية إلى أهالي الحرمين الشريفين في الحجاز، وأهالي القدس الشريف، وذلك في كل عام، وكانت تعرف بصرة دار السعادة، ومقدارها (٦٠٢٨٨) قطعه ذهبية أي تعادل (٥٠٧٢١٦٦) بارة، كانت ترسل من الدولة العثمانية، وذلك ابتداءً من ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م على أن تخصم من الصرة الإرسالية المرسلة من مصر إلى الدولة العثمانية، وكانت كل قطعة تعادل خمسة وتسعين بارة(٣).

وظلت صرة دار السعادة ترسل بصورة منتظمة حتى سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٤م حيث قرر السلطان وقف إرسالها من مصر لتعود إلى التزام مباشر من الدولة

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٢ م٣٩٠ ص٢٥٥، م ٤٠٦ ص ٢٦٥، م ٤٠٩ ص ٢٦٧ س٣ م ٢٧، وسجلات الروزنامة: دفتر مصاريف خزينة عامرة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م، عمومي ٢١١٤ ونوعي ١١٢ / ٣ حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي ١، وسنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م، م ع ٢١٢٢، نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي ١.

(٢) دار السعادة: يقصد بها مقر عاصمة الدولة، وكانت أشبه بمؤسسة لها فروع في كافة ولايات الدولة العثمانية، تنتمي للدار العظمى، وكانت يتولاها الأغوات، ويطلق عليه أغا دار السعادة، وصرة دار السعادة أعتقد أنها كانت رواتب لأغوات دار السعادة في مكة المكرمة عن دار السعادة. أوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ١٤٠.

Bilga. Mustafa: Arabia in the Works of Awliya chalaby (the X vii the century .urdish muslim traveller) (S. F. H. A) ALRYADH, 1979, p. p, 115-117

(٣) SHOW: Op, cit, p 261

وحسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ٢٦٨.

العثمانية؛ لأنها - كما يقول المؤرخون - تنقل بتكاليف عالية في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن الميلادي، إذ أن السلطان كان يرسلها من دمشق إلى الحجاز[١]، وأعتقد أن سبب هذا النقل ليس واقعيًا لأن القاهرة تعد أقرب إلى الحجاز عن دمشق، بالإضافة إلى أن تكاليف النقل عن طريق البحر أو صحبة أمير الحاج مع غيرها من الصرر الأخرى التي ترحل من مصر سنويًا لا يجعل تكاليف نقلها عالية، وذلك على الرغم من أن البحث ما زال يرى أن الدافع الحقيقي غير معلوم.

٤- المقررات [الضرائب]:

كما اضطرت الإدارة في مصر في محاولاتها لعلاج الظروف الاقتصادية الصعبة في الحجاز إلى مقررات تفرض على الكاشفيات[٢]، وأقاليم مصر المختلفة مثل الإسكندرية، وكاشفية الفيوم، وأمير بولاق [٣]، فضلاً عن ترتيب أموال من جهة الجمارك والمواني المصرية لصالح أهالي الحرمين الشريفين[٤].

كذلك فرضت الإدارة في مصر بعض المقررات على أهالي مصر مثلما حدث عام ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م حيث جمعت الإدارة المصرية من الأهالي نحو خمسين كيسا[٥].

---

(١) أحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ٤١٢.

(٢) الكاشفية: هي المقاطعة من الولاية الكبيرة.
د/ زين العابدين شمس الدين نجم: إدارة الأقاليم في مصر ١٨٠٥- ١٨٨٢م، ط أولى، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ص ١٥- ١٧.

(٣) دار الوثائق: الروزنامة، دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات، والأصر، عن أول توت الواقع في جمادى الأولى، واجب سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م، عمومي ٢١١٤، نوعي ٢٩، عين ٩، مخزن تركي١.

(٤) دار الوثائق: الروزنامة، إيرادات مال الجمارك، دفتر إسكلها، ومقاطعات، واجب سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، م ع ١٢١٦، حفظ نوعي ١٤٦، عين ٥٤، م ع ٤٢٨٤، مخزن تركي١، ودفتر قيد عوائد عن واجب سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م من دفاتر إيرادات مال الجمارك عن ديوان محاسبة، م ع ٤٢٨٥، حفظ نوعي ١٤٧، عين ٥٤، مخزن تركي١.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ ٢ ص ٢٣٣.

٥- الإسهامات العينية «الإخراجات»:

وهي تمثل ما تخرجه إلى الحجاز والحرمين الشريفين. من الإسهامات العينية فقد كانت مصر ترسل أكثر من أربعين أردبًا من الحبوب تحملها المراكب المصرية إلى ينبع وجدة.

كذلك قدمت مصر جملة من الإخراجات في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي بما قيمتة (١٨١٦٣١) بارة، وأنفقت على مهمات زيت طيب بما قيمتة (٤٢٤٠) بارة، ونفقات على مهمات حلويات متنوعة (براي) استقبال حجاج مبلغ (١٩٣٥٣٠)[1] بارة، وشمع عسلي من إرسالية الحرمين الشريفين مبلغ (٥٦٤٢٠) بارة، ومهمات سلامة حجاج في جبل عرفات مبلغ (٥٧٠٠) بارة، وشراء قناديل إرسالية حرمين شريفين مبلغ (١٢٦٠) بارة، ومهمات شمع عسلي روضة مطهرة (٥٣٣٣) بارة، وحصير حرمين شريفين (٥٤٠٠٠) بارة، وحصر فيومي للمسجد النبوي الشريف (١٠٩٠) بارة، ونفقات تشغيل سفاين ميرى إلى أهالي الحرمين الشريفين (١٨٧١٤٣٥) بارة، وذلك بالإضافة إلى مهمات، ومصاريف أمير الحاج والتي كان يتلقاها من الإدارة في مصر، وكانت تعادل (٩٤٢٩٢٠) بارة، فضلاً عن الإنفاق على طريق الحاج، والقلاع العسكرية ورواتب رجالها، وغير ذلك [2].

مما سبق يتضح دور مصر الاقتصادي في الحجاز وكيف ساعد على استقرار الحياة الاقتصادية هناك، مما وفَّر للأهالي مُناخًا من الهدوء والسكينة ساعدهم على

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر إجمالي واردات ومصاريف خزينة عامرة ولاية مصر محروسة واجب ١١١١هـ / ١٦٩٩م، عمومي ٢١١١، خارجي ٢٣٤/٣، حفظ نوعي٦، عين٢٩، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف : دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة عن أول توت الواقع في جمادى الأولى، واجب سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م، عمومي ٢١١٤، نوعي٩، عين ٢٩، مخزن تركي١، ودفتر إيرادات، ومصاريف خزينة مصر عن الأضرحة في زمان شاكر محمد باشا، واجب سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م، م ع ٢١٢٢، نوعي ١١٢/٣، حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي ١.

الاتجاه نحو التعليم والعلم طالما أن النفقات التي يحتاج إليها الحجازيون من الإدارة والأهالي في متناول أيديهم في موسم الحج من كل عام، وهو ما كان له أثره البارز على الحياة العلمية ليس على أبناء الحجاز وحسب، بل على أبناء العالم الإسلامي الذين جاوروا بالحرمين الشريفين، ونزلوا مدن الحجاز مثل: جدة، وينبع، وتولوا التدريس في معاهدها العلمية المختلفة، وحصلوا من جراء ذلك على رواتب مالية وعينية أغنتهم عن الحاجة أو العمل الشاق الذي يشغلهم عن التعليم، وهيأ لهم ظروف الاستقرار في إقليم الحجاز أطول فترة ممكنة مادامت الأرزاق موجودة والرواتب تُحصَّل بانتظام في كل عام، وتضم سجلات الوثائق المعاصرة تسجيلاً لرواتب الطلاب والعلماء في الحجاز من حجازيين أو مجاورين مما يؤكد أن الدور المصري في الحجاز من الناحية الاقتصادية كان له أبرز الأثر على الحياة العلمية في الحجاز.

ثالثًا: دور مصر في الحياة الاجتماعية في الحجاز:

قامت مصر بدور بارز في الحياة الاجتماعية في الحجاز من شتى جوانبها سواءً الدينية، أو الاحتفالات المتعددة، والأعياد، والمواكب، هذا فضلاً عن الإسهام المباشر في تأسيس المنشآت الاجتماعية لخدمة الفقراء، والمجاورين، والأيتام وتمثلت الجهود المصرية في المجال الاجتماعي فيما يلي:

(أ) أهم الأوقاف المصرية على الشئوون الاجتماعية في الحجاز:

ولذلك فقد أنفقت الأوقاف الكبيرة والضخمة على شتى المجالات، منها ما كان في العصرين الأيوبي والمملوكي واستمر إلى نهاية العصر العثماني، ومنها ما كان وليد العصر العثماني، ومن هذة الأوقاف بترتيب تاريخي: أوقاف صلاح الدين الأيوبي على الخُبزَيَة[1]، وأوقاف السلطان الأشرف

---

(١) الخُبَزية: أحد درجات الأغوات في المسجد الحرام منهم النوع السابع، وكانوا أربعين فردًا في العصر العثماني يزيدون وينقصون يحرسون الحجرة النبوية المطهرة والروضة المشرفة.
أرشيف وزارة الأوقاف: مستند تاريخه ٥ محرم ١١٢٥هـ / ١٧١٣م بتسليم الخبزية مرتبهم عن=

برسباي[١]، وأوقاف الدشيشة الكبرى[٢]، والذي بدأها السلطان جقمق، وأوقاف الحرمين الشريفين [٣]، والخاصكية القديمة[٤]، وأضاف السلاطين

= سنة ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م، حجة رقم ١٠٥١/ ١٢٤٨، ١ج، وحسين باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، جدة، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، ص ٣٦٤، وبيرتون: الرحلة، ٣ أجزاء، تحقيق د/ عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، جـ ص ٨٣.

(١) السلطان الأشرف برسباي: هو برسباي، الدقماقي، الظاهري، أبو النصر، السلطان الملك، الأشرف، صاحب مصر، جركسي الأصل كان من مماليك الأمير "دقماق" المحمدي، وأهداه إلى الظاهر "برقوق"، فأعتقه واستخدمه في الجيش، فتقدم إلى أن ولي نيابة طرابلس الشام في أيام المؤيد (شيخ بن عبدالله)، وبعد خلع الصالح، نادى لنفسه سلطانًا وتلقب بالملك الأشرف سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م، فأطاعه الأمراء، وهدأت البلاد في أيامه، وغزا قبرص ففتحها وأسر ملكها، وأنشأ مدارس بمصر، وعمارات نافعة، وتوفي بقلعة القاهرة سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٨م.

الملطي: نزهة الأساطين، سبق ذكره، ص ص ١٣١- ١٣٢، والشيخ عبدالله الشرقاوي: تحفة الناظرين، سبق ذكره، حـ٢ ص ص ٣٥- ٣٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٢ ص ٤٨.

(٢) الدشيشة: هو يتخذ من بر مرصوص وكان يطلق على أوقاف الحرمين الشريفين أوقاف الدشايش، مع أن الأوقاف كانت لإطعام أهالي الحرمين الشريفين الدشيشة وغيرها، وأطلق على أوقاف قايتباي، أوقاف الدشيشة الكبرى، وأوقاف السلطان مراد الثالث؛ الدشيشة المرادية.

د/ عبدالحميد سليمان: مصر والحرمين الشريفين في العصر العثماني، ندوة التاريخ الإسلامي، دار العلوم ، جامعة القاهرة، عدد ١٢ سنة ١٩٩٤م، ص ص ١٥٠- ١٥٠.

(٣) أوقاف الحرمين الشريفين: مصطلح أطلق على الأوقاف التي أنفقها الأفراد على الحرمين الشريفين وبصالحهما، وكانت أوقاف الأفراد تنضم لبعضها تبعًا لتاريخ وقفها، حتى صار من أهم الأوقاف التي تدر دخلاً كبيرًا وكان المسؤول عنها ناظر أوقاف الحرمين، وكانت سلطته تعطيه أن الهيمنة الأدبية على كافة الأوقاف وتولى إدارة هذا الوقف الأغوات والأعيان والمشايخ وغيرهم.

أرشيف وزارة الأوقاف : حجة صادرة من محكمة القناطر السباع بتاريخ ٢٢ ربيع أول سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م بإيقاف أماكن من توابع الحرمين الشريفين، برقم ١٢٦٧ / ١ج، وأرشيف دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩١ ص٩٣، م٣٣٥ ص ٢٢٤، م٢٨٥ ص ١٩٥.

(٤) الخاصكية القديمة: هم جماعة يلازمون السلطان في خلوته وجولاته، وربما أتى الاسم من أنهم يلازمون السلطان.

د/ مصطفى رمضان: مخصصات الحرمين، سبق ذكره، ص٧، ود/ عبدالجواد صابر إسماعيل: ولاية خاير بك على مصر ٩٢٣- ٩٢٨هـ / ١٥١٧- ١٥٢٢م، الطبعة الأولى، مطبعة الحسين=

الغورى، والأشرف طومان باي[(١)]، والسلطان سليم الأول، والسلطان سليمان القانوني، إلى وقف الدشيشة الكبرى، بالإضافة إلى وقفة الكبير، والمكون من عشرة قرى على كسوة الكعبة المشرفة وملحقاتها [(٢)]، مثل كسوة الحجرة النبوية المطهرة، وبعض الكساوى والستائر الأخرى[(٣)]، وأوقاف دشيشة السلطان مراد الثالث[(٤)]،

= الإسلامية، القاهرة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ١٥.

(١) طومان باي: هو آخر سلاطين المماليك في مصر، تولى بضعة شهور سلطانًا، وقد دافع قدر استطاعته عن بقاء الدولة المملوكية، إلا أنه لم يفلح، وهزم أمام الدولة العثمانية في غزة، والريدانية، والمعارك داخل القاهرة في الصليبة، والجيزة، وأم دينار، وغيرها، حتى تمكن العثمانيون منه، وشنق على باب زويلة، وترك سيرة حسنة في سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.
ابن زنيل الرمال: واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، سبق ذكره، ص ٥٢ وما بعدها، ود/ السيد الدقن: السلطان الأشرف، طومان باي، ١٩٧٩م، ص ص ١١- ١٩.

(٢) كسوة الكعبة وملحقاتها: كسوة الكعبة؛ مصطلح أطلق على ما تلبسه الكعبة في موسم الحاج وكسيت في الجاهلية والإسلام والعصور اللاحقة حتى العصر الحالي القرن الخامس عشر الهجري، ومكونات الكسوة رصد لها أموال طائلة أفردتها الوثائق بالتفصيل، وملحقات الكسوة كانت بعض الستائر للأضرحة، مقام إبراهيم، وحجر إسماعيل، وكسوة الحجرة النبوية المشرفة.
دار الوثائق: دفتر الالتزام، دفتر قرض قراي كسوة شريفة عن سنة ١١٨٦هـ، ود/ السيد الدقن: كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ص ص ٥٠- ٦٠.

(٣) الفاسي: شفاء الغرام، سبق ذكره، جـ١ ص ١٢٤، وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٣٠٩ - ٣١٠، ود/ السيد الدقن: كسوة الكعبة المعظمة، سبق ذكره، ص ٦٠ وما بعدها.

(٤) السلطان مراد الثالث: هو السلطان مراد ابن السلطان سليم ابن السلطان سليمان ابن السلطان سليم الأول ابن السلطان بايزيد، تولى وعمره ثلاثون سنة، في سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م وتوفي سادس رمضان ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م كان محبًا للخيرات، لذا كان وقفه لفقراء الحرم المكي والمدني، وكان عالمًا له نَظْم بالتركية والعربية والفارسية، وله عمارات دينية؛ أهمها تعمير المسجد الحرام، وله أولاد يزيدون على العشرين.
وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد الثالث، تحت رقم ٩٠٦، ص ص ٦- ٧.

والسلطان محمد[١]، وأوقاف السلطان مصطفى الثالث[٢]، وأوقاف السلطان محمود الأول[٣]، والسلطان أحمد الأول[٤]، كذلك قام الباشوات في مصر برصد العديد منها مثل: إسكندر باشا، وأوقاف داود باشا، وسنان باشا[٥]، ومحمد طابان

---

(١) السلطان محمد: هو السلطان محمد الثالث ابن السلطان مراد بن سليم الثانى بن سليمان بن سليم ابن بايزيد، جلس على التخت يوم ١٧ رمضان ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م، وتوفي يوم السبت السادس عشر من رجب سنة ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م، وكانت مدة سلطنته ٨ سنوات، وأحد عشر شهرًا، كان ملكًا، مهيبًا، جليل القدر، صاحب خيرات عظام، منها هذا الوقف على الحرمين الشريفين، وأخرج من دار السلطنة من المهرجين، والمضحكين، وغيرهم من الساقطين كثير جدًّا.

الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص١٦٠، وابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ص ١٢٦- ١٢٧.

(٢) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٢ م٨١ ص ص ٢٤٧ - ٢٩٣، ٤٣٧، م ٣٧٣ ص٢٥٢ وما بعدها وغيرها، والإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ١٦٠.

(٣) السلطان محمود الأول: محمود الأول ابن السلطان مصطفى، تولى في ١٢ ربيع أول ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م، وله الكثير من الأعمال منها؛ القبض على المفسدين، وحاول توطيد الأمن في إقليم السلطنة، وتوفي سنة ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م، وكان له وقف على الحرمين الشريفين ضم إلى وقف السلطان مراد.

دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، ج٢ م ٢٨٨- ١٩٦، س٣ م٩ ص ١٧، وأحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ٥٧١.

(٤) السلطان أحمد الأول: هو السلطان أحمد بن مراد ابن السلطان سليم الثاني بن سليمان الأول بن سليم الأول ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م / ١٠٢٦هـ / ١٦١٧م.

دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٣ ص ٩٣، س١ م٤٥٧ ص ٢٣٠، وابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ص ١٢٨- ١٢٩.

(٥) سنان باشا: استولى على مصر، رابع عشر شعبان ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م، وعزل في ثامن عشر جمادى الآخر، سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م، وكانت مدته تسعة أشهر، وأياما ، وهي الولاية الأولى التي توجه بها إلى اليمن وجاء إلى مصر من اليمن، ثم رحل إليها مرة ثانية، وأخذ معه من أكابر مصر من الأمراء، مثل حمزة بك، ومماماي، وتاماي، وبعد أن عاد، تولى على مصر الولاية الثانية، وكان له أكثر من وقف على الحرمين الشريفين للقراء، وتسبيل الماء، وناظر الحرمين الشريفين، وغير ذلك من الخيرات.

دار الكتب: وثيقة سنان بن ملي الرومي، حجة شرعية رقم (٨١٣ الزكية)، ص ص ٦- ٨، =

باشا[١]، ولم تكن الأوقاف المصرية من قبل الرجال دون النساء، بل قامت النساء من سيدات البيت السلطاني، وغيرهن بالوقف لصالح أهالي الحرمين الشريفين ومن السيدات اللاتي قمن بالوقف على الحرمين الشريفين: وقف السيدة والدة السلاطين زوجة السلطان سليمان سنة ٩٩٦هـ /١٥٨٧م، ووقف السيدة خاصكي سلطان محمد الرابع ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م، وأوقاف السيدة خاتون[٢] وغيرهن، ومن ثم يتأكد لدينا الدور المصري البارز في الجانب الاجتماعي.

وقد أنفقت بعض هذه النفقات على المحمل[٣]، والذى كان يكلف نفقات كبيرة[٤] من إدارة نظارة الكسوة الشريفة[٥]، وأضيفت نفقات أخرى - أيضًا - على

= والبكري: الروضة الزهية، ص ٣٤، والنزهة الزهية ص ٣٧.

(١) محمد طابان باشا: طابان باشا أو طبان، قدم إلى مصر رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨هـ / ١٦٢٩م، فاستمر بها واليًا حتى عزل آخر ربيع الآخر سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م، وكان وزيرًا، حكيمًا، كريمًا، شجاعًا، في زمنه دخل السيل مكة المشرفة حتى هدم البيت الشريف، وبني في زمنه، وفي أيامه توقف النيل عن الزيادة، فغلت الأسعار، ورحل عن مصر سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٣١م.

دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٣ م٤٦٢ ص ٢٩٧، وأحمد شلبي بن عبد الغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص١٤٢.

(٢) لم يستدل على صاحبة ذلك الوقف غير أن لفظ خاتون؛ بمعنى الشريفة، زوجة السلطان.

دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٢ م ٤٥٩ ص٢٩٦.

(٣) ابن جبير: الرحلة، سبق ذكره، ص ١٠٨، والقلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤ ص ٥٧، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص ٢١٨ وما بعدها، وعلي بن حسن السليمان: العلاقات المصرية المملوكية زمن سلاطين المماليك، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ص٧٧، ود/ إلهام محمد علي ذهني: مصر في كتابات الرحالة الأجانب في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي وثائق مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ص٨٨.

(٤) الورثيلاني: تحفة الأنظار، سبق ذكره، ص ص ٢٦٠- ٢٦٣.

(٥) نظارة الكسوة الشريفة: إدارة عمل الكسوة وكانت في العصر العثماني في قصر يوسف، وناظرها هو المشرف العام على الكسوة والمسؤول عن أوقافها ونفقاتها، والصرف عليها، وعلى العاملين بها، وكانت نشأة هذه النظارة في العصر المملوكي وظلت موجودة طوال العصر العثماني، =

عمارة الحرمين الشريفين، في عهود السلاطين المختلفة مثل: السلطان سليمان القانوني، والسلطان سليم الثاني، والسلطان مراد الثالث[١]، وتمثلت عمارة الحرمين الشريفين في بناء الكعبة والمسجد الحرام سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م تحت إشراف وإنفاق مصري[٢] بقيادة رضوان أغا في عهد محمد باشا الألباني [٣].

وكذلك تم ترميم الكعبة والحرمين الشريفين، وبناء أبواب جديدة، أو أطواق من حديد، أو تجديد لسطح الكعبة، أو تحلية الكعبة بالذهب والفضة، أو ترميم المقامات الأربعة، والمنابر، والمناير في الحرمين الشريفين[٤]، وفي العديد من

= وتولاها الأغوات خلال القرن الثاني عشر الهجري.

الملطي: نزهة الأساطين، سبق ذكره، ص ١٠٤، وابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ٣٠٢، وأحمد شلبي: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ٢٤٧.

(١) المكي؛ أحمد الأسدي ١٠٦٦هـ: أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، تحقيق د/ غلام الحافظ أحمد، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥، ص ١٥١، وحسين باسلامة: تاريخ عمارة الكعبة، سبق ذكره، ص ١٠٠، والقطبي: خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص٦٥، ومحمد أنور شكري: من آثار السلطان سليمان القانوني في مكة المكرمة، بحث منشور ضمن مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، عدد(١)، السنة الأولى، جمادى أخر ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ص ٢٠.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٣٦١ - ٣٦٢، وفتحي فوزي عبدالمعطي: الكعبة والمسجد الحرام من عهد إبراهيم إلى الآن، مكتبة الرائد، المنصورة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص ص١٧١ - ١٧٢.

(٣) محمد باشا الألباني: قدم إلى مصر رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م وظل واليًا إلى أن عزل في آخر ربيع سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م، وكانت مدة ولايته على مصر سنة إحدي عشر شهرًا، وكان كريمًا حكيمًا، دخل في زمنه السيل على مكة فأغرقها وهدم البيت.

أحمد شلبي بن عبد الغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ١٤٢.

(٤) الدياربكري؛ حسين ت بعد ٩٦٦هـ: رسالة في وصف الكعبة والبيت الحرام، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٦٤٢، تاريخ، ورقات ٥ - ٩، والمكي: أخبار الكرام، سبق ذكره، ص١٤٩، وأحمد شلبي بن عبد الغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ١٠٤، وحسين باسلامة: تاريخ عمارة البيت الحرام، سبق ذكره ، ص ٣٥، ٧٨، ١٥٩، ١٦٠، ود/ أحمد رجب: المسجد الحرام، سبق ذكره، ص ١٣، ٧٩، ١٣٥، ١٤٩.

مساجد مكة(١) والمدينة، وعرفة، وينبع(٢)، وبدرحنين(٣)، وجدة(٤).

كما أنفقت الأموال الضخمة، والتي كانت معظمها من الأوقاف، ومن الصرة الرومية، وصرة الجوالي على أهالي الحرمين الشريفين(٥).

وكانت طريقة الصرف في مكة والمدينة شبه واحده، فما إن يصل أمين الصرة(٦)، ويُحضر الأموال المخصصة إلى الحجاز من أموال رسمية أو خيرية، يقوم القاضي في مكة والمدينة في حضور شيخ الحرم(٧)، ومفتي المدينة بتوزيع هذه

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف عبدالرحمن كتخدا على الحرمين، حجة رقم ١١٣٤، ص ٥٤، ودار الوثائق: الروزنامة، واجب سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م،

(٢) المصدر السابق: واجب سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م.

(٣) الورثيلانى: تحفة الأنظار، سبق ذكره، ص ٤٧٥.

Korte peter : op.cit, p.p 119 - 122.

(٤) دار الوثائق: واجب سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، رقم ٧٢٤، حفظ نوعي ٢٨٧، عمومي ٥٥٣٠، مخزن تركي١، ورقم ٦٨٨، حفظ نوعي ٢٨٨، عمومي ٥٥٣١، مخزن تركي١، ود/ سعاد ماهر: مساجد في السيرة النبوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٤٥.

(٥) انظر بالتفصيل كتابنا: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني (٩٢٣ – ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧ – ١٨٠٥م) ط أولى، دار القاهرة، ٢٠٠١ يراجع الفصل الاول كاملاً.

(٦) أمين الصرة: اصطلاح إدارى يطلق على الموظف الذي تسند إليه عهدة، ومهمة توصيل الصرة إلى الحرمين الشريفين كل سنة بصحبة أمير الحاج، ومشاركًا له في المسؤولية، وكان يعين لهذه المهمة إحدى الشخصيات العلمية، أو المدنية، أو العسكرية، المعروفة بالتدين، أو الاستقامة.

دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٨٨ ص٩١، س٢م ٤٨١ ص٢٣٠، س٣ م٣٥ ص١٧، وأوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، حاشية، ص ٨١.

(٧) شيخ الحرم: هو المسؤول الإداري الأول عن مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وكان مقره في إمارة مكة في جدة، أما في المدينة فكان مقره القلعة السلطانية، وكان يعين من قبل مصر من الأغوات، ويدخل في صراعات مع الأشراف، وكانت تتدخل الدولة غالبًا لصالحه، وكان يحصل شيخ الحرم المكى على (٨٩٦٤٠) بارة له ولرجاله، بالإضافة إلى بعض الضرائب.

دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٢ م ١٤ ص ص٨ – ٩، س١ م ١٨٩ ص ٩١، س٢ م٤٨١ ص٢٣٠، وأحمد يس الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا، تعليق عبدالله محمد أمين كردي، المدينة المنورة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص ٢٦٨، وعارف عبدالغني: تاريخ أمراء المدينة، =

الحصص على أصحابها نهارًا، أو ليلاً تحت أضواء المشاعل، وطبقًا للدفاتر السلطانية ويتم ذلك وسط فرحة الأهالي، وتهليلهم بالثناء، والدعاء للسلطان[١]، ولم يكن الأهالي يحصلون عليها داخل نطاق إقليمهم فقط، وإنما حصل عليها الذين يقيمون في مصر من أهالي هاتين المدينتين المقدستين؛ لأنهم تابعون للصرة طبقًا للمعمول به في ذلك العصر[٢].

وأنفق المصريون على أهالي الحرمين الشريفين مبالغ طائلة طوال العصر العثماني، ويلاحظ أن ما أرسل إلى أهالي المدينة[٣] كان أكثر مما كان يرسل إلى مكة، وينبع، والطائف، وجدة، وغيرها من المدن الأخرى[٤]، وربما يعود ذلك إلى أن أكثر المجاورين كانوا في المدينة المنورة، وذلك لارتباط المدينة بالقبر النبوي الشريف، وأضرحة الصحابة، والصالحين في فترة تعد من الفترات التاريخية التي شاع فيها التصوف بصورة واضحة.

= دار كنانة، سوريا، ١٩٩٧م، ص ١١٩ وما بعدها، وحسن أمين: نظرة بعض الرحالة المسلمين وبعض الرحالة الغربيين عند زيارتهم لمنطقة الحجاز، من أبحاث مؤتمر الجزيرة، الرياض، ١٩٧٩م، حـ٢ ص٣٩٦.

(١) أولياجلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ص ١٤٠- ١٤٣.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفاتر قيودات قوائم جيزة مقبوض، م ٥٧٧، عمومي ٥٨٧٨، حفظ نوعي ٦٣٥، عين ٧٦، مخزن تركي١، عن واجب سنة ١٢٠٨، وأيضًا سجلات جريدة ديوان أوقاف واجب سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م.

(٣) دار الوثائق: دفاتر الرزق، دفتر رزق أحباس القوصية، تحت رقم ١١٧٥، حـ٢، حفظ نوعي ٣، عين ٦١، م ع ٤٦١٧، مخزن تركي ١، وأوليا جلبي: سياحتنامة، ص ١٩٧.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر عن مطلوب حضرة الوزير روشن ضمير الحاج باكير باشا محافظ مصر المحروسة عن سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م عن ديوان محاسبة برقم ٤٩٩، حفظ نوعي ٦٩٢، عين٧٧، م ع٥٩٣٥، مخزن تركي١، ودفتر عن المرتبات الخاصة للوزير صالح باشا محافظ محروسة مصر سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م عن إيراد ومصاريف حكومة مصر في عهد صالح باشا عن ديوان محاسبة برقم ٤٩٠، حفظ نوعي ١٥٨، عين ٣٠، م ع ٢٢٦٢، برقم ٣/٤١٥.

وقد تباينت صرة الأهالي خلال العصر العثماني، بين الارتفاع والانخفاض، فقد وصلت في نهاية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي لأهالي المدينة المنورة، إلى ٢١٢ كيسًا وكسور (٥٤٤٥ بارة) سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م[١]، زادت إلى ٢٧٣ كيسًا وكسور (١٣٧٣٦ بارة) في سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م[٢].

وفي نفس الفترة التاريخية وصل ما أرسل إلى أهالي مكة سنة ١٢٠٠هـ /١٧٨٥م حوالي ٤٧ كيسًا[٣]، وازداد إلى ٥٦ كيسًا وكسور(٦٦٦٤ بارة)، في سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م[٤]، ليصل في نهاية فترة البحث إلى ٦٤ كيسا في سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م [٥].

وكان يستثنى من أهالي الحجاز الأشراف، والأغوات، والإدارة، والمتقاعدون، والتجار، حيث كان لكل هؤلاء صرة خاصة بهم [٦]، ماعدا التجار الذين كانوا يرفضون الحصول على صدقات الحرمين الشريفين [٧].

(١) دار الوثائق: صرة رومية، واجب سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م، رقم ١١٦، حفظ نوعي ٥٤٩، عمومي ٥٧٩٢، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف: صرة رومية، واجب سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٥م، رقم ٣٣، حفظ نوعي ٧١٢، عمومي ٥٩٥٥، مخزن تركي١.

(٣) المصدر السابق: واجب سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م، رقم ١١٦، حفظ نوعي ٥٤٩، عمومي ٥٧٩٢، مخزن تركي١.

(٤) المصدر السابق: واجب سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، رقم ٤٤٦، حفظ نوعي ٦٩٥، عمومي ٥٩٣٨، مخزن تركي١.

(٥) المصدر السابق: واجب سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، رقم ٥٣٢، حفظ نوعي ٧٦١، عمومي ٦٠٠٤، مخزن تركي١.

(٦) دار الوثائق: الروزنامة، دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة ١١١١هـ / ١٦٩٩م، عن قلم محاسبة، حفظ نوعي٦، عين٢٩، خارجي٢٣٤/٣، عمومي ٢١١١، مخزن تركي١، ودفتر إيرادات مال الجمارك، بدفتر إسكلهات ومقاطعات واجب سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م، حتى سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠٤م، رقم حفظ نوعي ١٤٦، عين ٥٤، م ع ٤٢٨٤، مخزن تركي١.

(٧) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٣٠٩ - ٣١٠، وبيرتون: الرحلة، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٨٥- ٨٦.

ووصل عدد الأسر التي حصلت على المخصصات النقدية، والعينية، إلى ١٠٨٠ أسرة لأهل المدينة سنة ١١١٨هـ /[١] ١٧٠٦م ازدادت إلى ١٣٤٠ أسرة سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م[٢].

وفي النصف الثاني من القرن ذاته ازدادت الأسر المستحقة لأموال الصرة حتى وصلت إلى ٢٤٧٠ أسرة كاملة في المدينة المنورة في سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م[٣].

وأما في مكة المكرمة؛ فقد كان عدد الأسر يصل إلى ألف أسرة في غالب الأحوال ويزيد[٤].

ومما هو جدير بالذكر أن الإدارة المصرية قد أجزلت العطاء لكل الموجودين في الحجاز، فلم تفرق بين الحجازيين أو المصريين، أو الشوام، أو المغاربة، أو العراقيين، أو السودانيين، أو الدكارنة، أو الأروام، وإن لوحظ زيادة العطايا للأروام، والحجازيين، والمصريين أكثر من غيرهم من أبناء الأقاليم الأخرى[٥]، وهو ما يؤكد أن الإدارة المصرية، والدولة العثمانية لم تكن تنظر إلى القوميات وإنما كان الهدف دينيًّا لإظهار صورة من صور الإسلام المشرقة ألا وهي التكافل الاجتماعي في الإسلام.

---

(١) دار الوثائق: صرة رومية واجب سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، رقم ٥٣٣، حفظ نوعي ٨٠، عمومي ٥٣٢٣، مخزن تركي١.

(٢) دار الوثائق: صرة رومية واجب سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، رقم ٥٣٣، حفظ نوعي ٨٠، عمومي ٥٣٢٣، مخزن تركي١.

(٣) المصدر السابق: صرة رومية واجب سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م، رقم ٥٣٤، حفظ نوعي ٨٤، عمومي ٥٣٢٧، مخزن تركي١.

(٤) المصدر السابق: صرة رومية واجب سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، رقم ١٤١، دون حفظ نوعي، عمومي ٤٥٢٨، مخزن تركي ١٣.

(٥) دار الوثائق: الروزنامة، إيرادات ومصاريف خزينة مصر عن الأضرحة في زمان دستور مكرم ومشير مفخم نظام العالم حضرة وزير شاكر، عن سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م، خارجي ١١٢/٣، حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، عمومي ٢١٢٢.

(ب) الاحتفال بالأعياد والمناسبات:

كما شارك المصريون في إقامة الاحتفالات المتعددة والإنفاق عليها، وكانت عليها بعض الأوقاف والرواتب، ولذلك احتفى المصريون بعيد الفطر المبارك، والأضحى المبارك احتفالات مهيبة[١]، وذلك بالإضافة إلى الاحتفالات بالأيام المباركة مثل: ليلة التاسع والعشرين من رمضان، وليلة عيد الفطر، والسابع والعشرين من رجب، وليلة النصف من شعبان وهي ليلة تحويل القبلة [٢].

وكما اهتم المصريون باحتفالات الكسوة في مكة، والمدينة، وفي طريق الحاج[٣]، وبعض المناسبات الأخرى كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف والاحتفال بمولد سيد الشهداء[٤]، إلى غير ذلك مما كان له الأثر البارز في إظهار الدور الاجتماعي المصري وأثره على إقليم الحجاز.

(ج) الإنفاق على أصحاب الظروف الخاصة:

كذلك أسهمت مصر بدور كبير في الإنفاق على أصحاب الظروف الخاصة من خلال الكتاتيب التي كانت على الأيتام مثل: مكتب جلالة حسن أفندي دفتردار الرومي في مكة المكرمة، حيث قرر عشرة من الأطفال لحفظ القرآن العظيم مقابل (٤٧٠٣٢) بارة[٥]،

(١) دار الوثائق: صرة رومية واجب سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، رقم ٧٤٢، حفظ نوعي ٢٨٤، عمومي ٥٥٣٠، ورقم ٦٨٨، حفظ نوعي ٢٨٨، عمومي ٥٥٣١، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، رقم ٥٣٢، حفظ نوعي ٧٦١، عمومي ٦٠٠٤، مخزن تركي١.

(٢) دار الوثائق: الروزنامة، دفتر صرة جوالي واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م.

(٣) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ٣٩٦، والرشيدي: حسن الصفا، سبق ذكره، ص٤٦، والورثيلاني: تحفة الأنظار، سبق ذكره، ص ٢٩٦، ود/ سعد بدير الحلواني: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٢٥.

(٤) دار الوثائق: صرة جوالي ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

(٥) المصدر السابق: صرة رومية واجب سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م، رقم ٤٠، حفظ نوعي ٢٤٨، عمومي ٥٤٩١، مخزن تركي١ ، وواجب سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، رقم ٧٤٢، حفظ نوعي ٢٨٧، عمومي ٥٥٣٠، ورقم ٦٨٨، حفظ نوعي ٢٨٨، وعمومي ٥٥٣١، مخزن تركي١.

وغيره من الكتاتيب(١)، كذلك أنشأت مصر للغرض ذاته مجموعة من التكايا، لرعاية شؤون المحتاجين، ومن أعوزتهم الحاجة، ووصلت إلى عدد كبير، وأنفقت عليها أموالاً ضخمة(٢)، وسوف نتحدث عنها في الفصل "الثالث".

كما اتجه المصريون إلى اهتمام بالأرامل، والأيتام بالنص على حقوقهم في إيصالات الأوقاف المرسلة إلى الحجاز بصورة ظاهرة (٣).

وجدير بالذكر أن الاهتمام بالشؤون الاجتماعية في الحجاز وصل مداه وذلك بالصرف على شؤون جديدة مثل: تغسيل الأموات وتكفينهم ودفنهم من أموال الأوقاف والخيرات المرسلة في كل عام فيما يعرف بالسحابات(٤)، فضلاً عن ترتيب

---

(١) وزارة الأوقاف: حجة السلطان مراد، ص ١١، ودار الكتب: حجة والدة السلاطين، ص ٣٣، ودار الوثائق: الروزنامة، واجب سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م، وواجب سنة ١١٣١هـ / ١٧١٩م، وواجب سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م، وواجب سنة ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م، وأحمد رجب: المسجد الحرام، سبق ذكره، ص٧٧.

(٢) وزارة الأوقاف: وثيقة وقف عائشة، والدة السلطان مراد، رقم ٩٠٧، ص ١٢، ودار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٢ ص٩٣، ٤٨١، ٢٣٢، وصرة جوالي، واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، والعوفي؛ إبراهيم بن أبي بكر الصوالحي ق ١٢ هـ: تراجم علماء المدينة الصواعق في واقعة الصناجق، تحقيق د/ عبدالرحيم عبدالرحمن، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د.ت، ص ٧٠٢، وعبدالله الشرقاوي ق ١٣هـ: التحفة البهية في طبقات الشافعية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٧٨، تاريخ ، جـ٢ ص ١٢٠.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة الدشيشة المرادية، ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م تحت رقم ١٤٠٢، وأحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ص ٢٠٢- ٢٠٥.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة سليمان بن عبدالله جاويش، ١٩٧٢، ص ٦٧، ونفس الأرشيف: حجة وقف تاريخها برسم تأجير جمال من مصر إلى مكة، والمدينة، ذهابًا وعودة، حجة سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م، رقم ١٠٧٨/١ج، وحجة وقف الغوري، حجة رقم ٨٧٢، وحجة صادرة من محكمة الصالحية النجمية، عن تأجير جمال للسحابة القزلارية، سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م، حجة رقم ١٦٠٦/ ١٥٨٤/ ١ح، والبكري: وكشف الكربة في رفع الطلبة، تحقيق د/ عبدالرحيم عبدالرحمن، المجلة التاريخية المصرية، عدد ٢٣، القاهرة، ١٩٧٦، ورقة ٧٧، ومجهول: تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم إلى ولاية علي باشا المتولي عليها سنة ١١٢٩هـ / ١٧١٦م، =

الأطباء في مكة، والمدينة لرعاية مصالح الأهالي والطلاب لقاء أجر محدد من أموال الصرة الشريفة[١].

وبالإضافة إلى ذلك قامت مصر بالإنفاق على الأربطة لسكنى الأهالي والمجاورين لمن لا يستطيعون جلب سكن لهم في المدينتين المقدستين[٢]، فضلاً عن توفير المياه لهم من خلال السحابات المتعددة التي كانت ترسل بانتظام [٣] وهي المياه التي كانت تحملها الجمال من مصر إلى الحجاز وتنفق عليها من صدقات أهل الخير والأوقاف.

ومن السحابات التي أرسلها المصريون خلال العصر العثماني، سحابات السلاطين، والأمراء، والسحابة الكبرى، ومن سحابات السلاطين: سحابة السلطان الغوري[٤]، وسحابة السلطان طومان باي[٥]، والسلطان سليمان القانوني[٦]، وسحابة السلطان أحمد الثالث[٧]، وسحابة السلطان محمد ابن السلطان

= مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٤٤٨، تاريخ تيمور، ص ٣٥، وعلي مبارك: الخطط، ص ٦، ٨٥.

(١) دار الوثائق: صرة رومية، واجب سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، رقم ٥٣٣، حفظ نوعي ٨٠، عمومي ٥٣٢٣، وواجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، رقم ١٤١، دون حفظ نوعي، عمومي ٤٥٢٨، مخزن تركي ١٣، وواجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، رقم ٥٣٢، حفظ نوعي ٧٦١، عمومي ٦٠٠٤، مخزن تركي١.

(٢) وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد، ص٤٤، ودار الوثائق: الروزنامة، واجب سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، والقطبي: خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص٥.

(٣) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ص ١٥٩ - ١٦٠، والبكري: الروضة الزهية، سبق ذكره، ص ص ٥١ - ٥٢، والمقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ص ٣٠٩.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة السلطان الغوري، حجة رقم ٨٨٢، ص ٨٨، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١ ص ١٥١.

(٥) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سق ذكره، ص ص ١٥٠- ١٥١.

(٦) المقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ص ٣٠٩.

(٧) البكري: كشف الكربة في رفع الطلبة، سبق ذكره، ص ١٧٧.

مراد[١]، ومن السحابات التي أنشأها الأمراء كانت سحابة[٢]، أحمد باشا الخادم[٣]،سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، ومحمد باشا[٤]، ١٠١٦-١٠٢٠هـ /[٥]،١٦٠٧-١٦١١م، وإسماعيل باشا[٦]، ١١٠٧هـ/١٦٩٥م[٧] وحسين باشا[٨]

---

(١) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ١٦٢.

(٢) أحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ١٢٣.

(٣) أحمد باشا الخادم: قدم واليًا على مصر في رمضان سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م، فاستمر واليًا حتى رمضان سنة ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م، وكانت أيامة ربيع الفقراء والعلماء، وكانت له أوقاف كثيرة، وهو آخر وزير تولى في عهد السلطان مراد بن محمد.
أحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ١٢١، وابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ١١٨.

(٤) محمد باشا: محمد باشا معمر مصر، ومبطل الطلبة تولى على مصر سنة ١٠١٦هـ / ١٦٠٨م، وعزل عنها سنة ١٠٢٠هـ / ١٦١١م، وكانت له خيرات ولم يكن يظلم أحدًا من الرعية ونظم الضرائب على الرعايا، وأزال ما كان يئن الشعب منه، وكان حسن التدبير في أمر العسكر قد وضعهم في الحديد وكانوا ثلاثة وعشرين نفسًا، وكانت له أوقاف خيرية.
البكري: الروضة الزهية، سبق ذكره، ص ص ٥١- ٥٢، والنزهة الزهية، سبق ذكره، ص ٤٠.

(٥) البكري: كشف الكربة، سبق ذكره، ص ص ٧٧ - ٧٨.

(٦) إسماعيل باشا: قدم مصر من الشام واليًا عليها بعد الوزير علي باشا، وذلك في ٢٧ صفر ١١٠٧هـ/ ١٧ أكتوبر ١٦٩٥م، وكانت له مدرسة بجوار ديوان قايتباي، ومقرأة، وخيرات كثيرة، حتى عزل سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م.
ابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ص ٢١٧ - ٢٢٠.

(٧) علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ ٦ ص ٨٥.

(٨) حسين باشا: هو حسين باشا أرنوط الشهير بنقرة، قدم إلى مصر من طريق البر، يوم الخميس ٢٥ رجب سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م، وفى عهده كانت وقعة المغاربة مع أهل مصر، حينما كانوا يحملون الكسوة، واتفق أنهم ضربوا رجالاً من أتباع مصطفى القزلار، فشجوا وجهه، ووقع بينهم الضرب بالسلاح، فأمر أبناء المغاربة في مصر، وجاء فرمان بعزله في ١٣ ربيع أول سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م، وحصل عليه عجز فباع البلدة التي أوقفها على السحابة، ودفع ثمن خمسين ألف أردب ودخل إلى بغداد.
أحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ص ٢٠٢- ٢٠٥، وابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ص ٢٢٢ - ٢٢٤.

١١٠٩هـ/١٦٩٧[١].

كما أنشأ العديد من الأفراد سحابات مهمة منها سحابة سليمان بن عبد الله جاويش[٢] اليانكجرية ١٠٤٧-١٠٥٥هـ/ ١٦٣٧-١٦٤٥م[٣]، والسحابة القزلارية[٤] لصاحبها مصطفى أغا[٥] دار السعادة المتوفى سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م[٦].

وكان ينفق ريع هذه السحابات على إطعام وإسقاء الجائعين، والناهلين، ودفن الموتى، ورعاية المسنين، وإعطاء الصدقات للفقراء من أهالي الحجاز، أو المصاحبين للقافلة من المصريين وغيرهم من المنقطعين[٧].

كذلك كانت بعض السحابات خاصة ببعض الطوائف دون غيرهم، مثل سحابة السلطان سليمان القانوني الذي خصصها للفقراء، والمنقطعين والعواجز من

---

(١) أحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ص ٢٠٢ - ٢٠٥.

(٢) سليمان بن عبدالله جاويش: هو سليمان بن عبدالله، جاويش اليانكجرية، أوقف هذا سنة ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م، عزل في نهاية حياته، ودخل في معارك مع عبدالرحمن كتخدا، وكان السبب في نفيه إلى الحجاز، ولمزيد من التفاصيل: الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٥٦، وأحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، سبق ذكره، ص ١٠٤.

(٣) وزارة الأوقاف: حجة سليمان بن عبدالله جاويش، ١٩٧٢.

(٤) السحابة القزلارية: نسبة إلى قزلار أغا دار السعادة، وقزلار أغا أى أغا البنات، مصطفى أغا المنسوب لدار السعادة.

أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، سبق ذكره، ص١٦٨.

(٥) مصطفى أغا: هو مصطفى أغا ابن عبدالرحمن أغا دار السعادة، عاش في القرن الثاني عشر الهجري، وكان له عدة أوقاف على السحابة، ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم، وعلى السحابة المذكورة في حجة الوقف سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م.

علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٦ ص ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٦) وزارة الأوقاف: حجة وقف مصطفى أغا دار السعادة، حجة رقم ٣٠٢، وأحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ٢٠٣، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٦ ص١٨٣.

(٧) وزارة الأوقاف: حجة وقف سليمان بن عبدالله جاويش، حجة شرعية، رقم ١٩٧٢.

المغاربة، والمطاوعة، إلى غير ذلك[١].

(د) الوضع الاجتماعي للمصريين في الحجاز:

يتميز إقليم الحجاز عن غيره من الأقاليم في العالم الإسلامي بخصوصية مهمة تتمثل في عدم وجود أهل الذمة داخل نطاق الإقليم، بالإضافة إلى كثرة الوافدين من كافة أقاليم العالم الإسلامي لدرجة أن عدد السكان من أهل الحجاز في مكة والمدينة وما سواهما من مدن، كان دائمًا أقل من الوافدين والمجاورين بالحرمين الشريفين، ويظهر ذلك جليًا في بروز الأسماء الكبرى للعلماء، فلا يظهر غير عدد ضئيل من علماء الحجاز بدور بارز في الحياة العلمية، وذلك مقارنة بأقرانهم من العلماء المجاورين في الحجاز من أبناء الأقاليم الأخرى، وتمثلت طبقات المجتمع الحجازي في طبقتين حاكمة ومحكومة، وتتمثل الأولى في الأشراف والإدارة التركية والمصرية[٢]، وأما الطبقة المحكومة فتتمثل في العلماء والتجار، وأصحاب الحرف، والمجاورين[٣]، وغير هؤلاء، من بطون قريش[٤]، أو أبناء أقاليم العالم الإسلامي مثل: المغاربة[٥]، والشوام[٦]، والأتراك[٧]، والهنود[٨]، واليمنيين[٩]، وبلاد

---

(١) المقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ص ٣٠٩.

(٢) إبراهيم الصبحي: بلاد الحجاز في القرن السابع عشر، سبق ذكره، ص ص ١١٣- ١١٦.

(٣) مجهول: تراجم علماء المدينة أعيان المدينة المنورة، تحقيق محمد التونجي، مطبعة الشروق، جدة، (د.ت)، ص ص ٣٥ - ٤٣، وبيرتون: الرحلة الحجازية، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٢٠، د/ طرفة العبيكان: الحياة العلمية، سبق ذكره، ص ٢٤٢.

(٤) محمد البشير الأزهري: طبقات المالكية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٠/ ٢٠٠٠، ص ١٠٤.

(٥) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص ١٠٥، ومحمد البشير الأزهري: طبقات المالكية، سبق ذكره، ص ١٧٥.

(٦) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص١١٢، جـ٢ ص ١٠٣، جـ٣ ص ٨٠.

(٧) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص ١٩- ٢٠، المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص٢١٦.

(٨) الأنصاري: تحفة المحبين والأصحاب، سبق ذكره، ص ٣٥، ٤٨٧.

(٩) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص ٧٦، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١

السند[١]، وبقية بلاد العالم الإسلامي المختلفة، ويهمنا هنا علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز، وكانت لهم جهودهم العلمية التي أدت دورًا بارزًا في الحياة العلمية والتعليمية في إقليم الحجاز بوجه عام.

ويختلف المصريون عن غيرهم من أبناء العالم الإسلامي في كثرة زيارتهم وحجهم إلى بيت الله الحرام، وزيارة الروضة المطهرة، والحجرة النبوية الشريفة ويعود ذلك إلى قرب المسافة، فضلاً عن روح المصريين التي تتعلق بالعبادات، وبالرسول- ﷺ وسئل في ذلك الشيخ الخطيب الشربينى ت ٩٧٧هـ /[٢] ١٥٦٩م من الشيخ النجم الغزي[٣]، كم حججتم؟ فقال: أربعًا وعشرين مرة، فقلت له: أنتم يا مولانا معاشر علماء مصر يحج الواحد منكم مرات، وأما أهل الشام فلا يكاد؟ فقال: الواحد منا يستأجر بعيرًا بعشرة ذهبًا ويحمل تحته القريقشات، ويحج، وأنتم إذا حج أحدكم يتكلف كلفة زائدة تكفي عدة منا وطريقكم اشد من طريقنا، والأجر يكون على

ص ٢٥٤.

(١) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص ١٢٣ - ١٤٥.

(٢) الخطيب الشربيني: محمد بن أحمد الشربيني، أو محمد بن محمد شمس الدين، فقيه، شافعي، رحل إلى الحجاز ماشيًا ولد بشربين، وتوفي بالقاهرة سنة ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م، له مؤلفات عديدة في فروع شتى ستظهر في مكانها من هذا البحث.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ٧٢، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٣٨٤، والبغدادي: هدية العارفين، جـ١ ص ١٤٥، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١٢ ص ١٢٧.

(٣) النجم الغزي: هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن مفرج بن بدر ابن عثمان بن جابر بن ثعلب الغزي العامري القرشي الدمشقي، أبو المكارم نجم الدين، باحث، أديب، مؤرخ، مولده، حادي عشر شعبان سنة ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م تربى في حجر والده، وأخذ على المشايخ، وله مؤلفات منها، "الكواكب السائرة"، و"لطف السمر، وقطف الثمر من تراجم علماء المدينة أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر"، "وحسن التنبيه لما ورد في التشبيه"، و"عقد الشواهد في الأخلاق والعظات"، وغيرها، وتوفي سنة ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٧ - ٨، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ١٨٩.

قدر النصيب، والنفقة كما في الحديث "حجة الواحد تعدل حجات الواحد منا"[١].

ومن هنا كانت كثرة رحلات المصريين إلى الحجاز بسبب سهولة الطريق، ويسر النفقة، فضلاً عن الروح الدينية، مما جعل العلماء المصريين يتدفقون على الحجاز بكثرة واضحة ويمكن تصنيف علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز كما يلي:

الأول: النازحون:

وهم العنصر الأهم، الذي رحل إلى الحجاز، وعاش فيه، وتزوج، وأنجب، وصار إقليم الحجاز موطنه، ومع ذلك لم ينس مصر بل كان يزورها على فترات المرة تلو الأخرى.

وكثيرًا ما كان يزورهم ذووهم فإن طابت لهم الحياة عاشوا، وإلا عادوا مرة أخرى، ومن هنا قامت الكثير من الأسر بالهجرة، مثل أسرة السنباطي، الهيثمي، والنويري، وآل المنوفي[٢]، والإسكندراني، والدمياطي، وحجاج الصعيدي والسمهودي[٣]. وأيضًا الأسرة السمهودية، والخيارية، والغلام، والبساطية، وآل مغلباي[٤].

واستطاعت تلك الأسر نقل دورها الاجتماعي والعلمي إلى الحجاز، فأسسوا مدارس للتعليم وتولوا العديد من الوظائف المختلفة، وهو ما سوف يظهر في الفصل الثالث -إن شاء الله-.

---

(١) المصدر السابق: جـ٢ ص ٣٧٨.

(٢) أحمد السباعي: تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٤٦٦ - ٤٦٧، وحسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ص ٣٢٣ - ٣٢٦.

(٣) علي بن حسين السليمان: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ص ٢١٨- ٢١٩، وإبراهيم الصبحي: بلاد الحجاز، سبق ذكره، ص ١١٧.

(٤) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٩٥، ١٧٦، ٢٣٣، ٤٣١، ٤٣٢، ومجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص ص ٨٠ - ٨١.

الثاني: المجاورون:

وهم الذين رحلوا ليعيشوا في ظل الحرم المكي بما فيه من مقدسات،وبهدف الحج، أو تدريس العلوم المختلفة، وعاش هؤلاء العلماء فترات طويلة وصلت إلى أكثر من عشرين سنة، ومن هؤلاء الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي ٩٧٨هـ[١] / ١٥٧٠م الذي عاش في مكة ما يقارب من ثلاثين سنة[٢]، والشيخ أبو السعود الدنجيهى المتوفي ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م[٣]، والشيخ أحمد البنا الدمياطي المنوفي ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م[٤]، والشيخ محمد البديري الدمياطي المتوفي ١١٤٠هـ /

---

(١) أحمد بن حجر الهيثمي: أحمد بن علي بن حجر، الهيثمي، المصري، الشافعي، من أهم علماء مصر في الحجاز، وهو أهم مفتيٍ في الحجاز، وكان يعقد دروسه في الحرم المكي، وفي بيته، له مؤلفات كثيرة في العلوم الشرعية ستظهر في مكانها وكانت وفاته على أرجح الأقوال ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م في مكة.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٠١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص ٣٨٠.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٢٩١.

(٣) أبو السعود الدنجيهي: أبو السعود بن صلاح الدين، الدنجيهي، الدمياطي المولد، والمنشأ، الشافعي، ولد سنة ١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م، قدم القاهرة، ومنها إلى الحجاز ، وتوفي وهو راجع من الحج، وكانت وفاته سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ١١٨.

(٤) أحمد البنا الدمياطي: هو الشيخ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني، شهاب الدين، البنا، الدمياطي، ولد بدمياط، وبها نشأ، فحفظ القرآن، وكان فقيهًا، مقرءًا، من العلماء البارزين، رحل إلى الحجاز أكثر من مرة، وتوفي سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م، أو سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م.

عبد الله الشرقاوي: التحفة البهية، سبق ذكره، ص ٢١٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ١٦٧ – ١٦٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٢٩، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ، القاهرة، ١٤١٢هـ، جـ٢ ص ٧٢، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١١ ص ١٤١، وإبراهيم الصبحي: بلاد الحجاز، سبق ذكره، ص ص ١٣٢ – ١٤٥.

١٧٢٧م[١].

الثالث: الزائرون:

وقد رحلت تلك الكوكبة في الأساس بغرض أداء فريضة الحج والعمرة، أو زيارة المسجد النبوي الشريف،وقد كان هذا النوع أكثر العلماء المصريين رحيلاً، وقد كان العالم منهم يرحل مرة في الغالب، ومنهم من كان يزور مرة بعد مرة، حتى أن الشيخ الخطيب الشربيني يرحل أكثر من عشرين مرة إلى الحجاز [٢] دون أن يستقر في مكة أو المدينة، وكان غالب علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز من هذا النوع وخاصة المرتبطين بوظائف في مصر، كالشيخ شهاب الدين الخفاجي ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م، والذى كان يتولى بعض الوظائف القضائية[٣]، والشيخ أحمد الدمنهوري ١١٩٢هـ/١٧٧٨م. والذى كان شيخًا للأزهر[٤].

---

(١) محمد البديري الدمياطي ت ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م: هو محمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن سلامة بن بدير بن محمد بن يوسف، الحسيني، الشافعي، الدمياطي، ظل في دمياط نشأته الأولى، ثم رحل إلى القاهرة، وأخذ عن جلة من العلماء، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، فدرس بالحرم المكي، وأخذ عنه كثير من علماء مكة ت ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ١٤٠، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١١ ص ١٤٠، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص ٢٨٧، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص ٢٠٢.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص٧٢، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص٣٨٤.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص ٥٥.

(٤) الشيخ أحمد الدمنهوري: هو الشيخ أحمد بن عبدالمنعم بن صيام بن عبدالمؤمن، الشافعي، الحنفي، المالكي، الحنبلي، مصري، ولد سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م، وقدم الأزهر وهو صغير، برع في العلوم الشرعية، والعربية، والعقلية، والطبيعية، أخذ عن كبار علماء عصره، وصار شيخًا للأزهر، وعندما رحل إلى مكة، قابله رئيسها خارجها، وهو ما يوضح أهميته، كعالم، وشيخ للأزهر، عاد إلى مصر، وتوفي سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م.
الدمنهوري؛ الشيخ أحمد بن عبد المنعم ت ١١٩٢هـ: اللطايف النورية في المنح الدمنهورية، مخطوط بمكتبة الجامع الأزهر، تحت رقم ٧٧٣٣٣، عروس ، ص ص ١٢- ١٥، والجبرتي: =

وقد كان لهؤلاء العلماء دور بارز في الحجاز وخاصة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة في نقل العلوم المصرية، وتولي الوظائف كي يستفيد أهل الحجاز من خبرة أولئك الأعلام المصريين، وهو ما سوف نتحدث عنه ختامًا لهذا الفصل.

وظائف العلماء المصريين في الحجاز:

تولى المصريون في الحجاز كثيرًا من الوظائف منها، الدينية: كالخطابة، والإمامة، والأذان، والقضائية؛ مثل: القضاة، والنواب، والكتاب، والوظائف العلمية الرسمية: كالإفتاء، والتدريس، وباشر المصريون إضافة إلى ذلك وظائف أخرى؛ كالوظائف الإدارية كوزير أو كاتب في معية أشراف مكة والمدينة، بالإضافة إلى غيرها من الوظائف الأخرى على النحو التالي:

أولاً: الوظائف الدينية:

وكانت من أهم الوظائف التي تولاها المصريون في الحجاز، بل يمكن القول أن المصريين في الحجاز كانوا أساس هذه الوظائف، فكان غالب أصحابها من المصريين، وتتمثل وظائف تلك المجموعة في الخطابة، والإمامة، والأذان.

أ - الخطابة:

يختلف نظام الخطابة في الحجاز خاصة في الحرمين الشريفين عنه في أي مكان آخر من أقاليم العالم الإسلامي، فهناك عدد كبير من الخطباء يتناوبون وظيفتهم في الحرم المكي، والحرم المدني، ويوجد في كل مسجد ما لا يقل عن أربعين خطيبًا يتوزعون بين حنفي، ومالكي، وشافعي، في حين لا يوجد خطباء على المذهب الحنبلي[1]، ويكثر خطباء المذهب الحنفي عن غيرهم من المالكية، والشافعية، ويخضع كافة الخطباء في كل حرم من الحرمين الشريفين لرئاسة شيخ الخطباء الذي

= عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ٥٢٥، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص ١١٧.

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ٢٤٥، وبيرتون: الرحلة، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٨٥ - ٨٦.

يكون من الأحناف.

ومنصب شيخ الخطباء - في كل حرم - منصب أدبي يتولاه أقدم الخطباء الأحناف وهو الذي يُقَسِّم مخصصاتهم بينهم التي ترد من مصر أو الدولة العثمانية[١]، ومن الذين تولوا وظيفة الخطابة في مكة الشيخ الغمري[٢] المتوفي بعد سنة ١٠٣١هـ/١٦٢١م، وكانت الوظيفة على المذهب الشافعي، والشيخ عبد القادر الصديقي[٣] المتوفي سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م، الذي تولى مجموعة من الوظائف أهمها وظائف مشاعر الحج العظام مثل خطبة نمرة، وإمامة مسجد مزدلفة، وخطبة المسجد الحرام على المذهب الحنفي[٤].

وفى المدينة المنورة تولى العلماء المصريون وظائف الخطابة حيث اختلف وضع المصريين فيها عن مكة من حيث تولي الوظائف حيث غلب المصريون على هذا المنصب لدرجة أن الأسرة المصرية كاملة كانت تتولى الوظيفة وتتوارثها خطيبًا بعد آخر، ومن أهم هذه الأسر؛ أسرة مغلباي، والخليفتي، والسمهودي، والغلام،

---

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين، سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م.

(٢) الشيخ الغمري: هو عبدالوهاب بن محمد، الغمري، الأزهري، تولى الخطابة بالأزهر، والحرمين الشريفين في مكة له مؤلفات منها، "العرف الندي في شرح لامية ابن الوردي" وتوفي بعد سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م.
الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص ص ١٨٥- ١٨٦.

(٣) الشيخ عبدالقادر الصديقي: هو الشيخ عبدالقادر بن أبي بكر، الصديقي، الحنفي، المكي، أبو الفرج محي الدين، أخذ العلم في مكة، ولازم الطلب على الشيخ حسن بن علي العجيمي، المكي وله مؤلفات عديدة، وكان أديبًا، ورقيقًا، متقنًا توفي سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ٤٩.

(٤) المصدر السابق: جـ٣، ص ٤٩، وعاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام في تأريخ البلد الحرام أو تراجم علماء المدينة شعراء مكة على مر العصور، الطبعة الأولى، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، جـ٢ ص ٧٣٦.

والبساطي، والخيارية[١].

وهناك من تولى الخطابة دون غيرها من الوظائف المرتبطة بها أو غيرها، ومن هؤلاء الشيخ أحمد بن أبى الغيث المتوفى ١١٣٤هـ / ١٧٢١م[٢]، والشيخ عبد الرحمن بن أبي الغيث مغلباي المتوفى سنة ١١٧٢هـ /١٧٥٨م[٣]، والشيخ عمر بن يحيى المصري المتوفى سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م[٤].

وتولى مجموعة من المصريين وظيفة الخطابة مع الإمامة مثل الشيخ أحمد بن إبراهيم الخيارى[٥] المتوفى ١١٢٣ هـ ١٧١١م، والشيخ على

---

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٩٥، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٧١، ٣٧٥، ٤٣٢، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ٦٤، ومجهول: تراجم علماء المدينة، ص ص ٤٧ - ٩٠.

(٢) الشيخ أحمد بن أبي الغيث: هو الشيخ أحمد بن أبي الغيث بن أبي السعود بن محي الدين ابن الأمير قاسم، مغلباي، ولد سنة ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م، ونشأ نشأة صالحة، وطلب العلوم، وبلغ منها ما يروم، ورحل إلى البلاد الهندية، وكان ذا نفس أبية، وعاد، وتولى وظيفة الخطابة، توفي سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٣٩م.

الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٣) الشيخ عبدالرحمن مغلباي: هو الشيخ عبد الرحمن أبو الغيث بن قاسم بن أبى السعود بن محي الدين ابن الأمير قاسم مغلباي، كان رجلاً مباركًا جدًا، تولى الخطابة بالمسجد النبوي الشريف، وتوفي سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م.

الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٤) الشيخ عمر بن يحيى المصري: الشيخ عمر بن يحيى البساطي، ولد سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م، وصارت له وظيفة خطابة، أصالة محددة له، ابتداءً من سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م، وعمر الدار الصغرى التي على يمين السوق الملاصقة لدار صهره أحمد أفندي الكوراني، المجاور بالمدينة، وتوفي سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م.

الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٩٦.

(٥) الشيخ أحمد بن إبراهيم الخياري: هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن علي بن خضر، الخياري، ولد سنة ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م، ونشأ على طريقة حسنة، مثل أبيه، وزيادة، وباشر الإمامة، والخطابة، وتوفي سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م، وأعقب من الأولاد، عائشة، وإبراهيم، وأمنة.

المصدر السابق: ص ٢٠٥.

الخيارى[١] المتوفى ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م، والشيخ أحمد الخيارى[٢] المتوفى ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م، والشيخ إبراهيم الخيارى[٣] المتوفى ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م، والشيخ محمد بن حسن بن محمد المتوفى ١١٥٣هـ /[٤] ١٧٤٠م، والشيخ يحيى بن محمد المصري ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م [٥]، والشيخ أحمد بن عمر البساطي[٦] المتوفى ١١٨٧هـ/

---

(١) الشيخ على الخياري: علي بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن، الخياري، ولد سنة ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م وباشر الإمامة، والخطابة، وسافر إلى الدولة العثمانية مرتين، وكانت وفاته ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م.
المصدر السابق: ص ٢٠٦.

(٢) الشيخ أحمد الخياري: هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن، الخياري ولد بالمدينة، ونشأ بها، وتوفي شابًّا، عن غير ولد، سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م.
السابق نفسه: ص ٢٠٧.

(٣) الشيخ إبراهيم الخياري: هو إبراهيم بن أحمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن علي بن خضر الخياري، ولد سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م، وكان رجلاً، مباركًا، وباشر الإمامة، والخطابة، وتوفي سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٢٠٥.

(٤) محمد بن حسن المنوفي: الشيخ محمد بن حسن بن محمد المصري، الشافعي، كان رجلاً فاضلاً، عاقلاً، متكلمًا، من أهل المروءات، والشهامات، سكن قباء، وصار خطيبًا وإمامًا حتى توفي سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٤٣.

(٥) يحيى بن محمد المصري: هو الشيخ يحيى بن محمد بن عثمان بن محمد، الغلام المصري، كان رجلاً، عاقلاً؛ باشر الخطابة، والإمامة، سافر إلى الروم، ومصر، والشام، والعراق، وعاد إلى المدينة المنورة، ثم رحل إلى الديار الرومية، ولم يعد، توفي بمكة ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٣٧٥.

(٦) أحمد بن عمر البساطي: أحمد بن عمر بن يحيى بن عبدالكريم بن عبدالغني بن عبدالباسط، البساطي، ولد سنة ١١٥١هـ / ١٧٣٨م، وصار إمامًا، وخطيبًا، وسافر إلى الروم مرتين، ورجع إلى المدينة، وتوفي سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م.
المصدر السابق: ص ٩٦.

١٧٧٣م والشيخ عبدالكريم السمهودي(١) المتوفى ١١٩٣ هـ/١٧٧٩م.

وبالإضافة إلى وظيفة الخطابة، والإمامة، تولى الشيخ إبراهيم المصري المتوفى ١١٩٦هـ / ١٧٨١م(٢) وظيفة الوعظ في المسجد النبوي الشريف، فضلاً عن التدريس الذي تولاه العديد من الخطباء المصريين كالشيخ عبد الرحمن الغلام المصري المتوفى ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م(٣).

ويبدو أن بعض الخطباء المصريين قد جمعوا مع وظيفة الخطابة بعض المهن والوظائف الأخرى، كفلاحة الأراضي، ونيابة القضاء مثل الشيخ محي الدين بن قاسم مغلباي المتوفى ١٠٨٥هـ / ١٧٧٣م(٤)، (٥).

---

(١) عبدالكريم السمهودي: عبدالكريم بن السيد عمر، السمهودي، المدني، الشافعي، الشيخ الفاضل، الصالح، البارع، عز الدين، ولد بالمدينة سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م، وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وقرأ على أبيه السيد عمر، وغيره، جملة صالحة، وصار أحد الخطباء، والأئمة بالمسجد النبوي الشريف، وظل على طريقته المثلى إلى أن توفي سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ٦٤.

(٢) إبراهيم المصري: هو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن يحيى بن محمد بن عثمان، الغلام، المصري، ولد بالمدينة المنورة، وبها نشأ، وهو من أحسن الرجال، أهل الكمال، وصار من أصحاب الشيخ محمد السمان، وصار خطيبًا ومدرسًا، يدرس في الروضة؛ إحياء علوم الدين، وخلف باب السلام المتوفي سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٢٧٦.

(٣) عبدالرحمن الغلام المصري: هو عبدالرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم الغلام، المصري باشر الخطابة والإمامة، وكانت له موراد كثيرة، باعها، واستدان مثلها، لما تعلق بفلاحة الحدائق، وصار إمامًا، وخطيبًا ومدرسًا، وتوفي سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م.
المرادى: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٣٢٦- ٣٢٧، ومجهول: تراجم علماء المدينة، ص٩٠.

(٤) محيى الدين بن قاسم: هو محي الدين قاسم بن مغلباي، الرومي، من أمراء الجراكسة المصريين، وصار إمامًا، وخطيبًا، وأوقف داره على أولاده، كان مولده سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م، ووفاته سنة ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م، بعد أن تولى نيابة القضاء، مرارًا وكانت سيرته، وسريرته حسنة.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٤٣٢، ومجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص ٨١.

(٥) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٤٣٢، ومجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص٨١.

ب- الإمامـة :

وتولى المصريون وظيفة الإمامة في مساجد الحجاز المختلفـة وخاصـة في الحرمين الشريفين، وكانوا في معظم الأحيان يتولون- كما سبق أن أشرنا- الإمامة مع الخطابة، إذ كان هناك بعض العلماء من تولى الإمامة دون الخطابة مثل: الـشيخ حسن السمهودي المتوفى سنة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م[١] الذي تولى إمامة المحـراب النبوي الشريف[٢].

ولأهمية هذه الوظيفة فقد حاول بعض المصريين أن يكون إماماً فلـم يوفـق، خاصة في المسجد النبوي الشريف، فالشيخ عبـدالعزيز بـن أحمـد بـن رضـوان المصري[٣] حاول أن يكون خطيبًا أو إمامًا بالمقام المصطفوي فلم يتيسر له ذلك ثـم تحقق الأمل براتب قدره مائة أحمر، وظل بها حتى وفاته سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م.

كذلك فقد تولى بعض هؤلاء العلماء المصريين وظيفة نائب الأئمة الشافعية، ثم تولى نيابة الإمامة عن الشيخ عبدالباقي ابن الشيخ ياسين[٤] في سنة ١١١٣هـ / ١٧١١م قبل وفاته بعام واحد ١١١٤هـ / ١٧٠٢م.

بالإضافة إلى تولى معظم الأئمة المصريين وظيفة الخطابة مقترنة بالإمامة، فقد

---

(١) الشيخ حسن السمهودي: هو الشيخ حسن بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحيم، الـسمهودي، من بيت علم وفضل، ولد سنة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م، ونشأ نشأة صالحة، وكان مغفلاً في جميـع الأمور، إلا أمور الدراهم المصدر والدنانير، فإنه أصحى من صاح، ولم تعرف سنة وفاته.
المصدر السابق: ص ٢٧٣.

(٢) نفس المصدر السابق: ص ٢٧٣.

(٣) الشيخ عبدالعزيز بن أحمد بن رضوان المصري: هو الشيخ عبدالعزيز بن أحمـد بـن رضـوان المصري، الإسكافي، قدم جده المدينة المنورة سنة ١٠٧٥هـ / ١٦٦٤م، ولد سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م بالمدينة، ونشأ بها، واشتغل بطلب العلوم من منطوق، ومفهوم، ودرس بالمسجد النبوي، وتوفي في محرم سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م، عن خمسين سنة.
المصدر السابق: ص ٢٤٧.

(٤) عبدالباقي ابن الشيخ ياسين: لم أجد له ترجمة سوى أنه من أسرة البساطي.
المصدر السابق: ص ٩٦.

تولى الشيخ أبو بكر الغلام[١] المتوفى ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م الخطابة مع الإمامة ونقابة الفراشين[٢].

ومن الذين تولوا وظيفة الإمامة الشيخ يحيى البساطي[٣] ت١١١٤هـ / ١٧٠٢م، والشيخ أبو السعود مغلباي[٤] ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م، والشيخ أحمد الغلام المتوفى ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م [٥].

ومما يجدر ذكره أن الدسائس كان لها أثر كبير في العزل من منصب الإمامة، فالشيخ على السمهودي[٦] قد "سعى بعض الناس في عزله من بعض أهل الأغراض

(١) الشيخ أبو بكر الغلام: هو الشيخ أبو بكر بن أبي السعود بن يحيى بن عثمان، الغلام، المصري، نشأ لايكاد يخالط أحدًا من الناس إلا قليلاً، باشر الخطابة، ونقابة الفراشين، وتوفي سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م.
المصدر السابق: ص ٣٧٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٧٧.

(٣) الشيخ يحيى البساطي: هو يحيى بن حمزة بن عبدالكريم بن عبدالغني البساطي تولى نائب الأئمة الشافعية بالمسجد النبوي وتوفي سنة ١١١٤هـ / ١٧٠٢م.
المصدر السابق: ص ٩٦.

(٤) الشيخ أبو السعود مغلباي: هو أبو السعود بن قاسم بن أبي السعود بن محيي الدين ابن الأمير قاسم الرومي ولد سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م ونشأ بالمدينة، وباشر الإمامة، وكان حسن الهيئة لطيف الذات توفي شابًا سنة ١١٦٨هـ / ١٧٥٧م.
الشيخ عبد الله بن محمد عبدالله بن زاحم: كتاب قضاة المدينة المنورة من عام ٩٦٣هـ حتى ١٤١٨هـ، مكتبة العلوم والحكم، ط أولى، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، جـ١ ص ١٧٠.

(٥) الشيخ أحمد الغلام: هو أحمد بن محمد بن عثمان، الغلام، المصري، ولد بالمدينة، ونشأ نشأة صالحة، وحفظ القرآن بالمسجد النبوي الشريف، وباشر الإمامة، والخطابة بالمنبر المنيف، وكان أفضل إخوانه، صاحب ثروة، حتى توفي سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م.
المصدر السابق: ص ٣٧٦.

(٦) الشيخ علي السمهودي: هو علي بن عبدالرحمن بن السيد علي المدني، الشافعي، الشهير بالسمهودي، فقيه السادة الشافعية بالمدينة المنورة، ولد سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م ونشأ بها، وقرأ على الشيخ محمد بن سليمان الكردي، والشيخ أحمد الغلام، وكان لايقصده أحد إلا وجد منه=

فعزل، وكان من أهل الشهامة والمروءة حتى توفي سنة ١١٩٥هـ[١]/ ١٧٨٠م.

جـ- وظيفة الأذان:

وتولى بعض العلماء المصريين وظيفة الأذان في المساجد الحجازية، وخاصة بالحرمين الشريفين مثل الشيخ الجمال المصري المتوفي ١٠٧٢هـ/[٢] ١٦٦١م، الذي كان مؤذنًا بالمسجد الحرام[٣].

وكان المؤذن في الحرمين الشريفين -لقلة الراتب- يتولى وظيفة إضافية، فالشيخ الجمال المصري المذكور كان مدرسًا بالحرم الشريف المكي[٤]، والشيخ علي القلعي[٥] يتعاطى صناعة الحلاقة[٦]، ويؤذن في المنارة السليمانية[٧]، وقد حاول

= غاية الإكرام، وتولى إفتاء الشافعية مرتين، وكان أحد الخطباء، وتوفي سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م، ودفن بالبقيع.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ص٢٠٩.

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٧٣.

(٢) الجمال المصري: هو الشيخ علي بن أبي بكر بن الجمال، المصري، المكي، صعيدي الأصل، ولد بمكة سنة ١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م، أو بالذروة من صعيد مصر، تربى فقيرًا، يتيمًا، ورحل إلى مكة فباشر الأذان، ثم رحل إلى الطائف، وكان حيسوبًا، فرضيًّا، وله رسائل في النحو، والفقه، وغير ذلك، وستأتي ترجمته في باب العلوم.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ص١٢٨، والبغدادى: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ص٧٥٩، ود/ محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤخون في مكة المكرمة من القرن الثالث حتى القرن الثالث عشر الهجري، الطبعة الأولى، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، ١٩٩٤م، ص ص ٣٤٦-٣٤٧.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص١٤٨.

(٤) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٨.

(٥) الشيخ علي القلعي: هو الشيخ علي بن مصطفى بن إبراهيم بن مصطفى ابن الحاج محمد، القلعي، المنسوب إلى قلعة الجبل، بمصر، كان رجلاً، كاملاً، يتعاطى صناعة الحلاقة، ويؤذن تارة في المنارة السليمانية في المدينة المنورة، وتوفي فجأة، سنة ١١٤٦هـ / ١٧٣٣م، ولم يعقب.

الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٤٠٢.

(٦) المصدر السابق: ص٤٠٢.

(٧) المنارة السليمانية: المئذنة التي أنشأها السلطان سليمان القانوني. =

بعض المؤذنين أن يتولى وظيفة الخطابة، والإمامة فلم يرض به الفقهاء ولم يوفق[١]، وهو ما يؤكد أن التعيين في تلك الوظائف كان يشترط فيه موافقة العلماء.

ثانيًا: وظائف القضاء:

وتولى بعض المصريين في الحجاز الوظائف القضائية، وكانوا يحصلون على عوائدهم من مصر، فضلاً عما يرد إليهم من الدولة العثمانية.

وكانت مهام المصريين من الذين تولوا وظائف القضاء أو النيابة القضائية الفصل في القضايا التي ترد إليهم من الخصوم، والإشراف العام على المؤسسات الدينية والعلمية والخيرية، والوساطة بين الفئات المتنازعة كلما أمكن ذلك.

وكان القضاء في الحجاز من أرفع المناصب، وكان القضاة يتقون الله سبحانه فيما يعن لهم من أمور، وبالتالي فهم ليسوا كما زعم سنوك حينما قال: "إن القضاة، ورجال الإفتاء- في مكة- يجدون أن إعطاء مالقيصر لقيصر وما لله لله أمر صعب جدًا والعالم الذي يريد الوصول إلى مرتبة رفيعة لابد له أن يتغاضى عن وخز الضمير، وأن يقنع نفسه بمجال نشاط متواضع وهادئ، إن بعض هؤلاء العلماء ماتت لديهم روح البحث والتقصي وما بقي لديهم هو التعالي والكبر الذي يتيهون به على العالم أجمع"[٢].

وفى معرض الرد على ما أورده سنوك يمكن القول دون أدنى مجاملة: أن علماء الحجاز ومصر جميعًا أن كانوا أتقياء القلب، والنفس، يخشون ربهم إذ كان القاضي يُختار بعناية شديدة، وكانت تقوى الله تفرض على القضاة إحقاق الحق، وعلى سبيل المثال ما يذكره المحبي في ترجمته للشيخ عبد الجواد المنوفي المكي، الشافعي، الأديب، اللوذعي، كان فاضلاً أديبًا حسن المذاكرة أخذ بمكة عن علمائها، وولي بها مدرسة، ورُزِق بعض معلوم من الروم فتعصب عليه جماعة، ومنعوه من

= إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، جـ١ ص٧٧.

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٣٤.

(٢) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ص٤٨٧.

ذلك، فرحل إلى مصر وأقام بها، وكان أبوه حيًّا وسافر إلى الروم، ثم إلى الشام، ثم عاد إلى الحرم المكي، وتولي القضاء مرة بعد مرة فكسى بمنصبه شرفًا وفخرًا، ثم تقلد منصب الفتوى فبرز فيها إلى الغاية القصوى ... حتى توفي سنة ١٠٦٨هـ(١) / ١٦٥٧م.

وفي وصف القاضي محمد زين العابدين الخليفتي(٢) يقول صاحب التحفة: "وكان رجلاً، فاضلاً، كاملاً، كأن لم يكن في عصره ومصره أكمل منه ... وكان صاحب ثروة ومكارم أخلاق"(٣) وهو ما يؤكد أنهم كانوا فوق الشبهات التي يدَّعيها المستشرقون ومنهم سنوك.

وبالإضافة إلى ذلك فقد تعرض بعض أصحاب المناصب القضائية لمواقف صعبة نتيجة اعتزازهم بأنفسهم(٤)، وتمسكهم بآرائهم، فهذا الشيخ أحمد الأزهري المصري الذي تولي سنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م وظيفة نائب القاضي بالمدينة المنورة، وفي

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٠٣.

(٢) محمد بن زين العابدين الخليفتي: هو الشيخ محمد زين العابدين بن عبد الله، الخليفتي، العابسي، المدني، الحنفي، الخطيب، الفاضل، والأديب الكامل، تبحر في العلوم، وأخذ عنه كثيرون، توفي سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م ودفن بالبقيع.
النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٣٧٥، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ص٧٤، والبغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار الفكر، بيروت، لبنان،١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، جـ١ص١٠٨، وعبد الله بن زاحم: كتاب القضاة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٤٥.

(٣) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٠٣.

(٤) الشيخ أحمد الأزهري المصري: هو الشيخ أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن فتوح بن أبي الطيب، الحسني، الحنفي، الأزهري، ولد سنة ١١٠٣هـ / ١٦٩١م، ونشأ في طلب العلوم، وباشر الخطابة، والإمامة، سنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م، وتولى نائب القاضي، وصارت في أيامه فتن، خرج على أثرها من المدينة، ورحل إلى مكة، ومنها إلى الطائف، حيث توفي سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م.
مجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص٧٠.

أيامه ظهرت الفتن بالمدينة بين العساكر وأدخل نفسه فيها، حتى أصدرت الدولة فرمانًا بإخراجه من المدينة المنورة فاستقر بمكة، ثم رحل إلى الطائف حتى توفي هناك في سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م[١]، ويستخلص البحث من ذلك أن القضاة بوجه خاص والعلماء بوجه عام كانت أخلاقهم رفيعة الذرى، أكبر من أي شبهة كالتي أوردها سنوك.

ويلاحظ أن الكثيرين من الذين تولوا الوظائف القضائية قد تولوا وظائف الفتوى كل على مذهبه مثل الشيخ حسن بن محمد المنوفي[٢] تولى نيابة القضاء وبعد عزل السيد أسعد أفندي[٣] سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م، تولى الإفتاء بالمدينة المنورة على المذهب الحنفي[٤]، والشيخ عبدالله بن محمد زين العابدين الخليفتي الذي كان خطيبًا وإمامًا، وشيخًا للخطباء تقلد منصب الفتوى على المذهب الحنفي، حتى توفي سنة

---

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص٦٧ – ٦٨، ومجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص٧٠.

(٢) الشيخ حسن بن محمد المنوفي: هو الشيخ حسن بن محمد بن حسن بن محمد، المنوفي، المصري، كان فاضلاً، عالمًا عاملاً شافعي المذهب، ثم قلد مذهب أبي حنيفة، وتولى الإفتاء بالمدينة الشريفة، وتولى نيابة القضاء وتوفي بعد سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م.
المصدر السابق: ص٤٣١.

(٣) السيد أسعد أفندي: هو أسعد أفندي ابن أبي بكر، الأسكداري، المدني، الحنفي، مفتي المدينة المنورة، ولد سنة ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م بالمدينة المنورة، وبها نشأ، وصار أحد المشهورين، وله الفتاوى الأسعدية، ولم يزل على أحسن حال، حتى توفي سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م، كما ذكر المرادي، والأرجح أنه توفي بعد سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م؛ لأنه ظل على نيابة القضاء حتى سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م فتوفي بعدها.
عبد الله بن زاحم: كتاب قضاة المدينة المنورة، جـ٢ ص٣١٨، والمرادي: سلك الدرر، جـ١ ص٢١٩، والأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٤٣١، ومجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص٤٠.

(٤) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٤٣١، ومجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص٤٠، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٠٥، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٣٠٠.

١١٩٥هـ[١] / ١٧٨٠م.

ثالثًا: الوظائف العلمية:

وتتمثل الوظائف العلمية للعلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز في فئات ثلاث هي:

أ – المفتون:

ومن المعروف أن وظيفة الإفتاء في الحرمين الشريفين تعتبر من الوظائف المعاونة لنظام القضاء، ووجد من المصريين من تولى تلك الوظيفة على المذاهب الثلاثة السنية عدا المذهب الحنبلي الذي لم يكن موجودًا[٢].

وكان بعض الذين تولوا منصب الإفتاء من المصريين في الحجاز على علاقة طيبة بالسلاطين العثمانيين حيث تتم المكاتبة بينهم وذلك مثل الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي الذي كان على علاقة طيبة بالسلطان سليمان القانوني، فأهدى إليه كتابًا هو "الأربعون حديثًا العدلية"[٣] وتراسل معه عندما حدثت مشكلة؛ ما سقط من الكعبة – وذلك كما سبق أن أشرنا – .

ومن أهم الذين تولوا الإفتاء في مكة من المصريين: الشيخ عبدالحق بن محمد السنباطي[٤] ت٩٣١هـ / ١٥٢٤م[٥]، وولده الشيخ أحمد بن عبدالحق السنباطي

---

(١) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٩٠ – ٩١، والأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ٢٠٣، ومجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص٧٥٠.

(٢) بيرتون: الرحلة، سبق ذكره، جـ٢ ص٨٤.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ١ ص٥٧.

(٤) الشيخ عبد الحق بن محمد السنباطي: هو الإمام، شيخ الإسلام، الحبر، البحر، الفهامة، القاهري، عبد الحق بن محمد، خاتمة المسندين، ولد سنة ١٨٣١هـ / ١٤٢٧م، وجاور بمكة سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م، وسكن دار ابن فهد، وتوفي في نفس العام.
الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١، ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٥٢.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢٣، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره،=

ت٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م[١] كان معاصرًا للسلطان سليمان القانوني.

كما تولى وظيفة الإفتاء الإمام، العَّلامة، أبرز علماء الحجاز في عصره الشيخ ابن حجر الهيثمي ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م، كان معاصرًا للسلطان سليمان القانوني، وترك تراثه الضخم في أربع مجلدات كاملة، قسمها تقسيمًا فقهيًا، وله "الفتاوى الحديثية"، في مجلد ضخم، كذلك كانت غالب مؤلفاته بناءً على ما يحدث من أحوال تخص الإفتاء حول قضايا العصر إبان القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي، من هنا يعد الشيخ ابن حجر هو أهم المفتين المصريين في الحجاز خلال العصر العثماني، والشيخ أحمد الرملي[٢] ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٢م، وولده الشيخ محمد الرملي ت ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م[٣]، كذلك أفادت المصادر التاريخية أن الشيخ عبدالقادر الفيومي[٤] ت ١٠٢٢هـ / ١٦١٣م، قد تصدَّر للإفتاء في المسجد الحرام

= جـ٨ ص١٢٨، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٤١.

(١) أحمد بن عبد الحق السنباطي: الشيخ الإمام العَلاَّمة، أحمد بن عبد الحق بن محمد السنباطي، المكي، مفسر، فقيه، نحوي بارز، جاور بمكة كثيرًا، بعد مشكلة مع الدولة العثمانية، إذ كان آخر قاضي القضاة قبل أن يتغير نظام القضاء العثماني، على يد سيد جلبي، له الكثير من المؤلفات، والتي ستأتي في باب العلوم، توفي سنة ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص١١٢، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٣٣٧.

(٢) الشيخ أحمد الرملي: شهاب الدين، أحمد بن أحمد بن حمزة، الرملي، الأنصاري، الشافعي، الإمام، العَلاَّمة، شيخ الإسلام، تلميذ القاضي زكريا، أخذ العلم عن علماء مصر، ثم رحل إلى الحجاز، وكان من كبار الفقهاء هناك، وأتم فتاويه هناك، وأجلس بالمسجد الحرام؛ ليقرأ في كتب الفقه، وله مصنفات كثيرة، ستأتي في باب العلوم.

الرملي: الفتاوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم٩٧٠، فقه شافعي، ص ص١- ٣، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٩٥٩.

(٣) الغزي: لطف السمر وقطف الثمر من تراجم علماء المدينة أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، حققه محمود الشيخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م، جـ١ ص٨٢.

(٤) الشيخ عبد القادر الفيومي: هو عبد القادر بن أحمد بن زين العابدين الفيومي، المصري، الشافعي، فقيه، فرضي، عارف بالأدب، والحساب، والهيئة، وغيرها من العلوم، رحل إلى الحجاز هو =

وانتفع به كثير من الطلبة واشتهر فضله[١]، وأيضًا الشيخ عبدالقادر الصديقي الذي تولى الإفتاء على مذهب الحنفية في مكة، بالإضافة إلى وظائف أخرى[٢].

ومن الذين تولوا وظيفة الإفتاء الشيخ محمد البديري الدمياطي، المتوفى سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م، يروي عنه الجبرتي وصاحب الخطط: ما يفيد أنه أفتى بالمسجد الحرام[٣] والشيخ حسن الفوي[٤] المتوفى سنة ١١٧٧هـ/ ١٦٨٣م[٥].

أما في المدينة المنورة فقد تركزت وظيفة الإفتاء في ذات الأسر التي تركزت فيها معظم الوظائف السابقة، وهي الأسرة الخيارية، والخليفتية، وآل المنوفي، والسمهودي، والغلام المصرية، ومغلباي[٦].

ومن الذين تولوا تلك الوظائف الشيخ إبراهيم الخياري[٧] المتوفى سنة ١٠٨٣هـ /

= وولده عبدالبر، وتصدر للإفتاء، والتدريس، وكثر تلاميذه، واشتهر فضله، وكانت له مؤلفات نافعة حتى توفي سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ٤٥٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ٦٠٠، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص ٤٤.

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٥٦.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص٤٩، عائق بن غيث: تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٧٣٨.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٣٩، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١١ ص١٤٠.

(٤) الشيخ حسن الفوِّي: هو حسن بن علي الشماع، الفوِّي، الشافعي، المكي، الخلوتي المتوفى سنة ١١٧٧هـ / ١٦٨٣م، له كتاب "النفحات الحقنية في الرحلة إلى الأقطار المكية".

بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٨٥.

(٥) المرجع السابق: جـ٩ ص٨٥.

(٦) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٩٦ وما بعدها، عبدالله بن زاحم: كتاب القضاء، سبق ذكره، جـ١ ص٢٤٥، ٢٥٣.

(٧) إبراهيم الخياري: إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري، المدني، المصري، الشافعي، ولد سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م بالمدينة وصار واعظًا بالمسجد النبوي، ودرس بالحرم النبوي، كان رحالة، رحل إلى الشام، والروم، ثم عاد وتوفي سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م بالمدينة.

١٦٧٢م والشيخ حسن المنوفي المصري المتوفي سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م،[١] والشيخ عبدالكريم الخليفتي المصري المتوفى سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م[٢]، وتولى الشيخ عبدالرحمن السمهودي[٣] الإفتاء وظل به حتى وفاته سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م، والشيخ عمر السمهودي[٤] المتوفى سنة ١١٨٥هـ[٥] / ١٧٧١م، والشيخ عبدالرحمن الغلام المتوفى سنة ١١٨٧هـ[٦] / ١٧٧٣م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص١٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٨٤.

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٣٥، وعبدالله بن زاحم: كتاب القضاة، سبق ذكره، جـ١ ص ١٧٠.

(٢) الشيخ عبدالكريم الخليفتي المصري: هو العالم الفاضل، الفقيه، البارع، الشاعر، مفتي السادة الحنفية بالمدينة، ولد سنة ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م وبها نشأ وأخذ العلم عن كبار علماء المدينة، والواردين، كان ناظمًا مجيدًا وتوفي سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٠٢، والمرادي: سلك الدرر،سبق ذكره، جـ٣ ص ص٦٥ - ٦٦.

(٣) الشيخ عبدالرحمن السمهودي: هو عبدالرحمن بن علي المدني السمهودي، الفاضل، العالم، الكامل، ولد سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٣م، وبها نشأ، وتولى إفتاء الشافعية، وكان أحد الخطباء بالمدينة توفي سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م ودفن بالبقيع.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٢٧٣، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣١١.

(٤) الشيخ عمر السمهودي: هو عمر بن علي المدني، السمهودي، شقيق عبدالرحمن السابق في الترجمة، ولد بالمدينة سنة ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م وبها نشأ، وكان أديبًا، صاحب نثر، وشعر، وأحد الأئمة والخطباء، وكانت وفاته سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٧٨.

(٥) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص ٢٧٢ - ٢٧٣، ومجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص ٤٦.

(٦) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٣٧٧.
والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢، ص ٣٢٩، ومجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص٩٠.

وأخيرًا تولى الشيخ محيي الدين مغلباي إفتاء المدينة وتوفي سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م[١] والشيخ علي بن عمر السمهودي المتوفى سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م[٢].

ويلاحظ أن كل أسرة من هذه الأسر كانت كل منها تنتمي إلى مذهب من المذاهب الفقهية، فكل عالم مما سبق من العلماء الذين تولوا منصب الإفتاء قد تولاه على مذهب أسرته، فأسرة السمهودي قد تولت إفتاء الشافعية، ومثلها أسرة الغلام، والخيارية، وأسرة مغلباي، والخليفتي، قد تولتا إفتاء الحنفية، وهو ما يعني أن المفتين من هاتين الأسرتين الأخيرتين قد تولتا رئاسة المفتين في المدينة المنورة إذ أن شيخ المفتين يكون صاحب المذهب الحنفي[٣].

ويلاحظ كذلك أن صاحب منصب الفتوى في الحجاز كان يتولى القضاء في حالة عزل القاضي الذي يكون على مذهبه[٤].

كذلك كان هناك من يعزل من وظيفته وهو ما يؤخذ على الإدارة العثمانية، مثل الشيخ حسن المنوفي المتوفى سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م[٥] ومثل الشيخ عمر السمهودي المتوفى ١١٨٥هـ / ١٧٧١م الذي عزل بفرمان سلطاني من إفتاء الشافعية ومثله علي ولده الذي توفي سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م بعد عودة منصبه إليه[٦].

وفي بعض أقاليم الحجاز الأخرى تولى بعض المصريين وظائف الإفتاء كالشيخ

---

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٤٣٢، ود/ فائز بن موسى: قضاة المدينة المنورة، من أبحاث مجلة الدارة، الرياض، ١٤٢٢هـ، ص ١٣١.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ٢٠٩.

(٣) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٩٥، ٣٧٠، ٤٣٢، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص ٣٢٦، جـ٣ ص ص ٦٤ – ٦٥، ومجهول: تراجم علماء المدينة، ص ص ٧٢ – ٧٥.

(٤) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٤٣٤.

(٥) المصدر السابق: ص ٣٥.

(٦) مجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص ٤٦.

محمد الصائم[١] المتوفى ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م الذي تولى إفتاء الحنفية في ينبع بإلحاح من أميرها[٢].

ب- التدريس:

ومن الوظائف العلمية كانت مهنة التدريس، وقد تولي التدريس في الحجاز من المصريين كل عالم ذهب إلى الحرمين الشريفين والمعاهد العلمية فيهما بلا استثناء، حيث قام البحث بإبراز الدور المصري في الحياة العلمية في إقليم الحجاز، وبالتالي كل عالم ذكر في هذا البحث قام بالإفادة والتدريس، أما عن نظام التدريس، والرواتب، وغير ذلك فقد أفرد البحث لها مكانًا آخر من هذه الدراسة.

رابعًا: وظائف أخرى:

وتنوعت هذه الوظائف، ومنها أعلى المناصب السياسية كوكيل شريف مكة، وقد تولاها الشيخ عبدالقادر الصديقي البكري المتوفى سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م[٣]، وأمين بندر ينبع التي تولاها الشيخ إبراهيم العلقمي المتوفى سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م. ومنها وظيفة تجليد الكتب والتي تولاها الشيخ مصطفي القلعي المصري[٤] ١٢هـ/ ق ١٨م[٥]، ومنها نقابة الفراشين التي تولاها عمر بن

---

(١) الشيخ محمد الصائم: محمد بن أحمد الحنفي، الصائم الأزهري، رحل إلى الحجاز، فغرق المركب قرب ينبع، فمال إلى خباء بعض الأعراب، وعرفه أهالي ينبع، ولما حدثت مشكلة في علم الفرائض، قام بحلها فقربوه إليهم، وجعلوه مفتيًا، وظل فترة، وحج، وعاد إلى القاهرة، وتوفي سنة ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص٢٩٩- ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق: جـ١ ص ٢٩٩.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣، ص ٤٩، وعائق بن غيث: تراجم علماء مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص ٧٣٦.

(٤) الشيخ مصطفى القلعي: هو مصطفى بن محمد القلعي، المنسوب إلى قلعة الجبل، كان يعمل في مهنة تجليد الكتب، وصار صاحب ثروة، وتوفي في القرن الثاني عشر الهجري.

الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٤٠١.

(٥) نفس المصدر السابق: ص ٤٠١.

عثمان[١] المتوفى سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م[٢] ومنها وظيفة الكاتب بالمحكمة مثل، الشيخ أبو الغيث مغلباي[٣] في المدينة المنورة المتوفى ق ١٢هـ / ق ١٨م[٤].

ومن هذه الوظائف ما يعد وظائف بسيطة الشأن مثل، وظيفة الحلاقة التي تولاها الشيخ على القلعي المتوفى ق ١٢هـ / ق ١٨م[٥] وطباخ بتكية جقمق[٦] كالشيخ على الطباخ[٧] الذي امتهن في بداية أمره تلك المهنة[٨].

وكانت العلاقة بين المصريين وخاصة العلماء وأبناء الحرمين الشريفين في الحجاز متينة وقوية، يؤكد ذلك علاقة المصاهرة التي ربطت بين بعض كبار العلماء وأبناء المجتمع الحجازي خاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومن أبرز

---

(١) عمر بن عثمان: هو الشيخ عمر بن عثمان بن أبي بكر بن أبي السعود، المصري، تولى نقابة الفراشين، توفي سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م.
المصدر السابق: ص ٣٧٧.

(٢) السابق نفسه: ص ٣٧٧.

(٣) الشيخ أبو الغيث مغلباي: هو أبو الغيث بن أبي السعود بن أبي بكر بن أبي السعود بن محي الدين مغلباي، تولى الخطابة بالمسجد النبوي، وتولى نيابة القضاء، وكتابة المحكمة، وله أدبيات جيدة، وأعقب أولادًا، وتوفي ق ١٢هـ / ق ١٨م.
السابق نفسه: ص ٤٣٣.

(٤) السابق نفسه: ص ٤٣٣.

(٥) السابق نفسه: ص ٤٠٢.

(٦) تكية جقمق: هي التكية التي أنشأها، جقمق، المملوكي، أبو سعيد، وهي المعروفة بتكية، النبي ﷺ، وكانت له أوقاف مصرية، ظلت ترسل باستمرار طوال العصر العثماني، وهي توجد بخط سقيفة الرصاص، وقد تولت أسرة الطباخ، خدمتها طوال القرن الثاني عشر الهجري.
دار الوثائق: دفتر صرة جوالي ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، وحجة وقف السلطان، جكمك، أبو سعيد.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٣٤١.

(٧) الشيخ علي الطباخ: هو الشيخ علي المصري، المعروف بالطباخ، كان كبير هذه الأسرة في المدينة المنورة، منذ سنة ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م، ولم يعرف تاريخ وفاته.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٣٤١.

(٨) المصدر السابق: ص ٣٤١.

الأمثلة على ذلك أن الشيخ أحمد الشناوي(١) المصري يتزوج من ابنة الشيخ صفي الدين القشاشي(٢) والشيخ أبو السرور الخليفتي يتزوج من السيدة رية بنت حسين البصري(٣)، كما أن الشيخ عمر السمهودي المتوفى سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م كانت أمه هي السيدة بنت الشيخ علي القشاشي(٤).

وعلى الجانب الآخر فإن الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي يزوج ابنته صفية إلى الشيخ محمد بن أبي اليمن الطبري، ويزوج ابنة أخرى إلى الشيخ الزمزمي، ويكون ولده عبد العزيز الزمزمي(٥) حفيدًا للشيخ ابن حجر أشهر علماء الحجاز(٦).

كذلك فإن السيدة فاطمة النويرية(٧) تتزوج من الشيخ يحيي

---

(١) الشيخ أحمد الشناوي: هو الشيخ أحمد بن محمد الشناوي، المدني، المصري، الأستاذ، الكامل، كان صوفيًّا، أخذ عن كثير من العلماء منهم: الرملي، والحسن البكري، وغيرهما، وكانت له مؤلفات، وستأتي ترجمته في الفصول التالية، وكانت وفاته ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٢٤٣ - ٢٤٦، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ق ٩ ص ٧٣.

(٢) صفي الدين القشاشي: صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس بن أحمد بن علاء الدين القدسي، الدجاني، المالكي، قدم المدينة ولزم الشيخ أحمد الشناوي الكبير، المتقدم ذكره، ومرض بداء حصر البول، وكانت وفاته في القدس الشريف سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٦م.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص ٣٩١ - ٣٩٢، المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٤٣.

(٣) العجيمي: خبايا الزوايا ، سبق ذكره، ص ص ٧٣ - ٧٤.

(٤) المصدر السابق: ص ص ٧٤ - ٧٥.

(٥) عبدالعزيز الزمزمي: هو عبدالعزيز بن محمد الزمزمي المكي، ولد سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م، من أعيان مكة، وفضلائها، أخذ العلوم عن ابن حجر الهيثمي، وأبي الحسن البكري، كان فقيهًا عالمًا، أديبًا، بارعًا، وكانت وفاته سنة ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م.
العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٣٢٠ - ٣٢٤.

(٦) عائق من غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ١ ص ٧٢٥.

(٧) فاطمة النويرية: هي السيدة فاطمة بنت عبدالرحمن الخطيب بالمسجد الحرام، ابن علم الدين النويري الهاشمي، العقيلي المصري، كانت على قيد الحياة في النصف الأول من القرن =

الطبري[١] والسيدة آسيا بنت أبي بكر الصعيدي تتزوج من الشيخ إبراهيم البرزنجي.

ومن هذه الزيجات أيضًا، ما كان من تزويج الشيخ عبد الرءوف البشبيشي لابنته من الشريف فهد بن حازم[٢]

وبعد هذا العرض يتضح أن المصريين أقاموا علاقات اجتماعية قوية ، وبرز دور الإدارة والعلماء في توطيد هذه الصلات من شتى الجوانب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، مما كان له أثره البارز على الحياة العلمية في الحجاز وهو ما سوف نكشف عنه أو نعالجه في الفصول التالية.

= الحادي عشر الهجري، عن الأسرة النويرية.

أبو هشام عبدالله بن صديق: الأسر القرشية، سبق ذكره، ص ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(١) الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص ١٠١.

(٢) حسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص٣٤٠.

الفصل الثاني

الأوقـاف والرواتب المصرية

على الشـــؤون العلمية في الحجـــاز

أولاً : الأوقاف المصرية على الشؤون العلمية في الحجاز.

ثـانيًا : الرواتب المصرية على الوظائف العلمية في الحجاز.

١- الوظائـف الدينيـة.

٢- الوظائـف القضائيـة.

٣- وظائـف الإفتاء والتدريس.

ثـالثًا : مصادر أخرى.

١- الصرة الرومية.

٢- صرة الجوالي.

٣- أصول مال إسكلها ومقاطعات.

أسهمت مصر بالأوقاف، والرواتب علي شؤون الحياة العلمية في الحجاز فقامت بالإنفاق من خلال هذه الإسهامات على قيام معاهد علمية، ورعاية مصالحها، فأوقفت الأوقاف علي إنشاء الكتاتيب، والمدارس، والمكتبات، وغيرها من معاهد الحجاز الكبرى فضلاً عن الحرمين الشريفين.

كما قامت الإدارة أيضًا بتوفير الأموال والرواتب اللازمة لأصحاب الوظائف العلمية المختلفة، من علماء، ومفتين، وقضاة(١) وغير ذلك.

ولم تكن الأوقاف على الحياة العلمية بصورة مباشرة فقط بل قامت مصر بتوفير رواتب المعاونين في مختلف المعاهد العلمية(٢) بهدف إعداد هذه المعاهد للدراسة، ومن ثم فإن الفصل يعالج هذه القضية من وجهين دور الإدارة والخيرين في توفير مؤسسات علمية تسهم في النهضة العلمية، ودور العلماء من خلال الوظائف، والإسهام العلمي في التدريس والتأليف، وهنا نعرض لأهم الأوقاف والرواتب المصرية في هذا المجال.

أولاً: الأوقاف المصرية على الشؤون العلمية في الحجاز:

كانت أوقاف الحرمين الشريفين من أكثر الأوقاف انتشارًا في ربوع مصر، وخُصص جزء كبير منها علي الشؤون العلمية كما سوف يظهر من العرض التالي:

(أ) أوقاف السلاطين والباشوات وتتمثل فيما يلي:

١ – وقف الدشيشة الكبرى(٣):

وهو أكبر الأوقاف المصرية على أهالي الحجاز، حيث وصل ريعه في القرن

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية، واجب سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٤م، تحت رقم ٣٧، حفظ نوعي ١٠٥، م ع ٥٣٤٨، مخزن تركي ١، ودفاتر الفرمانات السلطانية، دفتر رقم١، حجة رقم٦٤.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة السلطان الغوري، رقم ٨٨٢، وحجة وقف إسكندر، رقم ٩١٨، ص ٤٤، وحجة وقف السلطان مراد، حجة رقم ٩٠٦، ص٥٥، ودار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين، حجة رقم ٣٢٨٠، تاريخ، ص ٢٢.

(٣) الدشيشة الكبرى: تمييزًا لها عن الصغرى التي كانت للسلطان محمد، أو للدشيشة المرادية، الرشيدي: حسن الصفا، ص ص ٢٢ – ٢٥.

العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إلى عشرة آلاف أردب من الحبوب[١]، بالإضافة إلى ما ضمه السلطان مراد الثالث من أوقاف بلغت حاصلاتها ستة آلاف أردب، وبعض الأموال النقدية[٢]، لذلك كان من الطبيعي أن ينمو ريع هذا الوقف إلى سبعين كيسًا، ومن الغلال ثلاثة وثلاثون ألفًا وثمان مائة وثمانون أردبًا. إبان القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي[٣].

وفي بداية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي وصل ريع الوقف فعليًّا سبعة عشر ألف أردبًا من القمح ومائة أردب، ونظرًا لاتساعه فقد أصبح ما يدره الوقف سنة ١١٥٤هـ / ١٧٤١م من الأموال النقدية (١,٢٢٠,٧٤٧) بارة، بينما وصل حجم إخراجاته من الغلال (١٥١٢) أردبًا من الحبوب[٤] ، ومع نهاية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي وصل المتحصل من الحبوب (٣٣,٣٣٣) أردبًا، ومبلغًا نقديًّا قدره (٧٤) كيسا و(١٥,٩٨٨) بارة، وهو ما يؤكده أستيف حيث يذكر أن: دخل الوقف كان (٩٠٧,٧٦٥) بارة، بالإضافة إلى (٣٣,٣٣٣) أردبًا من القمح[٥] .

وكان يصرف من ريع هذا الوقف علي الشؤون الاجتماعية والاقتصادية على الأهالي، والمرضى، والأموات، وغير ذلك، مما يجدر ذكره أن ذلك الوقف كان يصرف معظمه علي الشؤون العلمية، لاسيما وقد تعاظم حجم وريع هذا الوقف خاصة أن وقف الدشيشة أنشئ في عهد السلطان جقمق، وأضاف إليه السلاطين

---

(١) Shaw: op cit: p 269.

(٢) عبدالحميد سليمان: مصر والحرمين الشريفين، سبق ذكره، ص ١٥١.

(٣) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ص ١٥٩- ١٦٠.

(٤) أستيف: النظام المالي والإداري، سبق ذكره، جـ٥ ص١١٢.

Shaw: op cit: p.270.

(٥) وأستيف: النظام المالي، حـ٥ ص ١١٢.

Shaw: op cit: p.p 271 - 272.

قايتباي، والغوري، وطومان باي في عصر الدولة المملوكية أوقافًا كبيرة[١]، مما جعل حجم الوقف كبيرًا، وظل قائمًا طوال العصر العثماني[٢].

وفي العصر العثماني أضاف إليه السلاطين سليم الأول، وسليمان القانوني، ومراد الثالث، وذلك قبل أن ينشئ الأخير وقفًا خاصًا لنفسه في المدينة المنورة[٣].

وكان وقف الدشيشة من أهم الأوقاف التي وفرت للحركة العلمية النفقات اللازمة حيث كانت هناك المرتبات التي تؤمن حاجة الطلاب، والمدرسين، والمعاونين، والخدمة، وأدوات التدريس كاللوح، والقلم، والدواة، والأحبار، وغيرها[٤]، وكان ذلك في مدارس قايتباى، وهو ما ظهر بجلاء في الإنفاق على مدارس السلطان قايتباى، ومدارس السلطان سليمان القانوني في مكة المكرمة، والمدينة المنورة[٥]، فضلاً عن الإنفاق على الأربطة، والتكايا مثل،رباطي السلطان قايتباي في مكة والمدينة، ورباطي السلطان سليمان القانوني في مكة المكرمة،

---

(١) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ١٥٩، وأستيف: النظام المالي، حـ٥ ص ١١٢، وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، حـ١ ص ٣١٠، ود/ عبداللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، من أبحاث مؤتمر مصادر الجزيرة، جامعة الرياض، ١٩٧٩م، ص ٢٥٣.
Shaw: op cit: p 209.

(٢) دار الوثائق: دفتر إيرادات ومصاريف خزينة مصر عن الأضرحة في زمان دستور مكرم ومشير مفخم، نظام العالم حضرة وزير روشن ضمير صدر أعظم شاكر محمد باشا محافظ مصر من أول توت الواقعة في ٢٠ شهر الحجة سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م، رقم ٢١٢٢، نوعي ٣/١١٢ حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي١.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف مراد الثالث، حجة شرعية رقم ٩٠٦.

(٤) المصدر السابق: سجلات الديوان العالي س١ م ١٩٣ ص ٩٣، م ١٩٥ ص ٩٤، س٢ م ٢٨٠ ص ١٩٣، م ٣٣٦ ص ٢٢٥، م ٤٦٦ ص ٢٩٨، س٣ م ٢٩ ص ١٧.

(٥) المقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ورقات ١٥٧ وما بعدها، وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، حـ١ ص٧٧، وعبدالرحمن عبدالتواب: قايتباي، سبق ذكره، ص ص ٢١٨ – ٢٢١، وأحمد رجب: المسجد الحرام، سبق ذكره، ص٧٧، وحسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص٢٨٠.

وبذلك يتضح أن هذا الوقف كان يعد من أكبر الأوقاف على الحياة العلمية في الحجاز إبان العصرين المملوكى والعثماني(١).

٢- وقف الحرمين الشريفين:

يعود وقف الحرمين الشريفين إلى العصر المملوكى حيث أنشأه أحد سلاطين الجراكسة(٢)،ولكن لا يعرف بالتحديد من هو هذا السلطان، وظل يرسل ريعه باستمرار إلى الحجاز في ظل الدولتين المملوكية و العثمانية(٣)، وكان وقف الحرمين الشريفين من أهم الأوقاف التي كانت ترسل بانتظام إلى الحجاز(٤).

وكان وقف الحرمين الشريفين في الأصل مجموعة من الأوقاف الفردية التي تنضم تلقائيًا - حسب شروط الواقفين - إلى وقف الحرمين الشريفين ويعد هذا الوقف من أهم الأوقاف تأثيرًا في الحياة العلمية في الحجاز، حيث كان يضم معظم الأوقاف الفردية على قراءة القرآن لبعض الأفراد بعينهم من المجاورين، أو أبناء الحجاز، وعلى قراء القرآن الكريم المعتمدين، والعلماء في ذلك الإقليم إبان العصر العثماني(٥).

كذلك أنفق من ريع هذا الوقف على قراءة دلائل الخيرات، والصلاة والتسليم على رسول الله- ﷺ(٦).

---

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ٤٥٣، وعبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، سبق ذكره، جـ٢ ص ٢٤٤، وأحمد رجب: المسجد الحرام، سبق ذكره، ص ٧٧.

(٢) أستيف: النظام المالي، سبق ذكره، جـ٥ ص ١١٣.

(٣) عبدالله الشرقاوي: تحفة الناظرين، سبق ذكره، جـ٢ ص٧٢.

(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٧ ص٩٤، س٢ م ٢٨٥ ص١٩٥، م ٣٣٥ ص٢٢٤، م٤٣٤ ص ٢٨٥، س٣ م٣٤ ص ص١٨ - ١٩.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: تقرير مؤرخ تاريخه ربيع الأول سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م بتقرير السيد محمد بن أحمد الخطيب في وظائف بجملة أوقاف ثابتة للحرمين الشريفين، وحجة وقف عائشة خاتون، حجة شرعية رقم ٢٠٨، بتاريخ ٥ رجب سنة ١١٦٤هـ / ١٧٥٠م.

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، وعلي مبارك: الخطط =

وقد تميز وقف الحرمين الشريفين عن غيره من الأوقاف الأخرى، إذ أنه كان يتنامى بصورة كبيرة حيث ظهرت حالات كثيرة تطلب أن تنضم إلى وقف الحرمين الشريفين[١] إبان العصر العثماني، مثل،وقف شهاب الدين بن سعد الدين أحمد الذي أوقفه على ابنته صالحة، بالقاهرة ١١٢١هـ /١٧٠٩م[٢].

كذلك كانت الأوقاف المباشرة على الحرمين الشريفين تضاف إلى ذلك الوقف ومن الأمثلة على ذلك، أن الحاجة ستيتة بنت الحاج خضر عبد الباري، أوقفت المنزل القائم بنائه على الأرض المحتكرة الجارية في وقف" عثمان طومان باى" على الحرمين الشريفين ومصالحهما حرم مكة المكرمة، وحرم المدينة المنورة، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام[٣]، وبذا يتضح أن وقف الحرمين الشريفين اتسع نطاقه بصورة كبيرة، ساعد على ذلك أن معظم أصحاب تلك الأوقاف كانوا من الأغوات الذين كانوا يتوفون وليس لهم عائل، أو وريث، وبالتالي فإن الوقف، كان يدخل سريعًا إلى وقف الحرمين الشريفين.

وتؤكد المصادر أن صرة وقف الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[٤] كانت عشرة أكياس مصرية، أما في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، وصلت صرة وقف الحرمين الشريفين إلى اثني عشر كيسًا وكسور(٢٣٢٠٥ بارة) وذلك في سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.

= التوفيقية، سبق ذكره، حـ٤ ص ١١٨.

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: محكمة طولون، وثيقة وقف جمال ابن المرحوم الشيخ حسن الشهير بالدمياطي الجابي بأوقاف الحرمين الشريفين، حجة شرعية رقم ٩٦، بتاريخ ١٣ شعبان ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م.

(٢) حسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ٢٨٥.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف الحاجة ستيتة بنت الحاج خضر عبدالباري، حجة شرعية بتاريخ ٢٠ محرم ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، تحت رقم ٢٠٣.

(٤) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ص ١٥٣- ١٥٤، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٩٠.

وفي العقد الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي وفي سنة ١١١٦هـ /١٧٠٤م وصلت الصرة إلى ثمانية عشر كيسًا وكسور (٣٨٤٠ بارة)[١]، بينما وصلت سنة ١١٥٤هـ /١٧٤١م إلى ثمانية عشر كيسًا و(٥٨٤٢) بارة. كان يرسل منها إلى مكة ثمانية أكياس و(٨٨٧٨) بارة، في حين يرسل إلى المدينة عشرة أكياس و(٥٥٩٦) بارة[٢]، ثم يتبقى بعد ذلك أربعة أكياس وكسور (٨٠٧٦) بارة يقبضهم حوالة[٣] الحرمين الشريفين لتوزيعهم على أربابهم فيها[٤].

ومن ثم يعد وقف الحرمين الشريفين أهم الأوقاف المصرية التي كانت ترسل إلى الحجاز في مصر فيما يخص الحركة العلمية في الحجاز.

٣-وقف الخاصكية الكبرى[٥]:

أوقفته السيدة والدة السلطان سليم الثاني وزوجة السلطان سليمان القانوني، وكان يتألف هذا الوقف من ريع عدة قرى بولاية البهنساوية[٦]،ومجموعة المباني

---

(١) حسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ٢٨٦.

(٢) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م ١٩١ ص٩٣.

(٣) حوالة: هو الشخص المنوط به جمع الأموال الأميرية من المكلفين بتحصيلها في المقاطعات، وسمى بهذا لقيامه بجمع الأقساط الشهرية، وكان يقوم بتلك المهمة عن طريق أغوات (ضباط الحوالة) وكانوا من أوجاق جاويشان الذي كان يرسلهم إلى الولايات للأشراف، على جمع تلك الأموال الخاصة بالخزينة أو غيرها من مؤسسات الدولة.
أحمد كتخدا عزبان: الدرة المصانة، سبق ذكره، ص٦، ١٠، ٤٠، ١٤٢، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٥، ود/ صلاح هريدي: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧- ١٨٨٢م، إسكندرية، ١٩٩٨م، ص١٣٩.

(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م ١٩١ص ٩٣.

(٥) ورد على سبيل الخطأ في رسائل الشريف غالب بن مساعد إلى رجال بونابرت في مصر، باسم وقف الخاصكية المستجدة، والصحيح ما أثبته البحث يراجع:
أحمد السباعي: تاريخ مكة، سبق ذكره، ص ٤٩٢.
Morcel, op, cit, p, p 82 - 84 .

(٦) البهنساوية: إحدى ولايات مصر الوسطى في العصر العثماني، كانت تتبعها أقاليم مختلفة. =

في القاهرة، والحجاز وبعض الأقاليم المختلفة، وسفينتين لنقل ريع الوقف إلى الحجاز عن طريق مينائي جدة وينبع.

ويعود إنشاء وقف الخاصكية إلى سنة ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م، ويضم في رحابة (٧٨٨٢) فدانًا مرصودة على تكيتين، إحداهما في مكة المكرمة، والأخرى في المدينة المنورة[١].

وكان على وقف الخاصكية الكبرى أن يرسل إلى مكة والمدينة (٢٠٠٠) أردب من الغلال في كل عام، فضلاً عن عينيات أخرى مثل، السمن، والبصل مما تحتاجه التكيتان.

وكان ريع وقف الخاصكية الكبرى في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي يبلغ عشرة أكياس من الفضة المصرية، وفي القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، وصل إلى الحجاز من هذا الوقف (١٢٥٥٠٠٠) نصفًا فضة يخص أهالي مكة المكرمة (٦٠٠٠٠٠) بارة، وأهالي المدينة المنورة (٦٥٠٠٠) بارة[٢].

وقد خصص وقف الخاصكية الكبرى على الحياة العلمية في المدينة المنورة للإنفاق على مصالح تكية الخاصكية بالمدينة المنورة إبان القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين / السابع عشر والثامن عشر الميلاديين[٣]، يضاف إلى ذلك إقراء القرآن الكريم للأطفال في مكتب لتحفيظ القرآن الكريم في المدينة المنورة[٤].

= دار الوثائق: دفاتر الرزق، أسماء النواحي من إقليم البهنساوية بالوجه القبلي، رقم ٣/٨٢، نوعي ١٠، عمومي ٤٦٢٤، حـ٢ سنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٦م.

(١) دار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين، سبق ذكره، ص ص ٢١ – ٢٣.

(٢) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى، س١ م٢٠٠ ص٩٥، س١ م٤٨٢ ص٢٣٢.

(٣) الإسحاقى: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ١٦٢.

Shaw: op, Cit, p,p 271- 272 .

(٤) دار الكتب المصرية: حجة وقف والدة السلاطين، حجة شرعية رقم ٢٣٨٠، تاريخ، ص ص ٣٢–٣٥.

٤- وقف الدشيشة المرادية:

وأوقفه السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم الثاني سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م وكان يتكون من عدد كبير من القرى في أقاليم مصر المختلفة- على مكتب لتحفيظ القرآن الكريم في المدينة المنورة، ومدرسة بمكة المكرمة، وتكية، ودار تعليم، مدرسة بالمدينة المنورة، بالإضافة إلى قراء الأجزاء في مكة المكرمة[١].

وكان حجم الوقف حوالي عشرة آلاف فدان[٢]، وصار ما يرسل في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي من ريع هذا الوقف سبعة عشر كيسًا توزع على أربابها[٣]،وكان حجم ما وصل إلى الحجاز من هذا الوقف إبان القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي (٤٠٠٠٣٦) بارة[٤]، ووصل ما أنفق من ريع الوقف على المنشآت التابعة له في مكة، والمدينة سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م (٤٢٠٤٣٦) بارة، أي ما يعادل ستة عشر كيسًا وكسور (٢٠٤٣٦) بارة. بينما وصل ريع الوقف إلى (٤٤٢٢٤٢) بارة بما يعادل تسعة أكياس و(١٥٢٤٢) بارة[٥].

وفي سنة ١١٥٤هـ / ١٧٤١م وصل إلى الحجاز (٤٩٧٩٨٤) بارة، خصص منها بالإضافة إلى ما سبق مرتب قدره (١٠٨٠٠) بارة لمدرس بمقام الإمام علي، وفي العام التالي ارتفع حجم الوقف ارتفاعًا طفيفًا حتى وصل ما أرسل إلى (٥٥٢٣٦) بارة[٦]، وإذا ذكرت الوثائق بعد ذلك اهتزازًا لريع الوقف فلا شك أن ما كان يخص الحركة العلمية لم يتأثر بل كان ثابتًا طوال العصر العثماني، كما يتضح

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف مراد الثالث، حجة رقم ٩٠٦، ص ص ٤٥- ٥٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٤.

(٣) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ١٦٠.

(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٢ ص٩١، س٢ م٥٠١ ص٣٢٠.

(٥) حسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ٢٨٠.

(٦) سجلات الديوان العالي: س١ م ١٩٢ ص٩١، م٤٨٤ ص ٢٣١، س٢ م٥٠١ ص٢٣٠، س٣ م٧٤ ص٣٥.

من الوثائق.

والجدير بالذكر أن مخصصات وقف الدشيشة المرادية انقسمت إلى قسمين حيث أرسلت في نهاية فترة البحث إلى مكة عن طريق جدة، وإلى المدينة عن طريق ينبع، حيث جعلت الإدارة مخصصات وحق كل مدينة مستقلاً عن الآخر، ويعود ذلك إلى الصراع الناشب بين الأشراف وآل سعود (الدولة السعودية الأولى)، مما استدعى تعيين أمين للصرة يسافر إلى مكة، وآخر إلى المدينة، وبالتالي سقطت مسؤولية أمير الحاج الشريف عن أوقاف الحرمين الشريفين في ذلك العام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م[١]، ومن ثم فإننا لا نعجب إذا لم نعثر على مخصصات لأهالي المدينة من هذا الوقف في هذه السنة، لأنهما لم يجمعا في وثيقة واحدة كما كان في السابق.

٥- وقف الخاصكية الصغرى:

وقد أوقفته السيدة عائشة والدة السلطان مراد ابن السلطان أحمد سنة ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م، وعرف هذا الوقف بالخاصكية الصغرى، لصغر حجمه حيث لم يكن يتعدى حجمه (٤٧٨) فدانًا تغل (٤٩٠) أردبًا من الغلال و(١٩٠٠٠) بارة، وذلك حتى سنة ١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م[٢]، مما دفع إبراهيم باشا[٣] لزيادة مساحة الأراضي الموقوفة لهذا الوقف، ونقل تبعية وإنفاق تكية الخاصكية الكبرى في مكة إلى هذا الوقف، وأمر بإعادة بنائها وتوسعتها لتشمل بيمارستان، وأطلق عليها تكية دار الشفاء[٤]، وأوقف سفينة في البحر الأحمر لنقل غلال هذا الوقف واحتياجات التكية

---

(١) سجلات الديوان العالي: س٣ م٢٦ ص١٦، م٢٧ ص١٦، م٢٨ ص١٦، م٣١ ص١٧، م٢٣ ص١٨.

(٢) حسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ٢٨١.

(٣) إبراهيم باشا: كان محافظًا بكريت، قدم من البحر إلى مصر يوم ١٣ محرم سنة ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م وقام بعدة إصلاحات وعمل حسابات نظار الأوقاف على الحرمين، وأرسل حملة إلى مكة لمحاربة اليمنيين، ثم سافر إلى الدولة العثمانية، وعزل عن مصر في ٢٧ رجب سنة ١٠٨٣هـ/١٨ نوفمبر ١٦٧٩.

ابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ص ١٩٧، ٢٠٠.

(٤) حسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ص ٢٨٠ – ٢٨١.

في مكة، وقد كان من الطبيعي زيادة دخل التكية في مكة، وبعض الخيرات في المدينة في سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م إلى (٥٩٩٩٥٠) بارة منها: لأهل مكة المكرمة (٥١١٩٠٠) بارة، ولأهل المدينة (٢٨٥٠٠) بارة، مما جعل تكية دار الشفاء في مكة المكرمة أهم مورد مالي واجتماعي لأهالي مكة من الفقراء والمجاورين والطلاب[(١)]، ولا ريب أن التكية في مكة المكرمة كانت صاحبة صبغة علمية، أسهمت بدور مهم في الحياة العلمية في الحجاز.

وقد ساعد على استقرار وثبات دخل التكية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي حتى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، وجود الإدارة الجادة، حيث كان يتولاها المشايخ، والأغوات، والأمراء[(٢)].

٦- الدشيشة المحمدية:

ويعود إنشاء ذلك الوقف إلي السلطان محمد الثالث (١٠٠٣ - ١٠١٢ هـ/ ١٥٩٤ - ١٦٠٣م)، الذي أوقف مجموعة كبيرة من القرى المختلفة في مصر للإنفاق على الأهالي، والفقراء في مكة المكرمة، وعلى تكية بالمدينة المنورة بالإضافة إلى وظيفة علمية لإمام مقام الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله تعالى وجهه[(٣)].

ومن تحقيق شروط الوقف فقد اتضح أن الوقف كان يرسل كل عام (٩٩٠٠) أردبًا من الغلال لأهالي مكة منها (٢٦٢٤) أردبًا، ولأهالي المدينة (٧٢٧٦) أردبًا، يخصم منها (٥٠٠) أردب في ينبع للشريف عبد المعين[(٤)]، وأقاربه، ثم يرسل الباقي لتكية المحمدية بالمدينة المنورة.

---

(١) المرجع السابق: ص ٢٨١.

(٢) دار الوثائق: تقارير النظر، س٦ م٩٨ ص٢١.

(٣) القلعاوي؛ مصطفى الصفوي الشافعي: صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان، ص١٤٥.

(٤) الشريف عبدالمعين: هو عبدالمعين بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن أبي نمي بن بركات، تولى إمارة مكة لبضعة أيام، ثم أعطيت لأخيه غالب وصار عبد المعين وكيلاً لأخيه، الذي رحل إلى مقر الإمارة في جدة بعد نشوب الصراع مع السعوديين.
إسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة في العهد العثماني، سبق ذكره، ص ١٥٠.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان للوقف صرة نقدية تصل في غالب الأحوال إلى (٢٦٠٨٠٠) منها ١٠٠٠ بارة لمدرس مقام الإمام علي و(١٦٦٦٦٧) بارة لأهالي المدينة و(٨٣٣٣٣) بارة لأهالي مكة[١].

أما في سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م، فقد تسلم أمير الحاج عثمان بك[٢] من ناظر وقف المحمدية من الصرة مبلغ (١٦١٣٤٩) بارة، ليوصلها إلى شريف مكة الشريف يحيى، وإلى أهالي المدينة (٣٢٢٦٩٩) بارة، بدلاً من الغلال، و(٣٢٤٠٤٨) بدلاً من الحنطة؛ بالإضافة إلي (١٠٨٠٠) بارة لمدرس مقام الإمام علي، بالإضافة إلى صرة خاصة قدرها (٢٦٠٨٠٠) بارة لأهالي الحرمين الشريفين[٣]، وحقق هذا الوقف سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م فائضًا قدره (١٠٠٠) أردب من القمح مما يؤكد استيعاب الوقف للصرف على كل شروطه[٤].

٧- وقف الأحمدية:

وينسب هذا الوقف للسلطان أحمد الأول ابن السلطان محمد الثالث، وكان لهذا الوقف صرة نقدية ولم تذكر المصادر، ولا إيصالات أمير الحاج المتعددة أن هذا الوقف كانت له مخصصات من الغلال، أو الحنطة[٥].

---

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م٤٧٤ ص٢٣٠، س٢ م٢٨٧ ص١٩٥، س٣ م٣٣ ص١٨.

(٢) عثمان بك: هو الأمير عثمان بك ذو الفقار تابع الأمير ذى الفقار تابع عمر أغا تقلد الإمارة والصنجقية سنة ١١٣٨هـ / ١٧٣٨م بعد اختفاء أستاذه، ودخل في الخلاف مع القاسمية، طلع بالحاج ابتداءً من سنة ١١٥١هـ / ١٧٢٥م حتى سنة ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م، وانتهت إليه الرئاسة وكان عالي الهمة، وتوفي سنة ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص٢٦٢ وما بعدها.

(٣) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م٤٧٤ ص٢٣٠، وحسين أفندي الروزنامجي: ترتيب الديار المصرية، سبق ذكره، ص٤٦.

(٤) دار الوثائق: الروزنامة، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة عن الأضرحة في زمان دستور مكرم محمد باشا ، م ع ٢١٢٢، حفظ نوعي ١٧، خارجي ٣/١١٢، مخزن تركي ١، عين ٢٩.

(٥) الرشيدي : حسن الصفا، سبق ذكره، ص١٩.

وقد خصص السلطان لأهالي الحجاز والشؤون العلمية، ثمانية أكياس وكسور (٢٢٥٤٠) بارة، خصص لأهالي مكة المكرمة (١٤٥٠٨٠) بارة لمدرسة السلطان أحمد في المدينة المنورة[١]، والمكتب، والسبيل[٢]، والنافورة؛ ليصرف في اليوم الواحد كرواتب على تلك المنشآت (٢٩٨) بارة[٣].

٨ – وقف المحمودية:

ويعد وقف السلطان محمود الأول من أهم الأوقاف على الحياة العلمية في العصر العثماني بالحجاز، فكان يقوم بالإنفاق على مدرسة السلطان محمود الأول في مكة المكرمة، وسبيل في مكة، وآخر في المدينة المنورة.

ومن المعروف أن السبيل كان يعلوه مكتبًا لتحفيظ القرآن الكريم، ومن ثم يكون السلطان محمود الأول قد أنشأ مكتبًا في مكة المكرمة، وآخر في المدينة المنورة[٤].

ويضاف إلى ذلك إرسال مبالغ نقدية من أجل الإنفاق على احتفالات المولد النبوي الشريف في الحجاز، وهو يعد اهتمامًا بالحياة العلمية بالحجاز، ذلك أن الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف كانت دائمًا تستتبعها قراءة القرآن الكريم، والحديث الشريف، وتلاوة الأذكار، ودلائل الخيرات، وهو ما يؤكد أهمية الوقف

---

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ مادة ١٩٣ ص٩٣.

(٢) Shaw: op, Cit, p 275.

(٣) السبيل: إن السبيل كلمة معناها الصراط المستقيم، وتطلق عادة على صنبور المياه العمومي التي يهبه أحد الخيرين ويجري عليه الأوقاف لرعايته وصيانته، ومن خصائص الحضارة الإسلامية أن السبيل الذي كان يعلوه مكتبًا لحفظ القرآن الكريم، مع إجراء رواتب للشيخ، والصبيان، والمزملاتى، والمعاونين.

وزارة الأوقاف: وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا مستحفظان ابن حسن كتخدا مستحفظان صادرة من الباب العالي في ٢٢ رجب ١١٧٥هـ/١٧٦١م حجة رقم ١٠٦١، ص ص٢-٤.

(٤) د/ كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة العامة للكتاب، ط رابعة، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٢١.

ويبرز أثره على الحياة العلمية في الحجاز[١].

وأما قيمة صرة هذا الوقف التي وصلت إلى الحجاز في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي فقد بلغت (٢٨٩٣٠٠) بارة خصص للمعاهد العلمية في مكة (٤٥) ألف بارة، ووصل إلى أهالي المدينة المنورة (٩٠٠٠٠) بارة، وباقي كامل الصرة (١٥٤,٣٠٠) بارة خصص لاحتفالات المولد النبوي الشريف[٢]، وظلت مدرسة السلطان محمود، وباقي معاهده العلمية إلي القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، حسبما أوردته محافظ الحجاز[٣].

٩ – وقف سليمان باشا [٤] (٩٣١ـ ٩٤٣ هـ / ١٥٢٤ ـ ١٥٣٦م):

أوقف سليمان باشا وقفًا كبيرًا على بعض المنشآت التي أقامها في مصر مثل: المسجد، والتكية، والمكتب، وخصص سليمان باشا وقفه هذا مبلغًا قدره (٢٢٠٠٠) بارة، لأهالي الحرمين الشريفين مخصص للقراء في مكة (١٠٠٠) بارة، وللقراء في المدينة المنورة، (١٢٠٠٠) بارة، على ثلاثين قارئًا من قراء القرآن الكريم، فضلاً عن بعض الخيرات الأخرى[٥].

---

(١) دار الوثائق: الروزنامة، دفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين، رقم٤٤، مع ٩٣٩، م نوعي ٦٩٦، لسنة ١٢١١هـ.

(٢) دار الوثائق: : سجلات الديوان العالي، س١ م٤٧٦ ص٢٣٠، س٢ م٢٨٨ ص١٩٦، م٤٣٥ ص٢٨٥.

(٣) محافظ الأبحاث: محافظ الحجاز، دفتر ١٤، معية تركي، مكاتبة رقم ٥٩٤، بتاريخ ٩ ربيع ثاني ١٢٤٠هـ / ١٨٢٥م.

(٤) سليمان باشا: تولى على مصر المرة الأولى سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٤م، فأقام واليًا عشر سنوات إلى أن عزل في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة هجرية وكان في عهده أول تنظيم لمصر وكانت له خيرات كثيرة منها: تجديد مسجد سيدي سارية، وبنى مسجدًا، وأنشأ تكية بقوصون، وأوقف أوقافًا كثيرة منها على الحرمين للقراء، حضر إلى مصر في ١١ رجب الحرام سنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٨م، فاستمر واليًا مدة سنة وخمسة أشهر، حتى عزل في ١١ من محرم سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨م. ابن الوكيل : تحفة الأحباب ، سبق ذكرة ، ص ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف سليمان باشا ، حجة شرعية رقم ١٠٧٤.

١٠ – وقف علي باشا الكبير[(١)]:

وينسب هذا الوقف إلى علي باشا السبكي وقد قرر بموجب ذلك (٢٠٠٠٠) بارة على الحرمين الشريفين، يرسل منها لأهالي مكة المكرمة لتجهيز وتكفين أموات الفقراء بها (٧٥٠٠) بارة، وفي المدينة المنورة على عدد من قراء القرآن الكريم بالروضة النبوية المطهرة باقي ذلك المبلغ (١٢٥٠٠) بارة.

وظلت هذه المبالغ النقدية صرة ثابتة، ومستقلة ترسل إلى الحجاز في كل عام، وعلى الرغم من ثبات المبلغ الأصلي للصرة طوال العهد العثماني ، فإنه كان يخصم من صرة فقراء مكة المكرمة، ففي سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م تم خصم مائة بارة من صرة أهالي مكة لتضاف إلي القراء في الروضة المطهرة، ليصير جملة ما أرسل في ذلك العام (١٢٦٠٠) بارة[(٢)].

١١ – وقف إسكندر باشا:

أوقف إسكندر باشا وقفًا على خيرات بمصر، ومنشآت دينية، وتعليمية، مثل المكتب والمدرسة، وشرط في هذا الوقف أن تصرف مبالغ نقدية على مصالح قراءة الأجزاء الشريفة في كل حجة (١١٢٠٠) بارة، وشرط ترتيب ثلاثين رجلاً لقراءة القرآن الحميد، ومهرة علم القراءة والتجويد، وشرط أن يكون الناظر هو القاضي الحنفي بالمدينة، وهو المكلف بالصرف على القراء، والكتاب، أو واضع المصاحف

---

(١) علي باشا الكبير: قدم مصر الخميس غرة صفر سنة٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م، فأقام بها واليًا سنة واحدة ثم توفي في الثالث من ذي الحجة سنة ٩٦٧هـ / ١٥٥٩م، ودفن بجوار القاضي بكار بن قتيبة بالقرافة وكان وزيرًا حكيمًا، ويقترب من الرعية حتى أنه كان ينزل متخفيًا، ويتصدق بالعشرة دنانير، والمائة، وأكثر من ذلك، وأقام المصريون له نائبًا حتى أتى الوالي الجديد مصطفى باشا شاهين دار الوثائق: : سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٨ ص٩٥، س١ م٤٨٠ ص٢٣٢، وأحمد شلبي بن عبد الغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص ص١١٣-١١٤، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص٦٥، وابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص١٥٤.

(٢) دار الوثائق: : سجلات الديوان العالي، س١ م٤٨٠ ص٢٣٢.

في الصندوق وهو المتولي[١].

وتولت إدارة هذا الوقف أمر إرسال هذا المبلغ في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وهم نظار من كبار الأمراء، ولأهمية ذلك الوقف فقد ضم إلى إدارة وقف السلطان جقمق بموجب فرمان سلطاني سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥١م[٢].

وقد كان يخص أهالي مكة المشرفة (٦٣٠٠) بارة، ومثلهم لأهالي المدينة بما يعنى أن صرة أهالي الحجاز من هذا الوقف وصلت (١٢٦٠٠) بارة بزيادة قدرها (١٤٠٠) بارة[٣].

١٢- وقف داود باشا:

وقد أوقف داود باشا عدة أوقاف[٤] في القاهرة، والحجاز، وكان وقفه على أهالي المدينة المنورة متمثلاً في مدرسته فيها، حيث اشترى عدة أماكن، وجملة من الأبنية، والمساكن مثل: الوكالة الخاصة به في جدة، والتي اشتراها بموجب حجة شرعية شهد عليها القاضي في المدينة المنورة[٥].

وقد رصد بعض القرى التي أوقفها على هذه المدرسة، وأضاف رباطًا بجوارها، ورتب لها سماطًا مثل قرية مخانس[٦]، ورتب لها مدرسًا، وعريفًا، وطلابًا، ورتب لها

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر باشا، حجة شرعية رقم ٩١٩.

(٢) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٧ م٧٢٣ ص١١٠، س٧ م٧٢٢ ص١١٠.

(٣) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٧ ص٩٥.

(٤) لداود باشا ثلاث حُجج وقف شرعية، منها على الحرمين وقفًا أحدهما: وقف على مدرسة في مكة والآخر: على الرباط والصوفية في المدينة المنورة.

(٥) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا وكتخدائه أحمد بن عبد الله، حجة رقم ٣٢٠، عام ٧٣، محفظة ٤٧، ص ص١١-١٨.

(٦) مخانس: قرية مخانس هي حاليًا بخانس، مركز نجع حمادي، محافظة قنا.
رمزي: القاموس الجغرافي ق٢ جـ٤، ص١٩٦.

ما يكفيها من الأموال، ومكان سكن الطلبة، والمدرسين في الرباط[١] بالإضافة إلى الصوفية الذين يقرءون القرآن الكريم، ويتعلمون العلم الشريف حيث يقوم المدرس بالتدريس للصوفية بعد صلاة الظهر في مكة والمدينة[٢]، أما التدريس في المدرسة فيكون في الصباح[٣].

١٣- وقف سنان باشا:

وقد أوقف سنان باشا وقفًا من عدة أراضي، وضياع، وحوانيت، إلى غير ذلك، وكل هذا الوقف كان على خيرات في مصر، وصوفية، وصهريج ماء، وأكفان لتكريم طرحاء المسلمين بالقاهرة المحروسة، والأيتام، والمساجين، وفقراء الحاج، وبئر زمزم فضلاً عن رواتب الإداريين[٤].

وقد فرض من هذا الوقف بعض المبالغ على القراء في مكة، والمدينة في الحرمين الشريفين من العلماء حيث أعطى للقراء في المدينتين (٦٤٠) دينارًا لقراء كل مدينة النصف (٣٢٠) دينارًا، لقراءة الأجزاء الشريفة[٥]، ولناظر الحرمين الشريفين[٦]، سبعة دنانير.

---

(١) دار الوثائق: دفاتر الرزق دفتر أحباسي القوصية، جـ٢ رقم ١١٧٥، ونفس الأرشيف: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣٢٠، محفظة ٤٧، ص٢٠.

(٢) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة شرعية رقم ٣١٧، عام ٧٣، محفظة ٤٧، ورقة ٥١.

(٣) نفس الأرشيف: حجة شرعية رقم ٣٢٠، محفظة ٤٧، ص٢٥ وما بعدها.

(٤) دار الكتب: وثيقة وقف سنان باشا على الحرمين الشريفين، حجة ٨١٣.

(٥) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٢ م٤٦٠ ص٢٩٦.

(٦) ناظر الحرمين الشريفين: هو المتولي أمر الحرمين الشريفين، وهو المقصود به في شيخ الحرم المكي، وشيخ الحرم المدني والأول عاصمته جدة، ثم انتقلت إلى مكة، والثاني مقره القلعة في المدينة المنورة.

عارف عبد الغني: تاريخ أمراء مكة المكرمة، سبق ذكره، ص ص ٧١٦ - ٧١٩، وتاريخ أمراء المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ص ٥٢٦ - ٥٢٧، وأحمد ياسين الخياري: معالم تاريخ المدينة، سبق ذكره، ص٢٦٧.

وفي القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، تحولت الدنانير إلى البارة، وصار ما يصرف (٢٣٠٨٠) منها (١٠٠٠٠) لقراء مكة، ومثلها لقراء المدينة، و(١٠٠٠) بارة لشريف مكة، وظل هذا المبلغ يصرف حتى نهاية فترة البحث[(١)].

ومن الذين تولوا القراءة في المدينة المنورة بموجب حجة شرعية صادرة من قاضي قضاة مصر شيخ الإسلام، الشيخ شهاب الدين أحمد الأزهري، والشيخ أحمد ابن حسن أبو الروس حيث تولي عوضًا عن الثاني سنة ١١٦٦هـ / ١٧٥٢م[(٢)]، علي أن يصرف راتبه من هذا الوقف.

(ب) أوقاف الأمراء والأغوات:

ولقد قام عدد كبير من الأمراء المصريين أو الذين عاشوا في مصر، ومعهم الأغوات الذين تولوا الكثير من المناصب فيها، بوقف مجموعة ضخمة من الأوقاف على الحياة العلمية في إقليم الحجاز، ما بين وقف على مؤسسة تعليمية كبيرة كمدرسة، أو على مكتب من المكاتب، أو مؤسسة اجتماعية تقوم بدور علمي كبير من أجل الإسهام في النشاط العلمي في الحجاز، ومن أشهر الأمراء الذين أوقفوا هذه الأوقاف على الحياة العلمية في الحجاز ما يلي:

وقف بشير أغا[(٣)]:

وأوقف بشير أغا وقفًا ضخمًا على عدة مصارف بالحرمين الشريفين في المدينة

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٢ م٤٦٠ ص٢٩٦.

(٢) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٧ م٨٦٩ ص١٣١.

(٣) بشير أغا: أحد أغوات دار السعادة، لذلك كان يتولى بعض نظارات الأوقاف مثل وقف صلاح الدين في سنتي ١١٥٤ - ١١٥٥هـ / ١٧٤١-١٧٤٢م، كذلك فقد تولى مشيخة الحرم المدني الشريف، وكانت له أوقاف عديدة منها مدرسة، وبعض الخيرات على زاوية الشيخ عمر الخراشي، والأغوات وغيرهم، توفي في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري.
أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف بشير أغا دار السعادة، حجة صادرة من محكمة باب سعادة والخرق في تاريخ ذو الحجة سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م، برقم ٢٤٢٢، ص ص٢ - ٣، ودار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٦ ص٩٤، م٤٧٩ ص٢٣١، م١٩٥ ص٩٤.

المنورة ابتداء من سنة ١١٥١هـ / ١٧٣٨م كما يلي:

- على أغوات الحرم النبوي الشريف (٨٥٠٠) بارة.
- بوابي وخدام زاوية الشيخ عمر الخراشى (٢٧٠٠٠) بارة.
- بوابي روضة مطهره حضره رسول الله ﷺ - (١٢٧٥٠) بارة.
- العاملون في مدرسة بشير أغا في المدينة المنورة، (٢٥٩٢٥) بارة، وهي مدرسة أنشأها سنة ١١٥١هـ / ١٧٣٨م، بها مكتبة قيمة، وقد أوقفها على تعليم الطلبة الأروام (الأتراك) بالحجاز، ووضع لها نظاماً دقيقاً للدروس، والموظفين، والمعلمين، والطلاب، وقرر لهم ما يؤمن حاجتهم[(١)]، وبذلك يعد وقف بشير أغا من أهم الأوقاف ذات التأثير الفعال في الحياة العلمية في الحجاز، ولقد أدت هذه المدرسة دورها كاملاً إبان فتره البحث، وحتى بعد فتره البحث، حيث ظلت تؤدي دورها إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وكانت الكثير من الأموال تصرف عليها من الإدارة المصرية من أجل الإنفاق على شؤونها العلمية، أو الإدارية، أو ترميمها، وذلك كما تشير الوثائق[(٢)].

(١) وقف الأمير رضوان الفقاري[(٣)]:

أوقف الأمير رضوان بك الفقاري، عدة قرى من قرى مصر على عدة خيرات

---

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٥ ص٩٤، م٤٧٩ ص٢٣٨.

(٢) دار الوثائق: محافظ الأبحاث، دفتر٧١ معية تركي، وثيقة رقم ٥٣٤، بتاريخ ١٠ محرم سنة ١٢٥٢هـ، وعبد الباسط بن بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، سبق ذكره، جـ٣ ص١٠٠.

(٣) رضوان الفقاري: أحد الأمراء الفقارية وكان أميرًا حسن الأقوال والأفعال قريبًا من الضعفاء، والمساكين، تولى إمارة الحاج من سنة ١٠٤٠ - ١٠٤٨هـ /١٦٣٠ - ١٦٣٨م، ثم بعد ذلك من سنة ١٠٥٠-١٠٦٦هـ / ١٦٤٠-١٦٥٥م، له الكثير من الأعمال: كبناء الآبار، وتنظيف الطريق من الأوعار،لاسيما الوعرات السبع، وترميم ما درس من الآبار، وقطع نقب على المشهور، وقام بجملة من الترميم، وأصلح ما يحتاج إليه الحال من العمارة في الحجرة النبوية، حارب في عدة معارك بالحجاز، وأخذت إمارته بالوشاية، ثم عادت إليه بأمر السلطان، له الكثير من الأوقاف على=

بالحجاز، كذلك كانت له بعض الأعمال فبنى الآبار في طريق الحاج بعد أن كانت مجهدة للحاج، وقطع نقب علي المشهور، ونظف عقبات كثيرة الرمال والأحجار، وبنى النواطير بالمنصرف، وعمَّر بالحرمين الشريفين، وبنى مسجدًا بمدينة بدر حنين[١]، وقام بجملة من الترميم، وأصلح ما احتاج إليه الحال من العمارة في الحجرة النبوية المطهرة[٢].

وكانت معظم القرى الموقوفة تابعة لأقاليم مصر المختلفة بالقاهرة، والمنصورة، ومكة المشرفة، وموقوفة علي الحرمين الشريفين، بالشراء الصحيح، وقد خصص للقراء من هذه الأوقاف مبلغ (٢١٧٠٠) بارة منها لقراء مكة المكرمة (١١٧٠٠) بارة، و(١٠٠٠٠) بارة لقراء المدينة المنورة على ستين قارئًا في الحرمين الشريفين، نصفهم في كل حرم[٣].

(٢) وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا[٤]:

يعد الأمير عبد الرحمن كتخدا من أبرز الأمراء الذين أنشأوا أوقافًا، وأسسوا

= الحرمين الشريفين منها عقارات بالقاهرة، والمنصورة، ومكة، ولزوجته كذلك بميت غمر وغير ذلك.
أرشيف وزارة الأوقاف: وقضية صادرة من الديوان العالي بمصر باسم رضوان الفقاري وزوجته أمينة خاتون عبد الله حجة رقم ٩٩٥، وأخرى ١٥ رمضان ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م، حجة٩٩٦.
Holt: the pattren, op, cit, p. p 99-100.

(١) بدر حنين: هي منزلة ببدر، والتي شهدت أحداث غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة، وسميت في العصر العثماني بدر حنين، واهتم بها المصريون إذ كانوا يحتفلون بهذه المناسبة عند رحيلهم إلى الحجاز من أجل الحج.
أولياجلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ١٨٦.

(٢) الرشيدي: حسن الصفا، سبق ذكره، ١٧٨.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف رضوان بك، حجة رقم ٩٩٦.

(٤) عبد الرحمن كتخدا: الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلي بن حسن جاويش القازدغلي، أستاذ سليمان جاويش، أستاذ إبراهيم كتخدا مولى جميع الأمراء المصرية، كان كتخدا الينجشرية ثم اختلف مع سليمان جاويش، وخرج عن الجاويشية، وانضم إلى وجاق العزب حتى توفي سليمان جاويش، بعدها تولى مكانه جاويشًا للسردارية بهذا الوجاق، وكانت له خيرات كثيرة على =

خيرات علي الحياة العلمية في مصر، والحجاز، ففي مصر أنشأ عدة خيرات منها أوقاف على طلاب العلم بالأزهر الشريف، والمسجد الحسيني، وعمَّر العديد من المساجد لآل البيت، بالإضافة إلى الأزهر الشريف[١]، كذلك أنشأ فسقية ماء ببدر من الأراضي الحجازية، وأرسل ثمن خمسة آلاف رغيف إلى الأسبلة فيها.

كما أنفق أموالاً كثيرة علي المساجد في الحرمين الشريفين، والقراء بهما، وكان مجموع ما يرسل من حجة وقفه (٤٥٥٨٠) بارة، لقراء القرآن الكريم، ومصالح ضريح الإمام الحبر عبد الله بن عباس[٢] في مدينة الطائف[٣].

(٣) وقف عنبر أغا:

وكان لعنبر أغا وقف على الحياة العلمية في الحجاز على بعض الأعمال المهمة مثل رواتب علي شؤون المكتب، والسبيل، ووظائف على قراءة القرآن ودلائل

= المساجد، والحرمين الشريفين، والأزهر الشريف، ونفي إلى الحجاز اثنتا عشرة سنة، وحضر إلى مصر في إمارة يوسف بك على الحاج سنة ١١٩٠هـ / ١٧٨٠م، وظل في بيته أيامًا، وتوفي بالجامع الأزهر.

دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٢ م٤٦١ ص٢٩٦، والجبرتي: عجائب الآثار، حـ١ ص ص٤٩٠ - ٤٩٦، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، حـ٥، ص ص٢٦٧ - ٢٧٣.

(١) دار الوثائق: دفتر صرة جوالي، صرة حرمين شريفين، ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، م٥٢٨، حفظ نوعي ٦٣٣، عمومي ٥٨٧٦.

(٢) عبد الله بن عباس: هو الإمام عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، من بني عبد مناف، القرشي الهاشمي أبو العباس حبر الأمة الصحابي الجليل، ولد بمكة سنة ٣ق. الهجرة، ولازم الرسول ﷺ، وشهد مع الإمام علي الجمل وصفين، وفي نهاية عمره كف بصره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨هـ / ٦٨٧م، وله في الصحيحين ١٦٦٠ حديثًا، وكان مجلسه فيه من كل العلوم: الشعر والأنساب، والفقه، والحديث، وقال عنه ابن مسعود: ترجمان القرآن.

ابن الجوزى: أبو الفرج ت٥٩٧هـ: صفة الصفوة، جزءان، حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٥٥هـ، حـ١ص٣١٤، والصفدي: نكت الهيمان، سبق ذكره، ص١٨٠، والدياربكري، حسين ت ٩٦٦هـ: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، جزءان، القاهرة، ١٢٨٣هـ، حـ١ ص١٦٧.

(٣) دار الوثائق: دفتر صرة جوالي، ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، م٦١، حفظ نوعي ٧٢٨، م ع ٥٩٧١، مخزن تركي ١.

الخيرات[١]، بالإضافة إلى قراءة القرآن الكريم في مكة المكرمة، والمدينة المنورة[٢]، كما أضاف بعض الرواتب علي المجاورين، وطلاب العلم في المدينة المنورة.

(٤) وقف علي أغا[٣]:

كما أوقف علي أغا وقفًا على عدة وظائف منها: مكتب تحفيظ الأطفال القرآن الكريم، وسبيل ماء يملأ في كل يوم، بالإضافة إلى قراء القرآن الكريم بالروضة المطهرة، وكان جملة ما أرسله علي أغا (١٢٠٦٠) بارة ليصرف على هذه الخيرات[٤].

(٥) وقف الأمير علي دفتردار مصر:

وقد أوقف الأمير على دفتردار مصر عدة قرى على بعض الأعمال الخيرية التي تخص الحياة العلمية في الحجاز، خاصة على وظيفة مرتب قراءة سورة الإخلاص، والصلوات، والأدعية، والأذكار الشريفة على روح النبي ﷺ، وقد بلغ مقدار هذا الوقف على بعض طلاب العلم، وخدامه (١٨٠٠٠) بارة[٥].

---

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي، واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م: م٥٢٨ نوعي ٦٣٣، م ع ٥٨٧٦.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي، واجب ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، م٥٠٧، حفظ نوعي، ٧٤٥، م ع ٥٩٨٨، مخزن تركي ١.

(٣) علي أغا: من أغوات دار السعادة، تولى مشيخة الحرم النبوي الشريف سنة١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م، وكان له وقف على الحرمين الشريفين حسبما أشارت صرة الجوالي.
الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر جوالي، واجب سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، م٥٧، حفظ نوعي، ٦٩٩، م ع ٥٩٤٢، مخزن تركي ١، وعارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة، سبق ذكره، ص ص٣٢٥ - ٣٣٠.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شؤيفين، واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، ٥٣٢، حفظ نوعي ٧٦١، م ع ٦٠٠٤، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٥) دار الوثائق: الروزنامة، صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، ٢٦٢، م ع ٥٩٩٥.

(٦) وقف محمد أغا دار السعادة[١] :

أنشأ محمد أغا دار السعادة، وقفًا في القاهرة، وكان هذا الوقف على زاوية في نفس مكان الإدارة في مصر المحروسة بالإضافة إلي إقامة الشعائر، وقرر فيها شيخاً للزاوية، وبعض القراء يقرءون القرآن، والعلم، والحديث، ولقد تولى هذه الزاوية، وإدارة وقفها أسرة الحمامي الحجازية، كالشيخ علي الحمامى، والشيخ علي ابن المرحوم حسن الحمامي[٢].

كما أنشأ محمد أغا دار السعادة، مدرسة لتعليم العلم الشريف في المدينة المنورة[٣]، هذا فضلاً عن إنشائه عدة وظائف على قراء القرآن الكريم، ودلائل الخيرات وقرر لها من الأموال في كل عام ٤٢٦٦٠ بارة[٤].

(٧) وقف أحمد أفندي[٥] باش قلفة الروزنامة[٦] :

أوقف أحمد أفندي باش قلفة الروزنامة مبلغاً قدره ٢٣٨٥٠ بارة على قراء

---

(١) محمد أغا دار السعادة: من أغوات دار السعادة العظمى، رحل إلى مصر، وكانت له فيها خيرات منها أوقافه على مدرسة، وقراء يقرءون بالحجاز، وخاصة في المدينة المنورة، رحل إلى المدينة، وتولى مشيخة الحرم من سنة ١١٣٦هـ / ١٧٣٣م حتى سنة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م.
دار الوثائق: صرة رومية، واجب سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م، م٦٤، نوعي ٦٥٠، م ع ٥٨٩٣، مخزن تركي١، وعارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٢) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٦ م٢٤٧ ص٥٠.

(٣) دار الوثائق: دفاتر الصرة الرومية، واجب سنة١٢١١هـ / ١٧٩٦م، ٤٤٦، نوعي ٦٩٥، م ع ٥٩٣٨، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، صرة الجوالي، ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، م٦١، حفظ نوعي ٧٢٨، م ع ٥٩٧١، مخزن تركي ١.

(٥) أحمد أفندي باش قلفة الروزنامة: هو أحمد بن محمد التذكرجي خنقه محمد باشا النشنجي في واقعه جركس وذي الفقار بك، كان أحد أفندية ديوان الروزنامة، وعندما قتل في وردان بالجيزة، غُسل، وكُفِّن ودفن سرًا خوفًا من بطش محمد باشا.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٢٠٤.

(٦) باش قلفة الروزنامة: أحد أفندية الروزنامة، وقلفة بمعنى: خليفة، وكانوا في ديوان الروزنامة =

القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وعلى تسبيل ماء الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وإطعام طعام بالمدينة في احتفال ليلة القدر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، على أن يرتب ناظر من أهل المدينة كائناً من كان.

كما عين "أفراداً في وظيفة بوابين حجرة مطهرة؛" على أن يصرف لهم مبلغاً قدرة (١٨٠٠٠) بارة"[١].

(٨) وقف الحاج شاهين الجدَّاوي[٢]:

وقد خصص الحاج شاهين الجدَّاوى رواتب من أجل تعليم العلم الشريف بين المغرب والعشاء في المسجد النبوي الشريف بمرتب (١٨٠٠٠) بارة، بالإضافة إلى إنفاقه على إيقاد سروج في الروضة النبوية المطهرة في ليالي السابع والعشرين، والتاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم وليلة عيد الفطر، ووقت السحر، وما يتبعها من المحامد، وإيقاد السراج في الليالي المباركة، وقرر مرتبًا للناظر في وقفه بالمدينة المنورة مقابل راتب (١٢٦٠) بارة.

وقرر (١٣٥٠) بارة من أجل تعليم علم شريف بعد صلاة العصر فضلاً عن ترتيب فرد لإقراء صحيح البخاري في المسجد النبوي الشريف، مقابل (٧٢٠) بارة[٣].

= أربعة عشر خليفة.
الروزنامجي: ترتيب الديار المصرية، سبق ذكره، ص ص٤٣-٤٥.

(١) دار الوثائق: دفتر صرة جوالي، ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، م٥٠١، حفظ نوعي ٧٦٥، م ع ٦٠٠٨، مخزن تركي١.

(٢) الحاج شاهين الجذَاوي: هو كبير بيت المسلماني أصله من يهود حلب قدم جدة فأسلم بها وحسن إسلامه واشتغل بالبيع، والشراء ثم وصل المدينة المنورة سنة ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م، ونوى الإقامة واشترى الدار الكبرى بخط زقاق الزرندي واشترى أخرى في جدة وأوقفهما على ذويه، ثم رحل إلي مصر وعاد إلى المدينة وتوفي ولم يعرف على التحديد تاريخ وفاته.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٧٣م، م٥١٧، نوعي ٣٩٦، م ع ٥٦٣٩، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٩) وقف صالح أغا دار السعادة:

وقد قرر مبلغًا قدره (١٨٠٠٠) بارة على المدرسين المعتمدين بالحرم النبوي الشريف بالسوية[(١)].

(١٠) وقف الحاج عثمان أغا:

كما قرر الحاج عثمان أغا دار السعادة بمصر مبالغ كبيرة على عدة أهداف منها: مرتب قراء القرآن الكريم في مكة المكرمة، والمدينة المنورة[(٢)]، وخصص لهم (٢٥٥٦٠) بارة، كما رتب مخصصات للإنفاق على المجاورين، والمدرسين بالحرم النبوي الشريف، ومنهم الشيخ عبد الرحمن أفندي البوسنوي المدرس من المجاورين بالمدينة المنورة، وخصص له الحاج عثمان أغا دار السعادة (٢٤٤٨٠) بارة[(٣)] راتبًا سنويًا.

(١١) وقف الأمير إبراهيم أمير اللواء[(٤)]:

وقد خصص السيد إبراهيم بك قائم أمير اللواء في مصر، وذلك بموجب حجة

---

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م، م٥٢٦، حفظ نوعي ٧١٥، م ع ٥٩٥٨، مخزن تركي ١.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م، م٤٤، حفظ نوعي٦٩٦، م ع ٥٩٣٩، مخزن تركي١.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي سنة ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م، م٥٠٢، حفظ نوعي ٧٨٥، م ع ٦٠٢٨، مخزن تركي١.

(٤) الأمير إبراهيم أمير اللواء: الأمير إبراهيم كتخدا تابع سليمان كتخدا القازدغلي تابع مصطفى كتخدا الكبير، طلع في سردار قطار الحاج في إمارة عثمان بك ذي الفقار ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م شديد المراسي، نما صيته حتى كان المتمرس ذا دهاء، ومكر وتحيل ولين وقسوة، وسماحة، تولى الحاج مرات عديدة، واشتغل بالأحكام وقبض الأموال الميرية وصرفها في مصارفها وطلع بالحاج سنة ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م، وتوفي سنة ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

وقفه مبلغًا قدره (٦٩٢٤٠) بارة، وذلك للإنفاق على أهالي المدينة المنورة[١].

(١٢) وقف الشيخ إبراهيم الأزهري:

كما خصص الشيخ إبراهيم المصري، الحسيني، الأزهري، الحنفي، مبلغًا كبيرًا لينفق على طلبة العلم وقراء القرآن الكريم، والربعة مع وجوه خيرات بموجب حجه وقفه ما قيمته (١٥٥٠) بارة، في مكة، أما في المدينة فقد كانت (٧٩٠٨٠) بارة، كما أنفق أموالاً أخرى على فقراء الحرمين الشريفين في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وعلى بعض الأشراف مثل: خير الدين محمد بن إبراهيم، وعلى سائر وجوه خيرات بما قيمته (٩١٢٠٠) بارة[٢].

(١٣) وقف إبراهيم الحنفي:

وتشير وثائق سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م إلى أن إبراهيم الحنفي المدني قد أرسل خيرات كثيرة من مصر التي كان يقيم بها حيث قرر (٧٩٠٨٠) بارة على قراءة القرآن الكريم وتدريس العلم الشريف [٣] في الحرم النبوي الشريف بالمدينة الشريف.

(١٤) وقف كاشف قليوب:

لم تشر الوثيقة التى عثرنا عليها إلى اسم صاحب الوقف، وإنما ذكرت أنه "كاشف قليوب" وأنه أرسل مبلغًا قدره (٥٢٧٤٠) بارة، على قراء القرآن، وخدم

---

(١) دار الوثائق: دفتر صرة جوالي، واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، م٥٠٧، حفظ نوعي ٧٤٥، م ع ٥٩٨٨، مخزن تركي١.

(٢) دار الوثائق: الروزنامة، دفتر صرة جوالي حرمين شريفين، واجب سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، م٥٠١، نوعي ٧٦٥، م ع ٦٠٠٨، مخزن تركي١.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي حرمين شريفين، واحب سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، م٥٧، حفظ نوعي ٦٩٩، م ع ٥٩٤٢، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م، نوعي ٨١٧، م ع ٦٠٦٠، مخزن تركي١.

العلم الشريف في المدينة المنورة، بالإضافة إلى الإنفاق على درك الحاج الشريف، ومرتب لأشراف مصر في الحجاز، ولنقيبهم في الحجاز محمد الصديقي نقيب الأشراف المصريين في المدينة المنورة، حيث أرسل إليهم (٣٦٠٠٠) بارة[١].

(١٥) وقف حسن أفندي الدفتردار:

كما أوقف حسن أفندي الدفتردار وقفًا على قراء القرآن في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وعلى تسبيل ماء زمزم، وعلى درك الحاج، وعلى صلوات شريفة، وعلى فخر أبناء رسول الله ﷺ الذكور منهم، والإناث بموجب حجة وقفه بمبلغ قدره (٣٦٠٠٠) بارة[٢].

(١٦) وقف مصطفى أفندي:

وقد رتب بموجب حجة وقفه مبالغ قدرها (٢٧٠٠٠) بارة على تدريس علم شريف بروضة المصطفى ﷺ[٣].

(١٧) وقف إسماعيل بك[٤]:

وقد أرسل إسماعيل بك أمير اللواء السابق، وأمير الحاج السابق بموجب حجة

---

(١) دار الوثائق: الروزنامة، دفتر صرة جوالي واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م: م٥٢٨، نوعي ٦٣٣، م ع٥٨٧٦.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين، واجب ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م ١١٦، حفظ نوعي ٥٤٩، م ع٥٧٩٢، عين ٧٥، مخزن تركي١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) إسماعيل بك: هو الأمير إسماعيل بك ابن الأمير إيواظ بك القاسمي، نشأ في حجر والده في صيانة، ورفاهية، وكان جميل الذات، والصفات، وتقلد الإمارة والصنجقية بعد موت والده، وكان عمره ١٦ سنة، ودخل في صراعات، ومعارك مع غيطاس بك، وأرسل غلال الحرمين، والغلال إلى البنادر، وأرسل أناسًا لحفر الأبار من طريق الحاج، وطلع بالحاج سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م، وهو أول من أرسل غلال الحرمين لسنة قابلة، ولما توفي سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م صلى عليه أهل الحجاز صلاة الغائب.=

وقفة (٢٧٠٠٠) بارة، ليصرف على قراء القرآن، والعلم، وتسبيل ماء زمزم، والعين الزرقاء[١]، ولأهالي الحرمين الشريفين[٢].

وبالإضافة إلى ذلك فقد قام الأمير نفسه بتخصيص مبالغ لضريح الشيخ سليمان الخضيري البكري الصديقي في المدينة المنورة، وخصص له (٢٤٩٣٠) بارة، وذلك بالإضافة إلى إنفاقه على السادة آل باعلوي[٣] في المدينة المنورة، وهم من كبار العلماء بما قيمته (٢٤٧٢٠) بارة[٤].

ثانيًا: الرواتب المصرية على الوظائف العلمية في الحجاز:

بالإضافة إلى الأوقاف الخيرية، والمصادر الرسمية، قامت مصر بإرسال الرواتب للوظائف العامة في الحجاز من دينية، وقضائية، وعلمية كما يلي:

(١) الوظائف الدينية:

وقد أفردت مصر رواتب على الوظائف الدينية، وهي التي تتمثل في الخطابة، والإمامة، وقراءة القرآن، والأذكار.

= الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١، ص ص ١٨٣- ١٨٤.

(١) العين الزرقاء: وهي العين التي حفرتها السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد، ولذا تسمى عين زبيدة. إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، جـ١ ص ٣٥٤ وما بعدها.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م: م٥٧ حفظ نوعي٦٩٩، م ع٥٩٤٢، مخزن تركي١.

(٣) السادة آل باعلوى: أسرة يمنية سكنت مكة المكرمة، وبعض منها سكنت المدينة المنورة، ورحل العديد منها إلى مصر وغيرها، وبرز منها كوكبة من العلماء، الذين كان معظمهم ينتمي إلى طريقتهم الصوفية، وسوف نتعرض للعديد منهم في الباب الأخير.
العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٣١٩ - ٣٢٠، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١٣٦، وأبو هشام عبدالله بن صديق: الأسرة القرشية، سبق ذكره، ص ص ١٣٦ - ٢٤٤.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م، م٤٠، حفظ نوعي، ٢٤٨، م ع ٥٤٩١، عين ٧٢، مخزن تركي١.

(أ)- الخطابة:

يختلف نظام الخطابة في الحجاز خاصة في الحرمين الشريفين عنها في أي مكان أخر في العالم الإسلامي، حيث يوجد في كل مسجد عدد كبير من الخطباء يتناوبون الخطابة كل حسب الدور المحدد له سلفًا[١]، حيث يوجد ما لا يقل عن أربعين خطيبًا في كل حرم، وقد يزيدون في بعض الأحيان إلى أكثر من مائة وعشرين خطيبًا[٢]، وتتنوع مذاهب الخطباء إلى أربعة مذاهب هي: الحنفي، والمالكي، والشافعي[٣]، بينما يكاد يندر من ينتمي إلى المذهب الحنبلي[٤].

ويخضع كل الخطباء في الحرمين الشريفين لرئاسة شيخ الخطباء الذي يكون عادة حنفي المذهب، وصاحب هذا المنصب أقدم الخطباء الأحناف في كل حرم، وهو الذي يقسم مخصصات الخطباء التي ترد إليهم من مصر أو الدولة العثمانية.

وقد خصصت مصر كثيرًا من الأموال الثابتة خلال العصر العثماني خاصة بعد أن أنشأ السلطان العثماني سليمان القانوني صدقات الجوالي على علماء الحرمين الشريفين، والمتقاعدين، وقد قررت الإدارة المصرية الإنفاق على الأنشطة العلمية،خاصة الخطباء، والأئمة، وما إلى ذلك من وظائف الحرمين الشريفين، تحت بند،"وظائف سنويات مكة المكرمة"، و"وظائف سنويات المدينة المنورة"، والتي وصلت في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، في مكة إلى

---

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ٣٤٥، وبيرتون: الرحلة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٨٥، وحسين باسلامة: تاريخ عمارة الكعبة، سبق ذكره، ص ص ٣٣٠ - ٣٣٣.

(٢) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ٣٤٥، وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٥٤.

(٣) مجهول: تراجم في أعيان المدينة، سبق ذكره، ص ص ٣٥ - ٣٩، وسنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٥١٧ - ٥١٩.

(٤) ظل القرن العاشر دون أن يوجد خطيب حنبلي، وفي حدود الثلاثين من القرن الحادي عشر الهجري تم تعيين خطيب حنبلي.

الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، حـ١ ص ١٣٨.

(٨٩٠٩٠) بارة، بينما كانت في حرم المدينة (١٠٨٢٦٥) بارة[١].

وتشير وثائق صرة الحرمين الشريفين الرومية أنها كانت ترسل بالإضافة إلى ذلك رواتب أخرى لعدد من الخطباء بلغت (١٣٥٠) بارة[٢] لكل خطيب فضلاً عن راتب عيني قدره ثلاثة أرادب من العلوفات[٣]، وأضافت الصرة الرومية (١٣٢٨٠) بارة[٤] إلى عدد أخر من الخطباء، والمشايخ، والواضح أنه كلما ازداد عدد الخطباء في كل حرم من الحرمين الشريفين ازداد المقابل الإجمالي المالي من مصر، كما قرر يوسف أغا في نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي وقفًا خيريًّا على خطباء الحرمين الشريفين، بموجبه يصرف خمسة عشر عثمانيًّا، لمن يكون خطيبًا بالمسجد الحرام، ومثلهم لمن يكون خطيباً بالمسجد النبوي الشريف[٥]، ويلحق بالخطابة وظيفة الوعظ بالحرمين الشريفين مقابل خمسين دينارًا ذهبيًّا من مصر، وممن تولى تلك الوظيفة الشيخ حسن المنوفي المتوفى سنة ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م[٦].

ولم تكن الإدارة المصرية تفرق بين مصري، وحجازي، وشامي، أو مغربي، وغير ذلك، ليس في وظيفة الخطابة وحسب، بل وفي كافة الوظائف التي تخص الحياة العلمية في الحجاز، ومن الخطباء الذين تولوا الخطابة في الحجاز، الشيخ عبد

---

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م، م٥٣٤، حفظ نوعي ٨٤، م ع ٥٣٢٧، مخزن تركي١، ودفتر صرة رومية واجب سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، م٦١، م ع٥٩٧١، حفظ نوعي ٧٢٨، مخزن تركي١.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، وجدة، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، رقم ٣٢٢، م ع ٤٥٢٨، عين ٥٢، مخزن تركي١.

(٣) دار الوثائق: دفتر صرة جوالي واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، م٥٠٧، ع٥٩٨٨، حفظ نوعي ٧٦٥، مخزن تركي١.

(٤) نفس الأرشيف: دفتر صرة جوالي، واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م.

(٥) علي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ٦ ص١٨٦.

(٦) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص ٤٣١ - ٤٣٢.

القادر بن فرج[١] بن أحمد بن محمد من أهالي جدة وخطيب مسجدها الأكبر، المتوفى سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠٧م[٢]، ومن هؤلاء فضل بن عبد الله الطبري المكي[٣] والذى توفي سنة ١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م، وكان إمام مقام إبراهيم -علية الصلاة والسلام- بالإضافة إلى الخطابة في المسجد الحرام[٤]، والشيخ إبراهيم الزمزمي المكي الخلوتي المتوفى سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨١م[٥]، والذي تولى الخطابة في المسجد الحرام[٦].

أما في المدينة المنورة فقد تولى الخطابة عدد كبير، وبالتالي حصلوا على الرواتب المصرية الخاصة بتلك الوظيفة، ومن هؤلاء الشيخ يوسف الخطيب[٧]

---

(١) الشيخ عبدالقادر بن فرج: هو الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن فرج من أهل جدة ولد وتوفي بها وكان خطيب مسجدها ومن مؤلفاته، "السلاح والعدة في تاريخ ثغر جدة" توفي سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠٢م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٤٣٥، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص٣٦.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٤٣٥.

(٣) فضل بن عبدالله الطبري المكي: إمام مقام إبراهيم من أشهر الأسر المكية وستأتي ترجمته، توفي سنة ١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص٢٧١- ٢٧٢، وابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص ص١٢٧ - ١٢٩.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٧٢.

(٥) إبراهيم الزمزمي: هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالسلام المكي الزمزمي، الخلوتي، ولد سنة ١١١٠هـ / ١٦٩٨م في مكة وكان مؤقتًا بالحرم المكي، وكانت لديه مكتبة في علوم الفلك تبعثرت بعد وفاته، توفي سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٧م.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ٢ ص ص٦٩ - ٧٠.

(٦) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٨٢.

(٧) يوسف الخطيب: هو يوسف بن الخطيب، المدني، الحنفي، من أهل المدينة، تولى الخطابة في المسجد النبوي، وله مؤلفات منها: "فتح الكريم المنجي بشرح رسالة الدلجي"، في مصطلح الحديث، و"الطريق السالك على زبدة المناسك"، كان مولده ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م، وكانت وفاته ١١١٨هـ / ١٧٠٦م.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص٢٤٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢=

المدني المتوفى سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، ومنهم الشيخ محمد الخليفتي المتوفى سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٨م، ومنهم الشيخ عبد الله البري المتوفى سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م، والشيخ عبد الرحمن الأنصاري المتوفى سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م(١)، والشيخ محمد الزللي المتوفى سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م(٢)، وهذه الكوكبة أمثلة لكبار العلماء الذين تولوا وظيفة الخطابة على مذاهبهم وحصلوا على رواتبهم من مصر إبان فترة البحث.

(ب) وظيفة الإمامة:

كان الأئمة أكثر عددًا من الخطباء بالحرمين الشريفين، ويرأسهم شيخ الخطباء والأئمة(٣)، وهو الذى يقسم رواتبهم وهباتهم التي تفد إليهم من أقطار العالم الإسلامي خاصة من مصر(٤).

ويكثر الأئمة في الحرمين الشريفين تبعًا لنظام وظيفة الإمامة التي تتعدد حسب المذاهب الإسلامية الأربعة الذين يؤدون الصلاة في وقت واحد، فيصلي أصحاب كل

= ص٥٦٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٨ ص٢٢٩.

(١) الشيخ عبدالرحمن الأنصاري: عبدالرحمن بن عبدالكريم الحنفي، المدني، الأنصاري، الشيخ الفاضل، ولد بالمدينة وأخذ عن علمائها وصار خطيبًا بالمسجد النبوي وله تاريخ يصف فيه أنساب أهل المدينة توفي بعد سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م.

الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٧، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٢ ص ص٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) الشيخ محمد الزللي: الشيخ محمد أمين بن حبيب بن أبي بكر، ولي الخطابة في المدينة، له نظم، ومؤلفات منها: "طبقات الفقهاء، والعباد والزهاد"، فرغ منه سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م، وتوفي سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م.

ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، حـ٣ ص١٩٩٥، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص٤٢.

(٣) بيرتون: الرحلة، سبق ذكره، حـ٢ ص ص٨٢- ٨٣.

(٤) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٢٤٥.

مذهب على حده[١]، هذا فضلًا عن بعض الإمامات الأخرى في المسجدين الشريفين مثل إمامة مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام في مكة[٢]، والإمامة في الروضة المطهرة بالمدينة المنورة[٣]، وذلك بالإضافة إلى الأئمة في المساجد الموجودة في مدن الحجاز المتنوعة، وهو ما يؤكد أن مصر لم تكن تقدم الراتب إلى مكة والمدينة فقط وإنما كانت تقدم هذه المخصصات والرواتب إلى أئمة المساجد في المدن الأخرى، كالطائف[٤]، وينبع[٥]، وجدة[٦]، وغير ذلك، وكانت تصرف لكل هؤلاء رواتبهم من مصر[٧].

ويذكر صاحب الحقيقة والمجاز أن عدد الأئمة وصل في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي إلى خمسة وسبعين إمامًا في المسجد الحرام، ورواتبهم مثل رواتب القضاة تقريبًا[٨]، وقد كثرت خيرات الأئمة في الحجاز من مصر، فضلًا عما كان يصل من الدولة العثمانية ذاتها التي أرصدت مبلغًا قدره (١٦٠٩٤) بارة، لإمام المصلى، بالإضافة إلى واحد وثمانين أردبًا من القمح، والعلوفات، وذلك في مكة المكرمة والمدينة المنورة[٩]، وكان الأئمة يحصلون على

---

(١) بيرتون: الرحلة، سبق ذكره، جـ٢ ص٨٥.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٧٢.

(٣) مجهول: تراجم علماء المدينة المنورة، سبق ذكره، ص٦٤.

(٤) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٤٣٢.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٢٩٩.

(٦) عبدالقدوس الأنصاري: موسوعة تاريخ مدينة جدة، الطبعة الثالثة، دار مصر للطباعة، القاهرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، جـ١ ص ص ١٨٤-١٨٦.

(٧) دار الوثائق: مجموعة الفرمانات الشاهانية الصادرة إلى ولاة مصر باللغة التركية عن سنة ١٠٠٦-١٣٢٢هـ/ ١٥٩٧- ١٩٠٤م دفتر رقم (١)، طبع مصلحة المساحة، الفتره من ١٠٠٦ - ١٢٢٠هـ / ١٥٩٧- ١٨٠٥م.

(٨) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٣٤٥ .

(٩) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية واجب سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، رقم ٧٤٢،=

مبالغ كبيرة من"وظائف الحرمين الشريفين"، "وسنويات الحرمين الشريفين"[١]، فقد كانوا يحصلون على صدقات، ورواتب كأفراد من أهل مكة والمدينة من أموال الصرة الرومية[٢]، وأبناء المشايخ الذين عاشوا في الحجاز، أو ما كان يسمى "أولاد وعيال"[٣]، يضاف إلى ذلك أن بعض الأئمة قد فرضت لهم رواتب من، مثل: أوقاف يوسف أغا الذي قرر أربعة دنانير أشرفية للإمام في كل حرم من الحرمين الشريفين[٤].

وجدير بالذكر أن الأئمة كان معظمهم من الذين يتولون منصب الخطابة، وبالتالي كان يتضاعف ما خصص لهم[٥]، ومن ناحية أخرى فقد رتب لكثير من هؤلاء الأئمة رواتب ضخمة نظير قراءة القرآن الكريم في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، بل وفي إقليم الحجاز بوجه عام. والذى كان مكانًا يتسع لحصول غالب الأئمة على الأموال المصرية نتيجة لقراءة القرآن الكريم على أرواح الواقفين، وغيرهم.

= م ع ٥٥٣٠، عين ٧٢، مخزن تركي١.

(١) نفس الأرشيف: دفتر صرة جوالي، واجب سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م، م٥٢٦، حفظ نوعي ٥١٧، م ع ٥٩٥٨، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف: دفتر موقوفات حرمين شريفين واجب سنة ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م، م٦٥، حفظ نوعي ٤١٥، عمومي ٥٦٥٧، مخزن تركي١، وسنة ١١٨١هـ / ١٧٦٧م، رقم٤١، عين ٥٦٦٥، نوعي ٤٢٢ مخزن تركي١.

(٣) أولاد وعيال: هي مرتبات ورثة الذين فقدوا نصيبهم من المخصصات المصرية في الحجاز بعد عزلهم أو وفاتهم، فكانت حقوقهم تؤول إلى ورثتهم.

(٤) عمر أغا: الإتحاف بنسب الأشراف، سبق ذكره، ص ص٢٧- ٢٨، ومحمد جمليان هياتم: الفرمانات الصادرة في عهد الحملة الفرنسية، مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوي، سوهاج، تحت رقم ١١٠٠، تاريخ، ص٦٧، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية: سبق ذكره، حـ٦ ص١٨٦.

(٥) دار الوثائق: دفتر صرة رومية لسنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، م٧٤٢، م ع ٥٥٣٠، مخزن تركي١.

ومن الذين تولوا وظيفة الإمامة الشيخ أسعد بن أبى بكر أفندى[١]، والسيد مصطفى أفندي إمام المصلى الشريف،والشيخ عبد الرحمن المدني المتوفى ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣م[٢]، والشيخ عبد الرحمن الأنصاري المتوفى ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م[٣]، وفي مكة تولى الشيخ محمد المنوفي ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م[٤]، وفي جدة تولى الشيخ ابن فرج المتوفى ١٠١٠هـ / ١٦٠١م[٥]، وفي ينبع الشيخ محمد الصائم المصري المتوفى ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م[٦]، إلى غير هؤلاء العلماء.

وجدير بالذكر أن الخطباء، والأئمة كانوا يرثون عطاء آبائهم في رواتبهم مثل،" مرتب مذكور أولاد الخطيب الحريثي" وعددهم ثلاثة أفراد، ولهم (٧٢٠٠) بارة[٧].

وقام المصريون بتجهيز نفقات على قراءة القرآن الكريم والأذكار على روح رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين ومن تبعهم من سلاطين بني عثمان، كما يلي:

---

(١) دار الوثائق: دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م، م٥٦٠٧، حفظ نوعي ٩، م ع٥٢٥٢، عين ٧٢، مخزن تركي١.

(٢) عبد الرحمن المدني: الشيخ عبدالرحمن بن علي المدني، السهودي، المصري، الكامل زين الدين، ولد بالمدينة سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٣م، وبها نشأ، وأخذ عن أخيه عمر، والجمال عبدالله البصري، لم تعهد عليه ذلة في فتواه، توفي سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٢ص ٣١١.

(٣) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص (ط- س).

(٤) محمد المنوفي: إمام الأئمة محمد بن أحمد المنوفي تولى وظائف كثيرة بمكة، وكان على صلة بالأشراف، وتوفي ١٠٤٤هـ / ١٦٣٥م وستأتي ترجمته مفصلة - إن شاء الله.

ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص ١٢٤، وعائق بن غيث: هديل الحمام، سبق ذكره، حـ٣ ص ص١٠٧٦ - ١٠٧٧.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٩٩.

(٦) هو الخطيب علي بن أحمد الحريثي المتوفى سنة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٣ص٣٠٥، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٦٣.

(٧) دار الوثائق: دفتر صرة جوالي سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، م٦١، حفظ نوعي ٨٢٨، م ع ٥٩٧١، مخزن تركي١.

الأول: رواتب على قراءة القرآن الكريم.

وتتمثل في قراءة القرآن الكريم كاملًا، وكان ذلك بقراءة القرآن الكريم من الربعة الشريفة، وذلك في الأربطة المنتشرة في إقليم الحجاز، خاصة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة وذلك مثل أربطة إسكندر باشا وداود باشا ، وعبدي باشا، فقد قرر إسكندر باشا مبلغًا قدره خمسة وثلاثين بارة لقراءة الربعة الشريفة لثلاثين فردًا شيخهم منهم(١)، كما قرر داود باشا في كل حرم ثلاثين شخصًا يقرأ كل واحد منهم جزءًا في كل يوم ويتمون قراءتهم في كل يوم مقابل ثلاثين بارة أو ما يقوم مقامها من النقود(٢).

وحددت الحجج الشرعية والمصادر الأصلية الوقت الذي يقرأ القراء فيه الربعة الشريفة، فقد حددت حجة وقف داود باشا قراءة الربعة عقب صلاة العصر، ولا يتأخر واحد من القراء دون عذر، وإلا عزل عن منصبه(٣)، وكذلك فقد قرر علي أغا قراءة الصوفية للربعة الشريفة عقب صلاة الصبح في المدينة المنورة(٤)، في حين لم يحدد عبدي باشا موعدًا لذلك، بل قرر أن تقرأ يوميًا، وهو بذلك يوكل الأمر لشيخ القراء على أن يحصل القراء جميعهم على (٦٣٠٠٠) بارة(٥)، كما حددت بعض المصادر الأصلية وبدقة متناهية الأماكن المحددة لتلاوة القرآن الكريم من الربعة، ففي مكة خلف المقام الحنفي عند بعض الواقفين، بينما في المدينة المنورة داخل الروضة النبوية المطهرة(٦).

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ص٤٥ وما بعدها.

(٢) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣١٧، وحجة رقم ٣١٩، ص ١٩ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق: ص ص١٩ - ٢٢.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفاتر صرة الجوالي، واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، م٥٢٨، حفظ نوعي ٦٣٣، م ع ٥٨٧٦، مخزن تركي١.

(٥) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م، م٥٢٦، حفظ نوعي ٧١٥، م ع ٥٩٥٨، مخزن نوعي تركي١.

(٦) نفس الأرشيف: والسجلات، دفاتر صرة رومية أهالي حرمين، واجب سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م،=

كما كانت الرواتب تمنح على قراءة سور معينة من كتاب الله مثل سورة الفاتحة، وسورة الإخلاص، والمعوذتين، ويس، على روح رسول الله ﷺ وعلى أرواح الواقفين[١].

ومما هو جدير بالذكر أن الحجج الشرعية قد اشترطت في بعض الأحيان أن تقرأ السور مرات معينة، مثلما شرطت حجة على أغا قراءة الفاتحة الشريفة اثنتي عشرة مرة، وسورة الإخلاص كذلك، مقابل (٢٨٥) بارة كل عام، ومن الذين قاموا بهذا العمل الشيخ عبد العزيز الكشميري في الروضة المطهرة في بداية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي[٢]، ومن هنا برزت أهمية قراءة القرآن الكريم سواء للذين يقومون بتحفيظه للطلاب، أو الذين يتلونه على أرواح الواقفين، حيث انتشرت دور القراء في الحجاز، وإن كان البحث لا يستطيع القيام بعمل إحصاء لافتقاد أسمائها فإن الشيخ أوليا جلبي قد سجل لنا في سياحتنامة أن دور القراءة في مكة كانت أربعين دارًا، وفي المدينة المنورة[٣] سبعة دور فقط.

وتراوحت رواتب أصحاب تلك الوظيفة ما بين (١٨٠٠٠) بارة و(٥٩٠٤٠) بارة انخفاضًا وارتفاعًا تبعًا لظروف كل وقف[٤]، يضاف على ذلك أن الكثيرين من الواقفين لم يحدد بدقة ما يجب أن يحصل عليه صاحب كل وظيفة وإنما سجلت

= م٤٣، حفظ نوعي ١٥٣، م ع ٥٣٩٦، مخزن تركي١.

(١) نفس الأرشيف: دفتر صرة جوالي واجب سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، م٥٧، حفظ نوعي ٦٩٩، م ع٥٩٤٢، مخزن تركي١. ودفتر صرة رومية واجب سنة ١٠٧٨هـ / ١٦٧٦م، م٥٦٠٧، حفظ نوعي ٩، م ع٥٢٥٢، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف: دفتر صرة جوالي واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، م٥٢٨، حفظ نوعي ٦٣٣، م ع٥٨٧٦، مخزن تركي١.

(٣) أولياجلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ص١٣٥ - ٢٧٨.

(٤) دار الوثائق: دفاتر صرة رومية واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م، م٦٨٨، حفظ نوعي ٢٨٨، م ع٥٥٣١، مخزن تركي١.

المصادر الأصلية - خاصة الصرة الرومية، وصرة الجوالي - النفقات بصورة شاملة، ففي دفتر سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م،" قررت مرتب وظيفة قراء عظيم الشأن ووجوه خيرات وتسبيل ماء زمزم وعين زرقاء على حرمين شريفين، وقول ربعة شريفة"[١] وهو ما يؤكد أن الإدارة كانت توكل إلى القاضي في مكة والمدينة مسؤولية تقسيمها تبعًا لظروف وقواعد معينة، ولعل من أهم الذين تلقوا رواتب مقابل إقراء القرآن كان الشيخ إبراهيم الحسيني الأزهري، والذي حصل على راتب قدره (٧١٥٥٠) بارة[٢]، وهو من أكبر الرواتب التي قررت لعالم في الحجاز، حيث فاق راتب القاضي الحنفي في المدينتين المقدستين[٣] في هذه المرحلة التاريخية.

الثاني: الأذكار.

وقد اهتم المصريون بالتوسعة على رجال العلم في الحجاز في الليالي المباركة بأن يقرءوا كتاب الله سبحانه وتعالى بعض الأحاديث النبوية الشريفة، والأذكار الطاهرة، والصلوات والتسليمات على رسول الله ﷺ[٤]، وقام بمعظم تلك الجهود رجال التصوف على نحو خاص، وقد كانت تلك القراءات في الليالي على نوعين وهى: إما أسبوعية وتتمثل في: إحياء ليلة الجمعة، وليلة الاثنين بالأذكار، والصلوات والتسليمات، وقراءة سورة الإخلاص على روح سيد الكونين ﷺ، ومن الذين قاموا بتلك القراءة الشيخ أحمد الجوهري المصري مقابل (٣٦٠٠٠) بارة في كل عام[٥]،

---

(١) نفس الأرشيف: دفاتر صرة جوالي واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، م٥٢٨، نوعي ٦٣٣، م ع٥٨٧٦، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف: دفاتر صرة جوالي، واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، م٦١، حفظ نوعي ٧٢٨، م ع٥٩٧١، مخزن تركي١.

(٣) نفس الأرشيف: دفاتر قيد الفرمانات السلطانية، دفتر ٢، فرمان ٧٨.

(٤) نفس الأرشيف: سجلات صرة الجوالي، واجب سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، م٥٧، حفظ نوعي ٦٩٩، م ع٥٩٤٢، مخزن تركي١.

(٥) نفس الأرشيف: دفاتر صرة الجوالي، واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، م٥٢٨، حفظ نوعي ٦٣٣، م ع٥٨٧٦، مخزن تركي١.

ورجال الطريقة الشاذلية[١]، وإما السنوية وهى: عدة ليالٍ مباركة يحتفل بها المسلمون في كل عام،فرأى المصريون التوسعة على علماء الدين في الحرمين الشريفين مقابل قراءة سور خاصة من كتاب الله، وبعض الأذكار، مثل: سورة يس، والإخلاص، والمعوذتين، في ليلة المولد النبوي الشريف مقابل (٣٩٧٨٠) بارة[٢]، وفي ليلة القدر، وهى ليلة السابع والعشرين، وليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان، مقابل (٣١٦٨٠) بارة، كذلك في ليلة عيد الفطر المبارك، وما يتبعها من المحامد، بالإضافة إلى قراءة القرآن الكريم ليلة النصف من شعبان، والسابع من شوال، ونصف ربيع الأول، وغير ذلك من الليالي المباركة تتراوح فيما بين (٨٩٥) بارة و(٣٦٠٠٠) بارة[٣].

ومما هو جدير بالذكر أن تلاوة الأذكار قد ارتبطت بصورة واضحة بالتصوف، وبعلماء الدين في الحجاز، يؤكد ذلك ارتباط تلك النفقات ببعض الأضرحة، فقد أنفق المصريون الرواتب على قراءة الأذكار بمقام سيدنا الحسين سبط رسول الله ﷺ بالقرافة المباركة (البقيع) كذا بالمدينة المنورة، مقابل (٥٧٨٧٠) بارة في كل موسم[٤]، وعلى السادة آل باعلوي اليمنيين القاطنين بالمدينة المنورة، ومكة المكرمة بالسوية بينهما مناصفة مقابل راتب قدره (١٢٦٠٠) بارة[٥]، وقراءة الأذكار

(١) نفس الأرشيف والدفاتر: واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، م٥٠١، حفظ نوعي ٧٦٥، م ع٦٠٠٨، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف: دفتر صرة رومية واجب سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م، م٤٣، حفظ نوعي ١٥٣، م ع٥٣٩٦، مخزن تركي١.

(٣) نفس الأرشيف: واجب سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٣م، م٥٧، حفظ نوعي ٦٩٩، م ع٥٩٤٢، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، م٥٠٧، حفظ نوعي، ٧٤٥، م ع٥٩٨٨، مخزن تركي١.

(٤) نفس الأرشيف: واجب سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م، م٥٢٦، حفظ نوعي ٧١٥، م ع٥٩٥٨، مخزن تركي١.

(٥) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، م٥٢٨، حفظ نوعي ٦٣٣، م ع٥٨٧٦، مخزن تركي١.

الأذكار على ضريح الشيخ سليمان الخضيري البكري الصديقي مقابل راتب قدره (٢٤٩٣٠) بارة[١].

وأخيرًا فقد أنفق على احتفالات المصريين بمولد الإمام محمد بن إدريس الشافعي في مكة المكرمة، مقابل راتب قدره (٧٠٢٠) بارة على أن يقوم الشيخ محمد السمنودي المصري بقراءة القرآن والأذكار[٢]، فضلاً عما أنفق على مصاريف الطريقة الشاذلية من أموال قدرها (٢٦٠٠٠) بارة في المدينة المنورة وحدها[٣].

ومما سبق يتضح حجم إنفاق المصريين على قراءة القرآن الكريم، والأذكار، والصلوات، والتسليمات، كجانب علمي، وديني بارز قامت به مصر في الحجاز، خاصة في الحرمين الشريفين.

(٢) الوظائف القضائية:

تعد وظيفة القضاء من أرفع المناصب التى كانت في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، خاصة أن الدولة نفسها كانت تولي اهتمامًا لما يكتبه قضاة مكة المكرمة من تقارير عن أحوالها، وما يجري فيها، وعن سلوك أمرائها من حيث استقامتهم وهفواتهم، ومن ثم تأتي أهمية القضاة في إقليم الحجاز[٤].

وأسند إلى هؤلاء القضاة في الحجاز مهمة تنفيذ الأحكام الشرعية، والحقوقية، ومراقبة الأوضاع، وإخبار الدولة بما يجري في الإقليم[٥].

وكان القاضي في مكة والمدينة ينفذ الأحكام الشرعية وفق المذهب الحنفي في

---

(١) نفس الأرشيف: دفاتر الصرة الرومية، واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، م٥٣٢، حفظ نوعي ٧٦١، م ع٦٠٠٤، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف والدفاتر: واجب سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م، م٥١٢، حفظ نوعي ٣٤٤، م ع٥٥٨٧، مخزن تركي١.

(٣) نفس الأرشيف: دفاتر صرة الجوالى، واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، م٦١، حفظ نوعي ٧٢٨، م ع٥٩٧١، مخزن تركي١.

(٤) إسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة المكرمة، سبق ذكره، ص٨٧.

(٥) المرجع السابق: ص٨٨.

المنطقة الخاضعة لحكم أمير مكة، وكذا المدينة، وتوجد في كل مدينة من مدن الحجاز محاكم على المذاهب الأربعة، وكانت المحكمة تسمى بالمحكمة الكبرى[١]، وفي سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م، صدر فرمان بأن تسلم المحاكم الثلاثة غير الحنفية سجلات الدعاوى التي نظرت فيها المحكمة الحنفية، وأن يتشاور قضاة المذاهب الثلاثة الأخرى مع القاضي الحنفي في الدعاوى الكبيرة والمهمة، وذلك كل ثلاثة شهور.

ويتفق إسماعيل حقي أوزون مع هاملتون جب، في أن القضاة قبل منتصف القرن الثاني عشر الهجري في الحجاز كانوا يُعيَّنون من قضاة المرتبة الثالثة، وفي سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٣م، أصبح قانونًا، إسناد قضاة المدينة المنورة، ومكة المكرمة للحاصلين على مرتبة أعلى حتى أن القضاة المنقولين من مكة، والمدينة صاروا بمقتضى ذلك التنظيم مؤهلين لتولي قضاة عاصمة الدولة العثمانية، وكان تعيين القضاة في الحجاز في شهر ربيع الأول مع احتفالات المولد النبوي الشريف[٢].

وكان قاضى عسكر الأناضول هو الذى يعين قضاة الحجاز، بل وقضاة مصر أيضاً[٣]، وكانت تشغل وظيفة القضاء تشغل لمدة سنة يتولى أغلبها قضاة يتكلمون اللغة التركية غالبًا، لأنه لابد من تعليمهم في المدارس الثمانية[٤].

---

(١) د/ فائز بن موسي: قضاة المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ص٧٦ – ٧٧.

(٢) إسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة المكرمة، سبق ذكره، ص٨٩.

(٣) هاملتون جب: المجتمع الإسلامي والغرب، جزءان، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ١٩٩٠م.

(٤) المدارس الثمانية: هي مدارس إسلامية لتدريس العلوم الشرعية، خاصة أنها كانت بجوار كنيسة أيا صوفيا بالقسطنطينية، والتي صارت فيما بعد عاصمة للخلافة العثمانية تحت اسم إسلامبول التي حرفت باسم إستانبول، ومنها اختصر الآستانة، وكان يدرس بالمدارس؛ الفقه الحنفي، والتفسير، والحديث، والنحو والصرف، وسائر العلوم الإسلامية والعربية، وكانت تلك المدارس لها مكانة خاصة، يتخرج منها القضاة في العالم الإسلامي التابع للخلافة العثمانية آنذاك. =

وتولى غير الأتراك الوظائف في مكة، والمدينة خلافًا لما ذكره بعض الباحثين، فقد تولى القضاء في الحجاز، مصريون، وحجازيون، وشوام، وغير ذلك، فمن الذين تولوا القضاء من المصريين الشيخ محي الدين مغلباي سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م[١]، والشيخ أحمد الأزهري سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م[٢]، وتفيد المصادر أن القاضي كان يتولى قضاء المدينة المنورة، وينتقل بعد عام إلى مكة المكرمة ليظل بها عامًا آخر، وكان سكن القاضي في مكة، والمدينة خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي مدرسة قايتباي في رحاب الحرمين الشريفين.

وقد قامت مصر بالإنفاق على رواتب القضاة في الحجاز، ففي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، بعدما أصبح الحجاز تحت النفوذ العثماني، خصص السلطان سليم الأول، لأول قاض يعينه في مكة راتبًا من إيرادات جمرك جدة قدره (٥٠٠٠) بارة سنويًا، وفيما عدا ذلك جرت العادة على إعطاء قضاة مكة المكرمة، والمدينة المنورة مقدارًا من الحنطة المرسلة مع صرة مصر، أو بدلاً نقديًا عن تلك الكمية بما يعادل سعرها في مصر[٣]، وكان مقدار ما يخصص لقاضيي، مكة، والمدينة (٣٦٦) أردبًا بالإضافة إلى أجرة النقل التي كانت تزيد وتنقص حسب الأحوال[٤].

وفي القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي تسلم أمير الحاج

= عاشق أفندي: جدا العاشق في الذيل على الشقائق، تحقيق د/ عبد الجواد صابر، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ص ٤٠ – ٤١، ٤٣، ٤٥.

(١) فائز بن موسى الحربي: قضاة المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ١٣٠.

(٢) المرجع السابق: ص ١٠٧.

(٣) إسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة المكرمة، سبق ذكره، ص ٨٧.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفترواردات الخزينة العامرة، واجب سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م عن قلم محاسبة، عمومي ٢١١١، خارجي ٣/٢٣٤، حفظ نوعي ٦، عين ٢٩، مخزن تركي١، ونفس الأرشيف: دفتر قيد الفرمانات الصادرة من الدولة العثمانية إلى والي مصر، ودفتر رقم ٢، فرمان رقم ٨٧، وإسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة المكرمة، سبق ذكره، ص ٨٧.

المصرى مبلغًا قدره (١٢٤) ألف نصف فضة ديوانية لتسليمها لقاضي المدينة المنورة، عن راتب سنة ١١٥٤هـ / ١٧٤١م[١]، وذلك من وقف السلطان محمود الأول، وهو ما يفيد أن قاضي مكة المكرمة كان يتقاضى مبلغًا مساويًا لهذا المبلغ، خاصة أن القاضي كان يتولى قضاء المدينة المنورة أولاً ثم يتولى بعدها قضاء مكة المكرمة[٢].

وبينما كان يحصل القاضي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي على بدل نقدي قدره (٤٨٠) بارة[٣]، فإن هذا المقابل النقدي قد ازداد حتى وصل في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي إلى (١٠١٨٨) بارة، للقاضي في المدينة المنورة و(١٦٠٠) بارة لقاضي مكة المكرمة[٤]، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يفرض لكل قاضٍ نسبة٢,٥% من إجراءات رسوم التقاضي[٥].

وتولى هذه الوظيفة عدد من القضاة غالبهم من الأتراك منهم الشيخ الأماسي يوسف بن سنان[٦] المتوفى ٩٨٦هـ / ١٥٧٨، وعبد الباقي أفندي طوسون

---

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م٦ ص١٢.

(٢) عاشق أفندي: جد العاشق، سبق ذكره، ص ص ٩٤ - ٩٥، ١٠١.

(٣) إسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة المكرمة، سبق ذكره، ص ٨٧.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر واردات الخزينة العامرة واجب سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م عن قلم محاسبة عمومي ٢١١١، خارجي ٣/٢٣٤، حفظ نوعي ٦، عين ٢٩، مخزن تركي١، وواجب سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م، نوعي ٣/١١٢، حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي١، م ع٢١٢٢، ودفتر قيد الفرمانات الصادرة من الدولة العثمانية إلى والي مصر، دفتر رقم ٢، فرمان رقم ٨٧.

(٥) هاملتون جب: المجتمع الإسلامي والغرب، سبق ذكره، حـ٢ ص ص ٧٢ - ٧٣.

(٦) الأماسي: هو يوسف بن سنان الدين الخلوتي الأماسي، واعظ من الأتراك حنفي، عرف بشيخ الحرم وتوفي في أماسية، وقيل بمكة، له مؤلفات منها تبين المحارم على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات التي تدل على حرفة شيء من فتاوى الفقهاء توفي سنة ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م.
ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٤١٢، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٥٦٥، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٣٣.

زادة[١] المتوفى ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥م، والقاضي محمد الملغروي[٢] ت ١٠٨١هـ/ ١٧٦٧م، وأحمد بن إسحاق القازآبادي الحنفي المتوفى ١١٦٣هـ[٣]/ ١٧٥٠م، والقاضي عبد الله آلتوني جوق المتوفى ١١٨٣هـ[٤]/ ١٧٦٩م.

وبالإضافة إلى الأتراك فقد قام العرب، والأكراد، وغيرهم من العلماء بمنصب القضاء في الحجاز فمن العرب تولى قضاء مكة الشيخ محمد السقاف[٥] المتوفى

---

(١) عبد الباقي أفندي: هو الشيخ عبدالباقي أفندي طوسون زاده، تولى القضاء بمكة، وعزل عنه بقضاء مصر سنة ١٠١٥هـ / ١٦٠٦م بعد أن سعى فيه أحد أصدقائه هو يحيى باشا مصر، المتولى عليها سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م، وتوفي بعد سنة ١٠١٥هـ / ١٦٠٦م.
البكري: النزهة الزهية، سبق ذكره، ورقة ٣٦.

(٢) محمد الملغروي: هو محمد الملغروي نسبة إلى ملغرة قاضي الحرمين الشريفين أحد موالي الروم، تولى قضاء المدينة أربعة أشهر سنة ١٠٧٥هـ / ١٦٦٤م، ثم نقل إلى قضاء مكة، وكان يقيم قسطاس الشريعة، ودرس تفسير البيضاوي بالروضة الشريفة، ثم عاد من مكة إلى القسطنطينية، وتوفي في ١٠ صفر ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ٣١٢.

(٣) القاذآبادي: هو أحمد بن محمد بن إسحاق القاذآبادي مفسر، فقيه، حنفي، مشارك في بعض العلوم من أهل قازاق آباد في نواحي توقات بتركيا، تعلم بسيواس، ودرس في أسطنبول وتوفي معزولاً عن قضاء مكة في سنة ١١٦٣هـ / ١٧٥٠م.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٥٧، والزركلي: الأعلام سبق ذكره، جـ١ ص ص٢٤٢ - ٢٤٣.

(٤) عبد الله آلتوني جوق: هو عبدالله بن محمد المعروف بآلتوني جوق زاده، الحنفي القسطنطيني أحد الصدور العظام من العلماء الأفاضل، ولد بإسلامبول، وبها نشأ، وكان والده كتخدا الوزير عبدالله باشا، وقرأ وأبدع، وحصل فضلاً ونبلاً وتولى قضاء القدس، وقضاء المدينة، وكان خبيرًا بالفنون، والمسائل، والآثار العلمية الطيبة، ولقبه آلتوني جوق زاده، أى بان كثير الذهب، توفي سنة ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٠٥- ١٠٦.

(٥) محمد السقاف: هو محمد بن بركات بن محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبدالرحمن السقاف، اليمني، الحضرمي، المعروف جده بكريشة اليمني، رحل إلى الحجاز، وكان يتردد إلى مكة وكان قاضيها في بعض الفترات، وتوفي سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م. =

١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م، كما تولى القضاء في الحجاز من الأكراد، الشيخ الدياربكري المتوفى ٩٦٦هـ[(١)]/ ١٥٥٩م، وهو من ديار بكر بين سوريا، وتركيا من بلاد الأكراد، وكذلك تولى القاضي ابن عبد الباقي البخاري المتوفى بعد سنة ٩٩٣هـ[(٢)]/ ١٥٨٥م.

(٣) وظائف الإفتاء والتدريس:

كانت الإدارة المصرية تقدم رواتب الوظائف العلمية المباشرة والتي تتمثل في الإفتاء والتدريس كما سيأتي في السطور التالية:

(أ) وظائف الإفتاء:

كان نظام الإفتاء في الحرمين الشريفين معاونًا لنظام القضاء،وكان يوجد في الحجاز مفتون على المذاهب الثلاثة غير أن الحنبلي كان نادرًا[(٣)]، وكانوا يلون قضاء العسكر في الترتيب[(٤)]، غير أنهم لم يتلقوا رواتب رسمية في ظل الدولة العثمانية كالقضاة في بادئ الأمر، واختلف المفتون عن القضاة، إذ أنهم كانوا من حيث المبدأ يشغلون وظائفهم مدى الحياة، كذلك كان المفتون الأحناف كالقضاة لهم الزعامة

= المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ٤٠٣.

(١) الدياربكري: هو حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري، مؤرخ نسبته إلى دياربكر، ولي قضاء مكة وتوفي فيها، له تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ومساحة الكعبة، توفي بمكة بعد ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م، وكانت له رواتب ولذريته من الصرة الرومية، وثائق الصرة الرومية سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م.

الشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٢٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٥٦.

(٢) ابن عبدالباقي البخاري: هو محمد بن عبدالباقي، أبو المعالي، علاء الدين البخاري المكي، فاضل، كان خطيبًا بالمدينة المنورة، سنة ٩٩١هـ / ١٥٨٣م، له "الطراز المنقوش في فضائل الحبوش"، أنجزه بمكة في رجب سنة ٩٩٣هـ / ١٥٨٥م.

الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص ١٨٤.

(٣) بيرتون: الرحلة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٨٤.

(٤) هاملتون جب: المجتمع الإسلامي والغرب، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٥٩.

الأدبية على من سواهم من المذاهب الأخرى بالإضافة إلى أنهم كانوا جميعًا من المشايخ المحليين[١]، ولم يكن هناك رواتب لمفتي مذهب الشافعية في الحجاز حتى سنة ١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م، حيث سعى أحد علماء مكة في جعل رواتب لمفتي الشافعية، واستطاع الحصول على قرار بإعطاء خمسين عثمانيًا يوميًا مقابل إفتاء الشافعية[٢].

وقد خصصت صرة الجوالي للمفتين بعد ذلك رواتب من مصر تحت بند" براي وظائف حرم شريف مكة المكرمة" و" براي وظائف حرم شريف المدينة المنورة"، ومن خلال هذه الوظائف، نال المفتون في الحجاز رواتب كبيرة، فالشيخ عبد الرحيم الحنفي، شيخ المفتين، يحصل على أربعمائة أردب من الحنطة القمح بالإضافة إلى (٧٩٠٨٠) بارة[٣]، وبالإضافة إلى ذلك أيضًا حصل المفتون في مكة، والمدينة على رواتب أخرى تحت بند" مشايخ عظام مفتين" وقدرها (٢٣٥٨٠) نصفًا فضة، بالإضافة إلى مائة واثنتين وثلاثين أردبًا[٤]، ولم تحدد الوثائق بدقة شديدة سوى راتب مفتى الحنفية بالمدينة المنورة، والذي كان يحصل على راتبه، وقدره (١٢٠) بارة، يوميًا بموجب فرمان صادر من الدولة[٥] هذا غير المخصصات سابقة الذكر.

ولا شك أن تلك الأموال كانت توفر دخلًا طيبًا، خاصة أن الدولة لم تكن تفرض لهم رواتب، فقامت مصر بذلك الدور نيابة عن الدولة[٦]، هذا وقد تولى وظيفة الإفتاء في الحرمين الشريفين، مجموعة من كبار العلماء، ففي مكة المكرمة يتولى هذا

---

(١) المرجع السابق: حـ١ ص ص ٢٦٢- ٢٦٣.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٤٨.

(٣) دار الوثائق: دفتر صرة رومية، واجب سنة ١١١٦هـ / ١٦٠٧م.

(٤) نفس الأرشيف: دفتر صرة جوالي، واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م.

(٥) دار الوثائق: دفتر قيد الفرمانات السلطانية، دفتر رقم٢، فرمان رقم ١١٠، في تاريخ ١٧ شوال ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م.

(٦) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، حـ١ ص ٣١١.

المنصب الكبير الشيخ عبد العزيز الزمزمي المتوفى ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م، والشيخ محمد الطائفي[١] المتوفى ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م[٢]، والشيخ علي الطبري[٣] المتوفى ١٠٧٠هـ / ١٦٦٠م، والشيخ فضل الطبري المتوفى ١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م، والشيخ عبد المنعم القلعي[٤] ت ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م والشيخ محمد سنبل المجلائي[٥] المتوفى ١١٧٥هـ /١٧٦١م.

---

(١) الشيخ محمد الطائفي: هو الشيخ، محمد بن عبدالمنعم، الطائفي، الفقيه، الشافعي، من فضلاء وقته، أخذ العلوم عن كبار علماء مكة، كان مفتيًا، شافعيًا، بالمسجد الحرام، ودرس به، وله مؤلفات، وكان كثير العبادة، يحب الفقراء، والمساكين، توفي يوم الخميس ٢١ رمضان ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م بمكة المكرمة، بمرض الإسهال.
الشلي: السنا الباهر بتكميل النور السافر، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٥٨٦، تاريخ، ص ص ٤٢٥ - ٤٢٧.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ٣٣.

(٣) الشيخ علي الطبري: هو الشيخ علي بن عبد القادر بن محمد بن يحيى، الحسيني، الطبري، مؤرخ مكة، وأحد أعلامها، ولد وتوفي بها، وتصدر للإفتاء، والإقراء، إلى أن توفي، له تصانيف ممتعة منها، "الأريج المسكي في التاريخ المكي"، ضمنه ما يتعلق بمكة، ورجالها، وأمرائها، و"فوائد النيل بفضائل الخيل"، وله شعر، وعلم، وأدب، توفي سنة ١٠٧٠هـ / ١٦٦٠م، وما بعدها.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص١٦١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص٣٠١.

(٤) الشيخ عبدالمنعم القلعي: هو عبدالمنعم بن محمد تاج الدين بن عبدالمحسن بن سالم القلعي، فقيه، حنفي، من علماء مكة، تولى بها الإفتاء، وسار سيرة حسنة، كانت له مشكلات مع شيخ الحرم، انتهت بعزل شيخ الحرم بفرمان سلطاني، له مؤلفات منها: "رفع العوائق عن فهم رمز الحقائق"، توفي سنة ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م.
وأحمد زيني دحلان: أمراء البلد الحرام، سبق ذكره، ص ص ١٤٧- ١٤٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤، ص ١٦٨.

(٥) الشيخ محمد سنبل المجلائي: هو محمد سعيد بن محمد سنبل، المجلائي، فقيه، شافعي، من أهل مكة، تولى الإفتاء، والتدريس بالمسجد الحرام، وكانت وفاته بالطائف، وله مؤلفات منها: السنبلية، وإجازات مختلفة، توفي سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٣ ص٩٠.

والشيخ طه الجبريني[١] المتوفى ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م، أما في المدينة المنورة، فقد تولى بعض المفتين مثل: الشيخ ابن مُلاً فرُوخ[٢] المتوفى ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م، والشيخ أسعد الإسكداري المتوفى ١١١٦هـ / ١٧٠٤م، والشيخ عبد الله الخليفتي المصري المتوفى ١١٥٤هـ / ١٧٤١م[٣]، والشيخ عبدالله بن أسعد الإسكداري[٤] المتوفى ١١٥٤هـ / ١٧٤١م، والشيخ محمد بن عبد الله الخليفتي المتوفى بعد سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٨م[٥]، والشيخ عبد المحسن بن أسعد، الأسعد، الأُسكداري[٦]،

---

(١) الشيخ طه الجبريني: هو طه بن مهنا، الجبريني، المحتد، الشافعي، الحلبي المولد، سنة ١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م، ورحل إلى الحجاز، وسمع صحيح البخاري على شارحه، المتقن، عبدالله ابن سالم البصري، وأجيز منه، وقرأ العربية، على الشيخ عيد المصري، توفي سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٢٠.

(٢) الشيخ ابن ملا فرُوخ: هو محمد بن عبدالعظيم، الملقب، بابن ملا فروخ فقيه، حنفي، من أهل المدينة، كان مفتيًا بها، له رسالة، فرغ من كتابتها سنة ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م، وهي "القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد، والتقليد"، وهو عربي، من نسل النعمان بن المنذر، وتوفي بعد سنة ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م.

الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص ٢١٠.

(٣) المصدر السابق: حـ١ص ٩٠، ومجهول: تراجم علماء المدينة، سبق ذكره، ص ص٩ـ ١١.

(٤) الشيخ عبدالله بن أسعد الإسكداري: هو الشيخ عبدالله بن أسعد الإسكداري، المدني، الحنفي، الشيخ، الفاضل، العلامة، الأوحد، المفتي، البارع، ولد سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م بالمدينة، ونشأ بها وكان معظم أساتذته من المصريين، تولى إفتاء الشافعية بالمدينة، بعد أخيه محمد بن أسعد الإسكداري، ونيابة القضاء، توفي بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٣ ص٨٢.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٣ ص٨٢.

(٦) الشيخ عبدالمحسن بن أسعد الأسعد الإسكداري: هو الشيخ عبدالمحسن بن أسعد الأسعد، الإسكداري، فقيه من قدماء الأسعدية بالمدينة، تركي الأصل من أسكدار مولده، ووفاته بالمدينة، تولى الإفتاء سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م إلى أن مات، ويقال له: عبدالمحسن الأول، تمييزًا لمن جاء بعده، تولى الإفتاء بالمدينة بعد عمه السيد عبدالله، نحوًا من ثلاثين سنة، توفي في ١٩ محرم سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م.=

المتوفى ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م، والشيخ محمد بن سليمان الكردي[١] ت١١٩٤هـ/١٧٨٠م، والشيخ جمل الليل المدني[٢] ت١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م.

أما في المدن الحجازي سوى الحرمين الشريفين، ففي الطائف تولى، الشيخ محمد الطائفي المتوفى ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م، وفي ينبع تولى هذا المنصب الشيخ محمد الصائم المصري المتوفى ١١٧٠هـ / ١٧٥٦.

(ب) وظائف التدريس:

وقد أنفقت مصر على التدريس فاهتمت بإنشاء المعاهد العلمية، ثم قامت بتحديد الرواتب، التي تعين هذه المعاهد العلمية على القيام بأعباء الوظيفة، فقررت رواتب طبقًا لما يلي:

الأول: المدرسون:

فقد أنشئت رواتب للمدرسين، المعتمدين في الحرمين الشريفين، وغير المعتمدين، فالمدرسون المعتمدون في الحجاز - وكانوا لا يتعدون أربعة وأربعين مدرسًا، في المسجد الحرام، ويزيدون في المدينة المنورة عن ذلك - حصلوا على

= المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص١٣٢- ١٣٣، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، سبق ذكره، حـ٣ ص٢٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص ١٥١.

(١) الشيخ محمد بن سليمان الكردي: هو الشيخ محمد بن سليمان الكردي، فقيه الشافعية بالديار الحجازية في عصره، ولد بدمشق، سنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م، ونشأ بالمدينة، وتولى بها إفتاء الشافعية، له فتاوى، ومؤلفات، وتوفي سنة ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٤ ص١١١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص١٥٢.

(٢) الشيخ جمل الليل المدني: هو الشيخ، زين العابدين بن علوي بن حسن، أبو عبدالرحمن، الحسيني، المدني، الشهير، بجمل الليل، مفتي المدينة المنورة، ومسندها، له "راحة الأرواح" في الحديث، ومشتبه النسبة، واختصار المنهج للقاضي زكريا، توفي سنة ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م.
الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٣ ص ٦٥.

رواتب ثابتة، وأما المدرسون غير المعتمدين، وكان هناك العديد منهم في الحرمين الشريفين، فكانوا يتلقون الهبات الكثيرة من الأوقاف، والخيرات المصرية في كل عام، وسوف نعرض لهم بالتفصيل في الفصول التالية.

الثاني: الطلاب:

وقد نال الطلاب كثيرًا من الرواتب - من خلال الأوقاف - وهو ما سوف نتحدث عنه في الفصل الثالث عند حديثنا عن المؤسسات العلمية.

الثالث: وظائف معاونة:

أما الوظائف المعاونة والتي تمثلت في: الأطباء، للأطفال في الكتاتيب والمدارس المصرية في الحجاز، والعاملين على تهيئة جو التدريس، كوقادين، وخازني كتب، وعمال، وسقاءين، وفراشين، إلى غير ذلك، فكانت تسهم في تهيئة الظروف المناسبة لإنعاش الحياة العلمية.

ثالثًا: مصادر أخرى:

وقد تمثلت هذه المصادر الأخرى في الصرة الرومية، وصرة الجوالي، وبند المواني المصرية، والتي كانت تنفق من مواردها على الحياة العلمية في الحرمين الشريفين كما يلي:

(أ) الصرة الرومية:

وأول من أرسلها إلى الحرمين الشريفين السلطان بايزيد الثاني[(١)]، فلما آل الأمر

---

(١) بايزيد الثاني: هوالسلطان العثماني الثامن بايزيد خان بن محمد خان بن مراد خان بن محمد بن خان بن بايزيد خان بن مراد بن أورخان بن عثمان خان، وتولى السلطنة سنة ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م، وكان محبًا للعلماء، وبنى العديد من الخوانق والمدارس والمساجد في أنحاء السلطنة، وكانت له بعض الخلافات مع أخيه جانم (غانم)، فقتله بالسم، وهو أول من جعل راتب المفتي عشرة آلاف عثماني، وأرسل للحرمين (١٤) ألف دينار نصفها لكل حرم، وتوفي سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م، وتولى ولده السلطان سليم الأول مكانه.

ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ص٨٦ - ٨٧.

إلى السلطان سليم الأول أرسل الصدقات الرومية أضعاف ما أرسلها أبوه، وجعل لها دفترًا تسجل فيه العطايا[١].

وفي منتصف القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي أرسل منها مائة وستين كيسًا مصريًا زادت في سنة ١٠٧٨هـ / ١٦٧٦م، إلى ١٦٩ كيسًا وكسور[٢]، أما في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، فقد ساعدت الوثائق على إيردها بتفصيل شديد كما في الجدول التالي:

١٠٨٧هـ/١٦٧٦م	١٦٤٥٠٠٩	١٦٤٥٠٠٩	٣٦٩٠٠١٨	(٣)
١١١٨هـ/١٧٠٦م	١٦٨٠٦٨٦	٣٥٠٧٤٩٣	٥٠٧٠٢٣٧	(٤)
١١٢٦هـ/١٧١٤م	١٧٠١٧٦٢	٣٣٩٦٠٦٣	٥٠٩٧٨٢٥	(٥)
١١٣٣هـ/١٧٢٠م	١٧٠٩٣٤٢	٣٨٠٤٧٩١	٥٣٨١٣٤٢	(٦)
١١٣٤هـ/١٧٢١م	١٦٤٨٠٨٠	٣٧٦١١٧٨	٥٣١٨٦٣٨	(٧)

(١) البكري: المنح الرحمانية: سبق ذكره، ورقة ١٤.

(٢) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ١٥٨.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين مذكورين، واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م تحت رقم ٥٦٠٧، م ع ٥٢٥٢، حفظ نوعي٩، مخزن تركي١.

(٤) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، رقم ٥٣٣، حفظ نوعي ٨٠، عمومي ٣٢٣، مخزن تركي١.

(٥) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٤م، رقم ٣٧، حفظ نوعي ١٠٥، عمومي ٥٣٤٨، مخزن تركي١.

(٦) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م، رقم ٤٩٤٩، حفظ نوعي ١٠١٨، عمومي ٦٢٦١، مخزن تركي١.

(٧) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٣٤هـ /١٧٢١م، رقم٤٣، حفظ نوعي ١٥٣، عمومي ٥٣٩٦، مخزن تركي١.

١١٥٣هـ/١٧٤٠م	١٩٢٢٢٦٢	٤٧٩٧٤٢٩	٦٥٥٧٣٥٥	(١)
١١٦١هـ/١٧٤٨م	١٩٣٥٠٨٠	٥٢٧١٠٨٦	٧٢٠٦١٦٦	(٢)
١١٧١هـ/١٧٥٧م	٢٣٨١١٦٤	٧٠٢٧٠٤٨	٩١٨٠٤٩٨	(٣)
١١٧٣هـ/١٧٥٩م	٢٤٧٨٢٨٥	٧٧٤٤٤٦٥	٩٩٧٤٣٣٣	(٤)
١١٧٦هـ/١٧٦٢م	٢٤٩٢١٦٩	٧٨١٢٩٥٩	١٠٣٠٥١٢٨	(٥)
١١٨٠هـ/١٧٦٦م	٢٤٣٤٢٩٠	٧٧٢٧٧٣٦	١٠٢٠٣٩٠٢	(٦)
١٢٠٥هـ/١٧٩٠م	٣٣٦٠٤٥٦	١٢٦٧٨٧١١	١٦٠٣٩١٦٧	(٧)
١٢١١هـ/١٧٩٦م	٣٢٤٧٦٧٥	١٢٥٣٥٤٥٨	١٦٠٩٤٩٣١	(٨)

من خلال هذا الجدول يتضح حجم المرسل من مخصصات الحرمين الشريفين

---

(١) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م، رقم ٤٠، حفظ نوعي٢٤٨، عمومي ٥٤٩١، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م، رقم ٧٤٢، حفظ نوعي ٢٨٧، عمومي ٥٥٣٠، وأيضًا رقم ٦٨٨، حفظ نوعي ٢٨٨، عمومي ٥٥٣١، مخزن تركي ١.

(٣) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م، رقم ٥١٢، حفظ نوعي ٣٤٤، عمومي ٥٥٨٧، مخزن تركي١.

(٤) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م، رقم ٦٠، حفظ نوعي ٣٥٩، عمومي ٥٦٠٢، مخزن تركي١.

(٥) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، رقم ٥١٢، دون حفظ نوعي، عمومي ٤٥٢٨، مخزن تركي١.

(٦) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م، رقم ٥١٣، حفظ نوعي ٤١٨، عمومي ٥٦٦١، مخزن تركي١.

(٧) نفس الأرشيف: واجب سنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م، رقم ٣٧٦، حفظ نوعي ٥٩٩، عمومي ٥٨٤٢، مخزن تركي١.

(٨) نفس الأرشيف: واجب سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م، رقم ٤٤٦، حفظ نوعي ٦٩٥، عمومي ٥٩٣٨، مخزن تركي١.

إلي الحجاز ويتضح حجم الزيادة المتتابعة من (٣٦٩٠٠١٨) بارة في سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م إلي (٥٠٧٠٢٣٧) بارة في عام ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، وتستمر المخصصات في الزيادة حتى تصل نهاية القرن الثاني عشر الهجري إلي (١١١٢١٢٧٢) بارة.

كما يظهر من ذلك الجدول أن أقصى ارتفاع وصلت إليه صرة الحرمين الشريفين هو مبلغ (١٦٠٩٤٩٣١) بارة، وكان ذلك سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م، أما أول انخفاض فكان سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م إذ انخفضت إلى (٤٩٤٥٩٣٣) بارة، بينما كان أسوأ انخفاض لها في أخر سنوات البحث ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، إذ وصلت المخصصات من الصرة الرومية إلي (١١٢٢١٠٠٠) بارة. وربما يرجع ذلك إلى فترة الاضطراب، والفوضى السياسية، والاقتصادية التي أعقبت خروج الحملة الفرنسية من مصر عام ١٢١٣هـ / ١٨٠١م، إلى تولي محمد علي سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

ومن الجدول السابق أيضًا يتضح الحجم الكبير من الأموال المرسلة على الحرمين الشريفين من الصرة الرومية، وكان من هذه الأموال يرسل من أجل العلم، والتعليم في الحجاز، وهو ما يُظْهر الدور المصري، ومدى إسهاماته في إثراء الحياة العلمية إبان فترة البحث، فقد قامت الصرة الرومية بالصرف على بعض مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم، مثل مكتب أميرالحاج(١)، ومكتب الشيخ يوسف عبد الرحمن في مكة المكرمة(٢)، كذلك أسهمت هذه الصرة في الصرف على رواتب لقراء القرآن

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م، رقم٥٦٠٧، حفظ نوعي٩، م ع ٥٢٥٢، وواجب سنة ١١٢٩هـ / ١٧١٦م، تحت رقم ٨٣٢، حفظ نوعى ١٣٠، م ع ٥٣٧٣، مخزن تركي ١.

(٢) نفس الأرشيف والسجلات والدفاتر، واجب سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م، تحت رقم ٣٤، حفظ نوعي١٠٠، م ع ٥٣٤٣، مخزن تركي١، وواجب سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م، تحت رقم ٤٥، =

بالحرم المكي الشريف(١)، والحرم المدني الشريف(٢).

وعلى الرغم من أن الأموال والإنفاقات كانت كبيرة بوجه عام،فقد تميزت المدينة المنورة عن مكة المكرمة في أن أكثر المتلقين للهبات بها من العلماء(٣)، وكان الاهتمام في الأساس بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه، دور العلم المختلفة، مثل: دار تعليم التجويد(٤) في مكة، بينما ازداد نشاط الحياة العلمية من خلال المؤسسات التي كان ينفق عليها من أموال الصرة في المدينة(٥)، إذ بالإضافة إلى ذلك الاهتمام بالقرآن الكريم، وتحفيظه، والرواتب التي كانت تعطى للعلماء، والصبيان(٦)، كذلك

= حفظ نوعي ٢٥٤، م ع ٥٤٩٧، مخزن تركي١، وواجب سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م، تحت رقم٥١٢، حفظ نوعي ٣٤٤، م ع ٥٥٨٧، مخزن تركي١.

(١) نفس الأرشيف والسجلات، واجب سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م، تحت رقم ١٢٨، حفظ نوعي ٤٥٣، م ع ٥٦٩٥، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، تحت رقم ٣٨، حفظ نوعي ٧٢٧، م ع ٥٩٧٠، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف والدفاتر، واجب سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م، تحت رقم٦٤، حفظ نوعي ٦٥٠، م ع ٥٨٩٣، مخزن تركي١ ، وواجب سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م، تحت رقم ٤٤٦، حفظ نوعي ٦٩٥، م ع٥٩٣٨، مخزن تركي١.

(٣) نفس الأرشيف والدفاتر: واجب سنة ١١٢٨هـ / ١٧١٥م، تحت رقم ٨٢٧، حفظ نوعي ١١٧، م ع ٥٣٦، مخزن تركي١، وواجب سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م، تحت رقم ٣٩، حفظ نوعي ٢٦٣، م ع ٥٥٠٦، مخزن تركي١، وواجب سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م، تحت رقم ١٣١، حفظ نوعي ٤٤٨، م ع٥٦٩١، مخزن تركي١.

(٤) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م، تحت رقم ١٢٩، حفظ نوعي ٥٢٥، م ع٥٧٦٨، مخزن تركي١. وواجب سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م، رقم ٥٠٦، حفظ نوعي، ٧٢٣، م ع ٥٩٦٦، مخزن تركي١.

(٥) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م، تحت رقم ٦٨٠، حفظ نوعي ٢٤٠، م ع ٥٤٨٣، مخزن تركي١، وواجب سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م، تحت رقم ٧١٢، حفظ نوعي ٢٧٦، م ع ٥٥١٩، مخزن تركي١.

(٦) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م، تحت رقم ٥١٧، حفظ نوعي ٣٩٦، م ع ٥٦٣٩، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م، تحت رقم ٥٢٩، حفظ نوعي =

الروضة المطهرة مكانًا آهلاً بالقراء[١]، وأعطيت لهم مرتبات هائلة[٢]، ويضاف إلى ذلك أن علم الحديث من خلال مؤسساته كان له دور بارز في المدينة المنورة[٣].

وقد قرر السلطان أحمد الثالث راتبًا لتدريس الحديث، وقرر يوسف أفندي عبدالرحمن راتبًا، كذلك لتدريس الحديث الشريف أيضًا[٤]،كما قررت الصرة الرومية أموالاً لطلاب العلم، والعلماء، ويعتقد البحث من خلال الأسماء التى ذكرت في المجموعة الأرشيفية[٥] أن الصرة الرومية لم تترك كبيرًا أو صغيرًا من العلماء إلا وقد حصل على راتب يكفيه[٦] من الأموال النقدية، أو العينية على السواء[٧] وبعد هذا العرض الموجز يتضح دور الصرة الرومية وأثرها على الحياة العلمية في الحجاز إبان فترة البحث.

ب – صرة الجوالي:

وصرة الجوالي أنشأها على الحرمين الشريفين السلطان سليمان القانوني

= ٥٦٤، م ع ٥٨٠٧، مخزن تركي١.

(١) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م، رقم ١١٧، م ع ٤٥٣٤، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢١٩هـ / ١٧٠٤م، رقم ٢٦٢، حفظ نوعي ٧٥٢، م ع ٥٩٩٥، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م، رقم١٤٣، م ع٤٥٣١، مخزن تركي١.

(٣) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م، تحت رقم٣٠٩، حفظ نوعي ٦١٠، م ع ٥٨٥٣ مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م، رقم ٣١٩، حفظ نوعي ٦٢٠ م ع ٥٨٦٣، مخزن تركي١.

(٤) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٢١هـ / ١٧٠٩م، رقم٥٣٥، حفظ نوعي ٩٠، م ع٥٣٣، مخزن تركي١.

(٥) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م، رقم٤٢١، حفظ نوعي ١٧٨مكرر، م ع ٥٤٢١، مخزن تركي ١.

(٦) نفس الأرشيف: واجب سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م، رقم ١١٦، حفظ نوعي ٥٤٩، م ع ٥٧٩٢، مخزن تركي١.

(٧) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م، رقم ٦٠، حفظ نوعي ٣٥٩، م ع ٥٦٠٢، مخزن تركي١.

وخصصها للفقراء والعلماء، ووجّه جزءًا منها على بعض وجوه الخيرات في مصر[(١)]، وأرسل الباقي صدقة على قاطني الحجاز من العلماء والأيتام والفقراء والأرامل، صحبة أمير الحاج في كل عام[(٢)].

ولم تكن صرة الجوالي علي أبناء الحرمين الشريفين من أهالي الحجاز دون سواهم، بل كانت على المجاورين والوافدين والنزلاء ممن شغلوا ببعض الوظائف في الحجاز أو أعوزتهم الحاجة فيه[(٣)].

وبعد السلطان سليمان القانوني أضاف أهل الخير من السلاطين وغيرهم نفقات عظيمة لهذه الصرة، وتمثلت في الصرف على السقاءين في مكة المكرمة كرئيس زمزم، وعلى العاملين في العين الزرقاء[(٤)]، كذلك فقد تم الإنفاق منها على الشؤون الصحية في الحرمين الشريفين، وأيضًا الصرف على رجال الحركة الصوفية، والأشراف، وفرضت رواتب على شؤون الشريفات من أبناء فاطمة بنت رسول الله ﷺ[(٥)]، ومن أوجه الصرف لهذه الصرة: كان الإنفاق على مصالح الحرمين كرواتب للموظفين وثمن قرب ودوارق، وعلى بعض مصالح الأضرحة، والزهاد، القراء[(٦)].

---

(١) د/ قاسم عبده قاسم: أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ص ٦٩-٧٠.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفاتر صرة الجوالي، واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، م٥٢٨، حفظ نوعي ٦٣٣، م ع ٥٨٧٦، مخزن تركي١.

(٣) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، م٥٠١، حفظ نوعي٧٦٥، م ع٦٠٠٨، مخزن تركي١.

(٤) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢١٦هـ /١٨٠١م، م٥٢٦، حفظ نوعي٧١٥، م ع٥٩٥٨، مخزن تركي١، ونفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م، م٤٤، حفظ نوعي٦٩٦، م ع٥٩٣٩، مخزن تركي١.

(٥) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، م٥٠٧، حفظ نوعي٧٤٥، م ع٥٩٨٨، مخزن تركي١.

(٦) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، م٥٧، حفظ نوعي٦٩٩، م =

والصرف على الليالي الشريفة، وقراءة الأوراد والأذكار بها[(١)]، وفي مجال الإنفاق على الجوانب العلمية قامت برواتب الوعاظ ووظائف الحياة العلمية[(٢)].

ومما هو جدير بالذكر أن الإنفاق المصري لم يكن له نظرة قومية متعصبة بل قدمت الصرة الرواتب إلى العلماء في الحجاز من كافة أقطار العالم الإسلامي منهم الفقيه الأزهري، والمحدث اليمنى، والشيخ المصري[(٣)]، والجزائري، والكشميري، والحجازي، والتركي، وما سوى ذلك[(٤)].

وتشابهت صرة الجوالي مع الصرة الرومية في استمرار العطاء للشيخ، حتى إذا توفي تولى ورثته الحصول على عطائه كاملاً، حتى ولو كان لهم عطاء مستقل عنه، فكانوا يحصلون على أنصبة متعددة، هذا على الرغم من المحاولات المتعددة التي حاولها بعض الوشاة؛ لإلغاء هذا النظام، ولكن بفضل جهود علماء الأزهر تمكن الرعايا في الحجاز من الحصول على أنصبتهم وأنصبة جدودهم[(٥)]، ومن هؤلاء

= ع٥٩٤٢، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، م٥٠١، حفظ نوعي٧٦٥، م ع٦٠٠٨، مخزن تركي١.

(١) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، م٦١، حفظ نوعي٧٢٨، م ع٥٩٧١، مخزن تركي١ .

(٢) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢٠٨هـ /١٧٩٣م، م٥٢٨، حفظ نوعي٦٣٣، م ع٥٨٧٦، مخزن تركي١.

(٣) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م، م٥٧، حفظ نوعي٦٩٩، م ع٥٩٤٢، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، م٦١، حفظ نوعي٧٤٥، م ع٥٩٨٨، مخزن تركي١.

(٤) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، م٥٠١، حفظ نوعي ٧٦٥، م ع٦٠٠٨، مخزن تركي١.

(٥) نجم الدين الغيطي: شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان القانوني، مخطوط بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة، تحت رقم ١١٧٦، تاريخ، وجوربجي جمليان هياتم: صور الفرمانات الصادرة في عهد الأمراء الفرنسية، سبق ذكره، ورقة ١١٠، وعبد الله الشرقاوى: تحفة الناظرين، سبق ذكره، حـ٢ ص٧٢.

الشيخ خير الدين بن حجر الهيثمي سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م، والذي حصل على نصيبه أولاً، ثم حصل على راتب أخر في مكة تحت بند: "مرتب أولاد وعيال" وهو راتب جده الأعلى أحمد بن حجر الهيثمي، وكذلك الشيخ أحمد بن مصطفى الأزميرلي الذي حصل على أكثر من راتب من صرة الجوالي[١].

وكان للإنفاق على المؤسسات العلمية في الحجاز نصيب لا بأس به من تلك الأموال، حيث كانت تصدر من مصر صحبة صرة الجوالي ما يسمى "سنويات مكة المشرفة"[٢]، و"سنويات المدينة المشرفة"، وبالإضافة إلى ذلك فقد أنفقت الصرة على إقامة الدروس في الحرمين الشريفين، "خلف المقامات في مكة المكرمة"، و "في الروضة المطهرة"، و "حول الحجرة الشريفة"، و "حول بعض الأعمدة"، و "داخل بعض الأروقة" فضلاً عن الكتاتيب والمدارس[٣] والتي سوف تظهر في مكانها في الفصل التالي، مما يؤكد الدور الاقتصادي الهائل الذي قدمته مصر لأبناء الحجاز والذي يؤمن عيشتهم وبالتالي يتجهون إلى التعليم، وتدريس العلم راضين مطمئنين وهو الأمر الذي ظل حتى نهاية فترة البحث.

---

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، صرة الجوالي، واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، م٥٢٨، حفظ نوعي ٦٣٣، م ع٥٨٧٦، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م، م٤٤، حفظ نوعي٦٩٦، م ع٥٩٣٩، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، م٦١، حفظ نوعي٧٢٨، م ع٥٩٧١، مخزن تركي١، واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، م٥٠٧، حفظ نوعي٧٤٥، م ع٥٩٨٨، مخزن تركي١.

(٣) نفس الأرشيف والسجلات: واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، م٥٢٨، حفظ نوعي٦٣٣، م ع٥٨٧٦، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م، م٥٢٦، حفظ نوعي٧١٥، م ع٥٩٥٨، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، م٥٠١، حفظ نوعي٧٦٥، م ع٦٠٠٨، مخزن تركي١.

جـ- أصول مال إسكلها [١] ومقاطعات:

قررت الإدارة المصرية لصالح الحرمين الشريفين بعض الأموال، والرواتب على الحياة الدينية، والعلمية في الحجاز تحت بند "مواجبات علماء عظام، ومشايخ كرام لمصالح الحرمين الشريفين وللمشايخ بها[٢] "وتحت بند إخراجات إرسالية الحرمين الشريفين شرفهما الله تعالى إلي يوم الدين"[٣].

وبلغ إجمالي هذه الأموال (٨٣٩٨٠) بارة منها (٢٧١٢٢) لمصالح الحرمين الشريفين، و(٦٦٦٦٧) بارة على مشايخ الحرمين الشريفين، فيكون الإجمالى (٩٣٧٨٩) بارة، والباقي يصرف على رواتب رجال القلاع الموجودة في مصر، وطريق الحاج[٤].

وبالإضافة إلى ذلك فقد خصص الإدارة المصرية من عوائد جمرك[٥] الإسكندرية للحرمين الشريفين مبلغا هائلا هو (١٣٠٢٨٣٣) بارة في سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م[٦] من مال الجمرك التابعة لدفاتر إسكلها ومقاطعات، كما

(١) إسكلها: هي من الإيطالية إسكالا دخلت التركية بصيغة إسكله، وتطلق في التركية على الألواح الخشبية التي تُثبَّت أفقيًا علي المباني؛ ليقف عليها البناءون وهي السقالة في العامية، وهي رصيف الميناء البحري فأطلقت على الميناء، جمعها أساكل وإسكالات.
أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، سبق ذكره، ص١٦.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة: دفتر أصول مال إسكلها ومقاطعات ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م، حفظ نوعي ١٣٩، م ع٤٢٧٧ عين٥٤، مخزن تركي١.

(٣) الأرشيف السابق: تقسيط إسكلها ومقاطعات، إيرادات مال جمارك لسنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م، رقم٣٤٥٥، م ع٤٢٧٨، حفظ نوعي ١٤٠، مخزن تركي١.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة دفتر أصول مال إسكلها ومقاطعات، تابع قلم شهر واجب سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م، رقم ٥٨١١، حفظ نوعي٤٣، عين٥٤، م ع ٤١٨٠، مخزن تركي١، ودفتر سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٧م، رقم ٣٣٨٦، حفظ نوعي ٤١، عين٥٤، م ع٤١٧٩، مخزن تركي١.

(٥) جمرك: مصطلح إداري على ديوان المكس الذي يُحصِّل الأموال من الإسكالات لصالح الدولة.
أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، سبق ذكره، ص٧٠.

(٦) دار الوثائق: الروزنامة: إيرادات مال الجمارك، دفتر إسكلها ومقاطعات واجب سنة ١٢١٣هـ/ =

قررت الإدارة المصرية كذلك مبلغًا قدره (٦٢) كيسًا لإمارة الحاج سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م، وهو ما يثير تساؤلا: كيف يقرر مثل هذا المبلغ على إمارة الحاج التي لم تخرج منذ سنتين؟[١].

وفي معرض الإجابة على هذا التساؤل يتضح لنا أن خروج القافلة كان في شهر شوال سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠١م، بعد مقتل كليبر الذي قتل في شهر صفر ١٢١٥هـ/ ١٤ يونيو ١٨٠٠م، وخلفه على قيادة الحملة عبدالله جاك مينو، ومعروف عنه أنه اتجه إلى إرضاء المصريين باتخاذ سياسة إسلامية، وربما كان هذا العمل من مظاهر تلك السياسة حتى وإن لم تخرج القافلة.

وفي سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م أخرجت لصالح الحرمين الشريفين مبالغ أكثر ضخامة، تحت بند "أصول خراج أراضي وإسكلها ومقاطعات كشوفية[٢]، وقرى قرض كسوة وأوقاف حرمين شريفين"، وذلك من العديد من الولايات والمواني المصرية، مثل: الشرقية، والمنصورة، والقليوبية، والبحيرة، وأطفيح، وغيرها بالإضافة إلى بقية المواني المصرية، وكان إجمالي هذا المبلغ (٢,٩٣٤,١٨٥) بارة[٣].

= ١٧٩٨م مع ١٢١٦هـ/١٨٠١م، حفظ نوعي، ١٤٦، عين ٥٤، م ع ٤٢٨٤، مخزن تركي١.

(١) الروزنامة: دفتر قيد عوائد عن واجب ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م " دفتر إيرادات مال الجمارك عن ديوان محاسبة، م ع ٤٢٨٥ حفظ نوعي١٤٧، عين ٥٤، مخزن تركي١.

(٢) كشوفية: هي الأموال المفروضة على كل كاشفية، وكان يحصل عليها الكاشف لسد نفقات الإدارة المحلية أو أي أغراض يراها.
السلطان سليمان القانوني: قانون نامة، ترجمة د/ أحمد فؤاد متولي، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٦، ص٤٥، ود/عبد العزيز الشناوي: دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر، سبق ذكره، ص٧، ود/ مصطفى رمضان: مناهج البحث، سبق ذكره، ص٢٣٥.

(٣) الروزنامة: إيرادات مال الجمارك محاسبة، سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، م ع ٤٢٩٢، حفظ نوعي ١٥٤، عين ٥٤، مخزن تركي١.

الفصل الثالث

المؤسسات العلمية المصرية في الحجاز

أولاً: المكاتب.

ثانيًا: المدارس.

ثالثًا: المكتبات.

رابعًا: منازل العلماء.

خامسًا: الأربطة.

سادسًا: التكايا.

سابعًا: الزوايا.

ثامنًا: حلقات العلماء المصريين في الحرمين الشريفين.

تعددت المعاهد العلمية التى قام المصريون بإنشائها، أو قاموا بالتدريس داخلها، وتنوعت هذه المعاهد فشملت الكتاتيب والمدارس، والمكتبات، أضف إلي ذلك ما قام به المصريون من تدريس في البيوت الخاصة، سواءً بيوتهم الشخصية[١] ، أو منازل أقرانهم من الحجازيين[٢]، والمجاورين بالحرمين الشريفين من شتى أنحاء العالم الإسلامى[٣]، وهى تعد معاهد التعليم الأولي المباشرة، إلي جانب قيامهم بإلقاء الدروس في حلقات العلم في الحرمين الشريفين، حيث أنشأوا لأنفسهم بها حلقات خاصة يدرسون فيها شتى أنواع العلوم، مما كان له أثره البارز على الحياة العلمية في الحجاز بوجه عام، وبالإضافة إلى ذلك كانت توجد بعض المؤسسات الاجتماعية التى تقوم بطريق غير مباشر بدور علمي، وتتمثل في التكايا، والزوايا، والأربطة، وقد قام المصريون بدورهم العلمي في هذه المؤسسات بنوعيها.

أما عن المساجد فإن المصادر الأصلية المعاصرة لفترة البحث قد أغفلت ذكر أي أثر علمي لجهود المصريين في معظم المساجد في الحجاز سوى الحرمين الشريفين، ومع ذلك فقد أوردت الوثائق بعض النفقات التى أنفقتها الإدارة المصرية، وبعض أهل الخير على مصالح المساجد، بينما لم تشر الوثائق إلي الإنفاق[٤] على الحياة العلمية فيها.

وسوف نحاول- إن شاء الله تعالى- في هذا الفصل إبراز الأمثلة على تلك المعاهد العلمية التى قام المصريون بإنشائها أو التدريس فيها وهى كما يلى:

---

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٣٧٢، ومجهول: تراجم أعيان المدينة المنورة، تحقيق محمد التونجي، مطبعة الشروق، جدة، ١٤٠٤هـ، ص٧٦.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٩١.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٣٦٩-٣٧٠، ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص٦٥.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م، رقم ٥٣٤، حفظ نوعي ٨٤، م ع٥٣٢٧، مخزن تركي١.

أولاً: المكاتب (الكتاتيب):

وتعد المكاتب من أقدم معاهد الحياة العلمية الأولية عند المسلمين، ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة كتاتيب، وإن كانت شائعة الاستخدام؛ فإن كافة المصادر الأصلية للعصر العثمانى قد أبرزت استخدام لفظ مكتب ومكاتب[(١)]، ومن ثم فإننا في معالجتنا لتلك المؤسسة التعليمية سوف نلتزم بما أوردته المصادر الأصلية.

وجدير بالذكر أن المكتب نشأ مع ظهور الإسلام على عهد النبى ﷺ[(٢)]، وإن أول إشارة حول أول كتاب نشأ في المدينة ما ذكر أن إحدى زوجات النبى- ﷺ- أرسلت مرة إلى معلم الكتاب تطلب منه أن يرسل بعض تلاميذ كتابه ليساعدوها في ندف الصوف[(٣)].

ومن المعروف أن معظم علماء العالم الإسلامى قد تتلمذوا في بداية حياتهم داخل تلك المكاتب على أساتذة من الفقهاء، والذين كان يطلق على واحدهم "الفقيه"[(٤)].

---

(١) دارالوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، رقم ٥٣٣، حفظ نوعي ٨٠، م ع٥٣٢٣، ودفترسنة ١١٢٨هـ / ١٧١٦م، رقم ٨٢٧، حفظ نوعي ١١٧، م ع٥٣٦، مخزن تركي١، ودفتر سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م، رقم ٤٥، حفظ نوعي ٢٥٤، م ع٥٥٠٦، مخزن تركي١، وسجلات الديوان العالي: س٢ ص٤٥٤، ص٢٩٣، م٥ ٤٣ ص٢٨٥.

(٢) د/ عبد اللطيف بن دهيش: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما الطبعة الثالثة، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٢.

(٣) أحمد جاب الله شلبي: التعليم والتربية عند المسلمين في الحضارة الإسلامية خلال الأربعة عشر قرنًا الماضية، من أبحاث دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، المجلد الأول، ص ٥٠.

(٤) الفقيه: هو الشيخ الذي يقوم بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم في مكتبه الخاص، أو في كتاتيب الأوقاف، وكان يلتزم في المكاتب الناشئة على ريع الأوقاف بشروط الواقفين، وكان يطلق عليه المؤدب في غالب الحجج الشرعية خلال فترة البحث. =

ولقد أنشأ الواقفون المصريون الأوقاف على مكاتب الصبيان بالحجاز إبان العصر العثماني، وهذه المكاتب كانت يطلق عليها المكاتب العامة، أما المكاتب الخاصة فقد كانت للصبيان القادرين على دفع أجر للفقيه، حتى ولو كان ضئيلا نظير التعليم، والتى كانت منتشرة بالأقاليم الإسلامية، ومن أشهر المكاتب الخاصة في الحجاز ما أنشأه الشيخ محمد الجناجي(١) في القرن العاشر الهجري، والذى كان يقوم فيه بتعليم أبناء أصدقائه من الحجازيين وأهل اليمن دون أجر(٢).

أما ما اشتهر ذكره من تلك المكاتب التى أنشأها المصريون، أو أوقفت عليها الأوقاف المصرية التي كانت ترحل في كل سنة إلى الحجاز، فكانت هى النوع الثاني أو المكاتب العامة حيث كان المحفظون، والصبيان تصرف لهم الرواتب السنوية الكاملة التى تكفيهم معيشيًا حتى يتفرغوا(٣) للعلم والتعليم، ولا ينشغلوا عن الدراسة، ومن ثم فقد أم هذه المكاتب الأطفال الفقراء، وخاصة من الأيتام(٤) الذين لولا تلك الأوقاف لما تمكنوا من حفظ كتاب الله والانضواء تحت لواء العلم من أبناء الحجاز.

ولما كان إنشاء المكتب في الحضارة الإسلامية فوق السبيل، وكانت عبارة

= أرشيف وزارة الأوقاف: وقف السلطان قنصوة الغوري، حجة رقم ٨٨٢، ص٥٠، ووثيقة وقف إسكندر باشا، رقم ٩١٩، ص ١٩٦.

(١) الشيخ محمد الجناجي: هو الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن سالم الجناجي، نسبة إلى قرية جناج من قرى دسوق محافظة كفر الشيخ، القاهري، الأزهري، المكي، وكان يعرف بابن وحشي، مولده سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م، وأقام بمكة، وكان مؤدِّبًا يحفظ الأطفال القرآن الكريم في المسجد الحرام ودرس الموطأ، والشفا، وغيره، توفي سنة ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م.
العيدروس: النور السافر، ص ص١٩٩-٢٠٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٠٠.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة السلطان مراد حجة، رقم ٩٠٦، ص٤٧، وحجة وقف إسكندر باشا، حجة شرعية رقم ٩١٩، ص٦٠.

(٤) دارالوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٢٠هـ / ١٧١٨م، بدون رقم ، عين٧٢، مخزن تركي١، ودفترصرة جوالي حرمين شريفين واجب سنة١٢١١هـ / ١٧٩٦م، رقم ٤٤، نوعي ٦٩٦، م ع٥٩٣٩، مخزن تركي١.

إنشاء سبيل تعنى إنشاء سبيل ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم، فقد عين في كل مكتب هيئة معاونة أهمها السقاء،[١] مقابل ثلاثة دراهم، والفراش، ومهمته تنظيف المكتب بعد فراغ الصبيان من التعليم، في كل يوم، وقد يوجد أكثر من فراش في المكتب الواحد[٢] فضلاً عن أخر من الخدمة يتولى إصلاح القناديل، وذلك إذا كان التعليم ليلا أو كان المكتب مظلما[٣].

وكان يرتب من المعلوم لكل واحد من هؤلاء حسب شروط الواقفين، حيث قرر السلطان مراد ثلاثة دراهم في اليوم الواحد، فضلا عن طعام وكسوة للخدمة، توسيعًا لهم في المعاش[٤]، وشرط لجميع المرتزقة ألا يهملوا في خدمتهم المقررة، "ومن أهمل منهم في خدمته، أو خالف الشروط في سلوكه لجادة أداء وظيفته، يقطع معلومه، ويحرم من وظيفته ويستحق العزل، والعقاب، ويطرده الحكام في كل باب"[٥].

وكانت طريقة الصرف على المكاتب العلمية في الحجاز ثابتة، إذا أنها كانت محددة سلفا من قبل الواقف الذى أنشأ المكتب، حيث كانت تلك النفقات ترسل بصفة منتظمة مع أمير الحاج في كل عام[٦].

كذلك فقد كان يصرف على الصبيان ما يحتاجون إليه من كسوة، فقد شرط

---

(١) نفس الأرشيف: حجة وقف السلطان الغوري، حجة رقم ٨٨٢، ص٤٥.

(٢) نفس الأرشيف: حجة وقف السلطان الغوري، حجة رقم ٨٨٢، ص٤٥.

(٣) نفس الأرشيف: حجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ص٣م.
ودار الوثائق: دفتر صرة جوالي، واجبة سنة ١٢١٩/١٨٠٤م، برقم ٥٠٧، حفظ نوعي ٧٤٥، م ع٥٩٨٨، مخزن تركي١.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة السلطان مراد، حجة رقم ٩٠٦، ص٤٧.

(٥) نفس الأرشيف: حجة قنصوة الغوري، حجة رقم ٨٨٢، ص٦٤، وحجة السلطان مراد، حجة ٩٠٦، ص٤٨،٤٧، وحجة إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٩، ص٦٤.

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف: إيصال بقبض المرادية مرتبهم، حجة سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م، دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٣ ص٩٤، م٤٧٥ ص٢٣٠، س٢ م٢٨٧ ص ص١٩٥ - ١٩٦.

السلطان مراد لخمسين صبيًا ثلاثة دنانير لكل صبي في السنة مقابل الكسوة، ويكون مجموعها مائة وخمسين دينارًا ذهبيًا في كل عام[١].

كما عين الواقفون المصريون نفقات لمهمات الصبيان بالمكتب من اللوح، والقلم، والقرطاس، والمداد، والمبراة، والدواة، وسائر الأدوات، من أسباب الكتابة، وآلات الحصير للمكتب، وكيزانه، وملاعقه، وصحافة، وما إلى ذلك من اللوازم، والحوائج، والمكملات[٢].

كما أن بعض أصحاب المكاتب المصرية في الحجاز قرر مبلغا نظير المكافآت والاحتفالات بالأعياد المختلفة، وخاصة. في عيدي الفطر، والأضحى، والليالي الشريفة مثل ليلة الجمعة[٣].

أما المنهج الدراسي للمكتب في الحجاز، فبعد أن يحفظ الصبي القرآن الكريم يتعلم دروسًا في الحديث الشريف تناسب استيعاب الأطفال، فضلاً عن المعارف الأخرى، فيتعلمون القراءة، والاستخراج، ويعرضون على شيخهم ألواحهم الجديدة وماضيهم، ويتعلمون من شيخهم أيضًا الصلاة، ويؤمرون بها في أوقاتها، ويتعلمون الضبط بالشكل، والإملاء[٤].

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد، حجة شرعية رقم ٩٠٦، ص٥٤.

(٢) نفس الأرشيف: حجة وقف سليمان باشا، حجة شرعية رقم ١٠٧٤، ص ص٣٠ - ٣٢، وحجة وقف السلطان محمود الأول ابن السلطان مصطفى خان، صادرة من الديوان العالي في٢٥ جماد آخر سنة ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م، تحت رقم ٩٠٨، ص ص٢٥-٢٧، ودار الوثائق: دفتر صرة جوالي، واجب سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م، برقم٥٢٦ حفظ نوعي٧١٥، عمومي ٥٩٥٨، مخزن تركي، وسجلات الديوان العالي: س٢ م٢٨٨، ص١٩٦، م٣٦٥ ص٢٤٥.

(٣) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة شرعية رقم ٣١٧، محفظة ٤٧، وأرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد، حجة ٩٠٦، ص٤٩، ودفتر صرة جوالي سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، برقم ٦١، حفظ نوعي ٧٢٨، م ع٥٩٧١، مخزن تركي ١.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: محكمة بابي سعادة والخرق، حجة وقف بشير أغا دار السعادة، حجة شرعية رقم ٢٤٢٢، ص٢٥، ودار الوثائق: حجة وقف جانم الحمزاوى وخاير بك، حجة رقم =

وبالإضافة إلى الناحية العلمية فقد كان على الفقيه أو المؤدب أن يعلم الأطفال الفضيلة، والأخلاق، وآداب المعاملة، مثل احترام الوالدين، والبعد عن الهجر من الكلام، وعن سئ الأفعال، ويزجر الصبي من أستاذه إذا فرّط في العبادات كالصلاة إذا وصل لسن سبع، فإذا أتم الولد حفظ القرآن، احتفل به احتفالا كبيرا في المكتب، وحصل المؤدب على الإصرافة نظير اجتهادة في تحفيظ الصبى(١).

وبالنسبة لسن الالتحاق بالمكتب فكان يتراوح ما بين الرابعة، والسابعة، فإذا بلغ الطفل حفظ القرآن صرف من المكتب، وحل محله سواه، أما إذا بلغ الصبى الحلم دون أن يحفظ القرآن أخرج من المكتب حتى لا يكون وجوده مدعاة للتواكل والركون، له ولغيره، ما لم يكن أشرف على إتمام حفظه، فيمهل إلى أن يتم حفظه ثم يخرج(٢).

أما عن العقوبات داخل المكتب، فمن المعروف والشائع اشتهار عصا المعلم، ولا يكاد يخلو منها مكتب، بشرط ألا يقسو المؤدب في الضرب، أو يضرب في الأماكن التى يخشى على الطفل فيها مرض أو غائلة، فلا يضرب المؤدب إلا على اليد، أو الأفخاذ، ولا يضرب على الوجه، ومن المعروف أن الأم كانت تقبل أن يضرب الطفل من المؤدب دون والده إذ اشتهرت مقولة: "إذا كانت عصا المعلم من الجنة فليست

= ٢٩٢، محفظة ٤٤، ص ٧٤، وسجلات تقارير النظر، س٦ م٦٩٣ ص١٣٤، ود/ صلاح هريدي: التعليم في مصر خلال القرن الثامن عشر، إسكندرية، ١٩٩٢، ص ص١٨-١٩.

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف سليمان باشا، ص٣٠.
وليد عبد الحميد: الحركة العلمية في مصر في القرن العاشر الهجري، سبق ذكره، ص ص١١٢-١١٣، وأحمد جاب الله شلبي: التعليم والتربية عند المسلمين، ص٥٣، ود/ ليلى عبد اللطيف أحمد: المجتمع المصري في العصر العثماني، سبق ذكره، ص ١٥٦.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٩، ص٧٢، د/ صلاح هريدي: التعليم في مصر، سبق ذكره، ص١٩، ووليد عبد الحميد: الحركة العلمية في مصر، سبق ذكره، ص١١٤.

عصوات الآخرين كذلك"[١].

وأخيرًا أشارت الوثائق إلي الإشراف الصحي علي الصبيان في المكاتب[٢] وليس أدل على ذلك من وجود ثمانية أطباء في مكة المكرمة للإشراف على القراء والمعلمين والصبيان في المسجد الحرام برواتب قدرها ١٤٤٠ بارة[٣].

أما عن أهم المكاتب المصرية في الحجاز، فلا يمكن إحصاء عددها أو أن يجزم البحث بعدد معين فقد ذكر أوليا جلبي أن مكة وحدها بها مائة وخمسين مكتباً[٤].

وكل ما في الأمر أن المصادر أشارت إلي وجود العديد من تلك المكاتب المصرية[٥]، خاصة إذا علمنا أن المكاتب في الحجاز كان عددها كبيرًا، ليس في مكة، والمدينة، فحسب بل في كل مدن وقرى الحجاز بلا استثناء[٦].

(أ) المكاتب المصرية في مكة المكرمة:

ومن أهم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في مكة المكرمة مكتب قايتباى وهو المكتب الذى أنشأه السلطان المملوكي قايتباي حينما أرسل وزيره يبني مجموعته الأثرية في الحرمين الشريفين، فبنى في جملتها مكتبًا لتعليم الأطفال، وتحفيظهم القرآن الكريم، وظل ذلك المكتب خلال العصر العثمانى، وكان ملحقًا بمدرسة السلطان

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف قنصوة الغوري، حجة ٨٨٤، ص ص٢١٩، ٢٢٠، د/ صلاح هريدي: التعليم في مصر ص ٢٠، وأحمد شلبي جاب الله: التعليم والتربية عند المسلمين، ص٥٧، أحمد شلبي: التربية الإسلامية، ص ٢١٩-٢٢٠، ود/ عبد القادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ص٢١٩-٢٢٠.

(٢) دارالوثائق : سجلات الروزنامة، دفتر سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م، برقم ٥٦٠٧، حفظ نوعي ٩، م ع ٥٢٥، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٣) دارالوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م، برقم ٤٣، حفظ نوعي ١٥٣، م ع٥٣٩٦، مخزن تركي ١.

(٤) Bilga, Mustafa: Arabia in the vorks of awliya chalaby the exviithe p,192

(٥) أوليا جلبي: سيا حتنامة، ص٢٧٨.

(٦) عبد القدوس الأنصاري: موسوعة تاريخ جدة، جـ٢، ص ص ٢٤٤-٢٤٦.

قايتباى على غرار ما كان يفعل بالقاهرة[(١)].

ومن هذه المكاتب كذلك، مكتب حسن أفندى الدفتردار حيث وجد في القرن الثاني عشر الهجري، وكان يصرف عليه في اليوم الواحد ٢٦٨ بارة، وصار جملة ما كان يصرف ٤٨٢٤٠ بارة في السنة كلها[(٢)]، ترسل كل عام إلى مكة المكرمة، صحبة أمير الحاج الشريف، وظل هذا المبلغ ثابتًا من سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م حتى سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م[(٣)]، ثم ارتفع بعد ذلك إلى ١٢٠٨ يوميًا بارة، وظل ذلك حتى نهاية فترة البحث[(٤)].

ومن المكاتب التي أنشأها المصريون في الحجاز، مكتب محمد عيسى أفندي (كذا) وجعل عليه من الأوقاف ما قيمته ٥٤٠٠ نصفاً فضة ديوانية، وورد هذا المكتب في دفاتر الصرة الرومية تحت عنوان:" مكتب معلمين حرم شريف مكة المكرمة"[(٥)].

ومن المكاتب المصرية أيضًا مكتب مراد باشا، وكان يصرف على رعاية مصالح هذا المكتب ٣٦٠٠ بارة، منها ٣٥١٠ بارة، معتاد قديم، و٩٠ بارة أخرى على

(١) عبدالرحمن عبدالتواب: قايتباي، سبق ذكره، ص ٢١٨.

(٢) Shaw: op cit p.p 179.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٦م، برقم ٥١٢، نوعي ٣٤٤، م ع ٥٥٨٧، عين٧٢ مخزن تركي١، وواجب سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م، برقم ١٢٨، نوعي ٤٥٣، عمومي ٥٦٩٥، عين ٧٢، مخزن تركي ١، وواجب سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، برقم ٥٠٦، نوعي ٧٢٣، عمومي ٥٩٦٦، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٤) نفس الدفاتر: واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، برقم ٢٦٢، نوعي ٧٥٢، عمومي ٥٩٩٥، عين ٧٢، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، برقم ٥٣٢، نوعي ٧٦١، عمومي ٦٠٠٤، مخزن ١.

(٥) نفس الدفاتر، واجب سنة ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م، برقم ١١٧، عمومي ٤٥٣١، مخزن ١، وواجب سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، برقم ٣١٩، نوعي ٦٢٠، عمومي ٥٨٦٣، مخزن ١، وواجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، برقم ٣٨، نوعي ٧٢٧، عمومي ٥٩٧٠.

عشرة من الأطفال، لكل طفل ستون بارة سنويًا تحت بند" تحفيظ الأطفال القرآن الكريم" من الأوقاف التي بمصر لمراد باشا(١).

ومن المكاتب المصرية في مكة المكرمة كذلك مكتب قراءة القرآن الكريم بعد صلاة الصبح، والواضح أنه كان يعقد لتحفيظ الأطفال عقب صلاة الصبح(٢)، ومن الشائع مسألة تحفيظ القرآن الكريم بعد صلاة الفجر لأنها عادة في الحضارة الإسلامية(٣)، مازالت منتشرة في أقاليم العالم الإسلامى في العصور الحديثة، والمعاصرة.

وكان يصرف على شؤون هذا المكتب إبان العصر العثماني في القرنين الحادي عشر والثاني عشر من الأنصاف الفضية ١٥٧٩٤ بارة، أضيف إليها بعد ذلك ٤٠٦ بارة ليصير مجموع ما أنفق على مصالح هذا المكتب مقداره ١٦٢٠٠ بارة(٤).

ومن هذه المكاتب كذلك، مكتب أيتام ناظر وقف أمير الحاج(٥)، والواضح من

---

(١) دار الوثائق: نفس الأرشيف والسجلات، واجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م، برقم ٦٠، حفظ نوعي ٣٥٩، م ع ٥٦٠٢، عين ٧٢، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م، برقم ٥٢٩، حفظ نوعي ٥٦٤، م ع ٥٨٠٧، مخزن تركي ١، وواجب سنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م، برقم ٣٧٦، حفظ نوعي ٥٩٩، م ع ٥٨٤٢، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٢) نفس الأرشيف والدفاتر: واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، برقم ١٤١، م ع ٤٥٢٨، مخزن تركي ١، وواجب سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م، برقم ٦٤، حفظ نوعي ٦٥٠م، ع ٥٨٩٣، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٣) نفس الأرشيف: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣٢٠، محفظة ٤٧، ص ص ٢٢ – ٢٣، وأولياجلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ٢٧٨.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٢١هـ / ١٧١٩م، م ع ٥٣٣٣، حفظ نوعي ٩٠، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٥) نفس الأرشيف: واجب سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م، ع ٥٣٨٢، رقم حفظ ١٣٩، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

الاسم أن صاحبة ربما كان ناظرا على وقف أمير الحاج في مصر، خاصة إذا علمنا أنه كانت أوقافه من قبل السلطان سليم الأول على مصالح وظيفة أمير الحاج تتمثل في أربعة من الأقاليم داخل مصر(١).

وأيًا كان صاحب هذا المكتب فقد قرر صاحبه كما أشارت الوثائق مبلغ ١٨٠٠٠ بارة لعشرة من الصبيان لتحفيظهم كتاب الله، وظل هذا المبلغ يرسل بصورة مستمرة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين(٢).

ومن هذه المكاتب أيضاً مكتب السلطان محمود الأول، حيث قرر السلطان المذكور مجموعة من الرواتب على الصبيان الأيتام، وفرض راتباً لكل من المؤدب والعريف، وبقية الهيئة المعاونة، فضلاً عن أدوات التعليم، وجعل تحته سبيلاً صدقة لأهالي مكة، والصبيان(٣).

ومن هذه المكاتب كذلك، مكتب يوسف بن عبد الرحمن، ولا يعرف من صاحب إنشاء هذا المكتب، غير أن الصرة الرومية قد أشارت إلى أنه فرضت له من خلالها ١٨٠٠ بارة(٤).

كذلك كان مكتب عنبر أغا في مكة المكرمة، وأنشأه عنبر أغا أحد الأغوات الذين

---

(١) د/ عبدالحميد سليمان: تاريخ المواني المصرية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٦٩.

Shaw op cit p,p 269- 270.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، تحت رقم ٥٦٠٧، م ع ٥٢٥٢، حفظ نوعي ٩، عين ٧٢، مخزن تركي ١، وواجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م، م ع ٥٥١٢، نوعي ٤٧٢، عين ٥٢، مخزن تركي ١، وواجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م، م٦٠، م ع ٥٦٠٢، حفظ نوعي ٣٥٩، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان محمود الأول، ص ٤١.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٤م، م٣٧، م ع ٥٣٤٨، حفظ نوعي ١٠٥، مخزن تركي ١، وأيضًا واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، رقم ١٤١ م، ع ٤٥٢٨، عين ٧٢، مخزن تركي ١٣.

عاشوا في مصر، كما أنشأ تحته سبيل ماء، وجعل عليه مرتباً من أجل مصالح المكتب، والسبيل، بما قيمته ٤٥٠٠ بارة[١].

هذا وقد شارك العلماء في تحفيظ الأطفال القرآن الكريم في مكة المكرمة ومنهم: الشيخ محمد الجناجي الذي كان يقوم بتحفيظ أطفال بعض رفاقه من أهل مكة، واليمن، وذلك قبل أن يعود إلى القاهرة[٢].

كذلك قام الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيثمي المصري بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم في الكتاتيب الملحقة بالحرم المكي الشريف، وذلك في بداية وجوده في مكة[٣].

وبالإضافة إلى مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في مكة، فقد أنشأ بعض أهل الإحسان مكتباً لتعليم الأطفال التجويد، وقد اهتمت مصر به اهتمامًا فائقًا، وذلك بهدف إتقان الأطفال القرآن الكريم، حيث خصصت راتباً نقدياً لأجل تعليم التجويد، وهو العلم الأساسي لتحسين التلاوة، حيث فرضت الصرة الرومية لثلاثة من العلماء العظام، كلهم وصف بوصف" شيخ القراء" يأخذون من الأموال ٧٨ بارة في اليوم الواحد، بواقع ٩٠٠٠ بارة، للشيخ الرئيس، ويعطى الثاني ٣٦٠٠ بارة، أما الثالث فيعطى ١٤٤٠ بارة كراتب سنوي[٤].

ومنها مكتب الشيخ ابن عبد الرحمن أفندي في مكة المكرمة، ويصرف على

---

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفاتر الصرة الرومية، واجب سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م، م٤٢١، م ع ٥٤٢١، حفظ نوعي ١٧٨ مكرر، عين ٧٢، مخزن تركي ١، وواجب سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧، برقم ٥١٢، م ع ٥٥٨٧، حفظ نوعي ٣٤٤، مخزن تركي ١، وواجب سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥م، م ١١٦، م ع ٥٧٩٢، حفظ نوعي ٥٤٩، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٢) المصدر السابق: ص ص ١٩٩- ٢٠١.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٢٩١.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م، م ٥٣٥، م ع ٥٣٣٣، حفظ نوعي ٩٠، مخزن تركي١.

الصبيان الأيتام لهذا المكتب مبلغاً قدره ٩٠٠٠ بارة[١].

(ب) المكاتب في المدينة المنورة:

أما المكاتب في المدينة المنورة فقد أوردت المصادر مجموعة منها: مكتب السلطان قايتباي، الذي أنشأه في مدرسته التى عند باب السلام، في الحرم النبوي الشريف، وذلك عندما أرسل وكيله لبناء مجموعتية في الحجاز، في مكة المكرمة، والمدينة المنورة سنة ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م، وظل باقياً طوال العصر العثماني[٢].

ومن المكاتب التي أنشئت في المدينة المنورة كذلك مكتب السلطان مراد الثالث العثماني، وكان داخل تكيته وينفق من خلاله على خمسين طفلاً يحصلون على ١٥٠ دينارًا ذهبيًا[٣].

وألحق بهذا المكتب هيئته المعروفة، وأضاف إليها وكيل المؤدب[٤]، وخليفته، وتلك الوظيفة كانت حالة متفردة في العصر العثماني، وأضاف السلطان مراد العثماني الخدمة المعاونة وأدوات المكتب كاملة على أن يشتريها الناظر، والمتولي على العمارة في المدينة المنورة[٥].

ومن المكاتب كذلك مكتب والدة السلاطين، وينفق عليه من وقفها على الحرمين الشريفين، في المدينة المنورة حيث شرطت تحفيظ ثلاثين طفلاً كلما حفظ طفل القرآن خرج من المكتب وأبدل بغيره، على شرط أن يكون هؤلاء من أبناء مذهب أهل

---

(١) دار الوثائق: دفتر صرة رومية واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، م١٤١، م ع٤٥٢٨، مخزن تركي١.

(٢) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره جـ٢ ص٢٤٢.

(٣) أرشيف وزراة الأوقاف: وثيقة وقف مراد الثالث، حجة ٩٠٦، ص ص ٤٤ – ٤٥.

(٤) وكيل المؤدب: وظيفة أشارت إليها حجة وقف مراد الثالث، وشرط في صاحبها الفقه والدين وحفظ القرآن الكريم، وغيرها من الأخلاق الحميدة.
المصدر السابق: ص ٤٥.

(٥) السابق نفسه: ص ص ٤٥ – ٤٦.

السنة، ولا يكون من الشيعة الإمامية[١].

ومن المكاتب كذلك مكتب السلطان أحمد الثالث حيث ورد في وثائق الروزنامة أن السلطان المذكور قد أنشأ بجانب مدرسته في المدينة المنورة سبيلاً[٢] بما لا يدع مجالاً للشك أن السبيل يعلوه مكتب لتحفيظ الصبيان القرآن، خاصة أن السلطان نفسه كانت له خيرات وأوقاف كبيرة على الحرمين الشريفين[٣]، خلال القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وقد ظلت حتى نهاية فترة البحث ومنها مدرسته[٤]، والتى سوف نتحدث عنها فيما بعد إنشاء الله.

ومنها مكتب عبد الرحمن كتخدا، حيث قرر عبد الرحمن كتخدا إنشاء هذا المكتب حينما نفي إلى الحجاز، وظل موجوداً به سبع سنوات كاملة فكان خيراً وبركة على إقليم الحجاز، فقرر لهذا المكتب بعد إنشائه كسوة للأطفال، وشرط أن يكون الأطفال من الأيتام الذين لا يستطيعون دفع مال مقابل تحفيظهم القرآن الكريم[٥].

ومنها مكتب الشيخ محمد الدمياطي، والذى كان يحفظ فيه القرآن الكريم، وذلك بعد أن عاد إلى الروم بعد سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥١م، وظل حتى سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م، حينما عاد إلى مصر وتوفي فيها في نفس العام[٦].

---

(١) دار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين، حجة رقم ٣٢٨٠، تاريخ، ص ص ٣٢- ٣٤.

(٢) دار الوثائق القومية: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين، واجب سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، م ٤٤٦، م ع ٥٩٣٨، حفظ نوعي ٦٩٥، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٣) نفس الأرشيف: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٣ ص ص ٩٣ - ٩٤، م ٤٧٥ ص ٢٣٠، س٢ م ٤٧٨ ص ٣٠١ م ٢٨٢ ص ١٩٤، م ٢١٩ ص ١٩٩، م ٣٨٤ ص ٢٥٢.

(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م ١٩٣ ص ٩٣.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف عبدالرحمن كتخدا، حجة صادرة من محكمة الباب العالي بتاريخ ٨ شعبان سنة ١١٧٤هـ / ١٨٠٣م، تحت رقم ٤٧، ودار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، و د/ أحمد رجب: المسجد الحرام ورسومه، سبق ذكره، ص ٧٧.

(٦) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ١٢٢.

ومن المكاتب كذلك مكتب علي أغا الذي أنشأ تحته سبيلاً، وأضاف قراءة القرآن الكريم بالروضة المطهرة، غير مكتب تحفيظ القرآن الكريم للأطفال بموجب حجة وقفة ابتداءً من سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م، وذلك مقابل رواتب قدرها ١٢٠٦٠ بارة[(١)].

(جـ) مكاتب في مدن الحجاز الأخرى:

وعلى الرغم من أن المكاتب لا تخلو منها مدينة من مدن العالم الإسلامي، وخاصة إقليم الحجاز، فقد أغفلت المصادر ذكر مكاتب أخرى أنشأتها مصر، أو إدارتها في مدن الحجاز الأخرى سوى بعض المكاتب القليلة، ومنها مكتب في مدينة بدر حيث أضافت وثائق صرة الجوالى في سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م أنه كان يصرف على مصالح السبيل، والمكتب، والجامع كذلك ما قيمة ١٣٣٣٢٠ بارة[(٢)]، وذلك فضلاً عن بعض الكتاتيب الأخرى في مدينة جدة[(٣)].

ثانياً: المدارس:

المدرسة في الإسلام هى المكان الذى يتخذ لتلقي العلم على أيدي شيوخ موقوفين عليه، وقد نشأت في القرن الرابع الهجري على يدي الوزير نظام الملك[(٤)]،

---

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م، رقم ٤٤٦، م ع ٥٩٣٨، حفظ نوعي ٦٩٥، مخزن تركي ١.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، رقم ٣٨، م ع ٥٩٧٠، حفظ نوعي ٧٢٧، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٣) عبدالقدوس الأنصارى: موسوعة تاريخ جدة، سبق ذكره جـ١، ص ٢٤٤.

(٤) نظام الملك: هو الوزير أبو علي الحسين بن إسحاق بن العباس الطوسي نسبة إلى طوس بخراسان إحدى مقاطعات إيران، واتصل بداود بن ميكائيل السلجوقي، فأخذه بيده، وسلمه إلى ألب أرسلان، وقال له: يا محمد هذا الطوسي اتخذه والدا ولا تخالفه، فلما وصل نظام الملك إلى ألب أرسلان استوزره، فدبر ملكه عشر سنين حتى توفي سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥م.

يحيى الخشاب: نظام الملك ووحدة المسلمين، من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية برئاسة محمد محمد المدني، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٢٠.

وألحق بالمدرسة أماكن لسكنى المدرسين والطلاب، وأجريت عليها الرواتب اللازمة لإعمارها بالتدريس، أو رعاية مصالحها، وإيجاد أدواتها المختلفة(١).

ولقد نشأ تداخل بين المسجد والمدرسة لتشابه البناء والهدف إلى حد كبير في العصر العثماني، وينبغي الإشارة إلى أنه إذا كان هذا التداخل قد حدث في مصر وغيرها من الأقاليم(٢)، فإنه لم يحدث في الحجاز لأن المصريين لم يؤسسوا مساجد في الحجاز، إلا نادراً، وفي أماكن بعيدة عن الأماكن المقدسة، مما يدفعنا إلى التأكيد أن هذا التداخل لم يحدث في الحجاز، وعلى أي حال فقد نشأت المدارس في الحجاز متأخرة كثيراً عن مثيلاتها في العالم الإسلامي، حيث نشأت المدرسة في الحجاز في الربع الأخير من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ثم ما لبث أن انتشرت وكثرت في مكة، والمدينة، والطائف، وجدة، وسائر مدن الحجاز(٣).

وتسابق الحكام والمحسنون إلى إنشاء المدارس في الحجاز حتى وصل عدد المدارس في العصر العثماني في مكة المكرمة وحدها - على ما يذكر صاحب سياحتنامة - إلى أربعين مدرسة، وفي المدينة المنورة مائة وثماني عشرة مدرسة كاملة، بالإضافة إلى أربعين مدرسة في ضواحي المدينة، كما يذكر أيضًا، معظمها مرتبط بالصرة المصرية خلال القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي(٤).

وقد اشترطت بعض المدارس في الحجاز أن يقوم بالتدريس فيها من يتولى

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف بشير أغا دار السعادة، صادرة من محكمة مصر بتاريخ نهاية جماد أول سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م، تحت رقم ٢٤٣٠، تحت رقم ٢٤٣١، ص ص ١٧- ١٩.

(٢) ود/ ليلى عبداللطيف أحمد: المجتمع المصري إبان العصر العثماني، سبق ذكره، ص ١٥٥ وما بعدها، و د/ عفاف محمد صبره: المدارس في العصر الأيوبي، ضمن أعمال ندوة المدارس في مصر في العصر الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ص ١٦٥- ١٦٦.

(٣) النابلسي: الحقيقة المجاز، سبق ذكره، ص ٤٥٣.

(٤) أوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ٢٦٥.

Kortepetet, op, cit, p.p, 229- 230.

منصب الإفتاء كالمدرسة السليمانية(١) في مكة المشرفة والتي تولى التدريس فيها الشيخ المرشدي وهو المفتي الحنفي(٢)، حيث كان يشترط لتولى هذا المنصب أعلم الفقهاء الحنفية في مكة المكرمة(٣) وعلى الرغم من ذلك فقد تولى مشيخة المدرسة السليمانية الشيخ القطبي(٤)، وهو شافعي المذهب، ولم يكن يحدث ذلك إلا في أحوال نادرة.

---

(١) المدرسة السليمانية: هي المدرسة الحنفية التي أنشأها السلطان سليمان القانوني في مكة المكرمة في القرن العاشر، وهي إحدى المدارس الأربعة على المذاهب الفقهية الثلاثة الكبرى، أما المدرسة الرابعة فقد أسست لتدريس المذهب الحنبلي، ولما لم يوجد فائق في ذلك الفن جعلت لتدريس الحديث، وكان بداية إنشائها في عهد السلطان سليمان القانوني، ولما توفي السلطان سليمان دون أن تكتمل أتمها السلطان سليم الثاني، وظلت موجودة حتى بعد فترة البحث.
دار الوثائق: محافظ الأبحاث، دفتر ٢٨، وثيقة رقم ٥٦٧، بتاريخ ٧ شعبان ١٢٤٢هـ.
إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٤٢، وحسين باسلامة: تاريخ الكعبة، سبق ذكره، ص ٧٥، ود/ أحمد رجب محمد علي: المسجد الحرام، سبق ذكره، ص ٧٧.

(٢) الشيخ المرشدي: الشيخ الإمام الفاضل، الوجيه، عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد، أبوالوجاهة، العمري، المعروف بالمرشدي الحنفي مفتي مكة، وعالم قطر الحجاز، أخذ عن كثير من العلماء في الحجاز، أما من أخذ عنهم من المصريين فكان الشيخ محمد الرملي، والشيخ الشمس النحراوي، وولي التدريس في مدارس كثيرة منها: مدرسة محمد باشا، ومدرسة السلطان سليمان القانوني، وغير ذلك، وكانت وفاته سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٨م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٦٩.

(٣) المقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ص ١٥٢.

(٤) القطبي: هو الشيخ محمد بن علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن قاصيخان محمود قطب الدين النهروالى، المكي، الخرقاني، القادري، الحنفي، ولد في مكة سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م، وكان أبوه محمد نهروالة ثم جاء مكة، وسافر من مكة إلى القاهرة ومنها إلى إسلامبول سنة ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م، ثم عاد إلى مكة، وعين أستاذاً في المدرسة الكنبياتية في مكة، ثم بالمدرسة السليمانية، ووافته المنية وهو مفتي مكة سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م. والخفاجي: الريحانة، سبق ذكره، ص ص ١٥٣ - ١٥٧ ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، ص ص ٤٢٠ - ٤٢٢، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٣٨٥ - ٣٩٠، والشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، حـ٢ ص ص ٥٧ – ٥٨، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب، سبق ذكره، جـ٩ ص ص ٢١ - ٢٤.

وبالرغم من ظهور المدارس التى كانت في غالبها لتدريس الفقه، على المذاهب المختلفة، فقد انتشرت في الحجاز المدارس التى تُعنى بعلم الحديث دون سواه[١] والمدارس التى تعنى بعلم القراءات[٢]، فقد كانت هذه المدارس توجد بكثرة حيث وجدت الكثير من مدارس الحديث في مكة حتى وصل عددها إلى أربعين مدرسة، أما في المدينة فقد كانت مدارس القراءات ثلاث عشرة مدرسة، بينما وصلت مدارس الحديث بها إلى ثماني عشرة مدرسة، وهذه تعد من الظواهر الفريدة التى تميز بها إقليم الحجاز عن غيره من أقاليم العالم الإسلامي في العصر العثماني[٣].

وكذلك فإن من المظاهر الواضحة كانت ندرة وجود المذهب الحنبلي ليس بين علماء مصر، ومعاهدها العلمية في الحجاز فحسب، بل بين علماء الحجاز والمجاورين فيه إبان العصر العثماني بصفة عامة،مما دفع الناظر على مدرسة السليمانية إلى تحويل المدرسة الرابعة، والتى كانت مخصصة للمذهب الحنبلي إلى مدرسة لتدريس الحديث لعدم وجود الفائق في الفقه الحنبلي[٤].

وثمة ملاحظة أخرى حول المدارس المصرية في الحجاز وتتمثل في أن تلك المدرسة في مكة كانت قريبة من الحرم الشريف[٥]، بينما كان العكس في المدينة المنورة، وربما يعود ذلك إلى افتراض وجود أرض فضاء في مكة خلافاً للأماكن حول الحرم المدني الشريف، وكانت بعض المدارس المصرية في الحجاز تسمى بأكثر من اسم وذلك مثل مدرسة السلطان قايتباي، والتي كانت تسمى باسمه تارة، وبلقبه

---

(١) دار الوثائق: دفتر صرة رومية، واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م.

(٢) أولياجلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ١٣٨.

(٣) المصدر السابق: ص ١٣٨.

(٤) المقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ص ٣٠٩، وحسين باسلامة: تاريخ المسجد الحرام، سبق ذكره، ص ص ٧٥- ٧٧.

(٥) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ص ٤٥٣- ٤٥٤، وعلي بن موسى: رسالة في وصف المدينة المنورة، هي سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م من رسائل تاريخ المدينة المنورة، قدم لها وأشرف على طبعها حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، المملكة العربية السعودية (د. ت) ص ص ٥١- ٥٢.

تارة أخرى[١]، كما كانت معظم المدارس المصرية بها خلاوي لسكن الطلاب مثل مدارس سليمان القانوني[٢]، ومدرسة داوود باشا[٣]، وألحق بكل مدرسة رباطًا لكي يسكن فيه الصوفية الذين يقرأون القرآن، ويتعلمون العلم الشريف[٤]، بالإضافة إلى سقاية لكل مدرسة من هذه المدارس[٥]، وكانت السقايات تملأ من زمزم في مكة المكرمة، والعين الزرقاء، وبعض الآبار، والعيون الأخرى في المدينة المنورة[٦]، كما ألحقت بكل مدرسة مكتبة لطلبة العلم[٧] في المدرسة، وذلك حتى تكون الكتب ميسرة بين أيدي الطلبة، ونظمت طرق الاستفادة منها لمصلحة الطلاب بما لا يفسد نظام المكتبات[٨].

كذلك فقد آل أمر بعض المدارس إلى الخراب، أو إلى أغراض غير علمية كلياً، أو جزئياً، مثل مدرسة قايتباي في الحرمين[٩]، ومدرسة السلطان سليمان القانوني، والتى بنيت على أطلال مدرسة الحجاز أحد السلاطين[١٠] السابقين، لفترة البحث، فقد كثرت المدارس في الحجاز، وخاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومن أشهر تلك المدارس فيهما ما يلي:

---

(١) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ٢١.

(٢) عبدالله الشرقاوي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ١٧٨- ١٨٠.

(٣) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة شرعية رقم ٣٢٠، محفظة ٤٧، ص ٢١.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، وحجة وقف داود باشا، حجة وقف رقم ١١٦٧، ص ص٣٠- ٣٢.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة السلطان مراد، حجة رقم ٩٠٦، ص٥٤.

(٦) عبدالرحمن عبدالتواب: قايتباي، سبق ذكره، ص ٢١٨، وحسين باسلامة: تاريخ الكعبة، سبق ذكره، ص ص٧٧- ٧٩، ود/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، سبق ذكره، حـ٢ ص ص ٩٢- ٩٥.

(٧) علي بن موسى: رسالة في وصف المدينة المنورة، سبق ذكره ص ٥٣.

(٨) أوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ١٣٨.

(٩) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٧٦- ٧٧.

(١٠) هو السلطان أحمد شاه سلطان كجرات.

المقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ص ص ٣٠٩ - ٣١٠.

(أ) المدارس في مكة المكرمة:

ومن أهم المدارس في مكة المكرمة مدارس السلطان قايتباي الأربعة، أو المدرسة الأشرفية، وقد أنشأها السلطان المذكور سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م وأسدى الخيرات إلى أهالي مكة المشرفة، وعند عودته إلى مصر أمر وزيره[١]، بالذهاب إلى الحجاز لبناء هذه المدرسة، ومعها مدرسته في المدينة المنورة، وبالفعل ذهب الأمير المذكور سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م، وأنشأ هذه المدرسة على المذاهب الأربعة، وبنى بها منارة تتميز بقاعدة مربعة، ولها خوذة على شكل القلة[٢]، وظلت المدرسة تؤدى دورها في القرن العاشر الهجري، حتى سكنها بعض الأشراف من بني غالب[٣]، ثم جددها في القرن الثاني عشر الهجري السلطان محمود الأول، وانشأ بجوارها مدرسته المعروفة بالمحمودية[٤]، ومن الذين درسوا بهذه المدرسة الأشرفية الشيخ محمد بن علان الصديقي[٥] قبل عام ٩٦٥هـ ١٥٥٧م.

---

(١) هو الوزير سنقر الجمالي.
السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، حـ٤ ص ٢٤، ود/ عبدالرحمن عبدالتواب: قايتباي، سبق ذكره، ص ٢١٨.

(٢) عبدالغني محمود عبدالعاطي: التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤، ص ١٥٤، د/ وأحمد رجب: المسجد الحرام ورسومة، سبق ذكره ص ٧٧.

(٣) بنو غالب: بطن من بطون أشراف مكة الحسنيين.
أبو عبدالله هشام بن صديق: الأسر القرشية، سبق ذكره، ص ١٣٩.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة السلطان محمود الأول، حجة رقم ٩٠٨، وعبد الباسط بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٠١.

(٥) محمد بن علان الصديقي: هو الإمام الشيخ محمد علي بن محمد علان، البكري، الصديقي، الشافعي، ولد في ٢٠صفر ٩٩٦هـ / ٢١ يناير ١٥٨٨م، في مكة كان يفتي وهو في الرابعة والعشرين، ألقى دروسه في الكعبة، إذ كان يشرح البخاري داخل الكعبة له مؤلفات كثيرة ستذكر في مكانها إن شاء الله، توفي ٢١ ذي الحجة ١٠٥٧هـ / ١٨ يناير ١٦٤٨م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، ص ٤ ص ص ١٨ – ١٩، وبروكمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ٧٠.

ومن المدارس التى أنشأها المصريون كذلك مدرسة الباسطية التى أنشئت سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م، وبناها الزيني ناظر الجيش عبد الباسط على باب العجلة على يسار الداخل إلى المسجد الحرام، وبها خلاوي في غاية الاستحكام، والإتقان، وللمدرسة شبابيك مشرفة على المسجد الحرام، وبنى معها سبيلاً إلى جانبها.

وظلت المدرسة حتى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، كما يقوم بأمرها السادة البخاريون الواردون إلى مكة المكرمة من العلماء، أو ممن بقي للعلم، والمجاورة[(١)]، وإذا كان النابلسي يقول: وكانت لها أوقاف بمصر دثرت في القرن الثاني عشر الهجري[(٢)]، وعلى الرغم من أن النابلسى توفى ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م فإن وثائق سنة ١٢٠٨هـ ١٧٩٣ تؤكد أن الشيخ محمد الإسكندراني كان يدرس بها مقابل راتب أوردته وثائق صرة الجوالي ما يلي: مرتب وظيفة محمد الإسكندراني المالكي المدرس ببيت الله الحرام، والباسطية مقابل ١٣٢٨٠ بارة[(٣)]، وهو ما يؤكد أن المدرسة ظلت موجودة بعد فترة البحث.

ومن المدارس المصرية في مكة المكرمة مدارس السلطان سليمان القانوني الأربعة، وأنشأها في الناحية الجنوبية من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف إلى ركن الزيادة، وأقيمت هذه المدارس على أنقاض البيمارستان المنصوري، ومدرسة السلطان أحمد شاه سلطان كجرات، وكتب مستنداتها، وحججها، وشرعوا في هدم مدرسة السلطان أحمد، وطلب من العلماء، والصلحاء والأشراف، الحضور والمشاركة ووضعوا أساسها لليلتين خلتا من شهر رجب سنة٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م، وكان عمق الأساس عشرة أذرع مما يؤكد الاهتمام

---

(١) علي بن موسى: رسالة في وصف المدينة، سبق ذكره، ص ص ٥١ – ٥٢.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٨٠.

(٢) النابلسي: الحقيقة والمجاز، ص ص ٤٥٢ – ٤٥٣.

(٣) دار الوثائق: وسجلات الروزنامة، دفتر صرة الجوالي، واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م، ع ٥٨٧٦، حفظ نوعي ٦٣٣، عين ٧٦، مخزن تركي ١.

بإنشائها[١]، وعين السلطان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك، وعين لكل مدرس خمسة عشر طالباً لكل طالب عثمانيان، كما اهتم السلطان بإنشاء الخدمة المعاونة على المدرسة حتى تؤدى واجباتها على أكمل وجه، وقد توفي السلطان سليمان القانوني، قبل الانتهاء منها، فأكملها ولده السلطان سليم الثاني الذى جعل في كل مدرسة من هذه المدارس مدرساً من أئمة المذاهب الأربعة[٢]، ولمّا لم يكن هناك مَنْ يقوم بأعباء تدريس المذهب الحنبلي جعلت المدرسة الرابعة داراً للحديث الشريف بخمسين عثمانياً في كل يوم[٣] يقرأ فيها الكتب الستة الصحاح[٤].

وتولى في هذه المدارس كوكبة من علماء الحجاز منهم الشيخ القطبي، والشيخ القاضي حسين بن مماتي[٥] شيخ المالكية، وفي القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي تولى هذه المدرسة الشيخ القاضي على بن جار الله الحنفي[٦]

---

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٤٢، وحسين باسلامة، تاريخ الكعبة، سبق ذكره، ص ٧٥، ود/ أحمد رجب: المسجد الحرام ورسومه، سبق ذكره، ص ٧٧.

(٢) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٤٢.

(٣) د/ عبدالباسط بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٤٤.

(٤) الكتب الصحاح: هي كتب السنة الصحاح الستة التي أجمع المسلمون على صحتها، ونسبت لأصحابها وهم البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والترمذي.
الشيخ زكريا الأنصاري: الدر النظيم، ص ص ٤٣ – ٤٤، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ١ ص ٦٤١.

(٥) القاضي حسين بن مماتي: الشريف، الفاضل، القاضي، حسين بن مماتي، المالكي من أعيان مكة وفضلائها وأجوادها، ورؤسائها، كانت له عقيدة في الصالحين، وكانت وفاته ٩ صفر ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م.
العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٣٨٠– ٣٨١.

(٦) القاضي علي بن جار الله الحنفي: هو الشيخ القاضي الحنفي علي بن جار الله بن محمد بن أبي اليمن بن أبي بكر بن علي بن أبي البركات، مفتي مكة ، الحنفي، وقاضيها ، وأخذ العلم عن علماء الحجاز في مكة المكرمة ، وعن الوافدين، ومن مصنفاته "حاشية على شرح زكريا الأنصاري على "شرح إيساغوجي" في المنطق، "وشرح على التوضيح لابن هشام، وفتاوى شهيرة" كف بصره، وتوفي ١٠١٠هـ / ١٦٠١م. =

بأمر من الشريف حسن[١] ومن بعده مصلح الدين الرومي الحنفي، وبعد وفاته سنة ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م، تقرر فيها القاضي يحيى بن أبى السعادات ابن ظهيره خطيب مكة الشافعي، وغفل عنها لكونها مشروطة للحنفية، ثم عادت بعد وفاته في الخامس من رجب سنه ١٠٢٧هـ / ١٦١٧ إلى الحنفية مرة ثانية، حيث باشرها الشيخ عبد الرحمن المرشدي، مفتي الحرم المكي الشريف، كما تولى التدريس فيها كذلك السيد علاء الدين[٢] في القرن الثاني عشر الهجري[٣]، وتعد هذه المدرسة من أهم المدارس في مكة خلال العصر العثمانى، لدرجة أن صاحبها كان يتلقى التهنئة، وتنشد له الأشعار ابتهاجًا، ومن ذلك ما كان من الشيخ محمد الإحسائي[٤]، حينما قرض قصيدة من الشعر في تهنئة صديقه الشيخ عبد الرحمن المرشدي قال فيها:

= المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص ١٥٠ - ١٥١.

(١) الشريف حسن: هو الشريف حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد، مولده في ربيع الأول ٩٣٢هـ / ١٥٢٥م، وأمه فاطمة بنت سباط بن عنقا شارك والده في حكم مكة.
وظل شريفًا على مكة، ثم شاركه ولده، وولي عهده أبو طالب أكبر أولاده سنة ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م، وتوفى ١٠١٠هـ / ١٦٠١م، كان أديبًا شاعرًا، ترجم له المحبي في ثلاث عشرة ورقة كاملة.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٢- ١٤، وإسماعيل حقي، أوزون: أمراء مكة في العهد العثمانى، سبق ذكره، ص ص ٤٣ وما بعدها.

(٢) السيد علاء الدين: هو أبو الفضل السيد علاء الدين، تركي من العلماء، درس الفقه الحنفي بالمدرسة السليمانية، له تصانيف، وكان يعرف اللغة العربية ، ولم يعلم تاريخ وفاته، التي كانت في القرن الثاني عشر الهجري، اهتم بالمساجد التي كانت للقبائل في الحجاز.
أبو الفضل المدرس: جوامع الفضائل في مساجد القبائل، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٦م، تاريخ تركي، ورقة ١ - ٢.

(٣) المصدر السابق: ص ص ٣ - ٥.

(٤) الشيخ محمد الإحسائي: هو الشيخ محمد بن خليل الإحسائي، المكي، أديب، شاعر، مشهور، له إلمام جيد بالشعر، والعروض، واللغة، والإعراب، من أبدع الناس خطًّا، وأتقنهم للكتب نقلا، وضبطًا، توفي ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص ٤٦٠ - ٤٦٣.

لقد سرني ما قد سمعت فهزني   بلذته هز المدام فاسكرا
وذلك لمّا أن غدا الحق راجعاً   لأهليه من بعد الضلال مكبراً

ولا شك أن تلك الأبيات تعطي حقيقة هى أن من يتولى هذه المدرسة كان بمثابة مفتي مكة الأكبر، كما توضح كذلك أن هذه المدرسة كانت قد أعطيت قبل ذلك إلي الشيخ المرشدي ثم سلبت منه، وبعد ذلك عادت إليه مرة أخرى، ومن ثم كانت التهنئة(١)، وظلت هذه المدرسة موجودة حتى بعد فترة البحث(٢).

ومن المدارس المصرية في مكة المكرمة مدرسة داوود باشا، ،أنشأها في القرن العاشر، وجعل فيها مدرسًا من أهل العلم، والدين، والصلاح، حنفي المذهب(٣)، يدرس في كل يوم من بكرة النهار لمن يرد عليه، ويختار الاستفادة من حيث كان، ويدرس العلوم الشرعية مقابل ثلاثمائة نصف من الفضة(٤)، كما حدد الواقف وقت الدراسة، وشرط حضور المدرس بعد صلاة الظهر للتدريس للصوفية(٥)، وبالإضافة إلي ذلك أعدت المدرسة لقراء القرآن الكريم الذين أعدّهم الواقف، فيقدم لهم خادم الربعة الشريفة المصحف الشريف، ويفرق كذلك المصاحف على الصوفية، ويقرأ المدرس حزبين منه، ويقرأ كل واحد من الصوفية جميع الأجزاء المطلوبة منه.

وشرط واقف المدرسة ألا ينشغل أحد من الشيوخ، أو الصوفية بسفر، أو غير ذلك، ومن انشغل لسفر أو موت، أو غير ذلك مما يقتضي إخراجه، وتقرير غيره

---

(١) المصدر السابق: حـ٣ ص ٤٦٠، وبروكلمان: تاريخ الأدب، سبق ذكره، ق ٩ ص ١٦.
(٢) دار الوثائق: محافظ الأبحاث، دفتر رقم ٢٨، وثيقة ٥٦٧، بتاريخ ٧ شعبان ١٢٤٢هـ.
(٣) المقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ص ١٥٣.
(٤) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا ٣٢٠، محفظة ٤٧، ص ٢٢.
(٥) المقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ص ص ٢٢ – ٢٣.

يخرج ويعين المتولي بمكة المشرفة شخصًا غيره[(١)]، ومن العلماء الذين درسوا بهذه المدرسة الشيخ أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي[(٢)]، المتوفى سنة ١٠٩٦هـ[(٣)] / ١٦٨٥م.

ومن المدارس المصرية في مكة المكرمة المدرسة المرادية، وأنشأها السلطان مراد الثالث، وإذا كان مراد لم يذكرها في حجة وقفه، فقد أشارت إليها المصادر المعاصرة، خاصة أن السلطان مراد كانت له أوقاف أخرى غير الأوقاف التي كانت على العمارة في المدينة المنورة[(٤)]، كذلك فقد أورد المحبي أن السلطان مراد كانت له مدرسة في مكة المكرمة[(٥)]، وكذلك أوردها أولياجلبي[(٦)]، في

---

(١) المصدر السابق: ص ص ٢٢ - ٢٥.

(٢) أحمد بن عبداللطيف البشبيشي: الشيخ الإمام، المحدث، أحمد شهاب الدين بن عبداللطيف بن أحمد شهاب الدين البشبيشي، فقيه شافعي، محدث، من إقليم الغربية، ولد في بشبيش، وتوفي بها، تصدر للتدريس بالأزهر، ورحل إلى الحجاز سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م، ودرس بمكة، له مؤلفات كثيرة ستأتي في مكانها، وتوفي سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٣٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ١ ص ١٥٥.

(٣) زيني دحلان: أمراء البلد الحرام، سبق ذكره، ص ١٠٣.

(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م ١٩٨ ص ٩٥.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ٨.

(٦) أوليا جلبي: هو أوليا جلبي بن درويش بن دميرجي أوغلي قره أحمد، ويصل نسبه إلى الصوفي الشهير أحمد يسوي المتوفى ٥٦٢هـ / ١١٦٦م، ولد أوليا في العاشر من المحرم سنة ١٠٢٠هـ / ١٦١١م في إسلامبول، وأطلق والده عليه اسم أوليا جلبي تيمنا ويقصد بها ولي الله، وهو لقب كذلك بمعنى السيد، والأفندي، كما كان يطلق على رئيس طائفة المولولوية، أو على من ينحدر من سلالة الشيخ جلال الدين الرومي، حفظ القرآن، وتعلم العلوم، ولقب بالحافظ لكثرة حفظه للحديث الشريف، وتعلم التجويد، والقراءات، وغير ذلك ، وقام برحلات عدة إلى أوربا، والمشرق، ومعظم الأقطار الإسلامية، ودوّن رحلاته، وأسفارة في كتابه سياحتنامة، ومنه رحلته إلى الحجاز ومصر في عشر مجلدات. أوليا جلبى: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ص ٥٣ - ٦٩.

سياحتنامة[١]، ومن العلماء الذين درسوا بهذه المدرسة إبان القرن العاشر الشيخ عبد الكريم بن محب الدين أبي عيسى[٢]، أحد تلاميذ الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي.

ومن المدارس كذلك مدرسة آل المنوفي، وهذه المدرسة أنشأتها آسره آل المنوفي، وقد رحلت إلي الحجاز، وسكنت مكة المكرمة في القرن الحادي عشر/ السابع عشر الميلادي، وقد اشتغل أبناء هذه الأسرة بالتجارة والعلم، حتى صارت من أهم الأسر المصرية بالحجاز خلال ذلك القرن[٣].

ومن المدارس مدرسة محمد باشا[٤]، وكانت قد أنشأها خلال القرن العاشر، وقام بالتدريس فيها الشيخ عبد الرحمن المرشدي سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م، فقام بتدريس كتاب الجامع الصحيح، للإمام البخاري حتى وصل فيه إلى باب رفع العلم

Kortepeter Carl Max: opait: p.p 120- 122.

(١) سياحتنامة: هو كتاب المُلا أوليا جلبي، مكون من عشرة أجزاء، وسياحة هي اللفظ العربي المعروف، ونامة فارسية دخلت التركية بمعنى كتاب أو رسالة فهو كتاب السياحة، أو الرحلات، حيث طاف العالم الإسلامى، وسجل كل كبيرة وصغيرة، باللغة التركية المكتوبة بالخط العربي.

Bilga: op. Cit, p.p, 188- 192.

(٢) عبدالكريم بن محب الدين: هو الشيخ عبدالكريم بن محب الدين، أبو عيسى القطبي حفيد الشيخ القطبي النهروالي مفتي مكة المشرفة ، تفقه الشيخ عبد الكريم علي الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي المصري، وظل يفتي.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص٨ - ٩.

(٣) زيني دحلان: خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، سبق ذكره، ص ١٨٧، وأحمد السباعي: تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص ١١٧، وحسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ٣٣٩.

(٤) محمد باشا: هو محمد باشا الشهير بدوقة لين، وكان قدومه مصر غرة صفر ٩٦١هـ / ١٥٥٤م فأقام بمصر سنتين وتسعة عشر يومًا، حيث عزل في حادي عشر ربيع الأخر سنة ٩٦٣هـ / ١٥٥٦م.

أحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات سبق ذكره ص٦١، والإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ١٣٦، ابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ١٥٣.

وظهور الجهل[١]، وتبعه فيها ولده الشيخ حنيف الدين مفتي الحنيفة بالديار الحجازية[٢]، وكانت مخصصات هذه المدرسة ترسل باستمرار من مصر من دفاتر الصرة الرومية[٣].

ومن المدارس المصرية، مدرسة تعليم القرآن ومدرسة تعليم الحديث الشريف، يذكر استانفورد شو أنه: كان يصرف علي مصالح تحفيظ القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف مبلغ ١٩٠ بارة فقط في اليوم الواحد، بينما تذكر الوثائق أن جملة ما كان يصرف في العام لهذين المدرستين ٣٤,٢٠٠ بارة،وهو ما يعادل كيسًا واحدًا ٩,٢٠٠ بارة وهو يعد مبلغًا كبيرًا مقارنه بغيرها من المدارس الأخرى[٤].

ومن هذه المدارس مدرسة السلطان محمود الأول، وهي المدرسة التي أنشأها بموجب حجة وقفه في مكة المكرمة لتعليم الصبيان والطلاب العلوم الفقهية[٥]، وعلوم الدين، ورتب لها الهيئة العلمية من مدرسين، وأعوانهم، وخدمة معاونه، بالإضافة إلي الكسوة، وأدوات التعليم، وأضاف مكتبه أيضًا، وكان يخصص لها مبلغًا كبيرًا قدرة ٤٥٠٠٠ بارة في كل عام[٦]، وظل ذلك حتى بعد فترة البحث[١].

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٦٩.

(٢) حنيف الدين المرشدي: حنيف الدين بن عبدالرحمن بن عيسى بن مرشدي العمري، الحنفي، المكي، مفتي مكة، تولى خطابة الجمعة بالمسجد الحرام، ودرس بمدرسة محمد باشا، ومن مؤلفاته: "شرح مناسك الوسيط" ورسالة في استبدال الوقوف سماها "السيف الشهير على جواز استبدال الوقف بالدراهم والدنانير"، وغير ذلك وكانت له أشعار، مولده ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م ووفاته لثلاث عشرة خلون من شعبان ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٩م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٣٦، ١٣٨.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية واجب سنة ١١٢٨هـ / ١٧١٦م، رقم ٨٢٧، حفظ نوعي ١١٧، م ع ٥٣٦، مخزن تركي واحدًا.

(٤) Shaw: op. cit p 255.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان محمود الأول، حجة رقم ٩٠٨، ص ١٥ وما بعدها.

(٦) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م٢٨٨ ص١٩٦.

ومن المدارس المصرية في مكة مدرسة عمر قرة باش[٢]، قاضي الدولة العثمانية في مكة، وأوقف عليها أوقافًا في مكة ومصر وكان ذلك سنة ١٠٣١هـ/١٦٢١م، وظلت هذه المدرسة عامرة حتى نهاية فترة البحث[٣].

(ب) المدارس المصرية في المدينة المنورة

ومن المدارس المصرية في المدينة المنورة، مدارس السلطان قايتباي، التي أنشأها مع مدارسه التي أقامها في مكة بوكالة وزيره، وهي مدرسة على شكل القاعة بأربعة أواوين كلها بالحجارة المنحوتة الملونة والشبابيك الكبار من النحاس الأصفر، وشبابيكها مطلة من جهة الغرب على الحجرة النبوية، وفيها الخلوات للطلبة لها باب مطل علي باب السلام[٤]، وصارت في القرن الثاني عشر الهجري مقرًا للمحكمة ومجلسًا لقاضي المدينة المنورة.

ومن المدارس المصرية في المدينة المنورة مدرسة السلطان أحمد الثالث، وكان يصرف عليها مبلغا قدره ١٧٦٤٠ بارة، في كل عام[٥]، وكانت الخدمة على هذه المدرسة مكونه من أربعة عشر فردًا يصرف لهم جميعا في اليوم الواحد ٩٨ بارة،

---

(١) دار الوثائق: محافظ الأبحاث، دفتر رقم ٤٠، خديو تركي، وثيقة رقم ٢٣٧، بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٢٣٤هـ.

(٢) عمر قرة باش: قاضٍ من بلاد الأتراك تولى القضاء في مكة، والمدينة، والقاهرة، خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر.
علي بن موسى: رسالة في وصف المدينة المنورة، سبق ذكره ص ٥٢، ود/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، سبق ذكره، حـ٣ ص ٩٢.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م.

(٤) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ٣٥٣، د/ محمد أمحزون: المدينة المنورة في رحلة العياشي، دراسة وتحقيق، تقديم د/ سامي الصقار، دار الأرقم، الكويت، ١٩٨٨م، ص ص١٧٠، ١٧٢.

(٥) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م ١٩٣ ص ٩٣.

وإن لم تذكر الوثائق كيفية توزيع تلك المرتبات كانت توزع بالتساوي أم لا [١]، غير أن هذه المدرسة ظلت عامرة حتى نهاية القرن الثاني عشر، والربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وكانت مدرسة جليلة الشأن وقد درّس بها الشيخ عبد الرحيم الشعراني[٢] المتوفى سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م.

ومن المدارس كذلك مدرسة بشير أغا، شيخ الحرم، وأنشأها سنة ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م، وهي مبنى يتألف من طابقين على شكل مستطيل، وسطه ساحة واسعة، وفيه ثلاثون غرفة، وقد ألحق بها مكتبه، وأوقفها صاحبها على طلاب العلم من الأتراك، ووضع لها نظامًا دقيقًا للدروس، والموظفين، ورتب لها أوقافا تدر عليها ما يؤمن حاجة المعلمين، والمتعلمين، وقد خصص لها في القرن الثاني عشر الهجري مبلغا ٢٥٩٢٥بارة من الأوقاف الخاصة به في مصر، والتي أوقفها حينما كان يعيش فيها، وظل ذلك المبلغ يرسل باستمرار حتى نهاية فترة البحث ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م[٣].

ومن المدارس كذلك مدرسة السلطان مراد الثالث وأوردها في حجة وقفه على العمارة حيث سماها "دار للتعليم" ولا شك أن المقصود بها مدرسة لعلوم القرآن حيث تذكر حجة الوقف النص كما يلي:"ورسم بإنشاء دار لتعليم الصبيان المؤمنين المتعلمين القرآن العظيم، والفرقان الكريم، ثمرة وقفه لمصالح العمارة العامرة، والسقاية الفاخرة، ودار التعليم الزاهرة"[٤]، وهي غير المكتب الذي قرر إنشاءه

---

(١) Shaw: op cit, 256

(٢) عبدالرحيم الشعراني: هو الشيخ عبدالرحيم بن عبدالمحسن بن علي الشعراني، المصري، نزيل عاصمة الدولة العثمانية، تولى قضاء المدينة المنورة في سنة ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م وما بعدها، وتوفي في إسلامبول سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٢٨م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٤١٠ - ٤١١، ود/ فائز بن موسى: قضاة المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ١١٥.

(٣) دار الوثائق: محافظ الأبحاث، دفتر ٧١ معية تركي، وثيقة رقم ٥٣٤، بتاريخ ١٠ محرم.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد، حجة رقم ٩٠٦، ص ١١.

وسجله داخل حجة الوقف أيضًا، ورتب لها ما يكفي من رواتب المدرسين فيها كالمعلم، واثنين من خلفائه من علماء القرآن، والقراءات، وللمعلم عشرة دراهم، ولخليفيته لكل واحد ثمانية دراهم(١).

ومن هذه المدارس أيضا المدرسة السنجارية وهي دار سيدنا أبي بكر الصديق وتعرف باسم السنجارية، وهي مشتملة علي حجرات أو غرف كثيرة، كان يتعلم فيها أهل المدينة، والوافدون عليها من الآفاق، وكانت موجودة سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٧م(٢)، ودرّس فيها العديد من المشايخ منهم الشيخ محمد السمان بن عبد الكريم(٣) المدني الشافعي، الشهير بالسمان، أحد تلاميذ المصريين.

ومن هذه المدارس مدرسة السلطان عبد الحميد الأول(٤) في المدينة المنورة،والذى تولى الخلافة في الفترة من ١١٦٨-١٢٠٣هـ / ١٧٥٣-١٧٨٧م، وتوجد في منطقة الساحة آخر البلاط عند حارة الحرازة(٥)، وألحق بها مكتبة ظلت

---

(١) المصدر السابق: ص ص ٢٢ - ٤٤.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٤ ص ٧٦.

(٣) الشيخ محمد السمان: الشيخ محمد بن عبدالكريم المدني، الشافعي، السمان، ولد في المدينة سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م، وبها نشأ، سكن بالمدرسة السنجارية، وكان أديبًا عالمًا، صوفيًا، له مؤلفات منها: "الفتوحات الإلهية في التوجهات الروحية"، "واستغاثة روحية"، وغيرها، توفي سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٢٤٢- ٢٤٨، وكارل بركلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ٧٦ - ٧٧.

(٤) السلطان عبدالحميد الأول: السلطان عبدالحميد ابن السلطان أحمد خان، تولى الخلافة من سنة ١١٦٨هـ/ ١٦٧٦م حتى سنة ١٢٠٣هـ، وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم ابن السلطان مصطفى الثالث، فأنشأ السلطان عبدالحميد مدرسته في المدينة المنورة وكانت من أشهر مدارس المدينة المنورة.
الجبرتي: عجائب الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٨٥.

(٥) حارة الحرازة: إحدى حارات المدينة المنورة، جهة الساحة الكبرى للمدينة المنورة، من ناحية الباب المصري عند زقاق شذرة، وبجوار حارات العياشة، والسمانة، والخضرية، وغيرها.
علي بن موسى: وصف المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ٤٤.

حتى نهاية فترة البحث، وقد كانت مخصصات هذه المدرسة تصرف من مصر، والدليل على ذلك أن محافظ الحجاز ذكرت أنها كانت ترمم من مصر، وبالتالي كانت تصرف منها الرواتب إلى الحجاز(١)، وظل ذلك حتى بعد فترة البحث(٢).

ومن المدارس المصرية كذلك مدرسة داود باشا التى أنشأها مع مدرسته في مكة المكرمة في حجة وقف واحدة، واشترط عليها ما اشترطه على علماء، وصوفية، وطلاب، ومبان، ورواتب، وإدارة، وذلك فضلاً عن الخدمة المعاونة إلى غير ذلك(٣).

ومن المدارس المصرية في المدينة المنورة، مدرسة الخاصكية المستجدة، وأنشأتها السيدة خاصكي سلطان محمد الرابع(٤)، وتوجد في الجنوب الغربي من المسجد النبوي على طرف مجرى وادي أبو جيدة(٥)، وفي مقابله، وظلت ترسل إليها الأوقاف(٦) من مصر منذ أنشأها حتى نهاية فترة البحث، وما بعدها، وقد درس بها

(١) عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل، حـ٣ ص ٩٥.

(٢) دار الوثائق: محافظ الأبحاث، دفتر رقم ٧٤٦، وثيقة ٦٠، بتاريخ ١٢ رجب ١٢٤٢هـ، وأيضًا محفظة ١، ذوات تركي، وثيقة رقم ١١٣، بتاريخ ٢٧ شعبان، ١٢٤٦هـ.

(٣) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة ٣٣٩، محفظة رقم ٥٠، ص ص ١١ - ٣٩.

(٤) خاصكي سلطان محمد الرابع: خاصكي مصطلح يطلق على الجارية التي كان يستحسنها السلطان، وتدخل ضمن محظياته وإذا تزوجها تكتسب لقب سيدة بدلا من خاصكية، ويعين لكل واحدة منهن حرمًا أو دائرة خاصة، ومن هنا فقد اختص السلطان محمد الرابع، الخاصكية هذه له، وهي السيدة عائشة وكانت لها أوقاف كثيرة، للمزيد انظر.
أولياجلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، حاشية ، ص ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٥) وادي أبوجيدة: أحد أودية المدينة المنورة التي تخترقها المجاري المائية في شرقها في ناحية قباء إحدى الضواحي الشهيرة للمدينة المنورة .
مجهول: رسالة في وصف المدينة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٤٤، تاريخ، ورقة ٢٧ وما بعدها.

(٦) العوفي: تراجم الصواعق في واقعة الصناجق، سبق ذكره، ص ١١٢.

الشيخ شمس الدين البكري في سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥١م[١]، وقد تحولت هذه المدرسة بعد فترة البحث إلى مقر الحكومة، ثم صارت بيمارستانًا للعساكر النظامية في المدينة المنورة[٢].

ومن هذه المدارس مدرسة عبد الباقي أفندى ولا يعرف عن مؤسس هذه المدرسة شيئًا، ولا عن خدمتها، وإدارتها، غير ما تذكره وثائق الصرة الرومية من أنه كان يرسل لها في المدينة المنورة ٥١٩ بارة، ولعلها كانت للمدارس، أو كانت ضعيفة الشأن[٣]، وذلك بين المدارس الموجودة في المدينة المنورة إبان فترة البحث.

ومن المدارس المصرية في المدينة المنورة، مدرسة محمد باشا، الذى خصص لها أموالاً نقدية تصرف في كل عام وتصل إلى ١٤٤٠ بارة[٤].

ومن المدارس المصرية في المدينة المنورة، مدرسة قرة باش، وهي المدرسة التى أسسها عمر قرة باش في القرن الحادي عشر الهجري، وصاحبها عينته الدولة في مكة سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م، فأنشأ مدرسة بها، وأوقف عليها عدة عقارات في مكة المكرمة، ومصر، وقد شرط قرة باش أنه إذا لم تكف واردات إحداهما يؤخذ من الثانية لتغطيه احتياجات المدرستين وبالعكس، وقد تحولت هذه المدرسة إلى رباط في أواخر العصر العثماني[٥].

---

(١) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س ٧ م ٥١٦ ص ٨٣.

(٢) د/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٠٠.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، رقم ١٤١، م ع ٤٥٢٨، مخزن تركي ١٣، ود/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٠٠.

(٤) دار الوثائق: دفتر صرة رومية أهالي الحرمين، واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م، م ٥٦٠٧، نوعي ٩، م ع ٥٢٥٢، مخزن تركي ١.

(٥) علي بن موسى: رسالة في وصف المدينة، سبق ذكره، ص ٥٢، و د/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، جـ٣ ص٩٢.

ومن هذه المدارس مدرسة محمد أغا دار السعادة، أنشئت هذه المدرسة في العصر العثماني في القرن الحادي عشر الهجري، وكان يدرس فيها الشيخ يوسف الشرواني(١) الذى قدم سنة ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م، والشيخ مصطفى أفندي بن يوسف الشرواني(٢)، وتولى أمرها بالإضافة إلى نيابة القضاء، ومشيخة الخطباء والأئمة، وهو ما يؤكد أن هذه المدرسة لم تكن يتولاها إلا الوجهاء والعلماء الكبار؛ لأن أوقافها كانت كبيرة جداً(٣)، كذلك قام بالتدريس فيها الشيخ مصطفى الشرواني، وانتزعت منه فيما بعد بقرار من الدولة العثمانية، وحصل عليها الشيخ جعفر البرزنجي(٤)، نزيل المدينة المنورة للتدريس فيها، وحاول الشيخ مصطفى استعادتها

---

(١) يوسف الشرواني: هو يوسف بن إبراهيم بن محمد أكمل الدين الزهري، الأصل والمولد، المدني، الحنفي، العالم، المحقق قدم المدينة ١١٨٠هـ / ١٦٦٩م، وانتهت إليه رئاسة الفقه الحنفي، وتولى منصب إفتاء المدينة، وله مؤلفات وتوفي سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) مصطفى الشرواني: هو الشيخ مصطفى بن يوسف بن إبراهيم أفندي الشرواني، ولد بالمدينة سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م، وتولى العديد من الوظائف كالتدريس، ونيابة القضاء، والخطابة والإمامة، حتى رحل إلى القاهرة، وتوفي بها سنة ١١٦٤هـ / ١٧٥٠م.
مجهول: تراجم من كتاب في علماء المدينة وخطبائها، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٥٨ تاريخ، ورقة ١ - ٢.

(٣) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٧ م ٢٤٧ ص ٥٠، وسجلات الروزنامة: دفتر صرة جوالي سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، رقم ٦١، نوعي ٧٢٨، عمومي ٥٩٧١، مخزن تركي ١.

(٤) جعفر البرزنجي: هو جعفر بن عبدالكريم بن السيد محمد بن عبد الرسول، البرزنجي، المدني، الشافعي، مفتي الشافعية بالمدينة، ولد ونشأ نشأة صالحة به ، كان خطيبًا، ومدرسًا بالحرم النبوي الشريف، وله مؤلفات، وكانت وفاته سنة ١١٧٧هـ / ١٧٦٣م بالمدينة، ودفن بالبقيع.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص ١١، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٤٠٣، ومجهول: تراجم في أعيان المدينة، سبق ذكره، ص ١٢٠.

فلم يفلح، وظلت في أيدي آل برزنجى[١] إلى نهاية فترة البحث، وفي الحقيقة أن هذه المدرسة قد أنشئت قبل سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م.

ومما يؤكد ذلك أن الصرة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م كان بها مخصصات هذه المدرسة، في المدينة المنورة، كذلك وجد مرتب مشابه لهذا المرتب أرسل من الصرة إلي مكة المكرمة، مما يدفعنا إلي القول أنه ربما أنشأ مدرسة مثلها في مكة المكرمة[٢]، ومما يؤكد أن المدرسة مصرية، ولها أوقاف في مصر ما جاء في سجلات تقارير النظر لسنة ١١٦٤هـ / ١٧٥٠م ما يلي[٣]، "تقرر الشيخ محمد بن سالم الحفناوي[٤]، في وظيفة النظر، والتحدث في وظيفة تأديب أطفال، وتدريس فقه شافعي من أوقاف الحرمين، وتدريس حديث شريف، وتعليم الفاتحة، والوضوء، وتحفيظ قرآن عظيم الشأن بمدرسة محمد أغا دار السعادة في المدينة المنورة؛

---

(١) آل برزنجي: هم كوكبة من العلماء سكنوا المدينة المنورة، وينسبون إلى برزنج من نواحي آران؛ فمنهم جعفر البرزنجي ت ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م، وعلي برزنجي عاش حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٠١، حـ٣ ص ٢٠٥، ومجهول: تراجم أعيان المدينة: سبق ذكره، ص ٨٧.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، رقم ٥٦٠٧، حفظ نوعي، م ع ٥٢٥٢، مخزن تركى ١.

(٣) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٦ م ٦٩٣ ص ١٣٤.

(٤) الشيخ محمد بن سالم الحفناوي: هو الشيخ، الإمام، العالم، أوحد زمانه، الفقيه، الشيخ محمد بن سالم بن أحمد الشافعي، القاهري، الشهير بالحفني، أو الحفناوي؛ نسبة إلى بلدته حفنى بالشرقية، ولد سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م، وله مؤلفات كثيرة في المنقول، والمعقول، وكان من كبار رجال التصوف في القرن الثاني عشر الهجري، وتوفي سنة ١١٨١هـ / ١٧٦٧م وكان مشايخه كثيرين رحمه الله.

محمد الحفناوي: ثبت الحفناوي الكبير، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٤، مصطلح تيمور، ورقة ١ – ٩، وثبت الحفني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٦٥، مصطلح تيمور، ص ص٣ – ٧، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص ٦٥، الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ص٣٤١ – ٣٤٧.

تحريرا في عشرين جمادى الأول سنة ١١٦٤هـ / ١٧٥٠م،"وهو ما يؤكد أن هذه المدرسة كانت مصرية؛ بل إن الوثيقة تلقي الضوء على ما كان يدرس بتلك المدرسة من موضوعات.

ومن هذه المدارس كذلك مدرسة أحمد أفندي الكبرلي والمسماة: "المدرسة الجديدة"، وبنيت سنة ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م علي نفقه صاحبها، وكلّف أحد أتباعه بالإشراف عليها، وقد خصص لها في القرن الثاني عشر مرتبًا سنويًا من الخزانة النبوية قدره ٥٠٠ قرش بما يعادل كيسًا مصريًا[١]، ومعنى أن يخصص لها من الخزانة النبوية أموالاً يدفعنا إلى القول بافتراض أن هذه الأموال كانت مصرية، لأن غالب أموال الخزانة كانت من مصر، وكان ما يدفع من عاصمة الدولة العثمانية ما هو إلا قرارات تصدر، ويُكلّف بها باشا مصر، ثم يقوم بالتنفيذ على أن يخصم ذلك من الخزينة الإرسالية[٢].

وأخيراً من المدارس المصرية في المدينة المنورة، مدرسة الأسرة السمهودية[٣]، وقام بالتدريس فيها الشيخ الرئيس محمد بن سليمان المغربي[٤].

---

(١) د/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، حـ٢ ص ص٩٤- ٩٥.

(٢) دار الوثائق: دفتر الفرمانات الشاهانية إلى والي مصر، دفتر رقم١، وسجلات الديوان العالي، س١ م١٢ ص٦.

(٣) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، الورقات ١٠٨- ١١٠.

(٤) محمد بن سليمان المغربي: هو الشيخ محمد بن محمد بن سليمان الفاسي، وهو اسمه لا نسبة إلى فاس، ابن طاهر السوسي، الروداني، المغربي، المالكي، نزيل الحرمين، الإمام، الجليل، النحوي، الفقيه، ولد سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م بتارودنت، وقرأ بالمغرب على كبار المشايخ، ثم رحل إلى مصر، ومنها إلى الحجاز، أخذ العلم عن كثير من علماء مصر، واشتغل بالتأليف، حتى وصلت مؤلفاته إلى أكثر من مائة مؤلف صار رئيس الحرمين الشريفين، حتى توفي ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ص٣٠٤- ٣٠٨، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص ٣٠، ٤٨، ٧٢ وأحمد السباعي: تاريخ مكة، سبق ذكره، حـ٢ ص٣٧٨.

ثالثا: المكتبات:

تمثل المكتبة جزءاً مهماً من الحياة التعليمية والعلمية في الحجاز إبان العصر العثماني، فقد احتوت أغلب المدارس المصرية في الحجاز علي مكتبات تضم أهم الكتب التي تحوى كافة المعارف من كتب التراث الأولى، وفي العلوم الإسلامية، والعربية وما سواها، وكانت المكتبات بهذا من أهم روافد المعرفة، وتمتلئ بها المدارس والأربطة[١]، وكان لكل مكتبة بعض الموظفين من أصحاب الخبرة في ترتيب الكتب وتنظيمها[٢]، بالإضافة إلي المُجلِّد، والذي يقوم بترميم ما تلف منها، ومن أهم هذه المكتبات التي أنشأها المصريون في مكة والمدينة ما يلي.

(أ) المكتبات في مكة المكرمة:

ومن المكتبات المصرية في مكة المكرمة مكتبة السلطان قايتباى، في مدرسته في مكة المشرفة[٣]، غير أننا لم نعثر علي إحصاء لكم الكتب الموجودة فيها.

ومن المكتبات كذلك مكتبة السلطان سليمان القانوني في مدارسه الأربعة في مكة المكرمة[٤]، ومن المكتبات كذلك مكتبة الشيخ إبراهيم الزمزمي[٥]، في مكة، وكان بها أنفس الكتب، وقد بددها أبناؤه بعد وفاته، وقد كان بها الكتب المتنوعة، فباعها أولاده بأبخس الأثمان، وكان على كل نسخة تقاييد وتعليقات، وفوائد شريفة، وكان والد المؤرخ عبد الرحمن[٦] بن حسن الجبرتي يقول عن أحد هذه

---

(١) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣١٧، محفظة ٤٧، ص ٣٠، وحجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٩، ص ص ٥١- ٥٢.

(٢) نفس الأرشيف: حجة وقف داود باشا، حجة ٣٢٠، محفظة ٤٧، ص ٤٨، وحجة وقف قنصوة الغوري، ص ١٩٥، و د/ أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، سبق ذكره، ص ١٥.

(٣) المقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ورقة ١٢٨.

(٤) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٦٧.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ٤٤٠.

(٦) الشيخ عبدالرحمن بن حسن الجبرتي: أصله من بلاد زيلع، وفد جده الأكبر إلى القاهرة، وسكن رواق الجبرت بالأزهر الشريف، من مصنفاته "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" الذي يعد =

الكتب[١]: ليس في الدنيا إلا نسختي، ونسخة إبراهيم الزمزمي، فتبعثرت تلك المكتبة في سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م.

(ب) المكتبات في المدينة المنورة:

ومن هذه المكتبات مكتبة السلطان قايتباي في مدارسه في المدينة المنورة، وقد ضمت هذه الكتب إلي خزانة الحرم النبوي الشريف، ومن المكتبات مكتبة السلطان سليمان القانوني، وكانت بها كتب كثيرة في المدينة المنورة[٢]، ومن المكتبات المصرية في المدينة المنورة أيضا مكتبة المدرسة الحميدية، التي أنشأها سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م، وقد احتوت علي عدد كبير من الكتب قدرها ١٦٦٩ كتابا[٣].

ومن المكتبات كذلك مكتبة عمر قرة باش في المدينة المنورة الملحقة بمدرسته، وجعل في المكتبة ١٢٦٩ كتابًا[٤]، وكذلك كانت مكتبة الشيخ أحمد البساطي المصري في المدينة المنورة والتي تحتوي علي خمس مائة كتابًا[٥]، ومنها كذلك مكتبة مدرسة داود باشا، وكان بها أشهر صنوف الكتب، وأعظمها كما يظهر من خلال حجة وقفة، تكون في متناول الطلاب، والمعلمين، ونظم كافة أمورها من استعارة وتنظيم حاجة المدرسين، والطلاب إليها[٦].

ومن المكتبات المصرية في المدينة المنورة مكتبة الشيخ عبد الله الجوهري،

= أهم كتاب تاريخي في القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر الميلاديين، كذلك له " مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس" بالإضافة إلى بعض أوراق، توفي الشيخ سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٤م.
د/ مصطفى رمضان: مناهج البحث وتحقيق المخطوطات، سبق ذكره، ص ٥٩.

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٤٠.
(٢) المقدسي: نزهة الناظرين، سبق ذكره، ص ١٢٨.
(٣) د/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، جـ٣ ص ١١٠.
(٤) المصدر السابق: جـ٣ ص١١٠، وعلي بن موسى: رسالة في وصف المدينة، سبق ذكره، ص٥٢.
(٥) د/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، جـ٣ ص ١١٠.
(٦) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا وكتخدائه، ص ٦٤.

المصري الذي قدم المدينة المنورة ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م، وكان رجلاً، كاملاً، عاقلاً، فاضلاً، جمع كتبًا نفيسة، وأوقفها على طلبة العلم، وجعلها في خزانة في المسجد الشريف، حتى تكون في متناول الطلاب والمتعلمين، وتوفى سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م[١]، ومن هذه المكتبات التي زخرت بالمؤلفات المصرية مكتبة الشيخ محمد البرزنجي[٢]، وكان يوجد بها كتب كثيرة تخص المؤلفين المصريين ومنها:" الجامع الكبير" للسيوطي في خمس مجلدات كبار، ومنها جزء من شرح سنن ابن ماجة للشيخ الدميري[٣]، ومن المكتبات المصرية التي أفاد أهل المدينة المنورة منها مكتبة الشيخ أحمد الشناوي، وكانت مكتبة كبيرة، وأذن للشيخ صفي الدين القشاشي بمطالعة كتب خزانة الوقف الذي تحت يده، وهي تشتمل علي غرايب الكتب في الفنون المختلفة، وهو تلميذه وصهره[٤].

رابعا: منازل العلماء المصريين:

وقد شارك المصريون في الحياة العلمية عن طريق إلقاء الدروس في منازلهم الكائنة في الحجاز أو منازل أقرانهم، حيث كانت تناقش فيها المسائل العلمية المهمة، والتى تفيد في شتى أنواع الفكر والحضارة الإسلامية، في مكة والمدينة وذلك كما يلي:

---

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ١٤٧.

(٢) محمد البرزنجي: محمد بن عبد الرسول بن عبدالسيد بن عبدالرسول بن قلندر بن عبدالسيد الحسيني، الطالبي، ولد بشهر زور سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م، ورحل إلى المدينة، وأخذ عن كبار علمائها، مثل: الشبراملسي، والبابلي، والمزاحي، وغيرهم، وتصدر للتدريس، وصار من رؤساء التدريس بالمدينة، وظل أحد علمائها، وخطبائها حتى توفي بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة ١١٠٣هـ / ١٦٩١م.

العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص ١٠٣- ١٠٤، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ٨٠- ٨٢.

(٣) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ٤٢٥.

(٤) العجيمي: خبايا الزاويا، سبق ذكره، ورقة ٧٩.

(أ) منازل العلماء المصريين في مكة المكرمة:

ومن الأمثلة في مكة المكرمة منزل الأسرة البكرية، والذى كان قريباً من الحرم من ناحية باب إبراهيم، وظل أبناء الأسرة يتوارثون سكنى هذا البيت، وإلقاء الدروس العلمية به(١)، ومن الذين درسوا بهذا البيت كان الشيخ شمس الدين البكري المتوفى ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م، والشيخ شمس محمد البكري المتوفي سنة ٩٩٣هـ / ١٥٨٥(٢).

ومن المنازل التى درّس بها المصريون في الحجاز كان منزل الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي المتوفى ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م، حيث كان يدرس فيه لتلاميذه، من أهل الحجاز(٣).

(ب) منازل العلماء المصريين في المدينة المنورة:

ومن المنازل الشهيرة في المدينة المنورة بيت الخليفتي، وقد كانت تقام فيه

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٢٦٥.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره حـ٨ ص ٣٨٠، ونجم الدين الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص ص ١٠١ – ١٠٢، والمحبي، خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص ١٠١ – ١٠٢.

(٣) الشيخ عبدالغني النابلسي: هو الشيخ، الإمام، عبدالغني بن إسماعيل النابلسي الشامي، ولد في ذي الحجة سنة ١٠٥٠هـ / ١٦٤١م ونشأ بالشام، وانضم إلى طريقة صوفية هي القادرية، ثم انضم إلى النقشبندية، يُعد من أهم علماء عصره، طاف الكثير من الأقاليم الإسلامية، فطاف الشام، ومصر والحجاز، والروم، وغير ذلك من شتى الأقاليم؛ كان رحالة أديبًا، فقيهًا، بارزًا، وكانت له العديد من المحاورات العلمية العقائدية التي تؤكد وسطيته الفكرية، وظل يدرس، ويفتي حتى توفي سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م.
النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ص ٦ – ١٢، والنفحات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧١٨، توحيد، ص٤٠٢، وورد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤١٥، توحيد، ورقات ١– ٧، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص٨، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٢٨٦، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٣٢.

المذاكرات العلمية منها ما كان بين الشيخ عبد الغني النابلسي[١]، والشيخ عبد الكريم الخليفتي، وكان قصراً كبيراً، وكانت تدار فيه المسائل العلمية، والأدبية، والمدارسات الشعرية في القرن الثاني عشر الهجري، وكثيراً ما دارت الأشعار، والفوائد اللطيفة بين البيت الخليفتي، والشيخ النابلسي، وغيرهما.

ومن المنازل المصرية كذلك بيت الشيخ أبي السعود المنوفي[٢] المصري، مفتي الشافعية في المدينة المنورة[٣]، وكان يحضر الدروس العلمية في هذا البيت الشيخ حسن الفروجي الحنفي[٤]، والشيخ يحيي العلقمي[٥]، وكانت تدار في هذا البيت أيضًا المسائل العلمية، والفقهية حتى وقت صلاة المغرب في كل يوم[٦].

خامساً: الأربطة:

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الأهداف التى أنشئت من أجلها الأربطة في الحجاز كانت تختلف عن غيرها في الأقطار الأخرى خاصة في الدافع الذى بني من أجله الرباط، حيث كانت نشأة الرباط في الأساس في الأقاليم الإسلامية على الأطراف

---

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ٤٠٣.

(٢) أبو السعود المنوفي: كان مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، وكان يعقد في بيته دروس العلم في شتى الفروع، وكان فريد دهره، وتولى إمامة، وخطابة المسجد النبوي الشريف، حتى توفي سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م – رحمه الله تعالى.
النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٤٠٧، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص ٨٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٠.

(٣) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ٤٠٧.

(٤) الشيخ حسن الفروجي الحنفي: أحد الأئمة والخطباء في المسجد النبوي الشريف من أصحاب المذهب الحنفي، كان مولده سنة ١١١٣هـ / ١٧٠١م، ووفاته سنة ١١٨١هـ / ١٧٦٧م.
المصدر السابق: ص٤٠٧، مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٧١.

(٥) يحيى العلقمي: أحد الأئمة والخطباء في المسجد النبوي الشريف عاصر الشيخ النابلسي، وتناظرا في دروس علمية مفيدة، توفي في القرن الثاني عشر الهجرى ولم تعرف سنة وفاته.
النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ٤٠٧.

(٦) المصدر السابق: ص ص ٤٠٧ – ٤٠٨.

المعروفة بالثغور من أجل المرابطة في سبيل الله سبحانه وتعالى، والجهاد لرفع شأن الإسلام، ولتكون كلمة الله هى العليا(١).

أما الرباط في الحجاز وغيره فكان للجهاد في سبيل الله في تحصيل العلم، فكلاهما مرابطة، غير أن الأخيرة كانت للمجاورة، وتحصيل العلوم الإسلامية والعربية وغيرها، فضلاً عن تربية النفوس والأخلاق الإسلامية، عند الصوفية والمتعلمين في الحجاز وتتشابه الأربطة مع التكايا، تشابهًا يجعل العديد من المؤرخين في العصور الإسلامية(٢) ينظر إليهما على أنهما شئ واحد.

وانتشرت الأربطة في العلم الإسلامي لدرجة أنه لا توجد مدينة إسلامية لا تنتشر فيها هذه المؤسسات الحضارية، خاصة أنهما كان يسكنها الصوفية، والمتعبدون، والعلماء، فضلاً عن مزاولة الشعائر الدينية المختلفة(٣).

ومن هنا كان الهدف الأساسي لإنشاء الأربطة المصرية في الحجاز تسهيل المجاورة في الحرمين الشريفين، خاصة لغير القادرين من الفقراء الأيتام، والصوفية(٤) الذين كانوا يحصلون على أجر مقابل مجاورتهم، وسكانهم، وتلقيهم العلم فيها، فقد كان لكل صوفي في الرباط راتب معين يحصل عليه مقابل عمل يؤديه،

---

(١) د/ توفيق الطويل: التصوف في مصر في العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م، حـ١ ص٣٩، والشاذلي القليبي: الرباط في سبيل الله كيف بدأ ؟ وإلام انتهى؟ ص١٥٩ وعبد القادر الخطيب: التربية الإسلامية، سبق ذكره، ص ص ٣٧ - ٣٩، وعبد الهادي محمد حمدان: الحركة العلمية في دمشق في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة من قسم التاريخ، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠م، ص٢٢٩.

(٢) ابن جبير: الرحلة، سبق ذكره، ص٢٣١، ود/ توفيق الطويل: التصوف في مصر، سبق ذكره، حـ١ ص٣٩.

(٣) ابن جبير: الرحلة، سبق ذكره، ص ص٢٣١ - ٢٣٢، والمقريزى: الخطط، سبق ذكره، حـ٢ ص٤٢٧ وما بعدها، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، حـ٦ ص٥٩ وما بعدها، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص٥٧-٥٩-٦٦ وما بعدها.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر باشا، حجة ٩١٩، ودار الوثائق: حجة وقف داود باشا: حجة ٣٣٩، محفظة ٥٠، ص٤٤.

فعليه أن يقرأ حزبين أو جزأين من كتاب الله، أو ورداً من الأوراد حسب شروط كل وقف[١] وكانت بعض الأربطة تقرر السكنى لمن يختارون للعيش والوظيفة، ولكل فرد من ساكني الأربطة مكان ينام فيه، ولا يجوز لغيره أن يسكن مكانه، ويبيت في المكان المعد له المبيت فيه، وإلا يصحب أحداً من أهل الفساد، أو المرد، كما عليه أن يلتزم بالطبخ في المكان المعد لذلك[٢]، أما إذا خالف الساكن أو صاحب الوظيفة شرطاً يأمر المتولي بإخراجه، ويحل مكانه سواه، شريطة أن تنطبق عليه نفس الشروط السابقة[٣]، كما حددت الأربطة في الحجاز بطالة (عطلة) أسبوعية، وأخرى سنوية، فأما الأولى فكانت يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وأما الثانية فكانت بطالة عيد الفطر، وستة أيام متوالية من ذي الحجة، أولها يوم التروية، يسامحون بترك الحضور في ذلك[٤].

وغالب الأربطة المصرية في الحجاز كانت ملحقة بالمدارس، وكان الصوفية يبيتون فيها مع الطلاب، أما الأربطة الأخرى التى لم تلحق بأية منشآت علمية، أو اجتماعية فكانت تخص الصوفية دون غيرهم، وكانت تعقد بها الحلقات العلمية[٥].

وكانت بعض الأربطة لمصالح خاصة ليس لها علاقة بالنواحي العلمية مثل رباط البطالين[٦] أحد أربطة الأغوات.

وتختلف الرواتب في الأربطة عنها في بقية المعاهد العلمية الأخرى لأن المعاهد العلمية المباشرة كالمكاتب، والمدارس، والمكتبات كانت مواردها أكبر من الأربطة،

---

(١) دار الوثائق: دفتر صرة رومية، واجب سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، تحت رقم ٥٧، حفظ نوعي ٦٩٩، م ع ٥٩٤٢، مخزن تركي١.

(٢) نفس الأرشيف: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣١٧، محفظة ٤٧، ص ص٤٨ - ٥٢.

(٣) المصدر السابق: ص٥٣، وحجة وقف داود باشا، حجة٣٢٠، محفظة رقم ٤٧، ص ص ١٩-٢٠.

(٤) دار الوثائق: حجة داود باشا، حجة رقم ٣١٧، محفظة ٤٧، ص ص ١٥-٢٠.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد، حجة رقم ٩٠٦، ص٥٣، ودار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين، ٢٣٨٠، تاريخ، ص ص٢٩ - ٣٢.

(٦) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣٢٠، محفظة ٤٧٠، ص ص ٢٧-٢٨.

وما سواها من منشآت أخرى كالتكايا، والزوايا.

وإذا كان الرباط ملحقاً بالمدرسة تولى التدريس فيه المدرس الأول(١)، ويشترط أن يكون حنفي المذهب(٢)، ويتولى شؤون الرباط الإدارة القائمة على الوقف في الحجاز، في إحدى المدينتين المقدستين، وكانت غالباً تتكون من ناظر، ومتولٍ، ومشد، ومباشرٍ، وصرافٍ، وكانت مصر ترسل للأربطة في مكة المكرمة بوجه عام مبلغاً ضخماً قدره ١٧٥٨١١ بارة تحت بند" حوالة كاتب الحرم بمكة من أربطة"(٣).

أما المهام العلمية في الأربطة، فكانت توكل إلى المدرس، ويشترط أن يكون مشهوراً بالعفة، والديانة، والأخلاق، على أن يقرأ في الرباط في الوقت المحدد له بعد الظهر، أو بعد صلاة المغرب، أو بعد صلاة العشاء، ويستظهر القراءة لكل واحد من الصوفية، ويحصل على الرواتب التى حددها الواقف(٤)، ومن الهيئة المعاونة للهيئة العلمية في الرباط كذلك كان خادم الربعة الشريفة، ولا بد أن يكون كالمدرس في الشروط الأخلاقية متدين، ورع، ذو أخلاق وأمانة، يخدم الربعة الشريفة، والمصحف الشريف ودلائل الخيرات، وأن يقوم بالدعاء عقب القراءة، كما عليه أن يثبت الحضور والغياب في غير أيام المسامحة(٥).

ويقوم بعض الخدمة المعاونة والبوابين بفتح الرباط وغلقه، عند الحاجة إلى

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف مراد الثالث، حجة ٩٠٦، ص٥٧، وحجة وقف السلطان محمود الأول، حجة رقم ٩٠٨، ص ٣٧، وحجة وقف داود باشا، حجة رقم ١١٧٦، ص٢٤.

(٢) دار الوثائق: حجة داود باشا، حجة رقم ٣١٧، محفظة ٤٧، ص٥٢، وحجة رقم٣٢٠، محفظة ٤٧، ص٢٩- ٣٠.

أحمد السباعي: تاريخ مكة، حـ٢ ص٤٩٢.

(٣) محمد زكريا عناني: مراسلات متبادلة بين الشريف غالب ونابليون بونابرت ورجال حملته على الشرق (إضافات)، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ص ص١٦ - ١٧، وأحمد السباعي: تاريخ مكة، سبق ذكره، حـ٢ص ٤٩٢.

(٤) دار الوثائق: حجة داود باشا، حجة رقم ٣٢٠، ص ص ٣٥- ٤٧.

(٥) نفس الأرشيف: حجة داود باشا، حجة رقم ٣١٧، محفظة ٤٧، ص ص ٥٣ - ٥٤.

ذلك، كما يقوم كناس معين من قبل الوقف بتنظيفه، ويمنع من يتطرق إليه من الصبيان، وأهل الفساد، ويقوم الوقاد بتعمير القناديل فيه[١]، ويضاف إلى ذلك سقاء يتولى حمل الماء من البئر الكائنة بالقرب من الرباط، سواء التى أنشأها واقف الرباط، أو من الآبار الموجودة داخل كل مدينة من مدن الحجاز، ويصرف في الغالب رواتب لهؤلاء في السنة أربعة دنانير من الذهب تكثر وتقل حسب شروط الواقفين[٢].

أما أشهر الأربطة المصرية في الحجاز، فكانت في مكة المكرمة والمدينة على النحو التالي:

(أ) الأربطة المصرية في مكة المكرمة:

ومن الأربطة التى أسسها المصريون في مكة المكرمة، رباط السلطان قايتباي عند باب السلام، والذى كان للفقراء والطلاب، وكان يوزع فيه الخبز، والدشيشة كل يوم وقد بناه حينما أنشأ مدرسته في مكة سنة ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م[٣].

ومن الأربطة نفسها رباط السلطان سليمان القانوني وأنشأ متمماً مجموعته الأثرية التى أمر بإنشائها، وتم بناؤها في عهد خلفه وولده سليم الثاني، وقد أرسلت أموال كثيرة تابعة للصرة الرومية على خيرات السلطان سليمان حيث قرر في القرن العاشر على مصالح خيراته هذه ٣٢٠٠٠ بارة[٤]، وظلت ثابتة خلال العصر العثماني

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد الثالث، حجة رقم ٩٠٦.

(٢) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣١٧، محفظة ٤٧، ص٥٢، وحجة رقم ٣٢٠، محفظة٤٧، ص٢٣.

(٣) عبد الرحمن محمود عبد التواب: قايتباي، سبق ذكره، ص٢٠٦.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية، واجب سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، م٥٦٠٧، نوعي٩، م ع٥٢٥٢، عين٧٢، مخزن تركي ١، وواجب سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م، م١١٦، نوعي ٥٤٩، م ع٥٧٩٢، عين٧٢، مخزن تركي١، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ١٥.

باستثناء سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م(١)، ثم عادت إلى طبيعتها السابقة حتى نهاية فترة البحث.

ومن الأربطة المصرية في مكة المكرمة، رباط داود باشا بجوار مدرسته، وجعل المدرس الحنفي المذهب بالمدرسة هو المدرس والمشرف على الرباط، وشرط أن يكون الصوفية ثلاثين فرداً، يتعلمون العلوم الشرعية، ويحفظون كتاب الله في كل يوم ما عدا أيام البطالة، حيث يسامحون بترك الحضور فيها(٢).

وقد اتخذه شيخ الحرم المكي حال وجوده في مكة مقراً(٣)، كما سكنه العديد من العلماء الكبار مثل الشيخ عيسى المغربي(٤)، والذي حج سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م، وجاور بها سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٥٣م، يقول المحبي(٥):" وسكن بخلوة في رباط الداودية، وأخذ عنه فيها الشيخ علي باحاج، وقرأ عليه الصحيحين، والموطأ، ثم

(١) دار الوثائق: دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، م٥١٧، م ع ٤٥٢٨، عين٧٢، مخزن تركي١٣.

(٢) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣١٧، محفظة ٤٧، ص٥٤.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص٤٣٧.

(٤) عيسى المغربي: هو الشيخ أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي، الجزائري، المغربي، توفي في مكة، ٢رجب ١٠٨٠هـ / ١٩ ديسمبر ١٦٥٩م، وله مؤلفات منها "كنز الرواية المجموع ومقاليد الأسانيد في أسانيد عيسى الثعالبي" وله غير ذلك.

عيسى الثعالبي: مقاليد الأسانيد في أسانيد عيسى الثعالبي، مخطوط بدار الكتاب المصرية، تحت رقم١٤١، مصطلح، ورقة ١-٣، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٤٠، وبركلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ٤٨٧.

(٥) المحبي: هو الشيخ محمد أمين فضل الله بن محب الله بن لب الدين محمد بن أبي بكر الشامي ولد سنة ١٠٦١هـ/١٦٥١م بدمشق، ورحل إلى بيروت ثم إلى عاصمة الدولة العثمانية، حج سنة ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م، وعمل بعض الوقت في مكة، ثم عُيِّنَ بالقاهرة نائبًا للقاضي، ثم عاد إلى دمشق فصار أستاذًا في المدرسة الأمينية حتى توفي ١١١١هـ / ١٦٩٩م، وترك من المؤلفات العديد في الطبقات، والتاريخ، وأهمها "نفحة الريحانة" "وخلاصة الأثر".

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٨٦-٩١، وبركلمان: تاريخ الأدب، سبق ذكره، ق٨ ص ص٧٩ – ٨٠.

رحل إلى مصر[(١)]" وهو ما يؤكد أن رباط الداودية كان به حركة علمية ناشطة.

ومن الأربطة رباط قرة باش الذى أنشاه في مكة وكان يرسل له النفقات في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين[(٢)]، ومن الأربطة كذلك رباط المقياس، وكان من أهم الأربطة التى أقيمت فيها الحياة العلمية حيث درس فيه الشيخ عبد الرحيم بن صدقة[(٣)]، الإمام، الورع، العلامة، الزاهد، زين الدين، المكي، الشافعي، فقرأ فيه أحاديث من الكتب الستة، وأجاز الشيخ البرهان العمادي[(٤)]، بهذا الرباط الموجود تجاه المسجد الحرام خلال القرن العاشر الهجري[(٥)].

(ب) الأربطة المصرية في المدينة المنورة:

وكانت الأربطة في المدينة المنورة أكثر منها في مكة، وربما يعود السبب في ذلك إلى كثرة المجاورين في رحاب الحجرة النبوية المطهرة، ومن ثم كانت معظم

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص٢١٤.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة دفتر رومية واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م، برقم٥٦٠٧، حفظ نوعي٩، م ع٥٢٥٢، عين٧٢، مخزن تركي١، و د/ عبد الباسط بن بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، حـ٣ ص٩٤.

(٣) الشيخ عبد الرحيم بن صدقة: هو الشيخ عبد الرحمن بن صدقة، الشيخ، الإمام، العلامة، الورع، الزاهد، زين الدين، المكي، الشافعي، قرأ عليه: البرهان العمادي الحلبي في العشر الأول من الحجة الحرام سنة ٩١٥هـ /١٥١٠م، وظل بالحجاز حتى توفي سنة ٩١٦هـ /١٥١٠م.
الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص٢٣٦، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٧٥ .

(٤) البرهان العمادي: إبراهيم بن حسن بن عبد الرحمن بن محمد الشيخ، الإمام، شيخ الإسلام، برهان الدين ابن الشيخ، الإمام، زين الدين الحلبي، الشافعي، الشهير بابن العماد، أخذ عن كثير من العلماء، ورحل إلى الحجاز فأخذ بمكة عن العز بن فهد، وعبدالحق السنباطي، وغيرهما، وكان لا يرد أحدا من الطلبة، إذ انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي، وكان حليمًا، صبورًا، توفي يوم الجمعة في شهر رمضان سنة ٩٥٤هـ/١٥٤٧م.
الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٨١، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٠٠.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٣٦.

الأربطة قبالة الحجرة النبوية المطهرة، فمن هذه الأربطة كان رباط السلطان قايتباي بجوار مدرسته مقابل الحجرة النبوية المشرفة(١).

ومن الأربطة المصرية في المدينة المنورة، رباط والدة السلاطين وأنشأته في القرن العاشر، وشرطت السكن فيه لمن يكون سني المذهب، وأكدت على ألا يسكن فيه أحد من العجم، وخصصت من صدقاتها ما يقوم بأمره، وجعلت ذلك بيد الناظر في الحجاز(٢).

ومن الأربطة التى أنفقت الإدارة المصرية عليها نفقات كان رباط الحاج محمد كتخدا - وهو من العثمانيين الذين عاشوا في مصر- وقد قرر فيه للصوفية وشيخهم مرتبات كبيرة، فأما الشيخ فقد صرفت له رواتب خلال القرن الثاني عشر قدرها ٣١٨٠ بارة بينما قرر لستة من الصوفية الرباط ٣١٥٠ بارة، وثم أضاف ٧٢٠ بارة(٣).

ومن الأربطة كذلك رباط البطالين(٤)، وكان قريباً من الحرم النبوي الشريف، وسكنه أحد فرق الأغوات، وكانت لهم أعمال أخرى غير الحركة العلمية خاصة

(١) دار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين، ص ٢٢.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م، م٦٨٠، حفظ نوعي ٢٤٠، م ع ٥٤٨٣، عين ٧٢، مخزن ١.

(٣) رباط البطالين: هم مجموعة من الأغوات انقطعت عنهم وظيفتهم وعاشوا على الإعانات الخيرية في المدينة المنورة.

محمد كبريت: رسالة في وصف المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ١٥، وبيرتون: الرحلة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٨٣.

(٤) محمد كبريت: رسالة في وصف المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ص١٧- ١٩، وعلي بن موسى: وصف المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ص ١٣- ١٤.

بشؤون الحرم الشريف[١]، ومن هذه الأربطة كذلك رباط إسكندر باشا، وقد ألحق به مكتبة فيها الكتب الصحاح، وبعض كتب الفقه على المذاهب الأربعة، وخاصة المذهب الحنفي، وكان إنشاؤه في القرن العاشر الهجري بموجب حجه وقفه[٢]، وشرط فيه ترتيب ثلاثين رجلاً لقراءة القرآن الكريم، وتعليمهم القراءات، والتجويد، كذلك شرط أن يكون القاضي الحنفي بالمدينة هو الناظر المهتم بالصرف على الموظفين مثل: القراء، أو الكُتّاب، وواضع المصاحف في الصندوق وهو المتولي، وإذا مات أحد القراء أو ترك حقه باختياره جعل في مكانه رجلاً آخر، وإذا ظهر من أحدهم فاحشة عزله[٣] ووصلت رواتب هذا الرباط في القرن الحدي عشر ٥٠٠٠ بارة، بينما ازدادت في القرن الثاني إلى ٦٣٠٠ بارة[٤]، ومن الأربطة المصرية رباط السلطان مراد الثالث، وأنشأه في قباء بظاهر المدينة المنورة، وجعل له من الأموال ما يكفيه من أوقافه على تكية المدينة المنورة[٥].

سادساً: التكايا المصرية في الحجاز.

والتكايا جمع تكية، وهي لفظ استعمل بديلا للفظ خانقاه، والخانقاة كلمة فارسية معناها بيت العبادة، أو بيت الأكل، وقيل أن أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه

(١) محمد كبريت: رسالة في وصف المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ص١٧- ١٩، وعلي بن موسى: وصف المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ص ١٣- ١٤.
(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر باشا، حجة ٩١٨، ص ٣١.
(٣) السابق نفس: ص ٩٧.
(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م ١٩٧ ص ٩٤.
(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد، حجة رقم ٩٠٦، ص ٤٨. والإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ١٥٢.

الملك، ويعود تاريخ إنشاء الخوانق إلي حدود القرن الرابع الهجري[١].

وإذا كانت التكايا قد آلت في مصر في العصر العثماني إلي إيواء المرضى، ومن قعدت بهم الشيخوخة عن اكتساب القوت، فإنها قامت بدور في الحركة العلمية وظهر ذلك واضحًا في الحجاز[٢].

وكانت التكايا في الحجاز كثيرة جدًا تقوم بنفس الدور الاجتماعي، والعلمي، حيث كانت ترسل إليها الهبات والصدقات من صرة أوقاف أصحابها من مصر[٣]، وكان الواقف يلتزم في بعض الظروف بإنشاء تكيتين في إقليم الحجاز، واحدة في مكة، والأخرى في المدينة المنورة، وكذلك السيدة صاحبة وقف الخاصكية الكبرى، والتي أنشأت تكيتين في الحجاز في المدينتين المقدستين[٤]، الأمر الذي يعطي إشارة من ناحية أخرى إلى دور النساء في القيام بالدور الاجتماعي، والعلمي مع كثرة نفقاتها[٥]، وكان يلحق بكل تكية مجموعة من الصوفية تقرأ الكتاب العظيم، أو تعليم التجويد، وكان يشترط في كل تكية وحسب شروط الواقفين توفير مَنْ يقوم من المدرسين بتعليم هؤلاء الطلاب من المتصوفة وغيرهم[٦].

وكان عدد الصوفية يختلف من تكية إلى أخري حيث يتراوح عدد هؤلاء ما بين عشرة إلى خمسين صوفيًا، حيث اشترط السلطان العثماني مراد الثالث أن يكون عدد

---

(١) المقريزي: الخطط، سبق ذكره، حـ٢ ص ٤١٤، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، حـ٦ ص ص٧٠ - ٧٨، و د/ محمد عبدالقادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، سبق ذكره، ص٣٢.

(٢) علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ٦ ص ص٢٥ - ٤٧، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٣٥، ٤٢، ٤٧، ٥٩، ٧٨.

(٣) أولياجلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٤) علي بن موسى: رسالة في وصف المدينة، سبق ذكره، ص ٣٨، وحسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف خاصكي سلطان أم السلطان، حجة شرعية رقم ٩٠٥، ودار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٧ م ١٣٩ ص ٢٨، س٧ م ٥١٦ ص ٨٣.

(٦) دار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين، ص ٢٨.

الصوفية خمسين صوفيًا علي أن يحل مكانهم قارئ كلما مات أخر[١]، أو انحلت عنه الوظيفة.

وبالإضافة إلى قراءة القرآن الكريم على أرواح الواقفين فقد قررت بعض التكايا قراءه القرآن الكريم على روح رسول الله ﷺ وعلـــى أرواح الخلفـــاء الراشـــدين، والصحابة رضوان الله عليهم[٢].

وتعود التكايا المصرية في الحجاز إلى العصر المملوكي والقرن العاشر والحادي عشر الهجريين، وذلك حيث لم تسعفنا المصادر بما يؤكد أو ينفي وجود تكايا تعــود إلي القرن الثاني عشر الهجري.

وكانت التكايا تشترط في غالب أن تكون المؤن والمعدات لها من مصر، بينمــا كانت بعضها تحول هذا الأمر لمن يتولى شأنها سواء كان النـــاظر أو المتـــولي[٣]، وحددت التكايا الطريق الذي تسير فيه مؤن وحاجة التكايا، حيث ينقل في الغالب من مصر عن طريق السويس، ثم يحمل في المراكب إلى جدة وينبع، ومنها على الجمال النجيبات إلى المدينة المنورة[٤].

وكانت التكايا تختلف عن غيرها من بقيه المؤسسات العلمية والاجتماعية حيث كان الموظفون في التكايا أكثر عددًا من المؤسسات الأخرى، فقد وصل عدد موظفي تكية السلطان مراد إلى واحد وخمسين عاملا ما بين متولٍ إلـــى ســـقاء، وعامـــل، وطباخ[٥]، كذلك فقد كان يلحق بكل تكية من تلك التكايا معهدًا علميًا أساسيًا ســـواءً

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد، ص ص ٤٤ – ٤٥.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي، واجب ســنة ١٢١٦هـــ / ١٨٠١م، بــرقم ٥٢٦، حفظ نوعي ٧١٥، م ع ٥٩٥٨، مخزن تركي١.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد، حجة رقــم ٩٠٦، ص ص٥٥- ٥٧، وحجــة وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد بن أحمد، حجـــة شـــرعية رقـــم ٩٠٧، تركـــي، ورقـــة ١٢- ١٥.

(٤) دار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين، ص ص ١٦- ٢٠.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد، حجة رقم ٩٠٦، ص ص٤٦.

أكان مدرسة، أو مكتبا، أو مكتبة[١].

وقد حدث خلط عند بعض الرحالة بين الزاوية والتكية حيث ذكر أولياجلبي في رحلته إلى الحجاز العديد من الزوايا على أنها تكايا مثل: زاوية السيد أحمد البدوي[٢]، وزاوية السيد إبراهيم الدسوقي[٣]، وزاوية الشيخ الخلوتي، وكلها زوايا، وليست تكايا خلافًا لما ذكر الرحالة المذكور[٤] وغيره[٥].

أما أشهر التكايا المصرية في مكة والمدينة فهي:

(أ) التكايا المصرية في مكة:

تكية السلطان المملوكي جقمق، ولم تشر مصادر العصر المملوكي- فيما قرأت- من قريب أو بعيد عنها، كذلك فإن حجة وقف السلطان جقمق تخلو من أية إشارة

---

(١) دار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين العظام، حجة رقم ٢٣٨٠، تاريخ، ص٢٤، وأرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان الغوري حجة رقم ٨٨٢، ص٤٥.

(٢) السيد أحمد البدوي: هو السيد الحسيب، النسيب، أبو العباس أحمد البدوي الشريف، ولد بمدينة فاس بالمغرب؛ لأن أهله انتقلوا إليها سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م، وفي سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م، رحل إلى مكة، وفي سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م دخل إلى مصر فدخل قرية فيشا بنا، ثم رحل إلى طنطا فدخلها وعاش بها حتى توفي سنة ٥٧٦هـ/ ١٢٧٦م وله مؤلفات.
عبدالوهاب الشعراني: "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار" المشهور باسم الطبقات الكبرى، تحقيق عبدالرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، جـ٢ ص ص٣٩٤-٤٠٣.

(٣) السيد إبراهيم الدسوقي: هو إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن أبي النجا بن زين العابدين بن عبدالخالق بن محمد بن أبي الطيب بن عبدالله بن عبدالخالق بن أبي جعفر، من يصل نسبه إلى نسل الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م حمل لواء الصوفية، وتفقه بمذهب الإمام الشافعي، عاش ثلاثة وأربعين سنة، وتوفي سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م، وله قبر يزار بدسوق محافظة كفر الشيخ حاليًا.
المصدر السابق: جـ٢ ص ٣٩١.

(٤) أولياجلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ٢٦٦.

(٥) علي بن موسى: وصف المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ٥٣.

سوى أنها تؤول في حالة فقد الذرية إلى الحرمين الشريفين(١)، وهو ما حدث بالفعل إذ أن معظم هؤلاء السلاطين كانوا يفقدون الذرية سريعًا، وتذكر وثائق العصر العثماني أن صرة الجوالي أرسلت الأموال اللازمة للصرف على شؤون التكية، وربما زيد إليها نفقات أخرى من وقف الدشيشة الكبرى(٢).

ومن التكايا المصرية في العصر العثماني تكية دار الشفا(٣)، وكانت قد أنشئت في أوقاف والدة السلاطين، زوجة السلطان سليمان القانوني ثم ألحقت بوقف والدة السلطان مراد الثالث، وأضافت إلى أوقافها ٤٧٨ فدانًا في عدة أقاليم كانت تغل ١٩٠٠٠بارة، و ٤٩٠ أردبًا من الغلال(٤)، وتذكر المصادر أن إبراهيم باشا أضاف سنة ١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م، عدة أوقاف وجعل من مسئولياته إعادة بنائها، وتوسعتها بصورة كبيرة تشمل البيمارستان، وأطلق عليها تكية دار الشفاء(٥).

وإذا كان هذا هو ما تذكره المصادر المعاصرة في فترة البحث عن هذه التكية، فإن العجيب، أن أوليا جلبي يذكر في كتابه سياحتنامة أنها كانت موجودة منذ عهد نور الدين الشهيد(٦)، وفي القرن الثاني عشر الهجري خصص لها ٥٠٨٦٠٠ بارة تعادل عشرين كيسا و ٨٦٠٠ بارة، ظلت ترسل نفقات التكية لإطعام فقراء مكة المكرمة، والصرف على الشؤون الصحية والعلمية للقراء في الحرم الشريف(٧).

---

(١) دار الوثائق: حجة وقف أبو سعيد جكمك، بدون رقم.

(٢) نفس الأرشيف: سجلات تقارير النظر، س٣ م ٥٦١ ص ١١٠، ونفس الأرشيف: سجلات الروزنامة، ودفتر صرة جوالي سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، برقم ٥٠١، حفظ نوعي ٧٦٥، عمومي ٦٠٠٨، مخزن تركي ١.

(٣) دار عبد الحميد سليمان: مصر والحرمين الشريفين، سبق ذكره، ص ص ٥٥- ٥٧.

(٤) دار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين، حجة رقم ٢٣٨٠، ص ص ٥- ١١.

(٥) حسام عبدالمعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٦) أولياجلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ٢٦٦.

(٧) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٢ص ٩٣، س ٢ م ٢٣١ص ٢٢٤، م٣٨٤ ص١٩٤، م ٣٧٠ ص ٢٤٧.

(ب) التكايا المصرية في المدينة المنورة:

وتتعدد تكايا المدينة المنورة، ومنها تكية المدينة المنورة، أو تكية الخاصكية القديمة، وصاحبتها السيدة زوجة السلطان سليمان القانوني، ووالدة السلطان سليم الثاني. وكانت أوقاف هذه التكية تصل إلي ٤٧٨ فدانًا – كما سبق أن أشرنا – بالإضافة إلى بعض العقارات في مصر والسويس وجدة ومكة بالإضافة إلى سفينتين لمصالح الوقف، وقد أرسل وقف الخاصكية ٢٠٠٠أردبًا من الغلال في كل عام، بالإضافة إلى السمن، والأرز، والبصل، وغيرها من لوازم التكية[١].

وعندما قصر إبراهيم باشا[٢]، مصالح تكية مكة المكرمة على وقف الخاصكية الصغرى. لم تتأثر تكية المدينة المنورة بذلك، ووصلت صرة وقفها باستمرار إبان القرنين الحادي عشر، والثاني عشر.

ومن الجدير بالذكر أن صرة الوقف وصلت في القرن الحادي عشر ١٢٥٠٠٠بارة منها لأهالي مكة ٦٠٠٠٠بارة، ولأهالي المدينة ٦٥٠٠٠بارة[٣]، وفي القرن الثالث عشر وصلت صرة الوقف ١٣٤٠٠٠بارة، وذلك سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م[٤].

ومن التكايا المصرية التي قامت بدور بارز في المدينة المنورة تكية السلطان مراد الثالث (٩٨٢ - ١٠٠٣هـ / ١٥٧٤-١٥٩٤م)، وقامت التكية بدور مهم في

---

(١) دار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين، ص ٧، ١٢.

(٢) إبراهيم باشا: كان معروفًا بسلطان إبراهيم، قدم مصر سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦١، وكانت له آثار حسنة، منها تعمير بعض المساجد في مصر، وعزل عن مصر سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤ وكانت مدته ثلاث سنوات، وتولى خلفه عمر باشا.

ابن الوكيل: تحفة الأحباب، تحقيق د/ محمد الششتاوى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص ١٤٢- ١٤٣.

(٣) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٢ ص ١٩٣.

(٤) نفس الأرشيف: سجلات الديوان العالي، س ٢ م ٤٢٥ ص ٣٨٣، وحسام عبد المعطي: العلاقات المصرية، ص ٢٧٨.

إبراز الدور العلمي المصري، حيث أنشأ داخلها مكتبا لتحفيظ القرآن الكريم ومدرسة، وبيتا للصوفية[١]، وسمح للفقراء أن يأكلوا منها، ويبيتوا فيها، وشرط شروطا حتى لا تتخرب، ولا تهمل، ولا تحرق على أن يطبخ في كل يوم داخل مطبخها مائتان، وستون أوقية من لحم الضأن، ويطبخ مرقه أرز للغداء سبعة أكيال من الأرز المنقى، بالإضافة إلى مرق الحنطة، والدقيق لصناعة الخبز[٢]، كما شرط ألا يرخص للخدم في الإمساك، والإسراف بحيث لا يتجاوز جادة الإنصاف في كل وقت وحين، وحدد السلطان في شروط الوقف ما يصرف كل يوم على هذا الوضع، بالإضافة إلى المهمات الأخرى كالوقود، والماء، والعسل، وما سواه.

وكان عدد العاملين في هذه التكية واحدا وخمسين موظفًا، ولهم رواتب قدرها ٧٠٩٢٠بارة[٣]، ويذكر القلعاوي أن ما كان يصرف على القمح فقط كان ثلاثة آلاف أردب أخرى[٤].

ومن التكايا أيضا تكية السلطان أحمد (١٠١٢-١٠٢٦هـ / ١٦٠٣-١٦١٧م)، وجعل عليها من الأوقاف مع غيرها من المنشآت الأخرى ما يساوي ٧٩٩٦٠بارة خلال القرن الثاني عشر الهجري[٥].

سابعا: الزوايا المصرية في الحجاز.

ومن المؤسسات المصرية التي أسهمت في الحياة العلمية في الحجاز كانت الزوايا التي انتشرت في ربوع الحجاز بصورة واضحة، وقد شارك فيها المصريون فأرسلت الرواتب إلى بعضها، وقام العلماء المصريون بالتدريس في بعضها الآخر.

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف مراد الثالث، حجة رقم ٩٠٦، ص ص ٤٤- ٤٨.

(٢) المصدر السابق: ص ص ٤٤- ٤٩.

(٣) المصدر السابق: ص ص ٤٩- ٥٢.

(٤) القلعاوي: تراجم، سبق ذكره، ص ١٠٧.

(٥) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م١٩٣ ص ص٩٣ - ٩٤، س٢ م٢٩١ ص ١٩٩، م ٣٧٣ ص ٤٨، م ٣٩١ ص ٢٥٥.

وكانت بعض الزوايا في الحرمين الشريفين وقفا في علمها، وثقافتها علي جهود علماء مصر، فكانت الزواية مصرية خالصة، مثل زاوية الأسرة البكرية[١]، كذلك فقد كثرت الإجازات العلمية من خلال هذه الروايات مثل إجازه الشيخ شعبان المصري الذي أجاز الشيخ العجيمي، وكثرت الروايات الخاصة بالسيرة، وتفسير القرآن، والفقه، والتصوف[٢].

كذلك كانت هناك بعض الروايات الخاصة بالفكر الصوفي، وعلاقة الصوفية بالجن، وبعض الغيبيات فاهتموا بتفسير سورة الجن، والدخان بروايات المصريين في هذا المجال[٣]، مثل روايات الشيخ التتائي، والشيخ نور الدين القرافي المالكي، وكانت تلك روايات مشتهرة جدًا - على ضغطها - في الحجاز[٤].

وكانت هناك العديد من الزوايا في مدن الحجاز ومنها:

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٤٢٥.

(٢) الشيخ العجيمي: هو الشيخ الحيسوب، حسن بن علي بن يحيى العجيمي، عاش متصوفًا في الحجاز، وتوفي ١٣ من شوال ١١١٣هـ / ١٤مارس ١٧٠٢م، بالطائف أخذ العلم عن كوكبة من العلماء منها: الشيخ الشمس البابلي، والشيخ المرشدي، والشيخ القشاشي - رحمه الله.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١٢٣، والعجيمي: ثبت العجيمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٣، مصطلح تيمور، ص ص ٢- ٣، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ص ٧٨- ٧٩، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص ٣٧٠ - ٣٧٦.

(٣) أعلام مثل هذه الروايات كثيرون منهم يونس بن مغلباي، وجلال الدين السمنودي، وشمس الدين المناوي، والتتائي، وغير هؤلاء.
حسن العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ١٥- ١٦.

(٤) نور الدين القرافي: الشيخ علي بن أحمد الأنصاري القرافي المتوفي في حدود سنة ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م، صنف من المؤلفات "الجواهر المكللة" و"نهاية المطلوب بذكر البسملة عند كل مكتوب"، "المطالب العلية بالإجازة العامة الأسيوطية"، و "نفحات العبير الساري"، و "الصوارم الهندية".
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٧٤٤.

(أ) الزوايا المصرية في مكة المكرمة:

ومن الزوايا المصرية في مكة المكرمة زاوية السيد أحمد البدوي، وكانت فرعًا عن زاويتة في طنطا بجوار ضريحه، ومسجده وأديرت بها الدروس العلمية الحافلة، ومن الذين قاموا بالتدريس فيها الشيخ عبد الوهاب الشعراني، وكان في رحلة إلى الحجاز فيها معلمًا ومدرسًا، كذلك كان الشيخ أحمد الشناوي من الذين درسوا بها، وأخذ العديد من علماء مكة المكرمة العلوم في تلك الزاوية منهم الشيخ عبد المجيد؟ والشيخ صفي الدين القشاشي، ثم الشيخ العجيمي، وغيرهم كثيرون.

ومن الزوايا كذلك زاوية الشيخ سلطان الصعيدي(١)، المصري وكان يعيش في القرن الحادي عشر الهجري، ومن الذين أخذوا عنه العلم الشيخ العجيمي، وكانت تلك الزاوية في شعب بني عامر(٢)، وظل الشيخ الصعيدي يعمرها حتى رجع إلى مصر صحبه أمير الحاج(٣).

ومن الزوايا المصرية زاوية الشيخ شعبان المصري(٤)، وكانت مثل سابقتها في شعب بني عامر، ظلت عامرة بالعلم، وقد حصل الشيخ العجيمي المكي على إجازة داخلها من الشيخ شعبان المصري(٥).

---

(١) حسن العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ١٦- ١٨.

(٢) الشيخ سلطان الصعيدي: من رجال القرن الحادي عشر الهجري، أشار العجيمي أنه مصري وله زاوية في شعب بني عامر، وأنه ترك زاويته، وعاد إلى مصر، ولم تعرف سنة وفاته.
العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٠.

(٣) شعب بني عامر: أحد الشعاب الموجودة بمكة المشرفة قريبة من الحرم الشريف.
مجهول: رسالة في وصف مكة المشرفة، مخطوط بدار الكتب، تحت رقم ٢١٩، مجاميع، ورقة ١٢- ١٤.

(٤) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٢.

(٥) شعبان الأزهرى: الشيخ الإمام المولى، العارف، شعبان المصري الأزهري، اشتغل بالعلم في الأزهر حتى برع، وسلك الطريق (التصوف) فسعى في هضم العلوم بإقراء مقدمات الكتب كالأجرومية، والمدونة، ورحل إلى مكة، وجاور بها، ودرس بها، وحضر على الشيخ العجيمي،=

ومن الزوايا التي درس فيها المصريون زاوية الشيخ عثمان البخاري، وقد دخلها الشيخ عثمان النحراوي المصري، ودرّس بها لصاحبها نفسه ومريديه[١]، كما درس بها قبله الشيخ كمال الدين الطويل[٢]، والشيخ أحمد الشناوي، بل إن الشناوي قد أجاز الشيخ عثمان الصوفي داخلها[٣].

ومن الزوايا كذلك زاوية نعمة الله، وقد كان يدرس بها الشيخ علي الأجهوري[٤] المصري، والشيخ عيسى الثعالبي المغربي. وكان يقرأ فيها تفسير سورة الجن والدخان بروايات المصريين مثل الشيخ جلال الدين محمد السمنودي، والشيخ شمس الدين المناوي، والشيخ يونس بن مغلباي، والشيخ نور الدين القرافي، والشيخ الشمس التتائي[٥].

= وهو صغير فكان من البارزين من صوفية مصر في مكة، وظل في زاويته حتى توفي سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م.

العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٣.

(١) العجيمي: ثبت العجمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٣، مصطلح حديث.

(٢) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٥.

(٣) كمال الدين الطويل: الإمام، العلامة، الشيخ كمال الدين، محمد بن علي الطويل، الشافعي، قاضي الشافعية بالديار المصرية، ولد بالقاهرة ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م، قدم حلب إبان الصراع المصري العثماني، ثم عاد إلى مصر وتوفي سنة ٩٣٦هـ / ١٥٣٢م.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص ٤٥.

(٤) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٣.

(٥) الشيخ علي الأجهوري: هو الشيخ نور الدين أبو الإرشاد، علي بن محمد بن زين العابدين بن عبدالرحمن، الأجهوري، المالكي، صار الشيخ الأكبر للمالكية بالأزهر، وعمي متأثرًا بجراحه من انتقام بعض خصومه توفي أول جمادى الأولى سنة ١٠٦٦هـ / ٢٦ فبراير سنة ١٦٥٦م. وله مؤلفات كثيرة. ستظهر في حينها.

الأفراني: صفوة ما انتشر من علماء القرن الحادي عشر، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٩٧١، تاريخ، ص ١٢٥، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص ص ١٥٧- ١٦٠.

ومن الزوايا كذلك زاوية المتقي[١]، الذي رحل من الهند إلى الحجاز في القرن العاشر وأنشأها، وقد قام بالتدريس فيها العديد من المصريين منهم الشيخ السخاوى وغيره من العلماء المصريين[٢]، وكانت تقام فيها الدروس العلمية، وتدرس فيها كتب المصريين مثل: مؤلفات السيوطي، وشرح بعض كتبه، كما درس فيها الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، ومن بعده الشيخ الشعراني، وبالإضافة إلى ذلك كانت تقام فيها المناظرات العلمية، ومنها المناظرة التي كانت بين الشيخ أبو الحسن البكرى، ٩٥٢هـ ١٥٤٥م والشيخ على الهندي صاحب الزاوية، حيث ادعى المهدويه وأنه (المهدي المنتظر)، فقارعه الشيخ البكري الحجة حتى أنكر ادعاءه ذاك، وقد كان الشيخ علي المهدي يجله لأنه أستاذه[٣]، وأرسل سؤالاً إلى مفتي مكة الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي عن المهدي، وعلاماته، وأحواله، فألف ابن حجر في ذلك رسالة مهمة، ونقلها بعد ذلك إلى فتاويه، ولا شك أن ذلك يؤكد الدور المصري في الحياة العلمية في الحجاز[٤].

---

(١) المتقي: هو الشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين عبدالملك بن قاضيخان، الحنفي، الهندي، القادري، الشاذلي، ولد سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م في الهند، وتولى هناك القضاء، ثم وفد إلى مكة سنة ٩٥٥هـ / ١٥٤٦م، وتوفي سنة ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م أو ٩٧٧هـ / ١٠٦٩ كان محدثًا غير أنه كانت له بعض الآراء ادعى من خلالها أنه المهدي المنتظر فقارعه علماء مصر على رأسهم الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي من أراد المزيد.
المتقي الهندي: البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٧٣، عقيدة، ورقة ١ - ٣، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٣١٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق ٩ ص ص ٣٠- ٣٢.

(٢) هو الشيخ أحمد بن موسى النبتيتي.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٣١٥- ٣١٦.

(٤) أحمد بن حجر الهيثمي: الفتاوى، سبق ذكره، جـ٤، ص ص ٢٢٠- ٢٢٩، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقات ٥٤ - ٥٦.

ومن الزوايا المصرية في مكة المكرمة زاوية الشيخ أبو بكر الحسيني[١]، وأنشأها في الشبيكة بمكة، وكان يتردد على صاحبها معلمًا إياه الشيخ أحمد الشناوي، وكان بها ذكر، وعلم، وتدريس، وخاصة في علم الفقه، والحديث[٢].

(ب) الزوايا المصرية في المدينة المنورة:

ومن الزوايا المصرية في المدينة المنورة زاوية الشيخ عمر الخراشي، وقد كان يصرف عليها من وقف بشير أغا، حيث خصص على مصالحها ٢٧٠٠٠بارة[٣].

ومنها أيضا الزاوية الموجودة في مقام الإمام علي بن أبي طالب، وكان يصرف عليها من وقف الدشيشة المرادية، وقد كانت مخصصة لتدريس علم الحديث الشريف، حيث يصرف لمدرس الحديث بها مبلغًا قدره١٠٨٠٠بارة[٤].

ومن الزوايا التي أنفقت عليها الرواتب المصرية زاوية العلوانية، حيث صدر فرمان إلى خسرو باشا[٥]، والي مصر في ٤ رجب ١٢١٧هـ / ٣١ أكتوبر ١٨٠٢م بمنح السيدين حسن العلواني وأحمد بن الحافظ عثمان شيخ زاوية العلوانية

---

(١) أبو بكر الحسيني: هو أبو بكر بن السيد أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي الشلي الحسيني، اليمني، كانت وفاته سنة ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م، له تعليق على "إحياء علوم الدين" وكتاب في فضائل الصيام"، و"وفيات الأعيان من أهل الزمان".

البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٤٠.

(٢) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقات ٦٨ - ٦٩.

(٣) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م ١٩٥ ص ٩٤، ص٢، م ٣٣٢ ص ٢٢٤ م ٤٣٠ ص ٢٨٤، م٤٤٠ ص ٢٨٦.

(٤) نفس الأرشيف والسجلات، س١ م ١٩٥ ص ٩٤، س٢ م ٣٣٢ ص ٢٢٤.

(٥) خسرو باشا: كان واليًا على مصر في سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م من قبل السلطان العثماني سليم الثالث.

دار الوثائق: دفتر الفرمانات الشاهانية إلى ولاة مصر، دفتر رقم١، فرمان رقم٥٨، بتاريخ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م.

في المدينة المنورة راتبًا يوميًا قدره ١٥ أقجة من مال جوالي مصر[١]، وهو بذلك يؤكد أن الإدارة المصرية أنفقت على تلك الزاوية.

ثامنا: حلقات العلماء المصرية في الحرمين الشريفين:

من المعروف أن منطقة الحجاز مهد الإسلام، والمكان الأول الذى انتشر منه الدين والعلم إلى كافة أقطار العالم الإسلامى بعد ذلك؛ خاصة أن الرسول ﷺ كان يحث على العلم ويشجع عليه، وكثرت الآيات والآثار الدالة على أهمية العلم والتعليم في الإسلام.

وذلك كان من الطبيعي أن يقوم المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف بدور كبير في نهضة العلم والتعليم ليس في عهد الرسول ﷺ وحسب، بل في عهد خلفائه الراشدين، ومن جاء بعدهم[٢] حتى العصور المتأخرة، من هنا كان الاهتمام بالحرمين الشريفين، فجددهما الخلفاء كل فترة، وأنشأوا بجوارهما المعاهد العلمية المختلفة التي أثْرتْ الحياة العلمية، والدينية لساكني إقليم الحجاز[٣].

وبالإضافة إلى الأثر المصري في الحياة العلمية، وإنشاء المعاهد العلمية، أنشئت الحلقات العلمية وازدهر العلم فيها، وساعد على ذلك أن المسلمين يواصلون الحج

---

(١) الأسرة العلوانية: أسرة ينبعية، سكنت المدينة المنورة، وأصلهم: عبدالرحمن بن محمد البربري، وكانت وفاته سنة ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م، وأتى من بعده أولاده أحمد، وعثمان، وغيرهم، وأحمد ابن عثمان، والسيد حسن المذكورين.

دار الوثائق: دفتر الفرمانات الشاهانية إلى ولاة مصر، دفتر رقم١، فرمان رقم٥٨، بتاريخ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م، والأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص ٣٢٦، ٥٠٦ - ٥٠٧.

(٢) د/ حجازي طراوة: مظاهر الاهتمام بالحج والحرمين الشريفين في العصر الأموي، مطبعة الجريسي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص ٧ - ٩.

(٣) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، ورقة ١١، ودار الكتب: حجة وقف السيدة والدة السلاطين، ص ٣٢، وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، حـ٢ ص٩٥، ود/ عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل و حـ٢ ص١٠٠.

إلى مكة المكرمة، والزيارة للرسول ﷺ حتى صارت هذه المنطقة ملتقى للمسلمين من مختلف الأقطار، وينتج عن هذا الالتقاء تقارب وتفاهم وتبادل فكر واستزادة علم وامتداد لروافد المعرفة بين كافة الأقطار الإسلامية.

وجاء العصر العثماني فازداد هذا التلاقي بين الأفكار الإسلامية المتباينة، مما أضفى على الحياة العلمية ثراءً كبيرًا، حتى صار الحرمان الشريفان إبان ذلك العصر مهوى لأفئدة علماء الإسلام، وكثرت حلقات العلم، وقد ساعد على ذلك انتقال النشاط السياسي إلى خارج الجزيرة مما أتاح لأهل الحجاز، والقادمين إليه التركيز على العلم والتعليم، وذلك بصرف النظر عن تلك الأوضاع السياسية خاصة في فترة البحث.

وكان الدور المصرى بارزًا في إثراء الحياة العلمية في الحرمين الشريفين، فأنفقت الإدارة المصرية رواتب كثيرة في سبيل العلم والتعليم وردت معظمها تحت بند "سنويات حرم مكة مكرمة"، و"سنويات حرم مدينة منورة"(١)، كذلك حصل العلماء من كافة أقطار العالم الإسلامي المقيمين في الحجاز على رواتب لا بأس بها، مكنتهم من القيام بشؤون العلم، وتفرغهم للتدريس في الحرمين الشريفين(٢).

كذلك رحل معظم علماء مصر إلى الحجاز، فجلسوا في الحرمين الشريفين معلمين، ومرشدين لأبناء الحجاز، ومن رحل إليه، فتولوا الوظائف الكبرى من علمية، وقضائية(٣)، وغيرها، كذلك تصدر العلماء المصريون الحلقات العلمية،

---

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي حرمين شريفين أهالي مكة مكرمة ومدينة منورة واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م رقم٦١، عين٧٢، عمومي ٥٩٧١، نوعي ٧٢٨، مخزن تركي ١.

(٢) نفس الأرشيف والسجلات: دفتر صرة رومية واجب سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، برقم ٧٤٢، م ع ٥٥٣٠، عين ٧٢، نوعي ٣٨٧، مخزن تركي ١، ودفتر الفرمانات السلطانية، رقم ١، فرمان ٦٤.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٢٨٧، المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ٦، حـ٤ ص ٣٩، والأنصاري: تحفة المحبين والأصحاب، سبق ذكره، ص ص ٣٧٥، ٣٧٧.

وتجمع حولهم الطلاب ليقرأوا عليهم كتابًا، أو يحصلون من بعضهم على الإجازة[١].

فقد قام بالتدريس في حلقات العلم بالحرمين الشريفين أفواج متوالية من العلماء المصريين فأداروا أكثر من حلقة علمية، ودرسوا أكثر من علم، فالشيخ ابن حجر الهيثمي كان يدرس في أكثر من مكان في المسجد الحرام بالإضافة إلى التدريس في بيته الخاص[٢]، كذلك كان الشيخ الشعراني يدرس الحديث، والتصوف[٣]، والشيخ الخطيب الشربيني الفقه والتفسير[٤].

وكان العلماء المصريون يدرسون في الحرمين الشريفين، بعد الحصول على الإذن بالتدريس[٥]، هذا إذا كان الشيخ (المصري) من المدرسين المعتمدين بالحرمين الشريفين، حيث لم يكن يحصل على راتب أو يتقاضى أجرا إلا بعد فترة[٦].

وربما كان التأخير في حصول الشيخ على رواتبه بعد الإجازة له بالتدريس

---

(١) محمد بن سالم الحفني ت ١١٨١هـ / ١٧٦٧م: مختصر ثبت البديري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٠، مصطلح حديث، ومحمد الزبيدي ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م: معجم شيوخ الحسين البخاري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٠٠، مصطلح حديث، ورقة ٧٠٦، وأحمد الجوهري: إجازات الجوهري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم م٣٢، مصطلح حديث، ورقات ٨ - ١٣.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٢٨٧، والغزي: الكواكب، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٠٢، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ص ٣٧٠ - ٣٧١.

(٣) الغزي: الكواكب، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٥٧، والشلي: السنا الباهر، سبق ذكره، ص ص ٦٢٢ - ٦٢٤، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص ١٧٨.

(٤) والغزي: الكواكب، سبق ذكره، حـ٣ ص ٧٢، علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٢٧.

(٥) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٥١٧.

(٦) عرف هذا النظام في الوثائق بالإلحاقات حيث كان يعمل الشيخ على أن يثبت اسمه مع أمير الحاج، أو يأتي فرمان من السلطان العثماني إلى الإدارة المصرية في القاهرة، ويلحق اسم الشيخ في أصحاب الرواتب والهبات ابتداءً من العام القادم أو الذي يليه حسب ظروف الإدارة حينذاك.

دار الوثائق: دفتر الفرمانات العثمانية، دفتر رقم١، وسجلات الروزنامة: دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م، م ٥٣٤، حفظ نوعي ٨٤، م ع ٥٣٢٧، مخزن تركي ١.

بسبب أن الصرة لا تأتي إلا كل عام، يؤكد ذلك أنه في نهاية كل صرة كانت توجد الإلحاقات، التى تستوجب فرض راتب نقدى ابتداءً، من العام التالي أو بعد التالي، حسب نصوص السجلات، والدفاتر في الصرة الرومية، وصرة الجوالي[١]، وغيرهم.

ومما يجدر ذكره أنه قبل حصول الشيخ على الإذن بالتدريس، والحق في الراتب كان يتعرض لامتحان شديد، يحضره كبار العلماء في الحرمين، حيث يحدد شيخ العلماء[٢] موعدًا في الحرم الشريف بعد صلاة الظهر، أو بعد صلاة العصر، ويتولى شيخ العلماء، أو نائبه مع عدد من الأساتذة امتحانه، فيجلسونه على رأس حلقة دائرية، يحضرها العلماء، وفي الخلف يحضر بعض الأقارب، وهناك أربعة، أو خمسة من الأساتذة يراقبون الامتحان الذى يقتصر أحيانا على البسملة، والتى لا يتسنى فهمها دون معرفة تامة بالقواعد، وعلوم الفقه، وبقية العلوم الإسلامية[٣]، وكانت تظهر خلال هذا الامتحان أمور صعبة، وبعد انتهائه يدعو الحاضرون بالتوفيق لزميلهم الجديد، وإذا كان الشيخ الجديد ميسور الحال يدعو الجميع لتناول طعام العشاء في بيته[٤].

وكان العلماء المعتمدون في الحرم المكى الشريف أربعة وأربعين مدرسًا، وفي

---

(١) سجلات الروزنامة: دفتر صرة رومية واجب سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢، م ٤٥، حفظ نوعي ٢٥٤، م ع ٥٤٩٧، مخزن تركي ١.

(٢) شيخ العلماء: مصطلح إداري لأحد العلماء الذي يقوم برئاسة إدارية للعلماء في الحرمين المكي والمدني، فهو الذي يحدد دروسهم، وهو الذي يقوم بتحديد رواتب العلماء، ويترأسهم، ويدافع عنهم كما أنه هو الذي يحدد مواعيد امتحانات الذين ينسلكون في سلك التدريس بالحرمين الشريفين، وهو في العصر العثماني من أصحاب المذاهب الحنفي وعنه يراجع.
دار الوثائق: دفتر الفرمانات ، دفتر رقم ١، ص٥٤، ودفتر صرة رومية واجب سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م، م ١١٦، حفظ نوعي ٥٤٩، م ع ٥٧٩٢، مخزن تركي ١.

(٣) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، حـ٢ ص ص ٥١٧ - ٥٢٠.

(٤) المصدر السابق: حـ٢ ص ٥٢٣.

المدينة المنورة ثمانية عشر مدرسا على المذاهب الثلاثة، الحنفي، والشافعي، والمالكي أما الحنبلي فكان عدد المقلدين فيه قليلا في الحجاز بوجه عام[1].

أما العلماء غير المعتمدين فقد كان عددهم يفوق ذلك كثيرًا، ولم يكونوا يحصلون على رواتب ثابته، وإنما كانوا يحصلون على صدقات، وهبات تمكنهم من أداء دورهم، وقد تكفلت مصر بتغطية نفقاتهم[2]، وتأمين حاجاتهم حتى يقوموا بالإسهام في الحياة العلمية، وقد اهتم العلماء المصريون بتدريس مصادر التراث الأولى في حلقات العلم بالحرمين الشريفين مثل: كتب الحديث الصحاح كصحيح البخاري، ومسلم، وسنن ابن ماجه، وأبي داوود[3]، والنسائي، بالإضافة إلي سنن الإمام أبي عيسى الترمذي[4]، وأطراف كتب الحديث، مثل مؤلفات السيوطي، وشرح

---

(١) حسين باسلامة: تاريخ عمارة الكعبة المشرفة، سبق ذكره، ص ص ٧٧ – ٧٨، و د/ عبدالباسط بن بدر، التاريخ الشامل، سبق ذكره، حـ٣ ص ص ١٠٠– ١٠١.

(٢) دار الوثائق: دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م، رقم ٧٣٦، حفظ نوعي ١٣٩، م ع ٥٣٨٢، عين ٧٢، مخزن تركي١ ، واجب سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م، م ٧١٢، حفظ نوعي ٢٧٦، م ع ٥٥١٩، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٣) أبو داود: هو الإمام المحدث، الفقيه، العالم، إمام أهل الحديث في زمانه، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود، ولد في سجستان سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م، رحل إلى بلاد عديدة مثل مكة، والمدينة، والعراق حتى توفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ / ٨٨٩م، وهو يعد من كبار علماء الحديث في العالم الإسلامي، له عدة مصنفات منها "كتاب السنن"، وهو مشهور، و"المراسيل" في الحديث، "وآخر في الزهد".

ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، حـ١ص٢١٤، والذهبي: تذكرة الحفاظ، سبق ذكره، حـ٢ص ١٥٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٢٢.

(٤) الترمذي: هو الإمام المحدث محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي، ولد بترمذ على نهر جيحون سنة ٢٠٩هـ / ٨٢٤م، تتلمذ على كبار علماء الحديث منهم: الشيخ محمد بن إسماعيل البخاري، وكعادة المحدثين عند جمع الحديث قام برحلة علمية واسعة فدخل خراسان والعراق، والحجاز، وتوفي سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م كفيفًا بعد فترة طويلة من المرض – رحمه الله– وترك تراثًا رائعًا أهمه كتابه "صحيح الترمذي" في مجلدين، وله "الشمائل الترمذية"، والذي=

أبواب البخاري، وتأويل الأحاديث(١)، وغير ذلك مما سوف نفرد له مبحثًا خاصًا مما يدل على أن الحياة العلمية كانت مزدهرة، وأن الدور المصري العلمي في الحجاز كان بارزًا ومؤثرًا.

أماكن حلقات العلم للمصريين في الحرمين الشريفين

وقد تعددت أماكن الحلقات العلمية للعلماء المصريين في الحرمين الشريفين، ففى بيت الله الحرام كانت تعقد الحلقات العلمية عند المقامات الأربع، وداخل الكعبة، ومقام إبراهيم، وحجر إسماعيل، وعند الأبواب الرئيسية للبيت الحرام قبل باب السلام وباب إبراهيم وعند المنبر، وفي الأروقة وصحن المسجد الحرام، وفي المسجد النبوى الشريف كانت تعقد عند أبواب المسجد، وفي الروضة المطهرة، وخلف الأعمدة، وداخل الأروقة، وفي الحجرة النبوية، وعند المنبر.

ومن ناحية أخرى كانت مواعيد انعقاد الحلقات تختلف من وقت إلى أخر، فهناك الحلقات التقليدية في الصباح مثل حلقة الشيخ ابن نجيم(٢)، وحلقة الشيخ العدوي(٣)،

= يعد من أهم الكتب في بابه، وأقيمت عليه الكثير من الشروح، وله "كتاب في التاريخ" وله "العلل في الحديث".

ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، جـ١ ص ٤٨٤، والصفدي: نكت الهيمان، سبق ذكره، ص ٢٦٤، والذهبي: تذكرة الحفّاظ، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٨٧.

(١) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٦ م ٢١٩ ص ٤٥، م ٢٤٧، ص ٥٠، م ٦٣٩ ص ١٣٤، وسجلات الروزنامة: دفتر صرة جوالي سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، برقم ٥٧، نوعي ٦٩٩، م ع ٥٩٤٢، مخزن تركي١، وواجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، برقم ٥٠١، نوعي ٧٦٥، عمومي ٦٠٠٨، مخزن تركي ١، ودار الكتب: إجازة من محمد أبو الحسن السندي إلى إسماعيل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧، مصطلح تيمور، ورقة ٧٢، ومن عبدالله بن سالم البصري إلى العجلوني تحت ذات الرقم، ص ص ٤- ٥، وإجازة من الوليد المكي إلى العجلوني، ذات الرقم، ص ص ٧٦- ٧٧.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٣٧، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٣٥٨.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٩٨.

كما كانت هناك حلقات بين العشاءين مثل حلقة الشيخ الرملي[١]، والذي درس فيها رسالة ابن الصلاح[٢] في المصطلح ومختصر النووي وصحيح البخاري، ومتن التلخيص.

(أ) أشهر حلقات العلم المصرية في مكة المكرمة:

فمن أشهر حلقات العلم فيها حلقة الشيخ زكريا الأنصاري[٣] المتوفى ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م، والتى كانت داخل الحرم المكي الشريف، ودرس فيها الفقه، والحديث، والنحو، والفرائض، والجبر، وغيرها من العلوم[٤].

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٠١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٥٩.

(٢) ابن الصلاح: هو الإمام المحدث عثمان بن عبدالرحمن ولي الدين، بن عثمان، النصري، الشهرزوري الكردي الشرخاني أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، أحد الفضلاء المقدمين في التفسير، والحديث، والفقه، وأسماء الرجال، ولد في شهرزور، وانتقل إلى الموصل، ثم إلى خراسان، فبيت المقدس، وتولى به تدريس الحديث في الصلاحية، وانتقل إلى دمشق، فتولى تدريس الحديث في دار الحديث حتى توفي ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، ومن أهم الكتب له "معرفة أنواع علم الحديث".
ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، حـ١ ص ٣١٢، وابن السبكي: طبقات الشافعية، سبق ذكره، ٥حـ ص ١٣٧، وابن العماد: شذرات، سبق ذكره، حـ٥ ص٢٢١، المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ٤١٤.

(٣) الشيخ زكريا الأنصاري: الإمام، قاضي القضاة، الشافعي، زين الدين، الحافظ، شيخ الإسلام، زكريا ابن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي، المصري، من سنيكة الشرقية، مولده سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م، وبها نشأ، وحفظ القرآن، وعدة الأحكام، وبعض مختصر التبريزي، وتحول إلى القاهرة، ثم رحل إلى الحجاز، ومؤلفاته أكثر من أن تحصى، وتوفي بعد أن عاش مائة سنة، وستأتي عنه تفصيلات أكثر عند دراسة العلوم.
ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ ٨ ص ١٣٥، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص ١٩٧.

(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٢٢، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ص١٩٨.

ومنها حلقة الشيخ محمد الجناجي المتوفى ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م، المعروف بابن وحشي، وحيث استمر مقيماً يقرئ في المسجد الحرام بمكة، وخاصة في كتاب الموطأ، والشفا، وغير ذلك[١]، ومن الحلقات العلمية في مكة المكرمة له حلقة في المسجد الحرام، وجلس على كرسي الوعظ، في الحرم المكي الشريف، وكان يدرس في حلقته العلمية الفقه والأصول والحديث، وأنشأ حلقته سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٤م[٢].

ومن الحلقات العلمية في الحرم المكي حلقة الشيخ زين الدين ابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م[٣]، وصار من خلالها "عمدة علماء الحجاز" ودرّس فيها الفقه الحنفي، والحديث، والفرائض والأصول[٤].

ومن الحلقات العلمية في بيت الله الحرام حلقة الشيخ محمد الرملي ٩٧١هـ / ١٥٦٣م، وكانت في الفقه الشافعي، وكان يحضر عليه أربعة مائة طالب درس لهم شرح المنهاج، وكان كتابه هذا من أهم كتب الفقه التي اعتمد علها أهل الحجاز خلال العصر العثماني كله[٥].

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ١٩٩.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٥٢، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ص٢٢٢ - ٢٢٣.

(٣) زين الدين بن نجيم: هو الإمام الشيخ، زين الدين، عمر بن إبراهيم بن نجيم المصري، الحنفي، درس بالأزهر، وبعض المدارس الأخرى مثل مدرسة الأمير صرغتمش، وتوفي سنة ٩٦٩هـ / ١٥٦١م أو سنة ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م، له مؤلفات كثيرة، أهمها على الإطلاق "كتاب الأشباه والنظائر"، الذي أقيمت عليه من الشروح ما يزيد على عشرين شرحًا، وسيأتي عنه تفصيلاً في الفقه الحنفي.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص١٣٧، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٥٨.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص ص١٣٧- ١٣٨. وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٥٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٣ ص ٦٤.

(٥) الغزي: الكواكب ، سبق ذكره، حـ٣ ص١٠١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٥٩.

ومن أهم الحلقات العلمية حلقة الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي المصري المتوفي ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م، حيث كان له أكثر من حلقة إحداها كانت لتدريس البخاري، حتى اشتهر بلقب "قارئ البخاري"[١]، كما كانت له حلقة أخرى في الحرم المكي يدرس فيها بقية كتب الحديث كصحيح مسلم، والفقه الشافعي، والعربية، ومن الكتب التى قام بتدريسها كتاب صحيح مسلم، ومختصر الإيضاح في البلاغة، وكان يقيم في حلقته الكثير من المناظرات العلمية، حيث قامت بينه وبين الشيخ أبي الضياء الزبيدي المتوفى ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م[٢] العديد من المناظرات، وكان كلاهما يبرهن، ويؤلف ليؤيد أفكاره[٣].

ومن أصحاب الحلقات العلمية من العلماء المصريين الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني المتوفى ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م، ودرّس فيها وأفتى، ومن الكتب التي درسها هناك "شرح على مغني المحتاج" الذى يعد من أهم كتب الفقه الشافعي المعتمدة، بالإضافة إلى تفسيره المسمى "السراج المنير" في أربعة مجلدات[٤]. ومن الحلقات العلمية في مكة والتي أقامها العلماء المصريون حلقة الشيخ ابن بدر الدين

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٨٧، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، حـ٩ ص ٥٢.

(٢) أبو الضياء الزبيدي: شيخ الإسلام، مفتي الأنام، أبو الضياء، عبدالرحمن بن عبدالكريم بن إبراهيم ابن على بن زياد الغيثي المتصل بنسبه إلى المقاصرة، بطن من بطون ابن عدنان الزبيدي بلداً ومولداً ومنشأ، الشافعي، عاش في مكة فترة من الزمن، مولده في سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م، كان مفتيًا مجتهدًا إذا سئل استقر واطمأن قبل الإجابة، ويفتش عن الفتوى في بطون الكتب، توفي رحمة الله عليه سنة٩٧٥هـ / ١٥٦٧م.

العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٣٠٥ - ٣١٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٠٧.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص٩٢، ود/ الذهبي: التفسير والمفسرون، سبق ذكره، حـ٣ ص ص٢٢٤ - ٢٢٥، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ١٢ ص١٢٧.

العباسي(١) المتوفى ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م، وكانت في الوعظ، وكان يجلس في الحرم المكي ليعظ الناس، وكانت بداية إلقائه العلم في المسجد الحرام، وهو في سن العشرين ابتداءً من سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وظلّ حتى توفي سنة ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م يلقى العلم والدروس المفيدة(٢).

ومن العلماء المصريين أصحاب الحلقات العلمية في مكة المكرمة، الشيخ ابن قاسم العبادي(٣) المتوفى ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م، وكان يدرس في حلقته العربية، والبلاغة والتفسير، بالإضافة إلى علم الكلام(٤).

ومن هذه الحلقات حلقة الشيخ أبو الوفا البكري الصديقي، تاج العارفين سبط آل الحسن، وكان يجلس في الحرم المكي الشريف ليدرس في حلقته ما تيسر من تفسير القرآن الكريم، وأكمل تفسيره بين مصر والحجاز في أربعة مجلدات كاملة، كما كانت

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص٩٢، ود/ الذهبي: التفسير و المفسرون، حـ٣ ص ص ٢٢٥ - ٢٢٦، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ١٢ ص١٢٧.

(٢) ابن بدر الدين العباس: شهاب الدين، أحمد بن الشيخ بدر الدين، المصري، الشافعي، ولد سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م بالقاهرة، ورحل إلى الحجاز، وهو ابن عشرين سنة أي سنة٩٢٣هـ/١٥١٧م ووعظ الناس، وظل بالحجاز حتى كانت وفاته سنة ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م.
العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٤٠٤ - ٤٠٧، ووليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٢٣٤.

(٣) السابق نفسه: ص٢٣٤.

(٤) ابن قاسم العبادي: هو الشيخ شهاب الدين، أحمد بن هاشم العبادي، القاهري، الشافعي، الإمام، العلامة، الفهامة، أخذ العلم عن الشيخ ناصر الدين اللقاني، وغيره، برع وساد وفاق الأقران، وسارت بتحريراته الركبان؛ خاصة في البلاغة، وفروع العربية، رحل إلى الحجاز، وله هناك دروس، ومؤلفات توفي سنة ٩٩٤هـ / ١٥٨٥م على أرجح الأقوال.
ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٤٣٤، والبوريني: تراجم الأعيان، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم٥٧٦، تاريخ، ورقة ١٧٠، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٤٩.

له دروس في التصوف[١].

ومن الحلقات العلمية كذلك حلقة الشيخ أحمد السبكي[٢] ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م، والذى كانت حلقته في الفقه، والتفسير، وبرع في الحديث، وحضر عليه العديد من علماء مكة المكرمة بالحرم المكي الشريف، وذلك أثناء مجاوراته العديدة[٣].

ومن أصحاب الحلقات العلمية كذلك الشيخ رضي الدين السعدي[٤] المتوفى ١٠٤١هـ / ١٦٣١م حفيد الشيخ شهاب الدين ابن حجر الهيثمي، حيث كانت له حلقة رائجة رد فيها اعتراضات ابن قاسم العبادي على كتاب جده ابن حجر المذكور، تحفة المحتاج[٥].

ومن الحلقات العلمية كذلك حلقة الشيخ الشمس محمد البابلي[٦] ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م، والذى عاش غالب حياته في مكة المكرمة، وأنشأ حلقته فكانت أشهر حلقة

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٤٣٤، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص١١١.

(٢) الشيخ أبو السرور البكري: الروضة الزهية، ورقات ٤٩ - ٥٢ والمحبي: خلاصة الأثر، حـ١ ص٤٧٤.

(٣) الشيخ أحمد السبكي: هو أحمد بن خليل بن إبراهيم بن ناصر الدين، الملقب شهاب الدين، السبكي، الشافعي، المصري، الأزهري، حج المرة بعد المرة برًا وبحرًا بمكة، وله مؤلفات ستذكر في مكانها، وتوفي سنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص١٨٥.

(٤) السابق نفسه: حـ١ ص١٨٥-١٨٦.

(٥) رضي الدين السعدي: رضي الدين بن عبد الرحمن بن شهاب الدين، أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي، ولد بمحله ابن أبي الهيثم، أخذ عن علماء الأزهر، ثم رحل إلى الحجاز، فجاور أكثر من ثلاثين سنة، وتزوج، وأنجب هناك، ويعد هذا من أحفاده في مكة، انتصر بجدة، وردَّ اعتراضات ابن قاسم العبادي في مكة على تحفة المنهاج لجدة في الفقة الشافعي، وتوفي سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م.
المحبي: السابق نفسه: حـ٢ ص ص١٦٦- ١٦٧.

(٦) المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة .

علمية في تدريس علم الحديث الشريف، وكتب الصحاح الكبرى[١].

ومن الحلقات العلمية كذلك حلقة الشيخ محمد البديري الدمياطي المتوفى ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م، والتي درّس فيها الفقه، والأصول[٢].

ومن العلماء المصريين أصحاب الحلقات العلمية الشيخ العبيدي الفارسكوري[٣] المتوفى ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، وقد كانت له حلقة علمية في الفقه والحديث، وكان يجتمع بعلماء مكة، وتقوم بينهم المحاورات العلمية اللطيفة الباهرة[٤].

ومنهم كذلك الشيخ محمد الجوهري المصري[٥] المتوفي ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م، والذى عقد دروساً بالحرم المكي الشريف حتى انتفع به الطلبة، ثم عاد إلى مصر، وظل بها حتى مات[٦].

---

(١) الشمس محمد البابلي: محمد بن علاء الدين أبو عبد الله شمس الدين البابلي، القاهري، الأزهري، الشافعي، الحافظ أحد علماء الحديث، والفقه، وأحفظ أهل عصره لمتون الأحاديث دعا بأن يكون مثل ابن حجر العسقلاني، فكان كاتباً، فكتب فتح الباري لابن حجر وله مؤلفات عديدة، فأفاد أهل العلم في الأزهر والحجاز خاصة بكة، وتوفي سنة ١٠٧٧هـ وعاش سبعين عامًا.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ٣٩، ٤٢، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص١٢٧.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٣٩.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٤٠، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص٢٨٧.

(٤) العبيدي الفارسكوري: هو الشيخ الإمام العلامة، الفقه، الأصولي، النحوي، محمد بن محمد بن موسى العبيدي الفارسكوري، الشافعي، أصله من فارسكور أخذ عن الشيخ علي قايتباي والدفري، واليشبيشي، وكان آيه في المعارف، والزهد، والورع، والتصوف، وكان يلقي دروسه بجامع قوصون، وبآخرته توجه إلى الحجاز، وجاور به، وألقى هناك دروسه، وانتفع به جماعة، ومات بمكة سنة ١١٨١هـ / ١٧٦٧م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص٣٥٤ - ٣٥٥.

(٥) المصدر السابق: جـ١ ص٣٥٥.

(٦) الشيخ محمد الجوهري: هو الشيخ الإمام الألمعي، الذكي، محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم، الخالدي، الشافعي، المعروف بابن الجوهري، حج مع والده صغيرًا سنة ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م،=

(ب) حلقات العلم المصرية في المدينة المنورة:

ومن أشهر الحلقات العلمية المصرية في المدينة المنورة إبان العصر العثماني كانت حلقة الشيخ نور الدين السمهودي[١] المتوفي ٩١١هـ / ١٥٠٥م بجوار الحجرة النبوية المطهرة ودرس بها كتابية"تاريخ وفاء الوفا، والفتاوى"، و"الشفا للقاضي عياض"[٢]، وقد حضر عليه ابن فهد جار الله المكي المتوفى ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م[٣].

ومن الحلقات العلمية المصرية في المدينة المنورة أيضًا حلقة الشيخ أحمد القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وكان يقرأ القرآن ويعلّمه أهل الحجاز بالقراءات العشر في المحراب النبوي الشريف تعليماً فيتساقط الناس من الخشوع والبكاء[٤].

ومن الحلقات العلمية في المسجد النبوي حلقة الشيخ عبد الحق السنباطي

= وحج سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م، وعقد دروسًا بالحرم الشريف المكي، وحج سنة ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م وفدت عليه الوفود من الحجاز، والمغرب، والهند، والشام، والروم، ثم رحل مرة أخرى، ودرس بالحرمين الشريفين، وعاد إلى القاهرة ليتوفى بها سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م.
المصدر السابق: حـ٢ ص ص٤٤٠ - ٤٤٢.

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ٢ ص٤٤١.

(٢) نور الدين السمهودي: هو الإمام الشيخ، نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد، الحسني، أبو الحسن، الشافعي، السمهودي، ولد بسمهود، من قرى صعيد مصر سنة٨٤٤هـ / ١٤٤٠م، ونشأ في القاهرة، واستوطن الحجاز سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م وسكن بالمدينة له مؤلفات منها: "وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى"، و"خلاصة الوفا"، و"جواهر العقدين والفتاوى"، وتوفي سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م.
السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، حـ٥ ص٢٤٥، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٥٨.

(٣) السابق نفسه: ص٢٤٢.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٢٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ١ ص٦٧.

المتوفى ٩٣١هـ / ١٥٤٢م الذي رحل إلي المسجد النبوي في حجته الثانية، وجلس به للإقراء، فأقرأ فيه متوناً كثيرة أخذها أهل المدينة عنه طبقة بعد طبقه[١].

ومنها حلقه الشيخ عبد المعطي السخاوي المتوفى بعد ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م[٢]، وكان يدرس في حلقته تفسير القرآن العظيم، سماه "فتح الحميد"، و"تاريخ المدينة المنورة"، و"شرح الشمائل الترمذية"[٣].

ومن الحلقات العلمية التي أقامها العلماء المصريون في المدينة المنورة حلقة الشيخ ابن قاسم المصري المتوفى ٩٩٢هـ أو ٩٩٤هـ/١٥٨٣م، أو ١٥٨٥م، وشرح فيها حاشيته على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه[٤].

ومن الحلقات العلمية المصرية في المسجد النبوي الشريف حلقة البرهان إبراهيم اللقاني[٥] المتوفى سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م، ودرس فيها للشيخ عبد الله

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ ٣ ص٢٢٣، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص١٧٩.

(٢) عبد المعطي الإسحاقي: هو أبو محمد عبدالمعطي بن أحمد بن محمد السخاوي، المدني، المالكي، من مؤلفاته: "تفسير القرآن" في ستة أسفار كان حيًّا قرب سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م، وعدَّ من الطبقة العشرين لأهل الحجاز، من فقهاء المالكية.

محمد بن محمد بن مخلوف: شجرة النور، سبق ذكره، ص ٢٧٩.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٧٩.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص١١١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٢ ص٤٣٤، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص١٤٩.

(٥) إبراهيم اللقاني: برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن علي بن علي بن عبدالقدوس، أبو الأمداد، المصري، المالكي، رحل إلى الحجاز، فدرس، وعلَّم، ولما توفي دفن بالقرب من عقبة أيلة، وهو عائد إلى مصر مع قافلة الحاج المصرية، وله مؤلفات كثيرة منها: "كشف القريب لملاقاة الحبيب"، و"منار أصول الفتوى"، و"تصيحة الإخوان باجتناب الدخان"، وغير ذلك حتى توفي سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص٦، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ١٥ ص١٦.

الإسكداري[١].

ومن الحلقات العلمية التي كانت لعلماء مصريين في المدينة المنورة حلقة الشيخ عبد الرحمن الخياري المتوفى[٢]،١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م وكان يدرس بها ويحضر حلقته كبار علماء المدينة المنورة[٣].

ومنها حلقة الشيخ أحمد الشناوي المتوفى ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م، وكان يدرس فيها الحقيقة (التصوف)، والحديث، لدرجة أنه من أهم علماء الحديث في المدينة المنورة[٤]، بل ومكة المكرمة، مع الشيخ محمد البابلي المتوفى ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م[٥].

ومن الحلقات العلمية في المسجد النبوي الشريف حلقه الشيخ علي الشبراملسي[٦]، وكانت حلقته في الحديث والتفسير، والفقه، ومن العلماء الحجازيين

---

(١) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٣ ص ٨٢.

(٢) عبدالرحمن الخياري: عبدالرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري نزيل المدينة، وخطيبها ومحدثها الإمام الجليل، ولد بالخيارية من أعمال الدقهلية، كان له اليد الطولى في جميع الفنون كان يرى رسول الله ﷺ منامًا، وقيل عيانًا على طريقة أهل التصوف وكان يدرس بالروضة المطهرة، توفي سنة ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م.

الخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، حـ١ ص ص٤٤٥- ٤٤٨، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، حـ١ ص ١٥٠، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٤- ٨٥.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ص٣٣٦ - ٣٣٧.

(٤) المصدر السابق: حـ١ ص٢٤٣- ٢٤٦، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، حـ٩ ص ٧٣.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص٣٩ .

(٦) الشيخ علي الشبراملسي: علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشبراملسي، الشافعي، القاهرة، خاتمة المحققين، محرر العلوم النقلية، ومن أعلم أهل زمانه، مولده سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م، أو ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م، وكف بصره بعد أن حفظ القرآن الكريم، فقدم القاهرة سنة ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م، وحفظ الشاطبية، وغيرها، وحضر دروس كبار العلماء كالشيخ المناوي، والشيخ =

الذين حضروا حلقته، ولازموه فيها كان الشيخ عبد الله الأُسكداري المدني، وظل يُدِّرس بها حتى توفي سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م(١).

ومن هذه الحلقات حلقه الشيخ عبد الكريم الخليفتي المتوفى سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م، ودرس فيها في الحرم المدني وكان يجيب على استفتاءات الناس فيها، بالإضافة إلى بعض الأشعار التي كان يلقيها في المسجد النبوي الشريف(٢).

ومنها أيضا حلقة الشيخ علي الخياري المتوفى سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م، ودرس في المسجد النبوي الشريف، حتى كانت(٣) وفاته، ومن هؤلاء كذلك الشيخ علي السجاعي المتوفي بعد ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م، وكان يحفظ الأطفال فيها القرآن، ويجوده للطلاب في حدود سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م(٤).

ومن هذه الحلقات العلمية في المسجد النبوي الشريف أيضا حلقه الشيخ حسن المنوفي المتوفى في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وكانت في الفقه(٥).

ومن تلك الحلقات كذلك حلقه الشيخ محمد بن عثمان الغلام المتوفى سنة ١١٥٢هـ / ١٧٢٩م، حيث درس العلم الشريف بالمسجد النبوي الشريفين، وصار إماماً وخطيباً، وكان يدرس النحو والصرف حتى وفاته(٦)، ومن هذه الحلقات حلقه الشيخ الأحمدي، وكان يدرس بها "بهجة القواعد في نظم قواعد الإعراب" لابن هشام، و"شرح فيها الجامع الصغير" للسيوطي، كما أن له "المعتقد الإيماني على

= الشوبري، والشيخ الخياري، وكثرت مؤلفاته بصورة واضحة، وسوف نتعرض لها في فصول العلوم، وتوفي سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م بالقاهرة.

(١) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٣ ص ٨٢.

(٢) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٠١، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص ٦٥- ٦٦.

(٣) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٠٧.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ص٤٢٨ - ٤٣٠.

(٥) المصدر السابق: ص ٤٣١.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٧٥.

عقيدة الشيباني"[١] وحلقة الشيخ إبراهيم الغلام وكان يدرس بها "إحياء علوم الدين" بعد صلاة الصبح وصار يحضرها خلق كثير، خلف باب السلام[٢].

ومنها حلقه الشيخ عبد الرحمن السمهودي، وكان من المدرسين المعتمدين في الحرم النبوي الشريف، ودرس فيها الحديث، والفقه الشافعي والعربية، والفتاوى، ولم تعهد عليه زلة في فتواه، يعلوه نور العلم، وهيبة التقوى، أماراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر[٣]، ومنها أيضاً حلقه الشيخ إبراهيم المصري المتوفى بعد سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م، وكان يدرس بها" إحياء علوم الدين" بعد صلاة الصبح ويحضرها خلق كثيراً[٤].

(جـ) حلقات العلم المصرية في المدن الأخرى:

لم تقتصر الحلقات العلمية التى كان يتصدرها العلماء المصريون في الحجاز على الحرمين الشريفين فقط بل كانت هناك بعض الحلقات الأخرى ففي ينبع كان الشيخ محمد الصائم المتوفى ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م، يجلس في مسجدها الكبير، ويدرّس للأهالي، والطلاب، وطلب أميرها أن يعيش الشيخ حياته كلها في ينبع لإعجابهم به، فظل فيها عدة سنوات ثم عاد إلى القاهرة، وكانت تلك الحلقة في الفقه الحنفي، والحديث والتفسير،وسائر علوم الشريعة[٥].

من هذا العرض التاريخي للمؤسسات العلمية المصرية في الحجاز يتضح لنا أن دور مصر العلمي في الحجاز لم يقتصر على الدعم المادي للنشاط العلمي فيه من خلال الأوقاف، والرواتب المصرية على الشؤون العلمية في الحجاز، بل تعداها إلى الإسهام في إنشاء المؤسسات العلمية المختلفة من كتاتيب، ومدارس، ومكتبات،

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص ٢٢٤.

(٢) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٣٧٦،

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص ٣١١.

(٤) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٣٧٦،

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٢٩٩.

وأربطة، وزوايا، وتكايا، والإنفاق عليها، والتدريس فيها، بل تخطى ذلك النهر العلمي الفياض تلك المؤسسات إلى منازل العلماء المصريين في الحجاز التى أصبحت مقصد طلاب العلم أيضًا، هذا فضلاً عن اتخاذ هؤلاء العلماء حلقات علمية في كافة أرجاء الحرمين الشريفين لتدريس كافة العلوم للطلاب من أبناء الحجاز، والمجاورين من شتى أنحاء العالم الإسلامي، الأمر الذى يكشف عن عطاء مصر العلمي غير المحدود.

الفصل الرابع

دور العلماء المصريين في نهضة العلوم الإسلامية في الحجاز

أولاً: علوم القرآن:

(أ) القراءات.

(ب) التفسير.

ثانيًا: علوم الحديث:

(أ) الحديث.

(ب) المصطلح.

ثالثًا: الفقه وأصوله:

(أ) الفقه.

(ب) أصول الفقه.

ونتناول في هذا الفصل دراسة العلوم الإسلامية التي نقلها المصريون إلى إقليم الحجاز من علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلوم التشريع وهي الفقه وأصوله على النحو التالي:

أولاً: علوم القرآن

وتتمثل علوم القرآن في القراءات، والتفسير، وكانت جهود المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز بارزة في هذين العلمين كما سوف يظهر من العرض التالي.

(أ) القراءات:

وهو علم يبحث في صور كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وهو علم مذاهب الأئمة، وهو يعتمد على العلوم العربية التي تعين على تحصيل هذه الملكة(١).

وفائدة هذا العلم: معرفة ما يقرأ به كل من أئمة القراءة، وصون كلام الله تعالى من التغيير، والتحريف، وقد يبحث في الاختلافات غير المتواترة مما وصل إلى حد الشهرة(٢).

ومن المعروف أن القرآن متواتر بين الأمة، إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله ﷺ على طرق مختلفة في بعض ألفاظه، وكيفيات الحروف في أدائها، وتنوقل

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، مطبعة شقرون، القاهرة (د.ت) ص٣٨٦، وساجقلي زادة، أو محمد المرعشي: رسالة في ترتيب العلوم، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٣، مجاميع تيمورية، ص ص ٧ - ١٢، والشيخ علي الصالحي المالكي: رسالة تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، ص٩١.

(٢) الشيخ زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم، تحقيق د/ عبد الله نذير أحمد، بعنوان خزانة العلوم، وسوف نلتزم بالاسم الأصلي للكتاب، الطبعة الأولى، دار البشائر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨، ص٨٨، ود/حجازي حسن علي طراوة: حضارة مصر في عهد الطولونيين، رسالة دكتوراه غير منشورة من قسم التاريخ، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٦١، ووليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص١٨٩.

ذلك واشتهر، حتى استقرت منها سبع طرق معينة، ونسبت إلى رواتها فصارت القراءات السبع[١] أصولاً للقراءة، وربما زيدت بعد ذلك إلى قراءات عشر[٢]، أو أربع عشرة قراءة[٣].

وقد صنف المصريون في الحجاز إبان العصر العثماني في علم القراءات، وتحدثوا عن الرسم العثماني، وضرورة المحافظة عليه، وألموا بأحكام الرسم[٤]،

---

(١) القراءات القرآنية السبع سميت كل قراءة باسم من أخذت عنه وهم:
(أ) عبد الله بن عامر الشامي ت١١٨هـ/٧٣٦م.
(ب) عبد الله بن كثير المكي ت ١٢٠هـ/٧٣٨م.
(ج) عاصم بن أبي النجود الكوفي ت ١٢٧هـ/٧٤٤م.
(د) أبو عمرو بن العلاء البصري ت١٥٤هـ/٧٧٠م.
(و) حمزة بن حبيب الكوفي ت ١٥٦هـ/٧٧٢م.
(ز) نافع المدني ت ١٦٩هـ/ ٧٨٥م.
(ح) على بن حمزة الكسائي الكوفي ت ١٨٩هـ/٨٠٤م.
زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، ص٨٩، والحسين بن علي المدابغي ت١١٧٠هـ/١٧٥٧م: إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القراءات السبع من طريق التيسير والشاطبية، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم٥٦، تفسير،ص ص٥-٩، والشيخ أحمد الدمنهوري ت١١٩٢هـ/١٧٧٨م: تنوير المقلتين بضياء أوجه الجمع بين السورتين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٩ م، مجاميع، ص ص٣-٤.

(٢) ابن الجزري محمد بن محمد٨٣٣هـ / ١٤٩٢م: النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة محمد علي الصباغ، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية، القاهرة، (د.ت) ص٥ وما بعدها، وغاية النهاية في طبقات القراء، جزءان، تحقيق براجسترASر، الخانجي، القاهرة، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م، جـ٢ ص٢، ٢٣، وأبو شامة المقدسي: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص٢٦ - ٢٨.

(٣) أحمد البنا الدمياطي ١١١٧هـ / ١٧٠٥م: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، (د.ت).

(٤) أحمد الدمنهوري ت١١٩٢هـ / ١٧٧٨م: الفيض العميم من معاني القرآن العظيم، مخطوط بدار=

كذلك فقد اهتموا بموضوعات التجويد، والأداء، ومعرفة القواعد، والضوابط، وأحكام حروف القرآن، وإتقان النطق بكلماته، وبلوغ الغاية في تحسين ألفاظه(١).

وعلى الجملة فقد كانت جهودهم بارزة في شتى موضوعات هذا العلم فتحدثوا عن المتواتر، والمشهور، والآحاد، والشاذ، والموضوع(٢)، ثم أضافوا في مؤلفاتهم دراسات عن أسباب النزول، وترتيب السور، وحكم البسملة في أول كل سورة، وما يحذر منه حامل القرآن(٣)، وما ينبغى أن يكون عليه حامله، وما يتصف به من صفات، ويوردون آراء اللغويين من أصحاب علم أصول اللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة(٤).

وقد أولى المصريون هذا العلم اهتمامًا ورعاية خاصة، وظهرت لهم فيه أكثر من سلسلة حافظت على وجود هذا العلم وانتشاره منها: سلسلة الشيخ محمد بن علاء البابلي عن الشيخ الزيادي(٥)، والشيخ أبي بكر

= الكتب المصرية، تحت رقم ٤٨٥، تفسير، الورقات ١١١ - ١٢٤.

(١) سلطان المزاحي ١٠٧٥هـ / ١٦٦٤م: رسالة فيها فوائد وأسئلة مع أجوبتها في التجويد، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٧٢، قراءات، ص ٥، ١٢، ١٧، ٢٢ وما بعدها.

(٢) عطية الله بن عطية الأجهوري ت١١٩٠هـ / ١٧٧٦م: إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ والمتشابه، وتجويد القرآن، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٢، تفسير، الورقات ١ - ٣، ٩، ٢٥، ٥٣ وما بعدها.

(٣) الشيخ علاء الدين البابلي ت١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م: مرشد الطالبين لتفسير القرآن المبين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٧٥، قراءات، ص ص ١ - ٣، ١٢ - ١٥ وما بعدها، والشيخ أحمد الدمنهوري: الفيض العميم من معاني القرآن العظيم، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٨٥، تفسير، ص ص١١١-١١٤.

(٤) الخطيب الشربيني ٩٧٧هـ / ١٥٧٠م: السراج المنير في الإعانة في معرفة بعض معاني ربنا العليم الخبير، القاهرة، ١٣١١هـ / ١٨٩٣م، حـ١ ص ص ٢-٥.

(٥) الزيادي: هو الشيخ علي بن يحيى، الملقب بـ نور الدين الزيادي، المصري، الشافعي، الإمام، الحجة، أخذ عن أحمد بن حجر الهيثمي، وعميرة البرلسي، ونور الدين الشنواني، درس بالأزهر الشريف، وبالمدرسة الطيبرسية، انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه، وله مؤلفات، توفي سنة =

الشنواني(١)، والشيخ النور علي الحلبي(٢)، والشيخ سليمان البابلي(٣)، والشيخ أحمد بن خليل السبكي(٤)، والشيخ حجازي الواعظ(٥)، ومن أهم رجال هذه السلسلة في علم التفسير الشيخ صالح بن شهاب البلقيني(٦).

= ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م ونسبته إلى محلة زياد بالغربية.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص ١٩٥-١٩٧.

(١) أبو بكر الشنواني: هو الشيخ، الإمام، القطب، النحوي، البارع، الشيخ أبو بكر بن إسماعيل بن شمس الدين، الشنواني، فريد عصره، الفهامة، النحوي، انتهت إليه الرئاسة في جل العلوم، أخذ العلوم عن جلة من العلماء منهم: ابن قاسم العبادي، والشيخ محمد والد الشهاب الخفاجي، والشمس الرملي، وابن حجر الهيثمي، توفي سنة ١٠١٩هـ / ١٦١٠م.

المحبي: لطف السمر، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٦١، ومحمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، سبق ذكره، ص ٢٨٩، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٠٦٨- ١١١٧، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٣٩.

(٢) علي الحلبي: هو الشيخ علي بن خير الدين الحلبي، الفقيه، شيخ المدرسة الشيخونية بمصر، أخذ العلم عن الشيخ علاء الدين الحلبي، الحنفي، نزيل القاهرة كانت وفاته ١٤ ربيع أول سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م.

الغزي: الكواكب، سبق ذكره، حـ١ ص٢٧١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ١٨١.

(٣) سليمان البابلي: هو الشيخ سليمان البابلي، المصري، الفقيه، الشافعي، المشهور بكثرة الإحاطة، والتضلع من الفقه، أخذ عن عبدالرحمن الشربيني، وسالم الشبشيري، والنور الزيادي، ورأس الفتوى بعد وفاة الزيادي، وانتفع به جماعة منهم ابن أخته الشمس محمد البابلي، وكانت وفاته ١٠٢٦هـ / ١٦١٧م بالقاهرة.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢١٣.

(٤) المصدر السابق: حـ١ ص ١٨٥.

(٥) حجازي الواعظ: محمد حجازي بن محمد بن عبدالله المصري، الشافعي، الشهير بالواعظ، القلقشندي، توفي سنة ١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م، له من التصانيف "إتحاف السائل بما لفاطمة رضي الله عنها من الفضائل"، و"البرهان في أوقاف السلطان"، و"الجواب الشفيع عن الجناب الرفيع"، وغيره مما سوف يظهر في مكانه - إنشاء الله.

نفس المصدر السابق: حـ٤ ص ١٧٤.

(٦) صالح بن شهاب البلقيني: صالح بن عمر رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني، =

ومن أهم الكتب التي درسوها كتب الشاطبية، والبهجة الوردية، وكتاب الحجة لابن خالويه[١]، وحجة القراءات لابن زنجلة أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد[٢].

وكان العلماء المصريون يدرسون هذه الكتب، وغيرها، كما درسوا مؤلفاتهم في الحجاز، والتي سوف نذكرها عند الترجمة لأهمهم.

وجدير بالذكر أن العلماء المصريين كانوا يدرسون علم القراءات في مدارس تعليم القرآن في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وبقية مدن الحجاز. فقد كان في مكة المكرمة وحدها عشرون دارًا لتعليم القرآن الكريم وتجويده، أما في المدينة المنورة فكان فيها إحدى عشرة دارًا للقرآن الكريم، وتعليمه[٣].

وتولى بعض المصريين منصب شيخ القراء، ومن هؤلاء الشيخ أحمد القسطلاني ت ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، حيث حصل على لقب "شيخ القراء" في مكة المكرمة[٤]،

= البلقيني، علم الدين، المصري، الشافعي، توفي سنة ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م، له من المؤلفات: "فتاوى"، و "تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين"، و"التذكرة في تفسير القرآن". هو شقيق جلال الدين البلقيني كان من رجال القراءات في العصر المملوكي أخذ عنه الواعظ الذي أخذ عنه السبكي.

البغدادي: هدية العارفين، حـ١ ص ٤٢٢.

(١) ابن خالويه: أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، الهمذاني، رحل إلى الشام واليمن، وكان معلم أولاد سيف الدولة الحمداني، وله مؤلفات كثيرة غير "كتاب الحجة"، كلها في النحو واللغة، مثل: "مختصر في شواذ القرآن" و "الاشتقاق" وغيرهما، توفي سنة ٣٧٠هـ / ٩٨٠م.
ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، حـ١ ص ١٥٧، وابن الجزري: غاية النهاية، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٣٧.

(٢) ابن زنجلة: عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة، عالم بالقراءات، قاضي، مالكي، قرأ الصاحبي على أحمد بن فارس سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م بالعراق، وصنف كتاب «حجة القراءات» و«شرف القراء في الوقف والابتداء» ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م.
الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٣ ص٣٢٥.

(٣) أوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ١٣٨ وما بعدها.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ١٢٨.

ومنهم كذلك الشيخ على السجاعي[١] الذي توفي في حدود ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م، وكان شيخ القراء في المدينة المنورة، يحفظ القرآن، ويجوده للطلاب.

وفرضت مصر لكل من يتولى منصب شيخ القراء في مكة والمدينة رواتب كثيرة، وجدير بالذكر أن هذا اللقب، أو ذلك المنصب كان يتولاه أكثر من فرد في وقت واحد، كما تشير إلى ذلك وثائق الصرة الرومية، حيث وجد ثلاثة أفراد من العلماء تلقب بهذا اللقب العلمي في وقت واحد[٢]، وتراوحت الرواتب التي خصصت لشيخ القراء في مكة، والمدينة فيما بين (٤٨٢٤٠) بارة إلى (٣٤٢٠٠) بارة، مما يؤكد أهمية المنصب[٣].

ولقد اشتهر العديد من العلماء المصريين في الحجاز، وذاع صيتهم وصاروا من أهم علماء القراءات في الحجاز إبان العصر العثماني، ومن هؤلاء الشيخ زكريا الأنصاري، وهو الشيخ، الإمام، زين الدين، الحافظ، شيخ الإسلام، وقاضي القضاة، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، الأنصاري، السنيكي[٤]، القاهري، الأزهري، الشافعي، كان مولده سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م، بسنيكة من أعمال الشرقية، فنشأ بها، وحفظ القرآن، وعمدة الأحكام، وبعض مختصر التبريزي، ثم تحول إلى القاهرة سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٧م، فقطن الجامع الأزهر، وأكمل حفظ المختصر، ثم حفظ

---

(١) الشيخ علي السجاعي: الشيخ علي السجاعي، المصري، نسبة إلى السجاعية من إقليم الغربية، وكان من أهم القراء، والمحفظين للأطفال في المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري، كانت وفاته في حدود سنة ١١٤٠هـ / ١٧٣٧م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٣٢٨- ٤٣٠.

(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١٣١هـ/ ١٧٢٨م، رقم ٨٣٦، حفظ نوعي ١٣٩، عين ٧٢، مخزن تركي ١.

(٣) دارالوثائق: دفتر صرة رومية، ولجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، عين ٧٢ ، مخزن تركي ١، وواجب سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م، م ٤٥، حفظ نوعي ٢٥٤، عين ٧٢، م ع ٥٣٨٢، مخزن تركي ١.

(٤) السنيكي: نسبة إلى سنيكة من أعمال الشرقية، وهي حاليا تسمى: "الحلمية" بمركز أبي حماد.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ١ ص ٦٧.

المنهاج الفرعي، والألفية العراقية، والألفية النحوية، والشاطبية، والرائية[١]، وحصَّل العلم عن طريق كبار علماء مصر في القرن التاسع مثل: الشيخ القاياتي[٢]، والشيخ العلم البلقيني، وغيرهما كثير، كما حضر دروس الشرف المناوي[٣]، والشيخ الكافيجي[٤]، والعلامة ابن الهمام[٥]، ومن لا يحصى كثرة، ورجع إلى القاهرة، فلم

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ١٢٧.

(٢) القاياتي: هو الشيخ محمد بن علي بن يعقوب بن محمد القاضي، شمس الدين، أبو عبدالله، القاهري، محقق العصر، مولده في سنة ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م في القايات من البهنسا، وأخذ العلوم بها، ثم انتقل به والده إلى القاهرة، فأخذ العلوم الإسلامية في الأزهر، وكان أحد القضاة الشافعية، ودرَّس بعدة مدارس، وأخذ عنه العديد من العلماء منهم الشيخ زكريا الأنصاري، وكان أديبًا، فقيهًا، مفسرًا، توفي سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م.

السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ ١١ ص ٢١٩، وبغية الرواة، سبق ذكره، ص ص٢٧٨ - ٢٩٥، والسيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٠٨.

(٣) الشرف المناوي: هو الشيخ يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو زكريا، شرف الدين، ابن سعد الدين الحدادي، المناوي، فقيه، شافعي، وولد سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٦م في منية ابن خصيب، قاعدة محافظة المنيا حاليًا، وولي قضاء الشافعية في مصر، وله مؤلفات منها: "شرح مختصر المزني في فروع الشافعية"، و"أربعون حديثًا" وهو جد المحقق عبدالرءوف المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م، وقد توفي الشرف سنة ٨٧١هـ / ١٤٦٧م.

السيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٥٣، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٧ ص ٣١٢، والسخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ ١٠ ص ٢٥٤، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٦٣٥.

(٤) الكافيجي: أبو عبدالله محمد بن سليمان ولد في ككجه كى من آسيا الصغرى، ثم ارتحل إلى فارس، ورحل إلى مصر، فحفظ الكافية لابن الحاجب، واشتهر بها، ودان له العلماء في متنوع الفنون، وصنف كثيرًا، وله: "شرح القواعد الكبرى" لابن هشام، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م.

الشيخ الطنطاوي: نشأة النحو، سبق ذكره، ص ١٩٨.

(٥) ابن الهمام: محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود اليوسي، الإسكندري، كمال الدين المعروف بابن الهمام، الحنفي، الأصولي، الفقيه الكبير، ولد بالإسكندرية سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م، رحل إلى القاهرة والحجاز، ودرَّس بمدارس القاهرة في الشيخونية، له مؤلفات منها: "فتح القدير"، و"شرح الهداية"، و"التحرير" في أصول الفقه، و"مختصر في فروع الحنفية"، توفي=

ينفك عن الاشتغال، وأذن له العلماء الكبار في التدريس، والإفتاء، والإقراء، ومنهم ابن حجر العسقلاني، كما أنه درس في حياة شيوخه، وانتفع به جملة من الطلاب، طبقة بعد طبقة، وشرح لهم العديد من الكتب(١).

كان صوفي النزعة، قال عن نفسه: من صغري وأنا أحب طريق القوم، وكان أكثر اشتغالي بمطالعة كتبهم، والنظر في أحوالهم، حتى كان الناس يقولون: هذا لا يجيىء منه شيىء في علم الشرع، فلما ألفت كتاب "شرح البهجة" وفرغت منه، استبعد ذلك جماعة من الأقران، وكتبوا نسخة منه، وسموه كتاب "الأعمى والبصير" تنكيتا عليَّ لكون رفيقي في الاشتغال كان ضريرًا(٢).

كذلك قال عنه الشيخ الشعراني(٣): أحد أركان الطريقين الفقه، والتصوف، "وقد خدمته عشرين سنة، فما رأيته قط في غفلة، ولا اشتغال بما لا يعنـي، لا لـيلاً، ولا نهارًا"، وكان يتشبه بالكبراء، وإذا حضر أكبر المفتين بمصر، يصير بين يديه كالطفل، وكذلك الأمراء، والأكابر، مما يؤكد هيبته وعلمه، وذلك كما يذكر صاحب النور السافر(٤).

رحل إلى الحجاز أول الأمر فسمع على العديد من علماء مكة المكرمة، فسمع من الشيخ أبي الفتح المراغي(٥) المتوفى ٨١٦هـ / ١٤١٣م، والشيخ أبي السعادات

= سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٧م.

السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ٨ ص ص ١٢٧ - ١٣٢، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٧ ص ٢٨٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص ٢٥٥.

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ١٣٤.

(٢) المصدر السابق: جـ٨ ص ١٣٤.

(٣) الشعراني: الطبقات الوسطى، سبق ذكره، ص ١٢٥.

(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ١٢٧- ١٢٨.

(٥) أبو الفتح المراغي: هو الشيخ الإمام محمد بن الزين أبي بكر بن الحسين، المراغي، العثماني، المدني، القرشي، من سلالة عثمان بن عفان، أصله من القاهرة، مولده في المدينة، ووفاته بمكة، له مصنفات منها: "شرح منهاج النووي"، و"تلخيص فتح الباري لابن حجر"، وغير ذلك توفي سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م. =

ابن ظهيرة، ثم عاد إلى القاهرة، وتوالت رحلاته إلى الحرمين الشريفين فحج ودرس، وأفاد الطلبة في علوم كثيرة، منها الفقه الشافعي، والحديث، والنحو، والفرائض، والجبر، والمقابلة، والهيئة، وخاصة علم القراءات(١).

وكثرت مؤلفاته في شتى العلوم، ومن أهم المؤلفات في علم القراءات: "تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر"، و "الحواشي المفهمة في شرح المقدمة الجزرية"، و" خلاصة الفائدة المحمدية في شرح البهجة الوردية"، و" الرقائق المحكمة في شرح المقدمة"، أيضًا مقدمة الجزري، و" الغرر البهية لشرح البهجة الوردية" و" فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن"، و" المقصد لتلخيص ما في المرشد" في القراءات، وله مؤلفات أخرى في علوم شتى، وسوف نذكرها في موضعها، وظل يدرس، ويؤلف، ويفتي، حتى كان وفاته سنة ٩٢٦هـ / ١٥٠٢م(٢).

ومن هؤلاء العلماء أيضًا، الشيخ شمس الدين السمديسي(٣)، وهو القاضي، محمد شمس الدين السمديسي، الحنفي، عالم القراءات في الحجاز، كان من أهم العلماء المصريين الذين سكنوا مكة المكرمة، يقول عنه الغزي صاحب الكواكب(٤): "كان من أذكياء العالم وأجاويد الناس، أخذ العلوم عن كوكبة العلماء، فأخذ على القراءات عن الشيخ علاء الدين المقدسي(٥)، حيث سمع منه القراءات، والفقه

= السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، حـ٧ ص ١٦٢، والشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٤٦.

(١) زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، ص ص ١٧ - ٢٢.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ١٩٨، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ١٣٤، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ١٢٦ - ١٣٠.

(٣) سمديسة: إحدى قرى مركز المحمودية محافظة البحيرة بمصر.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٧٠.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ١١٢.

(٥) علاء الدين المقدسي: علاء الدين محمد بن محمد بن داود المقدسي، الشافعي، توفي نحو سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١، له فتاوى جمعها تلميذه إبراهيم بن الجاموس، الشافعي، =

الحنفي، ورحل من مكة بعد تدريس " فيض الغفار شرح الدر المختار" ثم رحل إلى المدينة المنورة، وتوفي بها سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٥م.

ومن علماء القراءات في الحجاز من المصريين: الشيخ حجازي الواعظ وهو شمس الدين، محمد حجازي بن محمد بن عبد الله ، الشهير بحجازي الواعظ، القلقشندي[١]، الشافعي، الشعراني طريقة، كانت ولادته في إقليم الحجاز في منطقة أكرى[٢] سنة ٩٧٥هـ / ١٥٥٠م، ونشأ بمصر، وحفظ القرآن، وعدة متون، وكان بارعًا في القراءات؛ بالإضافة إلى النحو، والفقه، وتلقى العلم على جماعة من العلماء منهم الحافظ النجم الغيطي[٣]، والشيخ الجمال ابن القاضي زكريا، والشيخ السيد يوسف الأرميوني[٤]، والشيخ الشمس

= الفرضي، سنة ١٠٢١هـ / ١٦١٢م.

كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص ١٩٦.

(١) القلقشندي: نسبة إلى قلقشندة، من قرى مركز طوخ محافظة القليوبية.

رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ١ ص ٤٦.

(٢) أكرى: المنزل التاسع عشر من منازل الحاج ويقال له عكرة، وبها شجر العبل، وليس بها ماء، وتبيع البدو بها بعض المأكولات للحجاج، وهي واد كبير تأتيه السيول ويسمى بين الدركين؛ لأنه بين درك أعراب مصر، وأعراب الحجاز، فهو الحد الفاصل جغرافيًا بين الإقليمين.

محمد كبريت الموسوي: رحلة الشتاء والصيف، سبق ذكره، ص ٢٢، والعياشي، الرحلة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣٠، والنابلسي: الحقيقة المجاز، سبق ذكره، ص ٣١٣، والورثيلاني: الرحلة، سبق ذكره، ص ٣٤٦، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٩ - ص ص ٥٩ - ٦٠.

(٣) النجم الغيطي: الشيخ محمد بن أحمد بن أبي بكر الغيطي، السكندري، المصري، الشافعي، الإمام العلامة، المسند الشافعي، رحل إلى بلاد كثيرة في الشام، والحجاز، والروم، وتولى مشيخة الصلاحية، وهي لأعلام الشافعية له مؤلفات كثيرة، وتوفي سنة ٩٨١هـ / ١٥٧٣م.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ٤٦، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٤٠٦، وعبدالله الشرقاوي: التحفة البهية في طبقات الشافعية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٧٨، تاريخ، جـ٢ ص ٦٥، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٨ ص ٣٦.

(٤) السيد الآرميوني: يوسف بن عبدالله بن حسن الأرميوني، المصري، الشافعي، تلميذ الجلال السيوطي، الملقب جمال الدين الشريف، له رحلات كثيرة، ومؤلفات أكثر، رحل إلى الحجاز، =

العلقمي[١]، حج مرات عديدة، ودرس في الحرم المكي الشريف، وأخذ عنه في مكة الشيخ أحمد العجيمي[٢] المكي، ثم عاد إلى القاهرة، ومن مؤلفاته في علم القراءات" شرح على الطيبة الجزرية" وغيرها من المؤلفات في الحديث، والفقه، وكانت وفاته في السادس من ربيع الأول سنة ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م، ودفن في القاهرة[٣].

ومن علماء القراءات المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، وأسهموا في إثراء الحياة العلمية فيه الشيخ سلطان المزاحي، وهو سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل، المزاحي، المصري، الشافعي هو فاضل من أهل مصر، مولده ٩٨٥هـ / ١٥٧٧م، ونشأ في بلده منية مزاح[٤] فحفظ القرآن، وبعض المتون، ووصل إلى رئاسة العلماء في مصر، وكان ذا دور بارز في الحياة السياسية في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، إذ وقف في وجه باشا مصر لحماية رجال الحزب الفقاري[٥].

= ودمشق، وكانت وفاته سنة ٩٥٨هـ / ١٥٥١م على أرجح الأقوال.

ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٢٢، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٥٨، والبغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، حـ١ ص ٥٥، وهدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٥٦٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٨ ص ٢٤٠.

(١) الشمس العلقمي: محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر القاهري، الشافعي، المعروف بالعلقمي، تلميذ الجلال السيوطي، ولد سنة ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م، وتوفي سنة ٩٦١هـ / ١٥٥٣م، وله مؤلفات في الحديث، والتفسير منها: "قبس النيرين على تفسير الجلالين"، و"ملتقى البحرين في الجمع بين كلام الشيخين".
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٤٤.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ص ١٧٤- ١٧٧.

(٤) منية مزّاح: بتشديد الزاي المعجمة، حرفت إلى ميت مزّاح، من قرى مركز المنصورة محافظة الدقهلية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٧٠.

(٥) د/ عبدالجواد صابر إسماعيل: دور الأزهر السياسي في الحياة المصرية في العصر العثماني، مكتبة وهبة، القاهرة، ص ص ٢٢ - ٢٥.

رحل على الحجاز، فدرس بالمسجد الحرام العديد من العلوم المختلفة، وخاصة القراءات، والفقه، والحديث، وكان يدرس القراءات في الحرم المكي الشريف، وسمع عليه في الحجاز العديد من العلماء المصريين، كالشيخ محمد البابلي، والشيخ الشبراملسي، والشيخ منصور السطوحي[(١)]، والشيخ أحمد البشبيشي، نزيل الحجاز الذي صار شيخ القراء في الحجاز[(٢)]، ومن مؤلفاته في علم القراءات" القراءات الأربعة الزائدة على العشرة عن طريق القباقبي"[(٣)].

ومن العلماء الحجازيين الذين تتلمذوا على يد الشيخ المزاحي، الشيخ العجمي حيث قال عنه شيخه: كان شيخ القراء، ومرجع الفقهاء الشافعية بمصر والحجاز، رافع لواء مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي[(٤)]، كانت وفاته بعد عودته إلى القاهرة، في السابع عشر جمادى الآخرة سنة ١٠٧٥هـ / ١٦٦٤م[(٥)]، ودفن بالمجاورين[(٦)].

---

(١) الشيخ منصور السطوحي: هو الشيخ منصور بن علي السطوحي، المحلي، المصري، جاور بالأزهر، وقرأ، وبهر، ومهر، رحل إلى القدس، ثم رحل إلى الحجاز سنة ١٠٦٥هـ / ١٦٤٥م، فكانت له محاورات، ومراسلات، وكان أديبًا، وظل يفتي، ويدرس حتى توفي سنة ١٠٦٦هـ / ١٦٥٦م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص٤٢٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٤٧٦.

(٢) الشلي: كتاب عقد الجواهر والدرر، سبق ذكره، ص ١٥٠، المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٣٨، حـ٢ ص ٢١٠.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٩٤،

(٤) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٧١.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ص ٢١٠- ٢١١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٥٩٤.

(٦) مقابر المجاورين: هي المقابر الموجودة في المنطقة الشرقية المواجهة للجامع الأزهر، وسميت بذلك؛ لأن معظم المجاورين بالأزهر ممن توفي بالقاهرة دفن فيها، وكانت بها كثير من المشاهد والقباب، وسكنها بعض العلماء والطلاب، وقد حكى عن ذلك العديد من الرحالة.
د/ محمد عبدالقادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، سبق ذكره، ص ص ٤٠ – ٤١.

ومن علماء القراءات المصريين في الحجاز الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السوهائي[١]، المالكي، الأزهري، مقرئ، من المشتغلين بالحديث، كان من كبار علماء القراءات في مصر، رحل إلى الحجاز، والتقى بعلمائها، ودرس بالحرم النبوي الشريف، ومن مؤلفاته في علم القراءات،" إيقاظ الوسنان في معاملة الرحمن" في مجلدات و" الدرر المنثورة في قراءة أبي عمرو المشهورة" و" رسالة في القراءات[٢]" في المكتبة الظاهرية[٣]، وكانت وفاته سنة ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م[٤].

ومن العلماء المصريين الذين درسوا علم القراءات في الحجاز الشيخ علي الشبراملسي، وهو الشيخ علي، أبو الضياء، نور الدين، الشبراملسي، الشافعي القاهري، خاتمة المحققين، محرر العلوم النقلية، وأعلم أهل زمانه[٥]، وقد ولد في شبراملس[٦] سنة ٩٩٧هـ - أو ٩٩٨هـ / ١٥٨٨ - أو ١٥٨٩م، فحفظ القرآن، وقد كف بصره وهو ابن ثلاث سنين، وقدم القاهرة سنة ١٠٠٨هـ /١٥٩٩م، وتخصص في علم القراءات، فحفظ متون الشاطبية، والخلاصة، والبهجة الوردية، والمناهج[٧].

---

(١) السوهائي: نسبة إلى سوهاي، التي حرفت إلى سوهاج، وصارت قاعدة محافظة سوهاج بمصر. رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٤ ص ١٢٨.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ١ ص ٦٧.

(٣) الظاهرية: إحدى المكتبات الشهيرة في دمشق، وتحتوي على أشهر الكتب في العالم الإسلامي، وكانت في الأساس دارًا للحديث، مما سهل من اقتنائها للمصنفات، وقد نشرت وزارة الثقافة السورية فهرسًا لها.
شرف الدين موسى الأنصاري ت١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م: نزهة الخاطر وبهجة الناظر، قسمان، تحقيق د/ عدنان محمد إبراهيم، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩١م، ق٢ ص٦٠.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٨.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٧٤.

(٦) شبراملس: من البلاد القديمة بمركز زفتى محافظة الغربية بمصر.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٢ ص ٥٩.

(٧) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ١٧٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٧٦١.

رحل إلى الحجاز، فدرس، وأفاد، وأجاز، بعض العلماء من أهل مكة، مثل: الشيخ العجيمي، ومن الوافدين كالشيخ محمد المقدسي[١]، كذلك أخذ عنه بعض العلماء المصريين في مكة مثل: الشيخ علي الخياري، والشيخ سليمان البابلي، والشيخ أحمد الدمياطي.

ومن مؤلفاته:" نظم القرآن للسبعة من طريق التيسير" و" شرح الشاطبية"، وله" حاشية على شرح الجزرية" للقاضي زكريا الأنصاري، وله مؤلفات في علوم أخرى، وكانت وفاته ليلة الخميس الثامن عشر من شوال سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م، وغسله بيدية أحمد البنا الدمياطي[٢].

ومن أشهر علماء الحجاز من المصريين الشيخ أحمد البنا الدمياطي، وهو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، شهاب الدين، المشهور بالبنا، الدمياطي، الشافعي المذهب، السلفي العقيدة، الإمام الصوفي ، كان مولده في دمياط، ونشأته، فحفظ القرآن بها، وتعلم مبادئ العلوم المختلفة، ثم رحل إلى القاهرة، ولازم علماء الأزهر الكبار مثل: الشيخ سلطان المزاحي، والشيخ النور الشبراملسي، فأخذ عنهما القراءات، كما تلقى عن الشيخ النور الأجهوري، والشمس محمد الشوبري[٣] المصري، والشيخ الشهاب القليوبي[٤]، والشيخ الشمس البابلي، والشيخ البرهان

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٧٦.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص ١٧٤- ١٧٧.

(٣) الشيخ محمد الشوبري: هو الشيخ محمد بن أحمد الشوبري شمس الدين من أهل التحقيق، والتدريس، أجازه الشمس الرملي، وكانت له مؤلفات باهرة ستظهر في حينها توفي سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م، دفن بالمجاورين بالقاهرة.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٤) الشهاب القليوبي: أحمد بن أحمد بن سلامة المصري، الشافعي، الإمام، العالم، العامل، الفقيه، المحدث، أحد رؤساء العلماء في مصر لازم الشمس الرملي، ورحل إلى الحجاز، وله مؤلفات مهمة في الطب والتاريخ، وغير ذلك، ولاقى الشيخ الورثيلاني فحصل منه على الإجازة، توفي سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ١٧٥، والورثيلاني: الرحلة الورثيلانية، سبق ذكره، ص ٢٥٤.

الميموني[١]، وبلغ من الدقة، والتحقيق غاية أقل أن يدركها أحد من أمثاله[٢].

رحل إلى الحجاز فأخذ عن علمائه مثل: البرهان الكوراني[٣]، ثم عاد إلى مدينة دمياط، ثم رحل إلى الحجاز عدة رحلات، بعد أن صار أستاذًا، وحج، وزار، ثم أقام مجاورًا، ومدرسًا في مكة، والمدينة، حيث درس في الحرم المكي القراءات، والفقه، والتفسير، والحديث، إلا أنه كان من أهم العلماء الذين درسوا على القراءات، كما تولى وظيفة الإفتاء في مكة المكرمة، على المذهب الشافعي، وانضم إلى طريقة صوفية هي النقشبندية[٤]، أخذها عن الشيخ أحمد بن عجيل[٥] باليمن، ومن الذين حضروا دروسه بمكة الشيخ عمر الحسيني السقاف.

أما مؤلفاته في علم القراءات فتؤكد سعة إطلاعة، وزيادة ثقافته، واقتداره،

---

(١) البرهان الميموني: إبراهيم بن محمد بن عيسى الصعيدي الميموني، مولده سنة ٩٩١هـ / ١٥٨٣م، وتوفي سنة ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م، له مؤلفات عديدة في شتى المجالات منها:"معراج النبى ﷺ"، و"رسالة في تفسير القرآن"، و"حاشية على المواهب اللدنية" وغيرها.
الشلي: كتاب عقد الجواهر والدرر، سبق ذكره، ص١٣١، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٢.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ص ص١٤١-١٤٢.

(٣) الشيخ البرهان الكوراني: هو الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني، الشهراني، الكردي، الشافعي، كان مولده في شهرزور سنة ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م، ورحل إلى العراق، والشام، ودرَّس بدمشق، ثم رحل إلى مكة، والمدينة التي استقر بها حتى توفي سنة ١١٠١هـ / ١٦٩٧م، وترك مؤلفات كثيرة.
الأفراني: صفوة ما انتشر، سبق ذكره، ص ٢١٠، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ١ص٥، والشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، حـ١ ص ص١١ - ١٢.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص١٤١-١٤٢، ود/ شعبان محمد إسماعيل: الأثري الصوفي، سبق ذكره، ص ص٧-١١.

(٥) أحمد بن عجيل: أحمد بن عبد القادر بن عجيل، البكري، اليمني، صنف في عقد الجواهر و"اللآلي في مدح الآل"، "التحفة القدسية في وظائف العبودية" وتوفي سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٤م.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ١٨٣، والنبهاني: جامع كرمات الأولياء، سبق ذكره، حـ١ ص٥١٧.

وكان الشيخ" أبو النصر المنزلي" يشهد بأنه أدق من" ابن قاسم العبادي" في علم القراءات(١)، ومن مصنفاته تلك " إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر"، و" منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات"، و" نخبة الرسائل في القراءات"، و" بلغة الوسائل في شرح العلوم والأسماء". بالإضافة إلى بعض المؤلفات في العلوم الأخرى، وسوف نعرض لها في مكانها وكانت وفاته سنة ١١١٦هـ /١٧٠٤م، وقيل سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م، والأول أرجح(٢).

ومن العلماء المصريين في الحجاز الذين تخصصوا في علم القراءات: الشيخ محمد الإسكندراني، وهو الإمام، العلامة، النحرير، الفهامة، شمس الدين، محمد بن سلامة، البصير، الإسكندراني، البليغ، الماهر، الملقب بالمكي(٣)، أخذ العلم عن كبار علماء مصر قبل رحلته إلى الحجاز مثل الشيخ اللقاني(٤)، والشيخ شهاب السندوبي(٥)، والشيخ محمد الخرشي(٦)، والشيخ عبد الباقي

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص١٤١، ود/ شعبان محمد إسماعيل: الأثري الصوفي، سبق ذكره، ص ص٩-١١.

(2) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ص ص١٤١-١٤٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ١٦٧، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص ٢٢٦.

(٣) محمد بن سلامة الأسكندري ت١١٤٩هـ / ١٧٣٦م: إجازة إلى محمد بن إسماعيل الجراحي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٩٧، ومصطلح تيمور، ص ص١ - ٧.

(٤) اللقاني: نسبة إلى لقانة، وهو الشيخ أبوالإمداد خليل بن إبراهيم اللقاني، المالكي، أخذ عن والده، وعن أخويه، عبد السلام ومحمد، والنور الأجهوري، وعامر الشبراوي، وغيرهم عقد دروسًا بالمسجد الحرام، وتوفي سنة ١١٠٥هـ / ١٦٩٣م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص١١٥.

(٥) الشهاب السندوبي: هو الشيخ أحمد بن علي السندوبي، الشافعي، المصري، الشيخ، الإمام كان من أعيان المدرسين بالأزهر، ومن أكابر الأفاضل، كان فقيهًا، أديبًا، حج مرات عديدة، وعاد إلى مصر، وتوفي سنة ١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٦) الشيخ محمد الخرشي: الإمام، العلامة، الحبر، الفهامة، شيخ الإسلام، والمسلمين محمد الخرشي المالكي، شارح خليل، وغيره، وأخذ عن جلة علماء عصره، وله سند في البخاري إلى الإمام =

الزرقاني[١]، كذلك روى عن الشيخ البرهان اللقاني، والشيخ البابلي، والشيخ شهاب أحمد البشبيشي، وقد استقر في الحرمين الشريفين سنوات كثيرة حتى الوفاة، فدرس في الحرمين المكي والمدني[٢] وفي الطائف، ففي الحرم المكي الشريف أخذ عنه الشيخ محمد بن خليفة الغرياني[٣]، والشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني[٤]، كما أجاز الشيخ عبد الله بن سالم البصري[٥] في الحرم النبوي الشريف، وقد كان بيته

= أحمد ابن حجر العسقلاني، وتوفي سنة١١٠١هـ / ١٦٨٩م، ويعتبر أول شيخ للأزهر في المصادر المعروفة.
الجبرتي: عجائب الآثار، حـ١ص ص١١٣ - ١١٤.

(١) عبد الباقي الزرقاني: الإمام، الحجة، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان، الزرقاني، المالكي، الوفائي، ولد سنة١٠٢٠هـ / ١٦١١م بمصر، ولازم النور الشبراملسي والشمس البابلي وتلقن الذكر والتصوف وترك المؤلفات، توفي سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م.
المصدر السابق: حـ١ ص١١٦.

(٢) محمد الإسكندري: إجازة إلى إسماعيل الجراحي العجلوني، ص ص ١ - ٧.

(٣) محمد بن خليفة الغرياني: لم أعثر له على ترجمة، الباحث.

(٤) إسماعيل بن محمد العجلوني: إسماعيل بن محمد بن عبدالهادي بن عبدالغني الشهير بالجراحي العلامة، الورع الرحالة سماه والده محمد، ثم غير اسمه إلى مصطفى، ثم غيره إلى إسماعيل، حفظ القرآن الكريم، والمتون، ومشايخه كثيرون ظل يدرس، ويفتي في الحجاز، ومصر، والشام حتى توفي بدمشق افتتاح سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م.
محمد بن عبدالمحسن القلعي: إجازه إلى محمد بن إسماعيل الجراحي العجلوني، مخطوط رقم ٩٧، مصطلح تيمور، ص ٩٩، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٢٥٤ - ٢٦٦.

(٥) عبدالله بن سالم البصري: هو الشيخ، خاتمة المحدثين، عبدالله بن سالم بن عيسى البصري منشأً المكي مولدًا، الشافعي مذهبًا، ولد سنة ١٠٤٨هـ/١٦٢٩م وحفظ القرآن، وأخذ العلم عن كثير من أهل العلم في مكة من أهلها، أو المجاورين، وأخذ عنه كثير من العلماء، وكانت وفاته سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٨م، وكان يحصل على رواتب من الصرة المصرية، ولذريته من بعده.
دار الوثائق: دفتر صرة رومية واجب سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٦م، وواجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م، وعبدالله بن سالم البصري: إجازة منه إلى إسماعيل الجراحي بتاريخ سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م، مصطلح حديث ص ص ٩٦ - ٩٧ والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١٣٢ - ١٣٣.

ساحة علم في الجانب الغربي من الحرم الشريف، أمَّا الذين درس لهم في بيته في مكة المكرمة الشيخ أحمد بن علي العثماني، وأملى عليه نظمًا، كذلك فقد رحل إلى الطائف، وأجاز فيها الشيخ حسين بن حسن الأنطاكي[١]، المقرئ في سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م، ومن مؤلفاته" نظم على تفسير القرآن الكريم" مما يؤكد سعة ثقافته، وعلمه، كانت وفاته سنة ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م [٢].

ومن علماء القراءات المصريين في الحجاز الشيخ علي السجاعي المتوفى بعد سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م، وقد تولى منصب شيخ القراء بالمدينة المنورة، وكان يحفظ بها القرآن، ويجوده للطلاب، ومن الذين درس لهم علم التجويد الشيخ عبد القادر بن خليل الرومي المدني [٣]، المتوفى سنة ١١٨٥هـ / ١٧٧١م في نابلس [٤] وفي فلسطين [٥]، ومنهم الشيخ عبد الوهاب بن أبي البركات، الشافعي، الأحمدي، المصري، نزيل مكة، وقد ألف فيها كتابه: " التيسير لمريد التفسير" وهو مقدمة في

(١) حسين الأنطاكي: هو الحسين بن الحسن الشامي، الهتاري، الأنطاكي، المدني، الشافعي، الحيسوب، الفرضي توفي سنة ١١٣٠هـ أو ١١٣١هـ / ١٧١٧- ١٧١٨م، صنف أبدع ما كان، وأجود ما يستفيده الطلاب في علم البيان، وله "الإعلام بأشكال آدم وموسى عليهما السلام".
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ٣٢٣.

(٢) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٩ ص ٤٨.

(٣) عبدالقادر بن خليل الرومي: هو عبد القادر بن خليل المدني الرومي الحنفي، الخطيب، الشهير بالكرك، سافر، ودار، وتوفي بنابلس، ويقول صاحب هدية العارفين أنه توفي سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م، ومن مؤلفاته: "الشر المؤتمن في شرح الرحلة إلى اليمن"، و "كيد الصروف عن أهل المعروف"، و"المطرب المعرب الجامع لأهل المشرق والمغرب".
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ٦٠٤،

(٤) نابلس: بفتح النون وضم الباء واللام مدينة مشهورة بأرض فلسطين بينها وبين القدس عشرة فراسخ.
ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٣٤٧.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٣٢٨- ٣٤٠.

منهج علماء القراءات، والمفسرين، كتبه سنة ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م [١]، لم يعرف له تاريخ وفاة.

ومن علماء القراءات المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز وأفادوا أبناءه وغيرهم من المجاورين الشيخ أحمد الدمنهوري، وهو الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن صيام ابن عبد المؤمن، الشافعي، الحنفي، المالكي، الدمنهوري، المصري، شهاب الدين، كان مولده سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م، وقدم الأزهر وهو صغير يتيم لم يكلفه أحد، فاشتغل بالعلم، واجتهد في تكميله، وقد برع في العلوم الشرعية، والعقلية، والتجريبية، والطبيعية، حصل على إجازات شتى في مختلف العلوم، بما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن علماء الأزهر لم يكونوا بمنأى عن دراسة العلوم غير الشرعية بكافة أنواعها.

أخذ العلم عن كوكبة كبيرة من العلماء مثل: الشيخ أحمد الخليفي[٢]، والشيخ عبدربه الديوي[٣]، والشيخ منصور المنوفي، وغيرهم، وكانت له مناظرات علمية،

---

(١) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، حـ٩ ص ٦٩.

(٢) الشيخ أحمد الخليفي: الإمام العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن عطية بن عامر بن نوار بن أبي الخير، الموساوي، الخليفي، أصله من الشرق فقدم مصر، وقطن المنوفية، وحفظ القرآن فيها إذ أنه أتى طفلاً مع ذويه، ورحل إلى القاهرة حيث الأزهر، ودرس، وانتفع به كثير من المشايخ، وكان ضريرًا توفي، بالقاهرة سنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م ودفن بالمجاورين.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١٢٨، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ١ ص١٨١.

(٣) الشيخ عبد ربه الديوي: الإمام، الهمام، عمدة علماء المسلمين، الشيخ عبد ربه بن أحمد الديوي، الضرير، الشافعي، المصري، ولد ببلده (ديوكوس)وارتحل إلى دمياط وجاور بالمدرسة المتبولية، فحفظ القرآن الكريم والمتون، ثم رحل إلى القاهرة حيث الأزهر، وارتحل إلى الحجاز فجلس مكان الشمس الشرنبابلي، وتقيد بجماعته في المسجد الحرام، ثم عاد إلى الأزهر، وتوفي سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٤م بمشهد حافل بالأزهر.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١٢٦.

وقام بالتدريس في المشهد الحسيني بمصر، وكان عامرًا بالعلم والطلبة في عصره.

وعلى الرغم من هذه الجهود العلمية الكبيرة نجد أن الجبرتي يتحامل عليه ويقول[١]: "لم ينتفع بعلمه، ولا بتصانيفه، لبخله في بذله، لأهله، ولغير أهله، ولا شك أن هذا الرأى يعد خطيرًا، حيث يفتقد البحث السبب الذي يدفع عالمًا كبيرًا كالجبرتي لاتخاذ مثل هذا الموقف، من أحد كبار علماء الأزهر في نهاية القرن الثانى عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، فمن المعروف أن الجبرتي ذكر أن الشيخ الدمنهوري كان يدرس في المشهد الحسيني[٢]، وفي بيته كذلك فإن الشيخ الدمنهوري كان شيخًا للأزهر، ولنا أن نتعجب، ونحن نرى عالمًا تقع عليه مسؤولية إدارة الأزهر في الصباح، ثم يرحل بعد الظهر إلى المشهد الحسيني للتدريس، ثم يعود إلى بيته كما ذكر الجبرتي نفسه في الليل، ليدرس لطلاب العلم، ثم يتهم بعد ذلك بالبخل في العلم، أو التقصير في التدريس.

كذلك فإن الجبرتي يقول عنه: "وهابته الأمراء لكونه كان قوالاً للحق، أمَّارًا بالمعروف، سمحًا بما عنده من الدنيا، ويقول "وربما يبيح في بعض الأحيان لبعض الغرباء فوائد نافعة".

يضاف إلى ذلك أن الجبرتي ذاته يوضح لنا منهجه العلمي الذي كان قائمًا على إثارة سؤال، ثم يجيب عنه إن عجز الحاضرون عن ذلك، وفي بعض الأحيان كان

(١) المصدر السابق: حـ١ ص ٥٢٥.

(٢) المشهد الحسيني: هناك أكثر من مشهد للإمام الحسين أهمها في دمشق، والقاهرة، أما الذي نعنيه فهو الأخير، والذي أنشأه الأمير الصالح طلائع، في الدولة الفاطمية، وهذا الموضوع مرتبط ارتباطًا وثيقًا برأس الإمام الحسين، ومستقرها بعد موقعة كربلاء، هل هي بالمدينة أم العراق، أم عسقلان، أم دمشق، أم القاهرة، وعلى كل الأحوال فإن المشهد الحسيني أنشئ في العصر الفاطمي في القاهرة، وكان به حركة علم في العصور التالية، وخاصة في العصر العثماني.

د/ سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ٥ أجزاء، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، حـ١ ص ص٣٦١ - ٣٧٢.

بعض الطلاب يجيبون مثل: الشيخ محمد بن سالم النفراوي[١]، ويكفي ردًا على ما ذكره الجبرتي أن نراجع الإجازات التي منحها لتلاميذه، والتي تؤكد بما لا يترك مجالاً للشك عطاءه العلمى الواسع [٢]، وحج الدمنهورى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م، فإذا برئيس مكة وعلمائها يستقبلونه، مما يؤكد شهرته، وقد كان مصاحبا له في رحلته هذه الأديب الأريب الشيخ عبدالله الإدكاوي[٣] ت ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م، ودرس بالحرمين الشريفين علومًا شتى.

ومن مؤلفاته في علم القراءات، "الفيض العميم في معاني القرآن العظيم" فقد كانت مقدمته في القراءات، "وكشف اللثام عن مخدرات الأفهام"، "وتنوير المقلتين بضياء أوجه الجمع بين السورتين"، و "الكلام السديد في تحرير علم التجويد"، و "غُنية الفقير لما في الطيبة من التكبير"، و "حسن التعبير عما للحرز من التكبير"، و "حسن التعبير لما للطيبة من التكبير" في القراءات العشر، و"خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام" من طريق الطيبة، وكانت وفاته سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م في

---

(١) محمد بن سالم النفراوي: محمد بن سالم بن محمد بن إسماعيل بن خضر النفراوي، والده من أهل العلم والصلاح، حفظ الشيخ محمد القرآن الكريم، والمتون في حجر أبيه، وبرع في العلوم الشرعية والعربية، وغير أنه ازداد براعة في الميقات، والهيئة، والهندسة، وأجيز من كبار العلماء مثل الملوي، والجوهري، وتوفي سنة ١١٨٥هـ / ١٧٧١م.
محمد البديري ت١١٤٠هـ / ١٧٢٧م: إجازة من محمد بن محمد الدمياطي إلى محمد بن سالم الحنفي، مخطوط تحت رقم ١٥٣، مصطلح تيمور، ضمن مجموع ١، ص ص ٤١٤ – ٤١٥، وثبت محمد بن سالم الحفناوي: مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٤، مصطلح تيمور، ص ص١-٢، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٤١١ – ٤١٣.

(٢) أحمد الدمنهوري: اللطايف النورية، سبق ذكره، ورقات ٢-٢٢.

(٣) عبد الله الإدكاوي: الشيخ عبد الله بن عبد الله بن سلامة الإدكاوي، المصري، الشافعي، الشهير بالمؤذن، ولد بإدكو سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م حفظ القرآن، ثم رحل إلى القاهرة، وحج سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م، والتحق بخدمة الشيخ الشبراوي، وعاد إلى القاهرة، وله ديوان شعر، وشعره مطبوع غير جامد، توفي سنة ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٠٠.

القاهرة[١].

ومن علماء القراءات المصريين الذين كان دورهم بارزًا في الحجاز الشيخ محمد المنير السمنودي، وهو الشيخ محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد السمنودي، الشهير بالمنير، كان مولده في سمنود [٢] سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م، ورحل إلى القاهرة، فتعلم في الأزهر الشريف، وتولى مشيخة الأزهر، حيث كان أول من تولى مشيخة الأزهر من الشافعية، رحل إلى الحجاز، ودرس بالحرم الشريف المكي، وارتفع شأنه، وخاصة في علوم القرآن، ومن مؤلفاته، منظومة في قراءة ورش [٣]، ومقدمة تشتمل على رواية حفص [٤] في القراءات وشرح الدرة على كتاب ابن الجزري، و"تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين"[٥]، وكانت له مؤلفات في علوم أخرى، وسوف تذكر في بابها، توفي الشيخ المنير في شهر رجب سنة

---

(١) أحمد الدمنهوري: اللطايف النورية، ورقات ٣ - ١٢، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ١ ص١١٧، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٥٢٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٧٩.

(٢) سمنود: قاعدة مركز سمنود محافظة الغربية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، حـ٢ ص ٧١.

(٣) ورش: عثمان بن سعيد بن عدي المصري، من كبار القراء، غلب عليه لقب ورش، لشدة بياضه، أصله من القيروان، ومولده في ١٠٥هـ / ٧٢٨م، ووفاته ١٩٧هـ / ٨١٢م بمصر.
ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، سبق ذكره، حـ١ ص ٥٠٢، الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص ٢٠٥.

(٤) حفص: هو حفص بن عمر بن عبدالعزيز الأزدي الدوري، أبو عمرو إمام القراء في عصره، الثبت، الثقة، الحافظ، الضابط، يعد أول من جمع القراءات، كان ضريرًا، طاف العديد من الأقاليم، وتوفي في الري سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م.
ابن الجزري: غاية النهاية، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٥٤، والنشر في القراءات العشر، سبق ذكره، حـ١ ص ١٥٦.

(٥) محمد المنير السمنودي ت ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م: ثبت المشايخ، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٩، مصطلح حديث تيمور، ٦ ورقات، ورقة ١- ٣.

١١٩٩هـ / ١٧٨٤م عن مائة سنة[١].

(ب) علم التفسير:

والتفسير من الفسر، وهو كشف المغطى[٢]، والمراد الكشف عن اللفظ المشكل، وهو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية، والقواعد العربية من أجل بيان معاني كتاب الله تعالى[٣]، وفهم العلوم التي يشتمل عليها من: شرعية، وغيرها كأصول الدين، والفقه والعربية والجدل[٤]، وأسباب نزوله، وسنده[٥].

والتفسير في الأصل نشأ في صورة روايات عن معاني الآيات التي رويت عن رسول الله ﷺ، لذا فهو في الأساس كان مندرجًا تحت علم الحديث شأنه في ذلك شأن العلوم كافة، ومع مرور الزمن وتراكم المعاني ضمت إليه الآثار التي وردت عن الصحابة والتابعين، ومن تلاهم إلى الأزمنة المتأخرة[٦].

ومع ذلك فقد بدأ التفسير غير متكامل ثم تطور تدريجيًا كغيره من العلوم الأخرى وقد مر بعدة مراحل، منها: مرحلة التبيين من الرسول ﷺ إلى الصحابة، ثم مرحلة نشأة العلم في عصر الصحابة الذين كانوا أكثر فهمًا، وقربًا، وتلقيًا، من تابعيهم، غير

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٥٩٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير، الطبعة السادسة، دار المعارف، القاهرة، حـ٦ ص ٣٦١.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، سبق ذكره، ص ص ٣٨٥- ٣٨٦، وطاشكبرى زاده: أحمد بن مصطفى أبو الخير المتوفي سنة ٩٦٨هـ / ١٥٦١م: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت) حـ٢ ص ٥٤، وأحمد أمين: فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٣٨٦.

(٤) الخطيب الشربيني المتوفي سنة ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م: تقرير على شرح المطول، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم ٢٧٢٠، تفسير، ورقة ٥.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٢٧.

(٦) ابن خلدون: المقدمة، سبق ذكره، ص ٣٨٧، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٢٧.

أنه لم يشمل كل آيات القرآن الكريم[١]، ثم ظهرت المدارس كل مدرسة لها لون خاص بها، وعندما جاء التدوين، وتكامل فن التفسير، أصبح علمًا مستقلاً قائمًا بذاته[٢].

وفي العصر العثماني وصل علم التفسير إلى درجة عالية، وألف المفسرون المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز في كافة مجالاته المختلفة، واتجه أولئك العلماء إلى تفسير كتاب الله العزيز على كافة مناهجه، فأقام معظم المفسرين منهجهم على منهج تحليلي يتناول الآيات القرآنية من جميع جوانبها، ومن كل معانيها آية آية، وسورة بعد سورة، فيحلِّل المفردات، والألفاظ، ثم يستنبط ما بها من أحكام، وآداب، وعقيدة.

وقد ظهر من هؤلاء الأفذاذ من اتجه من خلال المنهج التحليلي إلى التفسير بالمأثور[٣]، والتفسير الفقهي، والتفسير بالرأي[٤]، وكانت غالب الأفكار والآراء اللطيفة تتجه بالتفسير عند العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز إلى النزعة الصوفية، ومع هذا الكم الكبير من التراث الذي تركوه فلا نكاد نلمح تفسيرًا علميًا دقيقًا للآيات الكونية في مؤلفاتها، أما التفسير باتجاهه الفلسفي العقلي فلا شك أن العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز قد فاتهم هذا، بل إنهم قد ابتعدوا عنه اللهم إلا ما جاء عرضًا في مؤلفاتهم، وخاصة الصوفية دون الفقهاء.

وفي هذا العصر أيضًا ظهر من المفسرين من يتجه إلى التفسير الأدبي، ومنهم على سبيل المثال: الشيخ شهاب الدين أحمد الخفاجي، فقد أبدع في كتابه حاشية

---

(١) د/ عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٧٣.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ١ ص ٤٢٨، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٢٢.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٣٢٢، والبغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ١ ص ٥٥.

(٤) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٨.

الشهاب على تفسير البيضاوي[١]، وكان تفسيرًا أدبيًا رائعًا، يخلو من المناقشات الجامدة، وحفل بالأفكار السهلة اليسيرة التي تصل إلى قلوب الناس وأفئدتهم[٢]، كذلك نظم الشيخ محمد الإسكندري ت ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م نزيل مكة المكرمة كتاب الله في عشرة مجلدات مع تفسير موجز[٣]، يضاف إلى ذلك أن غالب تراثهم كان قائمًا على التفسير الإجمالي، حيث كانت جهودهم قائمة على تبسيط ألفاظ القرآن الكريم، والاقتصار على توضيح المعنى من غير إسهاب، ولا تطويل، ولا إطناب [٤].

وجدير بالذكر أن المفسرين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز لم يتجهوا بفكرهم إلى التفسير الموضوعي إلا نادرًا، ويبدو أن غالب الذين ألفوا في التفسير من العلماء المصريين في الحجاز كانوا من الصوفية، ويعود السبب في ذلك أنهم كانوا يتدارسون كتاب الله سبحانه على خير، قريبًا من الكعبة، أو المسجد النبوي الشريف، فتهتز قلوبهم شغفًا بكتاب الله سبحانه وتعالى وهو ما يعني أن معظم مؤلفات هؤلاء كانت تتجه اتجاهًا روحيًا[٥]. وأقرب المفسرين القدامى إلى روح تلك التفاسير كان الإمام النيسابوري في كتابه "غرائب القرآن ورغائب الفرقان".

ومن المهم لدى المفسرين المصريين في فترة البحث أن كثيرًا من مؤلفاتهم كانت جزئية، فمنهم من يتجه إلى تفسير عدة أجزاء من كتاب الله[٦]، ومنهم من

---

(١) البيضاوي: هو الشيخ، الإمام، المفسر، عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، الشيرازي، يعد من أهم المفسرين، ولد في مدينة البيضا في بلاد فارس، وتولى قضاء شيراز له كتاب في التفسير هو "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" فضلاً عن مصنفات أخرى، وكانت وفاته سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، سبق ذكره، جـ٢٠ ص ١٨٢ وما بعدها.

(٢) الشيخ شهاب الدين الخفاجي: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دراسة د/ فريد النكلاوي، القاهرة، ص ١٥، ٢٠، ٣٠ وما بعدها.

(٣) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٩ ص ٤٨.

(4) الشيخ أحمد الدمنهوري: الفيض العميم من معاني القرآن العظيم، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٨٥، تفسير، ورقة ٣ وما بعدها.

(٥) علي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ ٣ ص ١٧٨.

(٦) د/ يوسف زيدان: فهرس المخطوطات، سبق ذكره، ص ١٣٧٧، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق=

يتجه إلى سورة أو أكثر من سور القرآن الكريم الكبرى[(١)]، أو عدد من السور القصار[(٢)]، ومن الآيات التي نالت الاهتمام كانت آية (البسملة) فاتجهوا إلى دراستها، والبحث في أسرارها، ومحاولة فهم ما تحتوي عليه من مقاصد القرآن من توحيد[(٣)]، وعبادة، وتفكر، واعتبار ، وربما يعود ذلك الاهتمام إلى أنها كانت تعقد حولها الامتحانات للمشايخ الذين يريدون أن يلتحقوا بالتدريس في المسجد الحرام وذلك كما يُورِد سنوك[(٤)].

كذلك ربما كان الاهتمام بها تكريمًا للكتب السماوية جميعها يقول الشيخ أحمد الدمنهوري ت ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م: "فأما البسملة فأبتدئ بها اقتداء بالكتب السماوية التي أشرفها كتاب الله العزيز، لما نقل عن أبي بكر التونسي من إجماع علماء الكلام على أن الله افتتح كل كتاب ببسم الله الرحمن الرحيم[(٥)].

وكثر التفسير في بعض السور الكبرى أو السور القصار، ويعود ذلك للحاجة إليها، بين العامة، والطلاب المبتدئين، ويؤكد هذا أن بعض الطلبة في القرن الثاني عشر الهجري / الثمن عشر الميلادي سأل أستاذه أن يؤلف في موضوعات التفسير من السور القصار؛ لتفهيمها للطلاب، فألف كتابه في تفسير القرآن من أول الضحى إلى آخر سورة الناس[(٦)].

وكانت الروضة المطهرة مكانًا طاهرًا مكرمًا يدفع إلى التأليف، ويبتدئ فيها

= ذكره، حـ١ ص ٤٧٤، والبكري: الروضة المأنوسة، سبق ذكره، ورقة ٨٦، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ ٣ ص ١٢٧.

(١) وليد عبدالحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ١٩٠.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ٦، وحـ٣ ص ٧٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٧ ص ٦٠.

(٣) الدمنهوري: كشف اللثام عن مخدرات الأفهام، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٤٩، تفسير، ص ص ٢ - ٣.

(٤) سنوك: صفحات من تاريخ مكة المشرفة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٥١٧.

(٥) الشيخ أحمد الدمنهوري: كشف اللثام عن مخدرات الأفهام، ص ص ٢ - ٤.

(٦) الشيخ أحمد الدمنهوري: الفيض العميم، سبق ذكره، ص ص ٣ - ٥.

الشيخ الخطيب الشربيني عمله في تفسيره بعد أن يستشير رسول الله ﷺ[١] وذلك كما يذكر عن نفسه.

وبالإضافة إلى فكر العلماء المصريين وابتكارهم في التأليف في علم التفسير فإنهم كانوا من العلماء المتواضعين قال الشيخ الخطيب الشربيني في بداية كتابه معترفا - بتواضع جم - أنهم: "ليس على ما فعله أسلافهم من مزيد ولكن لابد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد، وقصر فيه الجد والجهد تنبيهًا للمتوقفين وتحريضًا للمتثبطين، وليكون ذلك عونا للقاصرين" [٢]، ومن ثم ظهرت الشروح والحواشي على كتب السابقين على العصر العثماني[٣]، وقد تنوع منهج المفسرين المصريين في الحجاز، فكان منهج الصوفية مختلفًا عن السلفيين أو الفقهاء، فكانت أفكار الكثير من المعتنقين الفكر الصوفي غالبًا بعيدة عن حقائق الدين وبداهة العقل[٤].

ومن أجل ذلك فإن العلماء المصريين في الحجاز من الذين اتخذوا التصوف مذهبًا ومنهجًا كانوا يتخذون مصادرهم في مؤلفات الشيخ ابن عربي[٥]، وخاصة الفتوحات المكية، ومؤلفات الشيخ علي الخواص[٦] الأمي، والشيخ أبو السعود

---

(١) الخطيب الشربيني: تفسير السراج المنير، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٥ - ٦.

(٢) المصدر السابق: تفسير السراج، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٥ - ٦.

(٣) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٢٢، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٥٦٢، والخطيب الشربيني:تفسير السراج المنير، سبق ذكره،حـ١ص ص٥-٩.

(٤) الذهبي: التفسير والمفسرون، سبق ذكره، حـ٣ ص ٢٠ وما بعدها.

(٥) ابن عربي: الشيخ محي الدين بن العربي، سلطان العارفين محمد بن علي بن محمد الحاتمي، الطائي، الأندلسي، الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف، ولد في مرسية بالأندلس، وقام برحلة إلى الشرق، فزار الشام، والروم، والعراق، ومصر، والحجاز، فأنكر عليه أهل مصر شطحات صدرت منه، فاستقر في دمشق وتوفي بها سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م، ومؤلفاته كثيرة.

ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٥ ص ١٩٠، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٦) علي الخواص: هو الصوفي علي الخواص، المصري، البرلسي كان طوافًا يبيع الصابون، =

الجارحي[١]، والشيخ عبدالوهاب الشعراني، فتحدثوا عن وحدة الوجود والحلول والاتحاد، وقد حاول هؤلاء توجيه ما تنطوي عليه أفكار الشيخ ابن عربي وتلاميذه حول تلك القضايا الخطيرة[٢]، أما الفقهاء والعلماء من غير الصوفية فقد اتجهوا في تفسيرهم إلى القضايا العقائدية، وما يخص علم الحديث والفقه مستندين في جهودهم على كتب التراث الأولى في كل مجال[٣].

كذلك فقد تميز تفسير العلماء المصريين من غير الصوفية، بإيراد القضايا اللغوية والبلاغية والتي تضيف الكثير من الأفكار الإسلامية، ولم تتوقف تلك الدراسة على إيراد الصور البلاغية والأساليب المختلفة تبعًا لصنوف موضوعات البلاغة، وإنما ذكروا الكثير من الشواهد، والآراء المتعارضة، والعديد من الاختلافات بين البلاغيين والنحويين بما يخدم القرآن الكريم[٤].

ومما يؤكد احترامهم لهذا العلم، والمحافظة عليه فقد وقفوا من تخريج الأحاديث الواردة في كتبهم بل وكتب السابقين بالنقد والتصحيح، فنجد العلماء يُخرِّجُون الأحاديث فيقولون، ضعيف أو رواه الطبري[٥] بإسناد ضعيف، ومن الأمثلة على ذلك

= والجميز، ويضفر الخوص إلى أن مات، له فتاوى، وهو أمي نقلها عنه الصوفية، وهي لها شأن كبير عندهم.

الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٧٥٨ - ٧٥٩.

(١) أبو السعود الجارحي: أبو السعود الجارحي، نسبة إلى كوم الجارح، سكن باب الشعرية، وكان له زاوية خاصة، توفي سنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٧م يروي عنه الشعراني الكثير من الكرامات.

المصدر السابق: جـ٢ ص ص ٧٠٢- ٧٠٣.

(٢) المرحومي: توضيح الأقاويل بوحدة الوجود، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٩٩، تصوف، ص ص ٢- ٥.

(٣) الشيخ محمد العلقمي المصري: قبس النيرين على تفسير الجلالين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥١١، تفسير، الورقات ٥، ١٢، ٢٣، ٥٦.

(٤) الدكتور فريد النكلاوى: البيان في حاشية الشهاب، سبق ذكره، ص ص ٧- ١٢.

(٥) الطبرى: الإمام الشيخ محمد بن جرير الطبري بن يزيد أبو جعفر، ولد في طبرستان ثم وفد إلى العراق فسكن بغداد، وامتنع عن تولي القضاء، كان مؤرخًا عظيمًا ومفسرًا جادًا، وكتابه تاريخ =

تعليق الخطيب الشربيني: على "ما ذكره البيضاوي في نهاية سورة الجاثية تبعًا للزمخشري[١] عن فضل سورة الجاثية عن النبي ﷺ، من قرأ سورة (حم) الجاثية ستر الله عورته وسكّن روعته يوم الحساب "موضوع"[٢].

ولما كان القرآن الكريم يحتوى على تاريخ الأمم، والأنبياء، وبعض الأخبار السابقة، فقد قام المفسرون المصريون في الحجاز برفض فكر الإسرائيليات[٣]، ولم يكونوا يوردونها خاصة أولئك الفقهاء، حيث اتجهوا إلى تفسير يعتمد على آراء الرجال وقبلوه، وما خالف الشريعة فرفضوه، أما ما لم يوافق الشرعية ولم يخالفها، فقد وقفوا إزاءه موقفين حيث رفضه بعضهم ورعًا[٤]، بينما قبله آخرون.

وكانت طريقة عرض تلك الإسرائيليات إذا واجهتهم أثناء شرح كتاب أو وضع حاشية عليه فإنهم في تلك الحال يتوقفون عند عرضها ولا يعلقون بكلمة واحدة [٥].

ومن هنا يتضح أن المفسرين المصريين في الحجاز من الفقهاء كانوا أعظم شأنًا وأفضل حالاً من سواهم، ويؤكد ذلك مؤلفاتهم التي ظل معظمها باقيًا، هذا وقد

= الرسل والملوك من أهم كتب التاريخ عندنا نحن المسلمين، وكتابه في التفسير من أهم ما يكون لما له فيه من جهود بارزة، توفي ٣١٠هـ/ ٩٢٢م.

ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٥٦، ابن السبكي: طبقات الشافعية، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٣٥، والذهبي: تذكرة الحفاظ، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٥١.

(١) الزمخشري: محمود بن عمر الزمخشري مولود بزمخشر من قرى خوارزم، أبو القاسم من أئمة العلم والدين جاور بمكة زمنًا ثم عاد إلى بلده وتوفي ٥٣٨هـ كان معتزليًا. الذهبي: سير أعلام النبلاء، سبق ذكره، حـ٢٠ ص ١٥١، وابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، حـ٢ ص٨١.

(٢) الخطيب الشربيني: تفسير السراج المنير، سبق ذكره، حـ٣ ص ٥٦٨.

(٣) الخطيب الشربيني: تقرير على شرح المطول، سبق ذكره، ص ٢٢٠.

(٤) الخطيب الشربيني: تفسير السراج المنير، سبق ذكره، حـ٣ ص ٤٣- ٤٤، ٥٤- ٥٥، ٣٦٦ - ٣٦٩، والشيخ العلقمي: قبس النيرين على تفسير الجلالين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥١١، تفسير، الورقات، ٥، ١٢، ٢٣، ٥٦.

(٥) د/ الذهبي: التفسير والمفسرون، سبق ذكره، حـ٣ ص ٢٢.

وصلت كتب هؤلاء المفسرين إلى مكانة سامية، فاعتمد عليها من جاء بعدهم، ووصلت بعض تلك المؤلفات إلى أكثر من عشرين مجلدًا(١) وكانت لهم سلسلة وسند على تفسير البيضاوي تعد الذهبية في الرواية، وهي عن السخاوي، الذي أجاز الشيخ عبدالحق السنباطي الذي أجاز الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، والذي أجاز الفقيه على بن محمد المطيري(٢)، وكذلك الشيخ سالم السنهوري عن الشيخ أحمد بن خليل السبكي، عن الشيخ اللقاني عن الشيخ النجم الغيطي عن الشيخ ابن حجر عن القاضي زكريا الأنصاري(٣)، وكان اهتمام المفسرين المصريين في الحجاز بكتب المفسرين القدامى مثل البيضاوي، وتفسير الزمخشري، وتفسير أبي السعود، كبيرًا، وكانت لهم عليها تعليقات مهمة(٤).

ووصلت مؤلفات بعض هؤلاء أكثر من عشرين مجلدًا مثل الشيخ البهنسي(٥) المتوفي ١٠٠١هـ / ١٥٩٢م، وقد وجد منه واحد وعشرون جزءًا(٦)، كذلك فقد قام

---

(١) البكري: النزهة، سبق ذكره، ورقة ٣٤- ٣٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٥٩، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٣٩، ومحمد بن مخلوف: شجرة النور، سبق ذكره، ص ٢٧٩، والشلي: السنا الباهر، سبق ذكره، ص ٤١٢، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٢٩٢.

(٢) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ١١١.

(٣) دار الكتب: إجازة الشيخ محمد الشرنبابلي إلى الشيخ محمد المقدسي، وثيقة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٥١، مصطلح، ورقة ٤.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ١٢٨، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ص ١٧٤- ١٧٧. والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٧٤، ووليد عبدالحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ص ٢٥٠ - ٢٥١.

(٥) البهنسي: محمد بن محمد بن عبدالرحمن البهنسي، العقيلي، الخلوتي، المصري، جاور نهاية القرن العاشر الهجري بمكة، وله مؤلفات بارزة خاصة في التفسير، وستأتي عنه تفصيلات، توفي سنة ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م بالقاهرة.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٥٩،

(٦) المصدر السابق: حـ٢ ص ٢٥٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٧ ص ٦١.

المفسرون المصريون في الحجاز بإنشاء الرسائل حول تلك المؤلفات الكبرى، يقول العجيمي عن الشيخ إبراهيم المأموني المتوفي ١٠٧٩هـ / ١٦٦٩م: "وقرأ على تفسيري القاضي البيضاوي والمفتي أبي السعود[١] في مكة، وعمل رسائل حولها لو جمعت لكانت وقر بعير"[٢].

كما التزم المفسرون المصريون بالرواية أثناء شرحهم، وتدريسهم التفسير بالمسجد الحرام، فالشيخ عبدالله الديري[٣] المتوفى ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م، يدرس الفاتحة بسنده بقراءة الشيخ عيسى الثعالبي المغربي[٤]، وممن أخذها عنه الشيخ العجيمي، ثم أجازه بجميع مروياته. ويوضح ذلك في دروسه مما يعطي أمانة علمية للمصريين[٥].

وقد اشتهر عدد كبير من المفسرين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز شهرة عالية؛ لإفادتهم أهل الحجاز والوافدين عليهم، ومن هؤلاء: الإمام الشيخ زكريا الأنصارى ت ٩٣٦هـ / ١٥١٩م، فبالإضافة إلى أنه من أشهر علماء القراءات، والحديث، والفقه، والعربية، فقد كان عالمًا في التفسير، ومن مؤلفاته في التفسير:

---

(١) أبو السعود المفتي: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العماد، ولد سنة ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م، درس على يد ابن كمال باشا، وعين للتدريس في أحد المدارس الثمانية، وظل مفتيًا للدولة العثمانية حتى توفي فلقب بها، وكانت وفاته سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م واشتهر بكتاب له في "التفسير".

كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ٣٦٢.

(٢) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقات ٤٦- ٦٤.

(٣) عبدالله الديري: عبدالله بن محمد بن عابد الديري، الدمياطي، المصري، رحل إلى الحجاز، بعد أن عاش في الأزهر فترة، وأخذ عن كبار العلماء، كان مفسرًا، ومحدثًا بارزًا، وكانت وفاته سنة ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م.

المصدر السابق: ورقة ٦٨.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص ٢٤٠ - ٢٤٢، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٨١١.

(٥) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٨.

"فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل للبيضاوي"، و "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن ". وقد كثرت 'إجازاته للطلاب في شتى فروع العلم ومنها التفسير(١).

ومن هؤلاء العلماء الشيخ عبد الحق السنباطي، وهو الشيخ، الإمام،شيخ الإسلام، الحبر، البحر، العلامة، الفهامة، السنباطي، القاهري، عبد الحق بن محمد شمس الدين، خاتمة المسندين، ولد في أحد الجمادين سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م، وأخذ القراءات، والسماع عن العلامة كمال الدين ابن الهمام(٢)، والشيخ الأمين الأقصرائي،(٣) والشيخ محي الدين الكافيجي المصري، والشيخ تقي الدين الشمني(٤)، والشيخ تقى الدين الحصكفي(٥)، والشيخ شهاب الدين أحمد المصري

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص١٩٨، والعيدروس: النور السافر، ص ص١٢٦ - ١٣٠.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٢٢.

(٣) الأمين الأقصرائي: هو الشيخ الأمين يحيى بن محمد بن إبراهيم الحنفي الأقصرائي، شيخ الحنفية في زمانه ولد سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م، وانتهت إليه رئاسة المذهب، وتوفي سنة ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م.

السيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٢٧، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٩.

(٤) تقي الدين الشمني: هو الشيخ، الإمام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن كمال الدين محمد بن محمد التميمي، المقري حنفي المذهب، له مصنفات منها: "أوفق المسالك لتأدية المناسك"، توفي سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م.

السيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره،حـ١ص٢٤٤، والبغدادي: هدية العارفين،حـ١ ص ص١٣٢ - ١٣٣.

(٥) تقي الدين الحصكفي: هو محمد بن أبي اللطف، تقي الدين أبو بكر الحصكفي الأصل، المقدسي المنشأ، له مصنفات منها: "شرح على جمع الجوامع للسبكي"، في فروع الفقه الشافعي، و"دفع الالتباس عن منكر الإقتباس"، وكانت وفاته سنة ٩٧١هـ / ١٥٦٢م، وذلك كما أرخها الغزي بينما يذكر إسماعيل بغدادي أن وفاته سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص١٩٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٤٤.

السكندري[١]، وتلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني، والمحقق جلال الدين المحلي، والإمام علم الدين البلقيني، وكانوا أهم العلماء المصريين في الحديث الشريف والتفسير والفقه [٢]، كما سمع العديد من الكتب منها سنن ابن ماجه على المسندة الأصلية أم عبد الرحمن باي خاتون[٣].

وكان الشيخ السنباطى جلدًا في تحصيل العلوم مكبًّا على الاشتغال حتى برع، وانتهت إليه الرئاسة بمصر في تلك العلوم، وكان من المتواضعين الذين رفعهم الله سبحانه وتعالي طارحًا للتكلف[٤]، وقد جاور بمكة سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، وكان نازلاً في دار ابن فهد [٥] وكان حجة مع أبيه، وسمع بالحجاز، وجاور مكة، ثم بالمدينة ثم بمكة ثانيًا، ثم أقرأ الطلاب متونًا كثيرة بالمسجدين، وقد أخذ عنه في مكة المكرمة الشيخ عبد الوهاب الشعراني، وقطب الدين المكي الحنفي، وغيرهم[٦].

قال عنه صاحب النور السافر:" وكانت إقامته بمكة المكرمة بأولاده، وعائلته،

---

(١) الشهاب السكندري: لم أعثر له على ترجمة، الباحث.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص٢٢١.

(٣) أم عبدالرحمن باي خاتون: هي المسندة، المحدثة، أم عبدالرحمن، باي خاتون، بنت القاضي علاء الدين بن محمد بن عبد البر، السبكي، عاشت في مطلع القرن العاشر الهجري، ولم يعرف لها تاريخ وفاة.

المصدر السابق: حـ١ ص ٢٢٢.

(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ١٥٢ - ١٥٤، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٢٢.

(٥) ابن فهد: هو جار الله بن عبدالعزيز بن عمر، الشيخ، المحدث، المخرج، مولده سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦بمكة، وبها نشأ، وأخذ العلوم عن كبارها وله مؤلفات كثيرة منها: "التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة"، و"تحقيق الرجا لعلو المقر ابن أجا"، وغير ذلك، وكانت وفاته بمكة سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م.

العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٢٤١ - ٢٤٢، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ ٢ ص ١٣١.

(٦) المصدر السابق: حـ١ ص ٢٢٢.

وأقاربه، وأحفاده، فانتعشت به البلاد، واغتبط به العباد، وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقه، وظل على ذلك حتى توفي[١]، له مؤلفات في الفقه والحديث، والعربية، ومن مؤلفاته في التفسير،" شرح البسملة"، و"تفسير سورة الدخان"[٢]، وقد توفي الشيخ عبد الحق السنباطي في مكة غرة رمضان ٩٣١هـ / ١٥٢٤م[٣] وصلى عليه ولده أحمد شهاب الدين، ودفن بالمعلاة، بجوار تربة سيدنا عبد الله بن الزبير[٤].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ الداوودي، وهو محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي، المالكي، شيخ أهل الحديث، والتفسير في عهده، وهو مصري، مفسر، من تلاميذ الإمام السيوطي، واشتغل كذلك بالتأريخ[٥]، رحل إلى الحجاز، والتقى بالشيخ جار الله بن فهد[٦]، والشيخ البدر الغزي، وترجم لكثير من العلماء الحجازيين من المفسرين[٧]، ومن مؤلفاته: "الاتحاد بتمييز ما تبع فيه

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ١٥٣.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص٢٢٢، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ٣٠.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ١٥٥.

(٤) عبدالله بن الزبير: سيدنا عبدالله بن الزبير بن العوّام، القرشي، الأسدي، والدته السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق، وخالته أم المؤمنين السيدة عائشة، أول مولود بالمدينة من المهاجرين، بويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م، عقب وفاة يزيد بن معاوية، وكانت له وقائع مع الأمويين، وله في كتب الحديث ٣٣ حديثًا، وتوفي سنة ٧٣هـ.
ابن الأثير: عز الدين علي الشيباني ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م: الكامل في التاريخ، ١٢ جزء ، دار بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، حـ٤ ص ٣٥، والديار بكري: تاريخ الخميس، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٠١.

(٥) محمد بن علي الداودي: طبقات المفسرين، تحقيق محمد علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة (د.ت)، ص ص (ط.ي).

(٦) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٢٦٤، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٧٢.

(٧) محمد بن علي الداودى: طبقات المفسرين، سبق ذكره، ص ص ١٣- ١٤، ٢١٤.

البيضاوي صاحب الكشاف" وكذلك " طبقات المفسرين" كما ترجم" لشيخة السيوطي"، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى في التاريخ وغيره، وكانت وفاته بالقاهرة، في ١٨ شوال ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م[١].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ الأرميوني، وهو يوسف بن عبد الله بن حسن الأرميوني المصري، تلميذ الإمام السيوطي[٢]، الملقب جمال الدين[٣]، السيد، الشريف [٤]، رحل إلى مكة، ودرس فيها، ثم دمشق، وكانت له مؤلفات في التفسير منها: التفسير بالمأثور منها كتابه "أربعون حديثًا تتعلق بسورة الإخلاص"، "وأربعون حديثًا" تتعلق بآية الكرسي، و"المعتمد في تفسير قل هو الله أحد"[٥]، توفي في ١٧ شعبان سنة ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م، بينما يذكر صاحب الشذرات أن وفاته سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م، ويوافقه على ذلك صاحب الأعلام، بينما يذكر البغدادي أن وفاته في حدود سنة ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م[٦]، ومن الواضح أن الأرجح بالقبول هو الرأي الأول لتحديد وفاته باليوم والشهر، بالإضافة إلى قرب صاحبه من الأحداث.

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ عبد المعطي السمهودي[٧]، وهو

---

(١) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، حـ٨ ص ٢٦٤، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص ١٩٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص ٢٩١، ووليد عبدالحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ٢٥١.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٢٢، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٥٨.

(٣) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٨ ص ٢٤٠.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٥٨.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٥٦٢، والبغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، حـ١ ص ٥٥، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٨ ص ٢٤٠.

(٦) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٥٨، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٢٢، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٥٦٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٨ ص ٢٤٠.

(٧) السمهودي: نسبة إلى سمهود إحدى قرى مركز نجع حمادي، محافظة قنا بمصر. =

أبو محمد، عبد المعطي بن محمد، السمهودي، المدني، المالكي، من بيت علم، وفضل، الفقيه، العالم، المصنف، المحقق، العمدة، ويعد من أهم المفسرين المصريين، أخذ العلم عن أبى عبد الله، محمد بن محمد السخاوي المتوفي ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م، أخذ عنه والد الشيخ أحمد بابا[١] بالمدينة المنورة، ومن المؤلفات التي أسهم بها الشيخ عبد المعطي السمهودي في التفسير، تفسير القرآن العظيم سماه: "فتح الحميد" في ستة أسفار، بالإضافة إلى مؤلفات في التاريخ، كان حيًّا قرب ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢م، وعدّه صاحب شجرة النور من الطبقة العشرين من أهل الحجاز[٢].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ شمس الدين العلقمي، وهو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبى بكر العلقمي، القاصدي، الشافعي[٣]، كان مولده سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩١م، أخذ العلم عن كوكبة من كبار علماء مصر مثل: الإمام الجلال السيوطي، والشيخ شهاب الدين الرملي، والشيخ ناصر الدين اللقاني، ورحل إلى أكثر من إقليم فذهب إلى دمشق، ثم ذهب إلى الحجاز فأدى الفريضة، وجاور بمكة المكرمة، ودرس بالمسجد الحرام[٤]، ومن مؤلفاته في التفسير"قبس النيرين على تفسير الجلالين" ويعد من التفسير الإجمالي القائم على توضيحات

= رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٤ ص ١٩٧.

(١) أحمد بابا: أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر أحمد بابا، التكروري، السوداني، ولد ٢١ذي الحجة سنة ٩٦٣هـ / ١٥٥٦م من أسرة بربرية، ظل سجينًا بالمغرب حتى ١٠١٦هـ / ١٦٠٧م، ثم رحل إلى تمبكتو، وهناك توفي سنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٤م أو ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م، ترجم لنفسه في كتابه نيل الابتهاج.

أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ذيل على كتاب ابن فرحون الديباج المذهب في أعيان المذهب، القاهرة، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، ص ص٧٩ - ٨٠، والأفراني: صفوة ما انتشر، سبق ذكره، ص ص٥٢ - ٥٥، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، حـ٩ ص ٥٤٩.

(٢) محمد بن مخلوف: شجرة النور، سبق ذكره، ص ٢٧٩.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٤٤.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص ٥٦، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٣٨.

بسيطة لبعض الكلمات من ناحية المعنى واللغة، يبدأ الجزء الثاني منه بسورة الكهف، وينتهي بسورة الفاتحة، ويتميز هذا الكتاب بأمانة النقل، وما فيه من أحكام القراءات، وبعض القضايا الفقهية(١)، وكانت وفاة الشيخ العلقمي سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م(٢).

ومن أبرز المصريين الذين قاموا بتفسير القرآن الكريم في الحجاز الشيخ سبط المرصفي، وهو الشيخ محمد بن محمد زين العابدين، الأشعري، الغمري، مفسر، متصوف، فقيه، شافعي، ومن خلال هذا الاسم والمؤلفات، فيبدو لي أنه هو نفسه ابن الزهري، وذلك لأن اللقب واحد هو" شمس الدين"، كما أنه هو محمد بن محمد، بينما تذكر المصادر أن الأول توفى سنة ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م، في حين نجد أن الثاني توفي سنة ٩٦٢هـ / ١٥٥٤م، كذلك فإن مؤلفات كلاهما عن ابن عربي، وفي التفسير، والعقيدة، نفس المؤلفات ولقبهما شمس الدين الغمري، لكل ذلك يقرر البحث بمزيد من الاطمئنان أنهما عالم واحد هو سبط المرصفي أو ابن الأزهري(٣)، ويعد من أهم علماء مصر في الحجاز حيث درس بالمدينة المنورة، ورحل إلى مدن كثيرة مثل دمشق، وحلب(٤)، ثم عاد إلى المدينة المنورة، وظل بها حتى وفاته.

وقد وصلت مؤلفاته إلى أكثر من مائة مؤلف منها التفسير،" الإبريز الخاص في فضائل البسملة، وسورة الإخلاص"، و"الجوهر الخاص في أجوبة مسائل كلمة الإخلاص" من سورة الإخلاص،" داعي الفلاح إلى سبيل النجاح"، و"الدرة اليتيمة في ذكر شئ من الآيات الكريمة"، و"مطلع النيرين في تفسير الفاتحة،

---

(١) شمس الدين العلقمي: قبس النيرين، سبق ذكره، ص ص ١، ١٥ – ١٧.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٤٠.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٣٣، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٠، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ص ٢٤٤ – ٢٤٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٧ ص ٥٨.

(٤) حلَب: بالتحريك مدينة مشهورة بالشام واسعة الخيرات في شمال الشام قريبة من بلاد الأكراد. ابن عبدالحق البغدادي: مراصد الإطلاع، سبق ذكره، حـ١ ص ٤١٧.

وآية الكرسي والمعوذتين"، كما أن له في القراءات:" كشف الملمات فيما ابتدعه القراء من الألحان"[١]، وظل بالمدينة المنورة حتى توفي بها سنة ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م.

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ الخطيب الشربيني، وهو محمد بن محمد شمس الدين، الشربيني، الخطيب [٢]، كان مولده بشربين[٣]، ثم رحل إلى القاهرة، فأخذ عن كبار العلماء بها مثل الشيخ أحمد البرلسي[٤]، والشيخ عبد الرحمن الكردي [٥]، رحل إلى الحجاز، وكان يُعلِّم الناس المناسك والآيات في طريق الحاج، ومن تواضعه أنه لا يركب من بركة الحاج إلا بعد تعب شديد، وكان يحث الناس على الصلاة، ويعلمهم القصر والجمع، ويكثر من تلاوة القرآن الكريم، وشرح آياته للناس[٦]، وفي مكة كان يكثر من الطواف، ويصوم غالب أيامه بها، وجاور بها مدة طويلة، ودرس، وأفتى، وجلس في حلقات العلم في المسجد الحرام ليفتي الناس،

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ص ٢٤٦ - ٢٤٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٧ ص ٥٨.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص ٧٢، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٨٤.

(٣) شربين: قاعدة مركز شربين محافظة الدقهلية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٢ ص ٧٨.

(٤) أحمد البرلسي: هو أحمد البرلسي الشهير بعميرة، الإمام، الفقيه، الشافعي، المصري، أخذ عن عبدالحق السنباطي، والبرهان بن أبي شريف ونورالدين المحلي، وكان عالمًا زاهدًا حسن الأخلاق، انتهت إليه رئاسة المذهب، وظل يفتي، ويدرس، حتى توفي الفالج سنة ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م.
الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ ٢ ص ١٢٠، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣١٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ١ ص ١٠٣.

(٥) عبدالرحمن الكردي: لم أعثر له على ترجمة.

(٦) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ ٨ ص ٣٨٤.

ودرس أكثر من كتاب فيها في التفسير والفقه والعلوم الأخرى[١].

ومن مؤلفاته تفسير القرآن الكريم في أربعة مجلدات سماه" السراج المنير" و"تقريرات على بعض آيات القرآن"، وقد توفي عصر يوم الخميس الثامن من شعبان سنة ٩٧٧هـ / ١٥٧٠م[٢].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز، الشيخ شمس الدين البهنسي، وهو الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن، البهنسي، العقيلي، الخلوتي، مفسر، مصري، متصوف، جاور بمكة سنة ٩٩٥هـ / ١٥٨٧م، له كتاب في" التفسير" وصل فيه إلى الجزء الحادي والعشرين[٣].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ أبو الحسن البكري وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض، أبو الحسن، البكري، الشافعي، كان مولده سنة ٨٩٩هـ / ١٤٩٤م، كان يدرس بصحن الأزهر الشريف درسًا في التفسير، وهو من الأسرة البكرية التي تنتسب إلى سيدنا أبي بكر الصديق، كان يقيم بمصر عامًا، ويجاور عامًا في مكة المكرمة، ويعد أول من حج بمحفة من العلماء المصريين [٤]، وكان يدرس بالحرم المكي الشريف في التفسير، والفقه، والتصوف، وبعض التاريخ، كما كان يدرس في بيته بجوار باب إبراهيم، ومن مؤلفاته في التفسير:" تسهيل السبيل" في تفسير القرآن الكريم، وله غيره من المؤلفات في العلوم الأخرى، مما سوف يظهر في مكانه إن شاء الله، وكانت وفاته سنة ٩٥٢هـ /

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص ٧٢، وابن العماد: شذرات، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٨٤، والخطيب الشربيني: مغني المحتاج بشرح المنهاج، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٣.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ ١ ص ١٤٥، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ١٢ ص١٢٧ والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص٦، ووليد عبدالحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٢١٤.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٥٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٧ ص ٦١.

(٤) وليد عبدالحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ٤٤.

١٥٤٥م، ودفن بمدافن الأسرة بمقابر الإمام الشافعي[١].

ومن المفسرين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ شمس الدين البكري، وهو محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحسن البكري، الصديق، الشافعي، كان مولده بالقاهرة سنة ٩٧١هـ / ١٥٦٣م، ونشأ بالقاهرة في الأزبكية[٢]، حيث كان له بيت على بركة الرطلي[٣]، وكان ينتمي إلى الأسرة البكرية، وهي معروفة بشهرتها العلمية، كان يدرس بالأزهر، وله اتساع في الدنيا، ومخالطة الحكام، ومداخلة في أمور كثيرة، ودرس بالخشابية بعد موت الشيخ محمد الرملي، وكان الحق بها الشيخ نور الدين الزيادي، فأعرض عنها لعفته بعد أن وجهت إليه، ثم وليها الشيخ محمد بن أبي السرور صاحب الترجمة؛ لوجاهته، وهو من تلاميذه[٤]، تلقى العلم عن والده، وعن الشيخ الشهاب بن قاسم، والعلامة محمد الخفاجي، ونور الدين بن غانم المقدسى، وأخذ علم الطب عن بدر القوصوني، رحل إلى الحجاز فدرس بحلقة في البيت الحرام، وله درس في بيت الأسرة البكرية الذي كان سلفه يدرس فيه بجوار باب إبراهيم في مكة[٥].

ومن مصنفاته المهمة في التفسير كتاب" تفسير القرآن الكريم" في أربع

(١) العبيدي: بيت الصديق، سبق ذكره، ص ص ١١٤ - ١١٨، ود/ سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، سبق ذكره، حـ٢ ص ص ١٥٠ - ١٥٥.

(٢) الأزبكية: أحد أحياء القاهرة ينسب إلى الأمير أزبك اليوسف الذي عاش في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وأنشأ مسجده المسمى أزبك بك سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م.
علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٣٤.

(٣) بركة الرطلي: إحدى البرك في مصر العثمانية، وكانت تعد مصيفًا للأعيان والأمراء في مصر حينئذ.
البكري: قطف الأزهار من الخطط والآثار، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم (١٠٨٤ جغرافيا)، ورقة ٦٠- ٦٢.

(٤) البوريني: تراجم الأعيان من أبناء الزمان، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٧٦، تاريخ، حـ١ ص ٢٥٧، والغزي: لطف السمر، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٥) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٤١٤.

مجلدات، و" تفسير سورة الأنعام" في مجلدين، و" تفسير سورة الفتح"، و" تفسير آية الكرسي"، و" تفسير سورة الفاتحة"[١]، وفيما يبدو أن التفاسير الأخيرة كانت لبعض السور كانت الأصل أو البداية، فابتدأ بها أولاً ثم أخذ في إكمال تفسيره المذكور كما كان له مؤلفات أخرى في عدة علوم في الفقه، والتصوف، والحديث، وغير ذلك، كانت وفاته سنة ١٠٠٧هـ / ١٥٩٨م، ودفن بجوار الإمام الشافعي في مقابر أسرته[٢].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ حجازي الواعظ المتوفي ١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م، ومن مؤلفاته" القول المشروح في النفس والروح"[٣]، جمع فيه كل آيات النفس والروح في القرآن الكريم فيما يسمى بالتفسير الموضوعي و"كف اللثام عن آية أحل لكم ليلة الصيام"، و"معترك الخلاص في تفسير سورة الإخلاص"، و"الجواب المصون في آية إنكم وما تعبدون"، بالإضافة إلى التأليف في فنون وعلوم أخرى[٤]، كانت وفاته في القاهرة، بعد أذان العصر يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م، ودفن بالقاهرة[٥].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ الشرنبلا لي، وهو الشيخ حسن بن عمار بن علي، أو ابن يوسف، أبو الإخلاص، الشرنبلا لي، المصري، الفقيه، الحنفي، الوفائي، قال عنه صاحب خلاصة الأثر:" من أعيان الفقهاء، والفضلاء في

---

(١) المصدر السابق: ص ٤٢٣، والبكري: كشف الكربة في رفع الطلبة، تحقيق د/ عبدالرحيم عبدالرحمن، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٣٠٤، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٤٧٤، ود/ محمد أنيس: مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني، طبع معهد الدراسات العربية، ١٩٦١م، ص ٢١.

(٢) البكري: الروضة الزهية، سبق ذكره، ورقة ٣٢، والنزهة الزهية، سبق ذكره، ص ٣٦، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٤٢٥، والمحبي: خلاصة الآثر، سبق ذكره، حـ ١ ص ٤٧٤.

(٣) المصدر السابق: حـ٤ ص ١٧٦.

(٤) الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، حـ٢ ص ٧٠٤.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ١٧٦.

عصره، وممن سار ذكره فانتشر أمره، وهو أحسن المتأخرين ملكة في الفقه، وأعرفهم بنصوصه وقواعده، وأنداهم قلمًا في التحرير"[١]، كان مولده سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٥م في قرية شبرابلولة [٢] فقرأ في الأزهر على الشيخ أحمد الحموي[٣] وغيره[٤]، درس بالجامع الأزهر، وتقدم عند أرباب العلم فأخذ عنه أحمد الحموي، والشيخ شاهين الأرمناوي[٥] وغيرهما من المصريين، رحل إلى الحجاز مرات عديدة وجاور بالحرمين الشريفين ودرس بالمسجد الحرام،" النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن"، وله مؤلفات أخرى تزيد على سبعين مؤلَّفًا في الفقه، وفروعه على المذهب الحنفي، ومؤلفات أخرى [٦] على هيئة رسائل، وتوفي سنة ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م.

ومن هؤلاء العلماء المصريين الذين اشتغلوا بالتفسير في الحجاز الشيخ إبراهيم المأموني من أهم المفسرين، وهو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى المأموني، شيخ الإسلام[٧]،

---

(١) المصدر السابق: حـ٢ ص ٣٨.

(٢) شبرابلولة: حاليًا تغير اسمها إلى قرية الحصة مركز طوخ محافظة القليوبية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ١ ص ٤٢.

(٣) أحمد الحموي: هو الشيخ أحمد بن محمد، المصري، الحموي، ولد بعد سنة ١٠٢٠هـ/١٦١١م، وأخذ عن جلة العلماء، ورحل إلى الحجاز، وستأتي ترجمته كاملة ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م.
العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٤٩.

(٤) مثل الشيخ عبدالرحمن المسيري، وعبدالله النحريري.
المحبي: خلاص الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ص ٣٨ - ٣٩.

(٥) شاهين الأرمناوي: شاهين بن منصور بن عامر بن حسن الأرمناوي، الحنفي، ولد ببلده سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م، وحفظ القرآن، والكنز، والألفية، والشاطبية، وأجيز من كبار علماء مصر مثل: الشبراملسي، والبالي، والمزاحي، وتوفي سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١٢٠.

(٦) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٩٢.

(٧) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٥.

شمس الدين[١]، برهان الدين[٢]، أبو إسحاق[٣]، ولد قبل الألف بمصر[٤]، وتحديدًا سنة ٩٩١هـ / ١٥٨٣م[٥]، ونشأ بها، فحفظ القرآن في مكتب بالجامع الأزهر، خلف مجلس الدرس الذي كان يلقيه الشيخ محمد الرملي، وجاء به فأسمعه الحديث المسلسل بالأولية [٦]، وسمع التفسير على الشيخ محمد السمنودي المالكي، وبرع في عدة علوم منها: الحديث، والمصطلح، والنحو، والبيان[٧]، قرأ على الشيخ أبي بكر الشنواني المفتي، والقطر للفاكهي، والألفية بشرحها للأشموني[٨]، وشرحي الأربعين النووية، والشمائل لأحمد بن حجر الهيثمي، ولازم الخفاجي[٩]، والشيخ الخطيب الشربيني، والشيخ محمد الشبراوي، ولم يزل كذلك حتى صار خاتمة الرواة الرملي بالسماع فأنفرد بعلو الإسناد، وزاحم موالى الروم في المباحث التفسيرية في الحجاز، وقرأ على تفسيري القاضي البيضاوي، والمفتي أبو السعود في مكة، ورسائل حولهما لو جمعت لكانت وقر بعير وأجازه في مكة المكرمة العياشي صاحب الرحلة

---

(١) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٧.

(٢) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٣.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ٤٥.

(٤) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٤.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ٤٥، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٦٧.

(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ ١، ص ص ٦٧- ٦٨.

(٧) محمد السمنودي: هوالشيخ جلال الدين السمنودي، الشافعي، المصري، له كتاب يسميه "الغماز على اللماز"، يضم أحاديث مرتبة على حروف المعجم، وهوكتاب منسوب للإمام السيوطي، توفي بعد سنة ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م.
كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ ٨ ص ١١٦.

(٨) الأشموني: هوالشيخ محمد بن علي الأشموني، عالم ، نحوي، لغوي، بارز، له "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك"، ذاع ذكرها في الآفاق، وكانت وفاته سنة ٩٢٩هـ / ١٥٢٢.
محمد الطنطاوي: نشأة النحو، سبق ذكره، ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٩) محمد الخفاجي: محمد شمس الدين الخفاجي، والد صاحب الريحانة شهاب الدين المصري، الأزهري، الحنفي.
العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٣.

مشافهة[١].

وللشيخ المأموني العديد من المؤلفات منها في التفسير: "شرح للقاضي البيضاوي"، والمفتي أبو السعود، ورسائل وحواشي في بعض الآيات، بالإضافة إلى مصنفات في فنون أخرى وكانت وفاته سنة ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م [٢].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ عبد الله الديري، وهو الشيخ عبد الله بن محمد بن عابد، الديري مولدًا، الدمياطي، العلامة، المفنن، المفسر، الناسك، المحدث، الصوفى، الصالح، عفيف الدين، ولد بعد الألف في السنة الثانية، أو التي قبلها، ونشأ بدمياط، ثم رجع إلى الجامع الأزهر[٣]، أخذ عن كبار العلماء مثل الشيخ محمد الشوبري، والشيخ إبراهيم اللقاني، والشيخ نور الدين علي السنهوري، والشيخ عبد الحق السوداني[٤]، والشيخ أبى السعود الدنجيهي، والشيخ نجم الدين الغزي، كذلك فقد أجازه الشيخ يحيى بن عبد الرحمن[٥] حفيد عبد الوهاب الشعراوي، كتب جده عن أبيه في الحجاز، وبشر الشيخ عبد الله الديري بأنه سوف يرحل إلى الحجاز عشرين مرة، وقد كان، وفي سنة مجاورته بمكة المكرمة قرأ الفاتحة بسنده بقراءة الشيخ عيسى المغربي في المسجد الحرام، وقد أجاز في مكة الشيخ العجيمي، وذلك في جميع مروياته، وقد توفي سنة ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م[٦].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ أحمد المصري، وهو الشيخ أحمد ابن محمد المصري" الحموي"، كان مولده بعد سنة ١٠٢٠هـ / ١٦١١م، تعلم في

---

(١) المصدر السابق: ص ص ٦٣ - ٦٤.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٢.

(٣) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٨.

(٤) عبدالحق السوداني: لم أعثر له على ترجمة.

(٥) يحيى بن عبدالرحمن: هو يحيى بن عبدالرحمن بن عبدالوهاب الشعراني المصري، توفي في القرن الحادي عشر الهجري.
العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٧.

(٦) المصدر السابق: ورقة ٦٨.

القاهرة، وأخذ التفسير، والحديث، والفقه، عن جِلّة من العلماء مثال: الشيخ الشبراملسي، فقرأ عليه الشافعية لشيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري، وقطعة من تفسير أبي السعود، وبعض الشفا[1]، وقد أخذ العلم عن العديد من علماء مصر في الحجاز مثل: الشيخ أحمد الشوبري[2]، والشيخ الشمس البابلي، وحضر بعض دروس التسهيل على الشيخ الشهاب الخفاجي في مكة المكرمة، وله مؤلفات قرأ معظمها في دروسه في المسجد الحرام، وأجاز الشيخ العجيمي بكل مروياته، ومؤلفاته في إجازة مؤرخة في ٢١ شوال سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م، وهو ما يؤكد وفاته بعد ذلك التاريخ[3].

ومن المفسرين المصريين الشيخ علي الشبراملسي المتوفى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، فقد كان له سلسلة علمية في التفسير، وكانت عن الشيخ سالم السنهوري[4]، عن الشيخ أحمد بن خليل السبكي، عن الشيخ اللقاني، عن الشيخ النجم الغيطي عن الشيخ ابن حجر عن القاضي زكريا الأنصاري المتوفي سنة ٩٢٦هـ / ١٥١٩م[5]، وقد أخذ عنه الشيخ العجيمي دروسه في التفسير والقراءات

---

(١) المصدر السابق: ورقة ٤٩.

(٢) أحمد الشوبري: هو أحمد بن أحمد الخطيب، أوحد زمانه، الحنفي، المصري، الإمام، الفقيه، أخذ عن كبار العلماء، وأخذ عنه الكثير، وله مصنفات منها: "أنوار الطلعة، في مذاهب القراء السبعة"، وتوفي سنة ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م.
الشلي: كتاب عقد الجواهر والدرر، سبق ذكره، ص ١١٢، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ص١٧٤ - ١٧٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص ٢٢١.

(٣) الشيخ حسن العجيمي: ثبت شيوخ العجيمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٣، مصطلح حديث، وخبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٤٩ - ٥٠.

(٤) سالم السنهوري: سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين بن عز الدين بن ناصر أبوالنجا، السنهوري، المصري، المالكي، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، مولده بسنهور، ووفاته بها سنة ١٠١٥هـ / ١٦٠٦، كان من أبرز علماء الأزهر، وكان قدومه وعنده من العمر إحدى عشرة سنة، واجتمع عليه من العلوم ما لم يجتمع في غيره وله مؤلفات.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٨١.

(٥) إجازة من الشبراملسي إلى إسماعيل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٩٧، مصطلح حديث، ورقة ٦٤.

في مكة المكرمة[١].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ محمد الإسكندري المتوفى سنة ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م، وعن مؤلفاته في التفسير" تفسير القرآن الكريم نظمًا في عشرة مجلدات"، ومن الذين أجازهم في التفسير الشيخ عبد الله بن سالم البصري[٢].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ عبد الوهاب الأحمدي المتوفى بعد سنة ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م، ومن مؤلفاته" التيسير لمريد التفسير"، وهو مقدمة عامة مع " تفسير للفاتحة"[٣].

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ إبراهيم المصري الغلام، المتوفى بعد سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م، وقد كان يدرس التفسير بعد صلاة الصبح ويحضره خلق كثير خلف باب السلام[٤] في المدينة المنورة.

ومن المفسرين المصريين في الحجاز الشيخ المنير السمنودي المتوفى سنة ١١٩٩هـ / ١٧٨٥م، ومن مؤلفاته في التفسير"إلهام العزيز الكريم فيما في خفايا بسم الله الرحمن الرحيم"، هذا فضلاً عن قيامه بتدريس التفسير بالحرم المكي الشريف[٥].

ثانيًا: علوم الحديث.

وتتمثل في علمي الحديث والمصطلح، وقد برز دور المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز في هذين العلمين بصورة واضحة أكثر من أي علوم أخرى، وهو ما سوف

---

(١) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٢.

(٢) إجازة من عبدالله سالم البصري إلى الجراحي، ورقة ٥ - ٩٦ مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧، مصطلح تيمور، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١٣٣.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق ٩ ص ٦٩.

(٤) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص ٣٧٥- ٣٧٦.

(٥) دار الكتب: إجازة إلى الشيخ محمد الأشبولي من الشيخ السمنودي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ب٢٢٥٤٨، ومحمد بن حسن السمنودي ت ١١٩٩هـ / ١٧٨٥م: ثبت المنير الأزهري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٩، مصطلح تيمور، ورقة ٢- ٥.

يتضح من خلال العرض التالي:

(أ) الحديث:

علم الحديث هو: علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن[١] من صحة، وحسن، وضعف، وعلو، ونزول، وكيفية التحمل والأداء، وصفات الرجال[٢]، وغايته معرفة الصحيح ومراتبه من غيره[٣]، وعلى هذا دارت تعريفات العلماء[٤]، واصطلح على تعريفه بالسنة[٥]، والسنة ما صح عن رسول الله ﷺ، من قول، أو فعل، أو

---

(١) طاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٤١، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ١ ص ٦٣٥.

(٢) القاسمي؛ محمد جمال الدين ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، البابي الحلبي، القاهرة، ص ص ٥- ٧، والسيوطي: إتمام الدراية لقراء النقاية الجامع لأربعة عشر علمًا، الطبعة الأولى، المطبعة الأدبية سوق الخضار القديم، مصر (د.ت) ص ٥٣، وتدريب الراوي شرح تقريب النواوي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة القاهرة، ١٣١٧هـ / ١٩١٥م، حـ١ ص ٥ وما بعدها، والأنصاري ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م: شرح ألفية العراقي، الطبعة الأولى، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ص ٥- ٩، والقسطلاني ٩٢٣هـ / ١٥١٧م: شرح على صحيح البخاري، ثلاثة أجزاء، مكتبة دار الكتب العلمية، القاهرة ١٩٩٧م، حـ١ ص ص ٥- ١٢.

(٣) د/ أحمد عمر هاشم: قواعد أصول الحديث، القاهرة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص ٥.

(٤) طاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٤١، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ١ ص ٦٣٥.

(٥) السنة في اللغة: السيرة، والطريقة حسنة كانت ، أوقبيحة، قال ﷺ : من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فعُمل بها بعده كتبت له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعُمِل بها بعده كتبت له مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء، والسيرة، والطريقة، والسنة مترادفات، فالسيرة الطريقة يقال سار الرجل في رعيته سيرة حسنة، أما عند أهل الفقه فهي: ترادف المندوب عند غير الحنفية، وعند الحنفية ما واظب الرسول ﷺ على فعله مع ترك بلا عذر، وهي عند الأصوليين ما يقابل البدعة، وهي أصل من أصول الأحكام ودليل من أدلتها.
البيجرمي: حاشية البيجيرمي على شرح المنهج، القاهرة، ١٣٣٥هـ/١٩١٦م، حـ١ ص٢٤٦،=

تقرير[١]، أو صفة، والحديث هو الأصل الثاني، من أجل ذلك[٢]، وجب العمل به وإتباعه، فالحديث مبين للقرآن الكريم، وشارح له، مفصل مجمله، وموضح مشكله، ومقيد مطلقه، ومخصص عامه، ومبسط ما فيه من إيجاز، ومن ثم حرص المسلمون على ضبط ما نقل عن النبي ﷺ؛ لأنه حجة على المسلمين، وتمتاز السنة بأنها القول مع العمل فكانت حياته ﷺ قدوة، وأسوة في الدعوة والتعليم وهي المنهج العلمي للإسلام[٣].

ومن ثم قام العلماء بالحفاظ على هذا التراث الكبير وتبوأت مصر مكانًا عليًّا في هذا الميدان، إذ هي مهبط الكثير من رواة الحديث من الصحابة والتابعين، ومن يليهم بين مدارس الأمصار الإسلامية[٤]، ومن المعرف أن مصر قد فتحت على أيدي الصحابي الجليل عمرو بن العاص[٥]، المتوفى سنة (٤٣هـ/ ٦٦٣م)، وهو أحد

= والبناني: حاشية البناني، القاهرة، ١٩٣٢، حـ١ ص ٥١، ود/ عبدالغني عبدالخالق: حجية السنة، من سلسلة قضايا الفكر الإسلامي بواشنطن، الطبعة الأولى، دار القرآن، شتوتجارت، ألمانيا الغربية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ص ٥١، ٥٣، ٥٤، ٦٣، ٦٧، ٦٩.

(١) السنة التقريرية: هي كل قول أو فعل صدر عن بعض الصحابة، وعلم به ﷺ ولم ينكرها ولكن يسكت عنها وسكوته ﷺ موافقة.
د/ محمد الشحري: الحركة العلمية في واسط في العصر العباسي الأول ١٣٢ - ٢٣٢هـ، رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت من قسم التاريخ، كلية اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٩٨.

(٢) ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق محمد علي البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د - ت، ق١ ص١.

(٣) د/ محمد الشحري: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ص ٩٩ - ١٠٠.

(٤) عبدالمعز فضل عبدالرازق: التعليم في محافظة قنا في عصر المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت من قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٨٢.

(٥) عمروبن العاص: عمروبن العاص بن وائل السهمي، القرشي، أبوعبدالله الصحابي، الجليل، فاتح مصر، وأحد عظماء الإسلام، أسلم في صلح الحديبية، وعمل في سبيل الله كثيرًا، له في كتب الحديث ٣٩ حديثًا، مولده سنة ٥٠ قبل الهجرة، ووفاته سنة ٤٣هـ / ٦٦٣م.
ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، سبق ذكره، ق ٢ ص ٥٠١.

المحدثين الكبار الذين نقلوا عن رسول الله ﷺ.

أما أكثر المحدثين رواية عنه ﷺ والذي وفد إلى مصر فهو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري[١]، المتوفي سنة ٧٤هـ / ٦٩٣م أو ٧٧هـ / ٦٩٦م[٢]، وقد بلغ النشاط أوجه في أمر الحديث في القرون الثلاثة الأولى في مصر، واطمأن الناس إلى أسانيد مشهورة، ينظر إليها على أنها أمهات كتب الحديث ومصادر دراسته، وهي صحيح البخارى، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، وابن ماجه والنسائي، وذلك بالإضافة إلى كتب السنة الأخرى والمصنفات والموطأ[٣].

وتمثل دور مصر في نهضة علم الحديث في الحجاز إبان العصر العثماني في المعاهد العلمية المصرية حيث أنشأ الواقفون دور الحديث، بالإضافة إلى مدارس للتعليم، فقد وصلت دور الحديث في الحرمين الشريفين إلى أكثر من أربعين مدرسة لتعليم الحديث، وتدريس البخاري، وكتب الحديث الصحيح الأخرى[٤] بالإضافة إلى تدريس كتب الشعراني في الحديث، وكتب الإمام السيوطي[٥].

كذلك فقد خصصت الوثائق المصرية رواتب لمدرس في مدرسة السلطان سليمان القانوني الرابعة في مكة والمدينة[٦]، كما قررت الصرة المصرية مبلغًا قدره

---

(١) جابر بن عبدالله: جابر بن عبدالله بن عمروبن حرام الخزرجي، الأنصاري، السلمي، صحابي جليل، روى عن رسول الله ﷺ الأحاديث كثيرًا، وكانت له حلقة علم في المسجد النبوي في آواخر أيامه، وله في كتب الحديث ١٥٤٠ حديثًا، وله مسند عاش حتى سنة ٧٧هـ / ٦٩٦م.
ابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، أربع مجلدات، القاهرة، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، حـ١ ص ٢١٣.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، حـ١ ص ٨١.

(٣) زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، ص ص ٤٤- ٤٥.

(٤) أوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ٢٧٨.

(٥) إجازة من الشيخ محمد الوليدي المكي المدرس بمدرسة الخيزران إلى إسماعيل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٩٧، مصطلح حديث.

(٦) حسين باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، سبق ذكره، ص ٧٧.

(١٠٨٠٠) بارة لتدريس الحديث الشريف في مقام الإمام علي بن أبي طالب[١]، فضلاً عن أوقاف السلطان أحمد في تدريس الحديث بمقام الإمام الحنفي في مكة المكرمة[٢]، يضاف إلى ذلك أن حلقات العلم الشريف في الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، شغلت أماكن متعددة بالحرمين الشريفين، وخاصة داخل الكعبة المشرفة حيث يقرأ البخاري[٣]، وفي الروضة النبوية المطهرة، حيث يقرأ البخاري ومسلم[٤].

وقام العلماء المصريون بدور كبير في العصر العثماني بحفظ كتب الحديث الأولى، وكانت حركة التأليف قائمة على شرح تلك الكتب، ونقدها، وتصحيح الأحاديث[٥]، وأضافوا الكثير من المؤلفات إلى جهود السابقين، وكانت على درجة طيبة في الإجادة العلمية، وكثرت الشروح والحواشي على كتب الحديث والمصطلح[٦].

---

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١ م ١٩٠ ص ١٩٢، م ١٩٣ ص ص ٩٣ - ٩٤، م ١٩٥ ص ٩٤، م ٤٧٥ ص ٣٠، م ٤٧٦ ص ٢٣٠.

(٢) دار الوثائق: نفس السجلات، س٢ م٣٣٣ ص ٢٢٤، م ٣٧٦ ص ٢٢٥، م٢٨٢ ص ١٩٤، م ٢٩١ ص ١٩٩، م ٣٧٣ ص ٢٤٨، م ٤٨١ ص ٢٣٠، م ٤٨٩ ص ٣٠٤.

Shaw: p 2 , 8.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ٩٥، ١٢٨، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٥٤.

(٥) الشيخ محمد بن خليل العجلوني: ثبت الشيوخ، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٥، مصطلح حديث، ورقة ٣٧ - ٤٩.

(٦) إجازة من محمد بن أحمد بن حسن الجوهري ت ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م إلى الشيخ أحمد الشعراني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١١٧، مصطلح تيمور، ص ص ٣١ - ٣٢، ومنه أيضًا إلى السيد صالح المقدسي، ضمن نفس المجموع ١١٧، مصطلح حديث، ورقة ٥٨، والشيخ أحمد الملوي: ثبت الشيوخ المسمى بثبت الملوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٥٣٩٠، ص ص ٧ - ٩.

وترجع أهمية ذلك الدور للمحدثين المصريين؛ لأن غالبية محدثي الحجاز لم يعطوا هذا العلم ما يستحق من اهتمام، وعناية، يقول أوليا جلبي:" ومن الملاحظ أن أهل مكة غير مشغولين جدًّا بطلب العلم فجملتهم تجار، أما علم الحديث، وعلم الحفظ فهو خاص ووقف على مصر"[١].

ومن هنا فإن المحدثين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز كان أثرهم بارزًا قراءة، وتعليمًا، وتأليفًا، وشرحًا لكتب الحديث النبوي، والمصطلح، فالشيخ محمد البابلي المتوفي ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م، يقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة، ومن حوله طلاب العلم الحجازيون والمجاورون[٢]، وهي حلقة لم يتصدر الجلوس فيها إلا بعض المكيين أنفسهم، ولم يحصل عليها من المصريين قبل محمد البابلي سوى الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، وحصل كلاهما على لقب قارئ البخاري، أي قارئ البخاري في جوف الكعبة[٣]، كذلك قام الشيخ تاج الدين المناوي ١٠٣١هـ / ١٦٢١م، بترتيب الجامع الصغير للسيوطي المتوفى ٩١١هـ / ١٥٠٥م، في كتاب تحت عنوان:" إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب"، وهو بترتيبه على حروف المُعجم، وقد راعى فيه الرموز الاصطلاحية التي استخدمها السيوطي فيه[٤].

كما قام بعض المحدثين المصريين في الحجاز بجمع الكتب المشتهرة الذكر في الحديث في كتاب واحد، فالشيخ عبد الوهاب الشعراني ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م، يقوم

---

(١) أوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ٢٧٨.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ١٨٤.

(٣) راجعت مسألة قراءة حديث البخاري هذه جيدًا، فوجدتها ثابتة عند أكثر من مؤرخ، لذلك أثبتها هنا. يراجع

المحبي العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٢٨٧ - ٢٩١، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ١٨٤.

(٤) الشيخ المناوي ١٠٣١هـ / ١٦٢١م: إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٧٥، حديث، ورقة ١ - ٣، ٥.

بهذا العمل ويسميه" كشف الغمة عن جميع الأمة"، وقد جمع في هذا المصنف الشواهد والاستدلالات الفقهية، مرتبة على حسب أبواب الفقه من الأحاديث[١] النبوية الواردة في الكتب الستة والمعجم الطبراني، ومجاميع السيوطي، مجتمعة دون أن يفصل في تخريج الأحاديث، ولم يذكر فيه إلا محل الاستدلال، ولم يتسع في ذكر الأحاديث كنص كامل إلا إذا اشتملت على موعظة واعتبار[٢]، وكانت مصنفات المحدثين المصريين في الحجاز مرتبة على أبواب الفقه، وإن لم يغفلوا حفظ المسانيد، وتعليمها للطلاب في الحرمين الشريفين، وخدمة للسنة الشريفة[٣].

كذلك فقد وجد من يفتي ويجيب من المصريين بالحديث النبوي الشريف حينما يوجه إليه سؤال، وهى طريقة سماها صاحبها بالفتاوى الحديثية، وهو منهج السلفيين الذين يحترمون المنهج الأثري، ويفضلونه على سواه، ولعل خير من قام بهذا العمل كان الشيخ ابن حجر الهيثمي، والذي ألفه ردًا على بعض الشيعة، وسماهم الرافضة، وهو إجابات عن بعض الأسئلة العقائدية[٤]، وقد أجاب على كل الشبهات التي أثيرت في عصره[٥].

ومن أشهر ما قام به العلماء المصريين التأليف في الأربعينات، ويعود ذلك إلى رواية حديث عن رسول الله ﷺ: "من حفظ على أمتي أربعين حديثًا كنت له يوم القيامة شافعًا وشهيدًا"[٦]، مما دفع العلماء إلى التأليف في ذلك المجال، وظهرت

---

(١) الشعراني ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م: كشف الغمة عن جميع الأمة، المطبعة الكاستيلية، مصر المحروسة، ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م، ص ص ١ - ٣، ٥، ٢٥، ٣٧ وما بعدها.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون سبق ذكره، حـ٢ ص ١٢٩٤.

(٣) المصدر السابق: حـ٢ ص ١٢٩٤، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص ٤٩ - ٥٧، ١٠٩، ١١٤، ٢٨٤.

(٤) أحمد بن حجر الهيثمي: الفتاوى الحديثية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٠٩، حديث، ص ص ١ - ٣.

(٥) المصدر السابق: ص ص ٧٥- ٧٧، ٨٩- ٩٥.

(٦) أبوالحسن البكري: الأربعون حديثًا البكرية في الصلاة على خير البرية ﷺ، تحقيق سعيد هارون=

مؤلفاتهم مثل الأربعين العدلية، وجمع فيه ما يتعلق بالعدل والعادل، وأهداه إلى السلطان سليمان القانوني[١]، والأربعون حديثًا في بيان فضل الرباط والجهاد لابن القيصري[٢] والأربعون حديثًا البكرية[٣] للشيخ بدر الدين تابع آل البكري[٤].

وظهرت كذلك فكرة تجميع الأحاديث بما يسمى: أطراف الحديث"وظهر ذلك في كتاب الشيخ عبد الرؤوف المناوي ١٠٣١هـ / ١٦٢١م "كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق" وهو مختصر جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشرة كراريس، في كل كراسة ألف حديث، وفي كل ورقة مائة حديث، وفي كل صحيفة خمسون حديثًا، وفي كل سطر حديثان مع إحالة كل حديث إلي مُخرِّجه بالرمز، فالبخاري (خ)، ومسلم (م)، ولهما معًا (ق) ولأبي داود (د)، والترمذي(ت)، وهكذا[٥]، كما كثرت الشروح على كتب الحديث الكبرى في تلك الفترة، فالشيخ زكريا الأنصاري يعمل شرحًا على البخاري، وآخر على صحيح مسلم[٦]، وآخر علي ألفية العراقي[٧] والشيخ القُسطَّلاني يقوم بعمل شرح على الجامع الصحيح للإمام البخاري[٨]، وبالإضافة إلي كتب الحديث

= عاشور، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص ٨٢، وإسماعيل الجراحي: ت ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م، رسالة تشتمل على أربعين حديثًا، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٤٩، مصطلح حديث، ورقة ١.

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ ١ ص ٥٤٨.

(٢) د/ يوسف زيدان: فهرس مكتبة رفاعة، سبق ذكره، حـ١ ص ٩٣.

(٣) المرجع السابق: حـ١ ص ٩٢.

(٤) تابع آل البكري: بدر الدين سالم بن محمد تابع آل الصديق، عاش حتى سنة ١٠٦٢هـ / ١٦٥٢م. وله مؤلفات راجع.
بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص ٣٤٥.

(٥) الشيخ المناوي: كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٨٣، حديث، ورقة ١ - ٣.

(٦) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٧٤.

(٧) إجازة من الشيخ عبدالحي الشرنبلالي الأزهري إلى الشيخ علي ابن الشيخ حبيب الله، ضمن مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٥، مصطلح حديث تيمور، ورقة ٢٢.

(٨) وليد عبدالحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ١٩٨.

الكبرى قام المصريون في الحجاز بتأليف شروح مثل: الشيخ المتبولي[١]، الذي يشرح الجامع الصغير للسيوطي[٢]، ومثل الشيخ عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م حيث قام بشرح الجامع الصغير لصاحبه السيوطي، وسماه "فتح القدير بشرح الجامع الصغير" وقد أورد فيه آراءً جيدة، ولطائف لم تذكر من قبل عند شرحه[٣].

كما أضاف المحدثون المصريون في الحجاز بعض الاستدراكات المفيدة مثل: الشيخ المتبولي ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤، والذي قام بإضافة بعض الأحاديث والروايات إلى كتاب السيوطي الجامع الصغير وسماه "الاستدراك النضير على الجامع الصغير[٤]، بالإضافة إلى غير تلك المصنفات، كذلك اهتم المحدثون المصريون في الحجاز بكتاب الترمذي "الشمائل الترمذية"[٥]، حيث شرحه كثير منهم في الحجاز إبان فترة البحث، ومن هؤلاء على سبيل المثال الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، وله "أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل"[٦]، والشيخ عبدالرؤوف المناوي المتوفى

---

(١) الشيخ المتبولي: أحمد بن محمد بن أحمد المتبولي، المصري، الشافعي، من علماء القرن العاشر الهجري، وكان مدرسًا بمدارس القاهرة، ومنها المدرسة المؤيدية، وله مؤلفات منها "نيل الاهتداء في فضل الارتداء"، وغير ذلك وكان صوفيًا، توفي سنة ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٢٧٤-٢٧٧، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص ٢٧٢.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ١٧٦.

(٣) الشيخ المناوي ١٠٣١هـ / ١٦٢١م: فتح القدير بشرح الجامع الصغير، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٢٥٧ ب، ورقة ١- ٢، ٧، ٨ - ٢٠.

(٤) الشيخ أحمد المتبولي: الاستدراك النضير على الجامع الصغير، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧٤٥، حديث، ورقة ١- ٢.

(٥) محمد بن خليل: ثبت شيوخ العجلوني، سبق ذكره، ورقة ٧.

(٦) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٢٨٧ - ٢٩٢، الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ١١١، والبغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ١ ص ١٠١، وهدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ٣٧٤.

١٠٣١هـ / ١٦٢١م، وله شرح الشمائل الترمذية(١).

ونظرًا للمنزلة الكبيرة التي كانت لعلم الحديث في العصور الإسلامية المختلفة ومنها العصر العثماني، اجتهد العلماء والمحدثون في الحفاظ على الأصل الثاني لمصادر التشريع، لذلك أنشأوا علم الجرح والتعديل(٢) حفظًا لهذا التراث من السهو، والخطأ، والنسيان، والإفساد، والتساهل، حتى كانت حقيقة الرواية عندهم نقل السنة أو نحوها، وإسنادها إلى من عزي إليه بتحديث وإخبار، وما سوى ذلك (٣).

(ب) مصطلح الحديث:

وقد سبق التعريف به في بداية الموضوع .

ومن هنا فقد اهتم علماء الحديث، والمصطلح من المصريين في الحجاز إبان فترة البحث بالتعريفات، والرجال، فتكلموا في الحديث، والسنة، والفرق بين الحديث النبوي، والحديث القدسي، والفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم (٤)، وصحيح الحديث، وضعيفه، وأقسام كل نوع، والتزموا(٥) باحترام الأسانيد الصحيحة المشتهرة

---

(١) المصدر السابق: حـ١ ص ٥١٠، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص ص ١٩٠- ١٩٢.

(٢) علم الجرح والتعديل: وهوالعناية بنقد الأسانيد، وهو ما يعرف بالنقد الخارجي، وقد بذل المسلمون الأُوَلُ الغاية في حفظ الأسانيد حفظًا لحديث رسول الله ﷺ، وكانت للراوي شروط كبيرة، يتضح من خلالها تجريحه أو تعديله، وذلك احتياطًا للدين وللشريعة حتى لا يدخل في دين الله ما ليس فيه وكانت قواعد وفية، دقيقة، ثابتة.

محمد بن محمد أبوشهبة: المدخل في علم الحديث، دار الفكر، القاهرة، د.ت، ص ٧٧.

(٣) السيوطي: تدريب الراوي شرح تقريب النواوى، سبق ذكره، حـ١ ص ٣ وما بعدها، والشيخ محمد أبوشهبة: المدخل في علم الحديث، سبق ذكره، ص ١٤١ وما بعدها.

(٤) عبدالرءوف المناوي ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م: الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٣٤٥، حديث، ورقة ٣- ٨.

(٥) إبراهيم اللقاني: قضاء الوطر من نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مخطوط بدار الكتب المصري، تحت رقم ١٨٣٧، ٢١٠١، ٢٢٢٣، مصطلح، الورقات ٢ - ٥ وما بعدها، وأحمد الدمنهوري ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م: نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف، =

عن كتب الصحيح، والسنة، وشروط البخاري، ومسلم، وغيرهم، ومراتب الحديث الصحيح، وحجيته، وحكم العمل به[(١)].

كما تناول المحدثون المصريون في الحجاز قضية الثبوت والظن[(٢)]، ولهم في ذلك الآراء القوية التي تؤكد أن علماء مصر لم يكونوا بعيدًا عن غيرهم في الإنتاج العلمي، والوفرة الفكرية، وألف المصريون في الحجاز في التدليس، وكراهيته، والعلة، وأماكنها من الحديث الصحيح، والآحاد، وحكم العمل به، ولهم في ذلك اجتهادات طيبة، وتحدثوا عن الناسخ، والمنسوخ، وأخيرًا الغريب، والمشكل، وغير ذلك، كما قاموا بشرح شامل لشروط المحدِّث، وألقابه، ومعرفة الصحابة، وتاريخ الرواة، والأنساب، والكنى، والأسماء، ورجال البخاري، ومسلم، وما تميز رجال كلاهما عن غيرهم[(٣)].

وإضافة إلى ذلك الاهتمام الكبير كان للمحدثين المصريين في الحجاز سلسلة ذهبية ظلت باقية طوال فترة البحث، وكانت هناك أكثر من سلسلة وردت في كتاب الإمام البخاري، ومنها ما ذكر الشيخ المزجاجي[(٤)]، عن الشيخ أحمد القشاشي، عن

= مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٦، مصطلح حديث، ورقة ٢- ٥، ٩.

(١) الشعراني ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م: البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ب ٢٦٢٩٠، ورقات ١- ٣- ٢٥، ٣٠، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص ٧٥ - ٧٩، ٨٣.

(٢) محمد بن عبدالباقي الزرقاني ت ١١٢٢هـ / ١٧١٠م: شرح البيقونية، القاهرة، ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م، ص ص ٦٧ - ٦٨.

(٣) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ٣٩.

(٤) المزجاجي: الشيخ المحدث، أبوالزين، عبدالخالق بن علي بن الزين بن محمد بن الزين المزجاجي، ولد بمزجاجة قريبًا من زبى باليمن من أسرة شهيرة، ولد سنة ١١٤١هـ / ١٧٢٨م، رحل إلى الحجاز، وكان عالمًا بارزًا، تلقى العلم عن كبار العلماء، وله مؤلفات مهمة منها: "منتهى الناظر ومشتهى الخاطر"، و"أسرار التجريد والتفريد" وغيرها، وتوفي على الأرجح سنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م.

المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص ٥ - ١٠.

الشيخ أحمد الشناوي، عن الشيخ عبدالحق السنباطي، نزيل مكة عن الشيخ الشمس السخاوي المدفون بالبقيع، عن الشيخ أبي الفتح المراغي المدني عن والده قاضي المدينة المنورة، وحافظها الزين أبي بكر المراغي[١]، وسلسة أخرى لرواية البخاري في مكة أخذها أبو النجا سالم السنهوري عن النجم الغيطي، عن القاضي زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، وكلهم من المصريين[٢].

ومن أهم الكتب الجوامع التي لاقت اهتمامًا هو مصنف الإمام البخاري "الجامع الصحيح"، ويعود ذلك إلى ما فيه من المزايا التي لا توجد في غيره، مع حسن نية مؤلفه رحمة الله، وقد مدحه أحد المصريين بقوله:

كانَ البخاري حافظًا ومُحِّدثًا ‏ ‏ ‏ ‏ جمعَ الصحيحَ مكمل التحرير
ميلادُه صدقٌ ومدةُ عُمْره ‏ ‏ ‏ ‏ فيهَا حميدٌ وانقضى نورُ[٣]

ويتمثل الاهتمام بصحيح الإمام مسلم في حفظه، والعناية به في الحجاز خاصة أن المحدثين المصريين في الحجاز كانوا رواته، وقراءه، وشراحه، ففي مكة يأخذ الشيخ الطاهر بن حسين الأهدل[٤]، عن الحافظ وجيه الدين عبدالرحمن بن الديبع

---

(١) المصدر السابق: ص ص ٣٧ - ٣٨.

(٢) محمد البديري الدمياطي: "ثبت البديري" المسمى الجواهر الغوالي في بيان الأسانيد العوالي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٢، مصطلح حديث، ورقات ٧ - ٩، ١٢، والشيخ علي الصعيدي كان حيًّا سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م: ثبت الشيخ العدوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ب ٢٥٣٩٠، ورقات ت، ٥ - ٧، ١٥.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٤٤٢ - ٤٤٣، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص ٤١ - ٤٩.

(٤) الطاهر الأهدل: هوالحافظ جمال الدين الطاهر بن الحسين بن عبدالرحمن، الأهدل، اليمني الشافعي، محدث الديار اليمنية، ولد سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨م، باليمن وعاش في زبيد، والتقى بالعلماء عندما رحل إلى الحجاز، وظل بالحجاز حتى توفي سنة ٩٩٨هـ / ١٥٨٩م.

العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص ٤٤٧ - ٤٤٩، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٤٣٩.

الشيباني[1] عن الشيخ شمس الإسلام السخاوي نزيل مدرسة قايتباي في مكة عن الشيخ ابن حجر العسقلاني[2]، كما يروى الشيخ إبراهيم الكردي، عن الشيخ محمد بن أحمد بن حمزة الرملي عن القاضي زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر[3]، وهكذا.

وكانت لهم التعليقات المهمة على تلك الكتب يقول الشيخ عبدالبر الفيومى الذي رحل إلى الحجاز، وأقام مدة في مكة المكرمة: "ثلاثة كتب مختصرة في معناها وأثرها وفضلها: مصنف أبي عيسى الترمذي في السنن والأحكام في القرآن لأبي بكر ومختصر ابن عبدالحكم ويدلل على ذلك قائلاً، وقال ابن الأثير: وكتاب أبي عيسى أحسن الكتب، وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيبًا، وأقلها تكرارًا"[4].

وعن المقارنة بين البخاري ومسلم كان للمصريين رأي لطيف، فيفضلون البخارى نظرًا لاعتناء مؤلفه به عناية عظيمة، ولما فيه من المزايا التي لا توجد في غيره، مع حسن نية مؤلفه رحمه الله، وإذا كان صحيح الإمام البخارى صحيحًا ودقيقًا؛ فقد كان صحيح الإمام مسلم فائقًا في حسن الصناعة، ولم يبوبه ليقف الفقيه فيه على المتبحر في علمي الفقه والحديث[5]، وقد صدق الشاعر ابن الديبع الشيباني إذ يقول فيهما:

---

(١) ابن الديبع الشيباني: وجيه الدين، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي، الشيباني الزبيدي، أبوعبدالله، مولده سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م في زبيد، حج سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩١م، وله مؤلفات وظل في مكة فترة طويلة، حتى توفي سنة ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م.
الشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٣، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ١١٤.

(٢) الجزيري: درر الفوائد ، سبق ذكره، ص ٦١١.

(٣) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ٤١.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٤٥٦ وما بعدها.

(٥) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص ٣٩ – ٤٠.

لقدْ فاقَ البخاريُّ صحةً كمــا فاقَ في حُسْنِ الصناعةِ مــسلمُ[١]

ولم يقتصر الاهتمام بالبخاري ومسلم، بل قام المحدثون المصريون في الحجــاز بالاهتمام بالكتب الأخرى ككتاب مسند الإمام الشافعي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، والشمائل للترمذي وموطأ مالك، ومسند الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض، ومسند الإمام أبي حنيفة، وبهجة المحامل لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر بــن محمــد العماري[٢]، ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٨م، فكانت تلك الكتب لها طريق مصري في الحجاز أهمها عن الشيخ البابلي عن الشيخ نور الزيادي، عن الشيخ يحيى الزيــادي، عــن الشيخ شهاب أحمد الرملي، عن الشيخ الزين زكريا، عن الشيخ العز عبدالرحيم بــن محمد بن الفرات[٣]، عن الشيخ أبي حفص عمر بن حسن المراغي عن الشيخ الفخر ابن البخاري[٤].

وأخيرًا فقد ظهر أثر المحدثين المصريين في الحجاز على علماء مكة والمدينة، بل بقية الأقطار الإسلامية في علم الحديث، والمصطلح وأشتهر منهم كوكبة بــارزة كان لها الأثر الأكبر في ذلك التخصص، ومن أبرز هؤلاء المحدثين المــصريين فــي الحجاز إبان فترة البحث: الشيخ ابن خليل القاهري وهو الشيخ محب الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن محمود بن خليل الحنفي القاهري كان مولده سنة ٨٥٤هــــ /

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جــ٨ ص ٢٥٦.

(٢) يحيى العامري: هو يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضــي، مــؤرخ لــه علــم بمفردات الطب، محدث اليمن، وشيخها، ولد سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م له مؤلفات ، وتوفي ســنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٨م.

الشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، جــ٢ ص ٣٢٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جــ٨ ص ١٣٩.

(٣) عبدالرحيم بن الفرات: هوالشيخ عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحيم عز الدين، ابن الفرات، ولــد بمصر في سنة ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م، وله مؤلفات منها: "عقد القلائد في حل قيد الشرائد"، تــوفي سنة ٨٥١هـ / ١٤٤٨م.

السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جــ٤ ص ١٨٦.

(٤) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ٨٣.

١٤٥٠م بحلب، ورحل إلى القاهرة، وزار الحجاز مرتين، ألف فيهما ودرس، وتولى القضاء بأمر السلطان قنصوه الغوري في مكة، ثم عاد إلى القاهرة، ثم إلى الحجاز مرة ثانية، ودرس بالمسجد الحرام، وأما من أخذ عنه في حلقات البيت الحرام منهم الشيخ جار الله بن فهد حيث قرأ الشيخ عليه المسند، وعشرين حديثًا عن عشرين شيخًا، وخرجه في جزء سماه "تحقيق الرجاء لعلو المقر ابن أجا"، ثم عاد إلى القاهرة، وتوفي سنة ٩٢٥هـ / ١٥١٩م(١).

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ محمد الجناجي وهو الشيخ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الجناجي، القاهري، الأزهري، المكي، ابن سالم، كان مولده سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م تقريبًا في مكة، وحفظ القرآن الكريم، ونحو النصف الأول من مختصر خليل، واشتغل بالحديث في مكة على الشيخ النور السنهوري، والشيخ الديمي في صحيح البخاري، كذلك سمع من الشيخ الكمال بن أبي شريف(٢) في صحيح مسلم، وعلى الشيخ الشاوي(٣) في البخاري، قال السخاوي: وحج غير مرة ولقيني في سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩١م، فقرأ عليَّ الموطأ، ونحو النصف من الشفا بسماع باقيه، ولازمني في غير ذلك سماعًا، وتفهمًا، ثم قام بتدريس كل ذلك بالمسجد الحرام، وقد ظل يدرس فيه حتى توفي سنة ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م، في ربيع الثاني،

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ ٨ ص ١٣٩، وابن رجب الحنبلي: در الحبب، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٣٤.

(٢) الكمال بن أبي شريف:هوالشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف، مسعود بن أبي رضوان، كمال الدين، المقدسي، الشافعي، ولد سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م، ووفاته سنة ٩٠٥هـ /١٤٩٩م ومن مصنفاته" إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى"، و"التاج والإكليل على أنوار التنزيل للبيضاوي" وغيرها، رحل إلى الحجاز، وسمع من كبار علمائها.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ص ص ٩ - ١٠، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٠، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٢٢.

(٣) الشاوي: هو الشيخ محمد بن حسن الشيخ، الإمام، شيخ الإسلام، أبوعبد الله شمس الدين بن بدر الدين الشاوي الشافعي توفي سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٦م وله مؤلفات.

ودفن بالمعلاة[١].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي، وهو الإمام، العلامة، المحدث، الفقيه، أحمد بن عبد الحق السنباطي، الشافعي، المصري، شهاب الدين، الواعظ بالأزهر، والحرم المكي الشريف، كان متفننًا في جميع العلوم الشرعية، وله الباع الطويل في الفقه، والحديث، وكان من رؤوس أهل السنة والجماعة، وكان قد اشتهر في أقطار الأرض كالشام، والحجاز، واليمن، والروم، وقد تولى تدريس المدرسة الخشابية، وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية، أخذ عنه بالحجاز، ولده الشيخ أحمد بن أحمد بن عبدالحق، المتوفي ٩٩٥هـ / ١٥٨٦م، وظل يدرس، ويفتي حتى كانت وفاته سنة ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م[٢].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ الفاكهي، وهو الإمام العلامة الشيخ أبو السعادات محمد بن أحمد بن على الفاكهي، المكي، المصري الأصل، كانت ولادته سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وأخذ العلم بمكة عن كوكبة من العلماء منهم: الشيخ أبو الحسن البكري، والشيخ ابن حجر الهيثمي[٣]، والشيخ محمد الحطاب الرعيني[٤] في آخرين من أهل مكة، يصل عددهم إلى تسعين شيخًا وأجازوه[٥] حفظ "الأربعين

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٣٧ - ٣٨، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٩٤.

(٢) المصدر السابق: جـ٨ ص ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢٢، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص١٥٢ - ١٥٥.

(٣) المصدر السابق:ص ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٤) محمد الحطاب الرعيني: هوالشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين، الأندلسي، الرعيني، الحطاب، المالكي، ولد سنة٩٠٢هـ / ١٤٩٦م، وتوفي سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧ وله مؤلفات منها: "تحرير الكلام في مسائل الالتزام" ، "ومتممة الأجرومية" إلى غير ذلك من المؤلفات.
أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص ٣٣٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٤٢.

(٥) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٤٠٨ - ٤٠٩.

النووية"، و"العقائد النسبية"، و"المقنع" في فقه الحنابلة، و"جمع الجوامع في الأصول"، و"ألفية ابن مالك"، و"تلخيص المفتاح"، وغير ذلك، وقرأ للسبعة، ونظم، ونثر، وألف، ومن مصنفاته: "شرح مختصر الأنوار المسمى نور الأبصار"، و"الأربعون حديثًا النووية"، ورسالة في اللغة، وغير ذلك، وكان جوادًا سخيًا لا يمسك شيئًا، لم يكن دوره العلمى بارزًا في مكة وحدها، بل رحل إلى الهند حيث دخلها، وأقام بها مدرسًا في معاهدها العلمية العامرة، ثم عاد إلى مكة تارة أخرى، ومنها رحل إلي المدينة المنورة، ورجع بعدها ثانية إلى الهند، وتوفي بها ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م[١].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ الفشني[٢]، وهو الشيخ أحمد بن حجازي الفشني عاش في النصف الثاني من القرن العاشر الهجرى / الثامن عشر الميلادي، رحل إلى الحجاز، فدرس في المسجد الحرام، وله عدة مؤلفات منها: "تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في شهر رجب وشعبان ورمضان"، و"المجالس السنية في الكلام علي الأربعين النووية"، و"شرح أسماء الله الحسنى"، و"شرح الصلاة على النبي ﷺ"، المنسوبة لحجة الإسلام أبو حامد الغزالي[٣]، و"تحفة الحبيب، ونهاية التدريب"، و"مزيل العنا في شرح أسماء الله الحسنى، شرح على شعر شحاذة بن

---

(١) المصدر السابق: ص ص ٤٠٩ – ٤١٠، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٤٢٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٥٧.

(٢) الفشني نسبة إلى الفشن، قاعدة مركزها، محافظة بني سويف.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٣ ص١٨٨.

(٣) أبوحامد الغزالي: محمد بن محمد بن محمد، حجة الإسلام أبوحامد، ولد في طوس بخراسان، لذا ينسب إليها رحل إلى نيسابور، والحجاز، والشام، ثم وفد إلى مصر، وعاد إلى بلدة طوس، توفي فيها، من أشهر فلاسفة الإسلام، وصوفيتهم، له ما يزيد على المائتين من المؤلفات وتوفي سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م.
ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، حـ١ ص٤٦٢، والذهبي: سير أعلام النبلاء، سبق ذكره، حـ١٩ ص٣٢٢، وابن السبكي: طبقات الشافعية، سبق ذكره، حـ٤ ص١٠١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٤ ص١٠.

علي العراقي"، وظل بمكة فترة طويلة عاد بعدها إلى مصر حتى توفي في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / الثامن عشر الميلادي[١].

ومن المحدثين المصريين الشيخ رضي الدين المكي، وهو عبد الرحمن بن أحمد ابن حجر الهيثمي حفيد الشيخ ابن حجر المكي المتوفي ٩٧٨هـ /١٥٧٠م، وكان مولده سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠١م، في مكة، أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ عبد العزيز الزمزمي، والشيخ عبد الملك العصامي[٢]، وغيرهم له تآليف عديدة في الحديث منها: "أسنى المطالب في صلة الأقارب" و"القول المختصر في علامات المهدي المنتظر" وكانت وفاته سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦١م، وتوفي بمكة ودفن بها[٣].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ الفيومي، وهو الشيخ الإمام، المحدث، أحد أدباء الزمان المتفوقين، وفضلائه، البارعين، عبد البر بن عبد القادر ابن محمد بن أحمد بن زين الدين الفيومي المصري، وقد أخذ العلم والحديث بمصر عن الشيخ أحمد الوراثي الصديقي، والأدب عن الشيخ محمد الحموي، والقراءات عن الشيخ عبد الرحمن اليمني[٤]، رحل إلى الحجاز، وأخذ بمكة عن الشيخ ابن علان الصديقي، وكتب له إجازة مؤرخة بأواخر ذي الحجة سنة ١٠٤٢هـ / ١٦٣٢م، ثم

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، حـ٨ ص ص١١٦-١١٧.

(٢) عبد الملك العصامي: عبد الملك بن جمال الدين بن حسين العصامي الإسفراييني مولده بمكة سنة ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م، قدم من جدة إلي مكة في القرن التاسع واستوطنها، ويعد الشيخ عبد الملك من أهم علماء الشافعية في مكة، وهو الذي استطاع أن يحصل على راتب للمفتي الشافعي بها، له مؤلفات ستظهر في مكانها إن شاء الله، توفي سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره حـ٣ ص٨٧، وابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص ص١٢٢ - ١٢٤.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ص ص١٦٦-١٦٧، ود/الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص٣٤٤.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ص٢٩١، والبغدادي: هدية العارفين - سبق ذكره، حـ١ ص٤٩٨.

درس في المسجد الحرام، ثم رحل إلى المدينة المنورة، ودرس بها هي الأخرى، وجاب العديد من الأقطار الإسلامية، وكان يعد من الرحالة في عهده، فرحل من الحجاز إلى دمشق ثم حلب، وذلك سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م، كانت له علاقة قوية مع الشيخ الشهاب الخفاجي، الشافعي، على الرغم من اختلاف المذهب، ولما تولى الخفاجي القضاء استصحبه معه، وصيره معيدًا لدرسه في حاشيته على تفسير البيضاوي، وشرح مسلم للنووي، مما يؤكد نبوغه الباكر في علم الحديث بالإضافة إلي العلوم الأخرى، رحل الشيخ الفيومي إلي الدولة العثمانية، ثم إلى القدس، وله كثير من المصنفات منها في الحديث "بلوغ الأدب والسول بالتشويق بذكر نسب الرسول" بالإضافة إلى دروسه في الحرمين الشريفين في الحجاز، فضلاً عن مؤلفاته التي سوف نشير إليها في مكانها من البحث(١).

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ البابلي وهو الشيخ الإمام، المحدث، الشافعي، شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن علاء الدين علي القاهري، البابلي، الأزهري(٢)، وقد اشتهر بلقب الحافظ في مكة إبان القرن الحادي عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي(٣)، ويعد أحفظ أهل عصره لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها، ورجالها، وصحيحها، وسقيمها(٤)، كان مولده سنة ١٠٠٠هـ / ١٥٩١م، في قريته، بعد ذلك قدم إلى القاهرة فحفظ القرآن، والمتون كالشاطبية، والبهجة، وألفية العراقي، وابن مالك، وجمع الجوامع، ومتن التلخيص، وكتب بخط يده العديد من الكتب، وهو صغير حتى أنه كتب فتح الباري على صحيح البخاري، وهو صغير دون

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٩١-٢٩٢، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٩٨.

(٢) المصدر السابق: حـ٢ ص ٢٩٠.

(٣) الشيخ عبد الله الشبراوي ١١٧١هـ / ١٧٥٧م: سند الشيخ الشبراوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٩، مصطلح حديث، ورقة ٦-٨، ١٤-١٥، والشيخ محمد السمنودى ١١٩٩هـ/١٧٨٤م: ثبت الشيخ المنير، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٩، ورقات، ٣-٦.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ص١٧٤.

سن التمييز[١]، أخذ العلم عن كبار علماء عصره مثل الشيخ الشمس الرملي، وهو منقطع في بيته، ودخل في عموم إجازته لأهل عصره، والشيخ النورالزيادي، والشيخ علي الحلبي، والشيخ عبد الرؤوف المناوي، والشيخ سالم السنهوري، والشيخ النور الأجهوري[٢]، كما أخذ علومًا أخرى سوى الحديث كالفقه، والحساب، والأصول، والمنطق، والبيان، والبديع، وممن أخذ عنه تلك العلوم الشيخ الغنيمي في مكة، المتوفي ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م[٣].

جاور الشيخ البابلي بالحجاز مرات عديدة، فجاور بمكة وحدها عشر سنين واشتهر ذكره باختصاصه بكتب الحديث الكبرى يقول الشيخ محمد العجلوني: وقد حصل على إجازة بساير مرويات السيوطي عن شيخنا، ومولانا الشيخ محمد العناني المصري، وأيضًا بستة عشر مؤلفًا في الحديث كالبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأبو داود، والبيهقي، والنسائي، والحاكم وابن حبان بسند أكبر المحققين شيخنا شمس الملة والدين محمد البابلي، وأخذ عنه جماعات لا يحصون، فمن أخذ عنه من أهل القاهرة خلق كثيرون، وقد أخذ عنه في مكة الشيخ أحمد بن عبد الرؤوف[٤]، والشيخ عبد الله بن طاهر بن العباسي[٥]، والشيخ علي الأيوبي،

---

(١) المصدر السابق: حـ٤ص١٧٤.

(٢) إجازة من الشيخ إلياس الكوراني إلى محمد جراح العجلوني وولديه، بخط المجيز من مجموع، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧، مصطلح حديث تيمور، ورقة ١٠٠، ١٠٢، وإجازة محمد الشرنبابلي إلى أحمد بن محمد المقدسي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٥١، مصطلح حديث، ورقة ٢، ٣.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص١٧٥.

(٤) أحمد بن عبدالرعوف: هو الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالرعوف الواعظ، المكي، الشافعي، الأديب الخطيب، ولد سنة ١٠٢٠هـ / ١٦١١م وإجازه الشيخ أحمد الخفاجي المصري المدني، وكان يدرس في منزله إحياء علوم الدين للغزالي، توفي سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٢٦، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، حـ١ص٥٢.

(٥) عبدالله بن طاهر بن العباس: عبدالله بن محمد طاهر بن محمد صفا التاشكندي (طشقند) الأصل =

والشيخ علي بن أبي البقا والشيخ إسكندر المقرئ، والشيخ سعيد بن عبد الله باقشير(١)، والشيخ عبد المحسن القلعي المقرئ، والشيخ علي باحاج(٢)، والشيخ أحمد النخلي، أما في المدينة المنورة فقد أخذ عنه الشيخ إبراهيم الخياري والشيخ عيسى الثعالبي المغربي، وأخذ عنه كذلك الشيخ محمد بن حياة السندي(٣)، أستاذ الإمام محمد بن عبد الوهاب(٤)، والشيخ أبو الحسن

= المكي الشهير بالعباس، لأنه ولد بالطائف، المعروف عند الناس بوادي العباس، أحد صدور الشافعية بمكة، أخذ عن علماء مصر في الحجاز، وتوفي سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٣م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ٧٠.

(١) سعيد بن عبدالله بن باقشير المكي الحازمي اليمني، من العلماء المكيين المدرسين بالحرم المكي، قرأ المنطق على الشيخ أحمد بن أحمد العثماني، وحضر دروس محمد البابلي في الحديث، وأصول الدين، جلس للتدريس محل والده، وتوفي سنة ١٠٤٦هـ / ١٦٣٦م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص ٤٢ - ٤٣، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٢.

(٢) علي باحاج: هو علي بن محمد بن علي بن محمد التمجروتي، أبوالحسن، المغربي، المالكي، المتوفى في مراكش سنة ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م له مؤلفات.

البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٧٥٠.

(٣) محمد بن حياة السندي: محمد بن حياة بن إبراهيم السندي، المدني، المتوفى سنة ١١٦٣هـ / ١٧٥٠م، من المؤكد أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد تلقى العلم على يديه، مولده في السند، ووفاته في المدينة المنورة، له "شرح الترغيب والترهيب" للمنذري، وغير ذلك.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص ٣٤، وابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، سبق ذكره، جـ١، ص ٢٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ٤١.

(٤) الإمام محمد بن عبدالوهاب: محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن يزيد ابن شرف النجدي الحنبلي ينسب إليه الفكر الوهابي، ولد في نجد سنة ١١١٠ هـ / ١٦٩٨م، أو ١١١١هـ / ١٦٩٩م، وكانت وفاته سنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م، له مؤلفات في العقيدة، والتوحيد والرد على المشركين، يعد من المصلحين المسلمين في مواجهة غلاة التساهل في الإسلام، وستأتي ترجمته مفصلة - إن شاء الله - في الفصل السابع.

أحمد زيني دحلان: الدرر السنية في الرد على الوهابية، طبع اليمنية، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣١٩هـ، ص ٤٢، وحسن خزعل: كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، =

السندي[١]، وقد سجل إجازات مكتوبة لعديد من العلماء، منهم[٢]: الشيخ أحمد النخلي، والشيخ العجيمي، والشيخ أحمد القشاشي، والشيخ عبد الله العياشي[٣].

قال عنه صاحب رياض الإجازة: " كان إمامًا، عالمًا، حافظًا، ضابطًا، عدلاً، ثقة، انتهت إليه رئاسة الحديث في زمانه، وبعد صيته، وانتشر ذكره حتى وردت إليه العلماء من كل الجهات، وتصدر بعلوم عالية عن الإثبات"، ويقول كذلك: وإجازاته النخلي دالة على قدره وفضله [٤]، وترك تراثًا في الحديث في غاية الأهمية منها:" عقد النظيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم، ومنتخب الأسانيد في فضل المصنفات والأجزاء والمسانيد"[٥]، وظل يفتي، ويدرس، ويعلم، حتى كانت وفاته يوم الثلاثاء خامس وعشرين جمادى الأولى سنة ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م، ورثاه إبراهيم الخياري بقصيدة طويلة ذكرها في رحلته منها:

= مطبعة الكمال، مصر (د.ت) ص ١٢٨، وأحمد أمين: زعماء الإصلاح الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ١٠.

(١) أبوالحسن السندي: العلامة صاحب الفنون، أبوالحسن بن عبدالهادي، السندس، الأثري، شارح المسند والكتب الستة، والهداية، ولد بالسند، ورحل إلى الحجاز، فحج وعاش في المدينة، وتوفي سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١٣٥.

(٢) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ١٧٦، والشيخ محمد الشرنبلالي إجازة إلى محمد المقدسي مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٥١، مصطلح حديث، ورقة ٣.

(٣) عبدالله العياشي: عبدالله محمد بن أبي بكر العياشي أبوسالم من أصحاب الرحلات، فقيه، مالكي، ينسب إلى آيت عياش، ولد سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م، ونشأ به، رحل إلى مصر فأخذ على علمائها، ثم رحل إلى الحجاز، ووصف الأماكن التي زارها والمشاهد، والآثار، والمعاهد، وغير ذلك، توفي سنة ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م .

المحبي: خلاصةالأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ٦٦، والأفراني: صفوة ما انتشر، سبق ذكره، ص ص١٩١ - ١٩٢.

(٤) المزجاجي: نزهة رياض، سبق ذكره، ص ٢٦٣.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ ٢ ص ٢٩٠.

قد ختم العلم به فأرخوه الخاتمة[١]

ومن المحدثين المصريين الذين كانت لهم جهود في الحديث والمصطلح الشيخ عبد الله الديري المتوفى سنة ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م، وكان يدرس الفاتحة بسنده بقراءة الشيخ عيسى المغربي في المسجد الحرام، وأخذها عنه الشيخ العجمي وأجازه بجميع مروياته[٢].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ خير الدين الرملي: وهو أحمد بن علي بن زين العابدين بن عبد الوهاب المنتهى نسبه إلى الرملة بمصر [٣]، كان مولده أوائل شهر رمضان سنة ٩٩٣هـ / ١٥٨٥م ببلدة الرملة، وقرأ بها القرآن الكريم، ثم جوَّده على الشيخ موسى بن حسن[٤]، وقرأ عليه متن أبي شجاع، رحل إلى القاهرة سنة ١٠٠٧هـ / ١٥٩٨م، وانتقل إلى المذهب الحنفي بعد أن كان شافعي المذهب، وذلك بعد أن استأذن الإمام الشافعي على طريقة الصوفية، أخذ العلوم العربية عن سيبويه زمانه أبو بكر الشنواني، والعلامة سليمان ابن عبد الله، أما في العلوم الأخرى كالحديث فأخذها عن الشيخ السنهوري وغيره، رحل إلى الحجاز، وكانت له بها مكتبة بها (١٢٠٠) كتاب ومجلد أكثرها في الفقه، والحديث، وصار من أهم علماء الفقه، والحديث، في زمانه، والتقى في الحجاز بالشيخ محمد بن سليمان المغربى فأجازه واستجاز منه، والشيخ عيسى المغربي، والشيخ عبد الله العياشي، فقد بصره فعاد إلى القاهرة، ورحل إلى بلده، وتوفي بها سنة ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م[٥].

ومن أبرز المحدثين المصريين في الحجاز إبان العصر العثماني الشيخ الشناوي:

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ٣٩.

(٢) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره،ورقة ٦٨.

(٣) الرملة: من البلاد القديمة، مركز بنها، محافظة القليوبية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ١ ص ١٩.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٩١.

وهو أبو المواهب أحمد بن علي بن القدوس الشناوي، كان مولده سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م، في محلة روح[١] بإقليم الغربية، رحل إلى القاهرة فتعلم بالأزهر الشريف، ثم رحل إلى المدينة المنورة، وانضم بها إلى طريقة صوفية، وله الكثير من المؤلفات منها: "صادحة الأزل وسانحة النزل"، و"الصحف الناموسية والسحف الناووسية"، و"مناهج التأصيل"[٢]، وغير ذلك وكانت وفاته سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م[٣].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز، الشيخ خليل اللقاني، وهو الإمام السيد، الشريف، خليل بن إبراهيم بن علي بن علي بن عبدالقدوس بن محمد بن هارون المالكي الشهير باللقانى[٤] أبو مفلح[٥]، أخذ العلم عن جملة من العلماء منهم الشيخ إبراهيم والده، والشيخ النور الأجهوري، والشيخ الشمس البابلي، والشيخ سلطان المزاحي، وشيخ الإسلام عامر الشبراوي[٦]، والشيخ الشهاب أحمد الشناوي[٧]، والشيخ الشهاب القليوبي، والشيخ الشهاب الدواخلي[٨]، رحل إلى الحجاز فتعلم أولاً،

---

(١) محلة روح: إحدى قرى مركز طنطا، محافظة الغربية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٢ ص ١٠٦.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ص٢٤٣ - ٢٤٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ١٥٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق ٨ ص ٧٣.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٤٦.

(٤) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٨٠.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٥٤.

(٦) عامر الشبراوي: هو الشيخ الإمام عامر بن شرف الدين المصري، القاهرة، الشافعي، كانت وفاته سنة ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م أخذ العلم عن أبي بكر الشنواني المتوفى سنة ١٠١٩هـ / ١٦١١م وغيره وله مؤلفات.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ ١ ص ٣٠٦.

(٧) إجازة من الشيخ عبدالقادر الغصين إلى الشيخ إسماعيل العجلوني، ضمن مجموع، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧، مصطلح حديث، ص ١٨، وإسماعيل الجراحي: ثبت الشيوخ، ص ١٦.

(٨) أحمد الدواخلي: أحمد بن محمد الشافعي المصري المعروف بالدواخلي مسمى بذلك؛ لأنه من محلة الداخل بالغربية، ولم تعرف سنة وفاته من ترجمة ولده محمد المتوفى سنة ١٢٣٣هـ/ ١٧١٧م.=

ودرس، وأفاد بالحرم المكي الشريف، ثم حصل على إجازة من الشيخ عبد العزيز الزمزمي، ثم قام بدوره العلمي فدرس في المسجد الحرام وأخذ عنه الشيخ محمد بن خليل العجلوني[١]، ومن مؤلفاته في علم الحديث والمصطلح ثبته: "إتحاف ذوي الإرشاد بتحرير ذوي الإسناد"، وكانت وفاته سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م [٢].

ومن المحدثين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ الدنجيهي: وهو أبو السعود بن صلاح الدين الدنجيهي، الدمياطي المولد والمنشأ، الشافعي، الفاضل، البارع[٣].

كان مولده سنة ١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م، جوَّد القرآن على العلامة ابن المسعودي أبي النور الدمياطي[٤]، قدم مصر، ثم رحل إلى الحجاز فتبع الشيخ الشهاب البشبيشي وجدَّ في الاشتغال في مكة بعلم الحديث، وحضره أهل مكة، توفي وهو راجع من الحج بالمدينة المنورة، ودفن بها في أوائل المحرم سنة ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م[٥].

ومن المحدثين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ شهاب الدين الديوي: وهو الإمام عمدة المسلمين والإسلام، أحمد بن عبد ربه بن أحمد الديوي، الضرير،

= المصدر السابق: ص ١٦، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ٣ ص ص ٥٨٨ – ٥٨٩.

(١) المرادى: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٨٠، والبغدادى: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ص ٣٥٤.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٨٠، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص١١٥.

(٣) المصدر السابق: حـ١ ص ١١٨.

(٤) هو الشيخ ابن المسعودي أبو النور: الدمياطي، المصري، الأزهري، الشافعي، أخذ عنه خليل اللقاني، وغيره، وأخذ عنه الشيخ عبدالرحمن المحلي، حواشي على كتاب حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، كان حيًّا في القرن الثاني عشر الهجري.
إسماعيل العجلوني: ثبت الشيوخ، سبق ذكره، ورقة ١٦.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١١٨.

الشافعي، أحد العلماء مصابيح الإسلام، ولد ببلدة ديولكوس[١]، ونشأ بها ثم ارتحل إلي دمياط، وجاور بالمدرسة المتبولية فحفظ القرآن، وله عدة متون، منها: "البهجة الوردية" واشتغل هناك على أفاضلها، وقرأ القرآن بالروايات، وتهذب ثم ارتحل إلى القاهرة، فحضر عند الشهاب البشبيشي، ثم لازم الشمس محمد الشرنبابلي، وتوجه معه إلى الحجاز[٢]، فأمره شيخه بالجلوس موضعه في المسجد الحرام والتقييد بجماعته، فتصدى لذلك، وعم به النفع[٣]، وكان إمامًا في الحديث، فقيهًا، نحويًّا، فرضيًّا، حيسوبًا، عروضيًّا، نحريرًا، ماهرًا، كثير الاستحضار، غريب الحافظة، صافي السريرة، رجع إلى مصر، وتوفي يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م، ودفن يوم الأحد بعد الصلاة عليه بالأزهر[٤].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ العجمي: وهو الإمام أبو العز محمد ابن شهاب أحمد بن أحمد بن محمد العجمي، الوفائي، القاهري خاتمة المسندين بمصر، سمع على الشيخ الشمس البابلي الحديث المسلسل بالأولية، وثلاثية البخاري، وجملة من الصحيح والجامع الصغير وغيره، رحل إلى مكة وأجاز علماءها ومنهم الشيخ محمد بن سليمان المغربى المعروف حينذاك بلقب "نادرة العصر"[٥]، وحدث عنه الشيخ أحمد بن الحسن الخالدي[٦] حتى كانت وفاته سنة ١١٣٠هـ /

---

(١) ديولكوس: من البلاد المندرسة بالقرب من المنزلة، محافظة دمياط.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق ١ ص ٢٦٣.

(٢) مما يؤكد أن الشرنبابلي رحل إلى مكة يقول الجراحي في إحدى إجازاته: "ومن مشايخه علامة الزمان شمس الدين محمد الشرنبابلي الشافعي الأزهري نزيل مكة المشرفة - رحمه الله".
إسماعيل العجلوني: ثبت الشيوخ، سبق ذكره، ص ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ١٢٦.

(٤) المصدر السابق: حـ١ ص ١٢٦.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ص ٢٠٤ - ٢٠٨.

(٦) أحمد بن الحسن الخالدي: أحمد بن حسن بن عبدالكريم بن محمد بن يوسف، الخالدي، الجوهري، توفي بالقاهرة سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م الآتي ترجمته:
إجازات الجوهري ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م: إلى تلاميذه، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت

١٧١٧م بالقاهرة بعد عودته من الحجاز رحمه الله(١).

ومن المحدثين المصريين الذين كان دورهم بارزًا في الحجاز الشيخ شهاب الدين الجوهري الإمام، الفقيه، المحدث، الأصولي، المتكلم، شيخ الإسلام، أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين، الخالدي، الشافعي، الأزهري، الجوهري(٢)، كان مولده بمصر سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٤م، واشتغل بالعلم، وجد في تحصيله حتى فاق أهل عصره، ودرس بالأزهر، وأفتى نحو ستين سنة، وكان قد أخذ العلم عن جلة من المشايخ منهم الشيخ منصور المنوفي، والشيخ عبدالرؤف البشبيشي(٣)، وغيرهم كثيرون، رحل إلي الحرمين سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م فسمع أولاً من كبار العلماء البصري، والنخلي، في سنة ١١٢٤هـ / ١٧١٢م، وفي سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٧م، مثل مولاي الطيب بن مولاي عبد الله الحسيني(٤)، وكذلك أخذ أوائل الكتب الستة والإجازة في الحديث، وخاصة حديث الرحمة بشرط الشيخ علي الأطفيحي(٥)، والشيخ علي

رقم٣٢٢، مصطلح حديث، ورقة ٢٢، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٩٨ – ٩٩.

(١) الجبرتي عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ص ١٣٤- ١٣٥.

(٢) الجوهري: نسبة إلى بيع الجوهر، وهي وظيفة والده، أو نسبة إلى الجوهرية من إقليم الغربية، وأرجح الأولى؛ لأنها وظيفة والده، ثم إن الأسرة الخالدية في الأساس من القدس وليست مصرية استوطن بعضها مصر .
عن النسبة راجع المصدر السابق، حـ١ ص ٣٦٤.

(٣) عبدالرءوف البشبيشي: الإمام عبدالرءوف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن علي البشبيشي المصري، الشافعي، ولد ببلدة بشبيش، ثم ارتحل إلى القاهرة، ولقي علماء الأزهر، ورحل إلى الحجاز سنة ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م، وتورد الوثائق وفاته سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥١م.
دار الوثائق: سجلات تقارير النظر س ٧ م ٥٠٣ ص ٨١، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٣٤.

(٤) دار الكتب: إجازات الجوهري، ورقة ٦.

(٥) الشيخ علي الأطفيحي: هو الشيخ نور الدين، علي الأطفيحي، الشافعي، المصري، الشهير بقايتباي سمي بذلك لسكناه بمدفن الملك الأشرف قايتباي، أخذ عن كثير من علماء مصر مثل عبدربه =

السجلماسي[١] في سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٤م، كما درس أول البخاري إلى كتاب الغسل، وأجازه علي بن ذكري أوائل الستة، وأجازه الشيخ علي الكنكسي الصحيح بطرفيه[٢]، كذلك فقد أجاز العديد من علماء الحجاز والوافدين مثل الشيخ أحمد الهشتوكي[٣]، والشيخ عمر بن عبد الكريم الخلخالي، والشيخ حسين القدسي [٤]، وتوجه بآخر حياته إلي الحرمين بأهله وعياله، وألقى الدروس في الحرمين، وانتفع به أهلهما والواردون، وكانت له مؤلفات كثيرة في الحديث: "ألفية الحديث وشرح صغير علي البخاري "وشرح جمع الجوامع"، و"ألفية المصطلح" و "الشمائل"[٥]، وله كذلك "رسالة في الأولية"، ورسالة أخري في "حياة الأنبياء في قبورهم"، وأخرى "تخريج أحاديث الفرائض"، وكانت وفاته وقت الغروب يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى وجهز بصباحه، وصلى عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ودفن بالزاوية القادرية[٦]

= الديوي، وغيره، وتوفي في حدود سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ٤٩.

(١) الشيخ علي السجلماسي: علي بن عبدالواحد بن محمد بن عبدالله السجلماسي ولد في سجلماسة بعد سنة ٩٩٠هـ / ١٥٧٩م درس في فاس رحل إلى الشرق، فحج، ودرس، ثم عاد إلى بلده، وتوفي ١٠٥٧هـ / ١٧١٣م.

دار الكتب: إجازات الجوهري، سبق ذكره، ص٦، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص١٧٣.

(٢) إجازات الجوهري: سبق ذكره، ص ص ٦- ٧.

(٣) أحمد الهشتوكي: أحمد بن محمد بن داود بن يعزي الجرولي نسبًا الهشتوكي شهرة، المغربي، صاحب رحلة الهشتوكي، توفي بعد سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م لأنه التقى بالشيخ عبدالله البصري المتوفي في ذلك التاريخ، وترحم عليه.

أوليا جلبي: سياحتنامة، مقدمة الترجمة، سبق ذكره، ص ٦.

(٤) إجازة من الشيخ ابن الطيب العلمي إلى حسين القدسي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٠، مصطلح حديث، ص ص ٣٤ - ٣٧.

(٥) دار الكتب: إجازات الجوهري، سبق ذكره، ص ٧.

(٦) الزاوية القادرية: هي زاوية تنسب إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وهي في مقابر المجاورين المواجهة للأزهر الشريف في الجهة الشرقية.

عبدالوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، جـ٢ ص ٢٨٦.

في مقابر المجاورين(١).

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ عيد النمرسي وهو العالم، العلامة، البحر، النحرير، الفهامة، المحدث، الأثري، الأوحد، المفنن عيد بن علي القاهري النمرسي(٢)، أخذ الحديث عن جلة العلماء المصريين في مكة منهم: الشيخ شمس الدين محمد الشرنبلالي الحنفي، والشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني، والشيخ محمد ابن محمد الشرنبلالي الحنفي، والشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني، والشيخ محمد بن قاسم البقري الشافعي(٣)، كما أخذ عنه بعض أهل مكة منهم: الشيخ الجمال عبد الله ابن سالم البصري، والشيخ أحمد بن محمد النخلي، والشيخ عمر الحسيني السقاف، والشيخ عبد الرحمن بن حسن الفتني المكي(٤)، وكان يعد من المحدثين في الحجاز، ومصر حتى أقبلت عليه الطلبة وأخذوا عنه الدروس في المدينة المنورة(٥)، ومنهم الشيخ أحمد بن محمد الراشدي(٦)، وظل مقيمًا بها، و منها وصل علمه إلى مدينة زبيد باليمن فيروي المزجاجي المتوفي سنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م، أنه عندما رحل

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٦٦، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٩٨ – ٩٩.

(٢) النمرسي: نسبة إلى أبو النمرس، وهي من البلاد القديمة بمركز الجيزة، محافظة الجيزة.
محمد رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق ٢ ص ٣، ٣٩.

(٣) محمد بن قاسم البقري: محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري المحلي المصري، أبو الإكرام، الشافعي ولد سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م، وتوفي سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م وله مقدمة شرح الأجرومية، "وغنية الطالبين"، و"منية الراغبين" في علم التجويد، وغير ذلك.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٠٧.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٢٦.

(٥) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ١٤٩، ومجهول: تراجم علماء المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ص ٦١ – ٦٧.

(٦) أحمد بن محمد الراشدي: أحمد بن شاهين، القاهرة، الشافعي، الشهير بالراشدي، تصدر في الجامع الأزهر، وتوفي سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م له مؤلفات نافعة.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ١ ص ١٧٠، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكبره، حـ١ ص٤٦٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص١٧٨.

الشيخ أحمد الأشبولي إليها، وأقرأ علماء زبيد الحديث " المسلسل بالأولية"، وعندما وصل إلى الشيخ عيد المصري ترحم كل واحد عليه خيرًا[١]، وعاد الشيخ عيد إلى المدينة، وتوفي بها، ودفن بالبقيع في قبة سيدنا إبراهيم بن سيدنا محمد ﷺ وكان ذلك سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م[٢].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ عبد الله بن علي المصري، وكان محققًا في سائر العلوم، تتلمذ على يد الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي في الحديث، وأخذ عنه الشيخ أحمد الأشبولي[٣]، فكان الشيخ النخلي يصفه بحسن التعبير، والتقرير، والحافظية، والتحقيق[٤]، ولم أتعرف على تاريخ وفاته.

ومن المحدثين المصريين الشيخ البديري: وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البديري، الحسيني، الدمياطي، الأشعري، الشافعي، أبو حامد فاضل، عارف بالحديث، من الشافعية يقال له ابن الميت، مولده من دمياط ونشأته بها، وفد إلى القاهرة ثم رحل إلى الحجاز فعلم ودرس، وأخذ عنه كثير من علمائها[٥]، وله العديد من المؤلفات في الحديث منها: شرح منظومة البيقوني في المصطلح، سماه "صفوة الملح"، و"الجواهر الغوالي في بيان الأسانيد العوالي"، وهو ثبت رواياته و"المشكاة الفتحية في شرح الشمعة المضيئة" للسيوطي في النحو[٦]، وكانت وفاته سنة

---

(١) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ١٤٩.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ٢٦٢.

(٣) أحمد الأشبولي: أحمد بن عبدالرحمن الأشبولي مصري من أشبولة، استوطن مكة، ودرس بها، ورحل إلى اليمن، ثم توفي في مكة سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م.
المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ٢٨٤.

(٤) المصدر السابق: ص ١٥٨.

(٥) محمد البديري الدمياطي ت ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م: الجواهر الغوالي في بيان الأسانيد العوالي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٢، مصطلح تيمور، وله أيضًا ثبت البديرى ت ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٢٢، مصطللح حديث، ورقة ١-٥.

(٦) محمد البديري الدمياطي: الجواهر الغوالي، سبق ذكره، ص ١٤، وثبت البديري: سبق ذكره، =

١١٤٠هـ / ١٧٢٧م[١].

ومن المحدثين الكبار المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ حسن المنوفي وهو الشيخ حسن بن محمد المنوفي المصري، قدم مكة سنة ١١١٠هـ / ١٦٨٨م، وكان رجلاً فاضلاً، عالمًا، عاملاً، شافعي المذهب، ثم تقلَّد مذهب أبي حنيفة، وتولى إفتاء المدينة المنورة بعد عزل السيد أسعد أفندي على المذهب الحنفي، وتولى نيابة القضاء في سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م، وتولى وظيفة قراءة الحديث يوم المولد النبوي الشريف على الكرسي المنيف بخمسين أحمر[٢]، وظلت هذه الوظيفة في عقبه إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، في أولاده، توفي في حدود منتصف هذا القرن تقريبًا[٣].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ شهاب الدين الأشبولي وهو الشيخ العلامة، صفي الإسلام، أحمد بن عبد الرحمن الأشبولي، المصري، المهاجر إلى الحجاز المشرفة كان عالمًا، جليلاً، إمامًا، عارفًا، محققًا، ورعًا، زاهدًا، رحل إلى الحجاز فدرس بالحرم الشريف المكي، وانتفع به خلق لا يحصى، ومن الحجاز إلى زبيد باليمن، ووصلها سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م، وكان نزوله[٤] بهدف اجتماعه مع أهل زبيد، وعلمائها، فأجازهم إجازة عامة للحديث المسلسل بالأولية، وعاد إلى مكة، فأخذ عنه الشيخ حسن الفوي[٥]، وأثناء عودته مرّ على إحدى القرى اسمها: "اللحية"

= ورقة ٤ - ٥.

(١) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٤ ص ١٢٤، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٨٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٣١٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٧ ص٦٥.

(٢) الأحمر: المقصود به الدينار أي يحصل على خمسين دينارًا في العام، وكان يعادل خلال تلك الفترة حوالي ١١٠ نصف فضة.

دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م.

(٣) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٤٣١.

(٤) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ٢٨٢.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٢٧.

سأله فضلاؤها عن أيها أكثر علمًا علماء مكة أما علماء زبيد فقال: كلاهما سواء ولكن زبيد أكثر شوقًا إلى الله تعالى، ولما وصل إلى مكة مكث قليلاً ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى، وقبل وفاته كان يحضر عليه جمع عظيم، حتى حانت وفاته سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م[١].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ وجيه الدين الغلام: وهو عبد الرحمن بن محمد الغلام، المصري، الشافعي، المدني، الشيخ، الفاضل، الكامل، الأوحد، البارع، أبو محمد وجيه الدين[٢]، ولد بالمدينة في حدود سنة ١١٢٥هـ / ١٧١٣م ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم وأخذ الحديث، والمصطلح عن العلامة محدث المدينة الشيخ محمد بن الطيب المغربي وغيرهم[٣]، وقام بالتدريس بالمسجد النبوى الشريف وانتفعت به الطلبة، وأقبلوا عليه، وكان احد الخطباء بالمسجد النبوي الشريف، وأخذ به الطلبة، وأقبلوا عليه، وكان أحد الخطباء بالمسجد النبوي الشريف، وأحد الأئمة به، وظل على طريقته المثلى إلى أن توفي سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م[٤]، ودفن بالبقيع.

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ العقاد: وهو السيد محمد شاكر بن علي بن حسن السالمي، العمري، الفيومي، المصري، المعروف، بالعقاد المكي،

(١) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ٢٨٤.

(٢) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٣٧٧، ومجهول: تراجم علماء المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ٩٠.

(٣) محمد بن الطيب المغربي: محمد بن الطيب بن محمد بن محمد الشرقي نسبة إلى شراقة من قرى فاس بالمغرب، ولد سنة ١١١٠هـ / ١٦٩٨م، قدم الأزهر، وتعلم على أيدي علمائه، ثم رحل إلى الحجاز، ونزل المدينة المنورة، وله مؤلفات مهمة منها "إضاءة الراموس على القاموس"، وغيره توفي سنة ١١٧٠هـ / ١٨٥٦م

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٤ ص١٠٥، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص ١٧٧.

(٤) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٢٩، والأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٣٧٧، ومجهول: تراجم ، سبق ذكره، ص ٩٠.

الصوفي، له العديد من مؤلفات مثل: "تذكرة أهل الخير في المولد النبوي الشريف"، "وشرح الشمائل للترمذي"، "وعقود اللآلي في الأسانيد العوالي"(١).

ومن المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ محمد الخالدي: وهو الشيخ محمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسن بن عبد الكريم، الخالدي، الشافعي، الشهير بابن الجوهري، وهو أحد أخوة ثلاثة هو أصغرهم، لذا يقال له الشيخ محمد الصغير، وكان يعد من أهم المحدثين في القرن الثاني عشر الهجري(٢)، كان مولده سنة ١١٥١هـ / ١٧٣٨م، ونشأ في حجر والده في عفة وصون وعفاف، وقرأ عليه، وعلى أخيه الأكبر الشيخ أحمد الجوهري(٣)، وأجازه الشيخ محمد الملوي بما في فهرسته، وحضر دروس الشيخ عطية الأجهوري(٤)، في علم الفقه وأصوله وغيره، حج سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م، وجاور واجتمع بالشيخ عبد الله الميرغني (٥) صاحب الطائف، وكان آية في الفهم والذكاء والاقتدار، أقرأ الكتب، وأظهر التعفف عن التردد إلى بيوت الأعيان، والتزهد عما بأيديهم، فأحبه الناس، وصار له أتباع، ومحبون،

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٣٤٦.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ٢ ص ٤٤٠.

(٣) إجازة من محمد بن أحمد بن حسن الجوهري الخالدي إلى الشيخ أحمد الشعراني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١١٧، مصطلح حديث، ص ص ٣١- ٣٢، ومنه أيضًا إلى السيد صالح القدسي، مخطوط بدار الكتب المصرية، ضمن ذات المجموع ص ٥٨.

(٤) عبدالله الميرغني: عبدالله بن إبراهيم بن حسن الميرغني المحجوب، أبو السيادة، الطائفي، الحسني ولد في مكة، وعاش صوفيًا، وهاجر إلى الطائف مع أسرته بسبب خلاف سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٣م، والأنفاس القدسية في بعض مناقب الحضرة العباسية، وغير ذلك.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٤٧، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق ٩ ص ٤٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٦٢.

(٥) عطية الأجهوري: عطية بن عطية البرهان، الأجهوري، الضرير، المصري، الشافعي، توفي سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م له "إرشاد الرحمن لأسباب نزول القرآن، والنسخ، والمتشابه، وتجويد القرآن"، وحاشية على البيقونية، و الكواكب السائرة، و النيرين في حل ألفاظ الجلالين.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره حـ١ ص٤٨٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٦٦٥.

وساعده على ذلك الغنى والثروة، وفي سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م جاور بالحرمين الشريفين، وفي سنة ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م، لما حدثت فتنة بمصر فسافر بأهله وعياله، وقصد المجاورة فجاور سنة، وأقرأ دروسًا هناك، واشترى كتبًا نفسية، ثم عاد إلى مصر، وظل يدرس بالأزهر حتى توفي، وصلي عليه بالأزهر الشريف في موكب حافل، ودفن بالمجاورين مع أخيه أحمد، وكانت وفاته سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٧م[(١)].

ومن المحدثين المصريين في الحجاز، الشيخ عبد العليم الأزهري وهو الإمام، الفاضل، العمدة، الصالح، الكامل، عمدة الخلف ونخبة من أتقن العلوم وعرف الشيخ عبد العليم الأزهري المصري، وحضر دروس الشيخ علي الصعيدي في الحجاز، وسمع المشايخ المصريين مثل الشيخ الجوهري، والشيخ أحمد الدردير[(٢)] في علم الحديث، وتتلمذ عليه في مكة العديد من العلماء من الوافدين منهم: الشيخ التاودي بن سودة[(٣)]، فأخذ عنه جملة من الصحيح، والموطأ، والشمائل، والجامع الصغير، كذلك أخذ عنه مسلسلات ابن عقيلة وغير ذلك، وكان يعالج بالقرآن الكريم، والرقية، عاد إلى مصر، وتوفي سنة ١٢١٤هـ / ١٨٠٢م [(٤)].

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره جـ٢ ص ص ٤٤٠ - ٤٤٢.

(٢) التاودي بن سودة: أبو عبدالله محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري الفاسي المغربي رحل إلى مصر والتقى بعلمائها، ثم رحل إلى الحجاز فأدى الفريضة سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م، وعاد إلى بلده فصار شيخ الجماعة في فاس توفي سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٥م له مؤلفات.
بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق ٩ ص ٤٨٢.

(٣) الدردير: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، المالكي، العدوي، الأزهري، الخلوتي، مولده سنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م في بني عدي، ودرس بالأزهر، وأصبح شيخ المالكية بوفاة أستاذه علي الصعيدي، وله مؤلفات ستظهر في مكانها - إن شاء الله - توفي سنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م.
علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٩ ص٩٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق ٨ ص ٣١٢ - ٣١٣.

(٤) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٨٥٥ - ٨٥٦.

وأخيرًا كان من المحدثين المصريين في الحجاز الشيخ الأحمدي، وهو عبد الوهاب بن أحمد بن بركات الأحمدي الطنطاوي، المصري، الشافعي، من رجال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، عاش في مكة المكرمة، حتى توفي فيها في نهاية القرن، وله من المؤلفات، "بذل العسجد في شيء من رجال محمد"، و"عقد الزبرجد من حروف محمد"[١]، ومن خلال هذا العرض يتضح أن علم الحديث كان عالة على العلماء المصريين في الحجاز والذين أثروا الحياة فيه، ونهضوا بعلوم الحديث، تدريسًا وتأليفًا حتى أصبح لعلوم الحديث بالحجاز مدرسة مصرية تخرّج فيها كم كبير، من أبناء الحجاز والوافدين الذين حملوا المشعل، فأناروا الطريق أمام الدارسين الذين نهلوا من علم المصريين وتلاميذهم.

ثالثًا: الفقه وأصوله.

اجتهد العلماء المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز في نقل التراث الفقهي الإسلامي إلى الحجاز، وتمثل في الفقه، والفتاوى، والأصول، وكان دورهم بارزًا في إفادة علماء الحجاز، وطلابه في هذا المجال بصورة واضحة، وهو ما سوف نتعرض له في الصفحات التالية.

(أ) الفقه:

الفقه في اللغة هو: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته، وشرفه على سائر العلوم[٢]، وفيه ثلاث لغات فِقه، وفقَه وفقُه، وكل لغة لها مدلول يختلف عن الأخرى[٣].

وهذا اللفظ لم يعرف قبل الإسلام، وإنما عرف من قوله تعالي:

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٦٤٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، سبق ذكره، جـ٥ ص ص٣٤ - ٥٠.

(٣) عبد الله الشرقاوي: فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي، القاهرة، ١٩٨٤م، حـ٤ ص ص٧-١٢.

إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[١] ومن قوله[٢] ﷺ: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين...."[٣].

واصطلاحًا: علم باحث بأحكام التكاليف الشرعية العملية، كالعبادات، والمعاملات، والعادات، ونحوها[٤]، وقيده الشيخ طاشكبرى زاده[٥] بأنه علم باحث عن الأحكام الشرعية الفرعية، من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية[٦].

ولذلك فإن علم الفقه له منزلة، ومكانة، وشرف بين العلوم الشرعية في الإسلام[٧] يقول المجدد ابن دقيق العيد عنه:"إن الفقه في الدين منزلته لا يخفى شرفها وعلاها، ولا يحتجب عن العقول طوالها، وأضواها"[٨].

وفائدة الفقه: العمل به على الوجه المشروع، وتحصيل ملكة الاقتدار على الأعمال الشرعية، بناء على أن أقوى الأدلة القرآن، والسنة، وكل ما هو مجمع عليه، وما يجوز الأخذ فيه بمذهب كل مجتهد[٩] من

---

(١) أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي، سبق ذكره، ص١٩١.

(٢) سورة التوبة من رقم (١٢٢).

(٣) الإمام البخاري ٢٥٦هـ / ٨٦٩م: الجامع الصحيح، لجنة إحياء السنة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١١ جزءًا، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، حـ١ ص٧٨.

(٤) ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم، ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٦٦، مكتبات، ورقة ٣٨.

(٥) طاشكبرى زادة: عصام الدين أحمد مصطفى بن خليل التركي أبو الخير، الحنفي، مولده في سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م، ووفاته سنة ٩٦٨هـ /١٥٦٠م، له مؤلفات كثيرة أهمها على الإطلاق، كتاب "مفتاح السعادة ومصباح السيادة" ، و "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"، للمزيد. البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٤٣.

(٦) طاشكبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، سبق ذكره، جـ٢ ص١٧٣.

(٧) عبد المعز عبد الرازق: التعليم في محافظة قنا في عصر المماليك، سبق ذكره، ص ٢٠٧.

(٨) الإدفوي: الطالع السعيد، سبق ذكره، ص ٥٨٧، وابن السبكي، طبقات الشافعية، سبق ذكره، جـ٦ ص١٢.

(٩) يقسم الأصوليون الفقهاء إلى مراتب سبع، أربع يعدون: (مجتهدين) وثلاث: (مقلدين): =

المجتهدين[١].

ومن المعروف أن الفقه تعددت مذاهبه إلي سنية، وشيعية، وانتشرت، وتنوعت، حتى اشتهر منها أربعة مذاهب إسلامية سنية هي: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، ومرَّ الفقه الإسلامي بعدة أطوار هي: طور النشأة، وطور الشباب، ثم طور النضج، والكمال، وأخيرًا طور الشيخوخة والتقليد[٢]، واتباع المذهب الذي يرتضيه كل قطر، وغلب التسامح الفقهي علي المسلمين فتبع كل مسلم المذهب الذي يقبله، ويوافق تدينه، ومن هنا دخلت كل المذاهب الفقهية إلى أقاليم العالم الإسلامي، ومنها بالطبع مصر[٣]، غير أن تحديد الفترة الزمنية لبداية الاتجاه نحو التقليد[٤] مازالت قيد التحقيق ولم يستقر فيها رأي حتى العصور المتأخرة[٥]، بعد فترة البحث.

وعلى الرغم من شيوع التقليد في العصر العثماني عند الفقهاء المصريين في الحجاز، فقد كانت لترجيحاتهم أثر كبير في حركة التجديد التي قام بها الإمام محمد ابن عبد الوهاب، حيث قام العلماء المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز بدراسة معظم فروع الفقه الإسلامي على المذاهب المشتهر الأربعة، ذائعة الصيت بين أهل السنة.

= ١- المجتهدون في الشرع٢- المجتهدون المنتسبون ٣- المجتهدون في المذهب ٤- المجتهدون المرجحون ٥- طبقة المخرجين أحكامًا لمسائل جديدة ٦- طبقة المخرجين المرجحين بين الراويات المختلفة ٧- صفة المحافظين.

أبو زهرة: أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت) ص ص ٣٦٥-٣٧٥.

(١) طاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، جـ٢ ص١٧٤، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢ ص١٢٨.

(٢) د/ أبو زيد شلبي: تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة، سبق ذكره، ص٢١٧.

(٣) د/ صوفي أبو طالب: تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية، الطبعة الرابعة، دار النهضة العربية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ص٢٢ - ٢٣.

(٤) التقليد بهذا المعنى ربما ظهر في نهاية القرن الثاني للهجرة بعد ظهور الفقهاء الأربعة الذين عُدوا أعمدة المذاهب الإسلامية السنية.

(٥) د/ عبدالفتاح الشيخ : فقه العبادات، القاهرة، ١٤١٦هـ، ص ١٢٩.

وظهرت مؤلفات علمية قيمة تحمل في جنباتها اجتهادًا علميًّا بارزًا[١]، واستنباطًا حكيمًا، وفهمًا دقيقًا، وأثمرت ثراءً طيبًا للفقه بوجه عام، ليس إبان العصر العثماني وحسب، بل على المدى الطويل لتاريخ الفقه الإسلامي ذاته، بيَّنوا من خلاله الأحكام التكليفية من مندوب، وواجب، ومباح، ومكروه، ومحرم[٢]، كما كانت لآرائهم الفقهية السبق والغلبة في الحجاز، واتخذوا من التسامح الفقهي منهجًا تميزوا به عن سائر فقهاء العالم الإسلامي، ولذلك لا نجد كوكبة من الفقهاء قد اتخذوا تقليد المذاهب الفقهية الأربعة جميعها، ومن هؤلاء الشيخ شهاب الدين أحمد الدمنهوري المتوفى سنة١١٩٢هـ / ١٧٧٨م[٣]، كذلك وجد من ينتقل من مذهب إلى آخر بكل حرية مذهبية، بعيدًا عن التعصب المعوّق، ومن هؤلاء الشيخ، أحمد بن محمد بن الغنيمي المتوفى سنة ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م، الذي انتقل من المذهب الشافعي إلى المذهب الحنفي[٤]، والشيخ حسن بن محمد المنوفي المتوفى في حدود منتصف القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، والذي انتقل من المذهب الشافعي إلي المذهب المالكى، ثم عاد إلي مذهبه الأول مرة ثانية[٥].

كذلك فقد تولى العديد من الفقهاء المصريين منصب الإفتاء، وخاصة على المذهبين الشافعي، والحنفي، على الترتيب في الكثرة، ومن الذين تولوا هذا المنصب الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، المتوفى سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م في مكة [٦]، والشيخ

---

(١) أحمد بن حجر: الفتاوى الهيثمية، ٤ مجلدات، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٣٨، فقه شافعي، حـ١ ص ص ٢٠، ٢٥- ٢٧، ٣٩، وحـ٢ ص ١٥، ٣٧، ٦٥ وما بعدها.

(٢) أحمد بن حجر الهيثمي: فتح الإله في شرح المشكاه، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٥٤، حديث، ورقات ٩- ١٢، ١٥- ١٧، وانظر بحث د/ إبراهيم الحفناوي: الفتح المبين في حل رموز، ومصطلحات الفقهاء والأصوليين، الطبعة الأولى، مطبعة الإشعاع الفنية، إسكندرية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ص ٤٥- ٦٩.

(٣) الدمنهوري: اللطايف النورية، سبق ذكره، ورقة ٣- ٥.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص٣١٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ١ص٢٣٧.

(٥) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٤٣١.

(٦) العيدروس: النور السفر، سبق ذكره، ص ص ٢٨٩ - ٢٩١.

عبد الرحمن السمهودي المتوفي سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م في المدينة، والشيخ على الخياري المتوفي سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م.

وألف المصريون في الحجاز في كافة القضايا الفقهية، وكانت ترد إليهم الاستفتاءات من شتى الأقاليم فضلاً عن إقليم الحجاز، وكانوا يردون في أجوبتهم مستدلين بمصادر التشريع الإسلامي المتفق عليها، والمختلف فيها معًا، مما يؤكد تمكنهم في علمي أصول الفقه، والقواعد الفقهية الكلية، وتطبيقها، على وجه أمثل في الأمور المستجدة التي تتطلب حكمًا شرعيًا(١).

وعلي الرغم من أن المصريين في الحجاز ألفوا ودرّسوا، في كافة فروع الفقه، وأصوله، فإن القضايا الفقهية الذين كانوا أكثر اهتمامًا بها، كانت ما يتعلق بفرائض الإسلام، وخصوصية إقليم الحجاز بما فيه من مقدسات، كقضايا الحج، والعمرة(٢)، والاعتكاف(٣)، وفضل الحرمين الشريفين علي غيرهما(٤)، وعدد ركعات صلاة التراويح(٥)، وآراء الفقهاء فيها، والمعاملات، والأقضية، والشهادات، والصيد، والذبائح، والقتل في الحرم، والصيد فيه، وما يصح فعله، ومالا يصح في الحرمين الشريفين (٦)، وكانت الاستفتاءات تأتي إلى العلماء المصريين في مثل تلك القضايا السالفة، وبعض القضايا الأخرى، مثل: إبطال أوقاف الحرمين الشريفين(٧)، وحكم

---

(١) الشيخ شهاب الدين الرملي: فتاوى شهاب الدين الرملي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٩ فقه شافعي، من الورقات ٧٠- ٧٧- ٩٥- ١٢٠ وما بعدها.

(٢) الخطيب الشربيني: المناسك الكبرى، بولاق، ١٢٩٣هـ، ص ص ٣- ٩، وأحمد البشبيشي: التحفة السنية بأجوبة الأسئلة المرضية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٢٠، فقه حنفي، ورقة ٣٢- ٣٣.

(٣) الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، سبق ذكره، حـ٢ ص ٢٩٧.

(٤) ابن حجر الهيثمي: المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة، مخطوط بدار الكتب المصرية، ص ص ١- ٤.

(٥) الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، سبق ذكره، جـ١ ص ١١٢ وما بعدها.

(٦) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ص ٣٧٤- ٣٧٥.

(٧) جمليان هياتم: الفرمانات الصادرة في عهد الحملة الفرنسية، مخطوط بمعهد المخطوطات التابع =

إصلاح الكعبة، وآراء الفقهاء فيها، وأحكام البغاة الخارجين على طاعة الإمام، ومن هم الذين يطلق عليهم بغاه؟[١]، وموقف الشرع منهم، لا سيما إذا كان بغـيهم علـى حجاج بيت الله[٢].

كذلك كان وجود قبر المصطفى ﷺ في الحجاز مدعاة للتأليف في جواز رؤيتـه في المنام، وفي اليقظة (كذا)، ورد السلام على من ألقاه عليه ﷺ في الروضة، فألف المصريون في كل هذه الأمور وغيرها، من القضايا التي تحتـاج إلـى رأي الفقـه الإسلامي[٣]، وأجابوا على كل ما عنَّ للحجازيين من علماء وعامة، وذلك فضلاً عن جهود الفقهاء في قضايا المواريث، والفرائض، وغيرها.

وعلى الرغم من هذا النضج الفقهي والجهد العلمي، وما تركه هـؤلاء الأعـلام الأجلاء، من تراث، فإن غالب الكتابات عن الفقه في ذلك العصر تتهمـه بـالجمود، وتصفه بالمحافظة، وأنهم بتقليدهم هذا اتجهوا إلى التأخر العلمـي وركـدت حركـة الاجتهاد، يقول أحد الباحثين: أما دور التقليد فقد سرت روحه بين العلماء والعامـة، وركدت عندهم حركة الاجتهاد، حيث أصبح أقصى ما يصبو إليه العالم العكوف على مذاهب أولئك المجتهدين السابقين، هـو دراسـة كتـبهم المذهبيـة بـشرحها، أو اختصارها، أو التعليق على بعضها، ليفتي بها، أو يجمع شتات كتب المذهب في كتاب خاص بها[٤].

ومن الإنصاف أن يقرر البحث أن غالبية علماء مصر في العصر العثماني بوجه

= لجامعة الدول العربية، تحت رقم ١٠٠، تاريخ، ص ص ٤٣ - ٤٥.

(١) أحمد بن حجر الهيثمي: المناهل العذبة، سبق ذكره، ص ص ٧- ٣٥.

(٢) الشيخ منصور الحنبلي ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م: إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحـرام، تحقيق جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ص ٢٥، ٤١ – ٤٣ - ٤٦.

(٣) الحموي: فوائد الارتحال ونتائج السفر، سبق ذكره، حـ١ ص٣٣، والنابلسي: الحقيقة والمجـاز، سبق ذكره، ص ٣٧٨.

(٤) د/ عبدالفتاح الشيخ: فقه العبادات، سبق ذكره، ص ١٢٩.

عام، والذين رحلوا إلى الحجاز بوجه خاص لم يكونوا جميعًا أصحاب تقليد جامد، جاف، بعيد عن الاجتهاد، الذي يثري الحركة الفقهية في مصر والحجاز، والذي يراجع مؤلفات هؤلاء الأعلام يجد كثيرًا من اجتهاد هؤلاء الأفذاذ، مما ينفي هذه التهمة، فظهرت عدة قضايا مستحدثة لم تكن موجودة قبل فترة البحث احتاجت رأيًا فقهيًا لم يكن موجودًا قبل العصر العثماني، مثل الدخان، والقهوة، وغير ذلك، فكانت للمصريين في الحجاز آراء طيبة، تركت أثرًا طيبًا ليس في مصر والحجاز فحسب بل في العالم الإسلامي بوجه عام في حل تلك القضايا الفقهية.

يضاف إلى ذلك أن تقليد العلماء السابقين لم يكن ناشئًا عن ضعف أصابهم، وإنما تقديرًا لجهود أسلافهم، وهو ما سوف يظهر إن شاء الله في فصول البحث، فبعد أن اكتمل تدوين المذاهب خرج ما يسمى بالترجيحات، في العصور التالية لاسيما العصر العثماني ومن خلالها ظهرت أفكار هؤلاء العلماء في مختلف المذاهب لما كانت لهم جهود في التعرف على علل الأحكام المذهبية، ومن ثم ظهرت كوكبة من فقهاء المذاهب المختلفة يُدعى كل منهم مجتهد المذهب "وسوف نتعرف على العديد من هؤلاء عند الترجمة، والتعريف بهم في نهاية هذا الموضوع.

أما ما يدعيه البعض من أن الفقهاء في ذلك العصر لم يدعوا الناس إلى رأي جديد، أو مذهب مستمد من الكتاب، والسنة وإنما سار الجمع في طريق أسلافهم"(١)، فالرد على ذلك من اليسر بمكان، وذلك لأن الكثير من الفقهاء كانت لهم أفكارهم الفقهية إبان العصر العثماني، المستمدة بالفعل من النصوص الحديثية، ولم يكونوا يقبلون الأفكار السابقة دون تحقيق علمي جاد، بل كانوا يحكمون أصول الفقه، وقواعده، بعقولهم مستنبطين فقههم من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ(٢).

---

(١) المرجع السابق: ص ١٣١، ويراجع في التعرف على علة الحل والحرمة في قضية الدخان، الشيخ علي الآجهوري ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م: غاية البيان لحل شرب ما لا يغيب من الدخان، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٢٨، فقه مالكي، ورقات ١ – ٣.

(٢) أحمد بن حجر الهيثمي: الفتاوى الهيثمية، سبق ذكره، جـ٢ ص ٤٥– ٥٥، والزواجر عن =

يؤكد ذلك أن هؤلاء اتجهوا بالفقه اتجاهًا تجديديًا ولو جزءيًا فليس في العلوم الشرعية ما يقال عنه "الفقه الجديد"، اللهم إلا إذا كان المقصود من هذا المعنى هو الرأي الجديد الذي توصل إليه المجتهد، فالشيخ الهيثمي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي يقوم بتأليف "الفتاوى الحديثية"، وذلك على سبيل المثال لا الحصر، بل وتعرضوا من خلال مؤلفاتهم لقضية التقليد ذاتها، وهو ما يؤكد فهمهم الكامل لتلك القضايا الفقهية[1]، وهو ما سوف يتضح من أسماء المصنفات التي خلفوها عند التعريف بأشهرهم عند نهاية هذا الموضوع، وهنا نعرض للمذاهب الفقهية السنية التي كان للمصريين فيها أثر بارز على إقليم الحجاز وعلمائه.

الأول: الفقه الحنفي.

دخل الفقه الحنفي مصر على يد إسماعيل بن اليسع الكوفي، من قبل القاضي أبو يوسف[2] في عهد الخليفة المهدي العباسي[3] سنة ١٤٦هـ/

= اقتراف الكبائر، ضبطه وكتب هوامشه أحمد عبدالشافي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٦٤م، جـ١ ص ص ١٣- ١٣- ١٥٢ وما بعدها.

(١) حسن بن عمار الشرنبلالي ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨: العقد الفريد في بيان الراجح من الخلاف في جواز التقليد، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٩٣، أصول فقه، ص ص ١- ٥، والشيخ محمد بن سالم الحفني ت ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م: رسالة في التقليد في الفروع، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧٤٨، فقه شافعي، ورقات ٢- ٥.

(٢) أبو يوسف: القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الكوفي، البغدادي، أحد صاحبي أبي حنيفة النعمان، هو والشيخ محمد بن الحسن الشيباني، وقام بأعباء نشر المذهب، ولد سنة ١١٣هـ/ ٧٣١م، وتولى القضاء في بغداد، وهو أول من حاز لقب قاضي القضاة، له مؤلفات أشهرها كتاب الخراج، والآثار، وهو مسند أبي حنيفة، وغيرها، وكانت وفاته سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م.
ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، جـ٢ ص ٣٠٣، وابن كثير: البداية والنهاية، سبق ذكره، جـ١٠ ص ١٨٠، وطاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ١٠٠- ١٠٧، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٢٩٨- ٣٠١.

(٣) الخليفة المهدي: الخليفة محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العباس أبو عبدالله، تولى الخلافة بعد أبيه، المنصور وتوفي سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م. =

٧٦٣م[(١)]، وأخذ الفقه الحنفي في الانتشار، والذيوع خلال العصور المتتالية، وقد اعتنى الفقهاء الأحناف المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز بالفقه الحنفي في العصر العثماني، ومن أهم الأسباب التي ساعدت فقهاء مصر الأحناف على نشر مذهبهم في الحجاز، اتخاذ الدولة العثمانية للمذهب الحنفى مذهبًا رسميًّا، وشجعت عليه، بل واحتضنت أصحابه، بل وقامت بتوليتهم المناصب الكبرى في الإفتاء، والقضاء[(٢)]، وغير ذلك.

وقام فقهاء الحنفية بأمر الفقه الحنفي ورعايته، وقد جلسوا في الحرمين الشريفين، والمعاهد العلمية المختلفة في الحجاز يدرسون مؤلفات كثيرة، هي أهم كتب الحنفية على مدى تاريخ المذهب الطويل، فدرسوا كتاب المختصر على "الجامع الكبير" للشيخ محمد بن الحسن الشيباني[(٣)]، والذي اختصره جمال الدين[(٤)] الحصيري، والمطول على الجامع الكبير، وهو "التحرير" في شرح الجامع الكبير، والمختصر[(٥)] لقدوري، وكتاب الملتقى، والذي قرأه الشيخ عثمان

= ابن الأثير: الكامل، سبق ذكره، جـ٦ ص ١١.

(١) د/ صفي علي محمد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ٢٢٣.

(٢) انظر أمثلة في الفصل الأول عن وظائف العلماء، ويراجع الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٣٧، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ص ١٠٢- ١٠٣، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٣٨ - ٧٥، ٩٥، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٦٧ - ٦٩، ود/ فائز بن موسى: قضاة المدينة المنورة، ص ص ١١٥- ١٢٠، ١٣١.

(٣) محمد بن الحسن الشيباني: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، ولد سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م في واسط بالعراق، ونشأ بالكوفة، ورحل إلى أبي حنيفة، وتولى القضاء، ومؤلفاته كثيرة، وتوفي سنة ١٨٩هـ / ٨٠٤م.
ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، حـ١ ص ٤٥٣، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٣٠، وطاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٠٧، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٥٨١.

(٤) المصدر السابق: حـ١ ص ٥٦٧.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ٧١٣.

المصري[١] في الحجاز، ومن أهم الكتب التي شرحها الشيخ ابن نجيم المصري "البحر الرائق شرح كنز الدقائق"، حتى صار هذا الكتاب عمدة الحنفية[٢]، ومرجعهم.

ومما يؤكد دور الفقهاء الأحناف من المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز ليس في الحجاز وحسب، بل في الفقه الحنفي على مدى تاريخه، وقد أعد أحد الباحثين كتاب "البحر الرائق شرح كنز الدقائق" لابن نجيم المصري المتوفي سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م في المرتبة الرابعة عشر من ناحية الأهمية، حيث قدمه على مؤلفات علماء سابقين عليه بقرون عديدة، بل إنه قد جعله مقدمًا على كتاب "وقاية الرواية في مسائل الهداية"، لبرهان الشريعة محمد بن أحمد المتوفى سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م[٣]، وهو يعد أحد المؤلفات المعتبرة عند الأحناف[٤]، كذلك فقد قدمه على "المختار في فروع الحنفية" لأبي الفضل الموصلي[٥] المتوفي سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م، وهو أيضًا من الكتب المعتمدة في المذهب الحنفي، وشرح مؤلفه في كتاب أسماه "الاختيار لتعليل المختار" وسبب اختياره لهذا الاسم أنه اختار فيه قول الإمام أبي حنيفة ﷺ[٦]، ومن ثم يتضح أن دور الفقهاء الأحناف الذين رحلوا إلى الحجاز من المصريين كان

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٧٥.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ٣٧.

(٣) برهان الشريعة: هو برهان الشريعة أو صدر الشريعة محمود بن أحمد صاحب كتاب وقاية الهداية في مسائل الرواية، من أهم علماء الفقه الحنفي، له مؤلفات أخرى، وكانت وفاته سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م.

زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، حاشية، ص ٢٣.

(٤) د/ محمد إبراهيم الحفناوي: الفتح المبين في حل رموز الفقهاء، سبق ذكره، ص ٤٥.

(٥) أبو الفضل الموصلي: أبو الفضل، مجد الدين عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي، الحنفي، من كبار الفقهاء الأحناف، مولده بالعراق في الموصل سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م، نسب إليها وله مؤلفات منها الكتاب المذكور، والاختيار لتعليل المختار، وتوفي سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م.

طاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٤٢، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٦٢٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص ص ١٣٥- ١٣٦.

(٦) د/ الحفناوي: الفتح المبين، سبق ذكره، ص ٤٥.

بارزًا إبان العصر العثماني، وأشهر كوكبة منهم أهمها: القاضي برهان الدين إبراهيم السمديسي المصري الحنفي المكي، ولي نيابة القضاء بمكة على المذهب الحنفي، وكان فقيهًا عاش في مكة مدة طويلة من حياته، وكان قد ناب عن عمه شمس الدين محمد السمديسي المصري في نيابة القضاء بها، وكانت وفاته سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م(١).

ومن فقهاء المذهب الحنفي المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ زين الدين بن نجيم، وهو الشيخ، العلامة، المحقق، المدقق، زين العابدين، زين الدين بن نجيم بن إبراهيم بن محمد بن محمد الإمام، العلامة، البحر، الفهامة، وحيد دهره، وفريد عصره، ختام المحققين، والمفتين، أخذ العلوم عن الشيخ شرف الدين البلقيني، والشيخ شهاب الدين بن الشلبي(٢)، والشيخ أمين الدين بن عبدالعال(٣)، والشيخ أبي الفيض السلمي، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، فأفتى، ودرس في حياة أشياخه، رحل إلى الحجاز عام ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦، يقول عنه الشيخ الشعراني: صحبته عشر سنين، فما رأيت عليه شيئًا يشينه، وحججت معه في سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٦٤م، فرأيته على خلق عظيم مع جيرانه، وغلمانه، ذهابًا وإيابًا، مع أن السفر ينبئ عن أخلاق الرجال، فدرس وأفتى في الحرم المكي الشريف، وكان على صلة بالسلطان العثماني سليمان القانوني ويراسله(٤) ومن المؤلفات المهمة له في الفقه

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ١٠٢.

(٢) شهاب الدين الشلبي: أحمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن محمود السعودي، شهاب الدين أبو العباس، المصري، المعروف بالشلبي، الحنفي، توفي سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م، له "دور الفوائد" حاشية على شرح الأجرومية، للشيخ خالد الأزهري، المتوفى سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م والفتاوى، ومناسك الحج.

البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ١٥٣.

(٣) أمين الدين عبدالعال: هو أمين الدين محمد بن علي بن عبدالعال الحنفي كان حيًّا سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م.

بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ص ٨ ص ١٦٦.

(٤) شكوى مرفوعة إلى السلطان العثماني من أحد العلماء، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، =

"التأييدات العلية للأوقاف المصرية"، و "الأشباه والنظائر" سلك فيها مسلك الشيخ تاج الدين السبكي الشافعي، وصار عمدة الحنفية مرجعهم، ووصلت مؤلفاته إلى أكثر من سبعين مؤلفًا في شتى العلوم[(١)]، وأما وفاته فيرى الغزي أنها كانت سنة ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م بينما يرى صاحبا الشذرات والأعلام أنها كانت سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م[(٢)].

ومنهم الشيخ محمد النحراوي، وهو محمد بن عبدالقادر، النحراوي، الحنفي عالم الحنفية بالديار المصرية، قدم مكة سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م، وجاور بها، وأخذ عنه أكابر علمائها، ومنهم الشيخ عبدالقادر الطبري[(٣)]، وكتب الشيخ النحراوي له إجازة حافلة ثم رجع إلى مصر، وظل بها حتى وفاته[(٤)].

ومن فقهاء مصر الأحناف في الحجاز الشيخ حسن بن عمار، الشرنبلالي، الفقيه، الحنفي، الوفائي، المتوفي سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م كان فقيهًا، كثير التأليف، قال عنه المحبي في الخلاصة هو: "أحسن المتأخرين ملكة في الفقه، وأعرفهم بنصوصه وقواعده، وأنداهم قلمًا في التحرير"[(٥)]، تفقه على الشيخ عبدالله النحريري، والعلامة محمد المحبي، ورحل إلى الحجاز مرات عديدة، وجاور بالحرمين الشريفين، ودرس بالمسجد الحرام، ومن مصنفاته: "التحقيقات

= تحت رقم ١١٧٦، تاريخ.

(١) زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، حاشية ص ٢٣.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص ٣٥٨، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص ١٣٧، والزركلي: الأعلام ، سبق ذكره، جـ٣ ص ٩٤.

(٣) عبدالقادر الطبري: عبدالقادر بن محمد بن يحيى الحسيني الطبري، الشافعي، ولد سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م، وهو من الأسرة الطبرية، التي تولت إمامة مقام إبراهيم، له مؤلفات كثيرة منها: شرح المقصورة على الدردية، وكشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب، وتوفي سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٤٥٧ - ٤٦٤.

(٤) الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص ١٥٦.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ٣٨.

القدسية"، "والنفحات الرحمانية الحسنية" في مذهب السادة الحنفية عبارة عن ستين رسالة[١].

ومن فقهاء الحنفية المصريين في الحجاز، الشيخ الخليفتي: وهو الإمام، عبدالكريم بن عبدالله الخليفتي، العباسي، الحنفي، العالم، الفاضل، البارع، المفتي، الحنفي بالمدينة، وقد ولد بالمدينة المنورة سنة واحد وألف، ونشأ بها، وأخذ يطلب العلم، فأخذ عن الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي، والشيخ عبدالله أفندي البوسنوي[٢] الرومي، ثم أخذ عن الشيخ إبراهيم البيري[٣]، وغيرهم.

كان فقيهًا أصيلاً، اهتم بفقه الرعيل الأول، وبتراثه، ومن ذلك: "ألف رسالة اختار فيها ترجيح قول الإمامين أبي يوسف ومحمد بن الحسن "في حرمة توسد الحرير وافتراشه، بالإضافة إلى مجموع في الفتاوى، فضلاً عن ديوان شعر[٤] ومن شعره مقرظًا على رسالة للخطيب أبى الخير في مناقب أبى حنيفة ﷺ منها[٥]:

جمعٌ يفوقُ شقائقَ النعمانِ   حسنًا بذكرِ مناقب النعمانِ

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٩٢، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره،حـ٨ ص ١٥٨.

(٢) عبدالله البوسنوي: هو عبدالله أفندي الرومي البوسنوي، وأحد علماء الروم من الصوفية، ولد بالبوسنة، ورحل إلى الحجاز سنة ١٠٤٦هـ / ١٦٣٧م، فزار النبي ﷺ ، ثم رحل إلى مكة، ومنها إلى مصر، ثم عاد إلى الحج سنة ١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م، ومنه إلى الروم، حيث توفي في ذات السنة في مدينة قونية.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ٨٦.

(٣) إبراهيم البيري: إبراهيم بن حسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري، الحنفي، المفتي بمكة المكرمة، توفي سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م، له مؤلفات كثيرة.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ٣٤.

(٤) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص٦٥، ومجهول : تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٧٢.

(٥) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ص ٣٥٨- ٤٧٩، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص ٧٢.

وظل يفتي، ويدرس، حتى وفاته[١] سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م.

ومن فقهاء مصر الحنفية الذين كان دورهم بارزًا في الحجاز، الشيخ علي الخياري: وهو نور الدين علي بن نور محمد بن علي بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن على بن خضر الخياري، ولد بالمدينة سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م فحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون، وتولى الإمامة، والخطابة والأذان، بالمسجد النبوي الشريف، وأقام الدروس الفقهية على المذهب الحنفي في الروضة المطهرة، حتى كانت وفاته سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م بالمدينة المنورة[٢].

ومن هؤلاء الفقهاء، المصريين، الأحناف، الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ محمد الصائم، وهو الإمام العالم، الفاضل، العلامة، محمد بن أحمد الحنفي الأزهري، الشهير بالصائم، تفقه على الشيخ علي العقدي[٣]، والشيخ سليمان المنصوري[٤]، والشيخ السيد محمد أبي السعود[٥]، وغيرهم، وبرع في معرفة فروع المذهب، رحل إلى الحجاز، وفي الطريق انكسرت سفينته فخرج مجردًا يساتر العورة، ومال إلى بعض خباء الأعراب في الينبع، وهو في هيئة رثة، ثم جلس بالمسجد يسبح على

(١) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص٦٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٦١٣.

(٢) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٢٠٧.

(٣) الشيخ علي العقدي: الشيخ علي العقدي، الحنفي، ولد سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م، أدرك الشمس البابلي وأجيز منه، وكان عالمًا في المنقول، والمعقول، وتوفي سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٤) سليمان المنصوري: الفقيه المفتي العلامة سليمان بن عمر بن محمد المنير المنصوري، ولد سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م في نقطة إحدى قرى المنصورة، أتقن الأصول في الأزهر، وكان أصوليًا بارزًا، ورغب الناس في فتاوى، توفي سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، حـ٢ص١٨٠، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٨١.

(٥) محمد بن أبي السعود: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن علي الجارحي، الشافعي، ويقال له السعودي، نسبة إلى جده أبو السعود الجارحي المشهور، له باع طويل في الفقه، والتفسير توفي سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ٣٣١.

طريقة المصريين، فسمعه الوزير إذ كان منزله قريبًا من هناك، فلما أصبح طلبه، وسأله فلم يظهر سوء حاله على أنه من الفقراء فأنعم عليه، ومضت أحواله، وتيسرت شيئًا قليلاً، إلى أن توفي بعض المشايخ من العربان، وتشاجر أولاده بسبب قسمة التركة، فأتوا إلى الينبع يستفتون، فلم يكن هناك علم بالفرائض، فرأى الوزير أن يكتب السؤال، ويرسله مع الهجان إلى العلماء، فاستقل الهجان الأجرة، ونكص عن السفر، ووقع التشاجر في دفع الزيادة، وامتنع أكثرهم، ووقعوا في الحيرة، فلما رأى الشيخ محمد الصائم ذلك طلب الدواة والقلم، وذهب إلى خلوة له بالمسجد، فكتب الجواب مفصلاً بنصوص المذهب، وختم عليها، وناوله للوزير، فلما قرأه تعجب، وأكرمه، وأجلَّه، ورفع منزلته، وعين له من المال والكسوة ما يكفيه، وصار يقرأ دروس الفقه والحديث في ينبع حتى اشتهر أمره، وأقبلت عليه الدنيا ولما حاول السفر إلى الحج، منعه أمير الينبع فوعده الشيخ بالعودة، ورجع إلى مصر سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م، حيث توفي في ذلك العام بالقاهرة[١].

ومن فقهاء مصر الأحناف الذين رحلوا إلى الحجاز، الإمام، الفقيه، العلامة، والفاضل، الفهامة، عثمان بن محمد الحنفي، ولد بمصر وتفقه على علماء مذهبه، كالسيد أبي السعود، والشيخ سليمان المنصوري، درس الفقه في بعض مواضع بالأزهر، وقرأ كتاب "الملتقى" بجامع قوصون[٢]، وكان له حافظة جيدة، واستحضار في الفروع، ولا يمسك بيده كراسًا عند القراءة، ويلقي التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك، وألف متنًا مفيدًا في المذهب، ثم حج ، وزار قبر النبي ﷺ، وقطن المدينة، وطلب عياله في العام التالي، وباع ماله في مصر، وتجرد على المجاورة، ولازم قراءة الحديث، والفقه بدار الهجرة، وأحبه أهلها، وتزوج، وولد له أولاد، وظل

---

(١) المصدر السابق: ص ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٢) جامع قوصون: أنشأه الأمير قوصون سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م خارج باب زويلة، ثم أقيمت أول خطبة به الجمعة من شهر رمضان سنة ٧٣٠هـ/١٧٢٩م، وخطب يومئذ القاضي جلال الدين القزويني.
علي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ٦ ص ص ١٩٨- ٢٠٠.

يدرس، ويفتي، حتى توفي سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م رحمه الله رحمة واسعة[١].

الثاني: الفقه المالكي.

كان أول من قدم بمذهب مالك إلى مصر الإمام عبدالرحيم بن يزيد[٢]، مولى جمح المتوفى سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م، حيث أتى به إلى الإسكندرية، أو هو عثمان بن الحكم الجذامي المتوفي سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م[٣]، ومن هنا يتضح أن مذهب الإمام مالك قد أتى إلى مصر في حياته وقبل وفاته سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥م، وتابعه ابن وهب[٤]، وابن القاسم[٥]، وأشهب[٦].

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٧٥.

(٢) عبدالرحيم بن يزيد: هو الشيخ الجليل عبدالرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى، مولى جمح من أتباع الإمام مالك، قدم به إلى الإسكندرية سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م، وبه اشتهر مذهب مالك، منذ ذلك الحين، لأن مالكًا فقيه المدينة المنورة، والمصريون كانوا يفضلون علماء المدينة أكثر من تفضيلهم علماء الأنصاري الإسلامية، ولم تعرف سنة وفاته ﷺ.
د/ محمد عبدالقادر الخطيب: تاريخ العلم في الإسلام، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٦٩.

(٣) د/ صفي: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ١٢٥، ود/ محمد عبدالقادر الخطيب: تاريخ العلم في الإسلام، سبق ذكره، ص ٦٩.

(٤) ابن وهب: عبدالله بن وهب بن مسلم الفهري المصري أبو محمد، ولد سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٣م، وتوفي سنة ١٩٧هـ/ ٧١٣م بمصر، فقيه مالكي له مصنفات منها: "الجامع" في الحديث و "الموطأ"، في الحديث كتابان كبير وصغير.
الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص ١٤٤، وابن بسام: معجم الأعلام، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٤٦١.

(٥) ابن القاسم: عبدالرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة، الفقيه، المالكي، ولد سنة ١٣٣هـ/ ٧٥٠م، وتوفي سنة ١٩١هـ/ ٨٠٦م، ودفن بالقرافة الصغرى.
ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، حـ١ ص ٢٧٦، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٦ ص ص ٨٠ - ٨١.

(٦) أشهب: أبو عمرو أشهب بن عبدالعزيز بن داود بن إبراهيم القبي، انتهت إليه رئاسة الفقه في مصر، وتوفي بعد الشافعي بشهرين ٢٠٤هـ/ ٧٢٠م.
ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، حـ١ ص٧٨، وعلي مبارك: الخطط، سبق نكره، جـ٦ ص٨١.

وقد نال الفقه المالكي في مصر الشهرة، والذيوع، وكتب له فيها الانتشار حيث انتشر بصورة واضحة في مصر العليا، بالإضافة إلى بعض الأقاليم في مصر السفلى[١]، وظل ذلك الأمر طوال تاريخ مصر الإسلامي، والحديث، وفي العصر العثماني برع كوكبة من الفقهاء المصريين، وخاصة الذين رحلوا إلى الحجاز.

وتميز فقهاء المالكية المصريين في الحجاز في الأخذ بالسند، والرواية التي تضفي المنهجية، والتأصيل المنهجي، ونقلها عنهم علماء، العالم الإسلامي عامة وعلماء الحجاز خاصة، وقام هؤلاء الأفذاذ بالتأليف، والشرح، ومن تلك الكتب: المختصر عن الشيخ الفقيه علي الأجهوري[٢]، ومختصر[٣] الشيخ خليل، وكفاية القنوع[٤]، وغيرها من الكتب التي ألفها العلماء المصريون في الحجاز.

واشتهر عدد كبير من المالكية المصريين في الحجاز أثناء فترة البحث من أبرزهم الشيخ الإمام الفقيه، بدر الدين القرافي، وهو الشيخ الإمام محمد بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر بن يونس الشهير بالقرافي، المالكي، المصري، القاضي بالباب المصري، رئيس العلماء في عصره، وشيخ المالكية، كان صدرًا من صدور العلم، له همة عالية، وطلاقة وجه، وسجايا حسنة[٥]، مولده سنة ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م وصار من أهم فقهاء المالكية في مصر، أخذ المختصر عن الشيخ الفقيه، القدوة، عبدالرحمن بن علي الأجهوري، والشيخ زين الدين أحمد الجيزي، وسمع الحديث عن الجمال يوسف ابن القاضي زكريا، ولي قضاء المالكية في مصر، ورحل إلى الحجاز فكان وحيد زمانه، وفريد وقته، وأوانه، لا يضاهيه أحد من أقرانه، ودرس المختصر،

---

(١) د/ محمد عبد القادر الخطيب: تاريخ العلم، سبق ذكره، ص٦٩ - ٧٠.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ٣٦٢.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٤) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٢ ص ١٦٩.

(٥) الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، حـ١ ص٧، أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٢٨٧.

في مكة المكرمة[١] وله مؤلفات مهمة منها شرح ابن الحاجب، وذيل الديباج لابن فرحون[٢]، وشرح الموطأ، وشرح التهذيب، وبيَّن فيه المشهور، خصوصًا ما في التقييد من خلاف، توفي سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م في ٢٢ رمضان من ذلك العام، بالقاهرة[٣].

ومن فقهاء المالكية المصريين في الحجاز، الشيخ سالم السنهوري: وهو سالم ابن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين بن عز الدين بن ناصر بن عز الدين أبو النجا، سالم، السنهوري، المصري، المالكي، الإمام، المحدث، الكبير، الحجة، الثبت، خاتمة الحفاظ، ولد بسنهور[٤]، ورحل إلى القاهرة، وعمره إحدى عشرة سنة، أخذ عن كبار العلماء مثل الشيخ محمد البنوفري[٥]، وأدرك الناصر اللقاني[٦]، وقد صار

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ٣٦٢، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، حـ١ ص١٧.

(٢) ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون البعري المدني المالكي توفي سنة ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م بالمدينة، ومن أهم مؤلفاته "الديباج المذهب في علماء المذهب"، في طبقات المالكية، وغيره.
ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٤ أجزاء، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٤٥م، حـ١ ص٤٠٨، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، سبق ذكره، جـ٣ ص٣١٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص١٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٥٢.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ٣٦٤، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، حـ١ ص١٨.

(٤) سنهور: إحدى قرى مركز دسوق، محافظة كفر الشيخ.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ٢ ص٤٧.

(٥) محمد البنوفري: أبو عبد الله محمد شمس الدين البنوفري المالكي، توفي سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م، وكان يقسم عامه إلى ثلاثة أقسام قسم في الحج، وقسم لتدريس الفقه، وقسم للمرابطة في الإسكندرية.
البكري: الروضة الزهية، سبق ذكره، ورقة ٧٦، ومحمد سليمان: دور الأزهر في السودان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١١٤.

(٦) ناصر الدين اللقاني: محمد ناصر الدين اللقاني أبو عبد الله المصري، المالكي، المتوفى سنة =

رئيس فقهاء المالكية في مصر، وأخذ عنه العديد من علماء الحجاز، والشام، منهم: الشيخ البرهان اللقاني، والشيخ النور الأجهوري، والشيخ الخير الرملـي، والشيخ الشمس البابلي، والشيخ سليمان البابلي، ومن مؤلفاته في فقه المالكية "شرح على مختصر الشيخ خليل في الفروع"، ورسالة في "ليلة النصف من شعبان" وظل يفتي، ويدرس، ويعلم في الحجاز ومصر، وتوفي سنة ١٠١٥هـ / ١٦٠٦م بالقاهرة[١].

ومن هؤلاء الشيخ علي الواطي: وهو الشيخ علي بن محمد بن عبدالقادر الواطي، المالكي، المصري، المعروف نور الدين المكي[٢]، ولد سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م تقريبًا، ونشأ على العلم، والعمل، فقرأ على أخيه الفقه، وتدرب به، فأحضره على الشيخ نور الدين الأجهوري في مكة فأجازه، ثم اشتغل بالقرآن، وحفظ الشاطبية، وقرأها مع الجمع[٣]، وتتلمذ على كثير من المصريين في مكة مثل الشيخ سلطان المزاجي، والشيخ البابلي، والشيخ الشبراملسي، وكان يعول في الفقه المالكي في الحجاز على تقريراته ومؤلفاته[٤]، وعاد إلى مصر، ثم رحل إلى الحجاز سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م، وانقطع على دروس الشيخ عيسى المغربي، فحضر دروسه أيضًا، ومن مصنفاته "كشف الأسرار" في فقه المالكية، فضلاً عن مؤلفات أخرى، وأجاز الشيخ العجيمي، ومن حبه لتلميذه المذكور أصر على أخذ الإجازة منه وقد

= ٩٥٨هـ/١٥٥١م، له حاشية على شرح جمع الجوامع للمحلي في الأصول، ٢ مجلد، شرح خطبة مختصر خليل في الفروع.

البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٤٤، ومحمد مخلوف: شجرة النور الزكية، سبق ذكره، ص٢٨٩.

(١) ابن القاضي: ذيل وفيات الأعيان، سبق ذكره، جـ٣ ص٣١٤، ومحمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، سبق ذكره، ص٢٨٩، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٠٤، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٨١.

(٢) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٩١.

(٣) العجيمي: ثبت الشيوخ، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٣، مصطلح، ص ص ٤-٥.

(٤) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٩١.

كان[١]، توفي الشيخ سنة ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م، ودفن بالمعلاة[٢].

ومن فقهاء المالكية المصريين في الحجاز الشيخ خليل اللقاني، رحل إلى الحجاز، وعلم، ودرس، وأفاد، بالحرم المكي الشريف، ومن الذين أجازهم في الفقه المالكي الشيخ محمد بن خليل العجلوني، وكان يلقي دروسه بالحرم المكي، والحرم المدني[٣]، ومن مؤلفاته "إتحاف ذوي الإرشاد بتحرير ذوي الإسناد" ذكر فيه أساتذته في الفقه، ومن أخذ عنه، وتوفي بالقاهرة سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م[٤].

ومن العلماء المصريين الذين كان لهم دور بارز في الفقه المالكي في الحجاز، الشيخ الصباغ وهو الإمام، الفقيه المحدث، شيخ الشيوخ، المتقن، المتفنن، أحمد بن مصطفى بن أحمد الزبيري، المالكي، الإسكندري، نزيل القاهرة، خاتمة المسندين بها، الشهير بالصباغ، أخذ العلم عن الشيخ محمد النشرتي[٥]، والشيخ محمد الزرقاني، والشيخ أحمد الغزاوي[٦]، والشيخ إبراهيم الفيومي[٧]، رحل إلى الحجاز، وجاور خمس سنين، فأخذ عنه بمكة الشيخ الحضيكي صاحب الرحلة المشهورة، وروى عنه كثير من الشيوخ وكان يقيم في شعبان، ورمضان، وشوال بالإسكندرية، ثم يعود إلى

---

(١) العجيمي: ثبت الشيوخ، سبق ذكره، ورقة ٦٢٥.

(٢) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٩١.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١١٥.

(٤) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص٨٠، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٥٤.

(٥) محمد النشرتي: نسبته إلى نشرت محمد شمس الدين المالكي، كان فقيهًا، مالكيًّا، توفي سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م، ولم يذكر الجبرتي أكثر من ذلك.
الجبرتي: عجائب الآثار، جـ١ ص١٢٤.

(٦) أحمد الغزاوي: أو الغزي شهاب الدين أحمد بن محمد بن زين الدين بن زين العابدين بن زكريا الدمشقي الغزي، ولد بدمشق سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م، وبها نشأ، وبها توفي سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص١٧٠.

(٧) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٤٨.

القاهرة، وظل كذلك حتى توفي سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م أو سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م ودفن بتربة المجاورين[١].

ومن الفقهاء المالكية المصريين في الحجاز، الشيخ العفيفي وهو: الإمام، المعمر، القطب، أحد مشايخ الطريق، صاحب الكرامات، والأنوار الساطعة، البرهان، كان مولده بمنية عفيف[٢] وبها نشأ، ثم قدم القاهرة، فحضر على شيخ المالكية في عصره "سالم النفراوي" أيامًا في مختصر خليل، رحل إلى الحجاز فحج، ولقي الشيخ إدريس اليمني، وأجازه، وعاد إلى مصر، وظل في طريق العلم حتى توفي سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، ودفن بالقاهرة[٣].

ومن فقهاء المالكية المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ شهاب الدين النفراوى وهو: الإمام، المبجل، أحمد ابن العلامة سالم النفراوي، المالكي، نشأ في حجر والده في رفاهية[٤]، ولما مات والده تبناه الشيخ عبدالله الشرقاوي، وحاز له وظائف والده في النظر، والتحدث على الأوقاف[٥]، وكان شيخ الكتاب بمحكمة القسمة العسكرية[٦] سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م[٧] تصدى للقضايا والدعاوى الفقهية، وعُدَّ من الكبار، وترددت إليه الأمراء والأعيان، رحل إلى الحجاز فأفاد، ودرس،

---

(١) المصدر السابق: جـ١ ص٢٤٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥٧.

(٢) منية عفيف: إحدى قرى مركز منوف محافظة المنوفية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ٢ ص٢٢٤.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٣٠٤.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص١٥٨.

(٥) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٧ م٤٧٠ ص٧٧، م١٠٧٦ ص١٦١.

(٦) محكمة القسمة العسكرية: إحدى محاكم القاهرة، ويقوم بأمرها قاضي عسكري والقسام العسكري، وأول إشارة إليه كانت سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م، وهي تختلف عن القسمة المصرية، في الاختصاصات.
للمزيد: يراجع، عبد الرزاق عيسى: تاريخ القضاء في مصر العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص ٨٤- ١٠٥.

(٧) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س ٧ م ١١٣ ص٢٤.

وعلم، بعد أن أدى الفريضة، حتى توفي سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م[١].

ومن أبرز فقهاء المالكية المصريين في الحجاز الشيخ الدردير وهو: الإمام، العالم، العلامة، أوحد وقته في الفنون العقلية، والنقلية، شيخ أهل الإسلام، أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي، المالكي، الخلوتي، الشهير بالدردير، ولد ببني عدي[٢] سنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م، وحفظ القرآن، وجوّده، وحبب إليه طلب العلم، فأتى الجامع الأزهر وحضر دروس العلماء، وسمع الأولية عن الشيخ الدفري[٣]، وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ أحمد الصباغ، والشيخ علي الصعيدي، ولازمه في جل دروسه[٤]، حتى أنجب، وتلقن الذكر على طريق الخلوتية[٥] من الشيخ الحفني[٦]، وله مؤلفات كثيرة في الفقه المالكي، وغالب المنقول، والمعقول من شروح، وحواش، وتقريرات، وتآليف، رحل إلى الحجاز سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م، ودرس وأفتى على المذهب المالكي فقط، فكان من الذين يحافظون على مذهبهم[٧]، ثم عاد

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص١٥٨.

(٢) بني عدي: هناك بني عدي البحرية، وبني عدي القبلية، والاثنتان من قرى مركز منفلوط، محافظة أسيوط.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ٤ ص٨٢.

(٣) الدفري: شمس الدين، الثبت، المحقق، المحرر، المدقق، الشيخ محمد الدفري، الشافعي، أخذ العلم عن الشيخ محمد المصيلحي، والشيخ عبد الباسط السنديوني حتى توفي سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٢٤٧.

(٤) الشيخ علي العدوي الصعيدي ١١٨٩هـ/١٧٧٥م: ثبت العدوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ب ٢٣٣٢٨.

(٥) محمد الحفني: أسانيد الحفني، وتسمى ثبت الحفني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٦٥٠، مصطلح حديث، ورقة ٢٥-٢٧.

(٦) الشيخ الحفني: هو الشيخ محمد بن سالم الحفني أو الحفناوي أو الحفنوي، كما يذكر الجبرتي، من أعمال بلبيس، الحسني الشريف أخذ العلم عن علماء عصره، في الفقه الشافعي، والأصول، والتصوف، ودرس بالأزهر، وتوفي سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م وترجمته مطولة في.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٣٣٨- ٣٥٤.

(٧) المصدر السابق: جـ٢ ص ص ٣٢- ٣٣.

إلى القاهرة، ودفن بالقاهرة بعد وفاته سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م(١).

وأخيرًا كان الشيخ حجازي بن عبدالمطلب، العدوي، المالكي، فقيه مصر الأعظم، رحل إلى الحجاز فحج، ودرس بالحرم المكي الشريف، ومن مصنفاته "كفاية القنوع" أكثر من جزء، الأول فيه: في شرح المجموع للشيخ محمد الأمير السنباوي ومعاصره، وأنجزه سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، وحاشية على شرح المجموع، في مجلدين، وحاشية على مولد علي بن أبي بكر الهيثمي، أما وفاته فإن صاحب الأعلام لم يذكر له تاريخ وفاة، وإنما قال توفي بعد سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م باعتبار أنه ألف المجموع إبان ذلك العام، أما صاحب هدية العارفين فيذكر أن وفاته كانت سنة(٢) ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م.

الثالث: الفقه الشافعي:

أول من قدم به إلى مصر صاحبه، الإمام الشافعي الذي رحل من العراق إلى مصر، واستقر بها حتى وفاته، وقبره فيها معروف وانتشر بعده انتشارًا كبيرًا حتى صار أهم المذاهب وأكثرها شهرة (٣)، وخلال العصر العثماني، برزت جهود فقهاء الشافعية خاصة أولئك الذين رحلوا إلى الحجاز، حتى عندما قامت الدولة العثمانية بجعل المذهب الحنفى مذهبًا رسميًا لم يتأثر ذيوع هذا المذهب الشافعي، خاصة أن المصريين يتقدمون سواهم في الفقه الشافعي باعتباره المذهب الجديد الذي قال به الإمام بعدما وفد إلى مصر من العراق، يقول أحد علماء القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الخطيب الشربينى المتوفى سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م: "أن ما وجد من أقوال للإمام الشافعي بين العراق ومصر يكون المتأخر جديدًا والمتقدم

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق ٨ ص ص ٣١٢- ٣١٩.

(٢) محمد بن مخلوف: شجرة النور، سبق ذكره، ص ٣٧٩، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ٢٦٣. والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٢ ص١٦٩.

(٣) الكندي، محمد بن يوسف التجيبي ت ٣٥٠هـ/٩٦١م: الولاة والكتاب والقضاة، طبع الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٩٠٨م، ص ص ١٥٣- ١٥٤، ود/ الحفناوي: الفتح المبين، سبق ذكره، ص ٦٩.

قديمًا، أى علينا أن نأخذ الرأي الذي كان للشافعي في مصر دون العراق، وكذلك إذا كان عند الشافعية في المسألة قولان قديم وجديد، فالمعمول به هو الأخير إلا في مسائل يسيرة نحو السبع عشرة مسألة التي أفتى فيها بالقديم، وقال بعضهم: وقد تتبع ما أفتى به في القديم فوجد منصوصًا عليه في الجديد أيضًا، وإن كان فيها قولان فالعمل بآخرهما، فإن لم يعلم فيما رجحه الشافعي، فإن قالهما في وقت واحد، ثم عمل بأحدهما، كان إبطالاً للآخر، وقال غيره: بل ترجيحًا[1] ولا شك أن ذلك يؤكد دور المصريين في الفقه الشافعي في الحجاز.

ويؤكد الدور المصري في الحجاز أيضًا أن علماء العالم الإسلامي جميعًا من الذين رحلوا إلى الحجاز، جعلوا نشر الفقه الشافعي وقفًا وواجبًا على الفقهاء المصريين، يقول الأستاذ الدكتور الحفناوي: "عد علماء حضرموت، والشام، وداغستان، وأكثر علماء اليمن، والحجاز أن المعتمد ما قاله ابن حجر في كتبه، خاصة في تحفة المحتاج، لما فيها من إحاطة نصوص الإمام، مع مزيد تتبع المؤلف فيها، ولقراءة المحققين لها عليه، الذين لا يحصون كثرة، ثم فتح الجواد، ثم الإمداد، ثم العباب، ثم فتاويه".

ومن المؤلفات المصرية التي كانت تدرس في فقه الشافعية في الحجاز "المعتمد" للشيخ الرملي، لدرجة أنه كان ذائع الصيت، يقول الكردي: ثم وردت علماء مصر إلى الحرمين، وقرروا في دروسهم "معتمد الشيخ الرملي" إلى أن فشا فيهم قوله حتى صار من له إحاطة بقوله يقرره من غير ترجيح[2].

وكان كتاب "نهاية المحتاج" للشيخ الرملي أيضًا - كما يذهب علماء الحجاز - من أهم الكتب التي أفادت الحجازيين[3]، حيث يذهب علماء الحجاز إلى اعتماد ما قاله الشيخ الرملي في كتبه خصوصًا في "نهاية المحتاج"؛ لأنها قرئت على المؤلف

(١) الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣.

(٢) د/ الحفناوي: الفتح المبين، سبق ذكره، ص ١١١.

(٣) زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، حاشية ص ٢٥.

إلى آخرها في الحرم المكي الشريف، في الأربعمائة من العلماء، فنقدوها وصححوها فبلغت صحتها حد التواتر، وتابعه الحجازيون[١] عليها، ولم يكن أهل الحجاز يأخذون الفقه الشافعي عن المصريين بصورة عشوائية، وإنما كانت التآليف المصرية مرتبة عندهم ترتيبًا حسب الأهمية، وقد جمعها أحد علماء اليمن في العصر العثماني- والذي عاش في الحجاز- في قوله:

وشاعَ ترجيحُ مقال ابن حجرٍ ... في يمنٍ، وفي الحجازِ، فاشتهَرْ
وفي اختلافِ كتبهِ في الرجحِ ... والأخذ بالتحفةِ، ثمَّ الفتحِ
فاصلـه لا شرحةُ العبابَـا ... إذا رام فيه الجمعُ والإيعابَـا[٢]

وبرز من فقهاء الشافعية المصريين في الحجاز كوكبة بارزة قامت بالدور المصري المهم في نقل ونشر الفقه الشافعي إلى ذلك الإقليم.

ومن هؤلاء الشيخ الإمام قاضي القضاة، الشيخ زكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م، حيث كان فقيهًا شافعيًّا كبيرًا، بالإضافة إلى مؤلفاته في العلوم الإسلامية الأخرى، تعلم المختصر، ثم حفظ المنهاج في صغره، كما أخذ الفقه الشافعي عن كبار علماء[٣] عصره، ومن مصنفاته على مذهب الشافعية "أدب القاضي على مذهب الشافعي، و"أضواء البهجة في إبراز الدقائق المنفرجة"، و"بهجة الهاوي شرح الحاوي الصغير للقزويني[٤] في الفروع، و"تحرير تنقيح اللباب" في[٥] الفقه، و"تحفة الطلاب بشرح تنقيح اللباب" و"نهج الطلاب[٦] في شرح منهاج الطالبين" للنووي[٧]، وأجاز في الفقه الشيخ أحمد بن حجر

---

(١) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١.
(٢) الحفناوي: الفتح المبين، سبق ذكره، ص ١١١.
(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ١٣٥.
(٤) البغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ١ ص ١٠١.
(٥) المصدر السابق: جـ١ ص ٣٧٤.
(٦) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص ١١١.
(٧) الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص ٦٨٨، والعيدروس: النور السافر، سبق =

الهيثمي[١].

ومن الفقهاء المصريين في الحجاز من الشافعية نور الدين علي النبتيتي الشافعي الإمام، العلامة، ولي الله، العارف بالله، ولد في نبتيت بالشرقية[٢]، كان رفيقًا للشيخ زكريا الأنصاري في الطلب، والاشتغال، وبينهما محبة أكيدة، أخذ الفقه عن جماعة منهم؛ الكمال إمام الكاملية، وكان من جبال العلم، وتغلب عليه الخوف والخشية حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده، وكان الناس يقصدونه للعلم، والإفتاء، والتبرك والزيارة، وقد رفعت إليه المسائل المشكلة من مصر والحجاز والشام، فكان يجيب عليها نثرًا ونظمًا[٣]، وكانت نصوص الشافعي وأصحابه نصب عينيه، وتوفي سنة ٩٢٧هـ/[٤] ١٥٢٠م.

ومن فقهاء الشافعية المصريين في الحجاز الشيخ، الإمام شهاب الدين، أحمد، المنوفي، الشافعي، ولي قضاء بلدة منوف[٥] العليا به باشر القضاء، رحل إلى الحجاز وكان علامًا بارزًا في الفرائض، والحساب، ومن مؤلفاته عدة "مختصرات في الحساب، والفقه، والفرائض، والعربية"، حوت فوائد، وفرائض، خلت منها الكثير من المطولات عاد إلى القاهرة، وتوفي ببلدة منوف مستهل شهر شوال سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م[٦].

= ذكره، ص ١٩٦، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ١٢ ص٦٢، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص ١٩٧.

(١) العيدروس: اللطائف النورية، سبق ذكره، ص ص ٢٠ – ٢٥.

(٢) النبتيتي: نسبة إلى نبتيت، إحدى قرى مركز بلبيس محافظة الشرقية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ١ ص١٠٦.

(٣) الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص٦٩٣.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ص ١٥٣– ١٥٤.

(٥) منوف: قاعدة مركز منوف محافظة المنوفية.
رمزي: القاموس الجغرافي، ق ٢ جـ٢ ص٢٢٢.

(٦) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ١٥٠.

ومن الفقهاء الشافعية الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ أحمد السنباطي، المتوفى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م، انتهت إليه رئاسة الفقه، والأصول في مصر والحجاز، أخذ يقرأ متون الفقه الشافعي، بالإضافة إلى الإقراء والإفتاء، وظل بمكة، والمدينة حتى توفي بمكة سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م ودفن بالمعلاة(١).

ومنهم الشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي المصري الشافعي الواعظ، ابن الشيخ السابق، وتولى تدريس الخشابية بمصر بعد الشيخ الديروطي(٢)، وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية، وكان يقول بتحريم قهوة البن، ثم انعقد الإجماع على حِلِّها في ذاتها(٣)، وكانت له مؤلفات في ذلك الشأن، درَّسها في الحرم مع والده سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م حتى كانت وفاته سنة(٤) ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م.

ومن فقهاء الشافعية المصريين في الحجاز الشيخ سبط المرصفي المتوفى بالمدينة سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٤م، أو سنة ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م، ومن مؤلفاته: "المساجد المعمرة في منسك الحج والعمرة"، و "الواعي على الشفا"، و "رفع الالتباس"، و "الإشكال في الجواب عن معنى الوصل، والوصول والأوصال"، في الفقه الشافعي(٥).

---

(١) الشعراني: الطبقات الوسطى، سبق ذكره، ص ٩٧، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٢٣، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ١٤١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ١٢٨.

(٢) الديروطي: محمد بن شعبان بن أبي بكر بن خلف الديروطي، شمس الدين المصري، المشهور بابن عروس، ولد سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م بسنديون، له مؤلفات، وتوفي سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م. الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٧ ص ٥٧.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٢٨١.

(٤) ابن رجب الحنبلي: در الحبب، سبق ذكره، جـ٢ ص ٢٢٨، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص ١١٢، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٢٨٠.

(٥) الغزي: الكواكب، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٠، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٣٣٣. والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٢٤٦ - ٢٤٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٧ ص ٥٨.

ومن هؤلاء الفقهاء الشيخ شهاب الدين الرملي وهو: أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي، الأنصاري، الشافعي، الإمام، العالم، العلامة، شيخ الإسلام، تلميذ القاضي زكريا، أخذ الفقه عمن في طبقته، وكان من رفقاء الشيخ البدر الغزي وأخذ عنه الشيخ النور الزيادي، رحل إلى الحجاز فكان من كبار فقهاء مكة، ودرس فيها، وجلس بالمسجد الحرام؛ ليقرأ في كتب الفقه، ومما ألفه ودرَّسه بالحجاز في الفقه، شرح الزبدة لابن أرسلان، و"شرح منظومة البيضاوي في النكاح"، و"رسالة في شروط الإمامة"، و"شرح شروط الوضوء"، وغير ذلك حتى كانت وفاته سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٢م(١).

ومن هؤلاء الشيخ شمس الدين الرملي، وهو محمد بن أحمد بن أحمد الرملي، شيخ الإسلام المحقق، العلامة، الفهامة، ابن شهاب الرملي الشافعي، الملقب بالشافعي الصغير، ولد سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م، كان فقيهًا نحويًّا، صرفيًّا، بلاغيًّا، مؤرخًا(٢)، قال عنه الشعراني(٣): "صحبته من حين كنت أحمله على كتفي إلى وقتنا هذا- يعني سنة ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م- فما رأيت عليه شيئًا يشينه في دينه، ولا كان يلعب في صغره مع الأطفال بل نشأ على الدين والتقوى"، وقال الغزي(٤): "حقق الله رجاءنا فيه، وأقر عليه المحبين له فإنه مرجع أهل مصر في تحرير الفتاوى، ومن هنا يعتبر شيخ العلماء في مصر"(٥)، وحج على عادة أهل مصر- أى مرات عديدة- فعلم، وأفتى، وأفاد، وله مؤلفات، منها: في الفقه: شرح المنهاج سماه: "نهاية

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٣٥٩، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص ١١١، وابن القاضي: ذيل وفيات الأعيان، سبق ذكره، جـ٣ - ص ١٦٨.

(٢) المصدر السابق: جـ٢ ص ٢٣٩، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٢٣٥.

(٣) الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص ٦٧٩.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص ٣١٣.

(٥) المصدر السابق، جـ١ ص ٣١٣، ابن القاضي: ذيل وفيات الأعيان، سبق ذكره، جـ٢ ص ٢٣٩، والبكري: الروضة الزهية، سبق ذكره، ص ٧٩، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص ٣٤٢ - ٣٤٨.

المحتاج إلى شرح المنهاج"[١]، وهو منهاج النووي، و"شرح الإيضاح" [٢]، و"منسك النووي"[٣]، و"شرح المناسك الدلجية، وشرح البهجة"[٤] و"شرح الزبد"[٥]، وهو غير شرح والده، و"شرح منظومة ابن العماد في العدد"، و "شرح شروط الإمام"[٦]، و"شرح قطعة من شرح العباب"، وأخذ عنه أكثر أهل مصر من الشافعية[٧]، ورجعوا إليه، وأما أجل تلاميذه الشيخ نور الدين الزيادي، ومنهم وإن برع على الشيخ الزيادي الشيخ سالم الشبشيري[٨]، وقد توفي في ١٣ من جمادى الأولى سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥١٥م.

ومن أبرز فقهاء مصر في الحجاز إبان العصر العثماني، الشيخ ابن حجر الهيثمي، وهو الإمام، العلامة، شيخ الإسلام، أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر ، الهيثمي، السعدي، الأنصاري، المكي، الشافعي، المصري، مولده في سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م، بمحلة أبي الهيثمي[٩] بالغربية، وليس بالصعيد، كما يذكر صاحب الكواكب[١٠]، ونشأ ببلده يتيمًا، فتلقى العلوم على يدي أستاذيه

---

(١) المصدر السابق: جـ٣ ص ص ٣٤٢- ٣٤٨، والبكري: الروضة الزهية، سبق ذكره، ص ٧٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص ص ٧ - ٨.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص ٢٦١.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ١ ص ٢١٠.

(٤) المصدر السابق: جـ١ ص ٢٥٩.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص ٢٦١.

(٦) نفس المؤلف: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٣٨.

(٧) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٣٤٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٢٣٥.

(٨) الغزي: لطف السمر وقطف الثمر، سبق ذكره، جـ١ ص ٧٩-٨٢.

(٩) محلة أبي الهيثم: حاليًا الهياتم، مركز المحلة، محافظة الغربية، لذلك باعتبار أصل اسم البلدة تكون النسبة إليه ابن حجر الهيثمي، لا الهيتمي كما يذكر فضيلة الشيخ عبد المعز الجزار في كتابه عن الشيخ المذكور.

رمزي: القاموس الجغرافي، ق ٢ جـ٢ ص ١٨، والشيخ عبد المعز الجزار: ابن حجر الهيثمي، ص ص ٧ -٩.

(١٠) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٠٢.

الشيخ شمس الدين أبي الحمايل[١]، والشيخ شمس الدين الشناوي[٢]، والذي نقله من محلة أبي الهيثم إلى مقام الشيخ السيد أحمد البدوي، حيث قرأ مبادئ العلوم؛ لينتقل بعدها إلى الأزهر في القاهرة، وفيها تتلمذ على علماء مصر مثل الشيخ زكريا الأنصاري، والشيخ عبدالحق السنباطي، والشيخ السمهودي، والشيخ الغمري، والشيخ الشهاب الرملي، والشيخ الطبلاوي[٣]، الشيخ أبو الحسن البكري، والشيخ الشمس اللقاني، والشيخ الشهاب ابن النجار[٤]، والشيخ الشهاب ابن الصائغ[٥]، وأذن له بالإفتاء، والتدريس، وعمره إذ ذاك دون العشرين، وبرع في علوم كثيرة في التفسير، والحديث، والكلام، والتصوف، والمنطق، وكان الفقه الشافعي أهم ما برع

---

(١) شمس الدين أبو الحمايل: هو الشيخ محمد السروي أحد الرجال الصوفية، وصفه الشعراني بالهمة، والعبادة ويروى عنه الكثير من الخوارق، عزف البحث عن ذكرها، توفي سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٥م، وصلى عليه بالجامع الأزهر، ودفن بزاويته التي بين الصورين.
الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص ٦٩٧ - ٦٩٨، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٢١.

(٢) شمس الدين الشناوي: الصوفي الشيخ محمد الشناوي، ومن مناقبه أنه أبطل البدع التي كانت تصاحب مولد السيد أحمد البدوي في زمنه، إذ كانوا يطلعونَ بالمزمار، والدف، أخذ عنه الشيخ أحمد السبكي، والشيخ عبد الرحمن المناوي، توفي ربيع الأول سنة ٩٣٢هـ، ودفن بزاويته في محلة روح.
الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٧١١ - ٧١٣.

(٣) الطبلاوي: شمس الدين محمد بن سالم بن علي الطبلاوي، عاش من مولده سنة ٨٦٦هـ/١٤٦١م، حتى وفاته سنة ٦٩٩هـ/١٥٥٨م قرنًا من الزمان، له مؤلفات في التفسير، والفقه والقراءات.
الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٣٤.

(٤) ابن النجار: شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي، المعروف بابن النجار، وفاته في النصف الأول، من القرن العاشر الهجري.
الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ٨٧.

(٥) ابن الصائغ: أحمد سري الدين بن الصائغ الحنفي، عاش في القرن العاشر الهجري، وكتب مؤلفه الفتاوى عن القهوة سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩م.
بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص ١٥٥.

فيه الشيخ ابن حجر الهيثمي، وأجازه العديد من المشايخ استوعبهم في معجم مشايخه، وذكرهم الشيخ العيدروس في ترجمته[١]، قدم مكة آخر سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م، فحج وجاور بها ثم عاد إلى مصر، ثم حج سنة ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م مرة ثانية، ورجع إلى القاهرة[٢]، كذلك فقد رحل إلى الحجاز سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م للمرة الثالثة، وجاور بمكة من وقتها، وأقام بها يدرس، ويفتي ويؤلف[٣]، وكان سند ابن حجر في مكة أعلى سند في الفقه، والحديث، وكان يقرأ البخاري في مكة حتى اشتهر به، وكان يطلق عليه قارئ البخاري، لانفراده بذلك[٤]، وقد أخذ عنه في الشيخ محمد القطان، والشيخ علي بن معمر اليمنى[٥]، وله مصنفات كثيرة جدًّا منها في الفقه: "إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام"، و"إتمام النعمة الكبرى على العالم"، و"الإعلام بقواطع الإسلام"، و"تحذير الثقاة من أكل الكفته والقات"، و"تحرير الكلام من القيام عن ذكر سيد الأنام"، و"تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار"، و"تنبيه الأخبار عن معضلات في كتاب الوظائف"، و"فتح الجواد على شرح الإرشاد في الفروع"، و"بيان أن التبرع لا يبطله الدين"، و"قواطع الإسلام في الألفاظ المكفرة"، و"كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع"، والمناهل العذبة في إصلاح ما هي من الكعبة"، وذلك بالإضافة إلى الحواشي والرسائل.

وقد توفي الشيخ ابن حجر الهيثمي سنة ٩٧٨هـ / ١٥٧١م وقيل: سنة ٩٧٤هـ[٦] والأول أولى لإجماع المؤرخين عليه.

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٢٥٨.

(٢) العيدروس: ترجمة ابن حجر، سبق ذكره، ورقة ٣-٤.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٢٥٦، وعبد المعز الجزار: ابن حجر الهيثمي، سبق ذكره، ص ص ٥- ١٢.

(٤) ابن حجر الهيثمي: ثبت شيوخ ابن حجر، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦٣٨، مصطلح حديث، ورقة ٥-٧.

(٥) المصدر السابق: ص ص ٨-٩، ١٠-١١.

(٦) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ١٠٢، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره،=

ومن الفقهاء الشافعية المصريين في الحجاز الشيخ الخطيب الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م، وكان من الفقهاء البارزين، وترك تراثًا مهمًّا في الفقه الشافعي منه "الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، ومغني المحتاج في أربعة مجلدات"(١)، وهو في شرح مناهج الطالبين للنووي(٢) ومناسك الحج(٣)، بالإضافة إلى دروسه، حيث جلس في حلقات العلم في المسجد الحرام؛ ليفتي الناس، ويشرح لهم مغني المحتاج وغيره، كذلك فقد كان في رحيله إلى الحجاز يُعَلِّم الحاج في الطريق المناسك، وآداب السفر(٤).

ومن الفقهاء الشافعية من المصريين في الحجاز الشيخ نجم الدين الغيطي، وهو الإمام شمس الدين، محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر، الغيطي(٥)، السكندري، المصري، الشافعي، العلامة، المسند، شيخ الإسلام(٦)، كان مولده خلال العشر الأوائل من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، رحل إلي الحجاز للحج، ودرس

= جـ٨ ص ص ٣٧٠ - ٣٧١، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٢٧٨، والخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، جـ١ ص ٤٣٦، وكحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ٢، ص١٥٢، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ١٤٥-١٤٦، ووليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ٢١٠.

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ٧٢، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ١٢ ص ١٢٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص ٦.

(٢) وليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص ٢١٤.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ١٤٥.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٣٨٤.

(٥) الغيطي نسبة إلى غيط العدة، أو أبي الغيط، على ما يذكر الغزي في كواكبه، ولم أعثر على غيط العدة، وإن كنت أرجح أن تكون النسبة إليها؛ لأن أبا الغيط إنَّما كان اسمها (أبو الغيث)، وليس أبو الغيط في القرن العاشر الهجري.
رمزي: القاموس الجغرافي، ق ٢ جـ١ ص٥٣.

(٦) الغزي: الكواكب، سبق ذكره، جـ٣، ص٤٦، والشرقاوي: التحفة البهية في طبقات الشافعية، سبق ذكره، جـ٢ ص ٦٥، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ٨ ص ٣٦.

في حياة أشياخه، وبإذنهم، مثل: الشيخ عبد الحق السنباطي، وعلى الشيخ الكمال الطويل، والشيخ أمين الدين بن[1] النجار، وقد انتهت إليه رئاسة الفقه على المذهب الشافعي في الحجاز، والروم، والشام، وأجمعت علماء هذه الأقاليم على ترجيحه بعلو الإسناد، وكان ذائع الصيت في الحجاز، وتعد سلسلته العلمية أهم سند في الحجاز[2] عن المصريين، له مؤلفات كثيرة جدًّا، منها في الفقه:"القول القديم في إقطاع تميم"، ورسالة في الفتاوى بعنوان: "الأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة[3]، وتوفي الشيخ نجم الدين الغيطي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فيذكر ابن العماد الحنبلي أنه توفي سنة ٩٨٣هـ،أو ٩٨٤هـ/ ١٥٧٥-١٥٧٦م، أما صاحب در الحبب فيرى: أنه توفي سنة ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م، وتابعه صاحب الأعلام على ذلك، وأتفق مع الغزي بأنه توفي سنة ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م، أو ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م، كما رأى ذلك ابن العماد[4].

ومنهم أيضًا الشيخ الشنشوري، شمس الدين محمد بن عبدالله بن علي أبو عبدالله، الشنشوري، المصري الشافعي، كان مولده سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م في

---

(١) أمين الدين بن النجار: أمين الدين البدواني بن النجار المصري إمام جامع الغمري، الذي قرأ إمامًا بالأمير قوقورد شقيق سليم الأول، في عهد السلطان قبل دخول العثمانيين مصر، توفي سنة ٩٢٩هـ / ١٥٢٣م، ودفن بتربة باب النصر.
الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص ص ٧٤٢ - ٧٤٤.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ص ٤٦ - ٤٨، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ٤٠٦، وابن الحنبلي: در الحبب، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٠٣.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣، ص ٤٨، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص٤٠٦، وابن رجب الحنبلي: در الحبب، سبق ذكره، جـ٢، ص١٠٣، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص١٠٧- ١٠٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص ٦.

شنشور، ثم رحل إلى القاهرة[١]، أخذ عن الشيخ الجلال السيوطي والقاضي زكريا الأنصاري والشيخ الكمال الطويل، والشيخ النور المحلي[٢]، له مؤلفات في الفرائض، وتؤكد إجازته أنه رحل إلى الحجاز، ودرس به الفقه، والفرائض، وأخذ عنه بعض أهل الحجاز[٣]، ويذكر الغزى أنه توفي بالقاهرة سنة ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م وله من العمر سبع وتسعون عامًا وهو خطأ، لأنه ولادته كانت سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م، وعلى هذا فيجب أن تكون وفاته سنة ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م، ومن ثم فإنه توفي وله من العمر خمسة وتسعون عامًا[٤].

ومن هؤلاء الفقهاء، الإمام ابن قاسم العبادي وهو: العلامة، شهاب الدين أحمد ابن قاسم العبادي، القاهري، الشافعي، وأخذ العلم عن الشيخ ناصر الدين اللقاني، ومحقق عصره بمصر، الشيخ شهاب الدين البرلسي المعروف بعميرة[٥]، برع في العلوم العربية، والفقه، والتفسير، والكلام، رحل إلى الحجاز ففاق الأقران، وسارت بتحريراته الركبان، ثم رحل إلى المدينة، وعاش فيها فترة، يعلم، ويدرس له مؤلفات منها حاشية على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه سماها: "الآيات البينات في شرح الورقات لإمام الحرمين "وحاشية على شرح المنهاج خمسة مجلدات"[٦]، توفي عائدًا من الحج بالمدينة المنورة، وقيل بمكة المكرمة سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م، وقيل سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، ويؤكد الرأي الأول بأنه دفن بالمدينة ما كتبه أحد تلاميذه

---

(١) شنشور: إحدى قرى مركز أشمون، محافظة المنوفية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق ٢، جـ٢ ص١٦٣.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص ٣٩٥، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص ٢٣٩.

(٣) دار الكتب: إجازة من الشيخ الشنشوري إلى محمد بن كسباي، سبق ذكره، ورقة ٢.

(٤) راجع الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢، ص ٣٧.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص ٤٣٤.

(٦) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣، ص ١١١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص ٣٤٣، والبوريني: تراجم الأعيان، سبق ذكره، ص ١٧٠، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص ١٤٩.

بخط يده[١].

ومن فقهاء الشافعية المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ شهاب الدين السبكي وهو: الشيخ أحمد بن خليل بن إبراهيم بن ناصر الدين الملقب شهاب الدين، السبكي، الشافعي، حج المرة بعد المرة، برًا وبحرًا، وله مؤلفات كثيرة أفاد منها أهل الحجاز، قال عنه مدين القوصوني[٢]: "الفاضل، العلامة، الفقيه، المفيد أخذ عن شمس الدين الصفوي، المقدسي، الشافعي، نزيل مصر الفقيه الشافعي، كما أخذ عن الشافعي الثاني الشيخ الرملي". كما أخذ عن الشيخ النجم الغيطي، ومن فن طبقته من علماء وقته، وكذا أخذ عن الشيخ سلطان المزاحي، والشيخ الشمس محمد البابلي[٣]، وله مؤلفات أفاد منها أهل الحجاز، منها في الفقه الشافعي: "شرح على منظومة السيوطي" سماها: "فتح المقيت في شرح التثبيت"[٤]، وشرح على منظومة ابن العماد التي في النجاسات سماه: "الفتح المبين بشرح منظومة ابن عماد الدين"، وله رسالة سماها: "هدية الإخوان في مسائل السلام والاستئذان"، وله "مناسك حج كبيرة"، وأخرى صغيرة، كذلك له مجموع في الفتاوى، جمعه بخطة شيخ الإسلام محمد الرملي[٥]، وعاد إلى القاهرة، ونزل المدرسة الباسطية[٦] وكانت وفاته في الثالث

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص ٤٣٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١، ص ١٩٨.

(٢) مدين القوصوني: مدين بن عبد الرحمن القوصوني، المصري، الطبيب، رئيس الأطباء بمصر، الأديب، ولي رئاسة الأطباء بعد أحمد الصائغ، كان موجودًا سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤، ص ٣٣٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢، ص ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١، ص ١٨٦.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص ١٥٥.

(٥) المصدر السابق: جـ١، ص ١٨٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص١٥٥، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ٥، ص ص ١٠٩- ١١٠.

(٦) المدرسة الباسطية: هي مدرسة عبد الباسط بن عبد الباسط بن خليل بخط الخرنفش تجاه منزل نقيب الإنزال ويعرف بجامع عباس، أنشئت سنة ٨٢٣هـ/ ١٥٠٠م. =

والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م عن ثلاث وتسعين سنة - رحمه الله رحمة واسعة(١).

ومن هؤلاء الفقهاء كذلك الشيخ حجازي الواعظ المتوفى سنة ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م، كان فقيهًا، بارعًا، درس في الحجاز، وجلس في مكة، والمدينة للوعظ، والإفتاء، وترك تراثًا فقهيًّا يحتاج إلى الدراسة، والاهتمام، منه: "شرح على القواعد والضوابط النووية"، و"قطعة على تلخيص ابن أبي حمزة"، و"قطعة على نظم الشيخ العمريطي للتحرير"، و"كف اللثام عن آية أحل لك ليلة الصيام"، و"القول المقبول في كفارة ذنب المقبول"، و"وثوق الدين بما يجاب عن حديث ذي اليدين"، و"الرقيم السطور في علم الموتى بمن يزور القبور"، و"الموارد المستعذبة بمصادر العمامة والعذبة"، و"البرهان في أوقاف السلطان"، و"الاستعلام عن رؤية النبي ﷺ في المنام"(٢).

ومن فقهاء الشافعية المصريين في الحجاز الشيخ رضي الدين الهيثمي توفي سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م، أخذ عنه في مكة الفقه الشيخ عبدالرحيم السمهودي، والشيخ شهاب الدين أحمد بن عراق(٣)، وقال عنه صاحب خلاصة الأثر: ولم يزل ملازمًا للقراءة والحضور، ويبدي من الفوائد العجيبة، والدقائق الغريبة والأبحاث الدقيقة، في حقائق المنطوق، والمفهوم والإشكالات الوثيقة المستنبط لها من مدارك العلوم، وما يدل على غزارة فضلة، وأحكام علمه، ونقله(٤)، ومن مؤلفاته الفقهية:

= علي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق نكره، جـ٥، ص١٠٩.

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١، ص١٨٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص١٥٥، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ٥، ص ١١٠.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤، ص ص ١٧٤- ١٧٥، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١، ورقة ٣٣، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ١٤، ص ١٣٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦، ص ٧٩.

(٣) أحمد بن عراق: لم أعثر له على ترجمة، الباحث.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢، ص ١٦٦.

"حاشية على تحفة المحتاج" رد فيها على اعتراضات العلامة ابن قاسم العبادي على كتاب جده، وبالإضافة إلى بعض الشروح، والحواشي على كتب الفقه الأخرى، وكان من المشتهرين بالشدة في الدين(١).

ومن فقهاء المذهب الشافعي في الحجاز، الإمام محمد بن علاء الدين، البابلي، المتوفى سنة١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م، جاور بمكة عشر سنين، ويعد أهم المحدثين المصريين في الحجاز على الإطلاق، وأخذ عنه في مكة جماعات لا يحصون، ومن مؤلفاته الفقهيه" كتاب الجهاد" ألفه للوزير الأعظم أحمد باشا وغير ذلك(٢).

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد المصري، الشافعي، ولد بعد سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م بالقاهرة، وتعلم بها، وأخذ العلوم الشرعية الحديث، والتفسير، والفقه، عن جملة من العلماء، مثل: الشيخ علي الشبراملسي، فقرأ عليه الشافية، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وحضر دروس الشيخ أحمد الشوبري، والشيخ البابلي، وفيها جزء من كتاب "التسهيل" ، على يد الشيخ الشهاب أفندي الخفاجي، ثم رحل إلى مكة، فقرأ معظم مؤلفاته الفقهية في دروسه بالمسجد الحرام(٣)، وأجاز في مكة الشيخ أحمد العجيمى توفي سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م(٤)، بكل مروياته، ومؤلفاته في إجازة مؤرخة في مكة في ٢١ شوال سنة١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م، وكانت وفاته بعد ذلك التاريخ(٥)، ومن الفقهاء الشافعين في مصر الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ نور الدين علي

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢، ص ١٦٧، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ، والمؤرخون في مكة، سبق ذكره، ص ٣٤٤.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤، ص ص ٣٩-٤٠، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ٢٦٣.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص ١٧٦.

(٤) العجيمي: ثبت العجيمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٣، مصطلح حديث، ص ٥٢٤، وله أيضًا: سند الشيخ حسن العجيمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٤٥، مصطلح حديث، ص ص ٥- ٧.

(٥) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٩٠.

الشبراملسي، المتوفى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، فبالإضافة إلى براعته في القراءات والتفسير، والحديث فقد كان من أبرز المتخصصين في علوم الفقه[١]، وكان سنده من أعلى الإسناد، الذي حصل علماء الحجاز بها علي الإجازات العلمية المختلفة[٢]، وهي للشبراملسي الذي أجاز الشيخ محمد البابلي، الذي أجاز الشيخ سلطان المزاحي في الفقه، ومن الذين أخذوا عنه الفقه الشيخ محمد المقدسي[٣]، وسنده كذلك عن الشيخ سالم السنهوري، عن الشيخ أحمد بن خليل السبكي، عن الشيخ اللقاني عن الشيخ النجم الغيطي، عن الشيخ ابن حجر، عن القاضي زكريا[٤]، أما مصنفاته في الفقه فمنها: "حاشية على شرح الورقات الصغير" لابن قاسم العبادي، و"حاشية علي شرح أبي الشجاع" لابن قاسم الغزي، و"حاشية على شرح المنهاج" للشمس محمد الرملي[٥].

ومن الفقهاء الشافعية المصريين في الحجاز الشيخ منصور السطوحي المصري، الشافعي، إمام الجامع الأزهر، صدر الأفاضل، والمدرسين، وبقية العلماء المتمكنين، أخذ الفقه عن جمع من العلماء الأعلام منهم: الشيخ الشمس الشوبري، والشيخ الشهاب القليوبي، والشيخ سلطان المزاحي، والشيخ الشمس محمد البابلي، والشيخ النور الشبراملسي، وقد عكف على طلب العلم، والتقيد به، حتى بلغ الغاية القصوى في جميع العلوم، وشهد أشياخه له بالفضل التام، واعترف له أكابر علماء

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص ١٧٦، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ١٣٧، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص ٧٦١.

(٢) أحمد النخلي ت ١١٣٠هـ/١٧١٧م: بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين، مخطوط بدار الكتب المصرى، تحت رقم ١٣٢، مصطلح حديث، ص ص ١٠- ١٤.

(٣) دار الكتب: إجازة من الشيخ محمد الشرنبابلي: إلى الشيخ محمد المقدسي، تحت رقم ١٥١، مصطلح حديث، ورقة ٤.

(٤) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٤٩-٥٠.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص ١٧١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص ٧٦١.

عصره بالتفوق على أقرانه، وتصدر للتدريس بالأزهر، ورحل إلى الحجاز، فدرس، وعلم، وأفتى، وأخذ عنه جماعه بالحرمين في الفقه، والحديث، ثم عاد إلى القاهرة، وتوفي في المحرم سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م، ودفن بالمجاورين(١).

ومن فقهاء الشافعية المصريين بالحجاز الشيخ، محمد البديري، الدمياطي، المعروف بابن الميت المتوفى سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م، كان عالمًا بالحديث، والفقه، رحل إلى الحجاز(٢) فأخذ عنه في مكة السيد مصطفى بن كمال الدين البكري، ومن مؤلفاته "تحرير الإفهام في كيفيه توريث ذوي الأرحام" و"إرشاد العمال إلى ما ينبغي في يوم عاشوراء" إلى غير ذلك في علم الحديث(٣).

ومن فقهاء الشافعية المصريين في الحجاز، الشيخ عبد الرحمن السمهودي، الإمام الكامل الفاضل، العامل، الشريف، الأوحد، المفنن، البارع، زين الدين، وكان مولده بالمدينة، أخذ العلم عن الشيخ الجمال البصري، ثم صار من أهم الفقهاء في المدينة، فدرَّس في المدرسة السمهودية، وتولى إفتاء الشافعية في زمنه بالمدينة مدة، كما كان أحد الخطباء، والأئمة بالمسجد النبوي الشريف.

ولم تعهد له زلة في فتواه، ناهيًا عن المنكر، أمَّارًا بالمعروف، حتى كانت وفاته سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م(٤).

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤، ص ٤٢٣.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١، ص١٤٠، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢، ص ٣١٩، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، سبق ذكره، جـ١١، ص ١٤٠، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص ٢٨٧.

(٣) محمد البديري الدمياطي ت ١١٤٠هـ/١٧٢٧م: الجواهر الغوالي في بيان الأسانيد العوالي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٢، مصطلح حديث تيمور، ص ص ١-٦، ٩، ١٢، والشيخ محمد الحفني ت ١١٨١هـ/١٧٦٧م: سند الشيخ الحفني عن الشيخ محمد البديري الدمياطي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٠، مصطلح حديث، ورقة ٢-٥، ٧، ١٢.

(٤) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢، ص ٣١١، والأنصاري: تحفة المحبين والأصحاب، سبق ذكره، ص ص ٢٧٢- ٢٧٣، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص ٤٩.

ومن فقهاء الشافعية في مصر والذين رحلوا إلي الحجاز الشيخ الفارسكوري، وهو الإمام، العلامة، المتقن، الفقيه، الأصولي، النحوي، الشيخ شمس الدين، محمد ابن محمد بن موسى العبيدي، الفارسكوري، الشافعي، أخذ العلم عن كوكبة من أهم العلماء بالقاهرة، مثل الشيخ الدفري، والشيخ البشبيشي، والشيخ النفراوي، كان آية في المعارف الشيخ الفارسكوري والزهد، والورع، والتصوف، وكان يلقي دروسه بجامع قوصون على طريقه الشيخ العزيزي، والشيخ الدمياطي، وفي آخر حياته توجه إلى الحجاز، وجاور به سنة، وألقى هناك دروسه وانتفع به جماعه، ومات في مكة، ودفن بجوار مشهد السيدة خديجة، زوجة النبي ﷺ.

ومن الفقهاء الشافعية المصريين، في المدينة المنورة الشيخ عبد الرحمن الغلام، وهو الإمام، الأوحد الكامل، البارع، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد، الغلام، المصري، الشافعي، المدني[1]، كان مولده بالمدينة المنورة في حدود سنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ الفقه عن الشيخ الجمال يوسف الكردي[2]، والشيخ الشمس محمد الدقاق[3]، وأخذ غيره من العلوم على أيدي كبار العلماء في الحجاز من الوافدين[4]، درَّس بالمسجد النبوي الشريف، وانتفعت به الطلبة، وأقبلوا عليه، وكان أحد الخطباء بالمسجد النبوي، وأحد الأئمة به، يقول عنه

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١، ص ٣٥٤.

(٢) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٣٧٧.

(٣) يوسف الكردي: هو الجمال يوسف الكردي، المنسوب إلى جبل المكرد، نائب الأئمة الشافعية، قدم المدينة المنورة سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م، والمدرس بالمسجد النبوي، وتوفي بالمدينة، وأعقب أولادًا، ولم يعرف له تاريخ وفاة.
المصدر السابق: ص ٤٠٧، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٩٠.

(٤) محمد الدقاق: محمد الدقاق المغربي الفاسي المالكي نزيل المدينة المنورة الإمام الصوفي أبو عبد الله شمس الدين، وعند الأنصاري اسمه عبد الله، قدم المدينة المنورة سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م، ودرس بالحرم المدني وتوفي سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٢٢٣، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤، ص ١٣٥. ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص ٧٧.

الأنصاري: "وظل على طريقته المثلى إلى أن توفي سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م [(١)] ودفن بالبقيع".

ومن فقهاء الشافعية المصريين في الحجاز الشيخ محمد المنير السمنودي، المتوفى سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م، وهو صاحب منصب شيخ الأزهر، ومن مؤلفاته في الفقه "الدرر الحسام في الفقه"، وشرحها، و "رسالة في مساحة القلتين" فضلاً عن مؤلفاته في علم الفلك، كانت وفاته سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م، عن مائة سنة [(٢)]، ومن فقهاء الشافعية المصريين في الحجاز، الشيخ الشنواني، وهو شهاب الدين أحمد بن يوسف الشنواني، المكني بأبي العز، المكتب، الخطاط المصري، الشافعي، الشيخ، الإمام، الفاضل، الصالح، حفظ القرآن، وجوّده على الشيخ المقرئ حجازي ابن غنام، وكان خطاطًا نسخ العديد من المصاحف، والكتب، ومن أهم الكتب التي كتبها، "الإحياء" للغزالي، و"الأمثال" للميداني، وانتفع به طبقة بعد طبقة، وفي غضون ذلك تردد على جملة من المشايخ، كالشهابين الملوي، والجوهري، وأخذ عنهم أشياء، وأخذ عن غيرهما من المشايخ الحديث، والفقه، وغير ذلك وأصيب بكريمتيه، ثم توفي في السابع والعشرين من جمادى الأولى من السنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م[(٣)].

الرابع: الفقه الحنبلي:

تأخر فقه الإمام أحمد في الوصول إلى مصر، حيث جاء به الشيخ عبدالغني بن سرور المقدسي[(٤)] بعد القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، ومن هنا

---

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ٣٧٧.

(٢) محمد المنير السمنودي ت ١١٩٩هـ/١٧٨٤م: ثبت شيوخ المنير، مخطوط بدار الكتب المصرية، ص ص ٤- ٧، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢، ص ٩٤، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤، ص ١٢٢، وعلي مبارك: الخطط التوفيقية، جـ١٢، ص ٥١، والزركلي: الأعلام: سبق ذكره، جـ٦، ص ٩٢.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢، ص ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٤) عبد الغني المقدسي: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي، ولد في جماعيين، قرب نابلس بفلسطين سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م، وانتقل إلى دمشق، ثم إلى القاهرة، =

يتضح السبب في عدم شيوع هذا المذهب في مصر، وبالتالي عدم استطاعته منافسة المذاهب الأخرى لأهل السنة في مصر، بسبب تأخره في الوفود إليها.

وظل فقه الإمام أحمد على هذا الوضع، حتى في العصر العثماني، وعلى الرغم من ذلك فقد اشتغل بعض الفقهاء المصريين في ذلك العصر بالفقه الحنبلي، خاصة الذين رحلوا إلى الحجاز، وكانت لفقهاء مصر من الحنابلة، مؤلفات درسوها في الحرمين الشريفين، ومنها "كتاب الهداية"، و "كتاب المقنع"[١]، و"كتاب منتهى الإيرادات في جمع المقنع مع تنقيح وزيادات" وشرح للبهوتي في فقه الحنابلة[٢]، بالإضافة إلى مؤلفات سوف يذكر البحث منها العديد عند التعريف بالعلماء.

وكانت سلسلة الفقه الحنبلي في الحجاز إبان العصر العثماني، متمثلة في العديد من المشايخ المصريين من ذلك، أخذ الشيخ عبدالقادر المدني فقه الحنابلة عن شيخه محمد بن أحمد الحنبلي[٣]، عن الشيخ عبدالقادر البعلي، الحنبلي، عن الشيخ عبدالرحمن البهوتي[٤]، عن الشيخ شهاب الدين بن أحمد الفتوحي، القاهري،

= والإسكندرية، واستقر في مصر وله الكمال في أسماء الرجال، وأشراط الساعة، وغير ذلك. الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤، ص ٣٤.

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، جـ١، ص٢٥٥.

(٢) منصور بن يونس ١٠٥١هـ/١٦٤١م: إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام، تحقيق جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص١٤.

(٣) الشيخ محمد بن أحمد الحنبلي: هو الشيخ محمد بن أحمد البهوتي، المصري، الحنبلي، الخلوتي، المتوفي سنة ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م، ومن مؤلفاته التحفة الظرفية في السيرة المحمدية، في مجلد، ولذة السمع بنظم رسالة الوضع للقاضي عضد الدين.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢، ص٢٩٦.

(٤) عبد الرحمن البهوتي: هو عبد الرحمن بن يوسف بن علي البهوتي، المصري، زين الدين الحنبلي توفي بدمياط سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م، له من المؤلفات: حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢، ص ٤٠٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص ٥٥٠.

الحنبلي، عن القاضي أحمد بن نور الدين الشيشيني الأصل القاهري الميداني الحنبلي[١].

ومن هنا يتضح أن الفقه الحنبلي قام بأمره في الحجاز فقهاء مصر، ومن أهم الفقهاء المصريين على المذهب الحنبلي في الحجاز، وقاموا بنشر هذا المذهب الشيخ ابن النجار، وهو الإمام، تقي الدين، أبو البقاء محمد، أو أبو بكر بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي، الحنبلي المصري، قال عنه الشعراني: "صحبته أربعين سنة فما رأيت عليه شيئًا يشينه"، وقد انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي، وتولى القضاء على ذلك المذهب، قال عنه الرملي: "الشهاب إذا مات مات مذهب الإمام أحمد" وله مؤلفات منها: "منتهى الإرادات في جمع المقنع"، مع تنقيح وزيادات، توفي[٢] سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م.

ومن هؤلاء أيضًا، الشيخ أبو السعادات الفاكهي، وهو محمد بن أحمد بن علي الفاكهي، المكي، المصري، الأصل، الإمام، العلامة الحنبلي، كان مولده سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م في مكة وقرأ في المذاهب الأربعة، قال عنه العيدروس: "كانت له اليد الطولى، وتقنن في العلوم" أخذ بمكة عن مجموعة من العلماء منهم الشيخ أبو الحسن البكري، والشيخ ابن حجر الهيثمي، والشيخ محمد الحطاب، وآخرين من أهل مكة يصل عددهم إلى تسعين شيخًا، وحفظ المقنع في فقه الإمام أحمد، وجمع الجوامع في الأصول، وغيرهما من العلوم العربية، والإسلامية، نظم، ونثر، وألّف، ومن مؤلفاته: "شرح مختصر الأنوار" المسمى: "نور الأبصار"، والجدير بالذكر أن دوره العلمي لم يكن بارزًا في مكة وحدها، بل وصل بأسفاره وعلمه إلى الهند، حيث دخلها، وأقام بها مدرسًا في معاهدها العلمية، ثم عاد إلى مكة مرة ثانية، ومنها رحل إلى المدينة، ومنها إلى الهند، مات فيها سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م[٣].

---

(١) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص٨١.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٤٠٨.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ٤٠٨، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص ٤٢٨.

ومن الفقهاء الحنابلة المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ منصور البهوتي، وهو: أبو السعادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد ابن علي بن إدريس، البهوتي، الحنبلي، كان مولده على رأس الألف، أخذ العلوم الشرعية عن كوكبة من العلماء منهم: الشيخ عبدالقادر الدنوشري الحنبلي، والشيخ محمد الشامي، وغيرهما، كان ذا خلق كبير، إذ كانت تأتيه الصدقات فيفرقها على طلبة العلم في مجلسه، ولا يأخذ منها شيئًا، ونال التقدير والتكريم من المعاصرين والمتأخرين، قال عنه المحبي: "شيخ الحنابلة بمصر، وخاتمة علمائهم بها، والذائع الصيت، البالغ الشهرة، ورحل الناس إليه من الآفاق لأجل أخذ مذهب أحمد"(١)، وقال غيره: "أحد أعلام المذهب المتأخرين، كان كثير العبادة غزير الإفادة والاستفادة، رحل إليه الحنابلة من الديار الشامية، والنواحي النجدية، والأراضي المقدسية(٢)، كما قال ابن حميد النجدي المكي: "وبالجملة فهو مؤيد المذهب ومحرره وموطده، ومقرره، والمعمول عليه فيه، والمتكفل بإيضاح خافيه"(٣)، وكان الشيخ من أهم أساتذة الحركة السلفية في نجد، والحجاز، قال عنه مؤرخ نجد ابن بشر(٤): "العالم العلامة بقية المحققين وافتخار العلماء الراسخين، ناصر المذهب، المنتفي للشبهات والريب، صاحب التصانيف المفيدة، والمناقب العديدة الحميدة"(٥).

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤، ص٤٢٦.

(٢) منصور البهوتي: إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام، مقدمة التحقيق، ص ١٢.

(٣) ابن حميد النجدي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ح ٢١٧٦٧، ورقة ١٢٥- ١٢٦.

(٤) ابن بشر: عثمان بن عبد الله بن عثمان بن حميد بن بشر النجدي، الحنبلي، يعد مؤرخ نجد، ومؤرخ الحركة السلفية، التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب، توفي سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م عن ثمانين عامًا.

ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الطبعة الرابعة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ص ١٧- ٢٤.

(٥) المصدر السابق: جـ١، ص ٥٠.

كما يؤكد ذلك أيضًا ما نقله الشيخ عثمان بن منصور، عن شيوخ مشايخه، أنهم قالوا: "كل ما وضعه متأخرو الحنابلة من الحواشي، على تلك المتون ليس عليها معول، إلا ما وضعه الشيخ منصور البهوتي؛ لأنه هو المحقق لذلك، إلا حاشية الخلوتي[(١)]، ومن المعروف أن الخلوتي من تلاميذ الشيخ منصور البهوتي"[(٢)]، وقال عنه الشيخ محمد جميل الشطي: "وقد عمَّ الانتفاع بمؤلفات صاحب الترجمة، فلم تزل تتداولها الأيدي ويقرأها أهل المذهب، وغيرهم، إلى يومنا هذا"[(٣)]، أما مصنفاته منها: "كشف القناع عن متن الإقناع" لصاحبه الشيخ شرف الدين الحجاوي[(٤)] توفي سنة ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م، ويعد أحسن شروح متن الإقناع[(٥)]، و "شرح منتهى الإرادات" لصاحبه الشيخ أحمد الفتوحي توفي سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م، وهذا المؤلَّف في ثلاثة مجلدات، و "الروض المربع شرح زاد المستقنع"[(٦)] حققه العلامة أحمد شاكر، و"عمدة

(١) الشيخ الخلوتي: هو الشيخ محمد بن أحمد بن علي البهوتي الحنبلي، الشهير، بالخلوتي المصري العالم، إمام المعقول والمنقول، لازم عبد الرحمن البهوتي الحنبلي، ومنصور البهوتي، وهو تلميذ محمد الشامي صاحب السيرة، ومن مصنفاته، تحريرات على الإقناع، وشرح على منتهى الإرادات، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص٣٩٠.

(٢) ابن بشر: عنوان المجد، سبق ذكره، جـ١، ص ٥٠.

(٣) محمد جميل الشطي: مختصر طبقات الحنابلة، الطبعة الأولى، دار المعرفة، دمشق، ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م، ص ص ١١٤-١١٦.

(٤) شرف الدين الحجاوي ت ٩٦٨هـ/١٥٦٠م: هو موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى ابن سالم المقدسي، ويعد كتابه الإقناع ثاني الكتب المعتمدة عند متأخري الحنابلة، وهو معروف بالحجاوي، توفي ربيع أول سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م، له بالإضافة إلى ذلك الكتاب، زاد في مختصر المقنع، وشرح القصيدة الدالية لشمس الدين المرداوي.
زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، حاشية ص ٢٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص ٤٨١.

(٥) منصور البهوتي: إعلام الأعلام، سبق ذكره، ص١٤، وزكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، حاشية ص ص٢٦ - ٢٧.

(٦) منصور البهوتي: إعلام الأعلام، سبق ذكره، ص ١٤.

الطالب" متن لطيف في فقه الحنابلة، وشرحه الشيخ عثمان النجدي المتوفي سنة ١٠٩٧هـ(١) / ١٦٨٥م، و "المنح الشافيات شرح المفردات"(٢) وشرح فيها منظومة الشيخ محمد بن علي المقدسي المتوفي سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م(٣)، و"منسك مختصر" ذكره ابن حميد في ترجمته في السحب الوابلة(٤)، و"حاشية على الإقناع"، و "حاشية على المنتهى"، و "إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام"، وتحدث فيه عن البغاة، وقتالهم وحكم الإسلام فيه، وحكم القتال في الحرم المكي، وحكم الجاني والملتجئ إلى الحرم، والقتال في الأشهر الحرم، ودخول مكة، والإحصار، والفوات(٥)، وغير ذلك.

ومن هنا يعتبر أهم أثر علمي للمصريين في الحجاز في مجال الفقه الحنبلي، إذ تأثرت به الحركة السلفية في الحجاز تأثرًا كبيرًا، وانتقلت أفكاره ومصنفاته إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريق أساتذته مثل: الشيخ عثمان النجدي، والشيخ أبي الحسن السندي، والشيخ محمد بن حياة السندي، وغيرهم.

توفي يوم الجمعة في العاشر من ربيع الثاني سنة ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م، ودفن في تربة المجاورين رحمه الله رحمة واسعة.

وأخيرًا الشيخ محمد البهوتي، وهو الشيخ محمد بن أبي السرور بن محمد بن

---

(١) عثمان النجدي: هو الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان النجدي الحنبلي، كان حيًّا سنة ١١١٢هـ/١٧٧٠م، له نجاة الخلف في اعتقاد السلف.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص ٦٥٨.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤، ص ٤٢٦.

(٣) محمد بن علي المقدسي: هو الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي، الدمشقي، الصالحي، عز الدين خطيب الجامع المظفري، تولى قضاء الحنابلة بالشام المتوفى سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م له النظم المفيد الأحمد في مفردات الإمام أحمد الحديث وغيره.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢، ص ١٨٣.

(٤) ابن حميد النجدي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ورقة ١٢٦- ١٢٧.

(٥) منصور البهوتي: إعلام الأعلام، سبق ذكره، ص ص ٣٠- ٤٠.

سلطان البهوتي الحنبلي، المصري، الأوحد من أجلاء الحنابلة بمصر، أخذ عن الإمامين عبدالرحمن، ومنصور البهوتيين، وعن غيرهما، وانتفع به خلق كثير من أهل مصر، وبعض أهل الحجاز، كانت وفاته بمصر يوم الخميس عشر من شهر رجب سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م[١].

وقبل أن نختم الحديث عن جهود المصريين البارزة في الحجاز في علوم التشريع ينبغي أن نتحدث بصورة موجزة عن صورة أخرى من جهود المصريين ألا وهى تميزهم بكثرة الإنتاج والوفرة الفقهية في كتب الفتاوى [٢]، والتي كانت عبارة عن ذكر السؤال ثم الإجابة عنه، مع ذكر الأدلة من نصوص كل مذهب، التي يستند إليها الجواب، وقد مثلت جانبًا مهمًّا من جوانب التآليف، ومدى رقيه، والحكم عليه، وملائمته لمصالح الناس، وقدرتهم على حل مشكلاتهم في العصر العثماني، لأن الحوادث المتأخرة كثيرًا ما تتشابه مع واقع ما مضى من حوادث[٣].

لذلك ظهر ما يمكن أن نطلق عليه بالفقه العملي في الإسلام، وكان منهج فقهاء مصر في الحجاز في التآليف والفتاوى بأن ترد إليه أسئلة، واستفتاءات في مختلف معاهد العلم في الحجاز، فيقوم العلماء بجمع تلك الفتاوى، ثم ترتيبها على أبواب الفقه على ترتيب الفقهاء الأقدمين[٤]، إلا نادرًا ومن هنا ظهرت كتب الفتاوى الفقهية، ومن أهم الفتاوى فتاوى ابن حجر الهيثمي الشافعي، وفتاوى ابن عبدالعال المصري[٥]، وابن نجيم الحنفي، المسماة بالفتاوى الزينية في مذهب الحنفية[٦].

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص ص ٣٣٨- ٣٣٩.

(٢) كان من الطبعي وضع الفتاوى تحت كل مذهب، غير أن البحث يرى أن جعلها تحت موضوع واحد أولى لذيوعها، وانتشارها إبان العصر العثماني.

(٣) د/ عبد الفتاح الشيخ: فقه العبادات، سبق ذكره، ص ١٤٠.

(٤) ابن حجر الهيثمي: الفتاوى الكبرى الهيثمية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٣٠، فقه شافعي، راجع الجزء الأول وما يليه تجده مرتبًا على أبواب الفقه. (الباحث).

(٥) ابن عبد العال: الفتاوى، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٤٢، فقه حنفي.

(٦) ابن نجيم المصري: الفتاوى الزينية في مذهب الحنفية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم =

وظهرت مجموعات من الفتاوى تعد فتاوى متخصصة في موضوعات معينة، مثل الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي، وهي مجموعة فتاوى متعلقة بأحوال الآخرة[(١)]، ويتضح من كثرة كتب الفتاوى المصرية في الحجاز أن الإسهام المصري في هذا الباب، كان رائدًا لم يسبق حتى من أبناء الحجاز أنفسهم، ولم يضارع المصريين فيه أحد.

ومن أبرز الذين ألفوا في هذا المجال من المصريين في الحجاز، الشيخ زكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م، وله "مجموع فتاوى" رتبه على أبواب الفقه، وأكثر فيه من التنبيهات والترجيحات[(٢)]، ومن الذين ألفوا في الفتاوى الشيخ ابن نجيم المصري، وله "الفتاوى الزينية"[(٣)]، وهو على هيئة رسائل في موضوعات شتى، ومن الذين ألفوا في الفتاوى كذلك الشيخ أحمد الرملي توفي سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م[(٤)]، وكذلك الشيخ ابن حجر الهيثمي توفي سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م، وقد صنف مجموعاً في الفتاوى، في أربعة مجلدات، رتبه على أبواب الفقه الشافعي، بعنوان "الفتاوى الهيثمية"[(٥)] وكذلك النجم الغيطي السكندري المتوفى سنة ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م، له مجموع في الفتاوى[(٦)]، ومنهم كذلك الشيخ محمد الرملي المتوفي سنة ١٠٠٤هـ/ ١٦٢٧م، وله مجموع كبير في الفتاوى، رتبه على أبواب الفقه[(٧)]،

= ٦٠٢، فقه حنفي.

(١) ابن حجر الهيثمي: الفتاوى الحديثية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٠٩، حديث، ص ص ١-٣.

(٢) زكريا الأنصاري: الفتاوى، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٢١، فقه تيمور.

(٣) ابن نجيم: الفتاوى الزينية، سبق ذكره، الورقات ١، ١٠، ١٥، ٣٠، وما بعدها.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣، ص ١٠١، وابن العماد، شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص ٣٥٩.

(٥) ابن حجر الهيثمي: الفتاوى الهيثمية، سبق ذكره، جـ١، ص ص ١- ٣.

(٦) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣، ص ٤٦، وابن العماد، شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص ٤٠٦، وابن رجب الحنبلي: در الحبب، سبق ذكره، جـ٢، ص ١٠٣.

(٧) شمس الدين الرملي: الفتاوى، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩١، فقه شافعي، ورقة ١- ٣.

وأخيرًا الشيخ أحمد بن خليل السبكي وله مجموع في "الفتاوى"(١).

(ب) أصول الفقه :

وهو علم يعرف به النظر في الأدلة الشرعية من حيث استنباط الأحكام والتكاليف الشرعية وأصول الأدلة من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس(٢).

ويعد من أعظم العلوم الشرعية قدرًا، وفائدة، إذ أنه يتعرف منه تقرير مطالب الأحكام الشرعية (٣)، ويعد الإمام محمد بن إدريس الشافعي توفي سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م، أول من صنف فيه في كتابه المعروف "بالرسالة"، والتي أملاها على تلاميذه، وتكلم فيها عن القرآن، ومنزلة السنة منه (٤)، وغير ذلك من الموضوعات المهمة، وتتابع العلماء فكتب الإمام أحمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٥م في هذا الفن، ثم كتب فقهاء الحنفية فحققوا قواعده، التي منها ما يرجع إلى أحوال الأدلة، ومنها ما يرجع إلى كيفية دلالة الألفاظ على دلالتها اللغوية(٥).

وظل العلماء المصريون على نهج الاهتمام به في العصور المختلفة وكما كان فقهاء الشافعية المصريين أساسًا لنشر مذهبهم في الحجاز، وهم أصحاب الكلمة، كان الأصوليون المصريون في الحجاز كذلك، خاصة أنهم عملوا بالفقه حيث تحدثوا عن المصادر الأصلية للتشريع، وغيرها، وتحدثوا عن الدليل وأنواعه، والاجتهاد ومدى تحققه وإلى غير هذا من الموضوعات ذات الأهمية(٦).

ومن الأصوليين المصريين في الحجاز ما يلي الشيخ سبط المرصفي توفي سنة

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١، ص ١٨٥.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، سبق ذكره، ص ص ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٣) ابن الأكفاني: إرشاد القاصد، سبق ذكره ورقة ٣٨ وما بعدها، وعبد المعز فضل: التعليم في محافظة قنا، سبق ذكره، ص ٢٤٦.

(٤) محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م: الرسالة، القاهرة، ١٩٦١م، ص ص ٥- ١٢- ١٧، وما بعدها.

(٥) د/ علاء داهش: المختار في أصول الفقه، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص ١٤ - ١٥.

(٦) أحمد البنا: شرح الورقات لإمام الحرمين، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص ٢٧- ٣٥.

٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م، وله "رفع الإلباس والإشكال في الجواب" عن معنى الفصل، والوصل في أصول الفقه [(١)]، ومنهم الشيخ زين الدين بن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م، وله "الأشباه النظائر"، ويعد هذا الكتاب الثاني في المذهب في القواعد الفقهية[(٢)] بعد كتاب "تأسيس النظر" لصاحبه المتوفى سنة ٤٣٠هـ[(٣)] / ١٠٣٨م، ومن هؤلاء الشيخ ابن قاسم العبادي توفي سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، وله "حاشية على شرح جمع الجوامع سماها" "الآيات البينات" وله كذلك "شرح ورقات إمام الحرمين"[(٤)].

ومن الأصوليين الشيخ حجازى الواعظ توفي سنة ١٠٣٥ هـ/ ١٦٢٥م، وله "شرح على القواعد والضوابط النووية"[(٥)].

وأخيرًا الشيخ رضي الدين الهيثمي توفي سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م، حفيد الشيخ الهيثمي توفي سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م، وله "حاشية تحفة المحتاج"، وهي رد على اعتراضات ابن قاسم على كتاب جده في الأصول[(٦)].

مما سبق الحديث عنه في هذه الفصل، يتضح لنا المدى البعيد الذي وصل إليه الإسهام المصري في الحياة العلمية في الحجاز في مجال العلوم، والتفسير، والحديث، الفقه، وأصوله، والفتاوى على المذاهب الأربعة، حيث قام العلماء المصريون بدورهم

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص ٣٣٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢، ص ٢٤٦.

(٢) زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، حاشية، ص٣٣.

(٣) هو الشيخ أبو زيد عبد الله عمر بن عيسى الدعبوني توفي سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٥م، المصدر السابق ٣٣.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص ٣٢٣، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢، ص ٣٧.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤، ص ص ١٧٤-١٧٥، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١، ص٣٣.

(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢، ص ١٦٧.

العلمي كاملاً تدريسًا وإفتاءً وتأليفًا، حتى تركوا ثروة علمية تمثلت في: تلاميذهم، ومؤلفاتهم، وأسهمت في النهضة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني خاصة وإن مصر لم يقتصر دورها في الحياة العلمية على نشاط علمائها تدريسًا وتأليفًا وإفتاءً وإمامة وخطابة، بل وكما سبق أن أشرنا في فصول سابقة أسهمت في إنشاء المؤسسات العلمية المختلفة، والإنفاق عليها من ريع الأوقاف التي تسابق المصريون من حكام وأمراء وأهل الخير رجالاً ونساءً على رصدها لهذا الهدف العلمي النبيل.

الفصل الخامس

دور العلماء المصريين في نهضة العلوم العربية في الحجاز

أولاً : علم اللغة.

ثانيًا : علما النحو والصرف.

ثالثًا : علم البلاغة.

رابعًا : علم العروض والقوافي.

خامسًا : فن الأدب.

العربية في عرف حملة الشريعة: ما حفظ من كلام العرب الخُلّصُ، ونقل عنهم من الألفاظ الدالة على المعاني، أمّا تفسيرها على أنها أصوات يتكلم بها، فذلك غير مراد، لأن المراد هنا تعريف اللغة العربية، لا مطلق اللغة.

والهدف من دراسة علوم العربية: خدمة القرآن الكريم، والسنة الشريفة، لذا فهي من علوم الوسائل، وليست من علوم الغايات، وهي التي توصل إلى معرفة علوم الشريعة، من فقه، وتفسير، وحديث، وغيره[(١)].

ودرّس المصريون العلوم العربية في الحجاز، وبرز دورهم واضحًا في شتى فروع العربية، إبان العصر العثماني، وهو ما سوف يظهر من دراسة كل علم على النحو التالي إن شاء الله.

أولاً: علم اللغة[(٢)]:

وهو العلم الذي يبحث في اللغة، ويتخذها موضوعًا لدراستها من النواحي الوصفية، والتاريخية، والمقارنة، بين لغة، أو أكثر من اللغات الموجودة، وعلاقة كل ذلك بالنظم الاجتماعية[(٣)].

أمّا موضوع علم اللغة ووظيفته: فهي الكشف عن خواص اللغة، ومميزاتها، وتسجيل هذه الخواص، والمميزات في صورة قواعد، ونظم عامة، بعد إخضاع الأمثلة

---

(١) الشيخ عبد الرءوف المناوي ت ١٣٠١هـ/١٦٢١م: شرح القاموس، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣١ لغة تيمور، ورقة ١ - ٢.

(٢) لقد أخذ هذا المصطلح في البيئة اللغوية عدة أسماء منها: علم اللغة، وعلم اللسان، وفقه اللغة، واللسانات، واللغويات، وغير ذلك... لكن أشهرها جريًا على الألسنة، وفي مَجال البحث اللغوي هو علم اللغة.

د/ عبد العزيز أحمد علام: في علم اللغة العام، القسم الثاني الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة (د.ت)، ص١١.

(٣) د/ كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ص٩ - ١٢.

الجزئية للتجريد، وهذه الوظيفة تتفق تمامًا مع المفهوم الحديث للغة نفسها[١].

أما عن جهود المصريين في علم اللغة إبان العصر العثماني؛ خاصة الذين رحلوا إلى الحجاز، فقد ألفوا في نشأة اللغة، وتداخلها، وتوافقها، والمصنوع، والفصيح، والمستعمل، والقريب، والمُولد، والاشتقاق، والاشتراك، والترادف، والتضاد، والنحت، والتصحيف، والشوارد، والنوادر، وما اختلف فيه أهل الحجاز، وتميم، وتمثلت جهود المصريين في هذه المجال في اتجاهين:

الاتجاه الأول:

وتمثلت جهود المصريين فيه بالشرح، والنقد لجهود السابقين من ذلك ما قام به بدر الدين القرافي بالتعليق على القاموس المحيط للفيروز أبادي، في كتاب أسماه "القول المأنوس بتحرير ما في القاموس"[٢].

واختصر الطبلاوي المتوفي ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م لسان العرب تحت عنوان "رشف الضَربَ من لسان العرب"، وكتب نسخًا متعددة من القاموس، وقام المناوي[٣]، بشرح القاموس في مجلدين انتهى فيه إلى حرف الذال، واختصر المعجم المسمى الأساس ورتبه كالقاموس وسماه "إحكام الأساس" لصاحبه الزمخشري، ورتبه على القافية بعد أن كان مرتبًا على الحروف الهجائية[٤].

وكان كتاب تاج العروس من أهم المؤلفات في هذا المجال يقول الدكتور أحمد مختار عمر عنه: "وقد ختم الزبيدي بشرحه هذا عهد المعجمات المطولة، وقد كان

---

(١) د/ شعبان عبد العظيم: شذرات من علم اللغة، الطبعة الأولى، مطبعة حسان، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٥، و د/ رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص٧.

(٢) د/ عبد الغفار هلال: مناهج البحث في اللغة المعاجم، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص١٢٥.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٦٦.

(٤) المصدر السابق: جـ٣ ص٤١٥.

هذا الكتاب من أهم الشروح على القاموس إلى حد جعله يفوق مجرد شرح، أو تعليق، مما يعتبره اللغويون كتابًا مستقلاً، ومعجمًا قائمًا بذاته[١].

وتمثلت جهودهم في تلك المرحلة في إصلاح الغلط، وتصحيح التصحيف الذي وقع في كتب السابقين، وتصويب التحريف، بالإضافة إلى ترجيح بعض الآراء التي ضعفها بعض العلماء، وفصل المعاني المجازية عن الحقيقية، بالإضافة إلى اهتمامهم بالشواهد بصورة واضحة[٢].

أما الاتجاه الثاني:

وهو العمل على الجمع، والترتيب، حيث اتجهت جهود المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز في إعادة ترتيب بعض المؤلفات، مثل "الأساس" الذي رتبه المناوي على القافية؛ بدلاً من الهجائية، كما ظهرت فكرة الجمع في بعض المؤلفات التي قُصِد من ورائها الجمع بطريقة منظمة ومرتبة، تختلف عن المرحلة الأولى في العصور السالفة، والتي كان تجمع فيها اللغة حسبما اتفق، فجمعت الكتب في أسماء الأشياء في الحيوان، والأشجار، والنبات، والجماد، والأنبياء[٣]. كذلك فقد ألفت بعض الدواوين على الحروف الهجائية[٤]، ومن ناحية أخرى اتجه علماء اللغة المصريون الذي رحلوا إلى الحجاز إلى جمع الألفاظ العامية من لهجات وألفاظ المصريين من ذلك ما قام به محمد بن أبي السرور البكري ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، وسماه "بغية الأريب وغنية الأديب" ويعتبره الخفاجي معاصره "عمل جامع"، حيث يقع في خمسة وأربعين بابًا، وأضاف الخفاجي لهذا الموضوع مؤلفه المهم "شفاء الغليل

(١) د/ أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٧٣.

(٢) الزبيدي ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت (د. ت)، جـ١ ص ص٣ - ٥.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص٤١٥.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١، ص٣٥٢.

فيما في كلام العرب من الدخيل"، مما يؤكد اهتمام المصريين[١]، الذين رحلوا إلى الحجاز بعلم اللغة.

ومما هو جدير بالذكر أن أولئك العلماء اهتموا بلغة أهل الحجاز[٢]، وتداولوها فيما بينهم، يقول الشيخ الخفاجي:

ورب فرخ أراشه زمن فصار بالعزبيضة البلد

وعلق المحبي على لفظ "فرخ" قائلاً: هذا جار على استعمال أهل الحجاز، يقولون في الشتم فرخ: يعني ولد زنا لا يعرف له أب، وإنما تعرف الدجاجة التي باضته، وفي الحديث الشريف على بعض الروايات: فرخ الزنا لا يدخل الجنة[٣]، وهو استعارة بديعة في بابها، ولعل في تعبير الخفاجي بلهجة الحجاز ما يؤكد على تقارب الأقاليم علمًا وروحًا خاصة مصر والحجاز. وأخيرًا يؤكد بعض الباحثين أن دراسات العصر العثماني بوجه عام في مصر، تعد دراسة مفيدة إلى جانب ما يبدو لأصحابها أحيانًا من آراء مدعمة بالكثير مما ورد في كتابات السابقين[٤]، وهو ما يجعل البحث يقرر بمزيد من الاطمئنان أن علماء اللغة المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، قد اجتهدوا في الوصول إلى مصادر اللغة، فجمعوا كثيرًا من المعلومات، والشواهد المهمة، وأضافوا استدراكاتهم الطيبة، فبذلوا جهودًا لا بأس بها[٥]، وبفضلهم وصل

---

(١) عبد الغفار هلال: اللغة العربية خصائصها وسماتها من الرياض، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص١٩.

(٢) خصص الأستاذ الدكتور أحمد رزق السواحلي أطروحته لنيل درجة الماجستير عن لهجة الحجاز في تاج العروس للزبيدي، وهي على الأهمية بمكان في هذا الموضوع وتؤكد جهود المصريين في هذا المجال.

يراجع د/ أحمد رزق السواحلي: لهجة الحجاز في تاج العروس، رسالة دكتوراه غير منشورة أجيزت من قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بالقاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص٤- ٨.

(٣) الخفاجي: طراز المجالس، المطبعة الوهبية، القاهرة (د. ت) ص١٦٢، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٧٢.

(٤) د/ عبد الغفار هلال: اللغة العربية خصائصها وسماتها، سبق ذكره، ص١٩.

(٥) المناوي ١٠٣١هـ: شرح على القاموس، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣١، لغة =

عدد كبير من كتب اللغة القديمة إلى أيدي المتأخرين عن فترة البحث.

وبرز عدد من علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز، وتركوا بصمات واضحة في مجال علم اللغة، ومنهم الشيخ الشنواني: أبو بكر بن إسماعيل بن شمس الدين الشنواني، فريده عصره، انتهت إليه رئاسة العلوم بمصر.

أخذ العلم عن الشيخ ابن قاسم العبادي، والشيخ محمد والد الشهاب الخفاجي، والشيخ ابن حجر المكي، والشيخ جمال الدين يوسف بن زكريا، والشيخ الشمس الرملي، وغيرهم. وقد أخذ عنه الشيخ أحمد الغنيمي، والشيخ الشهاب الخفاجي، والشيخ عامر الشبراوي، رحل إلى الحجاز فأفاد، ودرّس بالحرم المكي الشريف، ومن مؤلفاته في علم اللغة "شرح الأسئلة السبعة للإمام السيوطي المتعلقة بألف، باء، تا، ثا" إلى آخر تلك الأحرف، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى سيذكرها البحث في موضعها، وتوفي سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م في ليلة عرفة(١).

ومن علماء اللغة العربية في الحجاز من المصريين الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني، من البارزين في علم اللغة، والبيان، ولد بدمنهور، ورحل إلى القاهرة، وظل بها فترة حتى انتهى من تعليمه، ثم علم، ودرّس، ورحل إلى الحجاز، ومن مؤلفاته في علم اللغة "رشف الضربْ اختصر به لسان العرب" ولم يكمله توفي سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م.

ومن علماء اللغة المصريين البارزين في الحجاز، الشيخ المناوي، وهو الإمام

= تيمور ورقة ٣٥، ٤٣، ١٢٥، ويراجع أبحاث الأستاذة المعاصرين حول مؤلفات العصر العثماني، د/ علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، الطبعة الثانية دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ص ٢٩٣،٢٩٢، و د/ عبد الغفار هلال: مناهج البحث في اللغة والمعاجم، ص١٢٩، أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، سبق ذكره، ص ص٢٦٦ – ٢٦٧، ود/ عبد الله درويش: المعاجم العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ص١٠٧ – ١٠٨.

(١) الغزي: لطف السمر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٦١، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٨١، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٧٣، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢ ص١٠٦٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣٩.

تاج الدين، عبد الرءوف بن تاج الدين علي بن زين العابدين، المناوي، الحدادي، الحافظ، زين الدين، الفقيه الشافعي، كان مولده سنة ٩٢٤هـ ١٥١٨م، وهو من البارزين، رحل إلى الحجاز مرات عديدة، وكان من كبار الصوفية، وقد أرخ لهم في كتابه "الكواكب الدرية"، وكان عالمًا كبيرًا من علماء العربية، فألف في معظم مجالاتها، ومن مؤلفاته في علم اللغة "شرح على القاموس"، وصل فيه حتى حرف الذال في مجلدين[١]، واتجه كذلك إلى محاولة التجديد في علم اللغة من خلال جمع عدد من الأسماء تحت مسمياتها، فألف كتابًا في "الخيل" وكتابًا في "الأشجار"، وكتابًا في "النبات"، وكتابًا في "أسماء الأنبياء"[٢]، وهو يعد من أهم علماء اللغة المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز خلال القرن الحادي عشر الهجري، إذ تتبع إصلاح العديد من الأخطاء، وأضاف العديد من الأفكار الطيبة للقاموس المحيط[٣]، وكانت وفاته سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م[٤].

ومن هؤلاء الشيخ الشهاب الخفاجي، وهو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي، المصري، الشافعي، كان مولده في سرياقوس[٥]، بمصر، ودرس على خاله الشيخ الشنواني توفي ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م، ثم رحل إلى القاهرة، وحج مع أبيه، ومن الحجاز رحل إلى عاصمة الدولة العثمانية، ليواصل دراسته[٦]، وأصبح قاضيًا في بلاد الروم، وسالونيك، ثم مصر، ثم رحل إلى الحجاز رحلة ثانية، واهتم بعلوم العربية، فألف "طراز المجالس"، وهو في مجالسه العلمية التي تنبئ عن ثقافة

---

(١) المناوي: شرح القاموس، سبق ذكره، جـ١ ص ص١ - ٥.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢، ص٤١٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ص٥١٠ - ٥١١، ووليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٢٣٣.

(٣) المناوي: شرح القاموس، سبق ذكره، جـ١ ص ص٣٠ - ٣٥، ٦٨.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٤١٣.

(٥) سرياقوس: من البلاد القديمة بمركز شبين القناطر، محافظة القليوبية، مصر.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ١ ص٣٥.

(٦) ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص ص٤٢ - ٤٣.

واعية، في مختلف العلوم الإسلامية، العربية، ومنها علم اللغة[١]، وحضر عليه فيها أكابر علماء مصر، والحجاز، والشام[٢].

ومن مؤلفاته في علم اللغة كذلك "شفاء الغليل فيما في كلام العرب في الدخيل"، جمع فيه الألفاظ التي دخلت العربية في القرنين العاشر، والحادي عشر الهجريين، وكانت بداية مهمة في هذا المجال[٣]، كانت له مؤلفات أخرى حتى توفي سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م، ونقل عنه المحبي بعض الآراء القيمة في لغة الحجازيين[٤].

ومن علماء اللغة المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ محمد بن أبي السرور البكري المتوفى ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، ومن مؤلفاته في هذا المجال "بغية الأريب وغنية الأديب" وهو عمل مهم في مجال جمع الألفاظ العامية التي دخلت في اللغة العربية[٥]، ومن علماء اللغة المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ محمد الدمياطي ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م، وله من المؤلفات في هذا المجال كتاب "المشكاة الفتحية على الشمعة المضية في علم العربية"[٦].

ومن هؤلاء كذلك الشيخ الإدكاوي، وهو عبد الله بن عبد الله بن سلامة

---

(١) الشهاب الخفاجي: طراز المجالس، سبق ذكره، ص ص٧ - ١٢.
(٢) نفس المؤلف: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٧٢ وما بعدها.
(٣) الخفاجي: شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ص ص٣ - ٥، وابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص ص٤٤ - ٤٧، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٣٣١ - ٣٤٣، ود/ عبد الغفار هلال: اللغة العربية، سماتها وخصائصها، سبق ذكره، ص١٩، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص ص٥٥ - ٥٧.
(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٣٣٩ - ٣٤٣.
(٥) الخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٨١ - ١٨٣، وبروكلمان: تاريخ الأدب، سبق ذكره، ق٨ ص ص٥٢ - ٥٣.
(٦) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٣١٩، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١١ ص١٤٠.

الإدكاوي، الشافعي، المعروف بالمؤذن، كان مولده بادكو[١]، سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م، بالقرب من رشيد، فحفظ القرآن، وورد إلى مصر، فحضر دروس كبار علماء عصره، واشتهر بفن الأدب، وكانت له رحلات عديدة إلى رشيد، وفوة[٢]، والإسكندرية مرارًا، واجتمع على أعيان وعلماء كل بلد يزورها.

وفي سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م، رحل إلى الحجاز مع نقيب الأشراف، ثم رجع من الحجاز، وظل بالقاهرة، حتى كانت وفاته سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م.

ومن مؤلفاته في علم اللغة "الدر الثمين في محاسن التضمين"، "وديوان شعر" رتبه على الحروف، وهو عمل لغوي على طريقة الأولين، "والدر المنتظم بالشعر الملتزم" وهو في تسعة وعشرين قصيدة على حروف الهجاء في المدائح النبوية، التزم خلو كل قصيدة فيه من حرف من حروف المعجم، "وإرشاد الغويٍّ لمعنى اللفظ اللغويّ"[٣].

ومن هؤلاء العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ أبو الفيض الزبيدي، وهو محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني[٤]، الزبيدي[٥]، كان مولده سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، بالهند، واستقر في القاهرة سنة

(١) إدكو: إحدى قرى رشيد محافظة البحيرة.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ٢ ص٢٩٨.

(٢) فوة: قاعدة مركز فوة محافظة كفر الشيخ.
المرجع السابق: ق٢ جـ٢ ص١١٣.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٤٠٠، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٨ ص٥١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٩٩ - ١٠٠، وبروكلمان: تاريخ الأدب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤٥.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص١٠٣.

(٥) الزبيدي: نسبة إلى زبيد، من بلاد اليمن بالفتح ثم بالكسر، وهي واد به مدينة يقال لها الخصيب، وهي مشهورة باليمن، محدثة أيام المأمون بازائها ساحل المندب.
ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الإطلاع، سبق ذكره، جـ٢ ص٦٥٨.

١١٥٧هـ/ ١٧٣٣م، وسافر إلى معظم أقاليم مصر، ورصدت له مصر مبلغًا كبيرًا؛ حتى يستطيع القيام بأعباء مهامه العلمية، ومن مصر رحل إلى الحجاز، للحج، والتدريس، ودرّس في مكة والمدينة(١).

وأما عن مصنفاته في علم اللغة فيكفيه كتابة "تاج العروس" الذي شهد له بعلو مكانته بسببه كبار علماء مصر، مثل الشيخ علي الصعيدي، والشيخ أحمد الدردير العدوي. وكان هذا الكتاب في حد ذاته من أهم مؤلفات العصر العثماني على الإطلاق في علم اللغة، فذكر الشواهد التي أغفلها القاموس، ورد بعض الاقتباسات إلى أصولها، وأضاف العديد من الاستدراكات التي لو جمعت لكانت معجمًا قائمًا بذاته(٢)، وذلك بسبب ظهور شخصيته فيه، ولأنه يعد من أكبر المعاجم العربية "كالمحكم"، و"الأساس"، وعلى الرغم من أن الزبيدي لم يكن مصريًا إلا أن وجوده أكثر من خمسة وعشرين عامًا في مصر، ورصد له ما يكفيه من الأموال المصرية للتفرغ للعلم، يجعل الباحث يعتبره من أهم العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز(٣)، ومن مؤلفاته فضلاً عن تاج العروس "تبصير المنتبه بتحرير المتشبه"(٤)، وذلك بالإضافة إلى مؤلفاته أخرى في العديد من العلوم، حتى كانت وفاته ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م(٥).

ومن علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ محمد بن علي أبو العرفان،

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٠٣ - ١٠٤.

(٢) عبد الله درويش: المعاجم العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ص١٠٧ - ١٠٨، ود/ أحمد مختار العبادي: البحث اللغوي عند العرب، سبق ذكره ص٢٦٥.

(٣) عبد الله عبد المنعم ود/أحمد سلطان: الفكر المعجمي عند العرب قديمًا وحديثًا، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م، ص ص١٧٣، ١٧٤.

(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٦٣.

(٥) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الأول، دار الفكر (د. ت) ص٥٠٣، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٠٣ - ١٠٥، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٩٤ - ٩٦.

الصبان، عالم العربية، والأدب المصري، ولد بالقاهرة، وبها نشأ، فحفظ المتون؛ بعد القرآن الكريم، واجتهد في طلب العلم، وأخذ العلم عن كبار مشايخ عصره؛ كالشيخ الملوي، والشيخ الجوهري، والشيخ العشماوي، والشيخ البليدي(١).

رحل إلى الحجاز، والتقى بالقاضي عبد الله أفندي في مكة، ووصل من خلاله إلى السلطة، والثراء ودرس، وعلم بها، وكان عالمًا في جميع فروع العربية، ومن مؤلفاته في علم اللغة، "تقرير على مقدمة جمع الجوامع"(٢) العربية، وكانت وفاته سنة ١٢٠٦هـ/ يناير ١٩٧٢م بالقاهرة(٣).

ثانيًا: علما النحو والصرف:

النحو: هو علم بأصول يعرف بها أحوال اللفظ العربي إعرابًا، وبناءً، المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب(٤)، وأما الصرف: فهو تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة الضروب من المعاني، لإعادتها إلى أصولها، لفهم اللغة العربية(٥).

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص١٣٧، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٢ ص٨٤، وجرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٨٩، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٦٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٢٩٧.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص١٣٧، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٢ ص٨٤، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٨٩، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٦٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٢٩٧.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص١٣٧، والطنطاوي: نشأة النحو، سبق ذكره، ص٢٩٢.

(٤) السيوطي: إتمام الدراية لقراء النقاية، سبق ذكره، ص١٠٠، والأشموني: شرح ألفية ابن مالك، سبق ذكره، جـ١ ص١٥، والمناوي: شرح القاموس: سبق ذكره، ص٦، وطاشكبرى زادة: مفتاح السعاد، سبق ذكره، جـ٢ ص١٤٤. وعلي الصالحي: رسالة في تحقيق العلوم، سبق ذكره، ص٨٧، والصبان محمد بن علي: حاشية على شرح الأشموني، سبق ذكره، جـ١ ص١٥.

(٥) أبو بكر: طبقات النحويين، سبق ذكره، ص ص١١ – ١٢، وابن الحاجب: جمال الدين أبي عمر عثمان بن عمر المالكي النحوي ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م: الشافية في التصريف، مطبعة مجتبائي، دلهي، الهند، ١٣١٠هـ، ص ص٥ – ٧، وطاشكبرى: مفتاح السعادة، سبق ذكره، جـ٢ =

والغاية من دراسة النحو، والصرف -وبقية العلوم العربية- خدمة القرآن الكريم، والسنة النبوية، وفهم التشريع؛ من أصول، وفروع فضلاً عن تقويم اللسان(١).

ومنذ نشأة النحو(٢)، حتى العصر العثماني؛ مر علما النحو، والصرف بعدة أطوار، هي: طور النشوء والتكوين، فالترقي والنمو؛ ثم طور النضج والكمال، وأخيرًا طور الترجيح والبسط(٣).

وهذا الطور الأخير الذي مر به هو الذي عاصر فترة البحث، وكان الأثر المصري بارزًا منذ العصر المملوكي فيه، حيث ظل تراث علماء العصرين المملوكي والعثماني باقيًا حتى بعد فترة البحث، ليس في مصر وحسب؛ بل وفي معظم الأقطار الإسلامية.

ولم تكن جهود العلماء المصريين في العصر العثماني أقل من سابقيهم، خاصة الذين رحلوا إلى الحجاز، وبدا أثرهم واضحًا في التدريس، والتأليف في النحو

= ص١٣١، والمناوي: فتح القدير بشرح الجامع الصغير، سبق ذكره، ورقة ١، ٢.

(١) زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، ص٦٨.

(٢) يوجد خلاف حول نشأة علم النحو وعلى يد من؟ فيرى جماعة أنه: علي بن أبي طالب، ويرى أخرون أنه: على يد أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـ/ ٦٨٨م، ويمكن التوفيق بأن الذي قام به هو الأخير بإشارة من الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه.
للمزيد: أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م: مراتب النحويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٩٤هـ، ص٢٤، والزبيدي: طبقات النحويين، سبق ذكره، ص٢١، والقلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، سبق ذكره، جـ١ ص٤٧٨. والصبان: حاشية على شرح الأشموني، سبق ذكره، جـ١ ص١٦، والقفطي: جمال الدين علي بن يوسف أبو الحسن المتوفي سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م: إنباه الرواه على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، جـ١ ص٣٩ - ٤٠.

(٣) الشيخ الطنطاوي: نشأة النحو، سبق ذكره، ص٢٩٢. وأبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي، سبق ذكره، ص٢٢٨.

والصرف، وظلّوا على المنهج التقليدي في الترتيب، والتبويب؛ ابتداءً من الكلام، وما يتألف منه، وانتهاء بالتصغير، والنسب، والتصريف، والإبدال، والإعلام، والحذف، والإدغام(١).

وقام بعض العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز بنقد منهجي لبعض المؤلفات؛ يضاف إلى رصيدهم، ويعد مظهرًا من مظاهر التمكن، والإحاطة العلمية بهذا التخصص، فالشيخ الخطيب الشربيني المتوفي ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م، قام بإحدى تلك المحاولات في الحجاز على كتاب الأجرومية لصاحبه الشيخ عبد الله الصنهاجي(٢)، يقول الخطيب الشربيني: "وكان ينبغي للمصنف أن يؤخر الحال، والتمييز، والاستثناء، والمنادى، وكان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، والمفعول لأجله، والمفعول معه؛ ليكون الأصل الذي هو أصل المفعول متضمنًا في سلك واحد، والملحق به في سلك آخر"(٣)، وهذا يؤكد أن علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز فهموا طريقة السلف من النحويين، ومن الطبيعي في هذه العلوم أن يندر التأليف المبتكر، ومن ثم اقتصرت مؤلفات العلماء الذين رحلوا إلى الحجاز من المصريين على توضيح قضايا النحو، والصرف، لذا فقد حلت الشروح، والحواشي بديلاً طبيعيًا؛ حيث أقيمت تلك الشروح على أهم كتب النحو أو الصرف: مثل: المغني(٤)،

---

(١) الأشموني: شرح ألفية ابن مالك، سبق ذكره، جـ١ ص ١٧٠، والغمري؛ عبد الوهاب بن محمد الخطيب الأزهري ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م: العرف الندي في شرح لامية ابن الوردي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٤٩، نحو، ورقات ٢٠، ٢٥، ٣٣ وما بعدها.

(٢) عبد الله الصنهاجي: محمد بن محمد بن داود، أبو عبد الله، الصنهاجي، المعروف بابن آجروم، وآجروم بمعنى الفقير بلغة البربر، اشتهر بكتابة الأجرومية في النحو، توفي سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م في فاس بالمغرب، ومن أشهر الشروح عليها شرح للشيخ الكفراوي المتوفى سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص١٤٥، والطنطاوي: نشأة النحو، سبق ذكره، ص٢٠٤.

(٣) الخطيب الشربيني: كشف الأنوار السنية في شرح الأجرومية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٧٧٥، نحو، ص٥٠٣.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٦٦.

والتسهيل[١]، والأجرومية[٢]، وشذور الذهب، وجمع الجوامع، وهمع الهوامع، وعقود الجمان[٣]، وألفية ابن مالك[٤]، والعنقود للموصلي[٥]، ولامية ابن الوردي[٦]، ومؤلفات ابن عقيل[٧] المصري[٨]، وأضاف المصريون في شروحهم المزيد من الأمثلة على هذه المصنفات القديمة، بالإضافة إلى اعتمادهم على تلك الكتب، والذي كان بهدف تعضيد آرائهم العلمية، وتقوية لأدلتهم، أوتوجيه ما يحتاج إلى ذلك، ومن هنا كان اعتمادهم على القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة، وكتب النحو، واللغة،

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٣٧- ١٤٠، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٦٤.

(٢) المهدوي، محمد بن محمد شمس الدين المهدوي المالكي ت ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م: التحفة الإنسية في شرح الأجرومية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٢٧، نحو، ورقة ٣ - ٤، والبقري؛ أحمد بن رجب ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م: در المنظوم في شرح الأجرومية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٦٤، نحو، ورقات ٧ - ٨.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٢١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٥ ص٦٤.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢، ص٦٦.

(٤) الأشموني: شرح ألفية ابن مالك، سبق ذكره، جـ١، ص ص٧ - ٨.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١، ص٢٥٦.

(٦) الغمري: العرف الندي، سبق ذكره، ورقة ١ - ٣.

(٧) ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمود بن عقيل، قاضي القضاة، بهاء الدين، القرشي الأصل، المصري المولد، النحوي، الشافعي، ولد سنة ٦٩٨هـ/ ١٣٠٠م وتوفي سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م، له من الكتب: "الإملاء الوجيز مع الكتاب العزيز"، وأشهر كتبه "شرح الألفية"، ومؤلفات أخرى، السيوطي: حسن المحاضرة، سبق ذكره، جـ١، ص٣١٠.
ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، سبق ذكره، جـ٢، ص٦٦، وطاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، جـ١، ص٤٣٩، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٦، ص٢١٤، والشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، جـ١ ص٣٨٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٤٦٧.

(٨) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١، ص١٤٩.

والأدب، والمعاجم، والحديث، وتوجيه الشواذ، وأوجه التفسير، والأمثال، والرجز، وأنصاف الأبيات، وأجزائها[١].

وقام أولئك العلماء الذي رحلوا إلى الحجاز بتخريج الشواهد، وأكملوا الأبيات التي جزأها السابقون، وكان للمصريين الآراء القوية، فكانوا يرون احترام السماع، والوقوف عنده، غاية الأمر أنهم وقفوا عند الشواهد التي رأوا أنها مخالفة لما يذهبون إليه فيقولون: هذه لا يقاس عليها، وهذا مما يوقف عنده، وذاك شاذ، وقد ظهر ذلك جليًا في موضوعات المقصور، والممدود[٢].

وأما من ناحية المذهب، فقد التزم النحاة والصرفيون المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز في العصر العثماني مذهبًا بصريًا لم يتعصبوا له، مما جعلهم في كثير من القضايا يتفقون من الكوفيين[٣]، مما دفع البحث إلى تأكيد أنهم اتخذوا مذهبًا وسطًا يؤكد سماحتهم اللغوية، كما عرف عن فقهاء مصر قبل ذلك من سماحتهم الفقهية وهو ما يؤكد تحررهم من التعصب، والغلو الذي يقع فيه غيرهم من أبناء الأقطار الإسلامية الأخرى، خاصة إذا علمنا أن كثيرًا من علماء العربية المصريين في الحجاز كانوا من كبار الفقهاء مثل: الشيخ زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م[٤]، والشيخ الخطيب الشربيني ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م[٥]،

---

(١) محمد عبد المجيد الطويل: الأشموني وكتابه منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، الطبعة الأولى، مطبعة المدينة، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ص ص١٤ - ١٥، ١٨٣.

(٢) الأشموني: منهج السالك، سبق ذكره، جـ١، ص٢٣٩ وما بعدها، جـ٢ ص١٦٥، ٢٤٢، ٢٦٧، جـ٣ ص١٤٥.

(٣) يرجع أساس الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية؛ أن البصريين يرون إخضاع اللغة لقواعد، غير أن الكوفيين وقفوا عند حدود المسموع، وإن كان شاهدًا وحيدًا في حين أن البصريين كانوا يرون القياس، والكوفيون لا يرون ذلك.

(٤) محمد عبد المجيد الطويل: الأشموني وكتابه، سبق ذكره، ص ص٢٠٣- ٢٠٤.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص١٩٨، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٨٤.

والشيخ محمد الصبان[١] ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م[٢] وغيرهم.

وكانت مؤلفات المصريين هي التي تدرس في الحجاز بالحرمين الشريفين، والمدارس الأخرى، حتى يمكن القول أن الدور المصري في هذا المجال بدا بارزًا، وواضحًا، أكثر من العلوم الأخرى؛ لأن العلماء غير العرب يصنفون العديد من المؤلفات في العلوم غير العربية ويشرحونها، ويدرّسونها، أما في علوم العربية فيحتاج ذلك إلى علماء عرب أو تربوا ونشأوا في البيئة العربية؛ مما أعطى المصريين السبق، والأصالة العلمية دون غيرهم من أبناء الأقطار الأخرى.

وبرزت المؤلفات المصرية التي درست في الحجاز سواء من علماء مصر أو علماء الأقطار الأخرى كأبرز أهم المصنفات التعليمية والعلمية في الحرمين الشريفين، ومن هذه المؤلفات المصرية، مؤلفات ابن مالك، والأشموني[٣]، وخالد الأزهري[٤]، والصبان، حيث كانت معظم تلك المؤلفات هي عماد التدريس في

---

(١) الصبان: محمد بن علي أبو العرفان الصبان، ولد بالقاهرة، وحفظ القرآن ودرس الكتب القيمة، واعترف بفضله الكثيرون من العلماء، وشهرته من حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك وتوفي سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٦م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره جـ٢، ص١٣٧، والطنطاوي: نشأة النحو، سبق ذكره، ص٢٣٥.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢، ص١٣٧.

(٣) الأشموني: أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني، نسبة إلى أشمون، من أعمال المنوفية، توطن القاهرة، وأخذ العلم عن الجلال المحلي، والكافيجي، ومن أشهر مؤلفاته "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك"، توفي سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م.
السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ٦ ص٥، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ١، ص١٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص١١٩، ١٥٣، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٨، ص٧٤، والطنطاوي: نشأة النحو، سبق ذكره، ص٢٢٤ وما بعدها.

(٤) خالد الأزهري: هو الشيخ خالد زين الدين بن عبد الله الجرجاوي المصري، رحل إلى القاهرة طفلاً مع والده، فحفظ القرآن، والمتون وجَدّ في طلب العلم في العقد الثالث لمعايرة رجل له بالجهل، توفي عائدًا من الحج سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٨م، وله "شرح الأجرومية" وشرح قواعد الأعراب =

الحرمين الشريفين، وسائر المعاهد الأخرى في الحجاز؛ "فالألفية" أهم كتاب يحفظه طالب العلم في مقتبل حياته بعد كتاب الله عز وجل في الحجاز، وكثير من علماء الحجاز حفظوا الألفية مثل: العجيمي المتوفي ١١١٣هـ/ ١٧٠١م، وغيره، وهو ما يؤكد ظهور الأثر المصري إبان العصر العثماني في هذا المجال، ومنها "ألفية ابن مالك" كالشيخ زكريا الأنصاري ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م الذي درس كتاب "الدرر السنية في شرح الأجرومية"، والخطيب الشربيني ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م، وله كتاب "كشف الأنوار السنية في شرح الأجرومية.

كما قام الشيخ منصور الطبلاوي المتوفى ١٢٠٧هـ/ ١٦١٧م بوضع شرح على كتاب الأزهري، وقام بتدريسه في الحجاز في الحرم المكي الشريف، وسمّاه "العقود الجوهرية في حل الأزهرية" وتبعه الشيخ عبد الرؤوف المناوي على ذات الكتاب حيث له شرحه تحت عنوان "مقدمة الأزهرية".

أما كتاب "مغني اللبيب" لابن هشام فقام الشيخ محمد بن يوسف بن أبي اللطف(١)، بشرحه تحت عنوان "منتهى أمل الأريب من الكلام على مغني اللبيب"، والشافية في النحو، كما وضع شرحًا على "الكافية"، "والعزية" في الصرف.

وبرز كتاب "شذور الذهب" كواحد من أهم المصنفات حيث شرحه مجموعة من العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز كالشيخ محمد بن سالم الطبلاوي وسماه

= لابن هشام وغيرها.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص١٨٨، والسخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ٣، ص١٧١، والطنطاوي: نشأة النحو، سبق ذكره، ص٢٢٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٤٣.

(١) محمد بن يوسف بن أبي اللطف: هو الشيخ محمد بن يوسف بن أبي اللطف المقدسي رضي الدين الحنفي المتوفى سنة ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م، له "حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي"، و"شرح جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر" لبدر الدين الغزي.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٢٧٢، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢، ص٢٧١.

"إرشاد المشتغلين في أحكام النون والتنوين"[١]، وهو كتاب في النحو، وليس في التجويد؛ ويعد من الكتب المهمة التي تعبّر عن إبداعات علماء مصر العثمانية الذين رحلوا إلى الحجاز.

ومن الجدير بالذكر أن العلماء المصريين في الحجاز بالإضافة إلى شروحهم، وحواشيهم على تلك المؤلفات فقد كانت لهم بعض النوادر في الترجيحات[٢]، ولقد اشتهر عدد كبير منهم بتلك الجهود ومن النحويين والصرفيين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ الخطيب الشربيني المتوفى ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م، وهو من النحاة المصريين بالإضافة إلى تخصصه في العلوم الشرعية، ومن مؤلفاته "شرح شواهد قطر الندى وبل الصدى"، "وشرح على الأجرومية"[٣].

ومن هؤلاء يحيى العمريطي وهو يحيى بن نور الدين أبي الخير بن موسى، العمريطي، الشافعي، الأنصاري، المصري، الأزهري، شرف الدين، المتوفي بعد سنة ٩٨٩/ بعد ١٥٨١م، وهو من اللغويين المصريين له من المؤلفات في هذا المجال عدة منظومات منها: "الدرة البهية في نظم الأجرومية"، "وأجوزه في النحو"[٤].

ومن هؤلاء ابن قاسم المصري المتوفي ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م، وقد ذكر الغزّي أنه: "برع، وساد، وفاق الأقران في النحو، والعربية، والتفسير، والبلاغة، والكلام، غير أنه لم يذكر له مؤلفات في هذه المجال؛ على

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٤٧.

(٢) الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، سبق ذكره، جـ١ ص٢.

(٣) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ١١١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٨٤، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٤٥، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، ص١٢٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦، ص٦.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٥٢٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٨ ص١٧٤.

الرغم من النص على "أنه كان نحويًا فاق أقرانه"[١].

ومن هؤلاء يحيى الأصيلي، وهو يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد، شرف الدين، الأصيلي، مصري كثير التأليف، ولد ونشأ بدمياط، وانتقل إلى القاهرة، ثم رحل إلى الحجاز فتوفي بمكة، وله "تذكرة في النحو" حتى توفي سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م[٢].

ومن هؤلاء اللغويين والنحاة الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ الفارسكوري، وهو عمر بن محمد بن أبي بكر الفارسكوري، أديب من علماء العربية، نسبته إلى فارسكور[٣]، رحل إلى عاصمة الدولة العثمانية، وقام بعدة رحلات إلى العاصمة العثمانية، والشام، والحجاز، وتوفي بدمشق سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م، ومن مؤلفاته في النحو، والصرف كتاب "جوامع الإعراب" نظم فيه جمع الجوامع في النحو، "وشرح همع الهوامع للسيوطي"[٤] "ونظم القطر" (أي قطر الندى وبل الصدى)، وقال عنه الخفاجي: "فاضل وأديب، وحبيب ابن حبيب، إذا طابت الأصول، زكت الفروع"[٥].

ومن هؤلاء الشيخ أبو بكر الشنواني المتوفي ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م ومن مؤلفاته "حاشية على متن التوضيح" في مجلدات، وحاشيتان على "القطر" و"حاشية على الشذور"، "وشرح على الأجرومية"، "وحاشية على شرح خالد لقواعد الإعراب لابن هشام سماها "هداية أولي الألباب على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب"[٦].

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص١١١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص٤٣٤.

(٢) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٣٥٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٨ ص١٦٩.

(٣) فارسكور: قاعدة مركز فارسكور محافظة دمياط.

رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٣ جـ١ ص٢٤٤.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٢١.

(٥) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص٧٩ - ٨٠.

(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١، ص ص٧٩ - ٨١، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق =

ومنهم أيضًا الشيخ عبد الله بن محمد الحسيني المتوفي ١٠٢٧هـ/ ١٦١٨م وله "شرح عقود الجمان للسيوطي" وحاشية على "حاشية الدماميني" على المغني لابن هشام[(١)]، ومنهم كذلك الشيخ أحمد بن علي السندوبي[(٢)] المصري المولود في ١٠٢٩هـ/ المتوفى سنة ١٠٩٧هـ ١٦٨٦م، ومن مؤلفاته في النحو والصرف "شرح ألفية ابن مالك"، وشرح "العنقود للموصلي"[(٣)]، ومنهم أيضًا الشيخ عبد الوهاب بن محمد الخطيب، الغمري الأزهري، الشافعي، ومن مؤلفاته "العرف الندى بشرح لامية ابن الوردي" فرغ منه سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م[(٤)].

ومن أهم النحاة الذين استقروا في الحجاز من المصريين الشيخ عبد الرحمن الخياري وهو عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري، نزيل المدينة المنورة، وخطيبها، ومحدثها، الإمام الجليل[(٥)]، ولد بالخيارية[(٦)]، من قرى مصر ثم رحل إلى القاهرة، وأخذ عن جلة من العلماء منهم: الشيخ أبو بكر الشنواني، والشيخ أحمد الغنيمي، والشيخ محمد الخفاجي، والد الشهاب، وغيرهم. هاجر إلى المدينة المنورة، وكان له فيها اليد الطولى في جميع الفنون، مدحه صاحب الخلاصة قائلاً:

ونفس بأعقاب الأمور بصيرة   لها من طباع الغيب حاد وقائد

= ذكره، ورقة ٧٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص٢٣٩.

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص٦٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص١٢٩.

(٢) السندوبي: نسبة إلى سندوب إحدى ضواحي مدينة المنصورة، محافظة الدقهلية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ١ ص٢٢٠.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص١٨١.

(٤) المرجع السابق: سبق ذكره، جـ٤ ص ص١٨٥ - ١٨٦.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٦٧، والأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٠٤.

(٦) الخيارية: إحدى قرى مركز المنصورة، محافظة الدقهلية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢، جـ١ ص٢١٤.

رويت عنه روايات كثيرة عن هيامة، وعشقه للنبي ﷺ ويروي المحبي: "أنه كان يرى رسول الله ﷺ عيانًا (كذا) واتفق أنه ختم كتابًا في الحديث، وشرع في الدعاء، ثم وقف فجأة، منتصبًا، رافعًا يديه كالمؤمّن على الدعاء، فقام أهل الدرس من الطلبة، وغيرهم، ثم طال وقوفه بحيث أن بعضهم تعب من الوقوف، وذهب بعضهم، ووقف الواقفون متعجبون منه، وهو مطرق، وكأنه في غير شعوره؛ فبعد ختمه للدعاء قال له بعض أخصائه من تلاميذه: ما هذا الوقوف يا سيدي؛ فإنه لم يعهد لك مثله، فقال والله ما وقفت؛ إلا وقد رأيت رسول الله ﷺ، واقفًا يدعو، فاستمريت منتظرًا حتى فرغ من دعائه"[(١)].

وكان يدّرس "متن الجزرية"، ومن مؤلفاته التي درسها في المسجد النبوي الشريف "شرحه عل الأجرومية"، وشرح الشيخ خالد الأزهري عليها"، "والقطر" "والشذور"، "وشرحيه عليها"، "والألفية"، "وشرحها" لابن عقيل، "والتوضيح" لابن هشام إلى باب الموصول، وقد حضره في كل ما سبق، وفي صحيح البخاري الشيخ ابن أبي اللطف المدني، وأجازه الخياري إجازة عامة، وقرأ أمامه "مقدمة ابن الليث"، وزاد الفقير، و "الأربعين النووية" توفي سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م بالمدينة ودفن بالبقيع[(٢)].

ومن هؤلاء شهاب الدين الخفاجي ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م ومن مؤلفاته في النحو والصرف "طراز المجالس" في المجالس المتعددة، ومنها المجالس النحوية والصرفية بالإضافة إلى رسالة في "متعلق البسمله"[(٣)].

ومن هؤلاء الشيخ إبراهيم المأموني المتوفي ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م. وكان عالمًا

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ٣٦٨.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٦٨.

(٣) الخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٧٢، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٣٣١ - ٣٤٣، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة، سبق ذكره، جـ٤، ص١٢٦، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨، ص ص٥٥ - ٥٧.

كبيرًا في العربية، حيث أقرأ الطلاب في المسجد الحرام "شرح القطر للفاكهي" "والألفية" بشرحها للأشموني، وشرحي الخطيب الشربيني على الأجرومية[١]، وله رسائل عديدة في هذا المجال[٢]، ومن هؤلاء الشيخ ابن مسك السخاوي، والمتوفي ١١٢٣هـ/ ١٧١١م[٣]، ومن مؤلفاته العربية "شرح المقصورة الدريدية" في النحو والصرف، وغير ذلك.

ومن علماء النحو والصرف المصريين في الحجاز الشيخ عبد الرؤوف البشبيشي المتوفي ١١٦٣هـ[٤]/ ١٧٥٠م، جلس مكان عمه الشيخ الشهاب أحمد البشبيشي ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م لتدريس النحو، والمعاني، والفقه، فكان يأتي بالمعاني الدقيقة العجيبة[٥].

ومنهم أيضًا الشيخ الإسقاطي وهو أحمد بن عمر الإسقاطي، أبو السعود، الحنفي المصري، له العديد من المؤلفات في النحو، والصرف منها: "تنوير الحالك على منهج السالك للأشموني"، على ألفية ابن مالك "والقول الجميل على شرح ابن عقيل"[٦].

ومنهم أيضًا الشيخ يوسف بن سالم الحفناوي أخذ العلم عن مشايخ عصره، وعن أخيه الشيخ محمد، ثم نبغ واشتهر بالأدب، والنحو، ومن أبدع مصنفاته

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٤٥.

(٢) العجمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٦٧.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢ ص ١٨٠٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٥٥٢.

(٤) يذكر عبد الرحمن الجبرتي: أن وفاته كانت سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م غير أن تقارير النظر تؤكد أنه كان حيًّا سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥٢م.

سجلات تقارير النظر، س٧ م٥٠٣ ص٨١، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١، ص ص٢٣٤ - ٢٣٥.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١، ص ص٢٣٤ - ٢٣٥.

(٦) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص١٤٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١، ص١٨٨.

النحوية "حاشية على شرح الأشموني" فند فيها كثيرًا من آراء الأشموني، توفي سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م[١]، ومن هؤلاء العلماء الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ أحمد الملوي ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، ومن أهم مؤلفاته النحوية "شرح على الأجرومية"[٢].

ومن هؤلاء الشيخ شعبان الأزهري المتوفى نهاية القرن العاشر الهجري، رحل إلى مكة، وجاور بها، ودرس بالمسجد الحرام، ويحكي الشيخ العجيمي عن تجربته الخاصة معه فيقول: إني سمعته يقرر لبعض الحاضرين نعت قول ابن أجروم في تعريف الأعراب: هو تغيير أواخر الكلم؛ إلا أنه أوجز في عبارته، فقلت له يا سيدي: إن الدال من زيد لا يتغير في حالة الرفع، والنصب، والجر، مع أنها آخرة، فهل المراد تغيير هيئة، فقال: نعم، وهش، وبش في وجهي، ودعا لي بالبركة، ولم يتيسر لي بعد حضور درسه لموانع السفر، ولا أدري متى كانت وفاته"[٣].

ولا شك أن تلك الرؤية تؤكد أنه كان يدرس في الحرم المكي الشريف، وبالتالي كان له أثر بارز في انتعاش الحياة العلمية في مجال العلوم العربية في الحجاز.

ومن هؤلاء الشيخ سليمان بن أحمد؟ أحد المدرسين بالمسجد الحرام، قال عنه بروكلمان: مصري له كتاب سماه "الرسالة" هو "المنظومة الشبراوية"، في النحو[٤].

ومن النحاة المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ الصبان المتوفى ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م، ومن مؤلفاته منظومة حاشية" على شرح الأشموني على الألفية في النحو، و"الرسالة الكبرى" في إعراب البسملة، و"تقرير على مقدمة جمع الجوامع"[٥] كان بارزًا في النحو والصرف، وأصاب في العديد من الآراء.

---

(١) الطنطاوي: نشأة النحو، سبق ذكره، ص٢٩٢.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١، ص٣٣٦.

(٣) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٣.

(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤١.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٣٧ - ١٤٠، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١٢ ص١٨٤، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٨٩، =

ومن النحويين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ علي الونائي وهو علي ابن عبد البر ابن علي أبو الحسن، الحسيني، الونائي، المصري، الشافعي، المكي، المعروف بجمال الدين، كان عالمًا بالعربية؛ من أبرز العلماء المصريين في الحجاز وكان مولده سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م، أخذ العلم على يد مجموعة من العلماء، وكتب إجازة عامة لأهل مكة بتاريخ سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م. له مؤلفات عديدة في التصوف، والعربية، وخاصة النحو والصرف[١]، ومن هذه المؤلفات في النحو والصرف "الكلمات الجلية في بيان المراد من الأجرومية"[٢]، وكانت وفاته ١٢١١هـ/ ١٧٩٧م وأخيرًا كان الشيخ الأحمدي وهو أبو البقاء، محمد بن علي بن خلف، الأحمدي، المصري، الشافعي، نزيل المدينة المنورة، من تصانيفة "بهجة القواعد في نظم قواعد الإعراب" لابن هشام شرح فيه "الجامع الصحيح" للبخاري، فضلاً عن مؤلفات في العقيدة منها "المعتقد الإيماني على عقيدة الإمام الشيباني"[٣].

ثالثًا: علم البلاغة:

وهي مطابقة الكلام لمتقضى الحال مع فصاحته[٤]، والغاية التي قصدها العلماء من البحوث البلاغية فهم إعجاز القرآن، ومحاولة الوصول إلى سر إعجازه، وفهم أساليبه الرفيعة عن طريق علم البلاغة: علمًا بأن القرآن الكريم لا يخضع لقواعد

= وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٦٤، والطنطاوي: نشأة النحو، سبق ذكره، ص٢٩٤.

(١) د/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٤٠٨، ٤٠٩.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٧٧٠، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٩٨.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٢٤.

(٤) عبد القادر الجرجاني: كتاب دلائل الإعجاز، تحقيق العلامة محمود شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ص٥ - ٧، والخطيب القزويني المتوفى سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق د/ عبد القادر حسين، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ص٣١.

البشر؛ بل يستقي أصحاب كل علم منه، ما يثري علومهم، وأفكارهم وهو منبع العلوم[١]، ومن ثم نشط المتكلمون وأخذوا يبحثون في بلاغة القرآن الكريم، والتعرف على أساليبه، وكيف يردون على أدلة المنكرين، والمتشككين، وبدءوا بالفعل يثرون أفكارهم بالمعاني، والأساليب القرآنية، التي تعد ذروة البلاغة، والتي لن يستطيع بشر أن يؤلف مثله على سبيل الإعجاز، لا الصرفة؛ ساعدهم على ذلك أن المناقشة في الإعجاز، وفهم القرآن العقائدية روجت سوق البحث البلاغي، مما ترتب عليه ظهور الفنون البلاغية، وتأثرهم بالفلسفة الإسلامية تأثرًا شديدًا[٢].

ومن ثم فقد مرت البلاغة بطورين، الأول: طور الذوق، وبدأ منذ نشأة هذا العلم، حتى نهاية القرن السادس الهجري تقريبًا، والثاني: هو طور المنطق والفلسفة، وإظهار القواعد، وقد ظهر على يد الإمام الفخر الرازي[٣]، واستقر كعلم يتسم بكل قواعد المنطق في عهد السكاكي[٤]، بماله من مقدمات ونتائج، واستخراج للقواعد

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٩، حمزة الدمرداش: نشأة الفنون البلاغية، الطبعة الأولى، مطبعة لطفي، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ص٧.

(٢) سعد الدين التفتازاني: مختصر على تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت) جـ١ ص٧٤، ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت) جـ١ ص ص٧٤ - ٧٦، والدسوقي: حاشية السعد على المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت) جـ١ ص ص٧٥ - ٧٦، ومحمد عبد الرحمن الكردي: نظرات في البلاغة والإسناد، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٥٥.

(٣) الفخز الرازي: فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، التيمي البكري، أبو عبد الله، الرازي، من كبار المفسرين بالرأي، وصاحب الفكر المعقول، والفلسفي، توفي في هراة سنة ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م، له مؤلفات كثيرة جدًا في كثير من العلوم ومن أراد المزيد يرجع إلى.
ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، جـ١ ص٤٧٤، وابن السبكي: طبقات الشافعية، سبق ذكره، جـ٥ ص٣٣، وابن كثير: البداية والنهاية، سبق ذكره، جـ١٣ ص٥٥، وحاجي خليفة: كشف الظنون، جـ٢ ص١٧٥٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص١٠٧.

(٤) السكاكي: سراج الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي، الحنفي الأديب، الشهير، بالسكاكي، مولده سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، ووفاته سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، أهم مؤلفاته "مفتاح العلوم"، وله غير ذلك. =

وهي المدرسة، والمنهج الذي ظل حتى العصور المتأخرة[١].

وتتسم البلاغة في العصر العثماني بسمات الطور الفلسفي العقلي من قوانين وحدود، متخذة من مؤلفات السكاكي منهجًا، وخاصة "مفتاح العلوم" الذي صار عمدة للبلاغيين إبان فترة البحث، يؤكد ذلك هذا الكم الكبير من الشروح، والتلخيصات التي أقيمت على ذلك الكتاب، ومن كيفية تقسيم البلاغيين لموضوعاتها، على أبواب، وفصول، ومباحث، وهي التي أنشأها البلاغي الكبير الإمام السكاكي.

وكان للبلاغيين المصريين في العصر العثماني أثر طيب في إثراء البلاغة، والعودة إلى الذوق القديم، حيث تفرغ جماعة من المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز لكتابة الحواشي، والتقريرات على تلك الشروح والحواشي، مؤيدًا حينًا، وناقدًا وموجهًا حينًا آخر.

ويلمس البحث فيما عرضوه تصفية لمسائل كثيرة، وفهمًا مستقيمًا مع الذوق، كما هو الحال عند الشيخ الشربيني، والشيخ الدسوقي، والشيخ الإنبابي، فالذي يطالع مؤلفات أولئك الأعلام يلمس جهودهم الطيبة، ومنهم على سبيل المثال: ما قام به الشيخ عبد الجواد محمد الشربيني المتوفي ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م[٢] في حاشيته على "تلخيص المفتاح" فقد تكفل ببيان المواضع التي لم يتعرض لها العلامة عبد الحكيم السيالكوتي[٣]، وتحرير ما في الحواشي عليه من صحيح وسقيم، وتوضيح كلام

= طاشكبرى زائدة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، جـ١، ص١٦٣١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٥ ص١٢٢.

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٥٥٣.

(٢) عبد الجواد الشربيني ١١٢٨هـ/ ١٧١٩م: فيض المفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦١٣، بلاغة، ورقة ٢ - ٣.

(٣) عبد الحكيم السيالكوتي: هو عبد الحكيم بن شمس الدين، الهندي، السيالكوتي، البنجابي، من بلاد الهند المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م، له مصنفات مهمة أهمها "حاشية على المطول" في البلاغة، "وحاشية على شرح العزية" وغيرها.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣١٨.

السعد، هذا فضلاً عن مناقشاته البلاغية ذات الأهمية الكبيرة، والتي تؤكد ثقافته الواسعة المستمدة من آراء السابقين، ومصادرهم الأصلية(١).

ولم يترك البلاغيون المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز قضية بلاغية لم يؤلفوا فيها، فطبقوا القواعد البلاغية من تنافر وتناسق، وغيرها من أبواب، وقواعد، ومباحث، إلى غير ذلك(٢)، واتسمت كذلك مؤلفات المصريين في الحجاز أو الذين رحلوا إليه بالتأليف في موضوعات خاصة، ودراسات حول قضايا معينة(٣)، وربما يعد هذا أفضل من التأليف لكتاب بلاغي يضم جميع أبواب البلاغة، وموضوعاتها؛ إذ من شأن تلك الدراسات أن تجمع اجتهادات السابقين، وتضيف إليها إضافات صاحب الرسالة أو المؤلف الصغير، فالشيخ أحمد بن موسى البيلي(٤) يؤلف في فصل الخطاب، وهو (أما بعد) كتابًا هو "فائدة الورد في الكلام على أما بعد"(٥) والصبان يؤلف "رسالة في الاستعارات" يجمع فيها آراء السابقين جميعًا؛ خاصة آراء السكاكي، والرُماني(٦) والخطيب

---

(١) الشربيني: فيض الفتاح، سبق ذكره، ورقة ٢ – ٣.

(٢) الصبان: رسالة في الاستعارات، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم بلاغة، ورقة ١ – ٣.

(٣) وهي ما سار على نهجه البلاغيون في القرن الرابع عشر وبدايات القرن الخامس عشر الهجري، الباحث.

(٤) أحمد بن موسى البيلي: أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد البيلي العدوي، المالكي، نزيل مصر، ولد سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م، وتوفي سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، له مؤلفات كثيرة منها "فائدة الورد في الكلام على أما بعد"، "ومورد الظمآن في صناعة البيان"، وغيرها.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢، ص٢٧٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص١٨٢.

(٥) البغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ٢، ص١٥٤.

(٦) الرماني: أبو الحسن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، من علماء المعتزلة، ولد سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م، وتوفي سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م، له مؤلفات كثيرة في علوم شتى منها "النكت في إعجاز القرآن".

ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره، جـ١، ص٣٣١، وطاشكبرى: مفتاح السعادة، سبق =

القزويني[١]، وتبع ذلك بآراء المتأخرين ابتداءً من القرن العاشر، السيوطي، والشيخ زكريا الأنصاري[٢]، والإضافة إلى ذلك فقد لمح البحث ظاهرة دراسة العلوم بطريقة الأسئلة والأجوبة، وربما كانت بهدف تعليمي للطلاب، من ذلك أيضًا ما ألفه الشيخ أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الخلوتي المتوفي ١١٨١هـ/ ١٧٧٠م[٣]، وأضاف علماء العصر العثماني المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز ظاهرة أخرى تتمثل في الاشتراك في التأليف، فالشيخ الدمنهوري، والشيخ العطار، والشيخ الجرجاني، يؤلفون كتابًا مجتمعين وهو ما لم يوجد نظيره في فترة البحث[٤].

والجدير بالذكر أن علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز كانت لهم إضافات طيبة إبان تلك الفترة منها على سبيل المثال "عماد البلاغة"، وهو مختصر للشيخ عبد الوهاب بن محمد المناوي المصري المتوفي سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م، وهو كتاب يتضمن جملاً من الأمثال الفائقة، والاستعارات الرائقة، التي استعملها الصدر الأول من المولدين المشهود لهم بالبلاغة، والجزالة"[٥].

= ذكره، جـ١، ص١٤٢.

(١) الخطيب القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي الشافعي القزويني فقيه، أديب، ولد سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م في الموصل، ثم ولى وجهه شطر الشام، وتولى قضاء دمشق، ثم قضاء مصر، ودخل في مشكلات مع الملك الناصر، فنفي إلى الشام، وظل بها حتى توفي سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م، له كثير من مؤلفات منها: "الإيضاح في علوم البلاغة" "وتلخيص المفتاح" وغير ذلك.

ابن كثير: البداية والنهاية، سبق ذكره، جـ١٤، ص١٨٥، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، سبق ذكره، جـ٩، ص٣١٨، وابن السبكي: طبقات الشافعية، سبق ذكره، جـ٥، ص٢٣٨، وابن حجر: الدرر الكامنة، سبق ذكره، جـ٤، ص٣.

(٢) الصبان: رسالة في الاستعارات، سبق ذكره، ورقة ١ - ٣.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص٣٣٧.

(٤) د/ يوسف زيدان: فهرس المخطوطات، سبق ذكره، جـ١ ص١٠٦.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢، ص١١٦٤.

وعلى الرغم من علماء مصر في الحجاز قد استخدموا المحسنات البديعية في كتبهم، وانتشرت تلك الظاهرة حتى أصبحت أحد عيوب الأسلوب الأدبي، والكتابي في العصر العثماني، فإن علماء مصر لم يهتموا بالبديع في دراستهم كما اهتموا بالبيان، ومن مؤلفات هؤلاء العلماء في البيان كتاب الشيخ عبد الجواد الأنصاري وهو "القهوة المدارة في تقسيم الإستعارة"(١)، والشيخ عبد الرحمن الأجهوري يؤلف رسالة في "فن القرآن"(٢)، والشيخ البيلي يقوم بعمل كتاب "مورد الظمآن في صناعة البيان" منظومة تعليمية في البلاغة(٣).

ومن الشروح التي أنشأها علماء مصر في الحجاز ما كان للشيخ زكريا الأنصاري "فتح مُنزل المثاني في شرح أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني"(٤)، أما أهم كتاب بلاغي نال اهتمام المصريين في الحجاز فقد كان "التلخيص" للخطيب القزويني إذ شرحه الشيخ عبد الرحيم العباسي المتوفي ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م(٥)، حيث أتمه سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م، وشرحه الشيخ أحمد الملوي المتوفى ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م(٦).

ومن تلك المؤلفات "مختصر التفتازاني" شرح على "تلخيص المفتاح" للقزويني، ومن أهم تلك الحواشي، حاشية على "المختصر" للشيخ ابن قاسم العبادي المتوفى ٩٩٢هـ أو ٩٩٤هـ(٧) ١٥٨٤/ ١٥٨٦، وأخرى لجمال الدين المصري المتوفى سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤(٨)، وثالثة للشيخ العدوي الصعيدي المتوفي ١١٨٩هـ/

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨، ص٥٦.
(٢) المرجع السابق: ق٨ ص٨٢.
(٣) نفس المرجع السابق: ق٨ ص٦٧.
(٤) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة، سبق ذكره، جـ٢ ص٧١٥.
(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ١ ص٤٧٧.
(٦) البغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ٢ ص١١٣.
(٧) زيدان: فهرس مخطوطات سوهاج، سبق ذكره، جـ١ ص٣١٠.
(٨) السابق نفسه: جـ١، ص٣٠٨.

١٧٧٥م[١].

ووجدت داخل مؤلفاتهم استدراكات قيِّمة على السكاكي، والتفتازاني، وعبد القاهر، وترجيحات، تكاد تكون أهم ما أنتجه هؤلاء العلماء خلال فترة البحث[٢]، وقد برز عدد لا بأس به من البلاغيين المصريين في الحجاز ومنهم الخطيب الشربيني ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م، ومن مؤلفاته في البلاغة "تقرير على المطول في البلاغة"[٣].

ومن هؤلاء أيضًا الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني، المتوفى ١٠٢٧هـ/ ١٦١٨م كان عالمًا باللغة، والبيان، ومن مؤلفاته في البلاغة "شرح عقود الجمان" للسيوطي في المعاني والبيان[٤].

ومن البلاغيين المصريين في الحجاز الشيخ شمس الدين المحلي وهو محمد بن برهان الدين، المحلي المصري المتوفى ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م، كان إمامًا في فنون كثيرة خصوصًا البيان، والمعاني، والمنطق، ومن مؤلفاته التي درَّسها بالحرمين تأليف في "الاستعارة وأقسامها"، وكان يتعاطى التجارة بالإضافة إلى التدريس في الحجاز، وقد أخذ عنه كثيرون مثل أبي بكر بن أبي القاسم، وأخيه السيد سليمان وعاد الشيخ برهان المحلي إلى القاهرة، وتوفي بها سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م[٥].

ومن هؤلاء الشيخ المناوي المتوفي ١٠٣١هـ/ ١٦٦٢م، ومن مصنفاته "عماد البلاغة" في علم البيان[٦]، ومن البلاغيين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز أيضًا الشيخ شهاب الدين الخفاجي، ومن مؤلفاته "طراز المجالس" في مجموعة من

---

(١) السابق نفسه: جـ١، ص١٧.

(٢) د/ شعبان محمد إسماعيل: الصوفي الأثري أحمد البنا الدمياطي، سبق ذكره، ص ص٧٦ - ٧٧.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤٨٣، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١٢ ص٦٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٦.

(٤) والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٦٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص١٢٩.

(٥) الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص٧٥.

(٦) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٥١٠.

العلوم[١].

ومن البلاغين المصريين الذين كان دورهم بارزًا في الحجاز الشيخ محمد الدمياطي المتوفي ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م، ومن مؤلفاته فيها "تحور المقصورات" على السمرقندية في الاستعارات، ومن البلاغيين المصريين في الحجاز كذلك الشيخ أحمد الملوي، ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، ومن مؤلفاته: "شرحان على السمرقندية"، "وعقود الدرر على شرح ديباجة المختصر"، أتمه سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م، وذلك بالإضافة إلى مؤلفات أخرى[٢].

ومن أبرز البلاغيين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز محمد بن علي الصبان المتوفى ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م، ومن مؤلفاته "حاشية على السعد" في المعاني، والبيان، جزءان، "وحاشية على شرح العصام" على السمرقندية، و"رسالة في الاستعارات"[٣].

رابعًا: علم العروض والقوافي:

دارت معظم التعريفات لعلم العروض حول تعريف الشيخ زكريا الأنصاري ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م، بأنه علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر، وفاسدها[٤]، وأما القوافي فهو: فهو علم يعرف به أحوال آخر الأبيات الشعرية من حركة، وسكون، ولزوم، وجواز، وفصيح، وقبيح، وغيرها.

---

(١) شهاب الدين الخفاجي: طراز المجالس، سبق ذكره، ص ص٣٧ - ٤٨، وحاشية الشهاب، سبق ذكره، جـ١ ص ص٥- ٧.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص٣٣٥- ٣٣٦.

(٣) المصدر السابق: جـ٢، ص٢٣٧، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ٢ ص٨٤، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٨٩، وبروكلمان: تاريخ الأدب، سبق ذكره، ق٨ ص٦٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٢٩٧.

(٤) ابن الأكفاني: إرشاد القاصد، سبق ذكره، ورقة ٧١، وزكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، ص٧٨، وطاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، جـ٢ ص٢١٤.

والغرض من تعلم العروض والقوافي هو معرفة كيفية الاحتراز عن الخطأ في القافية، وتحصيل ملكة إيراد الأبيات، خالية من عيوب ينفر منها الطبع السليم، والتعرف على الفرق بين الأوزان الصحيحة، والفاسدة في النظم(١).

وقد رحل إلى الحجاز عدد لا بأس به، ومن العلماء المصريين والأدباء أصحاب القرائح الناضجة، وبالتالي حافظوا على أوزان الشعر، والبحور الشعرية والقوافي، وأنشأوا المؤلفات في كل تلك المجالات.

واختلف علماء العصر العثماني الذين رحلوا إلى الحجاز من المصريين عن غيرهم في التأليف المنهجي؛ إذ أنهم اختلفوا عمن سواهم في تصنيف فروع هذا العلم؛ إذ أضافوا فرعًا جديدًا هو "قرض الشعر" لمعرفة كيفية إنشاء الموزون من المسالم، وأخذه عنهم من جاء خلفهم، مثل طاشكبرى زاده وغيره(٢)، وقام العلماء والأدباء المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز بالتصنيف في فروع العلم جميعها، هذا فضلاً عن قيامهم بشرح مؤلفات السابقين مثل الشيخ زكريا الأنصاري الذي "شرح القصيدة الخزرجية"، في العروض بعنوان "فتح رب البرية في شرح القصيدة الخزرجية"(٣)، وغير ذلك، ومن الجدير بالذكر أن علم العروض والقوافي كان يتعلمه العلماء المصريون، ويطبقونه كعلم تطبيقي، لا علم نظري، ومن هنا جاءت مؤلفاتهم قليلة، مع كثرة الإنتاج الأدبي الذي خضع لقواعد العروض والقوافي، ومن ناحية أخرى عمد العديد من علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز إلى تعريف العروض والقوافي، وفروع هذا العلم من خلال كتب آداب البحث، وبالتالي فقد استغنوا كثيرًا عن تفصيلات الفروع النظرية(٤)، والاكتفاء بالجانب التطبيقي على أدبياتهم، وفي دواوينهم بما يؤكد براعتهم في ذلك.

---

(١) السابق نفسه: ص ص ٤١٢ – ٤١٩.

(٢) زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، ص٨١.

(٣) الغزي: الكواكب، سبق ذكره، جـ١ ص١١١، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٩٦.

(٤) زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، ص ص٧٩– ٨١.

ومن العروضيين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م، ومن مؤلفاته في ذلك "اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم" في آداب البحث، وتعرض فيه لعلم العروض والقوافي، "وفتح رب البرية في شرح القصيدة الخزرجية"(١).

ومن العروضيين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز "عبد الله الإدكاوي" المتوفى ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م، ومن مؤلفاته في العروض "عقود الدرر في أوزان البحور الستة عشر"(٢)، ومنهم أيضًا الشيخ محمد بن علي الصبان ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م ومن مؤلفاته "أرجوزة في العروض"(٣) "مع شرحها"(٤)، "ورسالة في تحقيق معيار الوزن"(٥).

خامسًا: فن الأدب.

من المعروف الأدب لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، والمقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، والحكم عليه بالإجادة في فني المنظوم، والمنثور على أساليب العرب، ومناهجهم(٦).

وكان الأدب أحد الفنون ذات الأثر المصري البارز في الحجاز، فكلما رحل

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٦، والشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص٦٨٩، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٩٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٣ ص٤٦.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٤٠١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٤٨٤.

(٣) علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٢ ص٨٤، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة، سبق ذكره، جـ٣، ص٢٨٩.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢، ص٢٢٧.

(٥) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٦٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره جـ٦، ص٢٩٧.

(٦) ابن خلدون: المقدمة، سبق ذكره، ص٥٠٣.

المصريون إلى الحجاز التهبت أفئدتهم، وهاموا حبًا، وشوقًا بالذات الإلهية سبحانه وتعالى، ثم بالنبي ﷺ، والمقدسات الإسلامية، والعبادات، بل وإقليم الحجاز بوجه عام ومن هنا تمثلت أشعارهم في المناجاة، والتشوق لبيت الله الحرام، والحجاز، وزمزم، ووصف المشاعر المقدسة، والتوسل بالنبي ﷺ، ووصف مسجده، وروضته ومثواه، وكانوا يصفون الطريق من مصر إلى الحجاز، ومن المدينة إلى مكة تحرقًا، وشوقًا، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت تقام المحامد، الإلهية، والمدائح الأدبية للعلماء المصريين، أو الحجازيين في مكة، والمدينة، أو أبناء أقاليم العالم الإسلامي، أو المجاورين، والنزلاء، وهو ما سوف نوضحه في الصفحات القادمة.

ومن أكبر الأدلة على أهمية النشاط الأدبي المصري وأثره في الحجاز ما ثبت من أن سبعًا من القصائد موجودة في الجدار القبلي لضريح سيدنا الحمزة فيها ثلاثة قصائد للمصريين، الأولى للشيخ محمد البكري الصديقي[١]، والثانية للشيخ أحمد بن إبراهيم الخياري المتوفى ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م[٢]، والثالثة للشيخ عبد الكريم الخليفتي العباسي المصري المتوفى ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، وهنا نكتفي بإيراد مثال واحد لهذه القصائد ذات الأدب الرفيع والأهمية على ما نقول، يقول الشيخ عبد الكريم الخليفتي فيها:

أنخ مطايا الرجا في سوح من وُضعتْ ... منه الكرامات إذا جلت عن العدد
وسلْ تجدْ كل ما ترجوه من أربٍ ... فما على باب أهل الفضل من رصد
ولتبق يا سيدي كهفًا وملتجأً ... لمثل من قد أتى إذ وعْدٌ في الحفد[٣]

وتعددت الأسباب، والدوافع الأدبية التي أثرت في الأدب الذي أنتجه المصريون في الحجاز كانت الدوافع الدينية متمثلة في الشوق إلى الحجاز، ومدنه، ومقدساته، ففي الشوق إلى الحجاز يقول الشيخ عبد الله الفيومي المكي:

---

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ص٣٩٥ - ٣٩٦.
(٢) السابق: ص٣٩٦.
(٣) المصدر السابق: ص٣٩٧.

أتيت إلى الحجاز فقلت لمّا تبدّى وجهه لي وارتويت
وكم في الأرض من وجه مليح ولكن مثل وجهك ما رأيت[(١)]

وفي الشوق إلى مكة يقول الشيخ البكري ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م:

ليس يهدا تشوقي والحريق وفؤادي أودى به التفريق
وضلوع من الجوى خافقات حين عز اللقا وبان الغريق[(٢)]

وقال الشيخ الشهاب الخفاجي ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م في أهل مكة:

كفى شرفًا يا أهل مكة أنكم على جسد للمجد مرتفع الراس
وما الناس إلا أنتم ليس غيركم إذا قال رب الناس: يا أيها الناس

كذلك في التشوق إلى زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام، والترغيب في زيارة المدينة، وسكناها يقول الشيخ عبد الجواد المنوفي المتوفى ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م:

دار الحبيب أحق أن تهواها وتحنُّ من طرب إلى ذاكرها
فلا أنت أنت إذا حللت بطيبة وظللت ترتع في ظلال رباها
أبشر ففي الخبر الصحيح مقرر إن الإله بطيبة سماها
واختصها بالطيبين لطيبها واختارها ودعا إلى سكناها
لا كالمدينة منزلاً وكفى بها شرفًا حلول محمد بفناها[(٤)]

وكانت تعقد المجالس الأدبية لدراسة الشعر، والعروض في الحرمين الشريفين، وبعض المدارس، والمعاهد العلمية الأخرى، ففي الحرم المكي كانت تعقد تلك المجالس الأدبية، بعد صلاة العصر، وأما في المدينة المنورة فلم يكن لتلك المجالس موعد محدد[(٥)]، وكانت أكثر المجالس الأدبية في بيوت العلماء بعد صلاة العصر

---

(١) الجزيري الأنصاري: درر الفوائد، سبق ذكره، ص٥٢٥.
(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٤٦٧.
(٣) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٤٤٢.
(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٢٥.
(٥) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٩.

والعشاء، خاصة إذا حل مصري بساحة الحجاز تلقاه المصريون أو غيرهم، وكانوا يتدارسون في مجالسهم كل أغراض الأدب ففي منزله يقرض الشيخ إبراهيم الخياري قصيدة أدبية في حضور الشيخ النابلسي قال فيها:

من منصفي من غزال ظل يهجرني بعد الوصال لذا قلبي أُذيبَ ضنا[١]

وبالإضافة إلى ذلك، فقد كان وجود المدارس المصرية سببًا في تدريس الأدب في الحجاز[٢]، وكثرت المطارحات الأدبية في غالب مدن الحجاز، في تلك المجالس في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وغيرها[٣].

أغراض الشعر:

سبق أن قدم البحث أن الأدب لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه، ومن ثم فإن الأدب تتنوع موضوعاته، وأغراضه من خلال ما تركه الأدباء المصريون في الحجاز من تراث، ونكتفي هنا بذكر أهم الأغراض التي أبدعت فيها قرائح المصريين؛ مع الاكتفاء بذكر نماذج قليلة، لما أسهموا به في ذلك المجال، في المدح، والرثاء، والغزل، والشكوى، وما سوى ذلك مما يلي:

ففي الغزل يقول الخطيب البساطي:[٤]

ناديت خلي كي يشرف موضعي فأجابني فورًا بغير تمنع
واف بقد أهيف ولي انثنى شبه القنا من تحت ذاك المقنع
لما أتاني زائرًا قبّلته في ثغره الحاني فزاد تولعي
وله شرعت أقول أهلاً يا رشا أنستِ صبحك يا غزال الأجرع

ومنه يقول الشيخ أحمد الجوهري المصري[٥] المكي ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م:

---

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٣٨٤.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص٤٦٠.

(٣) ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره. ص ص١٢٤- ١٢٥.

(٤) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٨٤.

(٥) أحمد الجوهري المصري المكي: هو الشيخ أحمد بن محمد بن علي المصري، المكي، الأديب،=

ولقد سقتنا البابلية إذ رأت ... أنا نحدثها ونسبر حسنها
خمرًا أدارتها العيون فأذهبت ... منا العقول ولم نفارق دنها[(١)]

وربما كان الغزل هنا بالكعبة وهو على غير حقيقته، كذلك يقول الشيخ أحمد الوارثي المصري[(٢)] ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م:

ماذا تقولين فيمن شفّه سقم ... من فرط حبك حتى صار حيرانًا
قد لاذ بالحب حتى صار مكتئبًا ... والعشق أضرم فيك اليوم نيرانًا
هل يشتفى منك بالثغر الرحيق ... أو تتركيه على الأدنان ندمانًا[(٣)]

وقال في غير هذه القصيدة في مكة كذلك:

كلما رمت سلوة قال قلبي ... لا تلمني في ذا العكوف عليه
لست وحدي متيمًا في هواه ... كل أهل الغرام تصبو إليه[(٤)]

ويبدو هنا أن الشاعر يخاطب الكعبة المشرفة في الأبيات الأولى، وربما قصد الشاعر من المجموعة الثانية إظهار هواه، وغرامه بالكعبة المشرفة كبقية المسلمين على وجه الأرض وجميع المسلمين يصبون إلى الغرام الإلهي، ويعكفون على حب الله سبحانه، ونبيه ﷺ، ومقدساته، ومنها الكعبة، أو أنه عمد إلى عدم التصريح

= الشاعر، ولد بمكة، وبها نشأ، ورحل إلى الهند، ثم عاد إلى مكة، وتوفي سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص ٣٣١ – ٣٣٧.

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٣٢٩.

(٢) أحمد الوارثي: الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الوارثي، المصري، المالكي، الصديقي، البكري، مفسر، محدث، كان قاضيًا في مصر بفرمان سلطاني، وكانت وفاته سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ في ٢٣٤، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٣.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكرة، جـ١ ص٢٣٥.

(٤) المصدر السابق: جـ١، ص ص٢٣٥ – ٢٣٦.

باسم محبوبته، وتركه لتذهب النفس فيها كل مذهب، وربما كان ذلك أيضًا بسبب آخر، وهو القرب من الأماكن المقدسة مما يدفعه إلى الإلغاز منعًا للحرج.

المدح:

ومن المعروف أن المدح من الأغراض القديمة، والأصلية، وكان فيه للمصريين دور وأثر في الحجاز، فمدحوا رسول الله ﷺ، والأشراف، وبعض رجال الدولة، وبعض الأصدقاء، والرفقاء، ومعظمه مدح رقيق؛ ففي مدح المصطفى ﷺ قال أبو الحسن البكري ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م:

ولما أتينا قبرًا أشرف مرسل ... ولاح لنا سر العناية ينجلي
وغُيِّبَ سر الروح في ملكوته ... فصار عن الأكوان في أي معزل
وسار من الجمع المحيط لرتبة ... تعالت بسر الذات عن وصف منزل
عرضت عليه ما أريد فقال لي ... لسان تجلى الحق مني بمقول[1]

ومنه قوله:

أتينا على النجب العتاق لطيبة ... وقد ضاق من نفسي فسيح فضائها
وأنزلت حاجاتي بباب محمد ... على ثقة من نحبها وقضائها

كما مدح بعض الشعراء المصريين الأشراف في الحجاز فالشيخ محمد الإمبابي المصري يمدح الشريف زيدًا بن محسن معارضًا حائية ابن النحاس[2]، قائلاً فيها:

دمت يا شمس الهدى ما اتسمت ... بك أفواه الرجا، وافتر صبح
ما همت عين الفؤاد وبدا ... بك في وجه الزمان الغض رشح[3]

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٢٠.

(٢) ابن النحاس: هو الشيخ فتح الله، الحلبي، الأديب، المعروف بابن النحاس، كان أديبًا، بارزًا، مدح العديد من العلماء والأعيان، ومنهم أبو الوفاء زين العابدين، وغير ذلك، وقد ترجم له المحبي في عدة صفحات، وفاته بالمدينة المنورة، سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م ودفن ببقيع الغرقد.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص ص٢٦٥ - ٢٦٦.

(٣) المصدر السابق: جـ٣، ص٤١٥.

كما أن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخياري، يمدح شيخ الإسلام يحيى المنقاري[(١)]، قائلاً:

في كل حي حيث ذكرك ينشر ... يبدو الثناء عليك مسك أذفر
وتود أرباب المقام بأنها ... من ترب نعلك دائمًا تتعطر
وأتى الزمان إليك عبدًا طائعًا ... يصغي لما تنهاه عنه وتأمر
وقد اقتصرتُ على مديح جنابكم ... إذ مدح خير الخلق فيكم أكبر[(٢)]

وتتضح رقة الشاعر الخياري وتظهر، ولا يؤخذ عليه سوى التزيد في المدح، إذ يرى البحث أنه تعدى المدح المعتدل، حين قال:

وتود أرباب المقام بأنها ... من ترب نعلك دائمًا تتعطر

بالإضافة إلى تجاوزه الصارخ في البيت الأخير.

الوصف:

وكان للمصريين أثر طيب في الوصف، فوصفوا المشاعر في البلد الحرام، ووصفوا طبيعة مكة، ثم اتجهوا إلى وصف الأوتار بأسلوب رقيق، ففي وصف مكة، وتفضيلها عما سواها يقول الشيخ أحمد بدر الدين العباسي:

يا أهل تدريس العلوم جميعها ... وذوى عقول قد صفت من ريبة
هل تعلمون محله معروفة ... جمعت كمكة في عداد فضيلة[(٣)]

فأجابه الشيخ أحمد البسكري[(٤)] قائلاً:

---

(١) يحيى المنقاري: هو شيخ الإسلام، قاضي القضاة، يحيى بن عمر، المنقاري، الرومي، درس في مدارس القسطنطينية الثمانية، وولي قضاء مصر سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٤م. ثم رحل إلى مكة ودرَّس في المدرسة السليمانية تفسير البيضاوي، توفي سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م في أسكدار. المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤، ص٤٧٧ - ٤٧٨.

(٢) المصدر السابق: جـ٣، ص٤١٨.

(٣) المصدر السابق: ص٤١٢.

(٤) أحمد البسكري: هو الشيخ أحمد بن محمد بن علي البسكري المكي، المغربي، المالكي، الفهامة =

لا والذي بـرأ الأنـام بأسـرهم ما مثل مكة شـرفت مـن مكـة
وكذلك ما مثل الحطـيم وزمـزم والمشعرين وركنها فـي خطمـة
وكذا الصفا والحجـر والميـزاب والبيت الشريف فذاك أعظم نعمة
إلا على قـول الهزبـر إمامنـا شيخ الأنـام إمـام أهـل الـسنة
إن المدينة شـرفت بمقـام مـن قد حلَّ فيها فهي أشرف بقعـة[(١)]

وفي وصف طبيعة مكة قال الخفاجي ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م:

وبلـدة سـكانها فـي لظـى في الصيف من حر لها ناصـب
ترى بها الماشي بعيد الـضحى منـتعلاً نعـل أبـي طالـب[(٢)]

ثم يعقب مستدركًا خشية أن ينقل عنه ذمها:

كفى شرفًا يا أهل مكـة أنكـم على جسد للمجد مرتفع الراس
وما الناس إلا أنتم ليس غيركم إذا قال رب الناس: يا أيها الناس

وفي وصف ماء مكة يقول الشيخ البكري المتوفى ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م:

انظـر إلـى المـاء الـذي بيـد النـسيم تجعـدًا
قـد شـبهوه بمبـرد فلأجـل ذا يبـري الـصدا[(٣)]

وأخيرًا أجاد الشيخ أحمد الجوهري المصري في وصف العود إذ قال:

وعود به عود المسرة مـورق يُغنى عليه كما غنت عليه الحمائم
إذا حركت أوتاره كـفُ غـادة فسيان في شوق خلـي وهـائم

= الفاضل، توفي سنة ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م.
عاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ١، ص ص٢٤٦ – ٢٤٧.
العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٤١٢ – ٤١٣.

(١) المصدر السابق: ص ص٤١٢ – ٤١٣.
(٢) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ص٤٤١– ٤٤٢.
(٣) العيدروس: النور السافر،. سبق ذكره، ص٤٢٥.

يرنح من يصغى إليه صبابة كما رنحته في الرياض النسائمُ[١]

ومن هذه الأغراض الحكم، والمواعظ، ومنه يقول الشيخ أحمد السندوبي المكي في التحذير من متاع الدنيا:

أيا طالب الدنيا تنبه فليس بها لمخلوق مقام
ودنيانا بأهليها كركب يسار بهم وأكثرهم نيام[٢]

ومنه التخفيف على المريض يقول أيضًا:

إذا عدت المريض فلا تطوّل وقلل في الكلام لدى العيادة
ولا تذكر له فيها مريضًا ولا خبرًا فذلك خير عادة[٣]

وفي الحث على الصبر يقول أبو السعود الشعراني:[٤]

اصبر فإن الصبر مفتاح واشكر فإن الشكر مدرار السحاب
واعلم بأن الله يولي عبده أنواع لطف وهو لا يدري الصواب[٥]

وفي الحث على الصدق مع الله سبحانه يقول الشيخ محمد البكري ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م:

ليس للعبد سوى الله فانتهض واصدق مع الله
واترك الأكوان وارحل عن سوى الله إلى الله
واحذر الأغيار واشهد كل ذى الأشيا من الله[٦]

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٣٢٩.
(٢) المصدر السابق: جـ١ ص١٢٠.
(٣) المصدر السابق: جـ١، ص٢٥٦.
(٤) أبو السعود الشعراني: أبو السعود بن عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن علي المصري، قاضي القضاة، الشعراني، عم والده الشيخ عبد الوهاب الشعراني الإمام المشهور، وفاته سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.
المصدر السابق: جـ١ ص ص١٢٠ – ١٢٢.
(٥) السابق: جـ١ ص١٢٠.
(٦) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٢٣.

وفي الحث على الوفاء للصديق، يقول عبد الجواد المنوفي المتوفى ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م:

أتزعم أنك الخدن المفدى وأنت مصادق أعداى حقًا
إلىّ إلىّ فاجعلني صديقًا وصادق من أصادقه محقًا[١]

وفي الحث على التواضع، يقول الشيخ محمد البكري الصديقي المتوفي ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م:

ونفسك دع التكلف واطرح ولا تلتفت إلا إلى الله تسترح

وفي الثقة في نصر الله يقول:

ولا تجزع إذا ما سُدَّ باب فإن الله يفتح ألف باب[٢]

ومن هذه الأغراض التي أبدع المصريون في الحجاز كان الرثاء:

وقد تنوع بين رثاء المصريين، ورثاء لغيرهم من علماء الإسلام، فالشيخ إبراهيم الخياري يرثي الشيخ أبو الفرج بن عبد الرحيم السمهودي[٣] قائلاً:

ألخي أجب إنني لفقدك واله معْ إنني للقادحات حمول
فقدْتك نفسٌ طالما سيرتها وبكى لفقدك صاحب وخليل
وبكاك منبر جدك الذري ولفقدك المحراب منه عويل
يحكي حنين الجذع لما فاته قرب النبي وساءة التبديل[٤]

ومن رثاء المصريين في المدينة لغير المصريين ما قاله الشيخ إبراهيم الخياري

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٠٣.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٢٤.

(٣) أبو الفرج السمهودي: هو الشيخ أبو الفرج بن عبد الرحيم السمهودي، الشريف، المدني، أحد الخطباء بالمسجد النبوي الشريف، توفي سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م بالشام.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٤٣ - ١٤٤.

(٤) المصدر السابق: جـ١ ص١٤٤.

رثاء في الشيخ أحمد البري الحنفي الخطيب حيث قال[١]:

فجـــأ الأنـــام جمـــيعهم ... خطـــب ألـــمَّ بهـــم عجيـــب
ومـــصيبة قـــد أوجبـــت ... للطفـــل منهـــا أن يـــشيب
فعد الإمام الحافظ العلامة الشهم الخطيب

وما كان من الشيخ أحمد البساطي، في رثاء أحد أعيان المدينة قائلاً:

القلب من ألم الفـراق مفـرط ... والروح منه اليوم كادت تظهـر
والجسم ملتهب بنيران اللظـى ... والدمع من عيني دمًـا يتقطـر
أبكي على ما حل بي من فقدكم ... والقلب منى عنكم لا يـصبر[٢]

ومن رثاء الشيخ محمد بن عبد الله الخليفتي المُلا إبراهيم الكوراني، المتـوفى سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م قال في مطلعها:

تُوفي الهمام الـذي لـم يكـن ... له في المعارف والفضل ثان[٣]

ومن الأغراض التي أثر بها المصريون في الأدب الحجازي المناجاة خاصة فـي رحاب الأماكن المقدسة، ففي تخميس للشيخ محمد بن أبي الحسن البكري يقول:

يا من لديه العبد حقًـا يخـضع ... والروح منه والجوارح تـضرع
يدعوك عند الكرب فضلاً تـدفع ... يا من يرى ما في الضمير ويسمع
أنت المعد لكل ما يتوقع

إني تعبت من الذنوب وثقلهـا ... هي كالجبال فلا أطيـق لنقلهـا
فامنن علي بمحوها وبغـسلها ... يا من يرجـى للـشدائد كلهـا
يا من إليه المشتكي والمَفْزَعُ[٤]

---

(١) المصدر السابق: جـ١ ص٢٣٣.
(٢) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٨٣.
(٣) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٣٥٩.
(٤) الغزى: الكواكب، سبق ذكره، جـ٣، ص٦٣.

ويقول أيضًا:

أنوار ذاتك أشرقت في ذاتي فُمحيتُ عن كوني وكل صفاتي
وخرجت عن كل الوجود حقيقة فجمال وجهك فائق اللذات(١)

ومن الأغراض المهمة التي ألف المصريون فيها بالحجاز الشكوى، والعتاب، يقول الشيخ محمد بن أحمد المنوفي الشافعي نزيل مكة:

عتبت على دهري بأفعاله أضاق بها صدري وأضني بها جسمي
فقال أتعلم بأن حوادثي إذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم يرجى(٢)

قال عنهما المحبي: وهذان البيتان لا يشيد مثلهما إلى من شاد ربوع الأدب، وسارع لاقتناص شوارد القريض وانتدب، وهما أنموذج براعته، وبلاغته، واقتداره على سبك إبريز الكلام، وصياغته.

وفي العتاب قال الشيخ القاضي حسين العدوي معتذرًا للشيخ إبراهيم الخياري:

وما عاقني عن لثم أذيال فضلكم سوى أن عيني منذ فارقتكم رمدًا
فعاتبتها حتى كأني حبيبها فأبدت كلامًا كان قلبي له غمدًا(٣)

ومن الأغراض الاعتذار، ومنه قول الشيخ شمس الدين البكري لأحد أصدقائه:

أقسمت بالله ما حالت مودتكم يومًا ولا حُلْتُ عن عهدي وميثاقي
ولا تنفستُ أنفاسًا أرددها إلا وفي ضمنها دمعي وأشواقي
وقد لُسِعتُ بحيات الفراق ولم أجد لذاتي ترياقًا ولا راق
غير الدعاء بأن الله يجمعنا في سوحه كرمًا من غير عواق(٤)

ومن الأغراض التي كتب المصريون فيها الحنين إلى الوطن يقول الشيخ عبد

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٣١.

(٢) ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص١٢٤، وعاتق بن غيث البلادي: هنديل الحمام، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٠٦٧ - ١٠٧٧.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص١١٧.

(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٣١.

الكريم الخليفتي المصري المتوفي ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م:

يهيجني مرُّ النسيم إذا سرى ويطربني ذكر الأحبة في مصر
وأصبو إلى حرف يقال من اسمها لأن بها أصل الحياة بلا نكر

إلى أن يقول:

ولم أدر قبلا ما الغرام وطعمه إلى أن غدا حبي يجل عن الستر(١)

واتجه المصريون إلى تقريظ المؤلفات للمعاصرين، والتأريخ لبعض الأحداث وصناعة الأراجيز في مختلف العلوم، ففي التقريظ، يقول الشيخ عبد الله الدنوشرى(٢) ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م في كتاب فضائل النصف من شعبان للشيخ محمد بن أبي السرور البكري:

هذا كتاب مناهل العرفان ومهذب الألباب والأذهان
فالزم قراءته ولازم درسه إذ ذاك فيض الواحد المنان
تأليف مولانا وحافظ عصره من نسل صديق النبي العدنان(٣)

وفي التأريخ للأحداث كان النتاج كبيرًا، ونكتفي بذكر مثال واحد للشيخ أحمد السندوبي في حادثة الإفك يقول:

إذا رُمْتَ من جاءوا بإفكٍ فهاك عدادهم فيما يصح
تولى كبره ابن أبي سلول وحمنة، ثم حسان ومسطح(٤)

ومن الأغراض التي ألف فيها المصريون في الحجاز الطرائف والإلغاز، ففي

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٤٢٠.
(٢) عبد الله الدنوشري: عبد الله بن علي بن محمد الدنوشري المصري، أبو الفتح الشافعي، الصوفي، توفي سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م، له "جوهرية النفس في معرفة التاريخ المستعمل، وحل درجة الشمس"، و"حاشية على التوضيح" للشيخ خالد، و"هدية الأحباب في تفسير أعظم آيات الكتاب".
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١، ص٤٧٤.
(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١، ص١١٧.
(٤) المصدر السابق: جـ١ ص٢٥٦.

الطرائف يقول الدميري المصري:

من باع دينارًا بنصفي درهم ... فإنه قد باع تمرًا بالنوى
ومن رأى مائدة في نومه ... فإنه نام وما ذاق العشا[١]

وأما الإلغاز فإن الشيخ أحمد البكري كان يكثر منها في شعره ونثره، ومنها:

غزالة في بردها رافلة ... تقتنص الأسد من القافلة
في حرم الأمن وقد خلتها ... قائمة بالفرض والنافلة
قلت لها رقي فقالت لمن ... كأنها عن مطلبي غافلة
ما اسم حمامي وتصحيفه ... شبه بدور لم تكن آفلة
في سنة المختار خير الورى ... بيانه وهي له شاملة

ويبدو هنا أن الغزالة هي الكعبة، وأن الحمام هو حمام الحمى، وعلى الرغم من الأغراض العديدة التي ألف فيها المصريون في الحجاز، فقد اتجوا اتجاها آخر وهو إنشاء المطارحات، والمعارضات، ودراسة الأبيات، ونقدها نقدًا أدبيًا، وبلاغيًا، وعروضيًا، وكل ذلك على أسلوب العصر، ولهم في ذلك أمثلة طيبة.

فمن المطارحات الأدبية ما كان بين الشيخ إبراهيم الخياري المصري مع السيد محمد حمزة نقيب الشام[٢]، قال الأخير:

وكنت أسائل الركبان عمن ... أقام بمهجتي ونأت ربوعه
فلما ذر شارقه منيرًا ... بأفق الطرف عاوده رجوعه

---

(١) عمر بن عبد السلام الداغستاني ت سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م: تحفة الذهر في أعيان المدينة من أهل العصر، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٤٢١، تاريخ تيمور، ورقة ٢١، المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٠٣.

(٢) محمد حمزة نقيب الشام: هو محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة كان شاعرًا، أديبًا، فقيهًا، تولى العديد من الوظائف الكبرى، توفي بدمشق سنة ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م بمقبرة الفراديس.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص١٢٤- ١٣١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٢٧.

فأجابه الخياري:

أيـا رب المـوالي والمعـالي ومـن بـالرق لبـاه مطيعـه
لقد كُمِّلت فـي خلـق وخلـق بـأعظم مـا تخيلـه سـمعيه
فدمت ضياء أفق الـشام حقـًا بكم أفق الوجود إذًا جميعـه[1]

وكانت بين علماء مصر في الحجاز وغيرهم مراسلات، ومنها ما كان من الشيخ أبو المواهب البكري الذي تمثل للشيخ عبد الرحمن المرشدي بهذين البيتين في أثناء عتابه محادثة بينهما قال فيها:

عرضنا أنفـسا عـزت علينـا وعليكم فاستخف بهـا الهـوان
ولـو أنـا حفظناهـا لعـزت ولكـن كـل معـروض يهـان

فأجابه الشيخ معتذرًا:

نفوســـكم وحقكـــم لـــدينا نفيـــسات تُعـــزُّ ولا تهـــان
وتلـــك جـــواهر فلأجـــل هـــذا غدت معروضة بقيت تـــصان[2]

ومن جهودهم كذلك المعارضات الأدبية على مؤلفات السابقين، وما قاموا به من اقتباس وتضمين، وغير ذلك؛ ففي المعارضات، يقول أحمد الجوهري المصري المكي في العود:

فاق كل الآلات في اللحن عـود حـين تعلـو أصـواته وتـرن
فكـأن الحمـام دهـرًا طـويلاً علمته ألحانهـا وهـو غـصن

وهذا تضمين قصيدة لأحد الشعراء السابقين مطلعها[3]:

من أين للعود هذا الصوت تأخذه أطرافـه بأطـاريف الأناشـيد

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١، ص٣٦ وما بعدها.
(٢) المحبي: خلاصة الأثر، جـ٢، ص٣٧١.
(٣) هو الشاعر أحمد بن يوسف الطيبي: ولم أعثر له على ترجمة، المحبي: خلاصة، سبق ذكره، جـ١، ص٣٣٠.

أطنَّ حين نشا في الدوح علّمه سجعُ الحمائم ترجيعَ الأغاريـد[١]

والأمثلة على ذلك كثيرة[٢]:

وكذلك فقد كثرت المخمسات بصورة واضحة، حيث كانوا ينشئون على كل شطر من البيت أربعة أشطر، ولذا سميت بالمخمسات، وكانت أقرب إلى مؤلفات غنائية، رقيقة، وكان معظمها في المناجاة ومدح المصطفى ﷺ، وخاصة التخميس على البردة، كما نقل الشيخ زكريا الأنصاري والشيخ المناوي ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢[٣].

ومن الجدير بالذكر أن بعض أولئك الشعراء كانوا ينظمون بطريقة خاصة فقد ألف الأدكاوي ١١٨٤هـ/ ١٦٩٢م "الدر المنتظم بالشعر الملتزم" وهو ٢٩ قصيدة على حروف الهجاء في المدائح النبوية[٤]، ومن اللطائف كذلك نقل الرحبية وهي، المواريث إلى الغزل بعنوان "النزهة الزهية بتضمين الرحبية"، نقلها من الفرائض إلى الغزل[٥].

ومن ناحية أخرى كان غالب التراث المصري الأدبي في الحجاز في دواوين شعرية، بالإضافة إلى اهتمامهم بصورة واضحة بالنثر الفني، وما فيه من أمور متخيلة مثل الحوارات التي تدور على ألسنة الطير، الحيوان، والنبات[٦]، على غرار كليلة ودمنة.

ومن أدباء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ زكريا الأنصاري المتوفى

---

(١) المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة.

(٢) تنظر أمثلة أخرى: المصدر السابق جـ١ ص٣٣٠ – ٣٣١ – ٣٥٢ جـ٢ ص٣٠٤ – ٣٠٥.

(٣) الغزي: الكواكب، سبق ذكره، جـ١ ص١١١.

(٤) الأدكاوي: الدر المنتظم بالشعر الملتزم في مدح النبي ﷺ، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٥٣، أدب، ورقة ١– ٣.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٣٥٢، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٨، ص٥١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٩٩ – ١٠٠.

(٦) عاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ٢ ص٤٨٧.

٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م ومن مؤلفاته ديوان شعر سماه "الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة"(١)، ومن الأدباء المصريين كذلك الشيخ أبو العباس المتوفى ٩٣١هـ/ ١٥٢٧م، ومن مؤلفاته الأدبية "النصيحة فيما أبدته القريحة" مخطوط بدمشق(٢) بالمكتبة الظاهرية.

ومن الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز داوود الأنطاكي ١٠٠٩هـ/ ١٦٠١م، ومن مؤلفاته الأدبية "تزيين الأسواق، بتفصيل أشواق العشاق"(٣) ومن الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ عمر بن محمد بن أبي بكر الفارسكوري المتوفى ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م، له "تظم القطر"، "وناشئة الليل"، "ونظم الارتشاف" ومن شعره في مدح شيخ الإسلام يحيى بن زكريا.

بشرْ الصابر لا يخشى الجنف فسعود الردف حلت في الشرف(٤)

ومن هؤلاء الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ محمد بن إبراهيم المبلط المصري، المتوفي ١٠٢٤هـ/ ١٦١٤م، كان من أعظم الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، ولم تعرف له مؤلفات بيد أنه كان له ديوان شعر(٥)، ومن هؤلاء الشيخ عبد الله بن محمد بن الحسيني ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م كان عالمًا بالأدب، والبيان، واللغة، وله نظم(٦).

(١) الغزي: الكواكب، سبق ذكره، ص١١١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٧٤، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص١٩٧.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨، ص٨٧.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤١٥، وابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص٤٢٨، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٤٠ - ١٤٩، وعاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ٢ ص٤٨٧.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٢٢١ - ٢٢٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٥ ص٦٤.

(٥) الحموى: فوائد الارتحال، سبق ذكره، ورقة ٦٤.

(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٦٦.

ومن هؤلاء الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز أبو الفضل بن محمد العقاد، المصري، المكي، المتوفى، ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م، قال عنه ابن معصوم: خلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد[(١)]" ومن أشعاره الطيبة:

ليت شعري هل أروى الظما ... من الحسن ذاك الثُّغَيْر الألعس

وترى عيناي ربات الحمى ... باهيات بقدود مُيّس[(٢)]

ومن الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز معين الدين بن أحمد البلخي، المصري، المولد، والمنشأ، نزيل مكة المشرفة، الفاضل، الأديب، المصري، المشهور، يقول عنه صاحب الريحانة: من نوادر الزمان، وعجائب الأوان، مع دماثة أخلاق، وطباع، ونضارة محاورة واستماع، كان من أهم الأدباء المصريين، وله "ديوان شعر" وكانت وفاته بالمدينة سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م[(٣)].

ومن أبرز الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز وأثروا الحياة الأدبية فيه الشيخ، برهان الدين اللقاني، المتوفى ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م، وهو عائد من الحجاز عند عقبة أيلة، ومن مؤلفات ديوان "كشف الكروب لملاقاة المحبوب"، و"قصيدة التوسل بالمحبوب"[(٤)] ﷺ.

ومن أبرز هؤلاء الأدباء أيضًا الشيخ محمد بن أحمد المنوفي، جد ابن معصوم لأمة. إمام الأئمة كان شاعرًا، أديبًا، له شعر في شكوى الزمان يقول:

عتبت على دهري بأفعاله التي ... أضاق بها صدري وأضني بها جسمي[(٥)]

---

(١) ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص٣٢٢.

(٢) عاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ١ ص١١٤.

(٣) الخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، جـ١ ص٤٤٢، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره جـ٤ ص٤٠٦، وعاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ٤، ص١٢٨٠.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٦، والبغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ١، ص٢٤٧، وهدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٠، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١٥ ص١٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٢٨.

(٥) عاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٠٧٦ – ١٠٧٧.

وله أشعار كثيرة، تراجع السلافة لمن أراد المزيد(١):

ومن أشهر الأدباء المصريين في الحجاز الشيخ عبد الرحمن الخياري المتوفي ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م، كان شاعرًا جادًا من أشعاره:

ونفس بأعقاب الأموري بصيرة   لها من طباع الغيب حادٍ وقائد

ومن تراثه الأدبي "شرح أدبي على نهج البردة" وديوان شعر في "مدح رسول الله ﷺ".

ومن أدباء مصر في الحجاز الشيخ منصور السطوحي المحلي المصري، ذهب إلى الحجاز سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م فحج، ودرس وكانت له محاورات، ومراسلات حيث أرسل له الشيخ عبد الجواد المنوفي قصيدة يهنئه فيها بالمجاورة عند خير الخلق ﷺ، قال فيها:

دار الحبيب أحق أن تهواها   وتحن من طرب إلى ذكراها

فرد الشيخ منصور السطوحي:

أيا سائلا عني وعن وصف خلتي   تريد بها حظًا بأوفر بغيتي

وظل يجالس الكبراء، والعظماء، ويدرس بالحرم النبوي الشريف، حتى كانت وفاته في ٢١ رمضان سنة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م، بالمدينة ودفن بالبقيع(٢).

ومن مؤلفاته "الدرر الموروودة" في شرح الأرجوزة.

ومن أدباء مصر في الحجاز الشيخ القاضي عبد الجواد المنوفي، وهو عبد الجواد بن محمد بن أحمد المنوفي قال عنه صاحب السلافة: سبق في ميدان الفضل

---

(١) ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص١٢٤ وما بعدها، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٦٨، والخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، جـ١ ص ص٤٤٥ - ٤٤٨، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص٤٤، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٤ - ٨٥، والأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٠٤.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٢٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢، ص٤٧٦.

أقرانه، واجتلى في سعد جده، ومجده أقرانه[١] ويقول كذلك عن أدبه وشعره: "روض تبسمت أزهاره، وجرت بسلسبيل الإحسان أنهاره، تحسد النثرةُ نثره، وتغبط الشعرا شعره"، ومن أشعاره:

يا ابن الأئمة من ذؤابه هاشم شرف سما بفروعه وأصوله
ماذا يقول المادحون وقد أتى بمديحك القرآن في تنزيله

توفي في الخامس من شوال سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م بالطائف[٢].

ومن أدباء مصر في الحجاز شهاب الدين الخفاجي المتوفى ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م ومن مؤلفاته تراجم الشعراء في كتابه "ريحانه الألبا، وزهرة الحياة الدنيا"، ومعارضة "المقصورة لابن دريد"، وقصيدته في مدح النبي ﷺ "وديوان شعر"[٣].

ومن هؤلاء الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ عبد البر الفيومي المتوفى ١٠٧١هـ/ ١٦١٤م، ومن مؤلفاته في هذه المجال "المقامة البديعية" في وصف المعالم المكية.

ومن هؤلاء الشيخ محمد الإمبابي محمد بن حجازي بن أحمد بن محمد الرقباوي، من أكابر شعراء عصره، وأجلاء الشافعية في زمانه، وكان مولده في إمبابة من ضواحي القاهرة، ونشأ بها واشتغل برهة من الزمن بعلوم الأدب حتى فاق أقرانه، فنظم، ونثر، ورحل إلى الحرمين، وتوطنهما مده.

ومدح الشريف زيد بن محسن بمدائح كثيرة منها:

كل صب ما له في الخد سفح لم يرق في عينه نجد وسفح

---

(١) ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، س١٢٥.

(٢) المصدر السابق: ص١٢٥، وعاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٦٩٠ - ٦٩٢.

(٣) الخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره جـ٢ ص٢٧٢، وابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره ص ص٤٢ - ٤٧، المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٣٣١، وبروكلمان: تاريخ الأدب، سبق ذكره، جـ٨ ص٥٧، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة، سبق ذكره، جـ٤ ص١٢٦.

ومتى يعلو بشأني في الهوى ولـه شـأن بـه فيـه يـشح

هي قصيدة تزيد على سبعين بيتًا أوردها صاحب الخلاصة[١]، وأعطاه شريف مكة العطايا الكثيرة، وجعل له في كل سنة مرتبًا معلومًا، وأنزله منزلاً لائقًا وتوفي بمدينة أبي عريش باليمن سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م[٢].

ومن أشهر الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ أحمد الجوهري وهو أحمد بن محمد بن علي الجوهري المصري المكي، عاش في الحجاز، وتحديدًا في مكة، ومنها ارتحل إلى الهند، حتى دعاه أجله فلبى، وتوفي ليلة الأربعاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م[٣]، ومن مؤلفاته مِلح من مقاطيعه سماها "اللآلي الجوهرية في الوصف والغزل والإرشاد والنصح والدين"[٤]، ومن هؤلاء الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ عبد القادر بن أبي بكر البكري، الصديقي المصري، شيخ الإسلام في مكة المتوفى ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م، كان أديبًا بارزًا، تولى عدة وظائف في مكة، منها: إفتاء مذهب الحنفية، والتدريس في مدرسة السلطان سليمان القانوني، ودرس السلطان أحمد خان بمقام السادة الحنفية بالمسجد الحرام، وتدريس مولد السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها، ودرس مولانا شيخ الإسلام الموقوف على أفضل علماء الحنفية، - كما سبق أن ذكرنا - ووظائف المشاعر العظام، كخطبة نمرة، وإمامة مسجد المزدلفة، وخطبة المسجد الحرام[٥].

وله مدائح كثيرة منها تشطير بيتي ولادة بنت المستكفي الأندلسية:

أنـا والله أصـلح للمعـالي لأن أبـي أميـر كـان فيهـا

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره جـ٣ ص ص٤١٥ - ٤١٧.

(٢) المصدر السابق: جـ٣، ص٤١٥، الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص٨٢- ٨٥.

(٣) عاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره جـ١ ص٢٣٩.

(٤) ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره ص١٩٣.

(٥) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره جـ٣ ص٤٩.

وأرفل في ثياب العز وحدي   وأمشي مشيتي وأتيه تيها
أمكّنُ عاشقي من صحن خدي   ولا أخشى الولي ولا الفقيها
وأظهر ود من يهواه قلبي   وأعطي قبلتي من يشتهيها

وأورد له صاحب تراجم علماء مكة قصائد كثيرة(١).

ومن هؤلاء الأدباء محمد بن عبد الرحمن الخياري، المدني، المصري، الأديب، الأريب، المتوفي ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م ومن أشعاره:

قي كل قطر حيث ذكرك ينشر   يبدي الثناء عليك مسك أذفر(٢)

ومن الأدباء المصريين محمد بن أبي السرور البكري المتوفي ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٧م ومن أشعاره في مدح يحيى المنقاري بعد توليه إفتاء السلطنة يقول فيها:

أمسكيه الأنفاس أم عبقة الندا   وناسية الأزهار أم نفحة الورد(٣)

ومن الأدباء المصريين في الحجاز أيضًا الشيخ حجازي بن محمد الشيبي، السنديوني، العباسي، الأحمدي، المصري، أديب، مصري، متصوف، رحل إلى مكة، ودرس بالمسجد الحرام. وله مؤلفات منها "نظم في الوجدانيات الإلهية" ضمن مجموع بدار الكتب، "ونور الدلالات لمشاهدة التجليات" "وشرح الحزب الأكبر لابن عربي" بخطة فرغ منها سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦١م(٤) توفي بعد سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م(٥)، ويذكر صاحب الأعلام أن وفاة الشيخ السنديوني كانت بعد سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦١م، على اعتبار أنه فرغ من تأليف كتابه شرح الحزب الأكبر لابن عربي(٦)، غير أن البغدادي يذكر أنه ألف كتابه "نور الدلالات" سنة ١١١٦هـ/

---

(١) عاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ٢ ص٧٣٨.
(٢) الحموى: فوائد الارتحال، سبق ذكره جـ١ ص١٣٨.
(٣) المصدر السابق: جـ١ ص ص١٥٢ - ١٥٣.
(٤) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٢ ص١٦٩.
(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره جـ١ ص٢٦٣.
(٦) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره جـ٢ ص١٦٩.

١٧٠٤م(١).

ومن أدباء مصر في الحجاز الشيخ عبد الكريم الخليفتي العباسي المتوفي سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، ومن أبياته "تقريظ على رسالة الخطيب أبي الخير في مناقب أبي حنيفة"، قال فيها:

جمع يفوق شقائق النعمان حسنًا بذكر مناقب النعمان

بالإضافة إلى "ديوان شعر لطيف"(٢).

ومن أدباء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ عبد الله بن عبد الكريم، الحسيني، معلم الحديث في المدينة المنورة، ومن تراثه "تفحة المصدور بين يدي الصدور" وهو كتاب قصصي عما شاهده. مع أبيات كثيرة كانت وفاته سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م(٣).

ومن المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز أبو محمد مصطفى كمال الدين البكري المتوفى ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م، ومن مؤلفاته "أرجوزة في التصوف"، "وبلغة المريد، ومشتهى موفق السعيد"، "وتسلية الأحزان وتصلية الأشجان" في الحب الألهي"، في نشأته وأحواله وتأثيراته، "والكلمات الخواطر على الضمير والخاطر" و"الدر الفائق في الصلوات على خير الخلائق"(٤).

ومن الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ عبد الله الشبراوي، الفقيه المحدث الأصولي، المتكلم، الماهر، الشاعر الأديب، عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشافعي. كان مولده سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م، وهو من بيت العلم، والجلالة، وقد تقلد منصب شيخ الأزهر، رحل إلى الحجاز، وسمع على الشيخ

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره جـ١ ص٢٦٣.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره جـ٣ ص ص٦٥ - ٦٦.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره جـ٨ ص٨١.

(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص ص٣٠١ - ٣٠٣.

عيد النمرسي المصري[١]، ولم يزل يترقى في الأحوال، والأطوار، ويفيد، ويملي ويدرس حتى صار أعظم الأعاظم، من آثاره "منائح الألطاف في مدح الأشراف" و"ديوان" يحتوي على غزلياته وأشعاره، ومقاطيع مشهورة بأيد الناس[٢]، و"الاستغاثة الشبراوية" مع تخميس، "وعروس الآداب وفرحة الألباب" في الأخلاق، "ونصائح الحكام" في حكايات عن الشعراء، مع أشعار يتناول فيها الشح (البخل) والجود، والصدقة والوحدة، والصفح والثأر وشكوى الزمن[٣]، و"عنوان البيان وبستان الأذهان في التسلية والحكم" بالقاهرة، و"نزهة الأبصار في رقائق الأشعار" تضم قصائد وقطعًا[٤]، "وحكايات نثرية" أكملها سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١، و"أسنى المطالب لهداية الطالب"، وكانت وفاته في السادس من ذى الحجة ختام سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م، وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل عن ثمانين سنة[٥].

ومن هؤلاء كذلك الشيخ حسن الفوي المتوفي ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م، وكان أديبًا بارعًا، جيد القريحة، له سعة اطلاع، ونظم رائق، مع سرعة ارتجال قال عنه الجبرتي: جمع شعره في ديوان وقرأة على علماء الحجاز[٦].

ومن أبرز الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ مصطفى اللقيمي، وهو أسعد بن أحمد بن محمد الدمياطي اللقيمي، كان مولده سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م في دمياط، وحج مع أبيه فسمع على العلماء في مكة، والمدينة وواصل

---

(١) عبد الله الشبراوي ت ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م: ثبت الشبراوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ب ٢٢٧٦٤، ورقة ١ – ٣، ونسخة أخرى تحت رقم ١٥٤، مصطلح تيمور، ص ص١– ٥.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص٢٩٥ – ٢٩٧.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص١٠٧، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره جـ٨ ص ص٤٠ – ٤٢.

(٤) عبد الله الشبراوي: ثبت الشبراوي، الورقات ٣– ٦، ٨ – ٩. وثبت الشبراوي نسخة أخرى، ص ص ٥– ٧، ٩ – ١٢، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٢٩٧.

(٥) المصدر السابق: جـ١ ص٢٩٧.

(٦) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره جـ١ ص٣٢٧.

دراسته في القاهرة، ودمياط ودمشق والقدس ثم عاد إلى القاهرة، ومن مؤلفاته الأدبية، "ديوان" في المتحف البريطاني كانت وفاته بالقاهرة سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م(١).

ومن أبرز الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ الأدكاوي وهو عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي، الشافعي المؤذن، ولد بادكو قرب رشيد ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م، ودرس بالقاهرة، وحج سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م ومن مؤلفاته "بضاعة الأريب في شعر الغريب"، و"الدر المنتظم في الشعر الملتزم"، في مدح النبي ﷺ و"الفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية" و"المقامة الإسكندرية" والتصحيفية" ألفها بكلمات لا تختلف عن بعضها البعض إلا في الإعجام والإهمال توفي سنة ١١٨٤هـ ١٧٧٠م، بالقاهرة(٢).

ومن المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز من الأدباء الشيخ إبراهيم المنوفي، وهو إبراهيم بن سعيد الشافعي المكي قال عنه الجبرتي: الماهر، الأديب، الشاعر الكاتب، المنشئ، مولده بمكة، في أواخر القرن الحادي عشر، أخذ بها عن كبار العلماء، وله شعر رقيق جمعه في "ديوان"، وبينه وبين السيد جعفر البيتي، وعبد الرحمن البيتي مخاطبات، ومحاورات، وكان السيد العيدروس يقول عنه "أديب الحجاز ولا استثني" وله معارضة القصيدة الحائية لابن النحاس(٣)، ومن أدبياته الرائعة:

كيف يقوى على الكلام محب قد أتاه من المحبوب

له ديوان سماه "السبع السنابل في مدح سيد الأواخر والأوائل "ورسالة في

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره جـ٨ ص٣٤٧.

(٢) الإدكاوي: الدر المنتظم بالشعر الملتزم، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٥٣، أدب، ص ص٣- ٦، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣، ص١٠٦، وبروكلمان: تاريخ الأدب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤٥، والزركلي: الأعلام سبق ذكره، جـ١٤ ص ص٩٩ - ١٠٠.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره جـ١ ص٤٢٧.

الطب"[١].

وكانت له مهارة في العذوبة، وتناسب القوافي، ونظمه فريد، لايجارية مجار، ولا يطاوله مطاول توفي سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م[٢].

ومن الأدباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الزين عبد الكريم، بن أحمد الصعيدي، المصري، المكي، الشافعي الشماع، له شعر حسن، يدل على كمال معرفته في فنه، ومنها:

عرج على الذهب محمود السنن ومشيدًا أركان الشرائع والسنن
فاحمل إليه تحيتي من شيق قلبت له أيامه ظهر المجن

توفي رحمة الله ولم تعرف سنة وفاته، ولا مكانه سوى أن صاحب تراجم علماء مكة قال عنه من أهل القرن الثاني عشر الذين عاشوا في مكة[٣].

أخيرًا كان الشيخ ابن عطاء الله المصري المتوفي ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م، وكان من أهم الأدباء الذين كتبوا الشعر وقالوا زجلاً، وتوشيحًا، وكان يعرف بالزجال لإتقانه فيه، بحيث صار وحيد عصره، لا يجاريه أحد مع ما لديه من الارتجال في الشعر[٤]، سمع عليه الشيخ إبراهيم الزمزمي في مكة في الأدب والحديث[٥].

يتضح لنا مما سبق مدى إسهام علماء مصر في النهضة بالعلوم العربية، وآدابها في الحجاز الأمر الذي كان له أثره البارز في ارتقاء الحركة العلمية بصفة عامة في الحجاز.

---

(١) عاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام سبق ذكره جـ١ ص ص٦٤ – ٦٥.
(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره جـ١ ص٤٢٧.
(٣) عاتق بن غيث البلادي: هديل الحمام، سبق ذكره جـ٢ ص٧٥٤.
(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره جـ٢ ص٨٩.
(٥) المصدر السابق: جـ١ ص٥٦١.

الفصل السادس

دور العلماء المصريين في نهضة العلوم غير الشرعية والعربية في الحجاز

أولاً : العلوم العقلية.

أ) علم الكلام.

ب) الفلسفة والمنطق.

ثانيًا : العلوم الطبيعية.

أ) الفلك.

ب) العلوم الرياضية.

ثالثًا : العلوم التجريبية.

أ) الطب.

رابعًا : العلوم الاجتماعية.

أ) التاريخ.

ب) الجغرافيا.

ج) التربية الإسلامية.

أولاً: العلوم العقلية:

وتتمثل العلوم العقلية في علم الكلام، وعلم الفلسفة، والمنطق، وهي:

(أ) علم الكلام:

وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين، في الاعتقاد على مذاهب السلف، وأهل السنة[١]، كما يشتمل على بيان الآراء، والمعتقدات التي صرح بها صاحب الشرع وإثباتها بالأدلة العقلية[٢]، وهو قسمان، أولهما: يبحث فيما يجب الإيمان به كمعرفة الله، وتوحيده وصفاته وأمور الغيب[٣]، وثانيها: يبحث فيما لا يضر الإيمان ولا يفسده كتفضيل الأنبياء على الملائكة[٤].

وكان للمصريين في الحجاز دور بارز في علم الكلام بوجه عام، فتحدثوا عما يجب الإيمان به، وتحدثوا أيضًا عن متممات الإيمان[٥]، ودرسوا صفات الله سبحانه ووجوب الإيمان به[٦]، وعرجوا إلى دراسة الفرق الإسلامية[٧]، والإيمان والكفر

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، سبق ذكره، ص٤٥٨.

(٢) ابن الأكفاني: مخطوط سبق ذكره ورقة ٣٧، وعبد المعز فضل: الحركة العلمية في محافظة قنا، سبق ذكره، ص٢٥٤.

(٣) أحمد الدمنهوري: المنح الوفية شرح الرياض الخليفية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٣٥، علم الكلام، والورقات ١ - ٣.

(٤) السيوطي: إتمام الدراية لقراء النقاية، سبق ذكره ص ص٣ - ٤.

(٥) اللقاني: إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ص٢٥ - ٣٠.

(٦) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٣٣، والغزى: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص١٠، المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٠٨.

(٧) أحمد بن حجر الهيثمي: القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، مخطوط بدار الكتب المصرية، ورقة ٢، ٣.

ورأى كل فرقة فيها[١] وأفعال العباد، وأقسامها، والحسن والقبح العقليين، وما ترتب على كل رأي[٢].

واتجهوا إلى دراسة الغيبيات، كيوم القيامة، وأسمائه، وصفاته، وعلاماته، والجنة والنار، والأعراف، والحساب، والميزان، والشفاعة[٣].

ونحا هؤلاء المتكلمون نحوًا مهمًا، وهو دراسة الفرق الإسلامية مع التركيز على إظهار مثالب الشيعة الذين أسموهم بالرافضة، واتهموهم بأبشع التهم، وكلما حانت لحظة لاتهامهم لم يتردد علماء مصر في الحجاز في اتهامهم[٤]، واشترط المصريون ألا يسكن في أربطتهم، أو يتعلم في كتاتيبهم رافضي أبدًا[٥]، وكثيرًا ما صدرت الفتاوي بإباحة قتلهم[٦]، كنتيجة طبيعية لموقف مصر وعلمائها في الحجاز، والذي يراه البحث امتدادًا لموقف الدولة العثمانية خاصة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، والذي بدأت بعده حدة الهجوم على الشيعة بصورة واضحة، خاصة، بعد الصراع الدامي بين الدولة الصفوية الشيعية، والدولة العثمانية مع ذلك هذا القرن.

وكان علماء مصر في الحجاز، يتعلمون هذا العلم ويعلمونه على حذر وحيطة،

(١) الشيخ أحمد بن صيام الدمنهوري ت ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م: القول المفيد لمعاني درة التوحيد، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١١٧٥ علم الكلام، الورقات ١ – ٣.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٩٦، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٣٧، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره جـ٤ ص ص١٧٤- ١٧٥.

(٣) الحموى: فوائد الارتحال ونتائج السفر، سبق ذكره جـ١ ص٣٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٧٩.

(٤) حسين باسلامة: عمارة الكعبة، سبق ذكره، ص ص٢٦٥ – ٢٦٦، و د/ السيد الدقن: كسوه الكعبة، سبق ذكره، ص٦٩.

(٥) دار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين العظام، ورقة ٢٩- ٣٢.

(٦) أحمد بن حجر الهيثمي: القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، سبق ذكره، ورقة ١- ٣، وعبد المعز الجزار: ابن حجر الهيثمي، سبق ذكره، ص ص١، ٣.

شأنه شأن باقي العلوم العقلية يقول الشيخ عبد السلام اللقاني المتوفى ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م: "والمرجو من صاحب الخلق القويم أن يستر هفواتي، ويقيل عثراتي فإنه قل أن يَخْلُصَ مصنَّفُ من الهفوات، وينجو مؤلف من العثرات مع عدم تأهلي لذلك، وقصوري عن الوصول إلى ما هنالك(١)".

ويختلف منهج البحث والتأليف في هذا العلم عن العلوم الشرعية الأخرى عند العلماء المصريين في الحجاز، فليس على المتخصص في علم الكلام الالتزام بالسند، وأقوال السابقين، وآراء علماء الفقه على المذاهب المختلفة، والتفسير والحديث والقراءات فالشيخ ابن حجر الهيثمي أبرز فقهاء مصر في الحجاز في القرن العاشر وهو الأصولي، والمحدث الدقيق نجده في منهجه عند التأليف في العلوم العقلية غير ملتزم بالسند، ولا المنهج العلمي الموثق، يقول في أحد مؤلفاته: هذا كتاب لقبته بالقول المختصر أذكر فيها ما اطلعت عليه من علاماته وفضائله وخصوصياته محذوفة الأسانيد والرواة خالية من موضوعات الجهلة والطغاة(٢).

وإذا كان المصريون في الحجاز قد حافظوا على تسامحهم الفقهي واللغوي، ولم يعرفوا التعصب في تلك العلوم، فإنهم قد حافظوا على هويتهم في احترامهم لمذهب أهل السنة، وربما كان ذلك بسبب أنها أمور عقائدية، يقول الشيخ عبد السلام اللقاني، المتوفى ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م عن كتابه: "سميتها إرشاد المريد، وضمنتها مختار أهل السنة من غير مزيد"(٣)، وكان للخلافات العقائدية الطفيفة بين أبناء المذهب العقلي الواحد أثره في ظهور خلاف بين العلماء، وظهور التأليف في تجريح بعض العلماء من ذلك، ما ألفه الشيخ أبو بكر الشنواني المتوفى ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م، في رده على الشيخ المناوي، عندما رجح بعض الآراء، التي قال بها الشيخ أحمد بن قاسم العبادي، المتوفى ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م فألف فيه رسالة، سماها

---

(١) الشيخ عبد السلام اللقاني: إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، سبق ذكره، ورقة ٧٢.

(٢) ابن حجر الهيثمي: القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، سبق ذكره، ص ص١ – ٣.

(٣) وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ١ ص٦٢٠.

"الشهاب الهاوي علي عبدالرؤوف الفاوي المناوي"، المتوفى ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م، على الرغم من أنها مجرد خلافات في وجهات النظر في تعريف الصحابي[(١)].

ولصعوبة تعليم هذا العلم وأنه يحتاج إلى تبسيط فقد دفع كبار العلماء إلى التأليف في هذه الموضوعات، يقول الشيخ أحمد الدمنهوري، ت ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م: لمّا نظمت مقدمة في علم الكلام، واطلع عليها بعض خواص الكرام طلب مني -ولم تسعني مخالفته- شرح ألفاظها بما يسهل على المبتدئ ومن هو من حفاظها[(٢)]، وكانت القضايا الكلامية شائكة حتى في أيسرها شأنًا، ومنها ما أثير حينما سأل الشيخ محمد المنوفي المتوفى ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م، هل الرسول ﷺ كان يعلم السحر ويعرفه على التعميم؟ فأجاب الشيخ المصري بالإيجاب، وبأنه كان يعلم كل شيء منه، ومن غيره من غير شك، فنقل جوابه إلى الشيخ النجم الغزي، فغضب غاية الغضب وكذّبه، وقال، إنه افتراها، وأخذ النجم يقيم عليه الحدود كل ليلة، ويقول إن أصر على ذلك كفر، وطلب من أقرانه عمل رسالة على وفق مراده فامتنعوا عن ذلك، وقالوا: إنه أخطأ حيث قالها للعوام، ومنهم من أحجم ولم يتكلم، وقال: قد وقع خلاف ولم يرجحوا منها قولاً ينقل، وطال التنقيب على تلك المسألة حتى ألف الشيخ أيوب الخلوتي[(٣)] رسالة في الرد على الشيخ المنوفي، سماها "السك الموفي على رقبة المنوفي"، وضيّق عليه حتى رحل إلى الدولة العثمانية[(٤)].

---

(١) المصدر السابق: حـ٢ ص١٠٦٨.
(٢) أحمد الدمنهوري: القول المفيد لمعاني درة التوحيد، مخطوط بدار الكتب المصرية، ورقة ١ - ٣.
(٣) الشيخ أيوب الخلوتي: الشيخ أيوب بن أحمد بن أيوب الأستاذ الحنفي، الكبير، الخلوتي، الصالحي؛ أصل آبائه من البقاع العزيزي، ويتصل نسبة بالسيد علي بن مسافر، أخذ العلوم عن أكابر علماء عصره، حج مرتين، وجاور سنوات في مكة المكرمة كان شاعرًا، أديبًا، وكان له في العلوم العقلية خاصة المنطق، وكان بعض الناس ينكر عليه ذلك، وتوفي سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م - رحمه الله. المحبي: خلاصة الأثر سبق ذكره حـ١ ص ص٤٢٨ - ٤٣٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٢٢٩، والنبهاني: جامع كرامات الأولياء، سبق ذكره، حـ١ ص٦٠٤.
(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص٣٥٩- ٣٦١.

ويتضح من خلال تراث علماء الكلام المصريين، في الحجاز الدور البارز في التعليم والتأليف، والمناظرات القوية التي دفعت إحداها الشيخ المنوفي، إلى الرحيل عن الحجاز.

ومن أبرز علماء الكلام المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م، وهو بجانب اتساع ثقافته في الفقه، والحديث والتفسير كان ذا شأن بارز في مجال علم الكلام، ومن مؤلفاته في هذا الفن "فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد"، "وفتح الرحمن بشرح رسالة المولى رسلان"، و"فتح الرحمن بشرح لقطة العجلان"(١).

ومن هؤلاء العلماء كذلك، الشيخ ابن الأزهري، أو سبط المرصفي ومن مؤلفاته "أجوبة الخاص في أجوبة مسائل كلمة الإخلاص"(٢)، و"الأدلة البهية على أفضلية خير البرية"، و"إسفار الإصباح في شرح سبيل النجاح"، و"التقاء الصفوف في معنى لباس حملة العرش الصوف"، و"إنسان العين في معنى قول الصوفية زال البين"، و"بحر الأنوار المحيط في شرح غاية التعرف"، و"تقديس الفؤاد عن الحلول والاتحاد"، و"فتح المبين شرح مقدمة أصول الدين"، و"كشف الآثم في الاسم الأعظم"، وكانت وفاته سنة ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م(٣).

ومن أبرز علماء الكلام المصريين في الحجاز أيضًا، الشيخ أبي البقاء الأحمدي، وهو محمد بن علي الأحمدي، المصري، الشافعي، توفي في القرن العاشر نزيل

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص١١١، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره ص١٩٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٣٧٤، جرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره ص١٩٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٣ ص٤٦.

(٢) الغزي: الكواكب، سبق ذكره حـ٢ ص١٠، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٣٣٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٤٥.

(٣) نجم الدين الغزي: الكواكب سبق ذكره حـ١ ص١٠، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٣٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص ص٢٤٦- ٢٤٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٧ ص٥٩.

المدينة المنورة ومن مؤلفاته "المعتقد الإيماني على عقيدة الإمام الشيباني"(١).

ومن أبرز هؤلاء العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز كذلك الشيخ زين الدين بن نجيم الحنفي، ومن مؤلفاته، "شرح أوائل الهداية"، و"فتح الغفار" بشرح المنار و"القول النقي في الرد على المفتري الشقي"، وغير ذلك من الرسائل والمسائل(٢).

ومن علماء الكلام المصريين في الحجاز، الشيخ نجم الدين الغيطي المتوفى ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م، ومن مؤلفاته "رسالة في الإسلام والإيمان"، و"الأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة"(٣).

ومن أبرز هؤلاء العلماء المصريين الشيخ أحمد بن حجازي الفشني عاش في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، رحل إلى الحجاز ثم عاد إلى القاهرة، بعد أن درس في المسجد الحرام، ومن مؤلفاته في علم الكلام: "تحفة الحبيب ونهاية التدريب"، و"مزيل العناء في شرح أسماء الله الحسنى"، و"شرح أسماء الله الحسنى"، و"شرح الصلاة على النبي ﷺ المنسوبة لحجة الإسلام الغزالي(٤).

ومن أبرز علماء الكلام المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ حجازي الواعظ المتوفى ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م، ومن مصنفاته، "سواء الصراط في بيان أشراط الساعة"، و"القول المشروح في النفس والروح"، و"القول العلي في رؤية الملك العلي"، و"الاستعلام عن رؤية النبي في المنام"، و"إطلاق العنان في رؤية الله

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٢٤.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص١٣٧، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٣٥٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٣٧٨.

(٣) ابن رجب الحنبلي: در الحبب، سبق ذكره، حـ٢ ص١٠٣، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص٤٨، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٠٧، والزركلي: الإعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص٦.

(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص ص١١٦- ١١٧.

تعالى للعيان"، و"كشف النقاب في حياة الأنبياء إذا تواروا بالتراب"(١)، ومن علماء الكلام المصريين في الحجاز، الشيخ برهان الدين اللقاني، وهو إبراهيم بن إبراهيم ابن حسن بن علي بن علي بن علي بن عبد القدوس اللقاني، أبو الامداد، المصري، المالكي، من علماء الكلام رحل إلى الحجاز، فدرَّس وعلَّم، ثم رجع من الحج، فتوفي وهو عائد من الحجاز سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م، ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصري، وأخذ العلم عن الشيخ البكري الصديقي، والشيخ الشمس الرملي، شارح المنهج والعلامة أحمد بن قاسم، ومن مؤلفاته: "جوهرة التوحيد"، و"منظومة في العقائد"، و"كشف الكروب لملاقاة الحبيب والتوسل بالمحبوب"(٢).

ومن علماء الكلام المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ محمد بن أحمد المنوفي المصري، الشافعي نزيل مكة أحد الفضلاء المصريين، كان أديبًا صاحب ثروة، جلس على كرسي الوعظ بالحرم المكي، وتقلد أكثر المناصب المكية، وكان على صلة بالأشراف المكيين وكانت معظم فتاويه في العقيدة، ومنها عن السحر والإيمان، والكفر، والإسلام وغير ذلك، وإن لم تظهر له مؤلفات(٣)، ومن علماء الكلام المصريين في الحجاز الشيخ رضي الدين المكي، ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م حفيد الشهاب ابن حجر الهيتمي، وله "القول المختصر في علامات المهدي المنتظر"(٤).

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص١٧٤- ١٧٥، والحموى: فوائد الارتحال ونتائج السفر، سبق ذكره، جـ١ ورقة ٣٣، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١٤ ص١١٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٧٩.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر: سبق ذكره، جـ١ ص٦، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره جـ١٥ ص١٦، والبغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره جـ١ ص٢٤٧، وهدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ٣٠، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٢٨.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٣٦٠ - ٣٦١، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص١٩٠.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٦٦- ١٦٧، وعبد المعز الجزار: ابن حجر، سبق ذكره، ص٢١١، و د/ محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص٣٤٤.

ومن علماء الكلام المصريين، في الحجاز الشيخ حجازي بن محمد الشيبي السنديوني مولدًا[١] العباسي، الأحمدي متصوف مصري، رحل إلى مكة المكرمة، ودرس بها بالمسجد الحرام، وله مؤلفات منها نظم في "الوجدانيات الإلهية" ضمن مجموع بدار الكتب، و"نور الدلالات لمشاهدة التجليات"، و"شرح الحزب الأكبر لابن عربي" بخطه فرغ من تأليفه سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م.

ويذكر صاحب الأعلام، أن وفاته كانت بعد ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م، بينما يذكر البغدادي أنه عاش حتى سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م، حيث فرغ من تأليف كتابه، نور الدلالات في تلك السنة[٢].

ومن هؤلاء العلماء، الشيخ أحمد الجوهري، رحل إلى الحرمين ومن مؤلفاته "شرح عقائد السعد"، و"عقائد السنوسي" وشروحها، و"شرح العقائد النفيسة"، و"شرح جوهرة ابن عبد السلام"، و"شرح العصام" و"مختصر السنوسي"، و"منقذة العبيد عن ربقة التقليد" في التوحيد، و"الرسالة الأولية"، وأخرى "في حياة الأنبياء في قبورهم"، وأخرى "في الغرانق" وحاشية على شرح عبد السلام اللقاني[٣].

ومن علماء الكلام المصريين في الحجاز، الشيخ محمد الدمياطي، المتوفى ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م، ومن ومؤلفاته في ذلك العلم، "المسلك السديد إلى إرشاد المريد"[٤]، ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله الأزهري، المصري، نزيل الحرمين المتوفى سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، وأخذ عنه

---

(١) السنديوني: نسبة إلى سنديون، إحدى قرى مركز قليوب، محافظة القليوبية.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٢ ص٦٤.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره حـ١ ص٢٦٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٢ ص١٦٩.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٣٦٦.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٣٦٦.

الشيخ حسن الفوي المصري، ومن مؤلفاته "الفرائد الحسان في قواعد الميزان"[(١)].

ومن علماء الكلام المصريين في الحجاز الشيخ أحمد الملوي، المتوفى في ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، ومن مؤلفاته "شرح على السمرقندية"، و"شرح عقيدة الغمري"، وذلك بالإضافة إلى مؤلفات أخرى[(٢)].

ومن هؤلاء الشيخ أحمد الدمنهوري المتوفى ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م، ومن مؤلفاته "المنح الوفية شرح الرياض الخليفية"[(٣)]، ومن هؤلاء أيضًا الشيخ صالح بن محمد بن صالح السباعي، مصري ولد ببني عدى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م، وتعلم في الأزهر، وقد عدَّه صاحب اليواقيت الثمينة من علماء المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري، وله مؤلفات منها: "شرح الفتوحات المكية"، و"شرح حكم السكندري"، و"شرح منظومة الأسماء الحسنى"، جاور بالمدينة، وكان من علماء الكلام ومن البارزين فيه في المدينة المنورة حتى توفي بها سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦[(٤)].

(ب) الفلسفة والمنطق:

الفلسفة كلمة يونانية الأصل معناها الحكمة، وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة[(٥)]، أما المنطق: فهو علم يتعلم منه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الإنسان إلى أمور متحصلة فيه[(٦)]، من حيث اكتساب المجهولات[(٧)]، التصويرية

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص٣٢٧، والبغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، حـ٢ ص١٣٩، وهدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٦٦٤.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ص٣٣٥ - ٣٣٦.

(٣) الدمنهوري: اللطايف النورية بالمنح الدمنهورية، سبق ذكره، ورقة ١٦.

(٤) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٣ ص٥.

(٥) د/ عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، سبق ذكره، ص٢١٢.

(٦) ابن الأكفاني: إرشاد القاصد، سبق ذكره، ص١٧.

(٧) طاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، حـ١ ص٢٧٢.

والتصديقية[١]، فيعرف به الصحيح من الفاسد في حدود المعرفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات[٢]، ومن المعروف أن الفلسفة، والمنطق من أهم العلوم التي نقلها المسلمون عن اليونانيين، الذين يعدون أساتذة للعرب الأولين فيهما[٣]، وقد فاق العرب أساتذتهم بسرعة كبيرة في ذلك المجال.

وجدير بالذكر أن الفلسفة والمنطق أخذهما العلماء المسلمون على غاية من الحذر خشية الوقوع فيما يخالف العقيدة الإسلامية[٤]، وهو ما فع علماء المسلمين إلى التقليل من التأليف في هذه العلوم، بل وهو ما جعل عددًا قليلاً من علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز إبان العصر العثماني يرون كراهية التأليف في الفلسفة والمنطق، ومن هؤلاء الشيخ السيوطي المتوفي ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، في بداية القرن العاشر يؤلف رسالة، سماها "القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق[٥]، والشيخ زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م يؤلف كتابًا يسميه، "الدر النظيم في ذم التعلم والتعليم"[٦]، أي لعلمي المنطق والفلسفة.

ولعل كتابات هذين العالمين وهما من كبار علماء النصف الأول من القرن العاشر الهجري كانت سبب حملة الأوروبيين على علماء المسلمين، والحضارة الإسلامية حيث زعموا أن العقيدة الإسلامية هي السبب الأهم في إعاقة تفكير

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢ ص١٨٦٢.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، سبق ذكره، ص٢٥ ص٤٨٩.

(٣) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة، سبق ذكره، جـ٢ ص٤٣٢، وتاريخ التمدن الإسلامي، سبق ذكره، جـ١ ص ص٢٠٣ - ٢٠٥.

(٤) الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ت ٤٢٩هـ: كتاب أصول الدين، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، منشورات دار الآفاق، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ص٣٠٩- ٣١١.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٥٤١، ووليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٣٥٣.

(٦) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٧٤.

المسلمين، وبالتالي كان ذلك أثره السلبي على الحضارة الإسلامية التي لا تستطيع مجاراة الفكر الأوروبي المتحرر، في موقفه من تلك العلوم[١].

والواضح أن معظم تلك الأفكار ليس لها من الواقع التاريخي والعلمي شيء يذكر بل تنطوي على أفكار أصحابها المتعصبة للجنس الأوروبي، بصورة فجة كما يعود السبب في إلحاق تلك التهمة إلى الجهل بظروف العالم الإسلامي في العصور الوسطى بوجه عام، وظروف مصر والحجاز خاصة خلال فترة البحث على وجه التحديد، فالمسلمون في القرون من العاشر حتى نهاية الثاني عشر الهجري، لم يتركوا التأليف في الفلسفة، أو المنطق على الرغم من دعاوى بعض الفقهاء البعد عن التأليف فيهما[٢]، هذا على الرغم من الحرية الفكرية التي منحها الإسلام للمفكرين، والعلماء طوال تاريخهم لذلك لم يكن لهم أثر سلبي على الحياة العلمية والفكرية إلا نادرًا؛ على خلاف غيرهم من الأمم الأخرى.

وعلى الرغم من هذه الدعاوى فإن هؤلاء العلماء لم يكونوا يرفضون التأليف في هذه الفروع، وإنما كانت الدعوى إلى التبصر والتدقيق لمن يكتب في هذا المجال، وكانت فكرتهم تهدف إلى توظيف الفلسفة والمنطق توظيفًا إسلاميًا، يعالج نفس القضايا ومصطبغًا بالصبغة الإسلامية، ومن هنا كان ظهور علم أصول الدين، أو علم الكلام كبديل طبيعي وقد برع المسلمون فيه، وتحدثوا من خلاله في شتى المعارف العقلية، وقامت الفرق الإسلامية، وتناقشت في كل قضايا الفلسفة من حق، وعدل وجمال وقبح وما سوى ذلك، وكان منهم الأشاعرة والماتريدية[٣]، وكل منهم له فكره

---

(١) توبي أ. هف: فجر العلم الحديث، سبق ذكره، ص١٧٧.

(٢) جوستاف لوبون: حضارة العرب، سبق ذكره، ص ص٤٤٢ - ٤٤٣.

(٣) الأشاعرة والماتريدية: وهما يمثلان مذهب أهل السنة؛ الأول: نسبة إلى أبي الحسن الأشعري الذي ظهر بالبصرة، وولد بها سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م، وتوفي نيف وثلاثين وثلاثمائة، والثاني: نسبة إلى أبي منصور الماتريدي وظهر بسمرقند، وهو محمد بن محمد بن محمود، ولد بماتريد، وكانت وفاته سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م، والاختلافات بين الأشاعرة والماتريدية قليلة، تقع بين أبناء المذهب الواحد، وكان هدفهما الوقوف ضد فكر المعتزلة، ولذا تقاربت الأفكار بصورة كاملة في أمور العقيدة.=

الخاص، الذي يختلف عن فكر المذاهب العقلية الأخرى، مثل المذهب العقلي، كالمعتزلة[١]، والديني كالشيعة[٢]، والخوارج[٣]، كما تحدث العلماء المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز في العصر العثماني في القياس[٤]، والمبادئ المنطقية، وغيرها،

= أبو منصور التميمي: كتاب أصول الدين، سبق ذكره، ص ص٣١١ – ٣١٤، الإمام محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة، والعقائد، وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ص١٦٣- ١٨٤.

(١) المعتزلة نشأت: هذه الفرقة في العصر الأموي، ولكنها شغلت الفكر الإسلامي ردحًا طويلاً من الزمن، والأغلب من العلماء على أن رأس المعتزلة واصل بن عطاء، تلميذ الحسن البصري ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م، وكان أساس ظهور قضية مرتكب الكبيرة، وكان يرى بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، ولقد اشتدت حاجة الفكر الإسلامي خاصة في العصر العباسي إلى وجود هذه الفرقة، فقد دافعت عن الفكر الإسلامي والحضارة على مدى أكثر من قرنين ونصف من الزمن وتكلموا في العدل والتوحيد والوعد والوعيد ويقوم فكرهم على احترام العقل، والاستدلال به، وغير ذلك.

محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب، سبق ذكره، ص١٢٤ وما بعدها.

(٢) الشيعة: أقدم الفرق الإسلامية ظهروا بمذهبهم آخر عهد عثمان، ونما دورهم في عهد الإمام علي - كرم الله وجهه - ويقوم مذهبهم على قضية الإمامة؛ على اعتبار أنها ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى الأمة، بل هي ركن الدين، وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفالها، ويرون أن النبي ﷺ اختار لها عليا، وأنه أفضل الصحابة، والتابعين، وأما فرق الشيعة، وهي محل نظر السبئية والكيسانية، والحاكمية، والدروز، والنصيرية، وغيرها.

راجع أبو منصور التميمي: كتاب أصول الدين، سبق ذكره، ص ص٣٢٨- ٣٢٩، وابن خلدون: المقدمة سبق ذكره ص١٧٢، والشيخ أبو زهرة: تاريخ المذاهب، سبق ذكره، ص ص٣٢ – ٥٧.

(٣) الخوارج: اقترن ظهورهم بظهور الشيعة، وكان أساس الخلاف حول الإمامة والخلافة، وظهر الخلاف أثر اشتداد القتال بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - وخرج من رجال الإمام على بعض الرجال، وطالبوا بالتحكيم واللجوء لكتاب الله، وكانوا يرون أنه لا مانع من أن يكون الخليفة عبدًا حبشيًا وكانوا أتقياء، أصحاب تعصب وحماسة، اختلفوا مع الإمام علي، وحاربهم في وقعة الحرورية أو النهروان ومن فرق الخوارج الأزارقة، والصفارية، والعجاردة، والإباضية، ومن الفرق المدعية أنها من الخوارج اليزيدية، والميمونية.

المرجع السابق: ص ص٥٨ – ٧٧.

(٤) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٤٨.

وقاموا بشرح كتب السابقين وأضافوا إليها أفكارهم، وكانت لهم العديد من نقاط النقد العلمي الدقيق التي تبرز دورهم في مجال الحياة العقلية(١).

وقد ظهرت مهارة المسلمين في العصر العثماني في استخدام المنطق في أصول الفقه، وغيره من العلوم وكانت لهم الفتاوى الفقهية المعتمدة على الفكر المنطقي، ومن ذلك عندما سئل الشيخ أحمد الرملي المتوفى ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م في المسجد الحرام هل الحيوان أفضل من الجماد؟ فأجاب: نعم ماهية الحي أفضل من ماهية الجماد، فالحيوان المحترم من حيث هو حيوان، أفضل من الجماد من حيث هو جماد فأعقب السائل ذلك بسؤال آخر، هل الكلب أفضل من الكعبة؟ فلم يجب.

وسأل المستفتي الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي المتوفى ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م نفس السؤال، وكانت إجابته هي: إن المعلوم من القواعد الشرعية، أنا إذا نظرنا إلى المعاني مع قطع النظر عن الأجسام والروح فالحيوان أفضل من الجماد؛ من حيث أن الأول أكمل معرفة بالله، وأقوى قياسًا بفكره وتسبيحه وتحميده، وأما إذا نظرنا إلى الأجسام؛ فمن المعلوم أيضًا أن الجسم الطاهر أفضل وأشرف من الجسم النجس، واستدل على أن الجسم الطاهر أفضل من الكعبة لحديث النبي ﷺ عندما كان أمام الكعبة، وقال مخاطبًا إياها: "إنك لعظيمة وإن المؤمن أعظم حرمة منك"(٢).

والواضح أنه استدل بالمنطق والقياس بالإضافة إلى الأدلة النقلية، وهو ما ينفي ادعاءات المستشرقين حول تلك القضايا(٣)، وقام العلماء المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز في العصر العثماني بتصحيح أخطاء الذين سبقوهم فالشيخ الملوي المتوفى ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، ينتقد في شرحه لأرجوزة "لوازم الشرطيات" في المنطق فيذكر

---

(١) الملوى ت ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م: شرح على أرجوزة في لوازم الشرطيات، نسخة مكتبة الأزهر، تحت رقم ١٩١، مجاميع، ورقة ١ - ٢.

(٢) أحمد بن حجر الهيثمي: الفتاوى، سبق ذكره، حـ٤ ص٢٢٠، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ١٠٠- ١٠١.

(٣) جولد تسيهر: موقف أهل السنة القدماء بإزاء علوم الأوائل، سبق ذكره، ص ص١٣٥- ١٣٧.

أنه قام بهذا الشرح لكي يصحح أخطاء وردت بالأصل(١)، والشيخ الصبان ينبه في حاشيته على "شرح الرسالة العضدية"، في آداب البحث إلى الأخطاء التي وقع فيها كل من تصدى لشرح هذا الكتاب(٢)، ولعل في تلك الجهود ما يكفي للرد على القائلين بأن المسلمين هجروا المصنفات التي تحتوي على تلك الأفكار، ليس هذا وحسب، بل وجدت منها مؤلفات قيل عنها: أنها ورقات لم ينسج على مثلها من قبل، وذلك يؤكد تفوق علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز في علمي المنطق والفلسفة وذلك مثل كتاب "أقسام القياس في علم المنطق"، للشيخ الطبيب القليوبي المتوفى سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤(٣).

وظهر من المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز كوكبة كبيرة متميزة في العلوم العقلية، ومنهم الشيخ زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م، ومن مؤلفاته في العلوم العقلية، "فتح الرحمن بشرح رسالة المولى أرسلان"، و"المطلع شرح إيساغوجي"(٤)، و"حاشية على الرسالة الأثيرية"(٥) لأثير الدين الأبهري(٦)، ويعد الأنصاري أستاذًا لمن جاء بعده، أخذ عنه بعض علماء الحجاز، خاصة الشيخ أحمد

---

(١) الملوي: شرح على لوازم الشرطيات، سبق ذكره، ورقة ١٩١.

(٢) محمد الصبان: حاشية الصبان على شرح ملا حنفي الرسالة العضدية، القاهرة، ١٣٠٣هـ، ص٣.

(٣) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٤٨، يوسف زيدان: فهرس، سبق ذكره، جـ١ ص١٣٨.

(٤) إيساغوجي: مصنف معناه المقدمة في الفلسفة معروف بالمقولات الخمس ألفه فورفريوس اليوناني،
مجهول: تراجم أعيان المدينة المنورة، سبق ذكره، ص٩٩.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٣٦، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٩٦، والغزى: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص١١١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره جـ١ ص٣٧٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٣ ص٤٦، ويوسف زيدان: فهرس رفاعة، سبق ذكره، جـ١ ص٣٢٠.

(٦) أثير الدين الأبهري: هو المفضل بن عمر بن المفضل المنطقي، الأبهري، السمرقندي، ت ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م، له مؤلفات "شرح على إيساغوجي" في المنطق وغيره.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره جـ٢ ص٤٦٩.

ابن حجر الهيثمي الذي عاش في مكة أكثر من ثلاثين عامًا، وعلى الرغم من هذه المؤلفات التي ألفها الأنصاري، فإنه قد ألف كتابًا في ذم تعلم وتعليم الفلسفة والمنطق بعنوان "الدر النظيم في ذم التعلم والتعليم"[١] كما سبق أن ذكرنا، وهو ما يؤكد ما ذهب البحث إليه من أن العلماء المسلمين كانوا يطلبون الثقافة الإسلامية الجادة حفاظًا على عقائد المتعلمين خشية الوقوع في براثن الإلحاد.

ومن العلماء المصريين في الحجاز الشيخ سبط المرصفي الغمري المتوفى ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م، وقد ألف "داعي الفلاح إلى سبيل النجاح في المنطق"[٢]، ومن علماء العلوم العقلية المصريين في الحجاز، الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري، وهو فقيه أديب له مؤلف في "العلوم العقلية" عاش في مكة زمنا كبيرًا في بيته بجوار باب إبراهيم، وله "اختصار متن إيساغوجي"[٣].

ومنهم كذلك الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي، المتوفى ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م وهو من أهم العلماء المصريين في "العلوم العقلية" وألقى الدروس المنتظمة في مكة المكرمة في شتى العلوم، ومن مؤلفاته "فتح الحي القيوم بشرح روض الفهوم في نظم كافية العلوم"[٤]، و"شرح جنة كواعب الأفكار[٥] وكواعب الأخيار" في المنطق[٦].

ومن العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ محمد الشبراملسي[٧]

---

(١) المصدر السابق: حـ١ ص٣٧٤.

(٢) د/ يوسف زيدان: فهرس رفاعة، سبق ذكره، حـ٢ ص٣٨٣.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٢٩.

(٤) البغدادي: هدية، سبق ذكره، حـ١ ص٥٤٠.

(٥) دار الكتب: فهرس المخطوطات، سبق ذكره، ص١٣٧١.

(٦) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٥٤٢.

(٧) محمد الشبراملسي: هو الشيخ محمد بن علي بن محمد بن علي الشبراملسي، المصري، المالكي، باحث في العلوم العقلية، والطبيعية، عارف بالمنطق، والفلسفة من أهل شبراملس له مؤلفات منها: "بهجة المحادثات في أحكام جملة من الحوادث"، "وطوالع الإشراق في وضع الأوفاق"، "والنبذة الوفية في وضع الأوفاق العددية"، "وإيضاح المكتتم في حساب الرقم"، كان موجودًا سنة=

المتوفى بعد سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م له له جهود كبيرة في علم المنطق منها: "شرح إيساعوجي" ومنهم كذلك الشيخ أحمد الغنيمي، وهو البارزين في علم المنطق، الذي أخذه عن الشيخ نجم الدين الغيطي، والشيخ أحمد بن قاسم العبادي، وأخذ عنه الشيخ عبد الله السندي[(١)]، نزيل مكة المكرمة، ومن مصنفاته، في المنطق والفلسفة "حاشية على شرح العصام" في المنطق و"تحقيق النسب" في المنطق، و"بهجة الناظرين في محاسن أم البراهين"، في مجلد ضخم، و"إرشاد الإخوان إلى الفرق بين القدم بالذات والقدم بالزمان"، وشرح آخر "لأم البراهين"، و"رسالة في التحرير" على شرح إيساغوجي للقاضي زكريا وكانت وفاته ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م[(٢)].

ومنهم كذلك الشيخ علي[(٣)] الواطي المتوفى ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م المنسوب إلى ألواح[(٤)]،تعلم بمصر، ورحل إلى مكة فأخذ العلم فيها عن المصريين وانقطع على

= ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٤، علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١٢ ص١٢٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٢٩٣.

(١) عبد الله السندي: عبد الله بن سعد الدين المدني، السندي ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م، عاش فترة في مكة، وتتلمذ عليه العديد من العلماء المصريين، وأخذ عن بعضهم، له مؤلفات منها "حاشية على شرح عوارف المعارف".

البغدادي: هدية العارفين سبق ذكره جـ١ ص٤٧٢ - ٤٧٣.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٣١٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٥٨.

(٣) الشيخ علي الواطي: هو الشيخ علي بن محمد بن عبد القادر الواطي، المالكي، نور الدين، المكي، ولد في سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٤م، تقريبًا، ونشأ على العلم فقرأ على أخيه في الفقه، وأحضره الشيخ على الأجهوري إلى مكة، فأجازه فيها، ثم اشتغل بالقرآن والعلوم العقلية والنقلية، ورحل إلى مصر، ثم عاد إلى مكة، وبقى بها حتى توفي سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م.

العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٩١.

(٤) ألواط: بالهمزة قرية من قرى المنوفية تغير اسمها إلى منشية سلطان، مركز منوف.

رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ ص٢٢٢، وياسر محاريق: المنوفية في القرن الثامن عشر الميلادي، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠هـ/ ١٤٢١م، ص٣٩١.

دروس الشيخ عيسى المغربي، في مكة فحضر دروسه وأقرأ فيها الشيخ المخزنجي، ومن مؤلفاته، "حاشية على الأبهري" شرحها في مكة و"كشف الأسرار" في المنطق ومن أجازه عليها الشيخ العجيمي المكي المتوفى ١١١٣هـ/ ١٧٠١م[١].

ومن العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، وتخصصوا في العلوم العقلية، الشيخ أحمد الملوي المتوفى ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، وكان عالمًا فاضلاً عارفًا فقيهًا نحويًا متبحرًا في علم المنطق ولم يكن يقبل مؤلفات السابقين في العلوم العقلية دون تحقيق[٢]، ومن هنا فإنه لم يقبل كلام العصام في أرجوزته في لوازم الشرطيات في المنطق ويقول عنه: "إنه في زمن كثر فيه الباطل، وتلاطمت فيه أمواج الفتن وتزخرفت فيه الأباطيل"[٣]، وقد أجاد في التعليق على هذا الكتاب مما يجعله من أهم العلماء الذين تناولوا العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة[٤]، رحل إلى الحجاز سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م، وأخذ عنه الشيخ محمد طاهر الكوراني[٥]، والشيخ إبراهيم الكوراني ويقول عنه الجبرتي[٦]، "وهو إمام وقته المشار إليه في حل المشكلات والمعول عليه في المعقولات والمنقولات، وكان تحريره أقوى من تقريره".

---

(١) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٩١.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص٣٣٥، و د/ عزباوي: المؤرخون والعلماء في مصر في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ، ص٢٧٦.

(٣) الملوى: شرح على أرجوزة العصام في لوازم الشرطيات، سبق ذكره، ورقة ١٩١.

(٤) د/ عزباوي: المؤرخون والعلماء، سبق ذكره، ص٢٧٦.

(٥) محمد الطاهر الكوراني: هو الشيخ محمد أبو الطاهر بن إبراهيم بن حسن المدني الشافعي، الشهير بالكوراني الإمام، العلامة، المحقق، المدقق، النحرير، الفقيه، ولد بالمدينة في ٢١ رجب سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م، ونشأ بها في حجر أبيه، وأخذ العلوم، وألف ودرس، وتولى إفتاء الشافعية بالمدينة، توفي سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، ودفن بالبقيع.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٣، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره ص٦٨.

(٦) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ص٣٣٥- ٣٣٦.

ومن أهم إسهاماته في علم المنطق والفلسفة في الحجاز، شرحان على "متن السلم" صغير وكبير[١]، و"نظم النسب"، و"شرحها"، و"شرح عقيدة الغمرى"، و"عقود الدرر" على شرح ديباجة المختصر، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى توفي بالقاهرة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م[٢].

ومن العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز وكان دورهم بارزًا الشيخ على الصعيدي المتوفي ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م وكان صاحب دور كبير في الاتجاه نحو تجديد الفكر الإسلامي إبان القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي فنبذ كثيرًا من فكر الصوفية، واعترض على ما أسماهم بالمطاوعة من الصوفية، واتجه إلى العلم العقلي، بالإضافة إلى العلوم الشرعية فاتجه إلى شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقاني المتوفى ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م، وألف حاشية على شرح السلم للأخضري، وتقريرات على شرح السنوسية[٣]، وأخيرًا فقد كان الشيخ النحوي الصبان من أهم العلماء المصريين الذين أفادوا الحجاز في العلوم العقلية؛ حيث تصدى لشروح كتاب مُلاّ سكين "الرسالة العضدية"، وأنشأ تعليقات على كل الأخطاء التي وقع فيها كل من تصدى لشرح هذا الكتاب[٤].

وبعد هذا العرض يتضح، لدى البحث دور مصر البارز في مجال الحياة العقلية. وهو ما يؤكد انتفاء الشبهات التي زعمها أولئك الذين اتهموا العالم الإسلامي

---

(١) المصدر السابق: حـ١ ص٣٣٦، و د/ يوسف زيدان: فهرس رفاعة، سبق ذكره، حـ١ ص٣١.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره حـ١ ص٣٣٥- ٣٣٧.

(٣) علي الصعيدي ت ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م: سند الشيخ العدوى الصعيدي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧١، مصطلح حديث طلعت، ورقة ٦ - ٧ المرادي: سلك الدرر، سبق، ذكره حـ٣ ص٢٠٦، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص٤٧٦، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ٩ ص٩٤، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٧٦٩، و د/ يوسف زيدان: فهرس رفاعة، سبق ذكره، حـ١ ص٣٠٢.

(٤) الشيخ محمد الصبان ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م: حاشيته على شرح أحمد الملوي على متن السلم، القاهرة، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص٣ وما بعدها.

بالجمود، وضياع روح البحث؛ خاصة أن تلك الكوكبة تعد أمثلة قليلة قياسًا لما كان في مصر من علماء آنذاك، لأن الذين رحلوا إلى الحجاز لإيقاظ جذوة الحضارة والفكر الإسلامي عدد قليل، مقارنة بالعلماء الذين وجدوا في مصر آنذاك، ولو أمكن جمع كل الذين ألفوا في المنطق والفلسفة في العصر العثماني -المتهم بالجمود- في إقليم واحد مثل مصر، أو الحجاز، أو الشام، فقط لما أمكن ذلك إلا في كتب وموسوعات.

ثانيًا: العلوم الطبيعية:

(أ) الفلك:

وهو يعرف بالفلك أو الهيئة، وهو علم تعيين الأشكال للأفلاك وحصر أوضاعها وتعددها لكل كوكب، ومعرفة الحركات السماوية المشاهدة للأجرام السفلية السماوية على شتى أحوالها، ومقاديرها، وأبعادها، وما يلحقها[١].

وموضوعه الأجسام المذكورة من حيث كيفيتها، وأوضاعها، وحركاتها اللازمة لها[٢]، وتعود أهمية هذا العلم ومنفعته في شرف موضوعاته، ووثاقة أدلته، وثبات معلوماته من حسن التخطيط، والتعديل، وكمال التصوير، والتشكيل[٣].

وكان للفلكيين المسلمين حظ وافر من ذلك العلم وفضل كبير عليه، ويكفي أنهم جمعوا فيه مذاهب اليونان، والفرس، والهند، والكلدان، والعرب في الجاهلية[٤].

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، سبق ذكره، ص٤٧٩، وطاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، حـ١ ص٣٤٨، ويحيى الرعيني ت ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م: مختصر رسالة الخطاب في معرفة استخراج أوقات الصلاة والتواريخ الأربعة، والأعمال الفلكية، مخطوط بدار الكتاب المصرية، تحت رقم (ميقات طلعت ١٤٧)، ورقة ١ - ٢، وعبد المعز فضل: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٣٢٣.

(٢) زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، ص١٠٥.

(٣) ابن الأكفاني: إرشاد القاصد، سبق ذكره، ص ص٢٠٣ - ٢٠٤، وزكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، ص١٠٤.

(٤) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، سبق ذكره، حـ٢ ص ص٣٤٤- ٣٤٥.

ويعود فضل المسلمين الأكبر على هذا العلم في إبطال صناعة التنجيم المبنية على الوهم(١)، ولعلهم أول من فعل ذلك، واتجهوا بعلم الفلك إلى الحقائق المبنية به، وقاموا يرصدون الأفلاك، ويؤلفون الأزياج(٢)، ويقيسون العروض، ويراقبون، ويرتحلون في طلب ذلك العلم إلى أصحاب الحضارات القديمة، مثل الهند، وفارس، ويتبحرون في كتب الأوائل، ويتممون ما نقص منها، أو يجمعون بين مذاهبها(٣).

يضاف إلى تلك الجهود ما وصل إليه علماء الفلك المسلمون من تقدم تمثل في صناعة الاسطرلاب، وما قاموا به في تفريغ علم الفلك إلى كتابة التقاويم وحساب النجوم والأرصاد، وما أنشأوا من آلات رصدية، وعلم المواقيت، والآلات الظلية وصور الكواكب، ومنازل الشمس والقمر(٤).

كما أسس المسلمون المنهج العلمي التجريبي في المراصد، وتأليف الأزياج مما

---

(١) د/ أبو زيد شلبي: تاريخ الفكر، سبق ذكره، ص٣٩٢، وجرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، سبق ذكره، حـ٣ ص٢١١.

(٢) الأزياج: جمع زيج وهي المصنفات التي تختص بعلم النجوم، ورصد الكواكب، وأطولها الزيج الحاكمي كتبه ابن يونس في أربعة مجلدات، ومن أشهر الأزياج.

أ) زيج الغزراي صاحب المنصور،

ب) أزياج الخورازمي.

ج) زيج أبي حنيفة الدينوري صاحب مرصد أصبهان.

د) زيج أبي معشر البلخي، وضعها على مذهب الفرس.

هـ) زيج ابن الشاطر الأنصاري.

وظل الأوروبيون ينقلون تلك الأزياج عن المسلمين حتى منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وهو ما يؤكد جهود المسلمين في هذا المجال حتى أثناء حقبة من فترة البحث، وهو رد على من يزعمون انهيار الحضارة الإسلامية، وعجزها عن إنجاب العلم الحديث.

توبي. أ. هف: فجر العلم الحديث، سبق ذكره، ص٦٦ وما بعدها، وجرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، سبق، ذكره ٥ أجزاء، دار الهلال، القاهرة، (د. ت) حـ٣ ص٢١٤- ٢١٥.

(٣) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، سبق ذكره، حـ٢ ص٣٤٥.

(٤) يحيى الرعيني: مختصر رسالة الخطاب، سبق ذكره، ورقة ١٥ - ٢٠.

يجعل المسلمين في مقدمة الذين قاموا بهذا العلم[(١)]، وكانت بداية نظر المسلمين في علم الفلك على أنه عبادة، ثم تبحروا فيه، وظل ذلك التقدم حتى في العصر العثماني خلال القرن العاشر الهجري، حيث ظل الأوروبيون حتى منتصف هذا القرن ينظرون إلى أفكار المسلمين، ومناهجهم العلمية بالإعجاب، واستمروا ينقلون المعلومات عنهم، في القاهرة، وبغداد ودمشق وهو ما يذكره "جوستاف لوبون"[(٢)] وغيره[(٣)]، ولا شك أن ذلك يدحض ما زعمه البعض من تأخر المسلمين في علم الفلك خاصة، والعلوم العقلية، والتجريبية، بوجه عام، وإن كان البحث لا ينكر تراجع علم الفلك وغيره من العلوم عما كان عليه إبان فترة الازدهار الذي شهدته في عصور الإسلام الأولى، غير أن هذه العلوم لم تتوقف وذلك لاستمرار حاجة المسلمين إليها، فالمسلمون يحتاجون من علم الفلك ما يحدد لهم الشهور العربية، وبدايتها لذلك لابد وأن يتتبعوا منازل القمر، ويحتاجون إلى تتبع منازل الشمس، مما كان دافعًا قويًا لاهتمام المسلمين بهذا العلم في فترة البحث.

ومن هنا ظهرت مجموعة كبيرة من الفلكيين المصريين، الذين رحلوا إلى

---

(١) تو بي. أ. هف: فجر العلم الحديث، سبق ذكره، ص٢٠٢.

(٢) جوستاف لوبون: مستشرق فرنسي حاصل على الدكتوراه، يعد من أهم المستشرقين عناية بالحضارة الإسلامية، إذ ساح في البلاد الإسلامية، ثم كون فكرة كبيرة – لا بأس بها– عن الفكر والحضارة، والتاريخ الإسلامي، فأخرج كتاب حضارة العرب عالج فيه غمط مؤرخي أوربا للحضارة الإسلامية، ولجهود العرب في التاريخ والحضارة العالمية، ويرى أن المؤرخين في أوربا لم ينصفوا الحضارة الإسلامية، وقدم أمثلة كثيرة لصور مشرقة من تلك الحضارة، والكتاب على الرغم من فكرتة الجيدة، فإنه يحتوي على بعض الأخطاء التاريخية، وربما لم يقصد كباحث منصف، وإنما ربما لأنه لم يفهم الإسلام، وحضارته باعتبار أنه غير مسلم، عنه يراجع.
جوستاف لوبون: حضارة العرب، مقدمة الترجمة بقلم الأستاذ عادل زغيتر، سبق ذكره، ص ص٥ – ٢٢.

(٣) المصدر السابق: ص٤٣٩ وما بعدها، وتوبي. أ. هف: فجر العلم الحديث، ص ص٢٠٢ – ٢٠٣، كرستوفر هيرولد: بونابرت في مصر، ترجمة فؤاد أندراوس، مراجعة د/ محمد أحمد أنيس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص١٨٩ – ١٩٠.

الحجاز أناروا الطريق في سبيل بقاء هذا العلم، أما ما رَوّج عن جمود المسلمين في هذا الميدان فلم يكن عن انهيار أصابهم في علمهم وثقافتهم، بقدر ما كانت بسبب نهضة أوربا خاصة أن العلماء الأوربيين بعدها كانت بوادر التقدم قد ظهرت مع نهاية العصر المملوكي، وبداية العصر العثماني وبالتالي فقد استغنوا بذلك عن جهود العلماء المسلمين خاصة، وأنهم كانوا قد دخلوا طور التقدم والتفوق نتيجة توفر عوامل عديدة منها ثراؤهم من النهضة الصناعية، والحركة الاستكشافيه للعالم الجديد، وما فتح لهم من أبواب للخامات والموارد مما سهل لهم هذا التطور والتقدم.

وليس معنى ذلك أن المسلمين توقفوا، وإنما لظروفهم الاقتصادية ولهجمات أوربا عليهم، تقلص النشاط العلمي لدى المسلمين في هذا المجال، ولكنهم تمسكوا بما يحتاجون إليه من تلك العلوم، وتمثل في معرفة التوقيت للصلاة، وبداية الشهور العربية، ومن ثم كانت وظيفة المؤقت مهمة جدًا، وموجودة في كافة المساجد، والمؤسسات خاصة في المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، ومن المصريين الذين تولوا وظيفة التوقيت والآذان، الشيخ علي القلعي[١]، المصري[٢]، المتوفى ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م الذي تولى التوقيت، والآذان في مئذنة مدرسة السلطان سليمان القانوني[٣]، بالحجاز في المدينة المنورة، ومن الذين تولوا تلك الوظيفة الشيخ محمد الدمياطي[٤] المتوفى ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م الذي تولى رئاسة المؤذنين، والموقتين في

(١) القلعي: نسبة إلى قلعة الجبل بمصر.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٤٠٢.

(٢) علي القلعي: هو الشيخ علي بن مصطفى بن إبراهيم بن محمد القلعي، كان مؤذنًا في المنارة السليمانية بالمدينة المنورة، توفي سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م ولم يعقب.
المصدر السابق: ص٤٠٢.

(٣) السابق نفسه: ص٤٠٢.

(٤) الشيخ محمد الدمياطي: الشيخ محمد الدمياطي، مؤذن وموقت في الحرم النبوي الشريف، قدم المدينة المنورة هو ووالده في حدود سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م، وحفظ القرآن، وحاول أن يكون إمامًا وخطيبًا، فلم يرض به الخطباء والأئمة، واشتغل بالتجارة، ثم سافر إلى مصر والشام والروم، رجع إلى المدينة وصار يعلم الصبيان في المدينة القرآن الكريم، وتزوج وتوفى =

المنارة الكبرى، بالمدينة المنورة، بالإضافة إلى وظائف للمكاييل، والموازيين[١].

وفضلاً عن تلك الوظائف فقد قام العديد من علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز بالتأليف وبذلوا جهودًا علمية طيبة في هذا المجال، ومن هؤلاء العلماء الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي، المتوفى ٩٩٠هـ/ ١٥٩٠م الفقيه، والمحدث، وله "رسالة الجيب"[٢] للشيخ المارديني، ومنهم الشيخ عبد الله المناوي الموقت المتوفى بعد سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م، وله "الدرة اليتيمة" منظومة في الميقات كتبها سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م، و"الأقمار السنية على نظم الكواكب البهية"[٣].

ومنهم الشيخ محمد الحسني الغمري المتوفى سنة ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م وله "القواعد المقنعة في تحويل المقادير الأربعة"[٤]، ومن العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، الشيخ رمضان السفطي ت ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م، ومن مؤلفاته :نزهة النفس بتقويم الشمس (خ)" وكفاية الطالب في علم الوقت "والسمت المعروف بالكسوف والخسوف"، و"رشف الزلال في معرفة استخراج مكث الهلال" (خ)، بخطة في مكتبة قاسم ببغداد، "وكشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب"، "ومطالع البذور في الضرب والجذور[٥]" وهو بهذه المؤلفات يعد من أبرز العلماء المصريين

= ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م،
السابق نفسه: ص٢٣٤.

(١) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٦ م ٦٩٠ ص١٣٣.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ١ ص٨٥٩.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٤٧٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص٦٩.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٣١١، وكحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ١١ ص١١٣.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص١٦٢، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ١٠ ص٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٣ ص ص٣٢ - ٣٣.

في الحجاز خلال القرن الثاني عشر الهجري.

ومن أبرز هؤلاء العلماء أيضًا رضوان الفلكي المصري وهو عالم من غير علماء الأزهر تعلم في المدارس الفلكية المختلفة في مصر، ثم رحل إلى الحجاز وكان يعد من أهم المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز خلال القرن الثاني عشر على الإطلاق في هذا المجال، ومن مؤلفاته: "التصانيف"، "وأسنى المواهب في تقويم الكواكب"[١]، "والجوهرية اللامعة والنتيجة الجامعة"، "والدر الفريد على الرصد الجديد"، في الزيج للسمرقندي، "ودستور أصول علم الميقات"، "ونتيجة النظر في تحرير الأوقات"، "وطراز الدرر في رؤية الهلال والعمل بالقمر"، "وكتاب المنحرفات"، يقول عنه البغدادي: هو نادر جدًا في بابه[٢]، و"النتيجة الكبرى، والصغرى" في الفلك والميقات[٣].

(ب) العلوم الرياضية:

وتشمل الحساب، والجبر والمقابلة والهندسة، فأما الحساب فهو صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم وبالتفريق[٤]، ومزاولة الأعداء لاستخراج المجهولات الحسابية[٥]، ويعرفه علماء العصر العثماني المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز بأنه علم بأصول وقواعد يتوصل بها الشارح إلى استخراج المجهولات العددية[٦].

وأما الجبر والمقابلة: فهو علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية

---

(١) البغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ٢ ص٨١، والجبرتي: سبق ذكره، جـ١ ص١٦٢.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٦٩.

(٣) البغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ٢ ص٨١.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، سبق ذكره، ص٤٨٣.

(٥) المصدر السابق: ص٤٨٢، والقلقشندي: صبح الأعشى، سبق ذكره، جـ١ ص٥٦٢، وطاشكبرى زادة: سبق ذكره، جـ١ ص٣٦٨، وعبد المعز فضل: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٢٢٦.

(٦) عبد الله الشنشوري: شرح تحفة الأحباب في علم الحساب، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٥٣، حساب، ص ص٦ – ٧.

بمعادلتها لمعلومات تخصها[١]، وهو قريب جدًا مما ذكره ابن خلدون حيث قال: صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض إذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك[٢].

ومعنى الجبر زيادة قدر ما نقص في الجملة المعادلة بالاستثناء في الجملة الأخرى لتتعادلا، ومعنى المقابلة إسقاط الزائدة من إحدى الجملتين للتعادل، ومنفعته استعلام المجهولات العددية، إذا كان موضوعه العوارض ورياضة الذهن[٣]، وأما الهندسة: فهي علم يعرف به أحوال المقادير ولواحقها، وأوضاع بعضها عند بعض ونسبتها وخواص أشكالها، وفائدة هذه الفروع الرياضية في الاطلاع على الأحوال الموجودة وإكساب الذهن قوة ونفاذًا، وترويض الفكر والعقل رياضة قوية، ونشاطًا دائبًا، وذلك بالإضافة إلى ضبط المعاملات، وحفظ الأموال، وقضاء الديون، وقسمة التركات بين الشركاء وغير ذلك[٤].

ومن المعروف أن المسلمين قد نشطوا في هذه العلوم نشاطًا طيبًا، وفي فترة البحث اهتم المصريون في الحجاز بتلك الفروع فاهتموا بالحساب، والتفريق والقسمة والضرب، وتعريف العدد، وخواص الأعداد وما إلى ذلك[٥].

وفي الجبر كان الاهتمام أكبر خاصة إذا علمنا أن علماء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز كان دورهم أبقى وأظهر أثرًا، ويتضح ذلك من اهتمامهم بتقسيم التركات بين الموتى، وتوزيع الأنصبة المقررة كما جاءت في القرآن الكريم، ومن هنا تنوعت

---

(١) ابن الأكفاني: إرشاد القاصد، ص٥٦، وطاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، حـ١ ص٣٦٨ - ٣٦٩، وعبد المعز فضل: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٣٢٨.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، سبق ذكره، ص٤٨٣.

(٣) عبد المعز فضل: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٣٢٨.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، سبق ذكره، ص٤٧٨، وطاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، حـ١ ص٣٤٧، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٠٤٦.

(٥) ابن مسك ت ١١٢٣هـ/ ١٧١١م: اللمعة المسكية في شرح المقصورة الدريدية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩١٤، رياضيات، ورقات ١٥ - ١٧، ٢٢، ٣٠.

مؤلفاته من نظم ونثر، وغير ذلك[١]، وكانت تأتيهم الاستفتاءات في الحجاز، وخاصة في الحرمين الشريفين[٢]، والذي يطالع كتب الفتاوى لأولئك العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز يجد هذا اللون منتشرًا في ثنايا أبواب الميراث في نهاية تلك الفتاوي[٣]، ويجد بها إلمامًا كبيرًا بثقافة كاملة فيما يخص تلك العلوم.

أما الهندسة: فلا شك أن المصريين قاموا بدور مهم فيها، وكانت تطبيقًا عمليًا فائقًا لثقافتهم، وظهر ذلك واضحًا في قيامهم بعمارة الحرمين الشريفين في القرون الثلاثة المعاصرة لفترة البحث[٤]، حيث اهتموا بدراسة الزوايا القائمة، والمنفرجة، والمثلث، وغير ذلك واهتموا كذلك "بشرح رسالة في الربع المجيب" لسبط المارديني[٥] المتوفى ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م، و"تحويلات الأكياس الرومية إلى مصرية"، والعكس كان يقوم بها علماء جليلو القدر.

وكان المهندسون المصريون يأخذون الأبعاد، والمستويات ويقومون بعمل خطوط الطول والعرض، وحسابات الارتفاعات التي تمكنهم من إكمال أعمالهم على خير وجه ففي سنة ٩٧٩هـ/ ١٠٧١م وقع خلاف عندما سقط الجدار الشامي، فقام المهندسون المصريون برأب الصدع بين العلماء، ورأب صدع الكعبة، وقام بهذا العمل رضوان بيك المعمار، والمعلم علي بن شمس الدين المهندس، والمعلم علي بن زين العابدين، يقول الصباغ عن هؤلاء المهندسون الذين قاموا بالعمل: "فالتزموا

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ١ ص٦٨٥، حـ٢ ص١٢٩٤.

(٢) عبد الغني النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٣٧٥.

(٣) ابن حجر الهيثمي: الفتاوي، سبق ذكره، حـ٢ ص ص١٧٠ - ١٧٥ وما بعدها.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٦١.

(٥) سبط الماrديني: هو شرف الدين يحيى المارديني الشامي، المصري، رحل إلى مصر، وتوفي ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م، وله شرح الغلام، وشرح الغرام، وهي مقامات ألفها في دمشق، وكانت وفاته بالقاهرة من أشهر المؤلفات "شرح رسالة الربع المجيب".
كارل بروكلمان: تاريخ الأدب، حـ٨ ص١٥.

لبنائها على وجه الكمال"[١]، وأيضًا قام المهندسون المصريون بعدة ترميمات كما حدث سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م، حينما حزموا البيت بنطاق كلف ثمانين ألف دينارًا[٢].

وفي سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م، وعقب سقوط جدران الكعبة قام المهندسون المصريون ببناء الكعبة، ومن هؤلاء الأغا رضوان بك، والمعلم سليمان الصحراوي المصري، وذلك بالإضافة إلى بعض البنائين مثل المعلم سالم القرشي، والمعلم سليمان القرشي والمعلم سليمان بن محمد البجع، وابن حاتم، ونور الدين[٣]، وفي سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م انكسرت خشبة من سقف الكعبة فأقامها المهندسون المصريون بعد كشف السقف كله[٤]، وفي سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م قاموا بتغيير إفريز السطح الذي تربط فيه الكسوة[٥]، وفي القرن الثاني عشر في سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م، تم ترميم أحد جدران الكعبة، وفي سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م حدث خراب في السقف تم إصلاحه بحضور أمير الحاج المصري، والأشراف والأعيان بالإضافة إلى إصلاح المصعدة إلى السطح[٦].

أما في المدينة المنورة، فحينما أرادت الدولة العثمانية بناء سور للمدينة يمنع أهل الأذى والفساد على عهد السلطان سليمان القانوني، الذي كلف سليمان باشا بذلك؛

(١) الصباغ المكي: تحصيل المرام، سبق ذكره، ص ص٣٥ - ٣٦.

(٢) المكي الأسدي: إخبار الكرام، سبق ذكره، ص١٥٩، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ص٣٣٦ - ٣٤١، وفتحي فوزي عبد المعطي: الكعبة والمسجد الحرام من عهد إبراهيم عليه السلام إلى الآن، مكتبة الرائد، المنصورة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ص١٧١ - ١٧٢.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره حـ٤ ص ص٣٦١ - ٣٦٢، وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، حـ١ ص٢٤١، وحسين باسلامة: تاريخ عمارة البيت الحرام، سبق ذكره، ص ص٨٤ - ٨٨، وفتحي فوزي عبد المعطي: الكعبة والمسجد الحرام، سبق ذكره، ص١٧٣.

(٤) حسين باسلامة: تاريخ الكعبة، سبق ذكره، ص ص١٣٨ - ١٣٩.

(٥) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، سبق ذكره، حـ١ ص٢٧٧.

(٦) حسين باسلامة: المرجع السابق، سبق ذكره، ص ص١٣٩ - ١٤٠.

قام المصريون بهذا العمل إذ رحل على الفور إلى الحجاز السيد محمود جلبي ليشرف على العمارة، وعين شيخ الحرم ناظرًا عليها، هو السيد أحمد الرفاعي المصري، وكان المهندسون، والنجارون، والبناءون، المصريون يزيدون على الثلاث مائة نفر، وحينما مات المهندس المصري تأخر العمل حتى استدعى مهندس مصري آخر[١].

وقد برز في مجال عدد من العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز ومن هؤلاء الشيخ شمس الدين الدلجي، المتوفى سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م، ومن مؤلفاته "شرح على المنفرجة"، وبعض المؤلفات الأخرى[٢].

والشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الدين الفيومي، المصري الشافعي فقيه، فرضي، عارف بالحساب، والهيئة، والميقات[٣]، والموسيقى.

رحل إلى الحجاز هو وولده عبد البر صاحب المنتزه، تلقى الرياضيات عن السيد الشريف الطحان، وفاق في جميع الفنون، وجمع بين المنقول والمعقول، وكان محدثًا فقيهًا فرضيًا صوفيًا حيسوبًا وتصدر للإفتاء والتدريس، وانتفع به كثير من الطلبة واشتهر فضله، وله مؤلفات انتفع بها أهل الحجاز منها: "شرح النزهة، "وشرح البهجة في الحساب"، "ومتن اللمع"، "وشرح متن المقنع في الجبر والمقابلة"، "وشرح المنظومة الرجعية"، وغيرها[٤]، عاد إلى القاهرة ودرس بالأزهر وتوفي سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م[٥].

ومن هؤلاء الشيخ عبد الله الشنشوري وهو عبد الله بن محمد بن علي العجمي

---

(١) أحمد شلبي بن عبد الغني: أوضح الإشارات، سبق ذكره، ص٢٠٥، و د/ عبد الباسط بن بدر: التاريخ الشامل، سبق ذكره، حـ٢ ص٣٣٥.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٢٧٠.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص٤٥٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٦٠٠، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص٤٤.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٦٠٠، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص٤٤.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ص٤٥٦ - ٤٥٧.

الشنشوري فرضي (أي من علماء الفرائض) من فقهاء الشافعية، الإمام، جمال الدين، كان مولده سنة ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م بشنشور، أخذ العلم عن الشيخ السيوطي، والشيخ الديمي، والقاضي زكريا الأنصاري، شيخ الإسلام[١]، ورحل إلى الحجاز وكان دوره فيه بارزًا، وكان موضع تقدير من أهله حيث أجاز العديد من أبنائه، وترك عدة مؤلفات منها: "فتح المجيب في الفرائض"، "وقرة العينين في مساحة طرف المقلتين"، "والفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية"، "وفرائض بغية الراغب" في شرح مسترشدة الطالب لابن الهائم في الحساب، "والفوائد المرضية في شرح الملقبات الوردية"، "وشرح تحفة الأحباب" في الحساب، والأصل على سبط المارديني، وخلاصة الفكر في شرح المختصر[٢]، ويعد الشيخ الشنشوري من أبرز علماء الرياضيات المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز.

ومن هؤلاء العلماء الشيخ علي الجمال المتوفى ١٠٧٢هـ/ ١٦٦٢م، ومن مؤلفاته "تحفة الحجاز في الجبر والمقابلة" ألفها في الحجاز، ورسالة في "التقليد والمواهب السنية" في علم الجبر والمقابلة، "وشرح الياسمينة في الجبر والمقابلة"، بالإضافة إلى غير ذلك من المؤلفات[٣]، ومن هؤلاء العلماء الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن أبي البقاء العمري الأنصاري، المكي الشافعي المصري المسند الحيسوب الفاضل، ولد في حدود العشرين بعد الألف، ورباه والده فحفظ القرآن وجوده، وأخذ القراءات السبع عن الشيخ أحمد الحكمي، والفقه والحديث عن الشيخ محمد حجازي الواعظ، والشيخ عبد الرحمن الخياري، وأجازه أيضًا الشيخ محمد حجازي الواعظ

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص١٤٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره حـ١ ص٤٧٣.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص١٤٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٤ ص١٢٨.

(٣) النخلي: بغية الطالبين، سبق ذكره، ص ص٤٧ - ٥٠، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص١٣٠، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٩، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٧٥٩.

الشعراوي، ولازم دروس الشيخ علي بن الجمال في الفرائض والحساب، وغيرها وحضر كل دروس الشيخ محمد البابلي الذي أجازه فيها.

وبعد انتقال مشايخه إلى مصر درس في المسجد الحرام، فأقرأ بهجة المحافل للعامري، ودرس في الحساب والفرائض، وكان فائقًا فيها حتى كانت وفاته سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م أم سنة ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م(١).

ومن هؤلاء العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ أحمد الدمنهوري المتوفى ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م، ومن مؤلفاته في هذه العلوم "إحياء الفوائد بمعرفة خواص الأعداد"(٢)، "وغاية المراد في كيفية جمع الأعداد"، "والأنوار الساطعات على أشرف المربعات"، وغيرها ذلك من مؤلفات(٣).

ومن هؤلاء العلماء كذلك الشيخ الصالح الماهر الموفق علي بن خليل نور الدين شيخ القبان بمصر كان ماهرًا في الحساب، ومعرفة الموازين ودقائقة وصناعته، وحينما قام الشيخ حسن الجبرتي والد المؤرخ المشهور عبد الرحمن الجبرتي بأمر الموازين، وتصحيحها وتحريرها في سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م وصنف لذلك "العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين"، طالعه عليه، وتلقاه عنه بمشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقي، واتقنا ذلك، وتميزا دون أهل هذا العلم رحل إلى الحجاز مرات عديدة ودرس به وأثرى ثم تقهقر حاله فرجع إلى مصر، واستقر بها حتى وفاته سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م، ولم يذكر الجبرتي المصنفات التي ألفها(٤).

ومن المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ أبو الإتقان مصطفى الخياط أدرك كبار علماء العلوم الطبيعية في مصر في عهده رحل إلى الحجاز فكانوا يعدونه

---

(١) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٩٠.

(٢) أحمد الدمنهوري: اللطايف النورية، سبق ذكره، وورقة ٧.

(٣) أحمد الدمنهوري: المصدر السابق ورقة ٨، ود/ عبد الجواد صابر: مجتمع علماء الأزهر، سبق ذكره، ٤٠٧.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص٦٠٦.

فريد عصره في الحسابيات، وقال عنه الشيخ حسن الجبرتي وكان رفيقه في الحج سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م: الشيخ مصطفى الخياط فريد عصره في الحسابيات والشيخ محمد النشيلي في الرسميات عاد إلى مصر، وقام بعمل التقاويم والأهلة ومقارنات حسابية كذلك، وتوفي سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م بالقاهرة(١).

وأخيرًا كان الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ مشايخ أهل الإفتاء والتدريس بالجامع الأزهر كان فقيهًا لغويًا(٢)، ومؤرخًا، وكان عالمًا في العلوم الطبيعية، وبرع في المكاييل والموازين(٣) لدرجة أنه تقرر في وظيفة القبان بخط الموسكي، وبوكالة سليمان جاويش برأس حارة اليهود؛ مما يؤكد أنه كان بارعًا في هذا المجال(٤).

ثالثًا: العلوم التجريبية:

وتتمثل في عدة فروع منها: الطب، والصيدلة والكيمياء والأحياء، والفيزياء ومن الجدير بالذكر أن علماء مصر في الحجاز لم تظهر لهم مصنفات في كل تلك العلوم حيث لم نجد أخبارًا تذكر في هذا الشأن، إلا فيما كان في علم الطب دون سواه، وربما يعود ذلك إلى أن علماء مصر في الحجاز كانوا الأساس علماءً في العلوم الشرعية، والعربية، والاجتماعية، والعقلية، على الترتيب، وربما لم يذهب المتخصصون المصريون في العلوم التجريبية إلى الحجاز، وبالتالي لم يكن لهم أثر كبير في تلك الفروع.

وعن الدور المصري في الطب، والصيدلة فقد كان هناك بعض العلماء المصريين ممن له دراية - بحكم الثقافة الموسوعية - بالطب، ولم يكن يجد بأسا في أن يقوم بدوره امتدادًا لدور مصر في الحياة العلمية في الحجاز آنذاك.

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٨٣ - ٨٤.

(٢) الشيخ عبد الله الشرقاوي: ثبت شيوخ الشرقاوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٤، مصطلح حليم، ورقات ٣- ٦، ٩- ١٢.

(٣) المصدر السابق: الورقات ٨- ١٢.

(٤) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر س٦ م٦٩٠ ص١٣٣.

ومن اهتمامات مصر بالحياة الصحية، خصصت مجموعة من الأطباء في كتاتيب الأطفال في الحرمين الشريفين لمعالجة أي أمر طارئ، أثناء تحفيظهم، وتعليمهم أو لشيخهم مقابل راتب مالي كبير(١)، وعالج المصريون في الحجاز ما يخص الأمراض المختلفة ومنها القلب، والرئة والأمراض النفسية، والتناسلية، وأمراض العيون، وألفوا في علاج كل تلك الأمراض بالإضافة إلى مؤلفات تحذيرية فيما يسمى بالطب الوقائي(٢).

واجتهد المصريون في الحجاز في شرح كتب السابقين شرحًا لا بأس به، أسهم بجانب مهم في الحياة الاجتماعية، لأهالي الحجاز وبدور مؤثر في إثراء الدور العلمي للمصريين في الحجاز، وقامت مناظرات علمية بين أطباء مصر، وبعض أطباء آخرين من الوافدين إلى الحجاز، كالتي كان الشيخ الطبيب داود الأنطاكي المصري أحد طرفيها، وقد ظهرت فيها براعة الطبيب المصري(٣)، واتجه بعض علماء مصر الذين اهتموا بالطب إلى ما يسمى بالطب النبوي، والعلاج بالقرآن، والعلاج بالرقية إلى غير ذلك(٤).

وبرز عدد من الأطباء المصريين في الحجاز، ومنهم الشيخ بدر الدين القوصوني وهو محمد بن محمد شمس الدين مصري، رحل إلى الدولة العثمانية(٥) بعد استيلائهم على مصر سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م رحل إلى الحجاز، وأسهم بنظرياته الطبية المهمة ومنها أنه نهى عن استعمال سائر المشروبات عقب تناول الغذاء،

---

(١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، م٥٣٣، حفظ نوعي ٨٠، عمومي ٥٣٢٣، مخزن تركي ١.

(٢) محمد القيصوني: الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٩ طب، الورقات ٤ – ٦، ٩، ٣٥، ٤٠.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص١٤٨.

(٤) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، حـ٢ ص ص٨٥٥ – ٨٥٦.

(٥) كان يطلق على الدولة العثمانية بلاد الروم ذلك نظرًا لقيام الدولة العثمانية على أنقاض دولة الروم (الدولة البيزنطية).

وقبل انهضامه ومن مؤلفاته "زاد المسير في العلاج البواسير"، ورسالة "في الطب"، "وكمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة"، "والمصباح في الطب"، "ودستور البيمارستان"، "ومنافع الحمام" يوجد في دار الكتب، وله نظم توفي سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م، وقيل سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣٢م[١].

ومن الأطباء الذين رحلوا إلى الحجاز بعد أن عاش في مصر سنوات طويلة في ابتداء حياته مع مهنة الطب، الشيخ داود بن عمر الأنطاكي الطبيب الحكيم المشهور بالبصير، تفاؤلاً نزيل مكة المكرمة، قطن مصر فذاع صيته في الأمصار، واعتنى بالطب، وله فيه مؤلفات. ومنها: "تذكرة الإخوان في طب الأبدان" "وشرح نظم القانون المتكفل بحل هذه الفنون"، "ومختصر القانون"، "وبغية المحتاج"، "وقواعد ولطائف المنهاج"، "واستعصاء العلل"، "وشافي الأمراض والعلل"، "والنزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان"، "وتعديل الأمزجة"، بالإضافة إلى بعض المؤلفات الأدبية، وكان سبب هجرته إلى الحجاز أنه رمي بالإلحاد في مصر، وكان اشتغاله بالطب رغم أنه كان كفيفًا، وترك تذكرته المشهورة بتذكرة داود الأنطاكي، وظل يقوم بأمر مهنته في مكة حتى توفي سنة ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م، أو ١٠٠٩هـ/ ١٦٠١م، وقيل أنه مات فيها مسمومًا[٢].

ومن الأطباء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ أحمد بن أحمد بن سلامة المصري القليوبي، الشافعي، الإمام العالم، العامل، الفقيه، المحدث[٣]، أحد رؤساء العلماء المُجمع على نباهته، وعلو شأنه، تتلمذ على يد جِلّه من العلماء في الفقه

---

(١) الغزى: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص٩٥، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٣٥، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ١ ص٧٥٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٣١، والزركلي: سبق ذكره، حـ٧ ص٥٦.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٤١٥، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٥ ص١٤٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٢ ص٣٣٣، وعاتق بن غيث البلادي: شعراء مكة، سبق ذكره، حـ٢ ص٤٨٨، ووليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٢٤١.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص١٧٥، والورثيلاني: الرحلة، سبق ذكره، ص٢٥٤.

والحديث، منهم الشمس محمد الرملي، والشيخ النور الزيادي، والشيخ سالم الشبشيري والشيخ السبكي وغيرهم[١]، واجتهد في جمع كتب الأطباء السابقين حتى تعم الفائدة بتلك المصنفات[٢]، وأخذ عنه الشيخ منصور الطوخي، والشيخ إبراهيم البرماوي، والشيخ شعبان الفيومي، رحل إلى الحجاز، وألف مؤلفات مهمة لإقليم الحجاز منها، تراجم جماعة من أهم البيت سماه "تحفة الراغب"، "وتذكرة القليوبي في الطب"، وذلك بالإضافة إلى مؤلفات سواها، وكانت وفاته سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م[٣].

ومن العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز وكانت لهم مؤلفات مهمة الشيخ أحمد الدمنهوري المتوفى ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م ومنها استطاع الكتابة عن علم التشريح ردًّا على من زعم أن العلماء قد اندثروا في مجال العلوم التجريبية[٤]، ومن هؤلاء المؤلفات "القول الصريح في علم التشريح"، "والقول الأقرب في علاج لسع العقرب"، "ومنظومة في الطب"، "ومنتهى التصريح بخلاصة القول الصريح"، "واتحاف البرية بمعرفة الأمور الضرورية"، "والكلام اليسير في علاج المقعدة والبواسير".

وتؤكد مؤلفاته أنه فاق أقرانه في الطب والتشريح، حيث أخذ نهج السابقين وزاد عليه من التجريب العديد من الوصفات الطبية النادرة[٥]، وتعرض أيضاً إلى تأصيل علوم الطب وخاصة في التشريح[٦]، واستخدام الأعشاب الطبية والنبات مما

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص١٧٧.
(٢) شهاب الدين القليوبي ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م: تحفة المحب في علم الطب، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١١٨، طلب، ورقات ١- ٣.
(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص١٧٥- ١٧٧.
(٤) أحمد الدمنهوري ت ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م: القول الصريح في علم التشريح، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٧، طب حليم، ورقات ١- ٣.
(٥) المصدر السابق: ص ص٣- ٥.
(٦) أحمد الدمنهوري ت ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م: منتهى التصريح بخلاصة القول الصريح، مخطوط بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، تحت رقم ٧٨٨، طب، ورقات ١ - ٣.

يجعله في مصاف كبار أطباء مصر، الذين رحلوا إلى الحجاز في القرن الثاني عشر الهجري[١].

وأخيرًا الشيخ الإمام عبد العليم الأزهري الفاضل العمدة الصالح الكامل عمدة الخلف، ونخبة من أتقن العلوم، حضر دروس الشيخ علي الصعيدي في الحجاز، وسمع المشايخ المصريين مثل الشيخ أحمد الجوهري، والشيخ أحمد الدردير وكان عالمًا في الحديث والطب، وأخذ عنه في مكة الشيخ التاوودي ابن سودة، وكان يعالج بالقرآن والرقية عاد إلى مصر وتوفي سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م[٢].

رابعًا: العلوم الاجتماعية:

وتتمثل في التاريخ والجغرافيا والتربية الإسلامية وقد ظهر أثر المصريين في الحجاز واضحًا في هذه العلوم على النحو التالي:

(أ) التاريخ:

والتاريخ في اللغة الإعلام بالوقت، "قيس" يقولون: أرخت الكتاب تأريخًا، "وتميم" يقولون ورخت الكتاب توريخًا[٣]، وهو يدل على غاية الشيء، ووقته الذي ينتهي إليه زمنه، ويلحق به ما يتفق من الحوادث، والوقائع[٤].

وفي الاصطلاح معرفة أحوال الطوائف، وبلدانهم، ورسومهم، وعاداتهم، وصنائع أشخاصهم، وأنسابهم، ووفياتهم، وموضوع علم التاريخ الإنسان والزمان، وفائدته تعود إلى أنه علم استقراء ونقد وتحقيق، ولذا فإن التاريخ ليس هو الحوادث

---

(١) أحمد الدمنهوري ت ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م: القول الأقرب في لسع العقرب، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٠، طب حليم، ورقات ١ - ٢.

(٢) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، حـ٢ ص٨٥٥ - ٨٥٦.

(٣) د/ محمد عبد الوهاب فضل: التاريخ وتطوره في ديار الإسلام، الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص١٣، و د/ صفي علي محمد: الحركة العلمية والأدبية، سبق ذكره، ص ص٤٨١ - ٤٨٣.

(٤) طاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، حـ٢ ص٣٦٤.

وحسب؛ وإنما هو تفسير الحوادث واهتداء الروابط الظاهرة الخفية التي تجمع بين شتاتها وتجعل منه وحدة متماسكة الحلقات[١]، وقد كان للمصريين باع طويل في التأريخ والتأليف، وبرز منهم عدد كبير خاصة الذين رحلوا إلى الحجاز في العصر العثماني، وأظهروا من خلال تراثهم الذي تركوه سمات الحضارة، والفكر الإسلامي فاهتموا بكل فروع التاريخ من تأريخ للدولة الإسلامية، وطبقات الرجال والأنساب والوقائع والفتوحات والمدن والأقاليم.

واهتموا بتاريخ الحجاز اهتمامًا منقطع النظير فقاموا بوصف ما فيه من أماكن مقدسة[٢]، وتعرف أحواله، فكتبوا عنه من شتى جوانبه الدينية، والسياسية، والإدارية، والاجتماعية، والحضارية[٣]، والعلمية[٤]، وعلى الجملة لم يترك المؤرخون المصريون في العصر العثماني، خاصة الذين رحلوا إلى الحجاز منهم مجالاً إلا ودرسوه وسبروا غوره، ويعود اهتمام المؤرخين المصريين بدراسة إقليم الحجاز إلى أسباب عديدة منها: وجود المقدسات الدينية في الحجاز فمن الطبيعي الاهتمام بالكعبة الشريفة قبلة المسلمين والمسجد الحرام وما فيه من الحجر والمقام[٥]،

(١) د/ عبد المعز فضل: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٣٣٩.
(٢) البكري: النزهة الزهية، سبق ذكره، الورقات ٢١ - ٢٥، ٢٩ - ٣٢، والمنح الرحمانية، سبق ذكره، الورقات ١٧- ٢١، ٢٣-٢٧ وما بعدها.
(٣) ابن الوكيل: تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١١١، ١٢٢، ١٣٠، ١٧٥، ٢٤٦، ٢٦٥، وأحمد كتخدا عزبان: الدرة المصانة في أخبار الكنانة، تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٨٩م، ص ص٦ - ٧، ١٠، ١٤ - ١٦، ١٨، ٣٩، ٦٢، ٧٥.
(٤) المصدر السابق: ص٧٥.
(٥) انظر أمثلة الاهتمام في الإسحاقي: أخبار الأول، سبق ذكره، ص ص١٤٩ - ١٥٠، ١٥٥، وابن أبي السرور البكري: الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٦٦١، تاريخ، الورقات ١٥- ٢٠، ٢٣، ٢٧، ٢٩، ٣٢ وما بعدها، والكواكب السائرة، سبق ذكره، الورقات ١٧- ١٩- ٢٥، ٣٢ وما بعدها.

وما في المدينة المنورة من مسجد وروضة وقبر مكرم[١]، وكذلك منها تبعية الحجاز لمصر إبان فترة البحث، فمنذ دخول العثمانيين مصر، ودخول الحجاز تحت السيادة العثمانية، أصبحت مكة والمدينة بل وإقليم الحجاز تحت الإدارة المصرية[٢]، وظل ذلك الأمر حتى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م عند سيطرة السعوديين على إقليم الحجاز[٣]، وقد اتجه المصريون إلى دراسة كل ما في إقليم الحجاز من شتى جوانبه وقام رجال الروزنامة بتسجيل كل ما يخص الإدارة المالية إبان ذلك العصر[٤]، وقام المؤرخون المصريون بدراسة ووصف كل ما يخص إقليم الحجاز، ومن هنا فإن تبعية الحجاز لمصر يسرت لمؤرخي مصر تسجيل كل ما يخص بلاد الحجاز، وبالإضافة إلى هذين السببين نجد سببًا علميًّا أيضًا كان دافعًا قويًّا وراء الاهتمام التأريخي لهذا الإقليم ألا وهو التصحيح والنقد لبعض القضايا والروايات التاريخية، فعلى سبيل المثال قام الشيخ محمد الحنفي بالاطلاع على أسماء البدريين، فوجد أن

---

(١) مرعي الحنبلي: نزهة الناظرين فيمن تولى مصر من السلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٠٣ تاريخ، الورقات ١٢٠، ١٢٥، ١٥٠ وما بعدها، والقليوبي: نبذة لطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة، والمدينة وبيت المقدس وذكر معالمها، مخطوط بدار الكتب، تحت رقم ٢٠٧٦ تاريخ تيمور، ورقات ١- ٥، ٧- ١٢، ١٧ وما بعدها.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، سبق ذكره، جـ٥ ص٢١٨، وابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص١١٣، ود/ عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ مصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٨٣م، ص ص١٥٠- ١٥١، ود/ عبد الجواد صابر إسماعيل: ولاية خاير بك على مصر، ٩٢٣- ٩٢٨هـ/ ١٥١٧- ١٥٢٢م، الطبعة الأولى، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٥.

(٣) عارف عبد الغني: تاريخ أمراء مكة، سبق ذكره، ص ص٧١٦ – ٧٢٠، وتاريخ أمراء المدينة المنورة، سبق ذكره، ص ص١٢٥ – ١٢٧، ود/ السيد محمد الدقن: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، سبق ذكره، ص ص٨٥ – ٨٨.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١١١٧هـ/ ١٦٧٥م، عمومي ٢١١٤، رقم حفظ نوعي ٩، عين ٢٩، مخزن تركي ١، ودفتر الفرمانات الصادرة إلى أمير مصر، السجل الأول من سنة ١٠٠٦هـ/ حتى ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م.

بعضها يحتاج إلى ضبط وتحقيق، فقام بهذا العمل وتتبع ما فيه من تقصير، وأصلح ما يحتاج إلى ضبط من الأسماء(١).

وقد دفعت المؤرخين المصريين في الحجاز إلى التأليف أسئلة واستفسارات وجهت إليهم فالشيخ أحمد البشبيشي المتوفى ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م يجيب على أسئلة وجهت إليه في السيرة النبوية أثناء جلوسه في الحرم المكي الشريف(٢)، ومن جهود العلماء المصريين في الحجاز، قراءة كتب السيرة في الحرمين الشريفين، فالشيخ محمد الصبان ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م أثناء زيارته للحجاز قام بقراءة كتابة "إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى ﷺ، وفضائل أهل بيته الطاهرين" في الحرم المكي الشريف، ويقول عنه صاحبه: فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعًا كليًا وعلى الله أن يختم بالإيمان(٣) وهو ما يؤكد جهود المصريين التاريخية في الحجاز، وقد تنوعت جهود المصريين التاريخية في الحجاز فألفوا العديد من الموضوعات ومنها ما يلي:

(١) السيرة والمغازي:

اهتم المصريون في الحجاز من خلال ما خلَّفوه من تراث بتاريخ للرسول ﷺ في مولده ونشأته وحياته ومعجزاته وهجراته هو وأصحابه وهجرته إلى المدينة، والأحداث الكبرى، وأعماله، وعلاقته باليهود(٤)، كذلك درسوا مغازيه ومعاملاته، وعلاقاته بالمهاجرين، والأنصار حتى وفاته ولم يترك المصريون غزوة، ولا سرية إلا وقد ألفوا فيها(٥).

كما اتجه المؤرخون المصريون للكتابة عن أمهات المؤمنين، وفضلهن وتاريخ

---

(١) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ١ ص١٥٥.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص٢٣٨.

(٣) محمد الصبان ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م: إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ص١- ٣.

(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٤٣١- ٤٣٤، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص١١٢، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٥٧٣.

(٥) ابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص ص٧ - ١١.

كل واحدة منهن، وأخيرًا تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم[١]، ومن أهم المؤلفات "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية" في السيرة النبوية للقُسطُّلاني المصري المتوفى ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م[٢]، "وأخبار الرسول ﷺ للمرصفي المديني" المتوفى ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م[٣]، "ومختصر الخصائص النبوية" على خصائص السيوطي للشيخ عبد الوهاب الشعراني ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م[٤]، "والإسراء والمعراج للغيطي" المتوفى ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م، "والإبهاج في قصة الإسراء والمعراج"[٥]، في السيرة يؤكد فيها أن القول بجواز الإسراء والمعراج ممكن لكنه غير متحقق لأحد بعد الرسول ﷺ[٦]، "والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية" للعراقي لصاحبه الشيخ المناوي المتوفى ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م[٧]، "وسراج الوهاج بشرح قصتي الإسراء والمعراج"، للشيخ عبد السلام اللقاني المتوفى ١٠٧٨هـ/ ١٦٧٥م[٨]، "ورسالة في الآثار النبوية لابن العجمي المتوفى ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م[٩]، "تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى" للشيخ الديربي المتوفى ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م[١٠]، "واختصار المولد النبوي الشريف" للغيطي تأليف الشيخ حسن الشافعي الأزهري المتوفى ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م[١١]، "وشرح الصدر بغزوة بدر" للشيخ عبد الله الشبراوي المتوفي ١١٧١هـ/

(١) محمد الصبان: إسعاف الراغبين، سبق ذكره، ص ص٤٥، ٥٣ - ٥٥.
(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص١٢٨.
(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٢٥٤.
(٤) الشلي: السنا الباهر، سبق ذكره، ص ص٧٥٢ - ٧٥٣.
(٥) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٣ ص٤٨.
(٦) نجم الدين الغيطي ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م: الابتهاج في الكلام على الإسراء والمعراج المعروف بقصة المعراج الكبرى، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٣٦ تاريخ، ورقات ٣- ٥.
(٧) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، سبق ذكره، ص ص١٥٤٦، ١٨٠٦، ١٩٨٧، ١٥٧١.
(٨) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص٤١٦.
(٩) المصدر السابق: حـ١ ص١٧٦.
(١٠) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص٢٣٩.
(١١) المصدر السابق: حـ١ ص٢٩٨.

١٧٥٧م[١]، "ورسالة في أسماء أهل بدر" للشيخ محمد الحفني المتوفى ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م[٢]، "وإسعاف الراغبين في سيرة المصطفى"، "وفضائل أهل بيته الطاهرين" للشيخ محمد الصبان المتوفى ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م، ألفها بمناسبة زيارته للحجاز[٣]، "واتحاف الناظرين" في مدح سيد المرسلين[٤].

(٢) آل البيت:

كما ألف المصريون في الحجاز في موضوعات تتعلق بآل البيت منها "فتح الوهاب في فضل الآل والأصحاب" للشعراني المتوفى ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م[٥]، "وإتحاف إخوان الصفا بنبذ من أخبار المصطفى"، وهي أخبار المصطفى ﷺ وآله، وأصحابه، والأحداث الجسام التي تتعلق به ﷺ لابن حجر الهيثمي المتوفى ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م[٦].

"وأخبار الشهيدين الحسن والحسين"، "والصفوة في مناقب آل البيت"، "وإتحاف السائل بما لفاطمة" عليها السلام من الفضائل للشيخ المناوي المتوفى ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م[٧]، "وبلوغ الأرب والسول بالتشرف بذكر نسب الرسول" ﷺ لعبد البر

---

(١) عبد الله الشبراوي: سند الشبراوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٩ مصطلح حديث، ورقة ١٥- ١٧.

(٢) محمد بن سالم الحفني: ثبت الشيخ الحفني أو الحفناوي، المصري مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٦٥، مصطلح حديث، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص٣٣٩ وما بعدها.

(٣) محمد الصبان: إسعاف الراغبين، سبق ذكره، ورقات ١ وما بعدها.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ٢ ص١٣٧، ١٣٩.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٦٤١.

(٦) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٢٨٩ - ٢٩١، والعيدروس بن شيخ: ترجمة ابن حجر، مخطوط بدار الكتب المصرية، ورقة ١- ٦، باعمر الحضرمي: ترجمة ابن حجر، ورقة ٧- ٨.

(٧) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص٤١٢ وما بعدها.

الفيومي المتوفى ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م[١]، "ودرر الأصداف في فضل السادة الأشراف" للشيخ عبد الجواد الشربيني المتوفى بعد ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م[٢]، "ومشارق الأنوار من آل البيت الأخيار" لعبد الرحمن الأجمهوري المتوفى ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م وهو ترجمة للعلويين غير المشهورين المدفونين بالقاهرة[٣].

(٣) التاريخ العام:

وبالإضافة إلى الكتابة والتأليف في السيرة النبوية وآل البيت، اهتم المؤرخون المصريون في الحجاز، بالتأليف في موضوعات التاريخ العام، فكتبوا في تاريخ الخلفاء والأمراء، والأعلام، وتتبعوا أخبارهم، وأعمالهم وحياتهم ابتداءً من عصر الرسول عليه والصلاة والسلام، والخلفاء الراشدين، وما تلاه من العصور الأخرى، وهي العصر الأموي، والعباسي، والفاطمي، والأيوبي، والمملوكي[٤]، وفي العصر العثماني توسع المؤرخون المصريون في الحجاز في دراسة كل سلطان ووزرائه، وقضاته، وصدوره، وعمّاله[٥]، وتحدثوا عن أعمالهم، وتوسعاتهم، وخبراتهم، وخدمتهم للدولة، ووقوفهم في وجه أعداء الإسلام في البحر الأحمر، والمتوسط، ورودس، وبقية أقاليم شرق أوربا.

كما كتبوا عن القضاة في مصر، والحجاز، وغيرها من أقاليم العالم الإسلامي[٦]، وقد حظي تاريخ الحرمين الشريفين في مكة المكرمة، والمدينة المنورة وما حدث

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٩١.

(٢) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٧٦.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٥٨٥.

(٤) البكري: الروضة الزهية، سبق ذكره، ورقات ١- ٢١، والنزهة الزهية، سبق ذكره، ورقات ١- ١٥، وابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص١٥ وما بعدها.

(٥) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره، ص ص٣- ٤٥، وابن الوكيل: تحفة الأحباب، سبق ذكره، ص٩٨ وما بعدها.

(٦) البكري: الكواكب السائرة، سبق ذكره، الورقات ٥- ٩ وما بعدها.

فيها في العصور المختلفة حتى نهاية العصر العثماني باهتمام كبير من المؤرخين المصريين بالحجاز، وبالجملة لم يترك المصريون حدثًا إلا وسجلوه بدقة متناهية، وبتفصيل شديد، وذلك فيما يخص مدن الحجاز، والحرمين الشريفين، وخدمتها، من كسوة، وإدارة، كالأغوات، وشيخ الحرم، وغير ذلك من المعاونين(١).

كما اهتم المصريون بتجديد البيت الحرام، والتأريخ للأحداث، التي دهمت الحرمين الشريفين، سواء كانت طبيعية، أو صراعات سياسية، ومعارك عسكرية(٢)، وقاموا بإعداد العديد من الدراسات من الأشراف، وآل البيت، وإصلاح الكعبة، والعربان، وما يصل من إسهامات اقتصادية واجتماعية إلى الحجاز من مصر والدولة العثمانية(٣).

(٤) الطبقات والتراجم:

واهتم المصريون في الحجاز أيضًا بالطبقات والتراجم وظهرت لهم مؤلفات في التراجم، والطبقات بدت فيها لأبناء الحجاز أثر واضح ونبدأ بالطبقات.

الطبقات:

ومن الجدير بالذكر أن القومية بالمفهوم الحديث الآن لم تكن قد ظهرت إبان العصر العثماني، ومن هنا لم نجد كتابًا في الطبقات، أو التراجم تاريخًا لأبناء إقليم دون آخر، ولكن المسلمين كانوا وحدة واحدة في مقابل من سواهم، وبالتالي فإن

---

(١) حسن بن عمار الشرنبلالي: إسعاد آل المكرم ببناء بيت الله المحرم، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠١٧ تاريخ، الورقات ١- ٥.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، سبق ذكره حـ٥ ص١٩٠، ٢١٨، ٢٢٧، والإسحاقي: لطائف أخبار الأول، سبق ذكره ص١٥٠- ١٦٠، ١٦٧.

(٣) الجزيري الأنصاري: درر الفوائد المنظمة، سبق ذكره، ص١٢٥ وما بعدها، وأحمد بن حجر الهيثمي: المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧٩ فقه، ورقات ١- ٥ وعمر أغات ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م: الإتحاف في نسبة آل الأشراف، الورقات ٧، ١١، ١٥ وما بعدها.

المصريين لم ينشئوا مؤلفات خاصة عن إقليم الحجاز دون سواه، وإنما ألفوا في الطبقات على عموم أقطار العالم الإسلامي، وتنوعت الطبقات إلى طبقات المفسرين، والصوفية، والفقهاء، على مختلف مذاهبهم والأدباء وما سوى ذلك.

ومن أهم المصنفات في الطبقات، "طبقات المفسرين للدوادي" المتوفى ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م، وله كذلك "ذيل على طبقات الشافعية" لابن السبكي المتوفى ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩م، وللشعراني المتوفى ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م، "لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار"، وهو في طبقات الصوفية، وله "الطبقات الوسطى"، "والطبقات الصغرى"[(١)].

وللشيخ التميمي[(٢)] المصري الحنفي المتوفى ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م، أيضًا كتاب في طبقات الحنفية "التراجم السنية في طبقات الحنفية"[(٣)]، وللشيخ المناوي المتوفى ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م، كتاب "الكواكب الدرية في مناقب الصوفية"[(٤)]، وللعبيدي المتوفى ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م، "عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق"، وللشيخ عبد الشرقاوي له "التحفة البهية في طبقات الشافعية" في مجلدين ابتدأهما من سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م، حتى سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م[(٥)]، وتعد تكمله أو ذيلا على كتاب "ابن السبكي" "طبقات الشافعية"[(٦)].

التراجم:

واجتهد المصريون في هذا الفرع من التاريخ اجتهادًا طيبًا في الترجمة والتعرف

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٢٥٥.

(٢) الشيخ التميمي المصري: هو الشيخ عبد القادر تقي الدين التميمي، المصري، الحنفي، توفي سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م، له مؤلفات أهمها الكتاب المذكور.

حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ١ ص٣٩٤، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، حـ٥ ص٢٨٥.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، حـ١ ص٣٩٤.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٥١٠.

(٥) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، حـ٨ ص١٨٥.

(٦) الشرقاوي: التحفة البهية في طبقات الشافعية، سبق ذكره، حـ١ ص١- ٣.

لأهل الحجاز السابقين والمعاصرين لفترة البحث فقد ترجم المصريون للخلفاء الراشدين، ومن هؤلاء الشيخ البكري المتوفى ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م وله رسالة في "فضائل الخلفاء الراشدين"[(١)]، كذلك فقد ترجموا للأئمة أصحاب المذاهب الفقهية الكبرى، مثل ابن حجر "معدن اليواقيت الممتعة في مناقب الأئمة الأربعة"[(٢)]، والغنيمي المتوفى ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م وله "الشذرة اللطيفة في شرح جملة من مناقب الإمام أبي حنيفة"[(٣)]، وللشيخ المناوي المتوفى ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م مناقب الإمام الشافعي[(٤)]، وللشيخ علي بن الجمال المصري المتوفى ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م[(٥)]، "رسالة في أن الشافعي هو المعنى بعالم قريش"[(٦)].

كما ترجم المصريون للعلماء إبان العصر العثماني سواء الحجازين أو الذين رحلوا إلى الحجاز مثل الداودي الذي ترجم للسيوطي[(٧)]، والشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله الذي ترجم لابن حجر نزيل مكة "نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر الهيثمي"[(٨)]، ولعبد البر الفيومي "نثر الجمان"، ومختصره "لقط نثره الجمان"[(٩)]،

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص٩٤، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤١٤، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٩٢، الشلي: السنا الباهر، سبق ذكره، ص٤١٢.

(٢) عبد الرحمن العيدروس: ترجمة ابن حجر، سبق ذكره، ورقة ٣، ٤، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٢٨٧ – ٢٩١.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٤١٣.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٥١٠، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص ص١٩٠ – ١٩١.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص١٢٩.

(٦) المصدر السابق: جـ٣ ص١٢٩.

(٧) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٦٤، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص٧٢.

(٨) أبو العيدروس: نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر، سبق ذكره، ورقة ٣– ٥.

(٩) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٩١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٤٩٨.

وللشيخ إبراهيم اللقاني بعد ق١٠هـ، "تثر المآثر فيمن أدركتهم من القرن العاشر"، "وبهجة المحافل في التعريف برواة الشمائل"، وله كذلك "المعاني الدقيقة الوفية فيما يلزم نقباء السادة الصوفية" فرغ منها سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م[(١)]، كما قاموا باختصار كتب السابقين، ومنها ما قام به "الشيخ المنوفي المتوفى ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م، حيث اختصر كتاب السخاوي "الضوء اللامع" تحت عنوان "البدر الطالع في الضوء اللامع"[(٢)].

وبالإضافة إلى ذلك فقد قام المصريون بعمل تراجم خاصة بالمعاصرين فالشيخ تقي الدين الحنفي المصري التميمي المتوفى ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م، يؤلف "اليواقيت الثمينة من علماء المدينة"[(٣)].

وكانت الأسانيد والأثبات والمشيخات من أهم ما حفظه المصريون واهتموا به، وتعرضوا فيها لعلماء الحجاز ومن هذه الأسانيد: مشيخة زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م[(٤)]، ومشيخة ابن حجر الهيثمي المتوفى ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م[(٥)]، ومشيخة الشيخ أحمد الغنيمي الأنصاري المتوفى ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م، وهي مشيخة سماها "تقش تحقيق النسب على صحائف الذهب"[(٦)]، والشيخ أحمد العجمي المصري المتوفى ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م له مشيخة رتبها على حروف المعجم[(٧)]، ومشيخة زين

---

(١) المحبي: المصدر السابق، حـ١ ص٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٣٠، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٢٤.

(٢) المرجع السابق: ق٨ ص٨٧.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص٤٧٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ١ ص١٦٤.

(٤) الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، حـ٢ ص٦٨٨.

(٥) عبد المعز الجزار: ابن حجر الهيثمي، سبق ذكره، ص ص٢١١ - ٢١٤.

(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص٣١٢، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص١٥٨.

(٧) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص١٧٦.

الدين حفيد الشيخ زكريا الأنصاري، وهو متوفى سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م[١].

ومن أهم المشيخات في القرن الثاني عشر الهجري مشيخة محمد البديري الدمياطي المتوفى ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م[٢]، ومشيخة أحمد الملوي المتوفى ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م[٣]، ومشيخة محمد بن سالم الحفناوي المتوفى ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م[٤]، ومشيخة عبد الشبراوي المتوفى ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م[٥]، ومشيخة علي الصعيدي العدوي المتوفى ١١٨٩هـ/ ١٧٨٤م[٦]، ومشيخة السمنودي المتوفى ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م[٧]، وأخيرًا مشيخة عبد الله الشرقاوي المتوفى ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢[٨]، ومشيخة محمد الأمير السنباوي المتوفى ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م[٩].

وهذه المشيخات تحوي معلومات عن الثراء العلمي في مصر إبان العصر العثماني، وخاصة في العلاقات العلمية بين مصر، والحجاز، وتوضح دور مصر في الحياة العلمية في ذلك الإقليم الطاهر، ومن خلال ما ذكرت من حقائق علمية لا تقبل مجالاً للشك في الأخذ والتلقي، ونقل مصنفات المصريين إلى الحجاز، خلال فترة

---

(١) المزجاجي: نزهة رياض، سبق ذكره، ص ص١٠٧ - ١٠٨.

(٢) محمد البديري الدمياطي: الجواهر الغوالي في الأسانيد العوالي، مخطوط ٢٢، مصطلح تيمور.

(٣) أحمد الملوى: ثبت الشيوخ المجيري الملوى، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٣٩٠.

(٤) محمد بن سالم الحفناوي: ثبت الشيخ الحفني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٠ مصطلح حديث.

(٥) عبد الله الشبراوي: سند شيوخ الشبراوي، مخطوط بدار الكتب، تحت رقم ١٩٩ مصطلح حديث.

(٦) علي الصعيدي: ثبت شيوخ الصعيدي العدوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٣٢٨ب.

(٧) محمد السمنودي: ثبت المنير، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١١٩ مصطلح حديث تيمور.

(٨) عبد الله الشرقاوي: ثبت الشرقاوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١١٩ مصطلح حديث تيمور.

(٩) محمد الأمير: ثبت شيوخ الأمير السنباوي، مخطوط بدار الكتب، مصطلح حديث.

البحث، وهو ما يوضح الدور الرائد الذي قام به علماء مصر في الحرمين الشريفين.

وأما أشهر المؤرخين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، أو اهتموا بتاريخ الحجاز فمنهم: الشيخ شمس الدين الداودي المتوفى ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م، ومن مؤلفاته "ذيل على طبقات الشافعية" لتاج الدين السبكي المتوفى ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م، وطبقات المفسرين ذيل على طبقات السيوطي المتوفى ٩١١هـ/ ١٥٠٥م[١].

ومن المؤرخين الشيخ يوسف الأرميوني المتوفى ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م رحل إلى مكة، ودمشق، ودرس بها، ومن مؤلفاته "تحفة الأساطين في أخبار الخلفاء والسلاطين" بالإضافة إلى إجازة[٢]، إلى الشيخ عبد السلام بن ناصر الدمياطي[٣].

ومن هؤلاء المؤرخين المصريين في الحجاز عبد المعطي السمهودي المتوفى بعد ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م وله من المؤلفات "تاريخ المدينة الشامل"، "وشرح الشمائل"[٤].

ومن هؤلاء المؤرخين الشيخ ابن حجر الهيثمي المتوفى ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م، وله في التاريخ مشيخة كتب عنها الشيخ العيدروس[٥]، "وأسنى المطالب في صلة

---

(١) شمس الدين الداودي: طبقات المفسرين، سبق ذكره، ص ص (ط ي)، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٢٦٤، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ٢ ص٧٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص٢٩١.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، حـ٨ ص٣٢٢، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره حـ٢ ص٢٥٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٥٦٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٨ ص٢٤٠.

(٣) عبد السلام بن ناصر الدمياطي: لا يوجد من تسمى في مصنفات التراجم باسم عبد السلام إلا هذا في القرن العاشر الهجري، وهو الشيخ الصالح خادم الشيخ علي أبي تراب، وتوفي خلال النصف الأول من القرن العاشر.

الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، حـ١ ص ص٢٣٧ - ٢٣٨.

(٤) محمد بن مخلوف: شجرة النور، سبق ذكره، ص٢٧٩.

(٥) العيدروس: ترجمة ابن حجر، سبق ذكره، ورقة ٤، ٥.

الأقارب"، "وأشرف الوسائل إلى فهم الشمائل"، "وتحفة الزوار إلى قبر النبي المختار"، "وتطهير الجنان واللسان عن الخوض بثلب معاوية بن أبي سفيان" و"الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم"، "والخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان"، "والصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة"، "وأخبار الشهيدين الحسن والحسين"، "وترجمة معاوية ابن أبي سفيان"، "ومبلغ الأرب في فضل العرب"، "والمناهل المعذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة، "ومعدن اليواقيت الممتعة في مناقب الأئمة الأربعة" ،"والنعمة الكبرى على العام بمولد سيدنا ولد آدم"[١].

ومن مؤرخي مصر في الحجاز الشيخ نجم الدين الغيطي المتوفى ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م، ومن مؤلفاته "مشيخة له"، "وبهجة السامعين في مولد النبي ﷺ"[٢]، ومن هؤلاء الفاكهي المتوفى ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م، وله "التبر المنقوش في فضل الحبوش"، "وحسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل ﷺ"، "وعقود اللطائف في محاسن الطائف"، "وفضائل ابن حجر"، "والقول النقي في مناقب المتقى" وهو الشيخ علي الهندي المتوفى ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م، "ومشكلة الاقتباس في فضائل العباس"، ومناقب عبد الرحمن العمودي المتوفى ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م[٣].

ومن المؤرخون المصريين في الحجاز الشيخ حجازي الواعظ المتوفى ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م، وله"البرهان في أوقاف السلطان"، "واتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل"، "والقول المثبوت في قصة هاروت وماروت"، "وكشف النقاب في حياة

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٨٧، ٢٩١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٤٦.

(٢) ابن رجب الحنبلي: در الحبب، سبق ذكره، جـ٢ ص١٠٣، الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص٤٨، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص١٠٧- ١٠٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٦.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٢٦٥- ٢٦٧، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٦٥.

الأنبياء"[١].

ومن هؤلاء برهان الدين اللقاني المتوفى ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م، وله "بهجة المحافل في التعريف برواة الشمائل"، "ونشر المآثر فيمن أدركتهم من علماء القرن العاشر"، تراجم لم يتمه[٢]، ومن هؤلاء كذلك الشيخ منصور السطوحي المتوفى ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م، وله "المقتضى من أخبار من مضى في التاريخ والتراجم"[٣]، ومن هؤلاء كذلك الشيخ حسن بن عمار الشرنبابلي المتوفى ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م، من أهم مؤرخي مصر في الحجاز ومن مصنفاته: "إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم"، أوضح فيها الجهود التي قام بها العثمانيون، والمصريون في بناء الكعبة والبيت الحرام، إثر السيل المدمر الذي أغار على مكة سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م، ودور السلطان على نحو خاص وله غير ذلك من المؤلفات كثير[٤].

ومن المؤرخين الشيخ رضي الدين المكي المتوفى ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م، وله من المؤلفات التاريخية: "أسنى المطالب في صلة الأقارب"، "والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر"، وهو اختصار لكتاب جده ابن حجر الهيثمي[٥]، ومن

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ص١٧٥- ١٧٧، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، حـ١ ورقة ٣٣، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ٤ ص١١٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ٦ ص٧٩.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص٦، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، حـ١٥ ص١٦، والبغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره حـ١ ص٢٤٧، وهدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٣٠.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص٤٢٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٤٧٦.

(٤) حسن بن عمار الشرنبلالي: إسعاد المكرم ببناء بيت الله المحرم، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦٢٢، فقه حنفي طلعت، الرسالة الأولى، ورقة ١٥- ١٧، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص ص٢٩٢ - ٢٩٤.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٢ ص ص١٦٦- ١٦٧، وإسماعيل والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص١٤٦.

مؤرخي مصر في الحجاز الشيخ المحدث المؤرخ محمد البابلي المتوفى ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م، ومن المؤلفات المهمة في هذا المجال "كتاب الجهاد"، وله "منتحب الأسانيد في فضل المصنفات والأجزاء والمسانيد"(١).

ومن المؤرخين المصريين البارزين الذين رحلوا إلى الحجاز الشيخ إبراهيم المأموني المتوفى ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م، كان مؤرخًا بارزًا من مصنفاته: "تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام" في خزانة حسن عبد الوهاب بتونس ألفه إثر سقوط جانب من البيت الحرام سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م، بالإضافة إلى رسائل أخرى(٢)، ومن هؤلاء المؤرخين أيضًا أحمد بن محمد المصري الحموي ولد سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م، وتعلم بالقاهرة أخذ العلوم عن كثير من العلماء كالشيخ علي الشبراملسي، والشيخ أحمد الشوبري، والشيخ البابلي، والشيخ الشهاب أحمد الخفاجي.

رحل إلى مكة، وقرأ معظم دروسه بالمسجد الحرام، وأجاز بعض أبناء مكة مثل الشيخ أحمد العجيمي المتوفى ١١١٣هـ/ ١٧٠١م بكل مروياته ومؤلفاته وله إجازة بذلك مؤرخة في ٢١ شوال سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م. ووفاته كانت بعد هذا التاريخ(٣).

ومن هؤلاء المؤرخين الشيخ علي الشبراملسي المتوفى ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، ومن مؤلفاته في التاريخ شرح على "الشمائل الترمذية"، وله "مشيخة وإجازة"(٤).

---

(١) الخياري ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م: تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ص٥- ٧، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص ص٣٩- ٤١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٢٩٠.

(٢) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص٦٤، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ١ ص٤٥، ٤٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ١٠ ص٦٧.

(٣) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٤٩، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص٤٥٩.

(٤) إجازة من الشيخ الشرنبلالي إلى الشيخ محمد المقدسي مخطوط بدار الكتب المصرية ١٥١ مصطلح، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٦، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، =

ومن هؤلاء الشيخ محمد بن أبي السرور البكري المتوفى ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، وله مؤلفات عديدة تناول فيها الحجاز، وكافة شؤونه منها: "المنح الرحمانية في الدولة العثمانية"، "والروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"، "والنزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"، "والكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة"، "وواسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد"، "والتحفة البهية في تملك آل عثمان للديار المصرية"، "ودر الجمان في مناقب الشيخ العجمي الكوراني"، "والروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة"، "وسمير الأصحاب ونزهة ذوى الألباب"، "واللطايف على المنح الرحمانية"، إلى غير تلك المؤلفات في علوم شتى، وتوفي سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م(١).

ومن هؤلاء إبراهيم العبيدي، وهو الشيخ إبراهيم بن عامر بن علي العبيدي فقيه، مالكي مصري، من قرية بني عبيد(٢) بالدقهلية، رحل إلى الحجاز مرات عديدة والتقى بالشيوخ من المتصوفة، وأخذوا العهد منه، وأجازهم منهم الشلي باعلوي، والعجيمي والعديد من الصوفية والعلماء، وله مؤلفات عديدة منها: "عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق"، طبع بالقاهرة، وعرض فيه لأشياخه البكريين الذين كان تابعًا لهم، وأرخ لكل واحد من السادة البكرية، ويعد أهم كتاب في تاريخهم سواء الذين عاشوا في مصر أو الحجاز(٣)، وله "قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان"،

= سبق ذكره، ص١٣٧.

البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٧٦١.

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص ص٤٦٥ – ٤٦٧، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ٢ ص٢٩٥، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص ص٩٤ – ٩٥.

(٢) بني عبيد: من البلاد القديمة بمركز دكرنس محافظة الدقهلية، ويشير الزركلي إلى أنها من أعمال البحيرة، وهو خطأ.

رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ حـ٣ ص١٧٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، حـ١ ص٤٥.

(٣) إبراهيم العبيدي: عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق، القاهرة (د. ت) ص ص٤ – ٥.

ويعرض فيه لسلاطين العصر العثماني ابتداءً من السلطان سليم، وأعمالهم الخيرية على الحرمين الشريفين مما يجعله مهما في تاريخ الحجاز الاقتصادي، والاجتماعي، وله "الفتح الرباني في تحقيق الإشارات والمعاني" في التصوف المتوفى ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م، "ورياض العارفين" في مراسلات الأستاذ محمد زين العابدين(١).

ومن المؤرخين المصريين في الحجاز الشيخ عبد الجواد الشربيني المتوفى بعد ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م وله "درر الأصداف في فضل السادة الأشراف"، وأنجزه في ختام سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م(٢)، ومن هؤلاء أيضًا الشيخ علي الونائي المتوفى ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، ومن مؤلفاته "ثبت صغير"، "وثبت كبير" بالإضافة إلى مصنفات أخرى(٣).

(ب) الجغرافيا:

وهي لفظ يوناني بمعنى صورة الأرض، وهو علم يتعرف منه أحوال الأقاليم الواقعة في المربع المسكون، وأطوالها ومدنها وجبالها وما إلى ذلك من بحارها، وأنهارها، وما يختلف من حال السكان وأنشطتهم(٤).

وكان اهتمام المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز بهذا الإقليم بارزًا وواضحًا حيث ظهرت مشاهدات الرحالة، والعلماء المسلمين المصريين الذين كتبوا بدقة متناهية عن كل ما لاقوه من المنازل، والمناهل، والمفاوز، والاستراحات، والقلاع العسكرية،

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٤٥.

(٢) الزركلي: المرجع السابق: جـ٣ ص٢٧٦.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٧٠، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ٧ ص١١٧، و د/ محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص٤٠٩.

(٤) طاشكبرى زادة: مفتاح السعادة، سبق ذكره، جـ١ ص٣٦١، وحاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ١ ص٥٩.

وأماكنهم[١]، ومن يسكن الصحراء من العربان، وأسمائهم وشيوخهم، كلما أمكن ذلك[٢]، ووصفوا طريق الحاج بدقة شديدة، والمسافات التي توجد بين كل منزل من منازله، ومن يسكنها من الأدراك، والعسكر، وطباع كل فريق، وأخلاقه[٣]، ووصف المصريون الحرمين الشريفين، وكثرت رسوم الحرم المكي، والمدني، وذرع كليهما[٤]، ولم يفضل المصريون إبراز وتسجيل ما يخص التضاريس، وما يخص الطقس، والمناخ، مما يفيد المسافرين اللاحقين، وما يضفي العديد من المعلومات الجديدة، والمهمة خلال العصر العثماني[٥]، والتي تفيد تاريخيًا وجغرافيًا واقتصاديًا مما يعد معه من أهم المصادر التي أفادت الحجازيين والمصريين، وكل من له اهتمام بالحجاز، بصورة عامة وقد أفاد الرحالة المغاربة في المراحل التاريخية المتتالية من رحلات المصريين مثل العياشي، والورثيلاني[٦]، ويظهر واضحًا في مؤلفاتهم[١].

---

(١) الجزيري: درر الفوائد المنظمة، سبق ذكره ص٤٢٥ وما بعدها، تابع آل البكري: المجاز في حقيقة رحلة الشيخ محمد زين العابدين البكري الصديقي إلى الحجاز، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم ٨٧ جغرافيا، ص ص٣٥، ٤٠ وما بعدها، والرشيدي: حسن الصفا والابتهاج، سبق ذكره، ص ص١٥٤ وما بعدها، والسنهوري: المحطات البريدية بين مكة والقاهرة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٦٤ جغرافيا ورقة ٩، ١٢ وما بعدها.

(٢) الجزيري: درر الفوائد المنظمة، سبق ذكره، ص ص٤٦٥ - ٤٨٢.

(٣) المصدر السابق: ص٤٢٥ وما بعدها، والورثيلاني: الرحلة، سبق ذكره، ص ص٣٤٤ وما بعدها.

(٤) نقل العياشي عن المصريين
راجع العياشي١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩: ماء الموائد المعروف بالرحلة العياشية، جزءان في مجلد واحد، طبع حجر بفاس، المغرب، ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م، جـ٢ ص٧٠، ٧٥، ومجهول: وصف المدينة المنورة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٤٤ تاريخ ميكروفيلم ٣٠٧٩، ورقة ٣، ٧، ١٩.

(٥) تابع آل البكرى: المجاز في حقيقة رحلة الشيخ محمد زين العابدين البكري، سبق ذكره، ص ص١٤ - ١٥، وابن الأسطواني: فوائد مجموعة في ذكر تعريفات متعلقة بالحج الشريف وبعض أماكن بمكة المشرفة والمدينة المنورة وما يناسب ذلك، مخطوط تحت رقم ١٥٨٩ تصوف، ورقات ١١- ١٥- ١٧- ٢٢.

(٦) الورثيلاني: هو أبو الحسن بن أحمد بن علي الورثلاني، من قبيلة ورثيلان بالجزائر، رحل إلى الحجاز أكثر من مرة، وصف رحلته سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، في كتابه المعروف نزهة الأنظار=

ومن المؤلفات الجغرافية التي أسهم بها المصريون في هذا المجال، "المحطات البريدية بين القاهرة ومكة"[٢]، "ودرر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة" للشيخ الجزيري[٣]، "والمجاز في حقيقة" رحلة الشيخ محمد زين العابدين إلى الحجاز لبدر الدين تابع البكري [٤]، "ورسالة في فضل الطائف" للقنوي المتوفى ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م[٥]، "ورسالة في فضائل مكة، والمدينة والبيت الحرام" شيء من تاريخه للقليوبي المتوفى ١٠٦٩هـ/ ١٦٨٤م[٦]، بالإضافة إلى "وصف المدينة المنورة"، "وتحفة الأدباء وسلوة الغرباء" للخياري المتوفى ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م[٧].

ونذكر ترجمة لبعض الجغرافيين المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، وصوروا الحياة الجغرافية، والتاريخية، ومنهم الشيخ الجزيرى الأنصاري وهو الشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري نسبة إلى جزيرة الفيل بمصر، زين الدين محي الدين[٨]، ولد سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م أخذ العلم عن مشايخ الحنابلة

= في فضل علم التاريخ والأخبار، وفد إلى مصر ومنها إلى الحجاز، ونقل الكثير من فكر المصريين داخل كتابه.

الورثيلاني: مقدمة كتابه نزهة الأنظار، سبق ذكره، ص ص (أ- ى).

(١) العياشي: الرحلة، سبق ذكره، حـ١ ص ص٢٠ - ٢٥ وما بعدها، والورثيلاني: تحفة الأنظار،=

= سبق ذكره، ص ص٢٤٠- ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٩.

(٢) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، سبق ذكره، ص ص١٠ - ١١.

(٣) د/ مصطفى رمضان: مصادر تاريخ مصر، القاهرة، (د. ت) ص٥٩، ومناهج البحث وتحقيق المخطوطات، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص٥١ - ٥٥.

(٤) البغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، حـ٢ ص٤٢٨.

(٥) فهرس المخطوطات، ص١٣٨٣.

(٦) فهرس مخطوطات إسكندرية تحت رقم ٧١ تاريخ.

(٧) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢١٩ جغرافيا، وطبع ١٩٦٤.

(٨) العصامي: سمط النجوم العوالي، سبق ذكره، حـ٤ ص٢٩٣، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، سبق ذكره، حـ٣ ص٣٩٩، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، حـ٥ ص٣٠٠.

في مصر مثل أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، وابن النجار الحنبلي، بالإضافة إلى أخذه الفقه الشافعي، والحنفي على يد بعض فقهاء المذهبين[١] كان فقيهًا، مؤرخًا، جغرافيًا، فضلاً عن التفسير، والطب، عين في ديوان الإنشاء قبل دخول العثمانيين مصر، ثم عين في إدارة الحج، وسافر بالحاج كاتبًا أكثر من خمسين مرة في صحبة والده، ثم في وظيفة والده بعد وفاته[٢]، وقد اطلع على حوادث زمانه السياسية ووطد علاقاته بالحجاز، وعلمائه، وكانت له مراسلات كثيرة مع علماء الحجاز.

وأما مؤلفاته فمنها "منازل المنازل ومناهل المناهل"، والمؤلف الأخر، وهو من الأهمية بمكان ألا وهو "درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج، وطريق مكة المعظمة"، والحقيقة الثابتة أن هذا الكتاب يعد من أهم المصنفات على الإطلاق ليس في القرن العاشر وحسب بل وفي العصر العثماني بصفة عامة. وذلك فقد تحدث عن الطريق والأدراك، والمصاعب، كما أرخ لأمراء الحاج، وبين العديد من المواضع، ووضع كثيرًا مما خفي عن موظفي إمارة الحاج، ورواتبهم، وأعمالهم، ومهامهم بدقة تثير الإعجاب[٣]، كذلك فإن فيه من الموضوعات ما يجل الوصف عنه، خاصة أنه ذكر العديد من الأدراك على طريق الحاج المصري ورواتب العربان، وأسمائهم، وبعض الحوادث وترجم لأمراء الحاج[٤]، كما أنه اتجه إلى ذكر نبذه تاريخية مهمة عن الأحداث الجسام التي عالجها رسول الله ﷺ، وتحدث عن بعض سيرته، وغزواته وأهم من حج من الأمراء والسلاطين في العصور المتعاقبة من بعد الرسول ﷺ[٥]، وقد توفي سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م.

ومن الجغرافيين بدر الدين محمد بن أبي بكر بن سليمان الشافعي، المتوفى في

---

(١) د/ محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٢٢٨- ٢٣٣.
(٢) الجزيري: درر الفوائد، سبق ذكره، مقدمة الكتاب ص ص (أ- ص).
(٣) نفس المصدر: ص ص١١٩ - ١٢٥.
(٤) نفس المصدر: ص ص٣٦٤ - ٣٧٩.
(٥) نفس المصدر السابق: ص ص٢٠٠ - ٢٠٩.

القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي[(١)]، وقد سجل رحلة الشيخ محمد زين العابدين الكبرى إلى بلاد الحجاز وهو المتوفى سنة ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م وهي باسم "المجاز في حقيقة رحلة الشيخ محمد زين العابدين إلى الحجاز".

وتعود أهمية تلك الرحلة أنه ذكر بها منازل، ومناهل، كانت جديدة على من أتى بعده مثل العياشي، والورثيلاني وغيرهما في القرنين الحادي عشر، والثاني عشر الهجريين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين من الرحالة خاصة المغاربة الذين أفادوا كثيرًا من رحلات المصريين إلى الحجاز[(٢)].

ومن الرحالة المصريين الذين عاشوا في الحجاز، الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الخيارى المصري، المدني، الشافعي، ولد في ١٣ شوال ١٠٣٧هـ/ ١٧ يونيه ١٦٢٨م في المدينة المنورة، وصار واعظًا بالمسجد النبوي، وكانت له إحدى وظائف التدريس التي شغلها أبوه[(٣)]، وقد نازعه عالم غريب على وظيفته فرحل إلى الدولة العثمانية، لكي يحصل على حقه، وحصل بالفعل على حقوقه، ثم عاد إلى المدينة عن طريق إسلامبول فدمشق فالقاهرة، ثم المدينة، وسجل تلك الرحلة المهمة، وسماها "تحفة الأدباء وسلوة الغرباء"، وهو وصف رحلته إلى إسلامبول، وتمتاز رحلته في كتابتها بأسلوب أدبي رقيق يمتلئ بكثير من الاستشهادات الأدبية الرقيقة[(٤)]، توفي ٢ رجب ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م، وقيل مسمومًا لخلاف بيه وبين شيخ الحرم المدني[(٥)].

---

(١) البغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ٢ ص٤٢٨.

(٢) العياشي: الرحلة، سبق ذكره، ص ص٧٠ - ٧٥، والورثيلاني: الرحلة، سبق ذكره، ص ص٢٦٤- ٢٧٠.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥، والأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره ص ص٢٠٤ - ٢٠٦، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٨٤.

(٤) الخياري: تحفة الأدباء، سبق ذكره، ص ص٢٠ - ٢٥، ٣٠، ٣٧ وما بعدها.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره جـ٤ ص٢٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٨٤.

ومن هؤلاء الجغرافيين الشيخ حسن بن علي شماع الفوي الشافعي، المصري، المكي، الخلوتي، المتوفى ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م فقيه، شافعي، صوفي، عالم في الجغرافيا والتاريخ، ومن مؤلفاته "النفحات الحفنية في الرحلة إلى الأقطار المكية"[1]، ومن الجغرافيين المصريين الذين طافوا الحجاز، ومصر، وبعض البلدان الأخرى الشيخ علي القناوي وهو علي بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد القطب، القناوي، الشريف، السيد، الحسيني، الفاضل، السالك، ولد بقنا، وقدم القاهرة، ثم ورد الحرمين الشريفين، وقام برحلات كبيرة إلى اليمن، ثم العراق، وجاوه، وكابل، وقندهار، وغيرها، وفي كل مرة يعود إلى مصر، ومنها إلى الحرمين الشريفين.

وكان يلتقي برؤساء البلاد، وأمرائها، وعظمائها، ثم حضر إلى مصر، ورحل إلى الصعيد، ثم عاد إلى جدة، والحرمين الشريفين، ومنها لمصر، حيث توفي ليلة الثلاثاء غرة جمادي الأولى من السنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م، وصلى عليه بالأزهر، ودفن بالقرافة بين يدي شيخه الحفني[2].

(جـ) التربية الإسلامية:

اهتم المصريون في الحجاز بهذا العلم بصورة لا بأس بها، فأبرزوا الجوانب الأخلاقية الإسلامية، واهتموا بالقيم من خلال القرآن الكريم، وأثر تعلميه، وما يوصل إليه من نتائج، وآثار طيبة في تهذيب النفوس، وتحدثوا عن شروط معلم القرآن، وواجباته، والتزاماته، وأجره[3]، وعرجوا إلى الحديث عن الصبي، وتأديبه، وتعليمه، والشروط المطلوبة في الصبي، وما يجب أن يتعلمه، وشروط استمراره في التعليم، أو عزله وغيرها، وما هي الجهود المطلوبة من أجل ترغيب الصبيان في التعليم

---

(١) المرجع السابق: ق٩ ص٨٥.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، حـ١ ص ص٥٨٦ - ٥٨٨.

(٣) ابن حجر الهيثمي: تحرير المقال، سبق ذكره، ص ص١٥، ٢٢.

حتى يصيروا بها نافعين في مجتمع مسلم(١).

وكان دور المؤدب بارزًا، فعليه أن يكافئ، أو يزجر من يستحق، وعليه أن يتتبع من غاب، ويضربه إذا استحق، ويعود إلى ولي الأمر إذا احتاجت الظروف إلى تأديبهم، وإذا كان الصبي يتيمًا رجع به إلى القاضي، وإذا يئس منهم طردهم، وقرر بدلاً منها من شاء من الأطفال.

ولا شك أن هذا الأسلوب إبان العصر العثماني، وما فيه من توجيه، وتوعية للسلوك، ويعد من أفضل ما وصلت إليه أساليب التربية في العصور اللاحقة لهذا العصر.

وإذا شب الأطفال عن الطوق، فعلى المعلم أن يخفف حدة التعامل القاسي معهم، كما شرطوا شروطًا كثيرة في طريقة التأديب، وفي المؤدب، وفي عصاته، وأماكن الضرب فلا يضرب على الوجه، وإنما على اليد، والفخذ، والقدمين إن أراد، ولا يرفع السوط بيده عاليًا، بل يكون وسطًا، وعليه أن يجعل السوط معتدل الرطوبة، لا يابس يشق الجلد، ولا خفيفًا فلا يؤلم(٢)، وعلى المعلم ألا يجمع بين مدرستين إلا إذا كان ذلك غير منصوص عليه فيجوز له حينذاك(٣).

كما اهتموا بطريقة التعامل مع اليتيم، فأوجبوا على المعلمين الاهتمام بالأيتام، وأن يمسحوا بأيديهم على رؤوسهم، وإطعامهم مما هو بين أيديهم، وأن تدرك جميع حاجاته، فإن ذلك له أرحم، وأنه بذلك يلين القلوب يقول ﷺ لأبي الدرداء "أتريد أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك، ارحم اليتيم، وامسح على رأسه"، ونظرًا لأهمية قيام علماء مصر في الحجاز بدورهم بالتربية الإسلامية، فقد اختار بعضهم تولي تعليم الصبيان الخط، والحساب، والقرآن، أفضل من تولي القضاء، ورضوا بذلك سلامة للدين، وخشية من جمر القضاء الذي احترق فيه كل من تولاه، -كما يقول الشيخ

---

(١) المصدر السابق: ص ص٤٠ – ٤٣.

(٢) المصدر السابق: ص٦٩، وما بعدها.

(٣) نفس المصدر السابق: ص٦٩.

ابن حجر الهيتمي- لأن هذه الوظيفة على أهميتها لم تكن ترضي الكثير من العلماء[١].

وأما بالنسبة لغير الأطفال من الشبان، والرجال، فإن علماء مصر في الحجاز قاموا بترسيخ مبادئ التربية السليمة، المستندة على مبادئ الشريعة الإسلامية، فقاموا بالصلح بين المتشاحنين، والتأليف بينهم بإزالة عوامل النزاع بينهم، موضحين أسباب الخلاف، وموقف الشريعة، وكيف أن الشيطان يسعد بظهور الشقاق بين المسلمين، كما يسعد بذلك حلفاء الشيطان من الذين يتربصون شرًا بالمسلمين، وخاصة، إذا كانوا من الأشقاء، ولم يترك هؤلاء العلماء بابًا أو ميدانًا في التربية الإسلامية إلا وطرقوه[٢]، في الطعام والشراب وعشرة النساء، ودخول الحمام، وخروجهم منه، مجتهدين في إظهار ما يقّوم سلوك المسلمين بصورة واضحة في الحجاز[٣]، وعلى الرغم من اتخاذ علماء مصر في الحجاز مصادر الشريعة الإسلامية الأصلية أدلة لآرائهم الجليلة في منهجهم التربوي، فقد رجعوا إلى شرع من قبلنا كالشيخ الشعراني الذي ألف كتابًا بعنوان "مواعظ الزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام في الأخلاق والنصح للأمة"[٤].

وبالإضافة إلى ذلك فقد تولى عدد من علماء مصر في الحجاز وظيفة الوعظ ومنهم الشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي المتوفى ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م، وقال عن الشعراني: لم نر أحدًا من الخلائق أجمعت عليه الخلائق مثله[٥]، وذلك كما سبق أن قدمنا، والشيخ أحمد بن حجر الهيتمي الذي تولى كرسي الوعظ بالمسجد الحرام[٦]،

---

(١) نفس المصدر: ص ص ٩٠ - ٩٤.

(٢) عبد المعز الجزار: ابن حجر الهيتمي، سبق ذكره، ص ص ٢١١ - ٢١٤.

(٣) فهرس المخطوطات، ص١١١٩.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٥٤١.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره حـ٢ ص١١٢، والشعراني: الطبقات الوسطى، سبق ذكره ص ص٨٦ - ٨٧.

(٦) عبد المعز الجزار: ابن حجر الهيتمي، سبق ذكره، ص ص٥ - ٩.

ومن تولى الوعظ كذلك شهاب الدين العباسي المصري المتوفى ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م يقول العيدروس: وجلس على كرسي الوعظ في الحرم ليعظ الناس[١]، وممن تولى وظيفة الوعظ الشيخ حجازي الواعظ المتوفى ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م[٢]، وكذلك الشيخ محمد المنوفي المتوفى ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م، وقد حدثت له بعض العقبات بسبب تلك الوظيفة[٣]، وفي المدينة المنورة، تولى وظيفة الوعظ الشيخ إبراهيم المصري الغلام وكان يقرأ على كرسي الوعظ إحياء علوم الدين بعد صلاة الصبح ويحضره خلق كثير خلف باب السلام[٤].

وقد شارك في التأليف في هذا المجال أي مجال التربية الإسلامية كوكبة من العلماء منهم الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي المتوفى ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م، وله "تحرير المقال في آداب وفوائد يحتاج إليه مؤدبو الأطفال"، "وتحذير الثقات عن أكل الكفتة والقات"[٥]، "وكف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع"، وأتى بالكثير من الأدلة على تحريم الغناء وأورد العديد من الآثار من الكتاب والسنة التي تؤيد رأيه[٦]، "وعقد الجمان في الصلح بين الإخوان"[٧].

ومن هؤلاء العلماء الشيخ الشعراني المتوفى ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م وله "مواعظ الزبور المنزل على داود عليه السلام"، "وتنبيه المغترين من أهل القرن العاشر فيها خالفوا فيه سلفهم الطاهر"، وغير ذلك[٨].

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٤٠٦- ٤٠٧.
(٢) الحموي: فوائد الارتحال ونتائج السفر، سبق ذكره، حـ١ ص٣٣.
(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٣ ص٣٥٩.
(٤) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص٣٧٥ - ٣٧٦.
(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص١٤٦.
(٦) أحمد بن حجر الهيثمي: كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦٤٧، فقه تيمور، ص ص٥- ١٢ وما بعدها.
(٧) العيدروس: النور السافر، ص٢٩١.
(٨) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره حـ٨ ص٣٧٢، وكحالة: معجم، سبق ذكره، =

ومن هؤلاء العلماء الشيخ بدر الدين القرافي المالكي المتوفى ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م، وله "الصوارم الهندية في الطوائف الملوطية"[١]، ومن هؤلاء العلماء كذلك الشيخ محمد بن عبد الرؤوف المناوي المتوفى ١٠٣١هـ/ ١٦٢١، وله كتاب "ما اشتدت إليه حاجة الخاص والعام في آداب الأكل والشرب والملبس والمنام ودخول الحمام، وعشرة النساء، تربية الأولاد، والخدام"[٢].

وبعد هذا العرض يتضح لنا الدور الرائد الذي قام به المصريون في مجال علم التربية الإسلامية.

= حـ٢ ص٣٣٩، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، حـ١ ص٥٤١.

(١) فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية ص١١١٩.

(٢) السابق: ص١٨٩٠.

الفصل السابع

نظم التعليم وأثرها في انتشار الفكر المصري في الحجاز

أولاً: نظم التعليم المصرية في الحجاز.

ثانيًا: منهج العلماء المصريين في التأليف.

ثالثًا: الاتجاهات الفكرية لدى العلماء المصريين في الحجاز.

سوف نعالج في هذا الفصل النظم المصرية للتعليم، وكيف وصلت إلى الحجاز، وإلى أي مدى تأثر بها هذا الإقليم الشريف، والمجاورون، مما كان له أثره البارز في انتقال الفكر المصري إلى الحجاز، وهو الفكر الذي انتقل من مصر من المؤلفات، ومن خلال منهج العلماء المصريين في مصنفاتهم، حتى وصل الأمر إلى الوجود القوي للفكر المصري من كافة اتجاهاته الصوفية، والوسطية في الحجاز.

أولاً: نظم التعليم المصرية في الحجاز:

سوف أتحدث في هذا الفصل عن نظم التعليم السائدة في الحجاز، التي هي في واقع الأمر تطبيق عملي لنظم التعليم المصرية الموجودة في الحجج الشرعية، أو التي نقلها العلماء المصريون إلى الساحة العلمية في الحجاز، موضحًا أثر تلك النظم في انتشار الفكر المصري، وسمات الدور العلمي المصري في الحجاز، وذلك كما يلي:

التعليم الأولي (في الكتاتيب والمدارس):

ونظام التعليم في الكتاتيب، والمدارس مستمد في الأساس من نظام التعليم عند المسلمين الأول، إذ يبدأ الطفل بتعلم كتابة الحروف الهجائية[١]، والكلمات؛ في الوقت الذي يتدرب فيه على نطقها الصحيح، مرددًا بصوت مرتفع؛ ما يلقيه الفقيه عليه[٢]، وبعد ذلك يتعلم التلميذ شيئًا من الحساب، والخط، والقراءة، ثم يحفظون بعض الآيات القرآنية في البداية، ثم يصير القرآن الكريم نقطة الارتكاز في حياته العلمية، والعملية كلها مستقبلاً، فيتعلم ما فيه من عقائد وسنن[٣]، وعندما يتقدم الصبي في

---

(١) د/ عبد اللطيف بن دهيش: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها، الطبعة الثالثة، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٤٧.

(٢) دار الوثائق: حجة وقف جانم الحمزواي، حجة شرعية رقم ٢٩٢، ص ص ٩٧ – ٩٨، وحجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٣٢٠، ص ص١٧ – ١٩.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف سليمان باشا، رقم ١٠٧٤، ص٢٩.

دراسته -على ذلك النحو- يبدأ المؤدب في تعليمه شيئًا من الإملاء[١]، ويستخدم الصبيان اللوح المصنوع من الخشب، والمصبوغ باللون الأبيض، ويمسحه عقب كل درس؛ ليكتب عليه الدرس الجديد، ويعقب ذلك أن يتعلموا الكتابة بالمداد فيعلمهم المعلم من الأشعار ما يهذب أخلاقهم، ويرقق قرائحهم، وينمي ملكاتهم[٢]، ثم تأتي مرحلة ضبط الكتابة وتعلمها، حيث يتعلم ضبط الحروف بالشكل، والنقط إلى آخر موضوعات الإملاء والترقيم[٣].

أما من الناحية الأخلاقية، فإن الصبي إلى جانب حفظه القرآن الكريم؛ يتعلم احترام الوالدين، والآداب العامة، كالبعد عن سيء القول فضلاً عن أداء العبادات[٤]، وإذا أتم الصبي حفظ كتاب الله -عز وجل- احتفل به احتفالاً رائعًا في المكتب، أو في منزله[٥].

ومن ناحية السن فيتراوح بداية سن دخول الصبي المكتب بين الرابعة والسادسة[٦]، فإذا أتم الولد حفظ القرآن أُخرج منه[٧]، وإذا بلغ الحلم دون أن يكمل حفظ القرآن أُخرج[٨]، ما لم يكن أشرف على حفظه، فيمهل حتى يتم له ذلك، ثم

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إسكندر باشا، بتاريخ آخر جمادل الأول سنة ٩٧٥هـ، حجة رقم ٩١٨، ص٥٥.

(٢) وليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص١١٤.

(٣) وزارة الأوقاف: حجة محمود الأول ابن السلطان مصطفى خان من محكمة الديوان العالي، بتاريخ ٢٥ جماد آخر سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م، حجة شرعية رقم ٩٠٨، وحجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨ ص ٥٤، ودار الوثائق: حجة داود باشا وكتخدائه أحمد بن عبد الله، حجة رقم ٣١٧، محفظة ٤٧، ص٢٢.

(٤) أحمد بن حجر الهيثمي: تحرير المقال، سبق ذكره ورقة ٧ - ٨.

(٥) د/ ليلى عبد اللطيف: المجتمع المصري في العصر العثماني، سبق ذكره، ص ص١٥٦- ١٥٧، ود/ صلاح هريدي: التعليم في مصر في القرن الثامن عشر، سبق ذكره ص٢١.

(٦) المرجع السابق: ص١٩، ووليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص١١٥.

(٧) وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر، ص٧٢.

(٨) نفس الأرشيف: حجة وقف سليمان باشا، ص٢٩.

يخرج[١]، كما سبق أن أشرنا في الفصل الثالث.

أما التعليم في مدارس الحجاز، فيعد مرحلة تالية لمرحلة المكتب، ويبدأ التحاق الطلاب بها بعد بلوغ الحلم، وفيها يتعلم الصبي، العقائد، والسنن، والفقه، والتفسير[٢] حسب شروط كل مدرسة، فمن المدارس ما كان قاصرًا على الفقه، كمدراس السلطان سليمان القانوني على المذاهب الثلاثة السنية عدا الحنبلي[٣]، ومنها ما كان يدرس الحديث، والتفسير، أو العلوم العربية[٤]، وما سواها ولم يكن الطالب يبدأ في دراسة اللغة العربية، وخاصة في علمي، النحو، والصرف، مثل: "ألفية ابن مالك" في النحو[٥]، "وشذور الذهب"[٦]، وبعض المتون في مختلف العلوم الشرعية، والعربية إلا بعد إتمامه حفظ كتاب الله - عز وجل[٧].

أما عن التعليم في الحرمين الشريفين فقد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالحلقات العلمية، فمن ناحية الطلاب فلابد أن يكونوا قد حصلوا على قسط كاف من التعليم داخل الكتاتيب، أو بقية المعاهد العلمية الأخرى، في سائر مدن الحجاز، كبعض مساجد جدة[٨]، أو الطائف[٩]، أو ينبع[١٠]، أو

---

(١) نفس الأرشيف: حجة وقف السلطان محمود بن مصطفى، ص٥٤، وحجة سليمان باشا، ص٢٩.

(٢) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا وكتخدائه، رقم ٣٢٠، محفظة ٤٧، ص١٨.

(٣) حسين باسلامه: تاريخ الكعبة والمسجد الحرام، سبق ذكره، ص٧٧.

(٤) دار الوثائق: حجة داود باشا وكتخذائه، ص ص١٨ - ١٩، وحجة داود باشا بن عبد الرحمن، ص١٩- ٢١، وحجة مراد الثالث، حجة رقم ٩٠٦، ص ص٤٤- ٤٥.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٩، ص٥٢.

(٦) دار الوثائق القومية: حجة داود باشا، حجة رقم ١١٧٦، ص١٤٢- ١٤٣.

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٩.

(٨) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية، واجب سنة ١٢٢٠هـ.

(٩) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص١١٤، ود/ عبد اللطيف بن دهيش: الكتاتيب في الحرمين، سبق ذكره، ص٤٤.

(١٠) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٢٩٩.

بدر[١]، والتي كانت تؤدي دورًا علميًّا لا بأس به.

هيئة التدريس:

وتعددت هيئة التدريس في المؤسسات العلمية المختلفة وكانت لكل مؤسسة نظامها الخاص، غير أنه يمكن استخلاص بعض السمات الخاصة لكل هيئة على النحو التالي:

أ) هيئة التدريس بالكتاتيب:

وتتكون الهيئة العلمية للمكاتب بما يلي:

١) المؤدِّب:

ومهمته تعليم الأطفال الكتابة، وتحفيظهم القرآن الكريم ويشترط فيه: أن يكون معلمًا، صالحًا، حافظًا لكتاب الله؛ من أهل الدين، والورع؛ وألا يكون متكاسلاً عن الصبيان، أو متوانيًا عنهم[٢]، وأن يكون مشتغلاً بالعلوم الشرعية[٣]، عارفًا بالخط العربي، والحساب، وتاريخ الإسلام[٤]، وكان غالبًا ما يطلق عليه الفقيه[٥]، وكان يحصل على راتب يختلف من مكتب إلى آخر حسب شروط كل وقف، وقد شرطت بعض الحجج الشرعية راتبًا قدره عشرة دراهم[٦]، كما شرطت بعضها كذلك أن يعين للمؤدب راتبًا، على ما جرت به العادة[٧]، ففي حجة إسكندر باشا "يعين للمؤدِّب

---

(١) أوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص٢٧٨.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة السلطان مراد الثالث، ص ص٤٣ - ٤٤، وحجة داود حجة رقم ١١٧، ص٣٤.

(٣) دار الوثائق: حجة خاير بك وجانم الحمزاوي، حجة رقم ٢٩٢، محفظة ٤٤، ص ص٨٧ - ٨٩.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٩، ص ص٥٣ - ٥٤.

(٥) وليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص١١٢، وابن دهيش: الكتاتيب في الحرمين، سبق ذكره، ص٣٦.

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة السلطان مراد، حجة رقم ٩٠٦، ص٤٨.

(٧) نفس الأرشيف: حجة وقف السلطان محمود الأول بن مصطفى خان، صادرة من محكمة الديوان=

المذكور على ما هو بصدده على العمل المذكور وعلى العادة في ذلك".

٢) خليفة المؤدِّب:

وقد أوجد هذه الوظيفة السلطان مراد الثالث بموجب حجة وقف جاء فيها: "ويعين خليفة مثل المعلم، من أهل القرآن، كل منهما: صالح، منشرح، متدين، متورع، يبذل جهده في التعليم حسب الإمكان، معيناً لكل واحد منهما ثمانية دراهم" ولم تذكر الوثيقة أنه المؤدِّب، خاصة أنها ذكرت قبل ذلك المؤدِّب، وراتبه(١).

٣) العرِّيف:

وهو ما يلي الفقيه أو شيخ المكتب، واشترطت فيه نفس الشروط الخلقية التي اشترطت في المؤدِّب، وهو الشخص الذي يليه، وعليه أن ينهض بالصبيان المتخلفين عن أقرانهم، ويلي مكانه المؤدب حال غيابه(٢).

ولم يكن للعريف راتب ثابت، بل حسب ما يقرره الواقفون، وكانت تتراوح رواتبه في الحجج الشرعية قيمًا ثمانية دراهم، وعشرين نصفًا فضة في اليوم الواحد(٣).

٤) المُكَتِّب:

وهو رجل مجاز بالخط، يقرره الواقف في هذه الوظيفة، ويقوم بتعليم الأطفال

= العالي في ٢٥ جمادى آخر ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م، تحت رقم ٩٠٨، ص٤٠.

(١) نفس الأرشيف: حجة السلطان مراد الثالث، حجة رقم ٩٠٦، ص ص٤٤- ٤٥.

(٢) نفس الأرشيف: حجة إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ص٥٤، وحجة شمس الدين أبو الطيب بن شمس الدين العباسي أبو إلياس المشهور بابن جبريل، حجة رقم ٥٢١، ص٢٤، وحجة إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٩، ص٥٥.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٩، ص٥٤، وحجة مراد الثالث، حجة رقم ٩٠٦، ص٥٤، وحجة داود باشا، حجة رقم ١١٧٦، ص١٤٨.

فنون الخط، وكثيرًا ما كان المؤدب بهذه الوظيفة[(١)]، ولم يشترط بعض الواقفين مكتبًا ثابتًا داخل هيئة المكتب، وإنما يعين مكتب، يأتي مرة كل أسبوع؛ لتعليم الأطفال فنون الكتابة[(٢)]، ويتضح من خلال الوثائق أن القائمين على وظيفة المكتب لم يكونوا بالكثرة الشائعة في المعاهد الأولية في الحجاز، وربما يعود السبب في ذلك أن المكتب وضع في الأساس لتحفيظ القرآن الكريم، وبعض العلوم اليسيرة، ثم ينتقل الطفل بعدها إلى المرحلة التالية، ويضاف إلى المؤدِّب، وخليفة المؤدِّب، والعرِّيف، والمُكَتِّب، الخدمة المعاونة، فقد كان لكل مكتب حسب شروط الواقفين خدمة معاونة تقوم بشؤونه[(٣)].

ب) هيئة التدريس بالمدرسة:

وتتمثل هيئة التدريس بالمدرسة فيما يلي:

١) المدارس:

وكان المدرس عادة من كبار الشيوخ، والعلماء الذين حصلوا على إسناد عال، وانتهت إليه رئاسة العلم، أو عرفوا بالبحث، والاستقصاء عن الحقائق العلمية في مختلف تخصصاتهم العلمية المتنوعة، وذلك في البلاد التي رحلوا إليها، وما ألفوا من مصنفات قيمة أضافت إلى الحياة العلمية، وإلى الفكر والحضارة الإسلامية شيئًا له قيمة، ولا تكاد تخلو شروط وقفية من الحجج الشرعية من ذكر إمام، وخطيب معين من بين المدرسين، بالإضافة إلى المؤذن، يقوم بمعاونة أصحاب وظائف

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٩، ص٥٤، وحجة مراد الثالث، حجة رقم ٩٠٦، ص٥٤، وحجة داود باشا، حجة رقم ٣٢٠، ص٢٢.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف الغوری، ص ص١٩٨ - ١٩٩.

(٣) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣١٧، محفظة ٥٠، ص ص١٩ - ٢١، وحجة وقف خايربك، حجة رقم ٢٩٢، ص٦٥، وحجة داود باشا، رقم٣٢٠، محفظة ٤٧، ص٢٢، وأرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ص٥٩، وحجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٩، ص٦٤، وحجة داود وكتخدائه عبدالله بن عبد الرحمن، حجة رقم ١١٧٦، ص١٤٩ - ١٥٢، وحجة السلطان محمود الأول، ص ص٥٦ - ٥٨.

التدريس، أو التعليم في سائر شؤون العلوم الإسلامية، والعربية[١]، وبالإضافة إلى الثقافة العلمية الكبيرة، فقد شرط فيمن يتولى التدريس في المدارس المصرية في الحجاز، أن يكون متدينًا، ورعًا، تقيًا، يخشى الله، ويراقبه في سائر تصرفاته، وأن يكون حافظًا لكتاب الله، عالمًا بالقراءات[٢]، ولا يهمل ما وجب عليه من الشروط العلمية والأخلاقية، ومن خالف الشروط يقطع معلومه ويحرم من الوظيفة[٣].

وقد شرطت العديد من الحجج الشرعية؛ المذهب الحنفي لمن يتولى التدريس في المدارس المختلفة، فقد ذكر داود باشا في حجة وقفه على المدرسة، في المدرس: "أن يكون من أهل العلم، والدين، والصلاح، حنفي المذهب، يقرره الناظر بمعرفة، المتولي بالمدرسة المذكورة[٤]، وخصص للمدرس في الغالب خلوة فلا يساكن الطلبة، ولا الصوفية، وأن يسكن في خلوة الشيخة"[٥].

وكان التدريس في المدارس المصرية في الحجاز في بداية النهار لتعليم العلوم الشرعية[٦]، كذلك فقد كان الصوفية يحصلون على حصتهم في التعليم بعد صلاة الظهر[٧]، وقد كان المدرس هو سبب شهرة المدرسة وارتفاع شأنها[٨]، وبالتالي

---

(١) وزارة الأوقاف: حجة بدر الدين بن عبد القادر بن حسن، حجة بتاريخ آخر رجب ٩٥١هـ، برقم ٥٢٢، وحجة شمس الدين أبو الطيب، رقم ٥٢١، ص٣٤، وحجة داود باشا، رقم ١١٧٦، ص١٦٢، ١٦٣، وحجة الغوري، ص١٦٩، وحجة محمود الأول، رقم ٩٠٨، ص٧٤.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف مراد الثالث، ص٤٢، وحجة إسكندر باشا، رقم ٩١٩، ص٥٨.

(٣) نفس الأرشيف: حجة داود باشا وكتخدائه، رقم ١١٧٦، ص١٦٠، وحجة محمود الأول، رقم ٩٠٨، ص ص٧٤ – ٧٥.

(٤) دار الوثائق: حجة داود باشا، رقم ٣٢٠، محفظة ٤٧، ص١٩ – ٢٠.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف مراد باشا، رقم ٩٠٦، ص٥٤، وحجة داود باشا، رقم ١١٧٦، ص١٧٢.

(٦) دار الوثائق: حجة داود باشا حجة، رقم ٣٢٠، ص٢٣.

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة مراد خان، رقم ٩٠٦، ص٥٤، وحجة داود باشا، رقم ١١٧٦، ص١٦٩.

(٨) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٦– ١٩.

إقبال الطلاب، والمتعلمين عليها خلال العصر العثماني.

٢) المعيد:

وصاحب هذه الوظيفة مهمته إعادة ما ألقاه المدرس بعد انصرافه؛ ليفهم الطلاب الدرس، ويحسنوه، وكان عليه قدر يزيد على إسماع الدرس، وتفهيمه، وعمل ما تقتضيه لفظة الإعادة، وإلا فهو والفقيه سواء، ومن ثم فإن وظيفته هي مساعدة المدرس، وإعادة المعلومات على الطلبة حيث يشرح ما صعب عليهم فهمه(١)، كذلك فإذا غاب المدرس يقوم المعيد مقامه(٢)، وقد اتخذ في بعض المدارس أكثر من معيد، إذا كانت متعددة المذاهب(٣).

٣) الهيئة المعاونة:

وكانت الهيئة المعاونة في المدرسة تتكون من هيئة دينية، تتمثل في إمام، وخطيب، ومؤذن، وبعض الصوفية، وقارئ القرآن الكريم(٤)، وذلك بالإضافة إلى الهيئة الإدارية، والتي تتمثل في الناظر، أو المتولي، والمشدية، والخدمة المعاونة من؛ فراشين، وبوابين، وغير ذلك(٥).

---

(١) د/ محمد محمد عبد القادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٤، ص٨٦.

(٢) دار الوثائق: حجة داود باشا وكتخدائه، حجة ٣٢٠، ص ص٢٣ - ٢٤، وحجة داود باشا رقم ١١٧٦، ص١٦٢.

(٣) د/ محمد عبد القادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، سبق ذكره، ص٨٩، ود/ صلاح هريدي: التعليم في مصر، سبق ذكره، ص٧٩.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة مراد خان، رقم ٩٠٦، ص٤٧، وحجة محمود الأول، رقم ٩٠٨، ص٦٧، وحجة داود باشا، رقم ١١٧٦، ص١٦٢، ودار الكتب: حجة والدة والسلاطين، ص٣٢، وحجة وقف سنان بن ملي الرومي، حجة صادرة من محكمة القسطنطينية، بتاريخ آواخر شوال ٩٨٩هـ، تحت رقم ٢٨٦٩، ص ص٨ - ٩.

(٥) تراجع كل الحجج الشرعية التي اعتمد عليها البحث.

نظام الحلقات العلمية في الحرمين الشريفين:

وتنتشر الحلقات العلمية في ربوع إقليم الحجاز، وخاصة بالحرمين الشريفين، وبيوت العلماء(١)، انتشارًا كبيرًا، وتشابهت نظم الحلقات العلمية في الحجاز، ومصر، بصورة كبيرة، إذ أن عماد الحركة العلمية في القطرين، كانت بإسهام مصري، فغالب الأوقاف كانت مصرية(٢)، وغالب علماء الحجاز مصريون إذ تعلموا في الأزهر(٣)، وحلقاته التي كانت تعد أشهر حلقات علمية في العالم الإسلامي آنئذ.

وانقسمت حلقات العلم في الحجاز إلى نوعين:

حلقات المناسبات، وكانت تعقد في أوقات معينة من كل عام، ومن هذه الحلقات؛ حلقة في مولد النبي - ﷺ - في مكة والمدينة، وفي ليلة الإسراء والمعراج، والنصف من شعبان، وغرة رمضان، وليلة القدر، وليلة الجائزة (ليلة عيد الفطر)(٤)، وكانت تقرأ فيها قصة كل ليلة أثناء الاحتفال بها، ويحصل الشيخ - الذي يترأس المناسبة ويلقي القصة - على خلعه مناسبة(٥)، ثم توزع الهدايا، والأطعمة، والأشربة، بعد انتهاء دروس تلك الحلقات من أموال صرة الحرمين الشريفين المصرية(٦).

---

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٤٢٧، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٥، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢٩.

(٢) وزارة الأوقاف: حجة السلطان مراد، رقم ٩٠٦، وحجة السلطان محمود الأول، رقم ٩٠٨، ص ص١٥- ١٧.

(٣) راجع الغزى: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٢٢، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٩ - ٢٠.

(٤) أرشيف دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين عن الفترة ١٠٨٧- ١٢٢٠هـ/ ١٦٧٦- ١٨٠٥م، ودفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين، عن سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م، وأرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان محمود الأول، رقم ٩٠٨، وحجة وقف السلطان مراد الثالث، رقم ٩٠٦.

(٥) إسماعيل حقي أوزون: أمراء مكة المكرمة، ص ص٥٣ - ٥٥.

(٦) دار الوثائق القومية: سجلات الروزنامة، دفتر جوالي سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

وأما الثانية فهي الحلقات الدائمة، وكانت تعقد بصفة يومية ما عدا أيام البطالات، وفي أوقات معينة، وفي دروس معينة كذلك وقتًا، وموضوعًا، ولقد أسهم المصريون في الحجاز في تلك الحلقات، إسهامًا كبيرًا، بل كانوا نجومها كما سبق أن قدمنا.

نظام الحلقة:

وعن نظام الحلقة في مكة والمدينة، وغيرها من مدن الحجاز، وخاصة الحلقات التي قام بأمرها علماء مصريون، فكانت داخل الكعبة[١]، وعند أبواب المسجد الحرام[٢]، والمسجد النبوي[٣]، ففي مكة كانت عند باب السلام[٤]، وباب إبراهيم[٥]، وخلف المقامات الأربع[٦] (أي مقامات أئمة المذاهب الأربعة) والمقام الشريف "مقام إبراهيم[٧]، وعند المنبر[٨]، وداخل الأروقة[٩]، وفي صحن المسجد الحرام[١٠]".

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، حـ٤ ص٣٩، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٥٢.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٦٥.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص١١، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ، ص٢٨.

(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٩٩، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص١٩٨، والأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٣٧٦.

(٥) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٦٥.

(٦) الغزي: الكواكب. سبق ذكره، جـ٢ ص١١٨، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٢٨. والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٤٥٧.

(٧) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص١٢٧، ١٢٨.

(٨) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٤٥٧.

(٩) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٥٨.

(١٠) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٤١٤.

وأما في المدينة المنورة فكانت الحلقات حول الحجرة النبوية الشريفة(١)، وداخل الروضة النبوية المطهرة(٢)، وكذلك عند أبواب المسجد النبوي الشريف(٣)، وفي أروقته(٤)، وصحن المسجد نفسه(٥)، كما سبق أن أشرنا في الفصل الثالث.

وأما عن شكل الحلقة؛ فإن الطلاب يجلسون على هيئة نصف دائرة حول الشيخ، وغالبًا ما يختار كل طالب مكانًا ثابتًا لا يتغير، وإن لم يكن على سبيل الإلزام من الشيخ، ويأتي كل طالب في الحجاز، ومعه سجادة يفرشها؛ ليجلس عليها، ويوجهها نحو مركز محيط الدائرة في مواجهة الشيخ، ويُجلِس الشيخ - قريبًا منه - الذين يحبهم، لذكائهم، أو الذين اختارهم ليكونوا معيدين، أو مفيدين لدرسه حتى يسمعونه بشكل أفضل، أو يسمعهم، حين يقرأون عليه الدرس - كما كان من عادة العلماء- وهو ترتيب معين ومنظم(٦)، ويترك شيء من الفراغ بجانب سجادة الشيخ -التي تكون غالبًا بجوار اسطوانة، أو عامود من أعمدة المسجد- حتى يكون الشيخ حرًّا في الحركة، وحتى يكون مواجهًا لجميع الطلاب، ويضع الشيخ أمامه؛ المحبرة، وحاملها، ودواة الحبر، وأقلامًا، وسكينًا لبري الأقلام، كما يضع التلميذ أمامه بعض أوراق الكتابة؛ ليكتب ما يستجد عليه، أو ما يمليه عليه المدرس(٧)، إذ أن الإملاء

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص١٥٤ - ١٥٥، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢٢.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص١٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٨٤.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٣٦٧ - ٣٦٨.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٥٤، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٤٠.

(٥) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص٣٧٦ - ٣٧٧.

(٦) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٥١٧- ٥١٩.

(٧) السبكي: معيد النعم، سبق ذكره، ص١٠٨، وابن طولون الدمشقي، نقد الطالب لزغل المناصب، ص ص١٥٣ - ١٥٤، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٠٢، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٥ ص٢٩.

من الطرق المهمة للتدريس إبان العصر العثماني في الحجاز.

الدرس في الحلقات العلمية وطريقة التدريس:

أما عن كيفية إلقاء الدرس في الحلقة فإن الشيخ يبدأ بافتتاحيات معينة، وجمل نثرية مسجوعة تبين أهمية الدرس(١)، ثم يطلب إلى تلميذه، أو معيد درسه تكرارها؛ ليسمعها الطلاب مرتين، أو أكثر زيادة في الأهمية(٢)، ويبدأ الشيخ درسه في الغالب بقراءة الفاتحة، وآية الكرسي، وافتتاحيات سورة يس، وتبارك، والإخلاص، والمعوذتين، والصلاة على النبي ﷺ، ثم يدخل في درسه أيا ما كان في سائر العلوم(٣).

وأما طريقة التدريس فقد تنوعت عند المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، واتخذوها منهجًا في التدريس في ذلك الإقليم ومنها: قراءة أحد الكتب على الطلبة، مع أحد التعليقات، والشروح التي وضعها أحد العلماء السالفين، ويقتصر عمل الشيخ على ضبط قراءة النص إلى جانب التفسير العرضي للتعبيرات الصعبة(٤)، أو أن يجعل الشيخ قراءة أحد الكتب أكثر فائدة، وذلك بقراءة النص، وإيراد مختلف وجهات النظر التي كتبها العلماء حوله، ويقوم الشيخ بتحضيرها من مختلف المصادر(٥)، وبالإضافة إلى ذلك نجد طريقة أخرى وهي: أن يستخرج المدرس في الشروح المختلفة مؤلفًا

---

(١) نجم الدين الغيطي ت ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢: الفوائد المنظمة، الفوائد المحكمة فيما يقال في ابتداء تدريس الحديث الشريف، يتعلق بالبخاري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٢، مصطلح حديث، ورقة ١ – ٤.

(٢) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، حـ٢ ص٥٠٢.

(٣) شهاب الدين الخفاجي: طراز المجالس، سبق ذكره، ص ص٥٧ – ٥٩، وسنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٧.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص١٣٧، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٨٧.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٩٢، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ١٢ ص١٢٧.

خاصًا، وكانت غالب جهود العلماء المصريين في الحجاز على هذا النحو إبان فترة البحث، وكانت طريقتهم تسمى بالشرح الممزوج، وكان شائعًا في العصر العثماني أن يقدم الشيخ شرحًا على كتاب يكتبه وراء أحد الطلاب المتميزين كالمعيد، والمفيد(١)، وذلك بالإضافة إلى طريقة الإملاء، حيث يملي الشيخ على طلابه ما يحتاج إلى إملائه لهم، وكان العلماء المصريون يستشهدون بالآيات القرآنية، والأحاديث الشريف، غير أن دقة علماء مصر في الحجاز دفعت إلى إملاء الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة بعد مراجعتها، وكانوا يقصدون بذلك الحذر من أن تنقل الآيات خطأً للطلاب، ومن الذين قاموا بالإملاء على هذه الطريقة الشيخ محمد البكري الصديقي المتوفى سنة ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م(٢)، وكذلك ولده محمد شمس الدين، وذلك في المسجد الحرام فضلاً عن بعض مساجد العالم الإسلامي الأخرى(٣)، وذلك فضلاً عن طريقة المناظرة العلمية، وقد كانت موجودة كذلك(٤).

وأما عن استفسار الطلاب، فبعد أن ينتهي الشيخ من الدرس؛ كان يعطي فترة من الوقت لاستفسار الطلاب عما غاب عنهم فهمه، وعسر عليهم هضمه، يقول سنوك(٥): "معظم المدرسين لا يحبون أن يقاطعهم الطلاب أثناء إلقاء الدرس بأسئلتهم، واستفساراتهم، ويسمحون لهم بذلك بعد نهاية الدرس"، ويرجع سنوك السبب في رأيه إلى أن العلماء لا يجيدون اللغة العربية، وهي علة محل نظر، ولنا عليها تعليق وتوجيه، لاسيما أنه من المعروف أن مفاجأة الشيخ بالسؤال تشتت ذهنه، ثم ذهن الطلاب على السواء، وينقطع بهم سبيل الدرس، خاصة إذا كانت الاستفسارات خارج الموضوع الذي يلقيه الشيخ.

---

(١) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص٨٩.
(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٣٢.
(٣) المصدر السابق: ص٤٢٨.
(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٣٠١، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٣١٣، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٥٢.
(٥) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٤.

ومن آداب التربية الإسلامية أن تترك فسحة من الوقت لاستئذان الشيخ في السؤال لتلك الأسباب، وهو ما يُردُّ به على زعم سنوك بأن السبب يعود إلى الضعف العلمي؛ خاصة إذا علمنا أن سنوك نفسه نقل: "أن الشيخ قبل توليه التدريس في المسجد الحرام، أو غيره كان يعقد له امتحان خاص يحضره شيخ الحرم، وشيخ العلماء، وهيئة المدرسين[١]، ولم يكن يدرس في المسجد الحرام إلا بعد اجتيازه".

ومع ذلك فقد كان من العلماء المصريين في الحجاز من يقبل الاستفسار من الطلاب أثناء درسه، يخبرنا الشيخ العجيمي المتوفى سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م عن تجربة خاصة له مع شيخه المصري، الشيخ شعبان الأزهري المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، يقول: "وكان يقرر لبعض الحاضرين معنى قول ابن أجروم في تعريف الإعراب، هو تغيير أواخر الكلم، إلا أنه أوجز في عبارته فقلت يا سيدي: إن الدال من زيد لا يتغير في حالة الرفع، والنصب، والجر، ومع أنها آخره، فهل المراد تغيير هيئة؟ قال: نعم وبش في وجهي وهش ودعا لي بالبركة[٢]" كما سبق أن أشرنا عند الترجمة له، وهذا يؤكد أن بعض المشايخ كانوا لا يرون بأسًا بالاستفسار إذا كان في لب الموضوع، أما إذا كان خارج نطاق درسه فمن الأفضل أن يكون في نهاية الدرس.

ومن ناحية ختم الدروس وانتهائها، فقد كان العلماء المصريون إذا عرضت لهم عوارض، فإنهم يستأذنون طلابهم بأدب حيث يطلب الشيخ السماح من طلابه، والابتسامة ترتسم على شفتيه قائلاً: لنتوقف الآن عن الدرس لأني بحاجة إلى تجديد الوضوء[٣]، أما في الأحوال العادية؛ فإذا أراد الشيخ أن يختم دروسه كان يشرع في الدعاء، فالشيخ عبد الرحمن الخياري المتوفى سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م، عندما ختم

---

(١) المصدر السابق: جـ٢ ص٥١٧.
(٢) العجيمي: خبايا الزوايا: سبق ذكره، ورقة ٦٣.
(٣) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٤.

درسًا في الحديث في الروضة المطهرة شرع في الدعاء...."[١].

وكان الشيخ يغلق كتابه، ويقرأ بعض الأدعية، ويمسح على وجهه معلنًا انتهاء الدروس، بعدها يقف الدارسون؛ ثم يقبلون على الشيخ، وهو جالس فيجلس بعضهم عن يمينه، والآخرون عن شماله، ويقبله البعض على جبينه، بعدها يشرع الطلاب في الدعاء لشيخهم بعد أن يقول لهم: "بارك الله فيكم، قائلين له: عبارات تبجيلية مناسبة"[٢].

أوقات التدريس:

كانت الدراسة تبدأ بعد صلاة الفجر، بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم، وبعض الحلقات العلمية التي كانت تقام في أروقة الحرمين الشريفين، وغالبًا في القراءات، والحديث، والتفسير، والفقه، ثم تقام حلقات أخرى في صحن المسجدين[٣]، وتظل الدروس قائمة حتى تشتد حرارة الشمس على رؤوس العلماء، والطلاب فيدخلون الأروقة حتى تكون حماية لهم من حرارتها، ويستمر التدريس داخل الحرمين الشريفين إلى بعد صلاة العشاء، وبعد صلاة العشاء يقوم الأغوات بغلق الحرمين الشريفين، حيث تنتقل الدروس، والمناظرات العلمية إلى بيوت العلماء[٤]، غير أن الدروس تختلف بطبيعة الحال من وقت لآخر، ففي الصباح يبدأون بعلوم القراءات، والحديث، والتفسير، وبعد الظهر تكون الدروس العربية، وبعض الدروس العقلية التي تقام في أوقات غير رسمية، أو في بيوت العلماء، كما كانت تعقد بعض الدروس إكمالاً لما لم ينته في وقت الصباح، أو في موعده الرسمي، فتخصص لها أوقات إضافية، تحدد بين الشيخ والطلاب[٥].

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٦٧.

(٢) الشيخ الخفاجي: طراز المجالس، سبق ذكره، ص ص١٧- ٢٣.

(٣) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٧.

(٤) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص٤٠٠.

(٥) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٧.

وفي المساء وعلى ضوء القناديل كانت تعقد الحلقات العلمية بين صلاتي المغرب، والعشاء، لإلقاء درس واحد يحضره الطلاب، حيث يوضع أمام الشيخ قنديل كبير، إذ أن إضاءة الحرم لم تكن كافية، هذا على الرغم من أن المصريين كانوا يرسلون العديد من القناديل كل عام(١)، ويلحق بهذه الدروس بعض العربان من قبيلة حرب، إذ يستمعون إلى دروس في العقيدة، والعلوم المساعدة، والجدير بالذكر أن معظم المدرسين بعد صلاة العشاء كانوا من الطلاب الذين يتلقون التعليم في الصباح(٢).

أما عن مدة الدرس فلا يزيد في الغالب عن ساعتين، وإن كان الشيخ هو الوحيد الذي يستطيع أن ينهيه(٣)، وليس على إدارة الحرمين الشريفين إلزام شيخ بإنهاء درسه، بل ينهي درسه حيثما ينتهي الموضوع طال أو قصر(٤)، وذلك يعود إلى الحرية العلمية المطلقة التي خولت للعلماء إبان فترة البحث.

نظام الدراسة:

أما عن نظام الدراسة وتنظيم حضور الطلاب للدرس، أو انصرافهم منه، فإنه كان يمكن لأي طالب أن يحضر، أو ينصرف من الدرس متى شاء، كما يمكن لأي شخص أن يحضر أي درس، أو داخل أية حلقة -ولو لمجرد حب الاستطلاع- غير أنه في تلك الحالة يترتب عليه أن يجلس في نهاية الحلقة حتى يتسنى له الانصراف دون إحداث ما يفسد في الحلقة شيئًا، أما من يريد الدراسة المنتظمة فإنه يختار مكانًا في الحلقة بين اثنين من معارفه، أو ممن سيكونون معارفه بعد ذلك، ويجلس حتى يلحظ الشيخ وجوده فيكلمه بعد نهاية الدرس، أو يقوم الطالب بزيارة أستاذه

---

(١) دار الوثائق: الروزنامة، واردات ومصاريف الخزينة العامرة، سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م، و١١١٧هـ/ ١٧٠٥م، و١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م.

(٢) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥٢٤.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٣٩.

(٤) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره جـ٢ ص٥١٤.

تأدبًا – ليس على سبيل الإلزام – هذا في حلقات العلم في المسجدين الشريفين.

وأما في المعاهد العلمية ذات الأوقاف فلابد للطالب حتى يحصل على راتبه من الأوقاف، أن يحضر ولا يغيب إلا بعد عذر مقبول، وعليه الالتزام التام حتى لا يتعرض للعقوبات[١]، وكانت حجة الوقف؛ هي اللائحة التي يمكن الرجوع إليها في حالة المكافآت، أو العقوبات، والمسؤول عن تنفيذها حرفيًا ناظر الوقف[٢]، وقضائيًّا قاضي الأحناف في أي مدينة بالحجاز، وخاصة في مكة والمدينة[٣].

ويتباين سن الطلاب في المدارس، وفي الحرمين الشريفين تباينًا زائدًا، إذ يجلس في الحلقة الواحدة الكهول، والشباب، والغلمان[٤]، يحضر العديد من العلماء المصريين بعد نهاية درسهم العلمي كشيوخ ومعلمين؛ طلابًا في مجالس علمية أخرى يتعلمون ما خفي عليهم في غير تخصصهم الأصلي من ذلك أن الشيخ حسن الفوي المتوفى سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م كان يحضر مع غيره من العلماء دروس الشيخ أحمد الأشبولي، في الحديث، وذلك على الرغم من أنه كان صاحب حلقة في الفقه[٥]، كذلك فقد كان الطالب في الحجاز يلازم عدة مشايخ من المصريين مرة واحدة، ليتتلمذوا عليهم، وهو ما يؤكد تفوق المصريين على سواهم، خاصة إذا علمنا أن الطلاب كان لهم حق الاختيار في تلقي العلم على يد من يريدون، فالشيخ عمرالسقاف المتوفى سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م يتلقى العلم علي أيدي كبار المشايخ المصريين، كالشيخ عيد النمرسي، والشيخ أحمد البنا الدمياطي، والشيخ عبد الوهاب

(١) أحمد بن حجر الهيثمي: تحرير المقال، سبق ذكره، ص٦٩.

(٢) وزارة الأوقاف: حجة وقف داود باشا، رقم ١١٧٦، ورقة ١٥.

(٣) وزارة الأوقاف: حجة وقف داود باشا، رقم ١١٧٦، ورقة ١٧٥، وحجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ص٦٤، وحجة وقف سنان باشا، بدار الكتب المصرية، رقم ٨١٣، الزكية، ورقة٥.

(٤) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٥.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٣٢٧، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص٢٧١، والحضراوي: نزهة الفكر، سبق ذكره، ق١ ص١٧٣.

الطنتدائي[١]، والشيخ عبد الله بن سالم البصري المتوفى سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م، كان يلاحق علماء مصر في الحجاز، فيأخذ عنهم كالشيخ علي الجمال، والشمس محمد الشرنبابلي، وغيرهم والشيخ أحمد النخلي المتوفى سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م يأخذ عن الشيخ خير الدين الرملي[٢]، والشيخ الشمس البابلي، والشيخ علي الجمال[٣] في المسجد الحرام.

سن الطلاب:

إذا كان سن الطلاب في المؤسسات العلمية الأولية مثل؛ الكتاتيب، بين السنة الرابعة، والخامسة[٤]، وفي المعاهد الوسطى عليهم أن يكونوا قد جاوزوا الحلم، فقد كان الوضع في المسجدين الشريفين مختلفًا، إذ ليس عليهم شرط التعلم في سن محددة، إلا أنهم في الغالب يكونون فيما بين الثانية عشرة والأربعين سنة، ومنهم من بلغ من العمر عتيًّا[٥]، ولم يكن الطلاب الذين يحضرون دروس العلماء المصريين في الحجاز مصريين، أو حجازيين فقط، بل كانوا من الحجاز، ومصر، واليمن، والمغرب، والسودان، والهند، والسند، ومن كافة أقطار العالم الإسلامي، إذ كان السواد الأعظم من الدارسين من خارج إقليم الحجاز، عربًا أو غير عرب، فإذا كانوا من أصول عربية التحقوا بالدروس، والحلقات العلمية مباشرة، وإن كانوا من غير العرب سواءً من الشرق الإسلامي، أو شرق أفريقيا، أو غير ذلك، فعليهم الالتحاق بحلقات تعليم اللغة العربية، التي كانت تعقد لهم، وبعد إتقانها ينسلكون كغيرهم في حلقات العلم الأساسية بسائر معاهد إقليم الحجاز، ويختارون شيوخهم، وقد اختار كثير منهم المصريين شيوخًا لهم، وأهمهم الشيخ محمد بن حياة السندي، الذي تلقى العلم على

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٢٦.

(٢) المصدر السابق: جـ١ ص١٣٤.

(٣) المصدر السابق: جـ١ ص٣٣.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف إسكندر باشا، رقم ٩١٨.

(٥) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١١.

المصريين في الحديث، والفقه[١]، وكان شيخاً للإمام محمد بن عبدالوهاب[٢].

البطالة (العطلات أو الأجازات الرسمية):

والدراسة في الحجاز تواجهها البطالة عدة فترات حيث توجد هناك أكثر من بطالة أسبوعية، وموسمية، فأما الأولى الأسبوعية فكانت يومي، الثلاثاء والجمعة[٣]، وتكون هذه البطالة مدعاة لتوقف الدراسة للعلماء الرسميين، المعتمدين في الحرمين الشريفين، غير أن العلماء غير المعتمدين كانوا يقومون بدروسهم بصورة شبه دائمة، وخاصة في العلوم الإسلامية، ولا يكون الدارسون في الغالب إلا من كبار السن، أو المبتدئين في تحصيل العلوم[٤] خلال مدة البطالة.

وأما الموسمية فكانت بطالة شهر رمضان، فمع نهاية شهر شعبان تكون البطالة التي تستمر حتى العشر الأول من شهر ذي الحجة كل عام، وليس معنى أن هناك بطالة، أن تتوقف الحياة العلمية في الحجاز، بل كانت تقام أثناء البطالات الدروس العلمية في كافة فروع العلم من المشايخ الذين يتلقون هبات غير رسمية، وهم غير المعتمدين من المصريين وغير المصريين في الحجاز[٥]، فكانوا يقومون بالتدريس أيام الجمعة، والثلاثاء وبعض المناسبات الأخرى، وفي رمضان كانت تعقد الدروس بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر[٦]، أما وقت القيلولة فكان للنوم، والراحة، ووقت المغرب كان وقت الإفطار يليه وقت صلاة العشاء، والتراويح، وخلال تلك الفترة يقوم المشايخ بالتدريس في حلقات صغيرة لبعض الموضوعات الدينية التوجيهية[٧].

---

(١) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٦٨.

(٢) ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، سبق ذكره، جـ١ ص٥٠ وما بعدها.

(٣) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، ص٥٣.

(٤) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥٢٨.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٨٨.

(٦) دار الوثائق: روزنامة، دفتر صرة جوالي سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م.

(٧) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥٣٨.

وعند انتهاء عطلة عيد الفطر مع بداية شوال تتهيأ الأذهان تدريجيًا إلى عيد الأضحى، الذي سيأتي بعد شهرين وأيام، إذ يخصص المصريون وقتهم للحديث عن الحج بقراءة باب الحج من مختلف كتب الفقه، وكتب المناسك(١)، ويستمر ذلك حتى نهاية شهر ذي القعدة، ومع بداية ذي الحجة يتزايد أعداد الحجاج بحيث لا يمكن معه قيام محاضرات، بل تتوقف الدراسة حتى منتصف شهر المحرم من السنة التالية(٢)، في الحرمين الشريفين إلا في بعض الأماكن الموقوف على شؤونها أوقاف على النواحي العلمية فتستمر حسب شروط الواقفين(٣).

المكافآت والعقوبات للطلاب:

وقبل أن نتحدث عن المكافآت والعقوبات ينبغي أن نشير إلى أننا تحدثنا عن رواتب الطلاب عند حديثنا عن المكاتب، والمدارس، وغيرها من المؤسسات، وكانت اللوائح داخل الحجج الشرعية المصرية لتنظيم القوانين التي يجب أن تسري عليها نظم المعاهد العلمية، كذلك قرر بعض المصريين القوانين، واللوائح التي يجب أن تسير عليها المعاهد العلمية ذات الأوقاف المصرية في الحجاز(٤).

فقد كان العلماء المصريون يقدمون مكافآت للطلاب كانت لها الأثر الطيب في نفوس أبناء الحجاز وكانت تتمثل في إهداء نسخ مهمة من بعض الكتب، كالتي قدمها الشيخ نور الدين العسيلي(٥) المتوفى ق ١١هـ/ ق ١٧م إلى الشيخ محمد علي الطبري المتوفى سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م حيث قال الشيخ الطبري عن ذلك(٦): أنه قرأ قطعة من "شرح التلخيص، على مختصر السعد" على الشيخ نور الدين العسيلي

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٦٩.

(٢) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥٣٩.

(٣) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ٣٢٠، وحجة وقف مراد الثالث، حجة رقم ٩٠٦، وحجة وقف السلطان محمود الأول، حجة رقم ٩٠٨.

(٤) وزارة الأوقاف: حجة السلطان مراد، رقم ٩٠٦، وحجة السلطان محمود، رقم ٩١٨.

(٥) الشيخ نور الدين العسيلي: لم أعثر له على ترجمة الباحث.

(٦) محمد الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص٦٦.

المصري، وكانت للشيخ نسخة منه في غاية الحسن والصحة، امتحن صاحب الترجمة بفهم عبارة أوردها عليه من الكتاب وقال له: إن فهمتها على الوجه المطلوب، أعطيتك هذه النسخة ففهمتها وأخذت الكتاب، كما كانت الإدارة تقدم الخلع المناسبة للطلاب، والعلماء في كل سنة مع الحاج المصري(١).

كذلك قام المصريون في الحجاز بعمل تقريظ على كتب بعض الحجازيين، فالشيخ أحمد الشوبري المتوفى سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م يقوم بتقريظ "رسالة شرح المنسك الصغير" للملا رحمة الله، تأليف الشيخ إبراهيم بن بيري المتوفى سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م، وكانت للكتاب أهمية كبرى، إذ كان في عدم جواز التلفيق رد فيها على معاصره، مكي فروخ(٢)، وإذا كان المصريون قدموا مكافآت على تلك الطريقة فإنهم قد تلقوا مكافآت، ومن أهم الأمثلة على ذلك الشيخ ابن العليف المصري المكي(٣)، نال جائزة مالية مقابل أشعاره التي ألقاها في مدح للشريف المكي(٤).

وبالإضافة إلى المكافآت التي كان يتلقاها المجتهد فإن العقوبات كانت تقع على المهمل أو المقصر، ومنها خصم الراتب أو بعض منه، وذلك إذا فعل ما يخالف شروط المعاهد العلمية(٥).

---

(١) دار الوثائق: الروزنامة، دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة، واجب سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٠، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص٦٦-٦٧.

(٣) الشيخ ابن العليف المصري المكي: هو شهاب الدين أحمد بن الحسن بن محمد المكي، الشهير بابن العليف، أخذ عن السيوطي، والسخاوي، وغيرها وتوفي سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م في مكة المشرفة ودفن بالمعلاة.

ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٤٢، والعصامي: سمط النجوم، العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، أربعة أجزاء، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٧٩هـ، جـ٤ ص٦٨.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٢٤- ١٢٥.

(٥) دار الوثائق: حجة وقف داود باشا، حجة ٣١٧، ورقة ٢٢، وحجة وقف داود باشا وكتخدائه، حجة رقم ٣١٩، ص١٩- ٢١.

كذلك كان الضرب من العقوبات، وإن حدد العلماء المصريون أماكن الضرب على اليد، والفخذ، والقدمين، حيث كانت عصا المعلم من الجنة، وليس للمعلم أن يضرب على الوجه لشرفه، ولا على الرأس كي لا يصاب الطالب بشيء من أنواع الإصابات[١]، فإذا تكررت المشكلات من الطالب؛ كالغياب، أو العبث بمهمات الكتابة، أو العهدة التي معه، سواء أكان في مكتب، أو مدرسة، أو أحد الأربطة[٢]، أو صحب أحدًا من أهل الفساد، أو المرد، عزله الناظر وأدخل غيره مكانه[٣]، ويتضح ذلك إبان فترة البحث.

ومن جهود المصريين في الحجاز؛ للحفاظ على التراث، أن الشيخ وجيه الدين العمودي المتوفى سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م كانت له تصانيف منها "حاشية على الإرشاد"، وكان أراد محوها فمنعه الشيخ ابن حجر الهيثمي من ذلك في المسجد الحرام بمكة المشرفة[٤].

الإجازة العلمية المصرية في الحجاز:

الأصل في الإجازة أنها كانت في الحديث، وكانت تعني الإذن بالرواية، والإجازة نشأت تبعًا للرواية، والنقل منذ عهد رسول الله ﷺ إلا أنها كانت شفهية؛ لأن النبي ﷺ نهى عن الكتابة إلا لكتاب الله – سبحانه وتعالي – وذلك في حالات خاصة[٥].

وحافظ المسلمون من بعد النبي ﷺ على ذلك النظام حتى تولى الخلافة أمير

---

(١) أحمد بن حجر الهيثمي: تحرير المقال، سبق ذكره، ص ص٧٣ – ٧٥.

(٢) وزارة الأوقاف: حجة وقف داود باشا، حجة رقم ١١٧٦، ص٤٥.

(٣) المصدر السابق: حجة وقف إسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ص٥٥، وحجة داود باشا، حجة رقم ٣٢٠، محفظة ٤٧، ص٢٢.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٤٩.

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص: الصادقة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ص٣– ٨، ود/ محمد عبد الوهاب فضل: التاريخ وتطوره في ديار الإسلام، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ص٢٥– ٣٠.

الإجازة، وكتابتها وإن ظلت الإجازة الشفهية أهم من المكتوبة وأولى بالقبول، وجدير بالذكر أنها ظلت لفترة على ذلك النظام حتى صارت حقيقة معترفًا بها، وأجازها الجمهور وذهب الكثير من علماء الأمة إلى تفضيل الإجازة المكتوبة لعدم الخلط والخطأ[١]، وظل احترام المحدثين لكتابة الإجازة، وفي العصر العثماني حافظ المصريون بوجه عام على نظام الإجازة في التعليم، وكان يعرف قدر الشيخ بمن أخذ الإجازة عنه من أساتذة، وتناقلت بصورة كبيرة من المصريين إلى غيرهم في الحجاز سواء من الحجازيين، أو المجاورين[٢].

وكان تجميع تلك الإجازات في مصنف واحد من أهم المصادر الوثائقية في مجال الدراسات العلمية، والحضارية؛ وتحفل بها كتب العصر التي كانت تدرس بصورة فعلية في الحرمين الشريفين، أو الأزهر الشريف، بل وأوضحت طريقة التدريس وكيفية النقل[٣]، ومن ناحية أخرى بينت الإجازة العلمية معاصرة المشايخ لأبنائهم

القرشي، أبو حفص، نشأ بالمدينة المنورة، وتولى إمارتها سبع سنوات قبل أن يتولى الخلافة خلفًا لسليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ/ ٧١٨، وظل بالخلافة سنتين، وتوفي سنة ١٠١هـ/ ٧٢٠م.

ابن خلكان: وفيات الأعيان، سبق ذكره جـ٢ ص١٢٨، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٤٦، والدياربكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيسس، جزءان، القاهرة، ١٢٨٣هـ، جـ٢ ص٣١٥.

(١) ابن كثير ٧٨٤هـ: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، ص ص١١٩- ١٢٣، والسيوطي: تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي، سبق ذكره، ص١٤١.

(٢) إجازة من الشيخ محمد الإسكندري إلى إسماعيل العجلوني، رقم ٩٧، وثبت المنير السمنودي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٦٩، مصطلح، وثبت عبد الله الشبرواي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٩، مصطلح حديث، ورقة ٩، ١٠، ود/ أحمد رمضان: الإيجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية، ق٤هـ/ ١٠م - ١٠هـ/ ١٦م، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ص٣- ٣٠.

(٣) الشيخ علي الصعيدي: ثبت العدوي المالكي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٣٣٢٨ب، ص٧، وما بعدها، وسند العدوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٩، مصطلح حديث،

من طلاب العلم؛ من هنا يمكن القول بأن وجود إجازة علمية أصلية بين أستاذ وتلميذه، تؤكد اللقيا والمعاصرة فضلاً عن تأكيد التقاء علماء مصر بأبنائهم من طلاب العلم في الحجاز من حجازيين، أو مجاورين(١)، حتى ولو كانت الرحلة إلى الحجاز؛ بهدف الحج أو العمرة أو الزيارة أو المجاورة.

وتؤكد المصادر التاريخية لفترة البحث؛ اهتبال طلاب الحجاز فرصة وجود أحد العلماء المصريين البارزين ويحصلون منه على إجازة، فالشيخ محمد النحراوي شيخ الحنفية في مصر مطلع القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، حينما يرحل حاجًا إلى مكة يتجمع حوله أكثر من مائتي طالب في حلقة واحدة(٢)، ويمنحهم إجازات تامة.

ومن الجدير بالذكر؛ أن العلماء المصريين منحوا تلاميذهم في الحجاز من حجازين وغيرهم الإجازات في العلوم المتباينة، سواء منهم الذين درسوا في مصر على أيدي علماء(٣)، أو في الحجاز على أيدي العلماء المصريين(٤)، وكذلك التلاميذ من المجاورين الذين منحوا الإجازات العلمية من أساتذتهم المصريين في الحجاز(٥)، عن طريق الإجازة حيث أمكن انتقال المصنفات المصرية في شيء من العلوم المختلفة إلى مختلف الأقاليم الإسلامية وفي شتى ربوع إقليم الحجاز(٦).

ورقة ٩ - ١٠.

(١) إجازة من الشيخ الشرنبابلي إلى محمد المقدسي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٥١، مصطلح حديث.

(٢) الشيخ محمد الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص ص٧٥ - ٧٧.

(٣) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٣١، والشلي: السنا الباهر، سبق ذكره، ص١٩٧، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص١٩٥ - ٢١٣.

(٤) العصامي: سمط النجوم العوالي، جـ٤ ص٦٨، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٥٦١.

(٥) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، جـ٨ ص٤١٠.

(٦) أبو المواهب عبد الباقي الحنبلي: ثبت عبد الباقي الحنبلي البعلي، مخطوط بدار الكتب المصرية،=

ومن أجل أهداف تناقل الإجازة؛ اتصال السند، يقول الشيخ أحمد المكي عن الشيخ أحمد الملوي: لما وصل إلى زيارة بيت الله الحرام بمكة المشرفة، وسمع من أهلها أن الفقير كاتب هذه الأحرف - الملوي - قد أخذ عن عدة مشايخ منهم؛ الشيخ البابلي، والشيخ منصور السطوحي، والشيخ أحمد البشبيشي، فبلغ به حسن ظنه فسأله الإجازة منه، وإن لم يكن الفقير (تواضعًا) أهلاً لذلك فأجبته امتثالاً لأمره، ورجا من الله في اتصال السند فأجزته[١].

وتنوعت الإجازات المصرية في الحجاز بصورة واضحة متباينة من إجازة عامة إلى خاصة، ومن خاصة في كل ما سمع إلى إجازة خاصة في علم واحد، أو خاصة في فرع من علم، أو كتاب، أو قطعة منه، وهكذا[٢].

ومن خلال الكم الكبير من تلك الإجازات، تأكد لدى البحث عالمية الثقافة، والفكر المصريين الذين انطلقا إلى العالم الإسلامي من خلال الحجاز حيث أعطاها المصريون إلى أبناء الحجاز، أو المجاورين من شوام، وسوادنيين، ومغاربة، ويمنيين، وهنود، وأروام، وغير ذلك مما سوف يتضح خلال الصفحات التالية.

وتتنوع الإجازة إلى نوعين عامة وخاصة:

فالإجازة العامة تكون في كل ما علم الشيخ، وكل ما قال، ودرس، وحقق، وحفظ، وذلك؛ مثل: إجازة محمد الشرنبابلي إلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري[٣] المتوفى سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م، ومنها إجازة الشيخ علي الجمال إلى الشيخ عبد

= تحت رقم ٦١٠، مصطلح، ورقة ٧ - ٩، وأحمد الملوي: ثبت الملوى، مخطوط بدار الكتب المصرية، ب ٢٥٣٩٠، ص ص١٧ - ١٨.

(١) إجازات المولى: مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٠٠، مصطلح حديث.

(٢) العدوي: ثبت الشيخ العدوي الصعيدي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ب ٢٣٣٢٨، ص ص٩- ١١.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٣٢، وإجازة الشرنبابلي إلى تلاميذه، مصطلح،=

= ص١٥١.

الله بن سالم البصري المتوفى سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م، والشيخ النخلي المتوفى سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م في كل ما كتب، وقرأ ودرس وأفتى إلى غير ذلك[١]، ومنها إجازة عامة لأكثر من طالب مثل: إجازة الشيخ أحمد بن عبد الفتاح الملوي إلى عدد من الطلاب[٢].

ومن الظواهر الفريدة للمصريين في الحجاز هي إعطاء إجازة عامة لأهل مكة جميعًا؛ كبيرًا، وصغيرًا، ومنها: إجازة الشيخ علي بن عبد البر الونائي المتوفى بعد سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م[٣] إلى أهل مكة المشرفة، وهي لم تكن إلا على سبيل المجاملة، وكانت هناك الإجازة العامة الشفهية، ومن ذلك إجازة الشيخ إبراهيم الميموني المتوفى سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م إلى الشيخ أبو سالم العياشي صاحب الرحلة عن طريق المشافهة في كل ما يعلم، ويدرس إجازة عامة[٤]، كما كانت هناك الإجازة العامة عن طريق المراسلة، حيث قام الشيخ عبد النور الأزهري[٥] بإرسال إجازة للشيخ حسن العجيمي في مكة عن طريق أبو سالم العياشي[٦].

أما الإجازة الخاصة فتمنح من الشيخ إلى تلميذه في فرع واحد من العلم، أو تكون في فرع من فروع علم واحد، فالشيخ أبو الفتح المراغي المصري يجيز الشيخ محمد بن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في كتاب البخاري خلا أبواب منه، وبعض مسلم، وبعض كتب السنة الأربعة، كذلك قد تكون الإجازة الخاصة شرحًا، أو حاشية على

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٣٣- ١٣٤.
(٢) إجازة الملوي: مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٠٠ مصطلح، ورقة ١- ٢.
(٣) د/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص٤٠٨.
(٤) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٣.
(٥) عبد النورالأزهري: هو الشيخ عبد النورالأزهري المصري كان حيًا سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م. إجازته ومجموعة من العلماء، مخطوط رقم ٢٣٨٣٩ب.
(٦) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٢.

كتاب[١]، ومن ذلك إجازة الشيخ محمد السمنودي إلى الشيخ محمد الأشبولي، حيث أجاز الأول الثاني في كتاب القراءات العشر للشيخ أحمد البنا الدمياطي[٢]، وقد تكون إجازة خاصة شفوية، ومنها إجازة الشيخ الملوي إلى الشيخ طاهر الكردي في كتب الحديث؛ لأنه لم يكن لدى كليهما وقت لإجازة الآخر لكثرة الانشغال.

ومن الجدير بالذكر أن العلماء المصريين قد أجازوا بعض طلابهم في الحجاز في منازلهم الخاصة، فالشيخ أحمد بن حجر يقدم إجازة في منزله بمكة إلى الشيخ محمد المناشيري[٣].

وكما كانت الإجازة في شتى العلوم، وجدت إجازة في التصوف في بعض الكتب المعتبرة عند أهل التصوف إجازة خاصة؛ فالشيخ سلطان المزاحي يقدم إجازة خاصة إلى الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني الكردي المدني في كتب "الحقائق لابن عربي"، والجيلي، القاشاني، والقونوي، عن طريق المراسلة بعد أن طلبها منه[٤].

ومما هو جدير بالذكر أن بعض المصريين في الحجاز قاموا بالتبادل في أخذ الإجازة، فالشيخ أحمد الجوهري يأخذ الإجازة من الشيخ عبد الله بن سالم البصري، ثم يعطيه الإجازة في بعض العلوم، وفي سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م[٥]، قام الشيخ أحمد الملوي بإجازة أكثر من عشرة مشايخ من العلماء في الحجاز، وبعد أن أعطى

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٣٨- ١٣٩.

(٢) إجازة السمنودي إلى الأشبولي: مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٢٥٤٨.

(٣) الشيخ محمد المناشيري: هو الشيخ محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن خضر المناشيري، الصالحي، الشافعي، كان من فضلاء الشافعية قرأ وحصل وكانت له مؤلفات.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٢١٤، وابن طولون: نوادر الإجازات، سبق ذكره، ص٨٤.

(٤) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٤٧.

(٥) إجازة عبد الله بن سالم إلى أحمد الجوهري: ضمن مجموع إجازات الجوهري، تحت رقم ٦٩٩، مصطلح حديث، ص ص٤ – ٦.

لهم الإجازة، تلقاها عنهم[١] يضاف إلى ذلك أن بعض العلماء المصريين في مكة والمدينة كانوا يقدمون الإجازة إلى الشيخ، وأولاده، ومن ذلك أن الشيخ محمد الإسكندري المالكي نزيل مكة والمدينة المتوفى سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م، يقدم الإجازة إلى الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني وإلى ولديه[٢]، وكان إقليم الحجاز ميدانًا علميًّا واسعًا للمصريين؛ حيث أجاز المصريون بعضهم البعض في مكة والمدينة، والطائف، وجدة، وغير تلك المدن الحجازية، فكان الشيخ يلتقي في الحجاز مع تلميذه، وهما مصريان، فيطلب التلميذ من أستاذه الإجازة، فيعطيها له، يقول الشيخ عبد القادر[٣] عن تلميذه الشيخ أحمد بن صالح[٤]: "طلب مني العبد الفقير العاجز، مما هو معتاد بين أهل الكمال مما يكون به المدد والاتصال فأبديت له العذر بأني لست لذلك المقام أهلاً، فألح بأنه لابد عن هذا المرام، فلم تسعني مخالفته، فأجزته مما يصح لي روايته، وما تلقيته عن سادتي، ومشايخي الذين أدركتهم، ولازمتهم في قراءة القرآن العظيم، ورواية الحديث الكريم، ومسائل المنقول، والمعقول فنسأل الله القبول[٥]".

وكان ينص في كل إجازة لاسيما العامة على كل وما وصل إلى الشيخ من علم،

---

(١) أحمد الملوي: إجازات الملوي ٢٠٠، مصطلح حديث.

(٢) محمد الإسكندري ١١٤٩هـ: إجازة من محمد الإسكندري إلى إسماعيل العجلوني وولديه، مخطوط ضمن مجموع رقم ٩٧، مصطلح حديث، ص ص ١ – ٧.

(٣) الشيخ عبد القادر: هو الشيخ عبد القادر، الغصبي، الشافعي، المصري، كان حيًّا سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م، ولم تعرف سنة وفاته.
إجازة عمر الدفري المدرس بالجامع الأزهر: من مجموع إجازات يحتوي على ثماني إجازات، تحت رقم ٢٣٨٣٩ ب.

(٤) الشيخ أحمد بن صالح: هو أحمد بن صالح بن محمد بن عبد الله، الفقيه، الحنفي، المصري وفاته بعد سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م.
إجازة عمر الدفري: المصدر السابق، نفس الرقم ب ٢٣٨٣٩.

(٥) نفس المصدر السابق: نفس الرقم ب ٢٣٨٣٩.

يقول الشيخ نجم الدين الغيطي في إجازته إلى الشيخ محمد بن درويش[1]: "وقد أجزت له أيضًا أن يروي عني جميع ما يجوز لي وعني روايته من مقروء، ومسموع ومجاز ومناولة، ومكاتبة ومراسلة[2]".

كما أكدت الإجازة المصرية أن علماء مصر كانوا أصحاب عدالة، ولا يعطون الإجازة إلا لمن يستحق، يقول الشيخ محمد الشافعي[3]: "فاستخرت الله وأجزته بجميع ما يجوز لي وعني روايته من فقه وغيره بشرطة المعتبر عند أهله إجازة عامة بالتدريس والإفتاء حيث كان بما ذكر جديرًا وأحرى بحق أخذه عني لذلك من الأئمة المتقين والعارفين الحاملين"[4].

كذلك فإن الشيخ محمد السمنودي يطلب منه بعض الطلاب من أهل البلاد البعيدة الإجازة فيرفض الشيخ منحها لهم، ويؤكد على اللقيا، والإفادة منه قبل منح الإجازة[5]، وكان التأكيد عند منح الإجازة على أخذها بشروطها في اللقيا، والمعاصرة، والإفادة، يقول الشيخ نجم الدين الغيطي في إجازته إلى الشيخ محمد درويش أيضًا: بأنه أعطى الإجازة بشرطها المعتبر عند أهل الحديث والأثر[6]، وتضيف بعض الإجازات والاستفادة بشرطه عند أهل الحديث، والأثر مع مراجعة كتب

---

(١) الشيخ محمد بن درويش: هو الشمس محمد درويش ابن الشيخ الإمام المقرئ الأمجد شمس الدين محمد بن شهاب الدين بن محمد بن عبد المحسن، الشافعي، أخذ العلوم بالإجازة عن النجم الغيطي وغيره في علم القراءات والتفسير والحديث والنحو توفي بعد سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م.
إجازة نجم الدين الغيطي إلى محمد بن درويش، ورقة ٦

(٢) المصدر السابق: ورقة ٦.

(٣) الشيخ محمد الشافعي: هو الشيخ عمدة المدرسين الكرام، الجناب، الفاضل، محمد الشامي، الشافعي، أحد المدرسين بجامع السلطان جانبلاط بباب النصر، بمصر المحروسة توفي في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي.
مجموع إجازات بدار الكتب المصرية، تحت رقم ب(٢٣٨٣٩)، ص٩٤.

(٤) إجازة من محمد الشافعي: المدرس بجامع جانبلاط، ضمن مجموع ب (٢٣٨٣٩).

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٥٩٥.

(٦) إجازة نجم الدين الغيطي إلى محمد بن درويش.

المذاهب المعتبرة[١]، كالهداية، والكنز، وشروحه، وغير ذلك[٢].

كما نصت العديد من الإجازات على الكتب الشرعية، والعقلية، واهتم العلماء بإجازة الكتب العقلية، والتطبيقية من حساب، وأصول، ومناسخات، وهندسة، إلى غيرها من العلوم[٣]، والتأكيد بالسماح بأن يرويها الطالب المجاز بها لمن يشاء، يقول منصور الأزهري[٤]: "وأجزته بكل ما يجوز عني روايته، يروي ذلك لمن يشاء، تحريرًا في ٢٥ شوال سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م[٥]".

وكان سند المصريين ينقل بدقة شديدة من عهد الشيخ المجيز إلى النبي – ﷺ[٦]– في الفقه، أو التفسير، أو الحديث، أو القراءات، بتفصيل شديد[٧]، وكان من السائد أن يجيز الأب ابنه[٨] مثل الشيخ محمد زين العابدين الخليفتي، قرأ على أبيه في المدينة المنورة فأجازه، وعلى غير أبيه سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م[٩]، والشيخ عبد الكريم السمهودي يأخذ عن أبيه الشيخ عمر السمهودي[١٠]، كذلك فقد كان الأخ

---

(١) إجازة محمد الشرنبلالي، مصطلح ١٥١.

(٢) إجازة عبد الحي بن عبد الحق الشرنبلالي أو الفلاح، ضمن ب (٢٣٨٣٩).

(٣) إجازة صالح بن أحمد الشافعي، ضمن مجموع ب (٢٣٨٣٩).

(٤) منصورالأزهري: هو الشيخ، منصور سبط شيخ الإسلام، ناصر الدين، الطبلاوي، المصري، الأزهري، برع في التفسير، والحديث، والنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والكلام، والمنطق، والأصول، وغير ذلك، وكانت له مؤلفات منها: شرح على الأزهرية، وشرح على تصريف العزية للتفتازاني.

(٥) إجازة منصور الأزهري، ضمن ب (٢٣٨٣٩).

(٦) إجازة من محمد الدلجي المكي ت٩٢٧هـ إلى محمد بن أحمد بن محمد أبو الفتح المحلي، برقم ١٥٢، مصطلح تيمور، ص١٦.

(٧) إجازة علي الشبراملسي، ضمن ب (٢٣٨٣٩).

(٨) إجازة عبد الحي الشرنبلالي، ضمن ب (٢٣٨٣٩).

(٩) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص٦٥، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٧٦.

(١٠) المرادي: سلك، الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص٦٥، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٤٧.

المصري يجيز أخاه، فالشيخ عبد الرحمن السمهودي يأخذ عن أخيه عمر[١]؛ فقيه الشافعية، كما كانت الأسر المصرية في تواصل مستمر في إعطاء الإجازة، فالشيخ علي السمهودي المتوفى سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م يأخذ الإجازة عن الشيخ أحمد الغلام[٢]، والشيخ أحمد الأشبولي يأخذ الإجازة من حسن الفوي المتوفى بعد سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م، والشيخ عطاء الله بن أحمد المصري، يعطي الإجازة للشيخ حسن الفوي المتوفى ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م، والشيخ عمر النبتيتي يجيز الشيخ أحمد الملوي في مكة في العلوم العربية مثل: شرح قطر الندى للفاكهي، كتاب؛ مغني ابن هشام، وحصة من شرح الأشموني على ألفية ابن مالك[٣].

وفي الحجاز كان الأثر المصري بارزًا إذ أخذ الحجازيون، والمجاورون الإجازات من علماء مصر في الحجاز أن المصريين اهتموا بهذا الإقليم اهتمامًا كبيرًا في شتى المعارف، ومن خلالها نقل الحجازيون، والمجاورون، التراث الإسلامي، والفكر الوسطي إلى شتى أقاليم العالم الإسلامي المختلفة، فأخذ الحجازيون، والمجاورون، كتب القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه بمذاهبه وأصوله[٤]، بسند المصريين من فترة البحث إلى عهد النبي - ﷺ[٥] - وفي كتب العربية، والعلوم العقلية، والتجريبية، والطبيعية، إلى غير تلك العلوم التي حصلها أبناء الحجاز[٦]، والمجاورون عن المصريين في الحجاز إبان فترة البحث، وأعطى المصريون إجازات للحجازيين الذين صاروا فيما بعد؛ أشهر علماء الحجاز بجهودهم، وبما حصلوا على علوم عن طريق المصريين، أما أهم وأشهر الذين تلقوا الإجازات، فعدد كبير جدًا من

---

(١) المصدر السابق: ص٤٩.

(٢) إجازات الملوي: ٢٠٠، مصطلح، ورقة ٨.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص٢١٧، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٤٨.

(٤) إجازة منصور بن عامر الأزهري: ضمن مجموع ب ٢٣٨٣٩.

(٥) إجازة الشبراملسي: ص٦٣، وإجازة عبد الحي الشرنبلالي: ضمن مجموع ب ٢٣٨٣٩.

(٦) إجازات الملوي: ٢٠٠، مصطلح حديث، ورقة ٨.

علماء الحجاز، وهنا نكتفي بالإشارة إلى أبرز العلماء الذين أخذوا هذه الإجازات ثم صاروا بعد ذلك أكبر علماء الحجاز، وأصحاب الدور العلمي البارز في ذلك الإقليم، ومنهم انتقلت الثقافة الإسلامية المصرية إلى العالم الإسلامي.

ومن أهم هذه الإجازات، إجازة الحافظ السخاوي للشيخ جمال الدين الحميري المتوفى سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م(١)، وكان أهم تلاميذه، وإجازة الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي للشيخ محمد إسماعيل الفقيه(٢) المتوفى سنة ١٠٠٦هـ /١٥٩٧م(٣).

وهناك من أجازه أكثر من فرد من العلماء، فالشيخ جمال الدين بن أبي بكر المكي المتوفى سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م يجيزه الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي(٤)، والشيخ محمد بن أبي الحسن البكري، وكذلك الشيخ علي القاري المتوفى ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م يجيزه نفس الشيخين(٥) كما أن الشيخ عبد الرحيم المكي المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م الشيخ عبد الله الفاكهي سيبويه زمانه لعلو شأنه في اللغة، والعلامة أحمد ابن حجر الهيثمي(٦)، كذلك فقد حصل بعض الحجازيين على الإجازة من أكثر من شيخين فقد حصل الشيخ عبد الرحمن المرشدي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م على إجازة من الشيخ الشمس الرملي، والشيخ الخطيب

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ص١٧٦- ١٧٧.

(٢) الشيخ محمد إسماعيل الفقيه: هو الشيخ محمد بن إسماعيل بافضل الحضرمي التريمي الإمام الفقيه، الشافعي أحد العلماء المشهورين، ولد في تريم وبها نشأ، وحفظ القرآن والإرشاد ولازم ابن حجر وسمع بمكة عن كثيرين، وتوفي سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م، وله مؤلفات.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٣٩٥.

(٣) الشيخ محمد الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص٧٣.

(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٣٩١.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٨٥- ١٨٦، والعصامي: سمط النجوم العوالي، سبق ذكره، جـ٤ ص٣٩٤، والشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، جـ١ ص٤٤٥، و د/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٤٠٦- ٤٠٧.

(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٢٦٨- ٢٦٩.

الشربيني، والشيخ الشمس محمد النحرواي[١]، ويحصل ابن علان المتوفى سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م على الإجازة سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م على أيدي جلة من العلماء المصريين منهم: الشيخ عبد الرحمن الشربيني، والشيخ عبد الله النحراوي، والشيخ حجازي الواعظ محدث مصر في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي[٢].

وقد تنوعت الإجازات في العلوم المختلفة، ففي أصول الدين يحصل الشيخ سعدي المكي المتوفى سنة ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م على إجازة من الشيخ البابلي[٣]، وفي الحديث الشريف أعطى المصريون علماء الحجاز، وطلابه إجازة عامة في الحديث مثل: الشيخ جار الله بن عبد العزيز المكي المتوفى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م حيث لازم الشيخ عبد الحق السنباطي في قراءة الحديث، وخرج له مشيخة اغتبط بها[٤]، كذلك فإن الشيخ عبد الله العباسي المتوفى سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م يأخذ الإجازة في الحديث عن الشيخ محمد البابلي[٥]، والشيخ حسن العجيمي المتوفى سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م يأخذ الإجازة الشيخ علي الشبراملسي في الحديث[٦]، والشيخ عفيف الدين المكي المتوفى سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م يأخذ الإجازة عن الشيخ مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م، حيث التقى به سنة ١١٦٣هـ/

(١) المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٩- ٣٧٩.
(٢) نفس المصدر السابق: جـ٤ ص ص١٨٨- ١٨٩، والعصامي: سمط النجوم العوالي، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٠٥، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص١٠٦ - ١٠٧.
(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٤٢- ٤٣، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص٦٢.
(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٤٢.
(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٧٠.
(٦) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٧٠، وعلي الشبراملسي: إجازة إلى بعض العلماء، ضمن مخطوط برقم ب ٢٣٨٣٩.

١٧٤٩م وأجازه الأخير في علم الحديث[١].

وهناك من يأخذ في علم الحديث بعضًا من المؤلفات فقط، فالشيخ أبي الفرج المكي المتوفى ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م يلازم الشيخ السخاوي في مكة، ويأخذ إجازة عنه من لفظه الحديث المسلسل بالأولية وغيره، وسمع عليه البخاري، ومعظم مسلم[٢].

وهناك الإجازة التي قدمها المصريون في أكثر من علم، خاصة في العلوم الشرعية في الفقه، والحديث، والتفسير، ومنها: إجازة الشيخ حجازي الواعظ إلى ابن علان الصديقي المتوفى سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م[٣]، وإجازة الشيخ حنيف الدين المرشدي المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م الذي يأخذها عن الشيخ عبد الرحمن الخياري[٤]، وإجازة الشيخ عبد الله بن أسعد الأسكداري المتوفى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م الذي يأخذ العلوم الإسلامية عن الشيخ أحمد السبكي، والشيخ علي الأجهوري بأسانيدهم المعلومة[٥]، وأضاف المصريون إعطاء الإجازة في علوم الحقيقة (التصوف) فالشيخ الشناوي يعطي الإجازة للشيخ صفي الدين الصوفي المتوفى سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م[٦]، وفي مجال العلوم العربية نجد أن الشيخ محمد بن يحيى الطبري[٧] يأخذ عن الشيخ عبد الله الفاكهي شرحه على متممة الأجرومية،

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص١٤٧.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٧٤.

(٣) الشيخ الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص٣٥.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص١٣٦.

(٥) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٤٢.

(٦) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص٧٣- ٧٥.

(٧) الشيخ محمد بن يحيى الطبري: هو محمد بن يحيى الطبري الإمام الفقيه من الأسرة الطبرية التي تولت إمامة المقام في البيت الحرام طوال فترة البحث، وهي أسرة تنتمي للمذهب الشافعي، وكانوا رؤساء الفقة الشافعي في الحجاز، أخذ عن عبد الله الفاكهي المصري في العلوم العربية والشرعية توفي سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م.
الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص١٠١، وأبو هشام عبد الله بن صديق: الأسر القرشية، سبق ذكره، ص٢٢٨.

وأجازه الشيخ أحمد بن حجر عليها[١]، والشيخ إبراهيم المكي المتوفى سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م يأخذ الإجازة في العربية عن الشيخ الجمال المصري[٢]، ونجد أن بعض الحجازيين يحصلون على إجازة من أكثر من خمس من علماء مصريين، مثل: الشيخ النخلي الذي أخذ عن عدد كبير جدًا، منهم ثمانية من المصريين في مشيخته[٣]، وعلى العكس من ذلك وجد البحث أن البعض منهم اكتفى بالأخذ عن عالم واحد فقط، فالشيخ إلياس بن عثمان الكردي المتوفى ق١٢ / ١٨م[٤]، يتلقى الإجازة من الشيخ أحمد الجوهري لكنه كان شيخ إجازته فقط[٥]، ومن ناحية أخرى فإن الشيخ محمد أمين الحنفي المتوفى سنة ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م أخذ الإجازة عن الشيخ أحمد الحلوي المتوفى سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م[٦]، وأصر الشيخ الحلوي على أخذ الإجازة منه بالتبادل[٧]، وأخيرًا قام الشيخ علي بن عبد البر الونائي المتوفى بعد سنة

---

(١) الشيخ الحموى: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص١٠١.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص١٩، والعصامي: سمط النجوم العوالي، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٧٢.

(٣) النخلي: بغية الطالبين، سبق ذكره، ص ص٨ – ١٦.

(٤) الشيخ إلياس بن عثمان الكردي: هو الشيخ إلياس بن عثمان الكردي الشافعي، ولد في بلاده، ثم قدم المدينة، ودرس بالمسجد النبوي، وأخذ عن بعض المصريين، مثل: الشيخ أحمد الجوهري المصري، والشيخ عطا المصري، وعثمان المصري وغيرهم، ورحل إلى الشام فدرس في المسجد الأموي، وتوفي بعد عودته إلى المدينة بعد سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م.
مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٩٣.

(٥) أحمد الجوهري ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م: إجازات الجوهري إلى إبراهيم الشرقاوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦٩٩ الزكية، ورقات ٣- ٥، وله أيضًا: إجازات الجوهري، رقم ٣٢ مصطلح حديث، ورقة ١٢- ١٣.

(٦) أحمد الحلوي: هو الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن زين الدين، الحلوي، القادري، الحموي، ولد سنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م، وأخذ عن كثير من المصريين، وله مؤلفات منها "المعاطر الأنسية والموارد الروية" وغيرها وتوفي سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٦٦- ١٦٧.

(٧) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٣٠.

١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م بإجازة أهالي مكة المشرفة إجازة عامة[١].

وقد استجاب علماء مصر لمطالب أبناء الحجاز للإجازة بالمراسلة، فالشيخ عبد الحي بن عبد الحق الشرنبلالي يجيز الشيخ حسن العجيمي بالمراسلة، وهو في مصر، وأرسلها إليه في الحجاز مع بعض الموثقين سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م[٢]، بالإضافة إلى إجازة المصريين لأبناء الحجاز، فقد أجاز المصريون المجاورين في الحجاز كما يلي:

(١) علماء اليمن:

ومنهم الشيخ العيدروس الذي يأخذ علوم الحقيقة عن الشيخ البكري المتوفى سنة ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م[٣]، والشيخ علي اليمني يأخذ عن الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م[٤]، ومنهم الشيخ عمر بن الحسين السقاف الذي أخذ عن الشيخ أحمد البنا الدمياطي، والشيخ عبد الوهاب الطنتدائي، والشيخ عيد النمرسي[٥]، كما أن الشيخ إدريس اليمني يأخذ الإجازة عن الشيخ أحمد البشبيشي، والشيخ محمد الشرنبابلي، والشيخ منصور بن عبد الرازق السطوحي[٦]، كذلك فقد تلقى الشيخ محمد بن عبد الرحيم اليمني المتوفى سنة ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م إجازة مطلقة في كل ما قرأه، وسمعه عن الشيخ محمد بن سالم الحفناوي المتوفى سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م[٧].

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٧٧٠، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٤٠٨- ٤٠٩.
(٢) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٠.
(٣) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٦٠.
(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٣٢.
(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٣٢٦.
(٦) المصدر السابق: ورقة٨.
(٧) إجازة من محمد سالم الحفناوي إلى محمد بن عبد الرحيم، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٨٣، مصطلح، ورقة ١، ٣.

(٢) من المصريين إلى البصريين:

فقد أعطى الشيخ محمد الشرنبابلي، والشيخ علي الجمال المصري الإجازة للشيخ عبد الله بن سالم البصري[١].

(٣) من المصريين إلى الشوام:

حيث أعطى الشيخ أحمد النويري المتوفى سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م الإجازة للشيخ محمد بن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م، والشيخ أحمد بن عبد العزيز الفتوحي المتوفى سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م[٢] يجيز نفس الشيخ ابن طولون، كما أن الشيخ زكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م يمنح الإجازة الشيخ أبا بكر بن قاضي عجلون المتوفى سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م[٣] في مكة المشرفة، كذلك يجيزه المشايخ؛ الشيخ المناوي، والجلال المحلي، في الحديث في مكة، واختص شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بأن قرأ ابن قاضي عجلون عليه كثيرًا من التصانيف، وأجيز فيها كلها[٤]، يضاف إلى ذلك أن الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي المتوفى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م قد أجاز الشيخ نجم الدين الغزي أثناء زيارته للحجاز[٥]، وقد أجاز الشيخ محمد الإسكندري المتوفى سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٣م الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الذي حصل عليها في شتى العلوم منها:

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٣٢، ١٣٤.

(٢) محمد بن طولون: نوادر الإجازات والسماعات، دار الفكر، بيروت، وسورية، ١٩٩٨م، ص ص٢٧ - ٢٨، ص ص٥٢ - ٥٣.

(٣) الشيخ أبو بكر بن قاضي عجلون: هو الشيخ أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن شرف بن منصور، الرحالة، العالم، الفقيه، المحدث، الدمشقي، الشافعي مولده سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م، واشتغل على الشمس المناوي، والجلال المحلي، وغيره له مؤلفات كثيرة، وتوفي سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م.
الغزي: الكواكب، سبق ذكره، جـ١ ص ص١١٤ - ١١٨.

(٤) محمد بن طولون: نوادر الإجازات، سبق ذكره، ص٥٨.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص١٠٦.

الفقه المالكي، والحديث، وبعض علوم العربية(١)، كما أن الشيخ محمد الزفتاوي يعطي الإجازة في الحديث في مكة المشرفة إلى الشيخ عمر بن البلوي الشامي(٢)، كما أجاز الشيخ أحمد الجوهري المتوفى سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م الشيخ أحمد بن الحسن الخالدي المتوفى سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م بكتب الصحاح الستة، وبعض مؤلفاته الفقهية في الحجاز(٣).

(٤) من المصريين إلى المغاربة:

وانتلقت الإجازة من المصريين إلى المغاربة مبكرة جدًّا إبان فترة البحث، وربما يعود ذلك إلى أن الطريق الوحيد للمغاربة إلى الحجاز كان طريق ساحل البحر المتوسط مرورًا(٤) بمصر، فكان العالم المغربي، أو الطالب المغربي يسير مع قافلته التي ما تلبث أن تنضم إلى القافلة المصرية، وكان بعض الطلاب ينتظرون في مصر لتلقي العلم في رحاب الأزهر الشريف على أيدي علماء مصر في العلوم المختلفة، خاصة الفقه المالكي، والقراءات، والتفسير، والحديث، والعلوم الأخرى، فالشيخ أبو عبد الله محمد الحطاب المغربي يأخذ علوم الفقه المالكي عن السخاوي(٥)، ويأخذ التفسير، والحديث، والقراءات عن الشيخ عبد الحق السنباطي(٦) في مكة، وأشهر الذين تلقوا الإجازة عن المصريين الشيخ أحمد التكروري المتوفى سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م، وأخذ العلوم العربية عن الإمام السيوطي، وعن الشيخ خالد الأزهري

---

(١) إجازة من محمد بن سلامة الإسكندري إلى إسماعيل العجلوني المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧، مصطلح، ورقة ١- ٧.

(٢) إجازات الملوي: ورقة ٧.

(٣) إجازات الجوهري: رقم م ٣٢، مصطلح حديث.

(٤) الورثيلاني: الرحلة، سبق ذكره، ص١١٥ وما بعدها، والعياشي: الرحلة، سبق ذكره، جـ١ ص٣٥ وما بعدها.

(٥) محمد بن مخلوف: شجرة النور، سبق ذكره، ص٢٧٠.

(٦) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٢٣٧.

شارح التوضيح[١]، كما أخذ الشيخ أحمد التيجاني المتوفى سنة ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م إجازة في العلوم الشرعية، فأخذ الفقه المالكي عن الشيخ عبد المعطي السخاوي، وأخذ الأصول إجازة عن الشيخ محمد اللقاني، والشيخ أحمد اللقاني، ويضاف إلى ذلك أن التيجاني أخذ الحديث، والتفسير، عن الشيخ جمال الدين يوسف بن زكريا الأنصاري، والشيخ عبد الرحمن الأجهوري[٢].

وفي القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي أخذ الشيخ جار الله الجعفري المغربي المتوفى سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م عن الشيخ النور علي الأجهوري في الفقه المالكي، والشيخ الشهاب أحمد الشوبري، والشيخ سلطان المزاحي، والشيخ إبراهيم المأموني في مصر[٣]، وعندما رحل إلى الحجاز أخذ إجازة في علم الحديث عن الشيخ محمد البابلي[٤].

وكذلك الشيخ محمد بن سليمان المغربي المتوفى سنة ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م، والذي يعد من أهم الشخصيات المغربية، وأكثرهم أثرًا في الحجاز نجده يأخذ في مكة، والمدينة إجازات علمية عن العلماء المصريين من أمثال: الشيخ النورالأجهوري، والشيخ الشهاب الخفاجي، والشيخ أحمد القليوبي، والشيخ محمد الشوبري، والشيخ سلطان المزاحي، حيث حصل على إجازات متعددة في الحديث عن كل واحد من هؤلاء العلماء[٥]، كما أن الشيخ المكناسي يأخذ الحديث في مكة المكرمة، عن الشيخ الشهاب أحمد البشبيشي، وأثناء عودته إلى بلاده توفي

---

(١) المصدر السابق: ص٨٨.

(٢) نفس المصدر: ص٣٨٧.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٤٠، والعصامي: سمط النجوم، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٥٠٢- ٥١١.

(٤) النخلي: بغية الطالبين، سبق ذكره، ص ص٤١ - ٤٥، ومحمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، سبق ذكره، ص ص٣١١- ٣١٢.

(٥) إجازات الملوي: ورقة٣، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٣٠٤- ٣٠٨.

بمصر[(١)]، والشيخ الهشتوكي يأخذ إجازة في الحديث عن الشيخ أحمد الملوي المتوفى سنة ١١٨١هـ/ ١٦٦٧م[(٢)].

ومن الإجازات العامة المهمة التي تلقاها المغاربة في الحجاز عن المصريين، إجازة الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي من الشيخ الملوي، يقول الشيخ الملوي المصري في إجازته: "وأجزته في العلوم من منظوم، ومنثور، ومسطور، ومنشور"[(٣)].

وهناك من المغاربة من أخذ العربية عن المصريين، واقتصر عليها، فالشيخ عبد العزيز الفوراتي المتوفى سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م[(٤)] يأخذ العربية عن المصريين[(٥)]، كما اقتصر بعض المغاربة على التصوف، والعلوم العربية دون العلوم الشرعية، فالشيخ أحمد ابن ناصر الدرعي المتوفى سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م يتلقن الشاذلية[(٦)]، وبعضًا من العلوم العربية عن المصريين[(٧)]، والشيخ محمد بن الطيب المشرقي المتوفى سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م يأخذ الإجازة في العربية من علماء الأزهر الشريف قبل رحيله إلى الحجاز[(٨)]، وكان يأتي كثير من العلماء المغاربة من أجل

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١١٩.

(٢) إجازات الملوي: ص٤.

(٣) المصدر السابق: ص٤.

(٤) الشيخ عبد العزيز الفوراتي: هو عبد العزيز بن محمد أبو فارس الفوراتي المغربي مولده في تونس، ورحل إلى مصر، والدولة العثمانية، والحجاز، فجاور بمكة وعاد إلى بلده، فتولى الإفتاء في سفاقس، ومن مصنفاته: الفتاوى والتوحيد، والفقه، ومناسك الحج، وكتاب في النحو، وكانت وفاته سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م.
الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص٢٧.

(٥) محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، سبق ذكره، ص٣٢٣.

(٦) المصدر السابق: ص٣٣٢.

(٧) الأفراني: صفوة ما انتشر، سبق ذكره، ص٢٢١.

(٨) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص١٠٥- ١١٠، ومجهول: تراجم، سبق ذكره، ص٥٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص ص١٧٧- ١٧٨.

كتاب واحد إلى القاهرة قبل رحيله إلى الحجاز، فالشيخ محمد زنبير اللطام المغربي[١] يأخذ إجازة خاصة في رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الأزهر، ثم رحل إلى الحجاز، فدرسه في الحرم المكي الشريف، والروضة المطهرة[٢].

(٥) من المصريين إلى السودانيين:

وكانت الإجازة المصرية إلى السودانيين نادرة مقارنة بالحجازيين، والشوام؛ واليمنيين، والمغاربة، وذلك ربما لأن السودانيين في طريقهم إلى الحجاز، كانوا يعانون مشقة وبالتالي كان سفرهم إلى الحجاز نادرًا.

ومن أهم الذين تلقوا الإجازة عن المصريين من السودانيين كان الشيخ عبد الرحمن بن جابر[٣] الذي أخذ الإجازة في الفقه عن الشيخ محمد البنوفري المتوفى ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م، والشيخ علي الأجهوري، يجيز الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم[٤] إجازة في أصول الدين، والتصوف، وفي الفقه تحديدًا في مختصر العلامة خليل في فقه المالكية[٥].

---

(١) الشيخ محمد بن زنبير اللطام: هو محمد بن محمد زنبير اللطام من مدينة سلا بالمغرب، وكان ممن تعاطوا الأدب، وولد ونشأ بسلا، ثم رحل إلى مصر سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، ومنها رحل إلى الحجاز وله مؤلفات وتوفي سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م.

د/ أحمد العراقي: محمد زنبير اللطام حياته ورسائله وفهرسة، بحث منشور في مجلة الذخائر، فصلية محكمة، تعني بالآثار والتراث، والمخطوطات، والوثائق، العدد الثاني، السنة الأولى، ربيع الأول، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠، ص١٣٩ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق: ص ص١٣٩- ١٦٥.

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن جابر: هو عبد الرحمن بن جابر السوداني، أخذ العلوم في بلاد السودان، وتلقى الإجازة عن شيخه البنوفري المصري الذي رحل إلى السودان مدة وعاد، وتوفي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.

محمد سليمان: دور الأزهر في السودان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٦٣.

(٤) لم أعثر له على ترجمة. الباحث.

(٥) المرجع السابق: ص١٦٣.

(٦) من المصريين إلى طلاب من أقطار إسلامية أخرى:

وقام المصريون بإجازة العديد من أبناء الأقطار الإسلامية الأخرى المجاورين في الحجاز فمن هؤلاء البخاريون، فقد أجاز الشيخ أحمد الملوي، المصري، الشيخ إلياس بن إبراهيم الكوارني البخاري في الحرم المكي الشريف[١]، ومن الهنود أخذ الشيخ عبد الرحمن بن حسام الدين الهندي[٢] من الشيخ محمد علاء البابلي الأثري المتوفى سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م إجازة في علم الحديث خاصة في الكتب الستة الصحاح[٣]، ومن الأكراد أخذ الشيخ إبراهيم الكردي الحديث عن الشيخ محمد البابلي المصري[٤]، كما أن الشيخ الملوي يجيز الشيخ طاهر بن إبراهيم إجازة شفوية، وكان ذلك بسبب الانشغال عن تدوين تلك الإجازة[٥]، ومن الأروام أخذ الشيخ عبد القادر بن خليل بن كدك زاده، إجازة في العلوم الشرعية من الشيخ عبد الله الشبراوي[٦].

وجدير بالذكر أن المصريين في الحجاز أثبتوا أنهم أصحاب تسامح فقهي، وعلمي، يؤكد ذلك أنهم قدموا إجازات علمية إلى العديد من علماء الشيعة في الحجاز، ومن ذلك على سبيل المثال إجازة الشيخ شهاب الدين الخفاجي إلى ابن معصوم[٧].

---

(١) إجازات الملوي: ورقة ٦.

(٢) الشيخ عبد الرحمن بن حسام الدين الهندي: هو عبد الرحمن بن حسام الدين الشيخ علي المتقي الهندي المكي، التقى جده بابن حجر الهيثمي، وأبو الحسن البكري المتوفى سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م، أخذ الشيخ عبد الرحمن عن البابلي، إجازة في الحديث، سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م. المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٤٦.

(٣) إجازة من محمد بن علاء البابلي إلى عبد الرحمن بن حسام الدين الهندي: مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٨٢ مصطلح.

(٤) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٠٨.

(٥) إجازات الملوي: ورقة ٦.

(٦) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص٢٦٨.

(٧) الحضرواي: نزهة الفكر، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٥٩، والشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، جـ١ ص٤٢٨.

ثانيًا: منهج العلماء المصريين في التأليف:

اهتم المصريون بالتعليم في الحجاز في فترة البحث اهتمامًا كبيرًا، فدرسوا الكتب، وأهم مؤلفات علماء العالم الإسلامي في عصور الازدهار العلمي السابقة، فأضافوا إليها مؤلفات قيمة، كما أنهم شرحوا بعض تلك المصنفات، وأنشأوا عليها شروحًا، وحواشي لا بأس بها، وأضافوا التقارير، والرسائل العلمية المهمة على تلك المصنفات، وبعد أن هضموا تلك المصنفات، نقلوها إلى الحجاز ومنه إلى العالم الإسلامي، فانتقلت هذه المصنفات إلى الأقاليم الإسلامية المختلفة، وهو ما سوف يظهر من خلال هذا البحث، وكانت الإجازة العلمية من أهم ما قدمه المصريون في هذا المجال، إذ انتقلت من خلال الإجازة العلمية المؤلفات، والمصنفات، الكبرى إلى الحجاز ومنه إلى أقطار العالم الإسلامي، وهنا سوف نتعرض لجهود المصريين الذين قاموا بأمر الحياة العلمية في إقليم الحجاز موضحين دورهم في التأليف المبتكر والشروح، والحواشي، والأسباب التي دفعتهم إلى تلك الشروح، وأهم المؤلفات التي درسوها في الحرمين الشريفين.

(أ) التأليف المبتكر:

وقام المصريون في الحجاز بالتأليف في شتى الموضوعات، والعلوم، فأنشأوا مؤلفات ليست على غرار السابقين، وإن استقت مادتها العلمية من المصادر الثقافية الأولى في كل علم من العلوم، وخاصة في الفتاوى الفقهية، والذي يراجع ما تركه فقهاء مصر الذين رحلوا إلى الحجاز يحلظ احترام العلماء المصريين للسابقين، وأخذهم أصول الفقه، بما فيه من مصادر التشريع، والثقافة الأولى، إلا أنها تختلف في التفكير عما سبق من عصور، إذ أن مؤلفاتهم في الفتاوى تتسم بسمات العصر، فتحدثوا عن الدخان، والقهوة، مستخدمين ما استخدمه العلماء السابقون من أدلة الأحكام من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، على الرغم من عدم وجود هذه الموضوعات قبل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي(١).

(١) يراجع الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢٢، والعيدروس: النور السافر، سبق=

ومن ناحية أخرى نشأ المصريون في الحجاز مؤلفات كانت تشبه الرسائل مثل رسالة الشيخ ابن حجر الهيتمي عن حكم إصلاح الكعبة بعنوان "المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة"(١).

كما اتجه بعض المصريين إلى التأليف حينما طلب منهم ذلك بسبب ظروف طارئة كالشيخ عبد القادر الفاكهي المتوفى سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م وذلك حينما طلب منه الشريف أبي نمي بن محمد بن بركات المتوفى سنة ٩٤٧هـ/ ١٠٤٠م – بمناسبة ظهور الكفار (البرتغاليين) في المنطقة–(٢)؛ أن يؤلف كتابًا عن "الجهاد"، كما ألف أيضًا الشيخ منصور البهوتي الحنبلي المتوفى ١٠٥١هـ/ ١٦٤٠م كتابًا في "البغاة" حينما تحدث الفتن في الحرم.

يضاف إلى ذلك أن المصريين في أثناء تسجيل الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، إبان رحلاتهم، أو تسجيلهم الأحداث التاريخية اتخذوا فكرًا مبتكرًا بصورة واضحة(٣)، كما أن فكر المصريين وقرائتهم في الأدب لا شك أنها كانت من مبتكرات هذا العصر، فالشيخ محمد الإسكندري الضرير المتوفى سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م أنشأ نظمًا للقرآن في عشرة مجلدات(٤)، وهو ما يوضح دورهم العلمي الجاد.

(ب) الشروح والحواشي والمختصرات:

وكانت من أهم سمات التأليف في العصر العثماني إنشاء الشروح على المؤلفات والحواشي على الشروح، أو المختصرات لكل كتاب مطول، ولما كانت هذه الطريقة من سمات التأليف في فترة البحث، دفعت العديد من الباحثين إلى اتهام الحضارة

= ذكره، ص٢٩١، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٧٠.

(١) أحمد بن حجر: المناهل العذبة، سبق ذكره، ورقة ٣– ٥.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص١٦١.

(٣) راجع التاريخ والجغرافيا.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٢٢.

الإسلامية، وخاصة ما يتعلق بالثقافة بالقصور، والضعف حيث يقول أحد هؤلاء الباحثين: ويلاحظ أن غالبية تلك الكتب شروح تعليمية بحتة تصور الإسهاب المجرد من الابتكار وتثقل كاهل الدارسين بجدل سفسطائي عقيم، وقد ابتعد علماء ذلك العصر عن أمهات الكتب القديمة التي توجد فيها أصول الفكر الإسلامي وعناصر الابتكار(١).

ولكي يُرَدَّ على مثل هذه الأفكار حيث يقرر البحث أنه بالفعل كانت الشروح، والحواشي، والتقارير، والمختصرات، من سمات العصر العثماني، لكنها في غالبها لم تكن بالضعف الذي يدعيه بعض الباحثين، ولكي يكون الرد مجردًا من عوامل الرغبة، والرهبة، يكون لزامًا علينا العودة إلى ذلك التراث حتى يتبين – بما لا يقبل مجالاً للشك– أن هؤلاء العلماء قدموا فكرًا خالصًا، وعلمًا راسخًا، برز بصورة واضحة في العلوم الإسلامية، والعربية، والعقلية، والاجتماعية، فناقشوا من خلال شروحهم هذه المناقشات الفكرية التي كانت تعد إضافة علمية بالفعل، فلم تكن الشروح، وأمثالها شروحًا من أجل الشرح، أو من أجل إظهار موهبة، وإنما قدموا شروحًا لها هدف علمي طيب، أضافوا من خلالها الآراء الكثيرة بل هناك العديد من الشروح قد فاقت النص الأصلي للكتاب، ويبدو ذلك واضحًا في مؤلفات الشيخ الهيثمي، والشيخ ابن عبد الحق السنباطي، والشيخ الشمس الرملي، والشيخ الفتوحي الحنبلي، والشيخ منصور البهوتي المتوفى سنة ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م، وغيرهم الكثير(٢)، ولم يكن هذا الأمر في العلوم الإسلامية دون العربية، فالشيخ المناوي في شرحه على القاموس قد أضاف ما يجعل شرحه إضافة علمية كبيرة

---

(١) د/ مصطفى رمضان: دور الأزهر، سبق ذكره، ص٥٠٠، ودور الأزهر في نشر الثقافة الإسلامية في عالم البحر المتوسط إبان العصر العثماني، ضمن ندوة مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٩م/ ١٤٠٩هـ، ص ص٢٩– ٣٠.

(٢) الشيخ عطية الأجهوري: إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ، سبق ذكره، ورقات ١، ٣– ٥، والشيخ المدابغي: إتحاف فضلاء الأمة المحمدية، سبق ذكره، ورقات ٢٤٠ – ٢٤٢، ٢٥٠ وما بعدها.

الشأن[١]، والشيخ مرتضى الزبيدي يشرح القاموس في عشرين مجلدًا يوجه من خلاله الكثير من المؤلفات السابقة[٢]، وبشهادة المتخصصين في علم اللغة يعد هذا الكتاب من أهم المعاجم التي عنيت بالعربية على مدار خمسة عشر قرنًا من الزمان، هذا على الرغم من أنه في الأساس شرح على القاموس[٣].

ومثله كتاب "الأشموني" على الألفية، والصبان في حاشيته على "الأشموني"، على ألفية ابن مالك[٤]، ويؤكد أهمية تلك الشروح؛ بقاءها حتى العصور المتأخرة ليس في مصر وحسب بل في الحجاز، وكافة أقطار العالم الإسلامي، كما أن الشروح، والحواشي لم تكن بدعة عثمانية، أو وليدة العصر العثماني، وإنما كانت تعد استلهامًا من الماضي قبل العصر العثماني ذاته.

فيذكر أحد الباحثين أن ابن خلدون يقول عن الشروح وخاصة البخاري: شرح كتاب "البخاري" دين على الأمة، يعنون أن أحدًا من علماء الأمة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار[٥]، يضاف إلى ذلك أن كبار علماء العالم الإسلامي ساروا على المنهج في شروحهم، فالشيخ ابن حجر العسقلاني يضع شرحًا هائلاً على صحيح البخاري، والإمام النووي يفعل هذا مع صحيح الإمام مسلم، ولم نجد من يأخذ على هذين الإمامين الكبيرين شيئًا من هذا، ومن أجل أن تتضح الرؤيا فيما يراه البحث، نحاول هنا أن نعطي أمثلة على أن التأليف لتلك الشروح لم يكن عشوائيًا،

---

(١) المناوي: شرح على القاموس، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٥- ٣٢- ٤٧- ٥٩.

(٢) الشيخ مرتضى الزبيدي: تاج العروس، سبق ذكره، جـ١ ص ص٦٠- ٦٥- ٦٩- ١٢٠- ١٥٠- ١٦٤.

(٣) د/ رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة، سبق ذكره ص١٢ وما بعدها، ود/ عبد الله عبد المنعم: الفكر المعجمي عند العرب قديمًا وحديثًا، سبق ذكره، ص ص٧- ١١.

(٤) الصبان: حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، والشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو، ص٢٩٢.

(٥) عبد الحليم الجندي: الإمام محمد بن عبد الوهاب، أو انتصار المنهج السلفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٦٦.

وإنما كانت له أسبابه التي دفعت العلماء المصريين في الحجاز إلى التصنيف في مجال الشروح، والحواشي، وهو ما دفعنا إلى أن نفرد العنوان التالي.

أسباب التأليف:

ومن الجدير بالذكر أن الشروح، والحواشي قد حفظت للتراث الإسلامي، كمًّا كبيرًا من المؤلفات مما جعل أحد الباحثين يصف شروح العصر العثماني بالموسوعات[(١)]، خاصة أن شروح علماء العصر العثماني كانت غالبها حول كتب الصحاح الكبرى في الحديث، وكتب المصطلح، وفي الفقه كان الاهتمام بمؤلفات الفقهاء أبناء العصور الأولى، وكانت هناك توجيهات لمؤلفات أصحاب المذاهب، فالشيخ عبد الكريم الخليفتى، يوجه آراء الإمامين أبي يوسف، ومحمد بن الحسن[(٢)]، كما أننا قد وجدنا توجيهات على تفسير البيضاوي[(٣)]، ولا شك أن هذا يؤكد انتفاء الدعاوى القائلة بخلو كتب الشروح من المبتكر، أو الإضافة العلمية حيث وجد البحث في سبب تأليفهم ما يؤكد انتفاء تلك الدعاوى، وأن هناك أسبابًا قوية دفعتهم لاتخاذ ذلك المنهج، وهو ما سوف يظهر كما يلي:

١) **التصحيح والنقد:** وذلك يؤكد أنهم لم يكونوا يقبلون فكر أسلافهم دون نقد، فالشيخ محمد الحفني يؤلف "رسالة في أسماء أهل بدر" كان الهدف منها كما يقول: قمت بالاطلاع على أسماء أهل بدر، فوجدت أن بعضها يحتاج إلى ضبط، وتحقيق قمت بهذا العمل[(٤)]، كما أن الشيخ الأشموني يصحح ويوجه، والشيخ الصبان ينبه هو الآخر على العديد من الأخطاء الواردة في كتاب "الأشموني"[(٥)]،

---

(١) د/ أبو وردة السعدني: المؤرخون في مصر في العصر العثماني، سبق ذكره، ص ص١٣ - ٤٠٧.

(٢) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٧٢.

(٣) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص٦٣ - ٦٤، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٢.

(٤) الشيخ محمد الحفني: أسماء أهل بدر، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧٣، تاريخ، ورقة ١.

(٥) الصبان: ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م: حاشية على شرح الأشموني، القاهرة (د. ت) جـ١ ص٢.

والشيخ المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م في شرحه "للقاموس المحيط" للفيروزآبادي قد أوضح وصحح بعض الأخطاء في الكتاب الأصلي، وكان ذلك هو السبب الذي دعاه إلى وضع هذا الشرح المهم(١).

٢) **بيان موقف الإسلام:** وقد ظهر ذلك من مؤلف الشيخ ابن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م "المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة"، والشيخ منصور البهوتي، وله رسالة حول البغاة الخارجين على الدولة(٢).

٣) **الحث على نبذ بعض العلوم:** وبدا ذلك من خلال مؤلف الشيخ زكريا الأنصاري الذي ينهى فيه بعض المؤلفين أن يشتغلوا بالفلسفة حتى لا تفسد عقيدتهم، وتبتعد بهم عن منهج الله –سبحانه وتعالى–(٣).

٤) **توضيح الغامض:** يقول الشيخ الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م في شرح الأجرومية: "ولما رأيت المقدمة الجرومية التي وضعها الحبر المحقق أبو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي صغيرة الحجم، كثيرة العلم، لطيفة التأليف، ظريفة التوصيف، وحصل بها النفع في جميع الأقطار، عنَّ لي أن أشرحها شرحًا، يذلل صعابها، ويرفع نقابها، ويكشف خفاياها"(٤).

٥) **الترتيب والجمع:** وذلك مثلما فعل الشيخ المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م، إذ رتب كتابًا هو "الجامع الصغير" للسيوطي على حروف المعجم، راعى فيه الرموز الاصطلاحية التي استخدمها السيوطي، وسماه "إسعاف

---

(١) المناوي: شرح القاموس، سبق ذكره، ورقة ١ – ٢.

(٢) ابن حجر الهيثمي: المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة، سبق ذكره، ورقة ١، والشيخ منصور البهوتي المتوفى سنة ١٠٥١هـ: إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام، تحقيق جاسم الدوسري، دار البشائر، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص ص٣ وما بعدها.

(٣) الشيخ زكريا الأنصاري: الدر النظيم في ذم التعلم والتعليم، سبق ذكره، ورقة ١ – ٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٧٤.

(٤) الخطيب الشربيني: كشف الأنوار السنية في شرح الجرومية، مخطوط بدار الكتب، تحت رقم ٥٧٧٥، نحو ورقة ١، ٢.

الطلاب بترتيب الشهاب"[١]، كما رتب كتاب "القاموس المحيط"، ووصل به إلى حرف السين[٢]، أما الجمع فكان سببًا مهمًّا دفع علماء مصر في الحجاز إلى الاتجاه نحو كتب السابقين، حيث كان الهدف جمع أكبر قدر من الأحاديث – وأعتقد فيما قرأت- أن البحث لم يجد لهذا الموضوع انتشار سابقًا على هذه الفترة إلا ما كان في عهد السيوطي، ومن قبله الإمام ابن السبكي وهو كتاب، "جمع الجوامع"، فقام بعض المصريين الراحلين إلى الحجاز بجمع كتب الحديث، فالشيخ تاج الدين الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م يؤلف كتابًا يسميه: "كشف الغمة عن جميع الأمة" جمع فيه كتب الحفاظ المعروفة مثل: الكتب الستة، ومعاجم الطبراني، ومجاميع السيوطي، مرتبة على أبواب الفقه[٣]، هو وبلا شك جمع مهم جدًّا أفضل من تأليف كتاب، كما جمع الشيخ المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م عشرة آلاف حديث كاملة من كتب الحديث المعتمدة، ونص في مقدمة الكتاب على أن الهدف الأكبر هو جمع أكبر قدر ممكن من الأحاديث حتى يسهل الوصول إليها عند الاحتياج[٤].

٦) **الاختصار**:وكان الهدف من اختصار هذه الكتب التيسير على طلبة العلم، ومن هذه المختصرات نجد الشيخ الدلجي المتوفى سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م يضع مختصرًا على المنهاج في الفقه[٥] والشيخ عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م يختصر كتاب "الجامع لأحكام القرآن للقرطبي"، ويسميه العقد الذهبي بمختصر الإمام القرطبي[٦]، ولأحمد بن قاسم العبادي المتوفى

(١) المناوي: إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب، سبق ذكره، الورقات ١- ٣.
(٢) المناوي: شرح على القاموس، سبق ذكره جـ١ ص ص١- ٥.
(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢ ص١٢٩٤.
(٤) المناوي ١٠٣١هـ / ١٦٢١م: كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، سبق ذكره، ورقة ١، ٢.
(٥) وليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٣٠٥.
(٦) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص٧.

سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م مختصر لكتاب العقائد للإمام النسفي[١] والشيخ عبد الله الشنشوري المتوفى سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م يضع ملخصًا في المصطلح، هو ملخص في مصطلح أهل الأثر.

٧) **الزيارة والحج:** حيث كانت الزيارة سببًا من الأسباب التي دفعت العلماء المصريين إلى التأليف، يقول الخطيب الشربيني: "سألني بعض أصحابي أن أجعل مثله على منهاج الإمام الشافعي الثاني –النووي– فترددت في مدة من الزمان لأني أعرف أني لست من أهل ذلك الشأن حتى يسَّر الله لي زيارة سيد المرسلين ﷺ، وعلى سائر النبيين، والآل، والصحب أجمعين – في أول عام ٩٥٩هـ/ ١٥٥١م استخرت الله في حضرته بعد أن صليت ركعتين في روضته ﷺ وسألته أن ييسر لي أمري، فشرح الله – سبحانه وتعالى – لذلك صدري[٢].

٨) **التأليف بناء على رغبة السلا ين والأمراء،** من ذلك: ففي مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي حينما طلب السلطان العثماني سليمان القانوني من الشيخ العباسي المتوفى سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م أن يشرح "صحيح البخاري"[٣]، ففعل، فقبله السلطان، وأعطاه مكافأة، وطلب منه أن يستقر في العاصمة العثمانية فرفض.

٩) **الإهداء:** كما كان الإهداء سببًا من أسباب التأليف، فالشيخ ابن حجر الهيثمي يؤلف كتاب "الأربعون حديثًا العدلية" وأهداه إلى السلطان سليمان[٤]، كما أهدى بعض المصريين مؤلفاتهم إلى الشريف في مكة، فالشيخ عبد القادر الفاكهي المتوفى سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م يؤلف كتابًا ويسميه: "مباهج السرور والرشاد

(١) وليد عبد الحميد: الحركة العلمية، سبق ذكره، ص٣٠٥.
(٢) الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، سبق ذكره، جـ١ ص٧.
(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٥٦٣.
(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ١ ص٥٧.

في الرمي والسبق والصيد والجهاد" وأهداه إلى الشريف أبي نمي بن محمد بن بركات سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م بمناسبة ظهور البرتغاليين في المنطقة[١].

وبعد هذا العرض يتأكد لدى البحث أن غالب تلك الشروح حفلت بالإضافة العلمية في ذلك العصر الذي يحتاج إلى مزيد من الدراسة والاهتمام حتى ينتفع العالم الإسلامي بتراثه الحضاري الكبير.

(جـ) المؤلفات التي درسها المصريون في الحجاز:

من المعروف أن المصريين تعلموا في الأزهر الشريف، والجامع الأحمدي بطنطا، والمسجد الدسوقي، وذلك بالإضافة إلى المدارس المنتشرة في ربوع القاهرة وأقاليم مصر، ومن ثم فقد توفرت لهم ثقافة علمية واسعة في شتى العلوم الإسلامية، والعربية، والعقلية، والاجتماعية، والطبيعية، والتجريبية.

ولما كانت الدراسة في مصر حرة، وتدرس فيها المذاهب الإسلامية المختلفة، وشتى فروع العلم التي يمليها الشيخ دون أن يفرض عليه كتاب معين، أو موضوعات معينة[٢]، فكان أن انتقلت نفس الحرية العلمية معهم إلى إقليم الحجاز، مما دفع المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز إلى الإكثار من المصنفات التي درسوها، والتي انتقلت منهم إلى الحجاز والعالم الإسلامي، كذلك فقد تميزت المؤلفات التي قام المصريون بتدريسها بسعة الفكر، ودقة التأليف، وشمول المعرفة، مع اختلافها في المرحلة الأولية عن غيرها من المراحل التي تليها، ورغم هذه الكثرة الكبيرة، فإن كتبًا معينة كانت الغالبة في التدريس.

ففي المرحلة الأولية: كان حفظ القرآن الكريم، وتعليم الخط، وبعضًا من علوم الحساب، بالإضافة إلى القيم الإسلامية، ثم ما يلبث أن يتعلم الطالب بعض المتون مثل: متن أبي شجاع في الفقه الشافعي، وألفية ابن مالك في النحو، ومتن الجزرية

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٦١.

(٢) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٥.

في القراءات والتجويد، فإذا تمكن الطلاب من فهم هذه المؤلفات المصرية، تقدموا إلى المراحل الأعلى، ودرس لهم العلماء المصريون عدة مؤلفات في سائر العلوم الإسلامية، والعربية، وغيرها.

ففي الفقه الحنفي وأصوله: درس المصريون "مراقي الفلاح"، "والطائي"، "والعيني"، "والهداية"، "والأشباه والنظائر" لابن نجيم الحفني الذي سار فيه على منهج ابن السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م، ودرسه بنفسه في الحرم المكي الشريف، وكان يعد فكرًا جديدًا في الفقه الحنفي، وحيث صار ابن نجيم عمدة الحنفية في عصره ومرجعهم فيما بعد[١]، كذلك فقد قرأ الشيخ عثمان المصري المتوفى سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م[٢] في المسجد النبوي كتاب الملتقى، فضلاً عن كتب "الفتاوى"[٣].

أما في فقه المالكية: فإنه على الرغم من كثرة الفقهاء المالكية الذين رحلوا إلى الحجاز، فإن المصادر لم تسعف البحث في التعرف على مؤلفات المصريين التي درست في الحجاز، باستثناء "مختصر خليل"[٤]، و"شرح المجموع" للعدوي المتوفى ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م، "وكفاية القنوع"[٥].

وفي فقه الشافعية: درس المصريون منهاج الطالبين بشرح "النووي"[٦]، "والإقناع" للخطيب الشربيني[٧]، "ومختصر أبي شجاع"[٨]، "وشرح الرملي" على

---

(١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٥٨، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص١٤١.
(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص١٧٥.
(٣) ابن عبد العال المصري: الفتاوى، سبق ذكره، ص ص٧- ١١.
(٤) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٠٨.
(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٦٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٢ ص١٦٩.
(٦) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص٧٢.
(٧) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٨٤.
(٨) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص٣٨٥.

منهاج الطالبين[١]، "وشرح مختصر الأنوار في فقه الشافعية"[٢]، كذلك درس الشيخ الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م شرحه "مغني المحتاج على المنهاج"[٣]، في حلقاته الفقهية في المسجد الحرام، كما كان الشيخ أحمد بن حمزة الرملي يدرس شرحه على "المنهاج"[٤]، والشيخ محمد بن أحمد الفاكهي المصري المتوفى سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م يدرس بالحرم المكي الشريف "شرح مختصر الأنوار" من مؤلفاته[٥]، والشيخ ابن قاسم المصري يدرس بالمسجد النبوي الشريف "حاشيته[٦] على منهاج النووي"[٧].

وحينما وردت أسئلة على العلماء المصريين من أمثال أحمد بن حجر الهيثمي المصري[٨]، والشيخ ابن عبد العال المصري[٩]، والشيخ الرملي[١٠]، والشيخ أحمد البشبيشي المتوفى سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م[١١]، أجادوا في الإجابة عنها كما ورد في كتب التراجم والفتاوى.

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٣٨٥.
(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٢٦.
(٣) الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣.
(٤) سنوك: صفحات من تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٣.
(٥) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره ص٤٢٧.
(٦) البوريني، الحسن بن محمد الصفوري ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م: تراجم الأعيان أبناء الزمان، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٧٦، تاريخ، جـ١ ورقة ١٧٠.
(٧) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤٣٤.
(٨) أحمد بن حجر: تحرير المقال في آداب وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال، ص٧، وله أيضًا: كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، ومخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦٤٧، فقه تيمور، ورقة ١- ٣.
(٩) ابن عبد العال المصري: الفتاوى، سبق ذكره، ص ص٧ - ١٥، ١٨ - ١٩، ٢٢ وما بعدها.
(١٠) الشيخ الرملي: الفتاوى، سبق ذكره، جـ١ ص٥٥، ٦٧ - ٦٩، ٧٨ وما بعدها.
(١١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣٨.

أما في فقه الحنابلة، فكانت كتب "الدليل" "وزاد المتقنع"[١]، "والمقنع"[٢]، "وشرح البهوتي على المقنع"[٣].

وفي أصول الفقه أضاف المصريون بعض مؤلفات إلى رصيدهم، وقد أشارت المصادر إلى تدريسها في الحجاز منها "شرح الورقات لإمام الحرمين"، ودرسه الشيخ أحمد بن قاسم المتوفى سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م وحاشيته على شرح جمع الجوامع سماها "الآيات البينات" وقام بتدريسها في الحرم المكي الشريف[٤]، كما قرأ المصريون في الحجاز جمع الجوامع بشرح المحلي، وحواشيه، وعلى الرغم، من أن هذا الكتاب شافعي في علم الأصول فإن أهل المذاهب الأربعة قاموا بتدريسه مع ترك قراءة أصول مذهبهم[٥]، كذلك فقد شرح الشيخ عبد الرحمن الخياري المتوفى سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٣م الورقات لإمام الحرمين في المسجد النبوي الشريف[٦]، وقام الشيخ حسن ابن عمار المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م بتدريس "العقد الفريد" ببيان الراجح من الخلاف في جواز التقليد، وذلك كما يظهر من مقدمة الكتاب[٧].

أما في علم الحديث فقد قام المصريون في الحجاز بتدريس أهم الكتب في هذا

---

(١) علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٤ ص٦٤.
(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٢٧.
(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢ ص١٨٥٣، وابن حميد النجدي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢١٧٦٧ ح، ورقات ٤٢-٤٤.
(٤) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤٣٤.
(٥) علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٤ ص٦٣، ود/ مصطفى رمضان: دور الأزهر، سبق ذكره، ص٥٠٠.
(٦) الشيخ العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص٨٤- ٨٥، والأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٠٤.
(٧) حسن بن عمار: العقد الفريد ببيان الراجح من الخلاف في جواز التقليد، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٩٣، أصول فقه، ورقات ١- ٣.

الميدان مثل: "صحيح البخاري"، ودرسه الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي[١]، والشيخ أحمد البشبيشي المتوفى سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م في مكة[٢]، وفي المدينة درسه عبد الرحمن الخياري في الروضة، والمحراب النبوي الشريف[٣]، ونالت بعد البخاري كتب الصحاح، والسنن اهتمامًا زائدًا مثل: "صحيح مسلم"[٤]، "والنسائي"[٥]، "والبيهقي"[٦]، وكتاب "السنن"[٧] للإمام "الطبراني"[٨]، "وموطأ الإمام مالك"[٩]، "والشمائل الترمذية"[١٠]، "والمواهب اللدنية"[١١]، "والشفا" للقاضي عياض[١٢]، بالإضافة إلى "الجامع الصغير"[١٣]، "والكبير"[١٤]، "والأربعون[١٥]، حديثًا النووية"،

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٩١، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص١٠١، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٢٧.

(٢) المصدر السابق: ص١٩.

(٣) الشيخ العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص٨٤- ٨٥.

(٤) الجزيري: درر الفوائد، سبق ذكره، ص٦١١، والخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، جـ١ ص٤٤٥.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٧٤.

(٦) البيهقي: هو الإمام المحدث الفقيه علي بن أبي القاسم زيد بن محمد بن الحسن بن سليمان أبو الحسن البيهقي الأديب ولد سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م وله مصنفات عظيمة منها: وذخائر الحكم ومسنده في الحديث، وربيع العارفين، وغيرها وتوفي ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م.
إسماعيل بغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٦٩٩.

(٧) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١١٢.

(٨) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٧٤.

(٩) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره جـ٨ ص٢٠٩.

(١٠) المناوي: الكواكب الدرية، سبق ذكره، جـ٢ ص٢١٩، والمزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص٤٩، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٤٦.

(١١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص١٦٩، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٤٦.

(١٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٠٩.

(١٣) فهرس المخطوطات، ص١١٢.

(١٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٩٤.

(١٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ١ ص٥٧.

"والمصابيح"(١).

وفي مصطلح الحديث درس المصريون "البيقونية"، "وألفية العراقي"، وفي علوم القرآن درس العلماء المصريون في القراءات، والتفسير، "تفسير الجلالين"، "والبيضاوي"(٢)، "والسراج المنير"(٣)، وقامت أسر كبرى بتفسير القرآن في حلقات العلم المختلفة في الحرمين الشريفين، وفي بيوتهم الخاصة، ومن هؤلاء الشيخ زكريا الأنصاري المتوفي سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م الذي درس "الشاطبية"(٤)، والمقصد لتخليص ما في المرشد"(٥) والشيخ محمد البكري المتوفي سنة ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م، والشيخ شمس الدين البكري المتوفى سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م، والشيخ عبد الله الدمياطي المتوفى سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م، والذي كان يدرس "الفاتحة"، وقد أخذها عنه الشيخ العجيمي(٦)، وفي القراءات كان يدرس "متن الجزرية"، ودرسه عبد الرحمن الخياري المتوفى ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م(٧).

ومن المؤلفات في علم الكلام وأصول الدين التي قام المصريون في الحجاز بتدريسها "شرح الجوهرية"، "وشرح السنوسية الكبرى"، "والصغرى" لإبراهيم اللقاني(٨)، "والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر"(٩).

---

(١) الشيخ العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص٨٥.
(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٩٩٢، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٧٧.
(٣) الشربيني: تفسير السراج، سبق ذكره، جـ١ ص ص١ - ٢.
(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٣٤، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٢٢، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره جـ١ ص١١١.
(٥) علي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٣ ص٩٧، ٩٨.
(٦) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٨.
(٧) الخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، جـ١ ص٤٤٢.
(٨) وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٤ ص٥٥، و د/ مصطفى رمضان: دور الأزهر، سبق ذكره، ص٥٠٠.
(٩) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٢٢.

أما العلوم العربية ففي النحو، "ألفية ابن مالك"، "وشذور الذهب"، ومؤلفات خالد الأزهري المتوفى ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م، والأشموني المتوفى ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م، وقد درس الشيخ سليمان بن أحمد المصري، المدرس بالحرم المكي الشريف، كتاب "المنظومة الشبروايية" في النحو[١]، وذلك بالإضافة إلى دروس الشيخ محمد البديري الدمياطي ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م من كتاب "المشكاة الفتحية في شرح الشمعة المضية" للسيوطي، في علم النحو، وذلك في الحرم المكي الشريف[٢].

أما كتاب "إيقاظ الوسنان من سنته في بيان أل الموصول، وصلته" في نحو ثلاثة كراريس، فقد درسه الشيخ عبد الرحيم الشعراني المتوفى ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م في مدرسة السلطان أحمد الثالث بمكة المشرفة[٣]، وقام الشيخ الأحمدي المتوفى ق١٠هـ/ ق١٦م نزيل المدينة المنورة بتدريس كتب في النحو منها "بهجة القواعد في نظم قواعد الإعراب" لابن هشام، شرح فيه "الجامع الصغير" للبخاري، وبدأ فيه في الربع الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في المسجد النبوي الشريف[٤]، كما قام الشيخ عبد الرحمن الخياري المتوفى ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م بتدريس "الأجرومية" بشرح خالد الأزهري، "والقطر" "والشذور"[٥]، "وشرح الشيخ عبد الرحمن الخياري عليهما"، "وشرح ابن عقيل"، "والتوضيح لابن هشام إلى باب الموصول"[٦]، في المسجد النبوي الشريف.

وفي العلوم الأخرى كالتاريخ، درس الشيخ السمهودي المتوفى ١١٤٨هـ/

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٤١.
(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٨٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٧ ص٦٥.
(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٤١٠.
(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٢٤.
(٥) الشيخ العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٨٤، ٨٥.
(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٦٧، والأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٠٤.

١٧٣٥م كتاب جده الشيخ نور الدين علي السمهودي المتوفى ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، "وفاء الوفا تاريخ مدينة المصطفى"، في المدينة المنورة[١]، كما درس الشيخ أحمد البشبيشي "دروسه في مكة"[٢]، والشيخ محمد الصبان ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م سيرته "إسعاف الراغبين"[٣].

كما درس المصريون مصنفاتهم الخاصة بالمناسبات المختلفة، كالمولد النبوي الشريف، على كرسي الوعظ في المسجد الحرام مثل: الشيخ الغيطي السكندري، والإسراء، والمعراج للهيثمي[٤]، والفشني الذي درس في المسجد المعظم "تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في شهر رجب، وشعبان، ورمضان"[٥].

ومما هو جدير بالذكر أن تلك المؤلفات التي درست في إقليم الحجاز لم تكن هي كل مصنفات المصريين بل كانت هناك مؤلفات تدرس لم ينص عليها صراحة وإنما كانت كتب التراجم، تلمح لها تلميحًا، فتشير إلى أن الشيخ يوجه درس[٦]، أو أفتى[٧]، أو ألقى دروسه[٨]، أو كانت حلقة علم في مكة[٩]، والمدينة، أو أجاز فلانا في الفقه،

---

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص٢٧١ - ٢٧٣، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٤٦.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣٨.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص١٣٧.

(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٥ - ٦.

(٥) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص١١٧.

(٦) جرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص٢٨٧، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص ص١١٦ - ١١٧.

(٧) الشيخ العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص٣٣- ٣٥، والشيخ الشرقاوي: التحفة البهية، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٦٥- ٧٨.

(٨) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٦٧، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١١٥، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٢٤، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٢٢.

(٩) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص١٢٠- ١٥٢- ١٣٦.

أو الحديث[١]، أو غير ذلك من علوم الأمر الذي جعل المهمة شاقة وصعبة في تتبع هذا النشاط العلمي المصري في الحجاز بما يؤكد أن النشاط العلمي المصري كان أكبر كثيرًا مما دوناه في هذا البحث.

ثالثًا: الاتجاهات الفكرية لدى العلماء المصريين في الحجاز:

وتمثلت الاتجاهات الفكرية لدى العلماء المصريين في الحجاز والتي كان أثرها بارزًا ومؤثرًا بصورة واضحة فيما يلي:

(أ) التصوف:

تباينت الآراء حول اشتقاق لفظ صوفي، ومعناه، فقيل: إنه لقب مشتق من الصفاء[٢]، وقيل: مشتق من الصوفية، أو الصوف، إذ أنهم يتميزون بارتدائه كمظهر من مظاهر التقشف، وخشونة العيش، وقيل: إنها مأخوذة من أهل الصفة الذين كانوا يجلسون في المسجد النبوي على عهد رسول الله - ﷺ - وكان منهم أبو هريرة - رضى الله عنه- وغيره، وربما كان التصوف مأخوذًا من ارتداء الصوف الذي كان يرتديه رسول الله - ﷺ - فلبسه قوم اقتداء به ﷺ، وبصحابته[٣]، أما ما يعتقده البعض من أنه راجع إلى أفكار أوربية، لا دليل عليه بعيدًا عن تعصب بعض الباحثين الأوربيين لحضارتهم.

بيد أن الذي لا شك فيه أن التصوف فكرة إسلامية نشأت في رحاب الإسلام، بسبب ثراء الإسلام الروحي، العاطفي، فانتهجه أصحابه محاولين البعد عن الثراء،

---

(١) الدمنهوري: اللطايف النورية، سبق ذكره، ص ص١٢- ١٥، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ورقة ٦، والحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص١٥٦.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٥٠- ٥١.

(٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبوريدة، الطبعة الثانية، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، المغرب، جـ٢ ص١٣، ويراجع أبو العلا عفيفي: الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٤٤.

والاتجاه نحو عبادة الله والتأثر بأفكار الإسلام الرشيدة في عقائده، يؤكد ذلك اعتقاد المسلمين أن الفقير الصابر أفضل عند الله من الغنى الشاكر، مازال يسيطر على أفكار المسلمين[(١)]، يضاف إلى ذلك أن نشأة المسلمين في بداية تاريخهم على الحاجة، والعوز دفعهم إلى احترام المال، والصبر على الاحتياج.

وحينما ظهرت بوادر الشقاق السياسي في الأمة الإسلامية، وجد من يعتزل الفتن، ويرجئ الأمر لله مما دفع المسلمين إلى الزهد، والتصوف[(٢)]، ومما يؤكد خصوصية التصوف الإسلامي، هو ما دفع الإمام أبو حامد الغزالي، والعلامة ابن خلدون إلى القول: بأن طريقتهم لم تزل عند سلف الأمة، وكبارها من الصحابة، والتابعين ومن تلاهم.

ومما هو جدير بالذكر أن الزهد في الإسلام لم يكن انصرافًا عن ميادين النعمة والعمل الجاد، أو الاتجاه نحو التواكل، وإنما كان أخذًا بأسباب الحياة مع تقوى، وورع يضفي عليه التصوف إيمانًا، ويقينًا، وهو ما التزمه المسلمون طوال تاريخهم، وقد بلغ التصوف ذروته في العصر الأيوبي إبان محاربة صلاح الدين للشيعة، فكان أن أنشأ أول بيت للصوفية في مصر، وهو خانقاه سعيد السعداء، التي توالت الأوقاف عليها في العصور المختلفة[(٣)].

وفي العصر المملوكي انتشر التصوف بصورة كبيرة، وكان للصوفية دور بارز في مختلف نواحي الحياة في ذلك العصر[(٤)]، وفي العصر العثماني قامت الدولة على

---

(١) الشيخ محمد الغزالي: تراثنا الفكري بين ميزان الشرع والعقل، الشروق، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ص٧٠ - ٧٢، والسنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، الشروق، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ص١١٥ - ١١٧.

(٢) د/ شعبان محمد إسماعيل: الصوفي الأثري، أحمد البنا الدمياطي، سبق ذكره، ص٢٩.

(٣) دار الوثائق: تقارير النظر، س٧ م٩٨ ص٢١، وحجة وقف سعيد السعداء، رقم ٨٤، محفظة ٥٤، والمقريزي: الخطط، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٤١٤ - ٤١٦، والقلقشندي: صبح الأعشى، سبق ذكره، جـ٣ ص٤١٧، وحسن فرحان: الدواوين، سبق ذكره، ص ص١٨٨- ١٨٩.

(٤) د/ محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، سبق ذكره، ص ص ٣٠ وما بعدها.

فكر صوفية[١]، وتأصلت تلك الفكرة وبدت مظاهرها في مصر في إنشاء مؤسسات اجتماعية للصوفية تتمثل في الزوايا، والتكايا[٢].

كما ظهرت كذلك في قيام الصوفية بدور أكبر في الحياة المصرية من خلال تولي معظم المناصب الرفيعة، والوظائف الدينية، والعلمية المختلفة[٣]، وتميز المصريون الذين رحلوا إلى الحجاز عن غيرهم في أنهم لم يتخذوا التصوف وسيلة للكسب، واتقاء المظالم أو طريقًا لاقتناص السمعة الطيبة، والمركز الأدبي العريض، إذ أن الذين رحلوا إلى الحجاز وصلوا إلى المناصب الرفيعة بعلمهم وثقافتهم، وجهودهم البارزة في المجالات المختلفة[٤].

كذلك فإن غالب الذين رحلوا إلى الحجاز كانوا من الصوفية المرموقين في مصر أساسًا قبل رحيلهم إلى الأماكن المقدسة[٥]، من هنا فإنهم أسهموا بدور فعال في إضفاء الجوانب الروحية على الحياة العلمية بوجه عام، وإن بدا أثرهم الأكبر واضحًا في العلوم الإسلامية، والعقلية على نحو خاص، ويعود سبب اتجاه الصوفية المصريين إلى الحجاز إلى الرغبة في أداء الفريضة الدينية الخامسة، وزيارة المصطفى - ﷺ - والمجاورة، والعيش في المكان الأول الذي بدأت فيه الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة، والمدينة المنورة في الحجاز.

---

(١) أوليا جلبي: سياحتنامة، سبق ذكره، ص ص٥١ - ٥٢، و د/ السيد الدقن: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٩٦م، ص ص١٠- ١٢.

(٢) علي مبارك: الخطط، يراجع الجزء السادس، ود/ توفيق الطويل: التصوف في مصر في العصر العثماني، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥ وما بعدها.

(٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، واجب سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م، رقم عمومي ٥٣٢٧، حفظ نوعي ٨٤، عين ٧٢، مخزن تركي ١، وسجلات تقارير النظر س٦م٢١٩ ص٤٥، م٣٢٩٠ ص٦٧، م٣٦٠ ص٧٣، م٤٠٩ ص٨٢، م٤١٠ ص٨٢.

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية، م ٥٣٤٣، حفظ نوعي ١٠٠، عين ٧٢، مخزن تركي١، عن سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢٢، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص ص١٨٥ - ١٨٩، ١٩٨ - ٢٠٢.

ومن الجدير بالذكر أن الصوفية المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز اختلفوا عن أقرانهم الذين استقروا في مصر(١)، إذ لم يظهر من أدعياء التصوف من المصريين في الحجاز، إلا عدد نادر لا يستطيع أن يظهر آثارًا سلبية كالتي انتشرت في الزوايا المصرية، وفي بعض أماكن، وطوائف، المجتمع المصري، وتميز الصوفية المصريون في الحجاز بأنهم كانوا من كبار العلماء الذين فهموا الدين، وحاولوا إغلاق باب الفتن، وسد أبواب الذرائع، ليس هذا وحسب، بل كان بعض العلماء المصريين في الحجاز يرون أنفسهم غير صوفية، ويقارنون بينهم، وبين الصوفية، ويرون أن الولاية عند العلماء لابد أن تكون أقوى منها عند الصوفية، وهي عندهم ولاية تكليف لا ولاية تشريف يقول الشيخ ابن حجر الهيتمي، وهو من البارزين الذين عاشوا في الحجاز: إن لم يكن العلماء أولياء فليس لله ولي في زمن من الأزمان، لأنهم لم يريدوا صور العلم، بل حقائق تطهير القلوب، ثم ملؤها من معارف القوم دون شقاشق أهل الرسوم، وكما أن للصوفية سياحات لابد منها؛ كذلك فإن لأئمة السنة حالات لا يستغني عنها أكثرهم.... ولذلك دعا لهم محمد ﷺ بأعظم دعوة، وحباهم عن غيرهم بأفضل حبوة، فقال: "نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها"(٢).

فمن هنا يتضح أن العلماء المصريين رأوا أنفسهم نوعًا غير الصوفية، وأنهم الفرقة الأقرب إلى طريق الله سبحانه إن اتبعوا منهج الله عز وجل، ويرجون أن يكونوا من أتباع طائفة العلماء يقول الشيخ ابن حجر: "وأنا أرجو أن أكون –إن شاء الله– من متبعيهم بحق، ووارثيهم بصدق"، وهو ما يوضح صورة العلماء المصريين

---

(١) على سبيل المثال ما قام به الشيخ المنوفي المتوفى سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م حيث قال إن الرسول ﷺ يعلم السحر ويعلم كل شيء على وجه التعميم، وقد ناقش البحث هذا الموضوع في الفصل السادس، العلوم العقلية.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٢٩٠- ٢٩١.

في الحجاز[١].

وبرز دور المصريين الصوفي في إقليم الحجاز في تأسيس منشآت اجتماعية، تتمثل في عدد من الزوايا، والتكايا قامت بدور علمي بارز في الحجاز، وقد تعرض لها البحث بالتفصيل في الفصل الثالث، كما برز الدور المصري في تولي وظائف مهمة في تلك المنشآت الاجتماعية، وخاصة في الزوايا التي كانت تقام بها حلقات علمية، فالشيخ أحمد الشناوي يرأس زاوية الشيخ أبو بكر الحسيني التي كانت في الشبيكة[٢]، والشيخ علي الأجهوري، يتولى رئاسة الزاوية الكلشنية بالمعلاة في مكة المكرمة[٣]، كما قام المصريون إكمالاً لدورهم بالوعظ، والإرشاد، وهو من أهم دور الصوفية ومن هؤلاء الشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي المتوفى سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م، والذي يعد من أهم من جلس على كرسي الوعظ في مكة على وجه الخصوص[٤]، كما كان الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي من رجال الوعظ في مكة المكرمة، وفي المدينة المنورة يتولى الشيخ عبد الرحمن السمهودي وظيفة الوعظ في المسجد النبوي الشريف، ويقول عنه صاحب سلك الدرر: وكان أمارًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر"[٥]، ومنها كذلك وظيفة الشيخ إبراهيم الغلام المصري، والذي كان يعظ الناس في المسجد النبوي الشريف داخل المحراب النبوي[٦].

وانتمى كثير من علماء مصر في الحجاز إلى عدد من الطرق الصوفية المختلفة

---

(١) المصدر السابق: ص٢٩١.

(٢) الشيخ العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص٦٨ - ٦٩.

(٣) المصدر السابق: ص ص٥٩ - ٦٠.

(٤) الشعراني: الطبقات، سبق ذكره، جـ٢ ص٧١٦، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٨٠، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٥٢، ونفائس الدرر، سبق ذكره، ص ص٣ - ٤.

(٥) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣١١.

(٦) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٣٧٦.

مثل: الرفاعية[١]، والقادرية، والأحمدية[٢]، والبكرية[٣]، والنقشبندية، والكلشنية[٤]، والشاذلية[٥]، وغير ذلك، وهي طرق قامت في أساسها على الدين، والأخلاق، وقراءة الأذكار، والأوراد، والمتابعة في قراءة القرآن الكريم، ومدارسة العلوم الإسلامية مثل: علوم القرآن، والحديث، والتفسير، ودراسة، بعض القصص التاريخية المختلفة.

وقد ظهر الأثر الصوفي في علم المصريين، وثقافتهم في الحجاز بصورة واضحة، فالشيخ الخطيب الشربيني، لا يؤلف شرحه على المنهاج، إلا بعد استئذان رسول الله - ﷺ - قال: وقمت بهذا العمل بعد أن استئذنت رسول الله - ﷺ - في حضرته[٦] (كذا) كما يخبر عن نفسه، والشيخ عبد الرحمن الخياري، لا يقوم بتدريس الحديث في المسجد النبوي الشريف إلا بعد أن يستأذن الرسول - ﷺ - في الروضة المطهرة، وكذلك فقد جبلهم الفكر الصوفي على التواضع، والأدب يقول الشيخ عرفة الدسوقي عن نفسه في أحد مؤلفاته: "وإن لم يكن من فرسان هذا الميدان، لكن رجوت العفو بدعوة من صالح الإخوان"، ومن الواضح أن الأفكار الصوفية هي التي غلبت عليه، فهذبت أخلاقه بتلك الطريقة التي برزت في مؤلفاته[٧]، واهتم الصوفية المصريون بالتأليف في الموضوعات الصوفية الصرفة، فتحدثوا عن المعرفة، والحقيقة، والوجود، والتكليف[٨].

وكانت قضية الحلول والاتحاد من القضايا الشائكة التي صارت أبرز القضايا

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٧٨.
(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥٤.
(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٢٥٠، ٢٥٤.
(٤) الشيخ العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص٩٠.
(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٩٩.
(٦) الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣.
(٧) محمد بن عرفة الدسوقي: حاشية على شرح السعد، سبق ذكره، ص ص٢- ٣.
(٨) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٧٢.

الفكرية عند الصوفية، بل يمكن القول: أنها كانت الحد الفاصل بين الاعتدال، والتطرف الصوفي للمصريين في الحجاز.

ومن الجدير بالذكر أن غالب صوفية مصر في الحجاز حاولوا توجيه قضية الحلول، والاتحاد، والفناء في الذات الإلهية، وقاموا بمحاولة التوفيق بين تلك الأفكار التي نادى بها ابن عربي، والآراء الإسلامية حول هذا الأمر(١)، وبسبب هذه القضية قامت بعض الآراء الإصلاحية لكي تعالجها، وتعالج قضايا أخرى، مثل: دعاوى رفع التكليف، ومحاربة الذين لا يقيمون العبادات، أو الذين اتخذوا التصوف حرفة، ووسيلة للمكاسب(٢).

وقد قام المصريون في الحجاز بمعالجة الكثير من القضايا التي أثارها بعض أولئك المدعين بشرح قواعد الصوفية، ومبادئهم، والتذكير بالقيم الإسلامية، وأخلاق المسلمين، والطعن على أولئك المدعين، وتوضيح موقف الإسلام من قضاياهم دون الثورة على التصوف ذاته إلا في أحوال نادرة، وفي حدود ضيقة(٣).

وقد آتت تلك الحركة الإصلاحية أكلها في محاربة البدع، والوقوف بحسم ضد المتطرفين من أصحاب الطريق، الذين وقفوا مدافعين عن تلك الأفكار الغريبة عن الدين، وكان المنهج عند المصريين في الحجاز: "الخير كله في اتباعه - ﷺ - والاقتداء بهدية فمن قيد نفسه بأحكام الشريعة فقد اندمج في سلك القوم السالمين"(٤).

ومن القضايا التي تصدى لها المصريون في الحجاز قضية الشيخ علي الهندي

---

(١) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص١٠.

(٢) أحمد بن حجر الهيثمي: الفتاوى الحديثية، سبق ذكره، ص ص٢٤٨ - ٢٤٩، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٣٣.

(٣) الشلي: السنا الباهر، سبق ذكره، ص ص٦٢٢ - ٦٢٤، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٧٢، والشيخ عبد المعز الجزار: ابن حجر الهيثمي، سبق ذكره، ص١٢١.

(٤) أحمد بن حجر الهيثمي: الفتاوي الحديثي، سبق ذكره، ص١١٣.

المعروف بالمتقى، حيث أدعى أنه المهدي المنتظر، فقارعه الشيخ أبو الحسن البكري[١]، وناقشه الشيخ ابن حجر الهيثمي في هذا الموضوع، وألف فيه رسالة مهمة وذكرها في فتاوية، ووضح فيها صفات المهدي، وشروطه وأوصافه[٢].

ومنها كذلك الصراع الكبير بين الشيخ الشعراني، وبعض المدعين من المتصوفة، ومنهم الشيخ محمد كريم الخلوتي المتوفى سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م فقد سأله الشيخ الشعراني عن الوضوء، وفرائضه، فأعلن شيخ الصوفية عدم درايته على الرغم مما أصابه من شهرة بين الناس، والأمراء، فقال الشعراني: إنك لا تصير كبيرًا بين الناس بغير علم، فقال الخلوتي: علمني، فشرع إمام القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في تعليمه، ثم زاره مرة أخرى ليواصل تعليمه، فأغلق باب زاويته في وجهه، وقال لمريديه ساخرًا: إن الشعراني طلب أن يجعلني فقيهًا، وأنا صوفي، وأخذ مريدوه يهزأون بالشعراني ويقولون: إنه يريد أن يجعلنا فقهاء مثله[٣]. وتبعًا لذلك الخلاف بين الشعراني، وشيخ الصوفية دخل الشعراني في صراع مرير مع أدعياء التصوف إبان القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وحاولوا الإيقاع به، ودس الكثير من الألفاظ، والأفكار المكفرة في مؤلفاته، ولولا أنه تمكن من إرسال النسخة الأصلية إلى الحجاز للحكم عليها من قبل العلماء، وأنه قد وجد من الفقهاء من تفهم ظروف الخصومة، والخلاف بينه وبين بعض العلماء[٤]، ودافع عنه، ومنهم الحنابلة، والمالكية، والشافعية، لكفره الفقهاء.

وفي القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي وقف في نفس الموقف الشيخ المناوى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م حيث اعتزل الناس،

---

(١) الشيخ العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٥٤ - ٥٦،

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٣١٥- ٣١٧، وأحمد بن حجر الهيثمي: الفتاوى، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٢٢٠- ٢٢٧.

(٣) الشلي: السنا الباهر، سبق ذكره، ص٧٥٢.

(٤) منهم: أحمد عبد الحق السنباطي، وناصر الدين العثماني، والشيخ أحمد الفتوحي الحنبلي.

واعتكف لدراسة الدين، والتبحر فيه، ثم خرج لهم، وأظهر ثقافته، فأنكروا عليه علمه[١]، وعلى الرغم من اقتناع كبار العلماء به بعد سماعه، وحضورهم دروسه إلا أن البعض ظل يحسده على منصبه في المدرسة الصالحية حتى توفي مسمومًا[٢]، أما في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي فقد حمل الشيخ علي الصعيدي المتوفى ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م حملة على بعض طوائفهم على فرقة تسمى "المطاوعة"، ألف رسالة في الرد عليهم[٣].

وتحدث الصوفية المصريون في الحجاز عن الأخلاق، والنفس، والسلوك، والمعرفة، والصدق، والتربية، والمحبة، كذلك شملت مؤلفاتهم الحديث عن الخضر، ولقائه، وحياته، وما سوى ذلك[٤].

وكانت تلك الأفكار هي الأساس الذي بنيت عليه الفكرة الصوفية إبان فترة البحث، فضلاً عن الحديث عن ارتداء الخرقة والتسليك[٥]، وأيضًا قام الصوفية بالتأليف في الكرامات، والولاية، ومراتب الأئمة، واتجه المتصوفة من المصريين في الحجاز بالشرح لكتب ابن الفارض، وابن العربي، وجمع فتاوى السابقين من الصوفية، مما كان له أثره الإيجابي حينا، والسلبي أحيانًا أخرى.

ففي المجال الإيجابي: كان الحديث عن إصلاح لبعض الأفكار الدينية الشائعة والحث على التقدم في العلم الديني، والاهتمام بالقضايا الفلسفية - والتي سبق الحديث عنها - كما ظهرت الأفكار الصوفية كذلك فيما أنتجوه من أدبيات في وصف المشاعر المقدسة، والبيت الحرام، والكعبة، والمسجد النبوي الشريف، والقبر،

---

(١) د/ توفيق الطويل: التصوف في مصر، سبق ذكره، جـ٢ ص٦٩.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص١١٨.

(٣) د/ عبد الله عزباوي: المؤرخون والعلماء، سبق ذكره، ص٢٨٣.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٥٥.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٧١، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٢٧٢، ٣٢٠.

والمقام، والروضة، بالإضافة إلى الاهتمام بالعلوم التي تتعلق بالنبي - ﷺ - كالحديث، والتاريخ، وما سوى ذلك(١)، أما الجانب السلبي: فقد تمثل في إغراق بعض الصوفية في إيراد الأحاديث الضعيفة، والاتجاه نحو الوصفات القديمة في الطب واحترام علم الزايرجة(٢)، والتنجيم مما لا يصلح أن يذكر بالتفصيل في هذا البحث، وكان نظام العهد الذي يتلقاه الصوفي في حياته من أشياخه مشابها إلى حد كبير مع الأجازات العلمية في مختلف فروع العلم، أما أشهر الصوفية المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، فمنهم الشيخ أبو الحسن البكري، المتوفى سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م، ومن مؤلفاته "ديوان ذو محتوى صوفي"، وله "ترجمان الأسرار وتجليات الأسحار" شعر صوفي، ووصية الشيخ محمد البكري، "وتحفة السالك لأشراف المسالك"، "والفاقة إلى الفاقة"، "ورسالة في فضائل رمضان"، "ورسالة في فضل ليلة النصف من شعبان"، "والروض الأنيق في فضائل أبي بكر الصديق"، "والتوجيهات والتوسلات"، "وإرشاد الزائرين لحبيب رب العالمين"، "وتحفة الكرام في فضائل إطعام الطعام"(٣).

ومن الصوفية المصريين الشيخ زين الدين زكريا الأنصاري وهو الشيخ زكريا ابن يحى بن زكريا الأنصاري، السنبكي، المصري، الشافعي، حفيد قاضي القضاة، أخذ العلم عن جده، والبرهان، بن أبي شريف، والشيخ عبد الحق السنباطي، والشيخ الكمال الطويل، وغيرهم، سافر إلى مكة سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م، وكان يعمل قاضيًا للمحمل يقضى الليل بالنهار، ولا يمل من الطواف بالليل كثير الصدقة، درس بمكة في معظم أسفاره، وأخذ عنه العديد من علماء الحجاز وتلاميذه(٤).

---

(١) أحمد الشناوي: صادحة الأزل وسانحة النزل، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٤٠، تصوف، ص ص٧ - ٨.

(٢) علم الزايرجة: هو علم متصل باستقراء الغيب، وقراءة الكف والتنجيم وغير ذلك.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٥٧٣.

(٤) الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص٦٨٨، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٢٤.

ومن الصوفية الشيخ محمد الغمري المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م، المعروف بسبط المرصفي، كان في مكة سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م، وله العديد من المؤلفات الصوفية منها "تحفة الأنام" في فضل الصلاة على النبي - ﷺ - "وأحسن التلقي في معرفة السير والترقي"، "وغاية التعرف في علمي الأصول والتصوف"، "وشرح الميمية الخمرية"، "وشرح البائية"، "والجوهر الخاص في أجوبة مسائل الإخلاص"، "وهداية المشتاق المستهام إلى رؤية النبي عليه الصلاة والسلام"[(١)].

ومن الصوفية المصريين الذين أسهموا بدور بارز في الحجاز الشيخ عبد الوهاب الشعراني المتوفى ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م، حج أكثر من عشر مرات، ومن مصنفاته الصوفية، "الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية"، "وآداب القضاة"، "وإرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين"، "والأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية"، "والبحر الرائق من الآداب والأخلاق"، وتنبيه المغترين في القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر"، "والجواهر والدرر الكبرى"، "والجواهر والدرر الوسطى"، وحقوق أخوة الإسلام"، مواعظ "والدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة" رسالة، "ودرة الغواص" من فتاوى الخواص، "وذيل لواقح الأنوار"، "والقواعد الكشفية" في الصفات الإلهية[(٢)]، "والكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر"، "وكشف الغمة عن جميع الأمة"، "ولطائف المنن والأخلاق"، مجلدان، "ومختصر تذكرة القرطبي" مواعظ، "وإرشاد المغفلين من الفقهاء الفقراء" إلى شروط صحبة الأمراء، ورسالة في "مدارك السالكين إلى رسوم طريق العارفين"، "ومشارق الأنوار والمنح السنية"، "شرح وصية المتبولى"، "واليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر"، "والدرر واللمع في الصدق والورع"، "وسر المسير والتزويد يوم المصير"، "والسر المرقوم

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٢٥٤.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره جـ٣ ص١٥٧، والشلي: السنا الباهر، سبق ذكره، ص ص٦٢٢- ٦٢٤، وعلي مبارك: الخطط، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٧٢، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٣٣٥- ٣٣٦، ومصر العثمانية، سبق ذكره، ص١٧٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص ص١٨٠- ١٨١.

فيما أخص به الله -سبحانه وتعالى- من العلوم"، "وعلامات الخذلان على من لم يعمل بالقرآن"، "وهادي الحائرين إلى رسوم العارفين"[١].

ومن الصوفية المصريين في الحجاز، عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المتوفى سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م، وله تصانيف منها "شرحان على البداية"، للغزالي[٢].

ومن الصوفية المصريين الذين برز دورهم في إقليم الحجاز الشيخ شمس الدين البكري الصديقي، المتوفى سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م، ومن مصنفاته "تنبيه الآواه لفضل لا إله إلا الله"، "وأرجوزة في علم التصوف"، "والاقتصاد في مراتب الاجتهاد"، "وصلوات على النبي - ﷺ -[٣]".

ومن الصوفية المصريين الذين برز دورهم في الحجاز أيضًا الشيخ أحمد المتبولي، كان واعظًا بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة، وهو من المبرزين المتصوفة الذين رحلوا إلى الحجاز، وكان له تلاميذ أخذوا عنه العهد، وألبسهم الخرقة الصوفية، ومن مصنفاته في هذا المجال: "تجاح الآمال بإيضاح عرض الأعمال"، يتناول فيه الثواب والعقاب لأعمال البشر يوم الدين، "ونيل الاهتداء في فضل الارتداء" يتناول خرقة الصوفية، "ورشف الرحيق في وصف النبي - ﷺ - بالصديق". عاد إلى القاهرة، وتوفي بها سنة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م[٤].

ومن أبرز الصوفية المصريين في الحجاز أيضًا الشيخ أحمد الشناوي، المتوفى سنة ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م، كان شيخًا لزاوية أبو بكر الحسيني في مكة المكرمة،

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ص٦٤١- ٦٤٢.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٩٧، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٣٥٣.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٢٧٢.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٢٧٤، ٢٧٧، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٢٧٢.

وكان يدرس بها الحديث الشريف[١]، وله مؤلفات كثيرة في هذا المجال منها: "الإرشاد إلى سبيل الرشاد"، "وإفاضة الجود في وحدة الوجود"، "وإقليد الفريد في تجريد التوحيد"، "وبيعه الإطلاق"، "والتأصيل والتفصيل"، "وتجلية البصائر"، "حاشية على كتاب الجواهر للغوث الهندي"، "وخلاصة الاختصاص وما للكل من الخواص"، وديوان شعر بعنوان: "السطعات الأحمدية في روائح مدائح الذات المحمدية"، "وسعة الأخلاق"، "وشفاء الغرام في أخبار الكرام"، "وصادحة الأزل وسانحة النزل"، "والصحف الناموسية والسحف الناووسية" في مجلد واحد، "وفتح الإله فيما يقال في دبر كل صلاة"، "وفواتح الصلوات الأحمدية في لوائح مدائح الذات الأحمدية"، "ومناهج التأصيل"، "وموجبات الرحمة وموثقات العصمة"، وغير ذلك من المصنفات[٢]، ومن الصوفية المصريين في الحجاز كذلك الشيخ أحمد السبكي، المتوفى سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م، ومن مؤلفات الصوفية: "فتح الغفور" شرح منظومة القبور للسيوطي، "وفتح المبين"، شرح منظومة عماد الدين، "وفتح المقيت" في شرح التثبيت عند التبييت للسيوطي، "وهدية الإخوان" في مسائل السلام والاستئذان[٣].

ومنهم كذلك: الشيخ سلطان الصعيدي، المصري، الصوفي، رحل إلى مكة في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وأنشأ لنفسه ومريديه زاوية في شعب بني عامي، وظل مقيمًا بها فترة طويلة، وأقام بها حلقات الذكر، والدروس الصوفية، والعلمية، وممن أخذ فيها عنه الشيخ حسن العجيمي المتوفى سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م وثم رجع إلى مصر في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي ولم تعرف سنة وفاته[٤].

---

(١) الشيخ العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص٥٩ - ٦٠.
(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٥٤- ١٥٥.
(٣) المصدر السابق: جـ١ ص١٥٥.
(٤) الشيخ العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٢.

ومن الصوفية المصريين كذلك: الشيخ عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله بن أحمد المصري، نزيل مكة كان حيًّا سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، له مؤلفات في التصوف منها: "التسليك"، "وذروة الوضع"، "وأرجوزة" في التصوف، "ورسالة فيما يجب على المكلف"، "وفتح الغفور بتحقيق تعلق القدرة بالمقدور"[١]، وأخيرًا كان من أبرز المتصوفة المصريين الذين عاشوا في الحجاز وكان دورهم بارزًا الشيخ حسن الفوي المتوفى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م، ومن مصنفاته الصوفية: "الحقائق والإشارات، إلى ترقي المقامات"، "والحلل السندسية على أسرار الشاذلية"، "ومسرة العينين" بشرح حزب أبي العينين، "وكشف الرموز الخفية" بشرح قصيدة الهمزية[٢].

(ب) الفكر السلفي:

اتسمت الحياة الفكرية عند العلماء المصريين في الحجاز بوجود الفكر السلفي لديهم بجوار الفكر الصوفي، وكان العلماء المصريون في الحجاز على درجة عالية من الفهم، واستنباط الأحكام، وفهم مصادر التشريع، والوصول بالاجتهاد من خلال الفهم الكامل للإسلام وتشريعاته، بصورة باهرة فالشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م، يقول عنه ابن العماد: "وكان مفننًا في العلوم الشرعية وله الباع الطويل في الخلاف، ومذاهب المجتهدين، وكان من رءوس أهل السنة، والجماعة، واشتهر ذكره في أقطار الأرض"[٣]، كذلك فإن الشيخ الرملي يقول عن الشيخ ابن النجار الحنبلي المتوفى سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م: "إذا مات مات مذهب الإمام أحمد"[٤].

وكان اهتمام المصريين بالعلوم الإسلامية خاصة الحديث، والتفسير، الفقه،

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب، سبق ذكره، ق٨ ص٣٢١.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٨١.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٨١.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص٨٧، وحاجي خليفة: وكشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢ ص١٨٥٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٦.

وبارزًا، ووصف العديد من المصريين في الحجاز بأنه انتهت إليه رئاسة المذهب، أو رئاسة الفقه بوجه عام: من ذلك يقول الشعراني عن الشيخ علي النبتيتي المصري، نزيل مكة، المتوفى سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م: وكانت ترفع إليه المسائل المشكلة من مصر، والحجاز، والشام، فيجيب عنها نظمًا، ونثرًا، وكانت نصوص الشافعي، وأصحابه كأنها نصب عينية[١]، والشيخ محمد بن أحمد الفاكهي، المصري المكي المتوفى سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، قرأ في المذاهب فكانت له اليد الطولى وتفنن في كل العلوم[٢]، والشيخ أحمد الدمنهوري المتوفى سنة ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م يقرأ الفقه على المذاهب الأربعة السنية[٣].

ولم يكن علماء مصر في الحجاز مهتمين بالفقه السني على المذاهب الأربعة فقط، بل كان الشيخ الأصولي يستمد الفقه من القرآن الكريم، وسنة النبي - ﷺ - وأقوال الصحابة، والتابعين، من هنا انتهت إليهم في الحجاز رئاسة العلوم الإسلامية بوجه عام، فالشيخ عبد الحق السنباطي "انتهت إليه الرئاسة في الفقه، والأصول، والحديث، وكان عابدًا، متواضعًا، طارحًا للتكلف"[٤].

يضاف إلى ذلك اهتمامهم بالحديث على وجه خاص يقول صاحب نزهة رياض الإجازة عن الشيخ البابلي المتوفى سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م: "كان إمامًا، عالمًا، حافظًا، ضابطًا ثقة انتهت إليه رئاسة الحديث في زمانه وبعد صيته، وانتشر ذكره فورد إليه العلماء من كل الجهات، وتصدر بعلوم عالية الإثبات"[٥].

---

(١) الشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص٧٢٠، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ص١٥٣- ١٥٤.

(٢) المصدر السابق: جـ٨ ص٤٢٨، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٣٦٤.

(٣) أحمد الدمنهوري: اللطايف النورية، سبق ذكره، ورقات ٧- ١٢.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢٣، والشعراني: الطبقات الكبرى، سبق ذكره، جـ٢ ص٧١٥، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٤١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٢٨.

(٥) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص٦٢.

وناقش العلماء المصريون في الحجاز قضايا الفكر الإسلامي المختلفة فتحدثوا عن الاجتهاد، فالشيخ حسن بن عمار يؤلف "العقد الفريد ببيان الراجح من الخلاف في جواز التقليد"[١]، وبالإضافة إلى ذلك ألف الشيخ أحمد الجوهري كتاب، "منقذة العبيد عن ربقة التقليد في التوحيد"، وقضايا التوحيد مثل: قضية الحلول والاتحاد، فالشيخ سبط المرصفي المتوفى سنة ٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م يؤلف "الجوهر الخاص في أجوبة مسائل كلمة الإخلاص"، ثم كتاب "تقديس الفؤاد عن الحلول والاتحاد" وواجهوا بذلك الأفكار الصوفية المتطرفة ودخلوا في صراعات كبيرة[٢].

كما قدموا رسائل في الإسلام، والإيمان، وتحدثوا عن بعض القضايا الشهيرة التي تخص العصر فتحدثوا عن الكبائر واحدة واحدة، وتحدثوا عن موقف الإسلام من اللهو، والغناء، والفرق بين اللهو والمباح، واللهو المنكر، وحكم سماع الأغاني، وموقف الإسلام من القات، والأوقاف، وحكم الاستيلاء عليها[٣]، أو استبدالها، والقهوة، والقضايا المكفرة، والتدخين[٤]، وموقف الاسلام من التبناك، والتبغ[٥].

وكانت الأوقاف والقهوة والغناء من القضايا الشهيرة التي خاض فيها العديد من العلماء[٦]، تحدثوا عن العمامة، والعذبة[٧]، والأصول الدينية، والسنة، والزندقة[٨].

---

(١) حسن بن عمار: العقد الفريد، سبق ذكره، ورقة ٢- ٤.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص١٠، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٣٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٤٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٧ ص٥٨.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص١١١- ١١٢.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص١٦٨.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٨٠.

(٦) عبد القادر العيدروس: نفائس الدرر، سبق ذكره، ورقات ١- ٤.

(٧) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ٢ ص١٥٢.

(٨) أبو بكر بن با عمر: ترجمة ابن حجر، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٤٣٤٠ ب، ورقات ١- ٣.

وكان للأصوليين، والسلفيين المصريين في الحجاز اتجاه مهم نحو التأكيد على وحدة الصف الإسلامي، واحترام قضايا التاريخ الإسلامي بوجه عام، وخاصة التي حدثت أثناء الفتن الكبرى، فاتجه السلفيون المصريون في الحجاز إلى النهي عن سب الأئمة المسلمين من خلفاء[1]، وفقهاء، فالشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، يؤلف "تطهير الجنان عن الخوض بثلب معاوية بن أبي سفيان"، كذلك دافعوا عن الأئمة الفقهاء مثل: أبي حنيفة[2]، وكان الموقف من التصوف المنحرف واضحًا لا لبث فيه، فهاجموا الذين يقفون من التصوف موقف المتواكلين، في ألفاظهم، وأعمالهم التي تخالف الشريعة الإسلامية[3]، وألف الشيخ ابن حجر الهيثمي في الرد على الصوفية، وأعمالهم في كتابة "المقدمة الحضرمية"، حيث ناقش فيه أفكارهم ورد عليهم[4]، وقام الشيخ علي الصعيدي المتوفى سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م، الذي عرف عنه تحريمه لشرب الدخان بالوقوف من الصوفية موقفًا قويًا، وهاجم دوران الصوفية، وغناءهم أثناء الذكر، وألف في ذلك رسالة في حكم الرقص، والغناء في الذكر[5]، ودعا السلفيون المصريون إخوانهم في الحجاز إلى العودة إلى كتب التراث التي تعود إلى العصور الأولى، فالشيخ عبد الكريم الخليفتي المتوفى سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م ألف رسالة اختار فيها ترجيح قول الإمامين أبي يوسف، ومحمد بن أبي الحسن في حرمة توسد الحرير، وافتراشه[6].

وعلى الجملة ناقش المصريون في الحجاز قضايا العقيدة، والتوحيد، والشرك،

---

(١) الخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، جـ١ ص٤٣٦، والعصامي: سمط النجوم، سبق ذكره، جـ٤ ص٢٨٣.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٨٦- ١٨٧.

(٣) عبد القادر العيدروس: نفائس الدرر، سبق ذكره، ورقات١- ٤.

(٤) أحمد بن حجر الهيثمي: المقدمة الحضرمية، أو مختصر الفقه، القاهرة، ١٣٠٧هـ، ص ص١-٥.

(٥) حسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية، سبق ذكره، ص٣٣٠.

(٦) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٦٥- ٦٦.

وأفعال العباد، والتعليقات، والتمائم، والسحر، والإيمان به، وموقف الإسلام منه، والذبح لغير الله – سبحانه وتعالى –، والنذر لغير الله سبحانه وتعالى، والشفاعة، والكهانة، والنشرة، والطيرة، والاستسقاء بالنوء، وسب الدهر، والقدر، وغير ذلك[١].

وقد توافقت أفكار السلفيين من أهل الحجاز مع أفكار السلفيين المصريين المتخذة من أصول التشريع مثل: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، وما دون ذلك من مصادر، غير أن التركيز كان على الأصلين الأولين، وهما الكتاب، والسنة، ومن الجدير بالذكر أن المصريين في الحجاز قد سبقوا ونقلوا فكرهم هذا إلى الحجاز من خلال المؤلفات، ومن خلال أخذ علماء الحجاز عن المصريين في ذلك الإقليم الشريف، أما أشهر السلفيين الحجازيين الذين تلقوا الفكر السلفي في الحجاز عن المصريين فمنهم: الشيخ على القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م، وقد أخذ العلوم عن الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، وكان أهم أساتذته، وكان الشيخ علي يعد أهم مشايخ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي من وجهه نظر البحث في مجال الفكر السلفي، فتحدث عن علم الحديث، والأحاديث الضعيفة، والموضوعية، والاقتداء، وحكمه، وفي القضايا العقائدية الخلافية، وشرح كتاب ألفاظ الكفر، كذلك أخذ موقفًا من فكر الروافض[٢] مثل: شيخه أحمد بن حجر، وأبي الحسن البكري، وما يدور على ألسنتهم[٣]، كذلك عرج إلى تكفير ابن عربي، وكانت من أهم الدعاوى التي ظهرت في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، بل كانت أول دعوى خلال ذلك القرن من علماء الحجاز تبعًا لأستاذتهم المصريين، وكان بداية لتأصيل الفكر الإصلاحي في الحجاز في العصر العثماني كله، ولم يكتف بتكفيره بل وصل

---

(١) أحمد بن حجر الهيثمي: الزواجر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٧- ١٠.
(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩، ص ص٨٦ – ٨٩.
(٣) ابن حجر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة، الطبعة الثانية، مكتبة القاهرة، القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص ص٢٩ – ٣٢.

الأمر إلى ردوده على نصوص ابن عربي عن الحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، وشدد على ألقاب الصوفية مثل: الولي، والولاية[١].

ومن جهود (الشيخ علي القاري) كذلك محاولة رد البدع إلى أصولها في الصلاة وسائر العبادات، واتخذ موقف أستاذة من الغناء، وحكمه، وحرمته، إذا خرج عن القول الطيب الحسن، وما إلى ذلك من قضايا الفكر السلفي، ودافع عن الأئمة الأربعة، ولم يتعصب لمذهب على آخر[٢].

وهو بذلك يعد تلميذًا نجيبًا للشيخ أحمد بن حجر الهيثمي الذي أسس تلك الأفكار مع كثير من المشايخ المصريين في الحجاز مثل الشيخ أحمد الفاكهي المصري[٣]، ومن الذين اتجهوا إلى القيام بأعباء هذا الفكر السلفي تأثرًا بالمصريين الشيخ إبراهيم بن حسن الكوارني وأخذ الحديث عن الشيخ البابلي الأثري المسند، والشيخ أحمد البنا الدمياطي، والشيخ محمد البديري الدمياطي، وكلهم من المحدثين الكبار الذين اهتموا بالحديث، وكان أساس أفكارهم الإسلامية[٤].

ومنهم أيضًا الشيخ عبد الله بن سالم البصري المتوفى سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م، وأخذ عن الشيخ الشبراملسي المصري، ومنصور السطوحي، والشيخ أحمد البشبيشي، والشيخ الجمال المصري، والشيخ أحمد البنا، والشيخ محمد الشرنبلالي[٥].

ومن الذين تأثروا بالسلفيين المصريين في الحجاز الشيخ أبو الحسن السندي بن

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص١٨٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ص٨٦ – ٨٨.

(٢) عبد المعز الجزار: ابن حجر الهيثمي، سبق ذكره، ص٧١ وما بعدها، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ص٨٩، ٩٠.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٨٥ – ١٨٦.

(٤) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص ص٢٦٤– ٢٦٥.

(٥) المصدر السابق: ص٢٥٠.

عبد الهادي الأثري، مولده بالسند، ودرس بالحجاز خاصة في المدينة المنورة[١]، قال عنه صاحب تراجم أعيان المدينة: "فكان محققًا في الحديث، والتفسير، والفقه، والأصول، والمعاني، والمنطق"[٢]، وقد اهتم بمؤلفات المصريين خاصة في علم الأصول، ومنها: "حاشية على الآيات البينات" على جمع الجوامع في الأصول، لابن قاسم المصري المتوفى سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، وحاشية على "فتح القدير" بشرح الجامع الصغير، لمؤلفه الشيخ المناوى[٣]، وتنسب إليه عدد من المسائل عن الوحدانية[٤]، فكان بذلك من علماء الحجاز السلفيين الذين اهتموا بالعلماء المصريين، وتأثروا بعلمهم وفكرهم وكانت وفاته سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م[٥].

ومن أبرز الذين تلقوا الفكر السلفي عن المصريين في الحجاز الشيخ محمد بن حياة السندي، العلامة، المحدث، الفهامة، حامل لواء السنة، بالمدينة المنورة[٦]، وقد أخذ الحديث عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي[٧]، محدث العصر، ومن مؤلفاته شرح، وتعليق على كتب الصوفية، منها: "شرح الحكم العطائية" لابن عطاء الله السكندري المصري، كذلك فقد اهتم القضايا العقائدية من خلال كتاب "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، وأقام عليه مختصرًا[٨]، كما تحدث عن بعض القضايا العقائدية التي

---

(١) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص٨١.

(٢) مجهول: تراجم، سبق ذكره، ص٦٠.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص٨١.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٨٥.

(٥) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٢٨٧، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٧١.

(٦) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص٥٠، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٦٨.

(٧) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٧٦.

(٨) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص٥٠، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٦٨.

أوردها العز بن عبد السلام(١).

ويرى البحث أن الشيخ محمد بن حياة السندي، نقل فكر الشيخ محمد البابلي المصري، إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد كان أستاذه في المدينة المنورة، وبذلك يكون الفكر السلفي قد نقل إلى السندي عن طريقين، الأول عن طريق التلقي على يد الشيخ البابلي(٢)، والثاني عن طريق دراسة مؤلفات المصريين في الحجاز وخاصة في كتابين أحدهما "شرح الحكم العطائية"، والآخر وهو الأهم وهو كتاب ابن حجر الهيثمي "الزواجر عن اقتراف الكبائر"(٣)، ويعد هذا الكتاب من أهم المصنفات في هذا الباب فلم يترك الهيثمي كبيرة من الكبائر لم يتحدث عنها، بل ويورد الأحاديث الدالة على أنها من الكبائر، ويحتوي هذا المصنف على كل الأفكار التي يعتنقها أصحاب المذهب السلفي بلا استثناء(٤)، وبذلك يكون أحد التلاميذ المهمين للعلماء المصريين في الحجاز، أضف إلى ذلك أن معظم الذين تلقى السندي العلوم على أيديهم من غير المصريين كانوا من تلامذة العلماء المصريين في الحجاز، مثل الشيخ أبو الحسن بن عبد الهادي السندي المتوفى ١١٣٦هـ، والشيخ محمد أبي الطاهر الكوارني، والشيخ عبد الله بن سالم البصري، وجميع هؤلاء قد تلقوا العلوم السلفية على أيدي العلماء المصريين في الحجاز(٥)، وكانت وفاة السندي في ٢٦

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٤١.

(٢) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٧٦.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٤١.

(٤) يراجع أحمد بن حجر الهيثمي: الزواجر عن اقتراف الكبائر، سبق ذكره، ص ص٣ – ٥.

(٥) أخذ السندي عن الشيخ البابلي وغيره من الواردين، كما تلقى الشيخ محمد أبو الطاهر الكوارني على يد الشيخ الشهاب الخفاجي، والشيخ سلطان المزاحي، والشيخ الشمس البابلي حتى توفي في سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م، وأيضًا أخذ العجيمي عن كثير من المصريين منهم: الشيخ البابلي، وغيره من الواردين مثل الشيخ علي الشبراملسي، كما أخذ الشيخ عبد الله سالم البصري عن الشيخ الشبراملسي، والشيخ منصور السطوحي، والشيخ أحمد البشبيشي، والشيخ الجمال المصري، والشيخ أحمد البنا، والشيخ محمد الشرنبلالي.

صفر سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م.

ومن الذين تأثروا بالسلفيين المصريين في الحجاز الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن سيف الفرضي المشرقي المتوفى سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م، وقد قام بشرح لكتاب الشيخ صالح البهوتي المصري والكتاب هو "عمدة الفرائض"، فشرحه وتأثر به، وجعله تحت عنوان "العذب الفائض" شرح عمدة الفرائض[١].

ويؤكد تأثره كذلك ما يقوله عنه صاحب تحفة المحبين:[٢] "وشرح منظومة كبيرة في هذا العلم على المذاهب الأربعة" أي أن صاحب المنظومة لم يكن متعصبًا لمذهب دون آخر، وهو من مبادئ الفكر السلفي، ومظاهر اعتناقه.

ومن الذين تأثروا بالفكر السلفي المصري في الحجاز الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن يزيد بن مشرف النجدي، الحنبلي، الوهابي[٣]، مولده سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م[٤] أو سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م[٥] في العيينة[٦]، ورحل إلى حريملاء، وعاد

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص١١٧ - ١٢٣، ١٣٥.

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٨، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٦٤.

(٢) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٣٨٦.

(٣) ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، جزءان، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٠هـ، جـ١ ص ص٣٤ - ٣٥، وابن غنام: تاريخ نجد حرره، وحققه ناصر الدين الأسد، قابله على الأصل عبد العزيز آل الشيخ، مطبعة المدني، والمؤسسة الدينية بمصر (د. ت) ص ص٤١ - ٤٣، وأحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د. ت) ص١٠ وما بعدها، وحسن خزعل: كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، مطبعة الكمال بمصر، القاهرة (د. ت) ص١٢٨.

(٤) ابن غنام: تاريخ نجد، سبق ذكره، ص٤١، وأحمد أمين: زعماء الإصلاح، سبق ذكره، ص ص١٠ - ١١.

(٥) حسن خزعل: كتاب الصواعق الإلهية، سبق ذكره، ص١٢٨.

(٦) العيينة: بلدة واقعة شمال الرياض عاصمة نجد، والمملكة العربية السعودية.

إلى بلده، ثم رحل إلى المدينة المنورة، ومنها في رحلات إلى البصرة، والأحساء، وغيرها[(١)]، أخذ العلم على يد عدد من الشيوخ منهم الشيخ محمد المجموعي[(٢)] في البصرة، والشيخ عبد الله بن سيف الفرضي[(٣)]، والشيخ محمد بن حياة السندي، والشيخ علي أفندي الداغستاني[(٤)]، والشيخ إسماعيل العجلوني، كذلك فقد أجيز بكل ما في ثبت الشيخ عبد الباقي الحنبلي[(٥)] شيخ مشايخ وقته، كما حصل على إجازة من

حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، ص٣٣٥.

(١) المرجع السابق: ص٣٣٦، وابن غنام: تاريخ نجد، سبق ذكره، ص٤٢ - ٤٣.

(٢) الشيخ محمد المجموعي: الشيخ محمد المجموعي نسبة إلى قرية المجموعة من قرى البصرة، وتوفي في القرن الثاني عشر الهجري.
ابن بشر: عنوان المجد، سبق ذكره، جـ١ ص١٨٦.

(٣) عبد الله بن سيف الفرضي: هو الشيخ عبد الله بن سيف بن عبد الله الشمري، نسبة إلى قبيلة شمر، انتقل عبد الله مع والده إبراهيم إلى المدينة المنورة، وذلك خلال الرابع الأول من القرن الثاني عشر الهجري، وكانت وفاته سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.
الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٣٨٦، وابن بشر: عنوان المجد، سبق ذكره، جـ١ ص٣٥، وأحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية، وثناء العلماء عليه، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص١٦ - ١٧.

(٤) علي أفندي الداغستاني: هو الشيخ علي بن محمود بن علي الزهري الشرواني الحنفي المدني رئيس علماء الحنفية بالمدينة، ولد بالمدينة سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م، ونشأ بها، وأخذ على علمائها قبل الشيخ محمد بن حياة السندي، ومحمد بن الطيب المغربي، ودرس بالمسجد النبوي الشريف، ولاقى الكثير من الصعوبات؛ حيث عزل من منصب الإفتاء، وظل يدرس بالمسجد النبوي، حتى توفي سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م، وألف مؤلفات نافعة منها: "حاشية على ديباجة الدرر" وغيرها.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٢٢.

(٥) عبد الباقي الحنبلي: هو الشيخ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر، الحنبلي، البعلي، الأزهري، الدمشقي، المحدث، الأثري، الشهير بابن البدر فقيه، أخذ عن منصور، ومرعي البهوتيين، ويوسف الفتوحي الحنبلي سبط ابن النجار، وأخذ الحديث عن البرهان إبراهيم اللقاني، والبابلي، وعبد الرحمن الخياري في المدينة المنورة، وتوفي سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م. =

الشيخين عبد اللطيف العفالقي الاحسائي، ومحمد العفالقي الاحسائي(١)، حيث أجازاه بكل ما أجازه به الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي بثبت الشيخ أبي المواهب(٢) عبد الباقي الحنبلي، واستفاد الشيخ ابن عبد الوهاب من مصاحبة الشيخ النجدي عبد الله ابن إبراهيم حيث أجازه الشيخ بحديث "الراحمون يرحمهم الرحمن"(٣)، بعد ذلك عاد إلى موطنه نجد ليصلح ما فيها من فساد، وقد قام بذلك لجهوده، وإخلاصه في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا(٤).

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد تأثر بفكر السلفيين المصريين، وانتقل إليه هذا الفكر من عدة طرق:

(أ) عن طريق أستاذه محمد بن حياة السندي:

وقد نقل هذا الفكر السلفي عن طريق أستاذه محمد بن حياة السندي الذي تتلمذ على يد الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي، الذي كان وحيد عصره في علم الحديث(٥)، كذلك فقد تتلمذ الشيخ السندي على يد الشيخ أبي الحسن السندي، وهو قد أخذ العلوم السلفية عن الشيخ محمد علاء الدين البابلي(٦)، حيث تلقيا العلم على شيخ واحد، فضلاً عن أن كل مشايخ أبو الحسن السندي في علم الحديث أساتذتهم

= المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٢٨٣ - ٢٨٥.

(١) لم أعثر لهما على ترجمة.

(٢) أبو المواهب عبد الباقي الحنبلي: هو الشيخ محمد بن عبد الباقي، والد الشيخ المترجم له السابق، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلي، مفتي الحنابلة بدمشق، أخذ الفقه عن محمد البهوتي الخلوتي، والحديث على أكابر علماء المدينة المصريين مثل البابلي، والمزاحي، والعناني، والشبراملسي، وتوفي سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٢٧، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص٧٠ وما بعدها.

(٣) أحمد بن حجر آل أبو طامي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سبق ذكره، ص ص١٦ - ١٧.

(٤) حافظ وهبة: جزيرة العرب، سبق ذكره، ص ص٣٣٤ - ٣٣٥.

(٥) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٧٦.

(٦) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٣٥.

من المصريين، وقد بينا ذلك في موضعه من هذا البحث، فالشيخ عبد الله بن سالم البصري يأخذ عن الشيخ السطوحي، والشيخ الشبراملسي، والشيخ أحمد البشبيشي.

والشيخ العجيمي[١] يأخذ عن الشيخ البابلي والشيخ الشبراملسي[٢] والشيخ الكوارني يأخذ عن الشيخ البابلي والشيخ الخفاجي[٣]، والشيخ سلطان المزاحي[٤]، وبالتالي فقد تلقى الشيخ ابن عبد الوهاب من أستاذه فكر كل أولئك العلماء المصريين الذين عاشوا في الحجاز.

(ب) عن طريق الشيخ عبد الله النجدي:

وقد كان على المذهب الحنبلي، ولازمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مدة طويلة[٥] حيث قدم الشيخ عبد الله في سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م تقريبًا، وكان رجلاً فرضيًا صالحًا له في علم الفرائض، وكان يشدد في ذم الدخان، وشربه حتى وفاته سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م[٦].

وقد وصل الفكر السلفي المصري إلى الشيخ عبد الله عن طريق الشيخ صالح البهوتي المتوفى سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م[٧]، ومما يؤكد ذلك أن كتابة "عمدة كل فارض" كان عند الشيخ عبد الله، حتى تلقاه ولده الشيخ إبراهيم بن عبد الله،

---

(١) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص٢٥٠.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٢٣.

(٣) د/ عبد الجواد صابر: مصر تحت الحكم العثماني، سبق ذكره، ص٦٠.

(٤) المصدر السابق: جـ١ ص١١٧.

(٥) ابن بشر: عنوان المجد، سبق ذكره، جـ١ ص٣٥.

(٦) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٣٨٦.

(٧) صالح البهوتي: هوالشيخ صالح بن الحسن بن أحمد بن علي البهوتي أبو الهدى المصري الحنبلي الفرضي، ومن مؤلفاته "ألفية" في فقه على المذاهب الأربعة، هي عمدة كل فارض وهي ألفية في الوصايا، والفرائض، "ونظم الكافي" وغير ذلك وتوفي سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م.
الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٢١، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٤٢٤.

ومعاصره الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومصاحبه، فشرحه تحت عنوان "العذب الفائض" شرح عمدة القرائض[١]، خاصة أن الشيخ صالح البهوتي كما عالمًا من الفحول في مذهب الحنابلة في ذلك العهد[٢].

يضاف إلى ذلك أن الفكر السلفي انتقل إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أستاذه الشيخ عبد الله الفرضي عن طريق ثبت الشيخ عبد الباقي الحنبلي أبو المواهب[٣]، وكان الشيخ عبد الباقي هذا من أهم العلماء الحنابلة في عصره، أخذ الفقه الحنبلي على يد الشيخ منصور البهوتي، والشيخ مرعي البهوتي الحنبلي، والحديث عن الشيخ البرهان اللقاني، والشيخ البابلي وحضر دروسه في مكة، وفي المدينة أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الخياري، وفي القاهرة عن الشيخ حجازي الواعظ[٤]، وكلهم من العلماء المصريين الذي رحلوا إلى الحجاز إبان العصر العثماني، كذلك فإن أعلى سند للشيخ عبد الباقي الحنبلي في الحديث مرويات الشيخ ابن حجر العسقلاني المصري في جميع كتب الحديث عن الشيخ حجازي الواعظ عن الشيخ ابن أركماس عن الشيخ الحافظ ابن حجر.

وقد حصل الشيخ أبو المواهب الصغير عن والده هذا السند، وهو ما يؤكد أن سند الشيخ كان غالبيته من العلماء المصريين في[٥] ذلك العصر؛ لاسيما أن قد أخذ الفقه عن الشيخ محمد البهوتي الخلوتي، والحديث عن الشيخ البابلي، والشيخ المزاحي، والشيخ العناني، والشيخ الشبراملسي[٦]، وأما حديث "الراحمون يرحمهم الرحمن" المسلسل بالأولية فإننا نجد أن أعلى سند فيه هو ما يلي عن الشيخ شهاب

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص٣٨٦، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٦٤، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٨.
(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٢١.
(٣) أحمد بن حجر آل أبو طامي: محمد بن عبد الوهاب، سبق ذكره، ص١٧.
(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٨٣ - ٢٨٥.
(٥) المصدر السابق: جـ٢ ص٢٨٤.
(٦) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٢٧.

الدين أحمد البنا الشهير بالدمياطي، عن الشيخ شمس الدين الصرفي.... إلخ، حتى يصل السند إلى الشيخ ابن حجر وكلهم مصريون[١]، ومن ثم يتبين أن الشيخ عبد الباقي الحنبلي وولده الشيخ محمد أبو المواهب كانا عيالاً على المصريين في الفقه[٢] والحديث بل والفكر السلفي بوجه عام.

(جـ) عن طريق الشيخ إسماعيل العجلوني:

وقد تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالشيخ إسماعيل العجلوني، وأخذ عنه علوم الشريعة من فقه وحديث وأصول وغير ذلك، وكان الشيخ إسماعيل العجلوني قد تأثر بالمصريين وأخذ عنهم مثل الشيخ يونس المصري، والشيخ محمد الضرير الاسكندري المصري والشيخ يونس الدمرداش المصري المكي[٣].

يضاف إلى ذلك تأثر (الشيخ العجلوني) بالمصنفات المصرية خاصة في علم الحديث والأثر، ومن أهم تلك المصنفات: "استرشاد المسترشدين" لفهم الفتح المبين على شرح الأربعين النووية لابن حجر[٤]، وغيرها، وهو ما يؤكد التأثر الفكري بعلماء مصر خاصة الفقهاء، والمحدثين، ونقله إلى تلميذه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا الكتاب ليس كتابًا عاديًا في شرح الأربعين النووية كما يتصور، ولكن هذا الكتاب قد التزم فيه الشيخ ابن حجر التعريف برواة الأحاديث، وبيان أحكامها، وتوضيح مشكلها، والإشارة إلى ما يستنبط من الأصول، والفروع، والآداب؛ مع إيثار الإيجاز على الرغم أن الكتاب يقع في ست وخمسين ومائتين من القطع الكبير[٥].

يؤكد ذلك ما ورد في رد الشيخ ابن عبد الوهاب في بعض رسائله على الأسئلة

---

(١) إجازة من محمد شرف الدين الخليلي إلى محمد بن خليل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٥، مصطلح.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٢٧.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٥٤ - ١٦٦، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣٩.

(٤) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٢٥٥ - ٢٨٥.

(٥) عبد المعز الجزار: ابن حجر الهيثمي، سبق ذكره، ص٢٠٩.

التي وردت إليه إذ يقول: "وقال الشيخ ابن حجر في شرح الأربعين في الكلام على حديث ابن عباس" إذا سألت فاسأل الله" ما معناه أنه من دعا غير الله فهو كافر، وصنف في هذا النوع كتابًا مستقلاً سماه "الإعلام بقواطع الإسلام" ذكر فيه أنواعًا كثيرة من الأقوال، والأعمال كل واحد منها ذكر -يقصد الشيخ ابن حجر الهيثمي- أنه يخرج من الإسلام، ويكفر به المعين، وغالبها لا يساوي عشر معشار ما نحن فيه(١).

كذلك فقد وردت إليه المسألة السابعة من المسائل التي أوردها ابن غنام تقول المسألة: "إذا رأينا حديثًا في بعض الكتب مثل الآداب، أو شرح الأربعين للشيخ ابن حجر الهيثمي أو .....، ....." ونسبة صاحبه إلى الصحيحين أو بعض المسانيد، هل يسوغ الأخذ به، والعمل به، ولو لم نقف على الأصل، وكانت إجابة الشيخ بالإيجاب(٢)، وهو ما يؤكد قراءته لكتاب الشيخ ابن حجر وغيره، وهو ما يؤكد ما ذهب إليه البحث من أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأثر بفكر المصريين، يضاف إلى ذلك أن كتاب شرح الإقناع للشيخ منصور البهوتي كان عنده عمدة، ولما سئل عن بعض القضايا به أجاب، مما يؤكد ذلك يقول في رده على أحد الأسئلة التي وردت إليه: "ذكر الشيخ منصور في شرح الإقناع عن اختيارات أبي العباس..." ويقول أيضًا: "الثلاث طلقات المجموعة ذكر الشيخ منصور في شرح الإقناع وقوعها(٣)".

وفي المسألة السادسة والعشرين يقول في قضية الأوقاف وإبطالها: "ذكر في شرح الإقناع في أول الوقوف أنهم اتفقوا على صحة وقف المساجد والقناطر..."(٤)، ومن خلال رسائله بوجه عام يتضح اهتمامه بمصنفات الإمام ابن القيم، والإمام ابن

---

(١) ابن غنام: تاريخ نجد، الرسالة السادسة والعشرون في الرد على سليمان بن عبد الوهاب، ص٣٧٨.
(٢) المصدر السابق: ص ص٤٢١ - ٤٢٥.
(٣) المصدر السابق: ص٤٢٢.
(٤) المصدر السابق: ص٤٧٧.

تيمية، والشيخ ابن حجر الهيثمي، والشيخ منصور البهوتي[١] على وجه خاص، كما أن الذي يقارن من الباحثين بين "كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر" للشيخ ابن حجر المكي، وما عدد فيه من الكبائر، وكتاب "الصواعق المحرقة" على أهل الرفض والزندقة، "والإعلام بقواطع الإسلام"، "وتحذير الثقاة عن أكل الكفتة والقات" فضلاً عن فتاويه الحديثية والفقهية، ونجده (ابن حجر) قد تعرض قبل ابن عبد الوهاب لذات القضايا كالألفاظ المكفرة، والشرك، والإيمان، والرياء، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يجدها متفقة بصورة جلية بين الاثنين، الشيخ ابن حجر، والشيخ ابن عبد الوهاب[٢].

والذي يدعو إلى تأكيد كل ذلك أن الشيخ محمد بن حياة السندي قد اختصر كتاب "الزواجر عن اقتراف الكبائر" لابن حجر[٣]، وبالتالي نقل الكتاب بما فيه من أفكار إلى الشيخ ابن عبد الوهاب، وهو ما يدعو إلى أن يؤكد البحث بمزيد من الاطمئنان أن الفكر الذي قام به الشيخ ابن عبد الوهاب خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي ليس جديدًا على العصر العثماني، وإنما كان موجودًا بقوة بجانب الفكر الصوفي، ونادي به العلماء المصريون في الحجاز، وأثروا به فكر الحجازيين، وكان ثمرة ناضجة من جهود المصريين في الحجاز في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

---

(١) المصدر السابق: ص ص٣٦٩ - ٤٥٥.

(٢) يراجع ابن حجر الهيثمي: الزواجر، مقدمة الكتاب، والجزءان، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة، تحقيق فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، مكتبة القاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص ص٣- ٤ وما بعدها، وتخدير الثقات عن أكل الكفتة والقات، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦١٤، فقه شافعي، ورقات ١ - ٣، وكف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، في حكم الغناء والملاهي، مخطوط تحت رقم ٦٤٧، فقه تيمور، ورقة ١- ٥، ومحمد نصر الحازمي: من تراث شبه الجزيرة العربية، مناظرة بين علماء مكة وعلماء نجد، تحقيق محمد زينهم محمود عزب، ود/ محمد عبد الغفار، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤، ص٥ وما بعدها.

(٣) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٦٨.

على الرغم من ذلك الوجود القوي لتلك الأفكار عند المصريين الذين رحلوا أو عاشوا في الحجاز فإن الفكر السلفي قد قدر له الذيوع والانتشار على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب، ولم ينتشر على يد المصريين، وربما يعود ذلك للأسباب التالية:

١) اتفاق المصالح بين ابن سعود وابن عبد الوهاب وهو اتحاد بين الفكر والسياسة[(١)] كانت آثاره إيجابية على الفكر الديني في العالم الإسلامي كله[(٢)]، وما زال والحمد لله، وذلك على خلاف علماء مصر الذين لم يكن لهم هناك قوة سياسية شابه تساندهم، وتعمل على نشر أفكارهم، كما حدث مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لاختلاف الظروف بين الفريقين فريق الدولة السعودية الأولى الناشئة، التي تبنت أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعملت على نشر المذهب السلفي، والدولة العثمانية الموغلة في القدم التي تعد دولة الخلافة في مرحلة الضعف، وما يترتب على الثورة عليها من تمزيق لوحدة الدولة، وهو ما يبين لنا سبب الصراع بين الدولة العثمانية والسعوديين الذين تعاونوا مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب[(٣)].

٢) عدم وجود عصبية تساعد العلماء المصريين على التأثير السياسي في ذلك الإقليم البعيد نسبيًا عن مصر والمصريين.

٣) الفكر السلفي المصري يعد في حقيقته فكرًا وسطيًا يحافظ على الأصول السلفية الإسلامية، ويستند على مصادر والإسلام الأولى، ويعضد الجانب العاطفي الروحي في الإسلام، وهو ما أعطي المصريين خصوصية تميزوا بها عمن

---

(١) أحمد علي آل سعود: بحث يشتمل على تاريخ آل سعود قديمًا وحديثًا وتاريخ الحركة الإصلاحية التي قام بها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومنشأ كلمة الوهابية وتاريخها، قدم له مراجعة د/ علي رحمي، الطبعة الأولى، دار الحق، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٠٨.

(٢) أحمد بن حجر آل أبو طامي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢١ وما بعدها، وأنور الجندي: يقظة الفكر العربي في مواجهة الاستعمار، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م، ص ص٤٦ - ٤٧.

(٣) د/ السيد الدقن: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، سبق ذكره، ص ص٨٥ - ٨٨.

سواهم في أقاليم العالم الإسلامي المختلفة، وقد توفي الشيخ ابن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م[1].

ومن الذين تأثروا بالفكر السلفي المصري في الحجاز الشيخ صالح الفلاني وهو الإمام، المحدث، مسند الوقت، الأصولي، الأثرى، صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى العمري نسبة إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب، ولد سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م، بالمغرب، ونشأ ببلده، وأخذ العلم عن أهل العلم بها، ثم رحل إلى القاهرة، فأخذ عن الشيخ علي الصعيدي والشيخ مرتضى الزبيدي[2]، كذلك أخذ سند الشيخ البابلي عن طريق الشيخ عبد الله بن سالم البصري الذي لقن سنده للشيخ محمد بن عبد الله المغربي الزواوي، وقام بالفكر السلفي في الحجاز، وناقش من خلال مؤلفاته قضية التقليد، والاجتهاد، وغير ذلك، ومن أهم مصنفاته: "إيقاظ همم أولى الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار"، ومنها: "تقويم الكفة فيما للعلماء من حديث الجبة والكفة"، "وجمع الأحاديث القدسية"، "والثبت الكبير" المسمى الثمار اليانع في رفع طرق المسلسلات والمسانيد والأجزاء والجوامع، "ذكر طرق التصوف ومالها من التوابع" أو "إحياء رسوم الأسانيد العالية بعد اندارسها وتوثيق عرى المسلسلات السامية بعد انقطاعها"، "وإيضاح الطرق الهادئة بعد خفاء إعلامها"[3]، كذلك فقد نظم أسئلة السيوطي في "ألف با تا"، وغير ذلك، وقد ظل

(١) زيني دحلان: الدرر السنية في الرد على الوهابية، طبع المطبعة الميمنية على نفقة أصحابها، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣١٩هـ/ ص٤٢. وابن بشر: عنوان المجد، سبق ذكره، جـ١ ص١٨٦، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٥٠، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٤١.

(٢) صالح الفلاني: إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين، والأنصار، تحذيرهم عن الابتداع الشائع في القرى، والأمصار من تقليد المذاهب مع الحمية، والعصبية بين فقهاء الأمصار، تقديم منير أحمد، دار القرآن، كوجرانوالة، باكستان، (د. ت) ص ص (م، س ص .ط.)، وأحمد الحضرواي: نزهة الفكر، سبق ذكره، ق٢ ص٤٥، ٤٧.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٤٢٤، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ٥ ص١٢.

بالمدينة المنورة حتى كانت وفاته سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م[١].

(جـ) الفكر الوسطي:

يتميز الفكر الديني المصري عن غيره بأنه فكر وسطي يظهر فيه التمسك بأصول الإسلام، مع مرونة تحافظ على الجانب العاطفي فيه، وقد ظهر من خلال هذا البحث في كل فصوله السابقة كيف كان الفكر المصري على درجة كبيرة من التوسط والاعتدال في العلوم الإسلامية، من قراءات، وتفسير، وحديث، وفقه، وأصول[٢].

وكيف وقف أيضًا علماء مصر في الحجاز منافحين عن الإسلام، وقضاياه، ودخلوا في صراع كبير مع الصوفية[٣]، مما أعطي له الذيوع، والانتشار، فالتصوف عاقل يقبله كل منصف رشيد، والتطرف الفكري عند الصوفية يجد من يرد عليه دون أدنى حرج، وكيف دخل الشيخ ابن حجر والشيخ الشعراني والشيخ البشبيشي[٤]، وغيرهم في قضايا جدلية مهمة دفاعًا عن الإسلام، وهذا مما أعطى فهمًا، طيبًا، يقبله كل من ينشد الفكر الإسلامي بمرونة تساعده على فهم هذا الدين، بعيدًا عن جمود، أو محافظة لا تستطيع أن تساير أحداث العصر، أو لا تستطيع أن تقدم الجديد إلى الفقه عن طريق الاستنباط والاجتهاد؛ وبدا ذلك واضحًا في القضايا التي تحدث عنها البحث في بداية هذا الموضوع في حكم الغناء، والقات، والدخان، والقهوة، وموقفهم من الأوقاف، والألفاظ المكفرة، وغيرها من أساسيات هذا الدين الرشيد، فجاءت آراء معظم العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز موضوعية استطاعت

---

(١) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره جـ٢ ص٧٢٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٣ ص١٩٥.

(٢) يراجع الفصل الرابع والخامس والسادس من هذا البحث، الباحث.

(٣) الشلي: السنا الباهر، سبق ذكره، ص٥٧٢.

(٤) العيدروس: نفائس الدرر، سبق ذكره، ورقة ٤، ٥، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣٨.

أن تتحمل عبء نشر التعليم في الحجاز إبان ذلك العصر[١].

يضاف إلى ذلك أن العلماء المصريين في الحجاز كانت أفكارهم تنطوي على السماحة حتى في العلوم العربية[٢]، فعندما ينقسم علماء العراق والعالم الإسلامي كله إلى مصريين وكوفيين في قضايا النحو، والصرف، نجد العلماء المصريين لا يؤيدون هذا، ولا ذاك، ويقبلون أحد الرأيين طالما أنه يساير العقل المعتدل[٣]، والفكر الوسطي، فكانوا نموذجًا بارزًا استحقوا به الريادة الفكرية، والدينية في الحجاز إبان فترة البحث بعيدًا عن الغلو المنبوذ.

يؤكد كل ذلك ما سبق أن أشير إليه في حرية تلقي العلم، وحرية اعتناق المذهب الفقهي، والعقائدي، والصوفي الذي ينتمي إليه العالم المصري في الحجاز، وقد أوضح البحث قبل ذلك كيف كان الشيخ ينتقل من المذهب المالكي إلى الشافعي، وكيف ينتقل من المذهب الشافعي إلى الحنفي دون حرج في ذلك، أو لوم من العلماء[٤].

ومن الجدير بالذكر أن غالب العلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز والذين ذكرهم البحث في فصول العلوم كانوا ينتمون إلى هذا المذهب، وإلى هذا النهج الوسطي المعتدل.

بعد كل هذا العرض يتأكد أن الفكر المصري في الحجاز كان أثره بارزًا في التصوف، وفي الاتجاه السلفي، وفي الفكر الوسطي والذي لا يزال أغلب المصريين ينتمون إليه بفضل الأزهر الشريف ونظامه التعليمي مما جعل هذا الاتجاه الوسيطي أكثر تأثيرًا، وانتشارًا في الحجاز، بل وفي أقاليم العالم الإسلامي من خلال الحجاز.

---

(١) عبد المعز الجزار: ابن حجر الهيثمي، سبق ذكره، ص ص٧٥ - ٧٨.

(٢) الصبان: حاشية الصبان على الأشموني، سبق ذكره، جـ١ ص ص٢٥ - ٣٧.

(٣) محمد علي الطويل: الأشموني وكتابه، سبق ذكره، ص ص١٧ - ١٧٨.

(٤) الدمنهوري: اللطايف النورية، سبق ذكره، ورقة ٣ - ٥.

الفصل الثامن

أثر دور مصر العلمي على علماء الحجاز والمجاورين

أولاً : أثر دور مصر العلمي في العلوم الإسلامية.

أ) أثر دور مصر العلمي في علوم القرآن.

ب) أثر دور مصر العلمي في علوم الحديث.

جـ) أثر دور مصر العلمي في الفقه وأصوله.

ثانيًا : أثر دور مصر العلمي في العلوم العربية.

ثالثًا : أثر دور مصر العلمي في العلوم الأخرى.

رابعًا : أثر دور مصر العلمي في الوافدين إلى مصر.

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن دور مصر العلمي على علماء الحجاز، والمجاورين أن نبرز حقيقة هامة جديرة بالتسجيل، وهي أن الحجاز كان – ولا يزال – مركزًا لالتقاء الثقافات الإسلامية المتنوعة حيث يتوافد عليه المسلمون في كل عام من كل فج عميق زرافات، ووحدانا لأداء فريضة الحج؛ فضلاً عن زيارات العمرة التي تتواصل طوال العام، حيث يأتي هؤلاء المسلمون، ومعهم ثقافتهم الإسلامية، ويحضرون المؤتمر الإسلامي العام في موسم الحج، فيتشاورون، ويتناقشون في شتى الموضوعات؛ من سياسية، واجتماعية، وعلمية، وثقافية، ويدلي كل منهم برأيه، ثم ينفض الاجتماع بانقضاء موسم الحج، ويغادر غالبية الحجاج الأراضي الحجازية عائدين إلى بلادهم، وقد حملوا معهم العديد من الأفكار الجديدة في ميادين العلوم المختلفة؛ حيث يقومون بنشرها بعد ذلك في أوطانهم، وعلى الجانب الآخر يؤثر بعض الحجاج الإقامة والمجاورة لبيت الله الحرم، ولمسجد نبيه ﷺ؛ ليتزودوا من روحانية الأماكن المقدسة من جهة؛ ومن جهة أخرى ليطلبوا العلم على أيدي علماء الحجاز الذين يتأثرون ويؤثرون، ومن ثم يبرز الدور المصري، والتعامل العلمي مع هؤلاء المجاورين الذين يصبحون من أنشط الطلاب على مائدة العلم التي يرأسها العلماء المصريون في الحجاز، ويعد هذا إضافة إلى الدور الأساسي للعلماء المصريين في الحجاز؛ وهو تعليم أبنائه، ومن ثم أيضًا يأتي التأثير العلمي المصري على الحجازيين، والمجاورين على السواء، في شتى الميادين العلمية.

ومن هنا تبرز جهود المصريين ويتضح أثرهم في العلوم الإسلامية، والعربية، والاجتماعية، وغيرها؛ إذ أن معظم الذين تلقوا العلوم عن المصريين في الحجاز من أبناء الحجاز أنفسهم، أو من المجاورين كانوا هم أشهر العلماء فيما بعد في أقاليمهم المختلفة خارج إقليم الحجاز، وهو ما سوف يظهر أثناء معالجة هذا الفصل إن شاء الله.

أولاً: أثر دور مصر العلمي في العلوم الإسلامية:

ويتمثل في علوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه وأصوله، وقد بدا الأثر المصري في ثقافة الحجازيين، والمجاورين في هذه العلوم على صورة رائدة أفادت في تنشيط الحياة العلمية في إقليم الحجاز، وأقاليم العالم الإسلامي المختلفة، وذلك كما يتبين من العرض التالي:

أ) أثر دور مصر العلمي في علوم القرآن:

وقد اهتم طلاب الحجاز والمجاورون بمؤلفات المصريين اهتمامًا كبيرًا في علوم القرآن؛ القراءات، والتفسير، ففي القراءات كان "كتاب الشاطبية" من أهم الكتب التي برزت عند طلاب الحجاز ومجاوريه، وكان الطالب البارز من أبناء الحجاز، والمجاورين يتعلم "كتاب الشاطبية"، ويحفظه بعد حفظ كتاب الله سبحانه، فالشيخ "عبدالله باقشير"[(١)] الذي حفظ الشاطبية في صغره يقول عنه المحبي[(٢)]: "وجدّ في الاشتغال حتى وصل إلى مرتبة لم ينلها أحد غيره من أهل عصره" مما يؤكد على أهمية مؤلفات المصريين في هذا المجال.

وكان الطالب الحجازي يحفظ في طفولته "كتاب الشاطبية"، ثم يقوم بتدريسه فالشيخ "أبو يزيد بن نصر"[(٣)] المتوفى سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م، يحفظ "الشاطبية"، ثم

---

(١) عبد الله باقشير: هو الشيخ عبد الله بن سعيد بن باقشير الحضري المكي ولد سنة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م في مكة، ونشأ بها، وأخذ عن المصريين في الحجاز، كان عالمًا من علماء الفقه والعربية، وكانت وفاته سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٤٢- ٤٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص٩٠.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٤٢- ٤٤.

(٣) أبو يزيد بن نصر: قوام الدين أبو يزيد محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر نصر بن عمر بن هلال الحبشي الشافعي، كان عالمًا فاضلاً اشتهر بالعلوم الإسلامية والعربية، وكانت وفاته سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م.
الغزي: الكواكب السائرة، جـ١ ص٢٦.

يدرسها في المسجد الحرام[١] وكذلك الشيخ أحمد المكي المتوفى سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣١م[٢]، كما قام أيضًا الشيخ: "أبو القاسم السوسي"[٣] المتوفي سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م بشرح "الشاطبية" في المسجد النبوي الشريف[٤]، ولم يكن "كتاب الشاطبية"، هو المصنف الوحيد الذي حظي باهتمام الحجازيين، والمجاورين من مؤلفات المصريين، وإنما أيضًا كتاب "طيبة النشر في القراءات العشر" لابن الجزري والذي قام بشرحه الشيخ العلامة "علي القاري" المتوفى سنة ١٠١٤هـ[٥]/ ١٦٠٥م.

أما في التفسير فقد كان كتاب "تفسير الجلالين" من أهم المصنفات المصرية التي نالت اهتمام الحجاز، ومجاوريه، وقد قرأ هذا التفسير في الحرمين الشريفين الشيخ "مصطفى الرحمتي" ق١٢هـ/ ق١٨م، وقد أخذه عنه في المدينة الشيخ "أحمد أفندي ابن عبد الله بن إلياس"[٦]، والجدير بالذكر أن هذا الكتاب قد اهتم به المجاورون أكثر من الحجازيين، حيث شرحه عدد كبير منهم الشيخ "عبد الباقي أفندي" ق١١هـ/ ١٧م[٧]. والشيخ "حامد العمادي المفتي"[٨] المتوفى سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م

---

(١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٣١، والغزى: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٦.

(٢) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٠٢.

(٣) أبو القاسم السوسي: هو الشيخ أبو القاسم بن محمد المغربي السوسي المالكي نزيل دمشق، ومفتي المالكية بها، رحل إلى الحجاز، فأخذ عن العلماء بها كان وحيد عصره في مكة في الفتيا بعد مشايخه العظام، وتوفي سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م أو ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص١٤٥.

(٤) المصدر السابق: ص١٤٥.

(٥) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٩٨.

(٦) مجهول: ترجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٣٣.

(٧) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٨٤.

(٨) الشيخ حامد العمادي: هو الشيخ حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن عماد الدين الحنفي الدمشقي مولده بدمشق، ونشأته بها ووفاته، حج سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م والتقى بالمصريين كالشيخ محمد الإسكندري، وعاد إلى بلده وبها كانت وفاته سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م. =

والشيخ "الكوكباني" المتوفى ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م، ويضاف إلى ذلك المصنف كتاب الشيخ "محمد الإسكندري" في نظم القرآن الكريم، حيث شرحه في مكة المكرمة الشيخ "حامد العمادي المفتي"[(١)] المتوفى سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م.

ومن الجدير بالذكر أن بعض علماء الحجاز والذين صار لهم شأن علمي اقتصر اهتمامهم في التفسير على بعض أجزاء من القرآن الكريم، فالشيخ "المرشدي" المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م يؤلف "تعميم الفائدة بتتميم سورة المائدة"، من تفسير الجلالين[(٢)]، وهو ما يؤكد كفاءة علماء وطلاب الحجاز في إضافة ما يرونه يحتاج إلى زيادة وإضافة، وهو ما يحسب لهم في مجال التأثير والتأثر، وحصل مجموعة من طلاب العلم في الحجاز علوم القرآن على أيدي أساتذتهم المصريين، ومن أشهرهم، الشيخ قوام الدين، أبو زيد، محمد بن أبي بكر بن محمد بن بكر بن نصر بن عمر بن هلال، الحبشي الأصل، الشافعي المذهب، كان عالمًا، حافظًا، فاضلاً، مناظرًا، له حدة في المناظرة، وذكاء مفرط، وحفظ عجيب، فحفظ الشاطبية، ورحل إلى القدس، ومنها إلى الحجاز، وجاور بمكة سنين، ومنها أخذ العلم على "الحافظ السخاوي" واشتغل بملازمته؛ فأخذ عنه علوم القراءات، والتفسير، والحديث، ثم عاد إلى حلب، وتوفي في حياة أبيه في شوال سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م[(٣)].

ومن أبرز الذين تلقوا علوم القرآن عن المصريين في الحجاز الشيخ الشهاب الحوراني، وهو أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الكناني، الحوراني، المقرئ، الحنفي، الغَزّي، نزيل مكة، ولد في سنة ٨٦٠هـ/ ١٤٦٠م تقريبًا بغزة، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، "ومجمع البحرين"، "وطيبة النشر"، وغيرها، واشتغل

= المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٤ - ١٥.

(١) المصدر السابق: حـ٢ ص١٥.

(٢) إسماعيل البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٥٤٨.

(٣) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٣١، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٦.

بالقراءات، وتميز فيها، وفهم العربية، وقطن بالحجاز ثلاث عشرة سنة، ففي المدينة أخذ عن جماعة من أشهرهم، الإمام السخاوي، حيث لازمه، وارتحل معه إلى القاهرة لما عاد إلى مصر، وقال عنه أستاذه السخاوي: "لازمني في الدراية، والرواية، وكتبت له إجازة"[١] ومن أشعاره:

سلام على دار الغرور لأنها ... مكدرة لذاتها بالفجائع

فإن جمعت بين المحبين ساعة ... فعما قليل أردفت بالموانع

قدم القاهرة من البحر في رمضان سنة ٨٨٩هـ/ ١٤٩٣م، وكانت له قصائد رائعة في أحداث تاريخية وقعت بمكة، وتوفي سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م بزبيد باليمن.

ومن طلاب علوم القرآن الذين أخذوا العلم عن المصريين في الحجاز، وتأثروا بهم تأثرًا واضحًا الشيخ أبو عبد الله الحطاب، وهو محمد بن محمد الحطاب، المكي المولد والقرار، الفقيه، العلامة، المقرئ، أحد العلماء الكبار، المحققين الأخيار الشيخ الصالح المتبحر في علوم القرآن، والفقه، ولد سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م، وأخذ عن والده، وعن الشيخ محمد بن عبد الغفار، والشيخ محمد بن عراق، وقاضي المدينة المنورة الإمام السخاوي، والشيخ عبد الحق السنباطي من المصريين، فأجازوه جميعًا، ومن مؤلفاته "تفسير لم يكتمل"، "وحاشية على تفسير البيضاوي"، وغير ذلك، وكانت وفاته في ربيع الثاني سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧[٢].

ومن طلاب العلم الحجازيين الذين أخذوا عن المصريين الشيخ عبد العزيز الشيرازي، وهو عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن عبد السلام، الشيرازي، الأصل المكي، الشافعي، المعروف بالزمزمي، فقيه من أعيان مكة، له "نظم علم التفسير"، وغير ذلك من المؤلفات في العلوم الأخرى[٣]، وكانت وفاته سنة ٩٧٦هـ/

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ٤ ص٢٧.

(٢) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٢٣٧، ومحمد بن مخلوف: شجرة النور، سبق ذكره، ص٢٧٠، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٧ ص٥٨.

(٣) الزركلي: المرجع السابق، جـ٤ ص٢٣.

١٥٦٨م بمكة المكرمة.

ومن طلاب العلم المجاورين، الذين أخذوا عن المصريين علوم القرآن في الحجاز الشيخ جمال الدين، محمد طاهر، ملك المحدثين، الهندي، نزيل مكة، ولد بالهند سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م، وأخذ في مكة عن الشيخ أبي الحسن البكري، والشيخ ابن حجر الهيثمي، وظل بمكة خمس عشرة سنة، وكان يقوم بالإنفاق على الصبيان المتعلمين من الفقراء حتى يتجهوا إلى التحصيل، بدلاً من الاشتغال بما سوى العلم، من مؤلفاته "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار"، وكانت وفاته سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م(١).

ومن طلاب العلم المجاورين الذين تلقوا علوم القرآن عن المصريين في الحجاز، الشيخ قطب الدين المكي، وهو محمد بن علاء الدين، أحمد بن محمد بن قاضي خان، بن بهاء الدين بن يعقوب بن حسن بن علي النهروالي، الهندي، المكي، الحنفي، الإمام العلامة، ولد سنة ٩٧١هـ/ ١٥١١م بمكة، أخذ بها عن العلامة الشيخ "عبد الحق السنباطي"، وأخذ علوم الحديث، والقرآن عن الشيخ ناصر الدين اللقاني، له عدة مؤلفات في التفسير، والفقه، والعربية، ونظم الشعر، لم يذكرها كتاب التراجم(٢)، وتوفي الشيخ سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م في مكة المكرمة.

ومن طلاب العلم الذين تلقوا علوم القرآن المصريين في الحجاز، سعيد ابن عبد الرحمن بابقي، الحضرمي، والقيدوني بلدًا، الشيباني نسبًا، المكي الشافعي، كان من الواقفين مع الكتاب، والسنة، وكان يتكلم عن طريق الصوفية بها يبهر الألباب، أخذ بمكة عن الشيخ أبي الحسن البكري، وغيره، وكان يعد من أهم المفسرين في الحجاز، توفي العاشر من محرم سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م بمكة المكرمة(٣)، ومنهم

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٣٦١ - ٣٦٢.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤١٩ - ٤٢٢، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره ص ص٣٨٣ - ٣٨٩.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٢١٠ - ٢٩٠.

الشيخ "عبد الرحمن المرشدي" المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م، وله مؤلفات في التفسير[١].

ومنهم الشيخ أحمد الحبشي، وهو الشيخ أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي بن علي ابن الفقيه أحمد بن محمد أسد الله بن علي ابن الأستاذ الأعظم، الفقيه، الشهير بالحبشي، ولد في تريم، وحفظ القرآن، واهتم بالقراءات، ورحل إلى الحجاز، فأخذ عن الشيخ محمد بن محمد الحسن البكري، ولازمه عدة سنين، وتوفي سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م[٢].

ومن الطلاب الذين تلقوا القراءات عن المصريين في الحجاز، الشيخ أحمد بن حسين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بافقيه، مولده بتريم، وحفظ القرآن، والإرشاد، وبعض المنهاج، وغيرها، لازم الشيخ أحمد بن قاسم المصري، والشيخ الشمس الرملي في القراءات، والفقه، وأخذ عنهما الأخذ التام، وأجازه بالإفتاء والتدريس حتى ضرب به المثل، وقصدته الطلاب من كل البلاد، وكانت وفاته سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م[٣].

ومن الطلاب الذين تلقوا القراءات عن المصريين في الحجاز الشيخ أحمد بن حسن بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد الشهير بـ (بافقيه)، الإمام، الورع، ولد بتريم، وحفظ القرآن، والجزرية، والأجرومية، والأربعين النووية، والإرشاد، والقطر، وطلب العلم فأخذ في بلاده عن علماء اليمن، ثم رحل إلى الحجاز؛ فأخذ التفسير، والحديث، والفرائض، والحساب، عن كوكبة من العلماء المصريين في مكة والمدينة، ومن أشهر أساتذته المصريين الشيخ "علي بن الجمال" في مكة، وفي المدينة أخذ عن الشيخ "عبد الرحمن الخياري"، وتردد بين مكة والمدينة، حتى

(١) إسماعيل البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٥٤٨.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٣٠٢.

(٣) المصدر السابق: جـ١ ص١٨٣.

توفي في مكة سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م(١).

ومن الطلاب المجاورين الذين تلقوا العلم عن المصريين في الحجاز، الشيخ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد، الحنبلي، الأزهري، الدمشقي، كان مولده في بعلبك، وقرأ أولاً على والده القرآن العظيم، ثم ارتحل إلى دمشق، ومنها إلى الحجاز؛ فأخذ القراءات في مكة عن الشيخ "محمد البابلي"، والشيخ "عبد الرحمن المرشدي" مفتي مكة، وفي المدينة المنورة عن الشيخ "عبد الرحمن الخياري"، وقد تصدر للإقراء في مكة المكرمة، فقرأ "الجامع الصغير" في الحديث مرتين، "وتفسير الجلالين" مرتين، وهما للإمام السيوطي، بالإضافة إلى جلال الدين المحلي الذي شارك الإمام السيوطي في الكتاب الثاني، ثم عاد إلى بلده، ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م(٢).

ومن أشهر الذين تأثروا بالعلماء المصريين في علوم القرآن في الحجاز الشيخ أحمد الحضرمي، وهو أحمد بن عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله باعنتر، الحضرمي، الشافعي، الإمام، الجليل، كان مولده سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م في حضرموت، فحفظ القرآن، ثم رحل إلى مكة، وأخذ العلم بها عن جمع من العلماء منهم: الشيخ "الشمس البابلي" المصري، والشيخ "محمد بن علان"، والشيخ "محمد الطائفي"، والشيخ "علي بن الجمال"، وكان أخذه عنهم في التفسير والقراءات، ثم رحل إلى الطائف، ثم عاد إلى وطنه، ورجع إلى الطائف وتوفي سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م(٣).

ومن الذين أخذوا علوم القرآن عن المصريين في الحجاز كذلك الشيخ عبد الله ابن أسعد الأسكداري، المدني، ولد في المدينة المنورة سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م،

---

(١) نفس المصدر السابق: جـ١ ص١٨٤.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣) الشيخ العيدروس: عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف. تحت رقم ٤٨٩/ ٤٦٢، نمرة ٤٥٣ من كتب التواريخ، ورقة ١٩ - ٢٠.

وكان عالمًا، فاضلاً، ذا جاه، ووجاهة، وصلاح، قرأ في العلوم المختلفة من فقه وحديث وتفسير أخذ التفسير عن الشيخ سليمان بن أحمد الأشبولي الذي يروي عن الشيخ الشبراملسي، والشيخ اللقاني، والشيخ أحمد السبكي، والشيخ علي الأجهوري، وغيرهم[١]، وتولي إفتاء المدينة، وحج، وعاد إلى المدينة وتوفي بها سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م، ودفن بالبقيع[٢].

ومن الطلاب المجاورين الذين أخذوا علوم القرآن عن المصريين في الحجاز، الشيخ حامد العمادي، وهو حامد بن عماد الدين بن محب الدين، الحنفي، الدمشقي، ولد بدمشق سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م، ونشأ في بلده، وقرأ القرآن، واشتغل بطلب العلم، ثم حج سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م، فأخذ عن كوكبة من المصريين في مكة، والمدينة، فأخذ بمكة عن الشيخ محمد الإسكندري سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م، تفسيره في نظم القرآن الكريم، وفي المدينة أخذ عن الشيخ عبد الكريم الخليفتي العباسي المصري الأصل؛ بالإضافة إلى بعض العلماء غير المصريين، وكانت له مصنفات في القراءات، والتفسير، منها "الحوقلة في الزلزلة"، "وشرح الإيضاح" في مجلدين كبيرين[٣].

ومن هؤلاء الذين تلقوا علوم القرآن عن المصريين في الحجاز، الشيخ "عمر ابن أحمد بن عقيل بن الحسيني" المكي، الشافعي، الشهير بالسقاف، ابن أخت حافظ الحجاز الشيخ عبد الله بن سالم البصري، كان مولده في مكة سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م، أخذ العلوم عن الكثير من العلماء في الحجاز، وعن المصريين فيها أخذ عن الشيخ "عيد النمرسي المصري"، والشيخ عبد الوهاب الطنتدائي، وسمع الأولية عاليًا عن الشيخ الشهاب البنا الدمياطي، وتوفي بمكة سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م[٤].

---

(١) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٤٢.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٨٢ – ٨٣.

(٣) المصدر السابق: جـ٢ ص ص١٥ – ٢١.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص٣٢٥ – ٣٢٦.

ومن الذين أخذوا علوم القرآن عن علماء مصر في الحجاز الشيخ إسماعيل بن عبد الله الأسكداري شيخ الطريقة النقشبندية، بالمدينة المنورة، ولد سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م، وكان شيخًا، فاضلاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، مشاركًا في فنون كثيرة في الحديث، والفقه، والعربية، والتصوف، والقراءات، أخذ العلم عن الحجازيين، والمصريين، وممن أخذ عنهم من المصريين الشيخ عيد المصري، توفي بالمدينة المنورة سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م رحمه الله[(١)].

ومن هؤلاء الذين تلقوا عن المصريين في الحجاز، الشيخ عبد القادر بن خليل، المدني، الحنفي، الشهير بالكدك، الشيخ، الفاضل، المقرئ، الأوحد، المفنن، أخذ عن المصريين في القراءات كالشيخ عيد النمرسي، والشيخ شلبي المصري، والشيخ عبد الوهاب الطنتدائي[(٢)]، كما أخذ القراءات، وعلوم التفسير، عن شيخ القراء المصريين الشيخ عمر الدعبوني[(٣)] المصري، والشيخ شمس الدين المصري، شيخ القراء في المدينة والمتوفى في سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م[(٤)]، كذلك فقد أخذ عن الشيخ البشبيشي في مكة، ويروي غالبًا بالمدينة عن الشيخ الشهاب أحمد الدمياطي، ويروي عن غيرهم[(٥)]، كما أخذ عن الشيخ محمد البديري الدمياطي، والشيخ محمد ابن عيسى الدنجيهي[(٦)] إذ تلقى العلم على يديه؛ عندما ورد المدينة مع قافلة الحاج

(١) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره جـ١ ص٢٥٥، مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره ص٦١، إسماعيل بغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٣١٨.

(٢) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص٢٦٧.

(٣) الشيخ عمر الدعبوني: لم أعثر له على ترجمة. الباحث.

(٤) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص٢٦٨.

(٥) المصدر السابق: ص ص٢٧٠ - ٢٧١.

(٦) محمد بن عيسى الدنجيهي: هو الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى الدنجيهي الشافعي المصري الدمياطي، رحل إلى مكة، فحج، وذهب للمدينة المنورة وعاد إلى مصر، وتوفي سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م.

الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٣٢٨.

المصري سنة ١١١٧هـ/ ١٧٦٣م[١]، وكانت وفاته سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م[٢].

ومن طلاب علوم القراءات الذين أخذوا عن المصريين في الحجاز الشيخ، العالم، المقرئ، الفقيه، الشيخ أحمد بن أسعد بن عبد القادر الحلبي، الحنفي، الشهير بالضحاك، ولد أواخر رمضان سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م في حلب، قرأ القرآن، وحفظه، وقرأ القراءات، وحفظ الشاطبية، ورحل إلى الحجاز، فأخذ عن الشيخ محمد ابن أحمد بن عقيلة المكي[٣] مع والده، وحضره في مجالس تسميعه وإلقائه الحديث، وقد روى القراءات عن أبي عبد الله الشيخ شمس الدين، المصري، نزيل المدينة المنورة، وعن أبي عبدالله الشيخ القلعي؛ عن الشيخ أحمد البنا الدمياطي، وعن أبي النور الدمياطي، عن الشيخ سيف الدين الدمياطي، عن الشيخ سلطان المزاحي، وأكب المترجم على أخذ القراءات، والإقراء، والإفادة منهم، وقد ظلَّ على حاله في التعليم حتى كانت وفاته سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م[٤].

(ب) أثر دور مصر العلمي في علوم الحديث:

اجتهد علماء الحجاز المجاورون، الذين تلقوا عن المصريين علوم الحديث، والمصطلح اجتهادًا كبيرًا في شرح كتب شيوخهم المصريين المصنفات التي تلقاها هؤلاء الطلاب كتاب طيبًا السيوطي "اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية"، وقد شرحه الشيخ علي القاري سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م في كتاب سماه، "الهبات

(١) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص٢٧١.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٥٦، ٥٧.

(٣) محمد بن أحمد بن عقيلة: هو الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود بن عقيلة، جمال الدين، ولد في مكة، ورحل إلى الشام، وآسيا الصغرى، والعراق وكان يعلم في المدرسة الجقمقية في دمشق وعاد إلى مكة ودرس بها، وله مؤلفات منها: عقد الجواهر في سلاسل الأكابر، وفقه القلوب ومعراج الغيوب وغيرها، وكانت وفاته في سنة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره جـ٤ ص٤٦، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٤٠.

(٤) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٠١.

السنية في تبيين الأحاديث الموضوعات"[١]، ومن هذه المصنفات "مختصر الدنجي" ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م في المصطلح، وقد قام الشيخ يوسف المدني المتوفى سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م بشرحه تحت عنوان "فتح الكريم المنجي بشرح رسالة الدنجي"[٢]، ومنها "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر "لابن حجر، العسقلاني، المصري، وقد قام به الشيخ أبو الحسن السندي المتوفى سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م حيث شرحه شرحًا لطيفًا عليها[٣].

وقرأ الشيخ شهاب الدين الشاري المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م رسالة[٤] للشيخ محمد البديري الدمياطي المسماة: "الجواهر الغوالي في الأسانيد العوالي" كما اهتم المجاورون في الحجاز برواية وسند بعض الأحاديث مثل حديث الرحمة المسلسل بالأولية، فالشيخ أحمد الضحاك المتوفى سنة١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م يدرس في المسجد الحرام سلسلة حديث الرحمة المسلسل بالأولية بسنده عن المصريين[٥].

وقد حظيت مصنفات العلماء المصريين في الحجاز باهتمام تلاميذهم من أبناء الحجاز والمجاورين، وكانت كتب السخاوي في مقدمة اهتمام الحجازيين والمجاورين في المدينة، ومن الذين تلقوا مؤلفات السخاوي، كان الشيخ "تقي الدين الحلبي" المتوفى سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م الذي تلقى عنه مؤلفاته كلها قبل وفاته سنة

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٨٧.

(٢) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٥١.

(٣) المصدر السابق: ص٥٩.

(٤) شهاب الدين الشاري: هو الشيخ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سالم بن إدريس الشاري المالكي، المتقن البارع، وحيد دهره، وفريد عصره، مولده بعد سنة ١٠٦٠هـ في بلاد السودان رحل إلى مكة فأخذ بها عن جلة العلماء، ونزل مصر وأخذ عن علمائها، وكانت وفاته سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م.
ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٩٨ - ٢٠٠.

(٥) المصدر السابق: ص١٩٩.

٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م[١].

وتعد مصنفات السيوطي من أهم ما نقله الحجازيون والمجاورون عن المصريين في علم الحديث في إقليم الحجاز، ومن الذين اهتموا بمؤلفات السيوطي الشيخ عبدالله بن كثير المتوفى سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٨م حيث شرح جمع الجوامع؛ تحت العنوان "الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع"[٢]، والشيخ علي المتقي الهندي؛ حيث رتب أحاديث الجامع الصغير وزوائده، وجعله تحت عنوان "منهج العمال في سنن الأقوال والأفعال" ترتيبًا على حروف المعجم فخلط الكتابين معًا، وظهرا تحت العنوان المذكور[٣]، كما قام الشيخ أحمد النخلي بشرح "الجامع الكبير" "والصغير" للسيوطي كذلك[٤]، وشرح الشيخ اليوسي المتوفى سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م[٥] في مكة جمع الجوامع تحت عنوان "الكوكب الساطع على جمع الجوامع"[٦]، كما قام الشيخ الميرغني المتوفى سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م باختصار جزء من كتاب "الجامع الصغير" تحت عنوان "المعجم الوجيز من كلام الرسول العزيز"[٧]، وبالإضافة إلى جهود الشيخ أحمد العطار المكي المتوفى سنة ١٢١٨هـ[٨] الذي قرأ مؤلفات

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٦٩.

(٢) المصدر السابق: جـ٨ ص١٣٥.

(٣) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٢٢١ - ٢٢٢، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٣١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره جـ٤ ص٢٧١.

(٤) أحمد النخلي: بغية الطالبين، سبق ذكره، ص ص١٩- ٢٢.

(٥) اليوسي: هو الشيخ أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي نور الدين أبو الوفاء المغربي ينسب إلى إحدى قبائل البربر في المغرب (يوس) قدم مكة حاجًا ورجع إلى بلده وتوفي في سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م له مؤلفات منها حاشية على تلخيص المفتاح للسكاكي، ومشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص، وغيرها.

البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٩٦.

(٦) المصدر السابق: جـ١ ص٢٩٦.

(٧) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٤٣.

(٨) الشيخ أحمد العطار: هو الشيخ أحمد العطار المكي الأديب الأريب المحدث، الفقيه توفي بمكة سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. =

السيوطي في الحرم المكي ككتاب "الدر المنثور في محراب الشافعية"(١).

وكان كتاب "شرح الشفا" للشهاب الخفاجي من المصنفات التي لاقت الاهتمام في الحجاز فقرأه الشيخ إسماعيل الأسكداري؛ المتوفى سنة ١١٨٢هـ/ ١٨٦٨م ثم أنشأ عليه مختصرًا آخر(٢)، كما قرأه أيضًا، الشيخ "مصطفى الرحمتي" المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م في الحرم النبوي الشريف(٣).

وأخيرًا كان الاهتمام بالشيخ البابلي، ومصنفاته ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م، فقام الشيخ الشلي، الحضرمي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٣م بتدريس كل مؤلفاته في الحديث(٤)، وأيضًا الشيخ ابن سليمان المغربي المتوفى سنة ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م حيث أخذ كتب الحديث الصحاح الستة، والموطأ عن الشيخ البابلي، فدرسها بالحرمين في مكة والمدينة(٥).

ومن أشهر تلاميذ العلماء المصريين في الحجاز من أبناء الحجاز والمجاورين في علوم الحديث كان الشيخ أحمد القرشي، وهو أحمد بن عطية عبد الحي القيوم بن أبي بكر، بن ظهيرة القرشي، المكي(٦)، ولد سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م، وتتلمذ على يد الإمام السخاوي الذي أجازه في العلوم المختلفة إجازة طويلة؛ خاصة في علم الحديث والفقه المالكي(٧)، وكان حيًّا سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م(٨).

= ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٤٠.

(١) المصدر السابق: جـ١ ص٢٤٠.

(٢) المرادي/ سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥٥، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٦١، وإسماعيل بغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢١.

(٣) المصدر السابق: جـ٢ ص٤٥٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٧ ص٢٤١.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣، ص ص ٣٣٦ - ٣٣٩.

(٥) المصدر السابق: جـ٤، ص ص ٣٠٤ - ٣٠٨.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ٢، ص٤.

(٧) أحمد بن عطية القرشي ت بعد ٩٣٣/١٥٢٦م: جواهر العقود في ترجمة القاضي جمال الدين أبو السعود، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٠٣٧، تاريخ، ورقات، ٧ - ١١.

(٨) د/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون في مكة، سبق ذكره، ص ص ١٨٤ - ١٨٥.

ومن تلامذة المصريين في الحجاز في علوم الحديث، أيضًا الشيخ شهاب الدين المقدسي، هو أحمد بن محمد بن محمد بن عمران المقدسي الحنفي، التقي بالشيخ الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي، والشيخ البرهان، القلقشندي المصري في الحجاز[١]، ومنهم كذلك الشيخ أبو الفضل المقدسي، وهو علي بن محمد بن علي بن أبي اللطف المقدسي، الشافعي، نزيل دمشق، وولد في جمادي الأولى سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م ببيت المقدس، وأخذ الفقه على الشيخ الشهاب الحجازي، والشيخ ماهر المصري، وهما أعلى شيوخه في الفقه، رحل إلى الحجاز؛ فأخذ عن كوكبة من العلماء الحديث الشريف مثل: الشيخ كمال بن أبي شريف، والقاضي زكريا الأنصاري، والشيخ التاج العبادي، ثم رجع إلى دمشق، وظل بها حتى توفي سنة ٩٣٤هـ[٢]/ ١٥٢٧م.

ومن الذين تلقوا علوم الحديث عن علماء مصر في الحجاز، الشيخ عبد المعطي ابن حسن بن عبد الله، المكي، الحضرمي، الشافعي، الإمام، المحدث، المعمر، ولد بمكة في رجب سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م، وبها لقي جماعة من المصريين، منهم الشيخ زكريا الأنصاري، سمع عليه صحيح البخاري بقراءة والده، فهو يرويه عنه سماعًا، كما في اصطلاح أهل الحديث، أخذ عن جماعة من المصريين، وقرأ عليهم كتاب "الشفا" في مجلس واحد، وذلك بعد صلاة الصبح إلى صلاة الظهر[٣]، حتى صار عالمًا، مفننًا، لطيف المحاورة، فكهًا، له ملح، ونوادر؛ وكانت وفاته بالهند سنة ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م[٤].

ومن الطلاب الذين تلقوا الحديث على أيدي المصريين في الحجاز، شيخ بن عبد

---

(١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨، ص٢٠١.

(٢) المصدر السابق: جـ٨، ص ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٣) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ٨ ص١٧٦، ١٧٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص١٥٥.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤١٧، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٢٣٧ - ٢٣٨.

الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس، اليمني، الشافعي، الذي ولد سنة ٩١٩هـ/ ١٥١٣م بتريم[١] من اليمن، وصار شيخ زمانه باتفاق عارفي وقته[٢]، أخذ الحديث عن العالم الشيخ ابن حجر الهيثمي، والعلامة عبد الله بن باقشير الحضرمي، وله من ابن حجر إجازة في الحديث والفقه، ومن مصنفاته "العقد النبوي والسر المصطفوي"، "والفوز والبشرى" وشرحان على قصيدته المسماة: "تحفة المريد"، "ومولد كبير"، "وآخر صغير"، "ومعراج"، وديوان شعره، ورحل إلى الهند، وتوفي بها سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م[٣].

ومن الذين تلقوا الحديث عن العلماء المصريين الشيخ الحافظ جمال الدين الأهدل، وهو الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، اليمني، الشافعي، محدث الديار اليمنية، ولد سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م بقرية المراوغة[٤]، وبها نشأ، وحفظ القرآن وبعض المتون، ثم رحل إلى مكة المكرمة، فجاور بها، واجتمع بجماعة منهم من المصريين: الشيخ أبي الحسن البكري، وقرأ عليه؛ وعاد إلى بلده، فصار عمدة علماء الحديث، وانفرد به بعد وفاة شيخه ابن الديبع في مدينة زبيد، التي توفي بها سنة ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م[٥].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز، وكانوا فيما بعد من أشهر علماء مكة ومحدثيها، الشيخ ابن علان الصديقي، وهو محمد بن علي بن علان بن

---

(١) تريم: اسم إحدى مدينتي حضرموت، لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها ومدينتاها شبام وتريم وهما قبيلتان سميت المدينتان بهما. العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٣٧٣.

(٢) المصدر السابق: ص٣٧٣.

(٣) المصدر السابق: ص ص٣٧٣ - ٣٧٩، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٤٢.

(٤) المراوغة: اسم لقرية من أعمال الديار اليمنية.
العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٤٤٧.

(٥) المصدر السابق: ص ص٤٤٧ - ٤٥٦ وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤٣٩.

إبراهيم، البكري الصديقي، الشافعي، مفسر عالم الحديث، من أهل مكة، له إجازة في الحديث، أخذ عن المصريين، كالشيخ جلال الدين الشربيني، العثماني، الشافعي، ومحدث مصر الشيخ محمد حجازي الواعظ سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م؛ حينما كان في الحجاز[١]، ومن مؤلفاته في الحديث "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" للنووي جعله في ثمانية أجزاء، "والفتوحات الربانية على الأذكار النووية"، "ورفع الخصائص"[٢]، كان مولده سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م في مكة، وتوفي سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م، ودفن في المعلاة، بجوار الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، وذكر صاحب "الخبايا" أنه توفي سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م[٣].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز الشيخ حنيف الدين المرشدي، وهو عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، العمري، الحنفي، المكي، مفتي مكة، الحنفي، وصار مفتي الحجاز كله، أخذ الحديث عن بعض المصريين منهم: عبد الرحيم الخياري، والشيخ خالد المالكي المصري[٤]، وتوفي سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م.

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز الشيخ عيسى المكي، وهو عيسى بن محمد بن أحمد بن عامر، جار الله، أبو مكتوم، الجعفري، الهاشمي،

---

(١) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ١٠٧.

(٢) العصامي: سمط النجوم العوالي، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٠٥، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص١٨٤ - ١٨٥، حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ١ ص ص٣٠٦ - ٩٥٩، جـ٢ ص١١١٩ - ١٢٦٠، وإسماعيل بغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ١ ص٥٧٨.

(٣) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص١٠٦ - ١٠٧، وإسماعيل بغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٨٣ - ١٨٤، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ١١ ص ص٥٤ - ٥٥، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٣١٤- ٣٣٠.

(٤) خالد المالكي المصري: لم أعثر له على ترجمة، الباحث.

المغربي، المكي(١)، كان مولده في زواوة(٢) بالمغرب الأوسط (الجزائر)، وأخذ العلم بالجزائر عن بعض العلماء المغاربة، وأخذ بمصر عن الشيخ النور الأجهوري، والشيخ الشهاب الشوبري، والشيخ البرهان المأموني، والشيخ سلطان المزاحي، ثم رحل إلى الحجاز؛ فدخل مكة سنة ١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م، وجاور ثلاث سنوات، ثم رحل إلى مصر لطلب العلم، وعاد إلى المجاورة، والإقامة بمكة، فأخذ بها عن الشيخ محمد البابلي(٣)، ودرس بالمسجد الحرام، وتولى إمامته، أخذ عنه كثير من طلاب العلم بمكة، واشتهر فيها بالعلم، والصلاح، وحصل، كتبًا عديدة، بعضها بخطه، وبعضها بالشراء(٤)، ومن مصنفاته المهمة في الحديث "أسماء رواة الإمام أبي حنيفة"، "وفهرست مقروءات الشيخ البابلي"، "وكنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع"، "ومقاليد الأسانيد"؛ ذكر فيه شيوخه "ومشارق الأنوار في بيان فضل الورع من ألسنة وكلام الأخيار"، وقد توفي سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م(٥)، بالحجون(٦) في مكة المشرفة.

---

(١) العصامي: سمط النجوم العوالي، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٥٠٢ - ٥٠٣، والعجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٩٢ - ٩٤، والنخلي: بغية الطالبين، سبق ذكره، ص ص١٦- ٢٤.

(٢) وزازة: يقول عنها ابن عبد الحق: بفتح أوله، وبعد الألف الأخرى واو أخرى: بليدة بين إفريقية والمغرب.

ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، سبق ذكره، جـ٢ ص٦٧٣.

(٣) محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية وسبق ذكره، ص ص٣١١ - ٣١٢، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٣٤٨ - ٣٥٠.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٢٤٠.

(٥) العصامي: سمط النجوم العوالي، سبق ذكره جـ٤ ص ص٥١٠ - ٥١١، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٢٤٠ - ٢٤٣، والنخلي: بغية الطالبين، سبق ذكره، ص٢٢، ومحمد مخلوف: شجرة النور، سبق ذكره، ص٣١٢، وإسماعيل بغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٨١١.

(٦) الحجون: هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين، بأعلى مكة وذكر ابن عبد الحق أن عندها مقبرة أهلها، وهو ما يؤكد استخدام هذه المنطقة كمقابر منذ القرن الثامن الهجري.=

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز الشيخ أحمد الحضرمي، وهو أحمد بن عبد الله بن حسن باعنتر[١] الحضرمي، الطائفي، الشافعي، الشيخ الإمام، الهمام، المتفنن، الفهامة، العامل بالعلم[٢]، ولد في سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م تقريبًا بحضر موت، وذكرها المحبي سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م[٣]، فحفظ القرآن ببلده، ثم رحل إلى المدينة، فلازم الشيخ عبد الرحمن الخياري، ثم رحل إلى الطائف، فلازم بها دروس الشيخ عبد الله الجبرتي، والشيخ عبد الله بافضل الحضرمي[٤]؛ ثم عاد إلى مكة ليحضر دروس الشيخ محمد البابلي في الحديث، ثم عاد إلى الطائف، وابتنى مسجدًا، وظل يعمره بالأذان، والصلاة والقرآن، ونشر العلم.

وكان أهل الطائف لا يصدرون إلا عن رأيه وكثرت مؤلفاته ومنها: شرح القصيدة المسماة "بالحديقة الأنيقة"، "وذيل على تاريخ المدينة" للجرجاني وغير ذلك، حتى توفي رحمه الله يوم الجمعة التاسع من شوال سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م عن ثمانين سنة[٥] بينما يذكر المحبي وفاته في السابع من رمضان من العام نفسه[٦].

ومن أبرز الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز، الشيخ محمد بن محمد ابن سليمان المغربي، الروداني، المغربي، المالكي، نزيل الحرمين الشريفين الإمام،

= ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، سبق ذكره، جـ١ ص٣٨٣.

(١) ذكرها العجيمي باعمر الحضرمي.
العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٤٢.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢٩.

(٣) المصدر السابق: جـ١ ص٢٢٩.

(٤) الشيخ بافضل الحضرمي: هو الشيخ عبد الله بن علي بن حسن بن علي، أحد سادات اليمن، بافضل الحضرمي، رحل من اليمن إلى مكة فالطائف، ثم عاد إلى اليمن، وتوفي في قرية الوهط قريبة من لحج عدن سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م.
المحبي: المصدر السابق، سبق ذكره، ص ص٦١، ٦٢.

(٥) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٤٢ - ٤٣.

(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢٩.

الجليل، المحدث، الفقيه، النحوي، فرد الدنيا في العلوم كلها، الجامع بين منطوقها، ومفهومها[١]، ولد سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م بتارودنت[٢]، وقرأ بالمغرب على كبار المشايخ، من أجلهم قاضي القضاة المغربي الشيخ عيسى الكناني[٣]، ثم رحل إلى الشرق فدخل مصر، وأخذ عن كبار علمائها، وأجلهم كالشيخ: النور الأجهوري، والشيخ الشهاب الخفاجي، والشيخ الشهاب القليوبي، والشيخ المسند محمد الشوبري، والشيخ سلطان المزاحي، وغيرهم[٤]، وحصل على الإجازة منهم في علوم الحديث الشريف، ثم انتقل إلى الحجاز، فجاور بالحرمين الشريفين في مكة، والمدينة سنوات عديدة، مكبًا على الإقراء، والتصنيف، ونظرًا لمكانه الشيخ ابن سليمان المغربي، فوض إليه النظر في أمور الحرمين الشريفين مدة؛ حتى صار الشريف المكي لا يصدر إلا عن رأيه، وأنيطت به الأمور العامة، والخاصة[٥]، اشتغل بالتأليف فجمع الكتب الستة، والموطأ على طريقة ابن الأثير[٦] في جامع الأصول، إلا أنه

---

(١) الأفراني: صفوة ما انتشر، سبق ذكره، ص ص١٩٦ - ١٩٨، والعياشي: الرحلة، سبق ذكره، جـ٢ ص ٣٠ - ٣٥، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٣٠٤ - ٣٠٨.

(٢) تارودنت: مدينة كبيرة شيدها البربر والعرب وأهلها مسالمون،
الحسن الوزاني الزياني: وصف إفريقيا، سبق ذكره، ص١٢٩.

(٣) عيسى الكناني: هو الإمام قاضي القضاة الأجلاء عيسى بن عبد الرحمن، أبو مهدي الكناني المالكي المذهب، مفتي مراكش، وقاضيها، وعالمها، مولده بمراكش، وبها نشأ، وأخذ عن شيوخها، برع في العلوم العقلية والنقلية، توفي في سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م، وعاش أكثر من مائة سنة رحمه الله.
المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٢٣٥ - ٢٣٦.

(٤) الأفراني: صفوة ما انتشر، سبق ذكره، ص١٩٨، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٣٠٦.

(٥) زيني دحلان: خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص٩٠، وأحمد السباعي: تاريخ مكة، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٧٨ - ٣٨٠.

(٦) ابن الأثير: الشيخ الإمام الحافظ الحجة المؤرخ عز الدين المبارك بن محمد الجزري يعد أهم مَن جمع أحاديث الرسول ﷺ في كتاب أسماه "جامع الأصول من أحاديث الرسول" وجمع فيها =

استوعب الروايات من الكتب الستة، وكانت مؤلفاته أكثر من مائة مؤلف في مختلف العلوم، والفنون[١]، كما كانت له فهرست لشيوخه هي: "صلة الخلف بموصل السلف" وظل بمكة حتى سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٣م، ونفى إلى القدس، وتوفي في العام التالي بدمشق[٢].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز عبد الله بن محمد طاهر محمد صفا التاشكندي (الطشقندي) الأصل، المكي، الشهير، بعباس، مولده في الطائف، المعروف "بوادي العباس" سنة ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م، أخذ الحديث عن الشيخ محمد البابلي المصري، والشيخ علي بن الجمال المصري أثناء الدروس بالحرم المكي، ثم بعد الإجازة من الشيخ البابلي تصدر للتدريس بالحرم، وكانت وفاته سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٣٨م[٣]، ودفن بحوطة السادة آل الشيخان[٤].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز أيضًا الشيخ أحمد البياضي، وهو أحمد بن حسن[٥] بن حسام الدين[٦] بن الشيخ سنان الدين، البياضي، الرومي، الحنفي، قاضي العسكر، أحد الصدور العظام، من أجلاء علماء الروم، وأجمعهم

= أحاديث الكتب الستة والموطأ وتوفي سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م.
زكريا الأنصاري: اللؤلؤ النظيم، سبق ذكره، ص٤٧.

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٤٠٧ - ٤٠٨.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٤٨٨.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٧٠.

(٤) حوطة السادة آل الشيخان: هي مدافن آل الشيخان، وآل الشيخان لهم شهرة في مكة وحضرموت وأصلهم من قريش من بني هاشم، ولهم فضل في نشر العلم منذ العصور المتقدمة ومنهم أبو بكر سالم بن شيخان، ومنهم محمد بن عمر بن سالم وهم من الشافعية، ومنهم بمكة فيما بعد فترة البحث جماعة كثيرة.
أبو هشام عبد الله بن صديق: الأسر القرشية أعيان مكة المحمية، سبق ذكره، ص ص١٨٩ - ١٩٠.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص١٨١.

(٦) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره ق٩ ص٣٤٨.

لفنون العلم، حضر دورس الشيخ الشمس البابلي بمكة، لمّا كان أبوه الشيخ حسن بن سنان قاضيًا عليها، وأجازه في عموم طلبته[١]، وله مؤلفات في الحديث، وتوفي سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م[٢].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين، في الحجاز كذلك، الشيخ إبراهيم بن بيري، وهو إبراهيم بن حسن بن أحمد بن محمد بيري، الحنفي، المكي[٣]، كان مولده بالمدينة المنورة[٤]، في نيف وعشرين ألف[٥]، ثم انتقل إلى مكة، فأخذ عن الشيخ عبد الرحمن المرشدي، وأجازه كثير من المحدثين المصريين، مثل: الشيخ الجمال[٦]، ومن مؤلفاته المهمة، "حاشية على الأشباه والنظائر"، "وشرح الموطأ" برواية محمد بن الحسن في مجلدين، "وشرح تصحيح القدوري" للشيخ قاسم، "وشرح المنسك الصغير" للملا رحمة الله توفي يوم الأحد السادس عشر من شوال سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م، ودفن بالمعلاة[٧].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين، في الحجاز الشيخ نور الدين المكناسي، وهو حسن بن أحمد بن العباس بن أحمد بن العباس بن أبي سعيد المكناسي[٨]، مولده سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م، قدم مصر سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م،

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٨١ - ١٨٢.
(٢) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٣٤٨.
(٣) إسماعيل البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره جـ١ ص٣٤، والزركلي: الإعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٣٦.
(٤) العصامي: سمط النجوم العوالي، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٧٢.
(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٠.
(٦) المصدر السابق: جـ١، ص١٩.
(٧) العصامي: سمط النجوم، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٧٢، وما بعدها، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٠، وكحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢، وإسماعيل بغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٤، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٣٦٣- ٣٦٤.
(٨) المكناسي: نسبة إلى مكناسة على مسافة ٥٨ كم من فاس، و١٣٠ كم من سلا، و٣٤ كم من =

وحضر دروس الشيخ عبد القادر الشبراملسي، والشيخ منصور الطوخي، والشيخ أحمد البشبيشي، ومنها ارتحل إلى الحجاز وحج، وكانت له مشاركة في سائر العلوم، ومات بمصر سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م[١].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين الشيخ محمد بن الطالب بن علي بن سودة، التاودي[٢]، المري، الفاسي، فقيه المالكية، في عصره، ذاعت شهرته بعد رحلة قام بها إلى مصر[٣]، وقد التقى في مصر بالمالكية من العلماء، وبعد أن حصل على العلم والإجازة ذهب إلى الحجاز[٤]، ومن مصنفاته في الحديث: "زاد المجد الساري"، "حاشية على البخاري"، "وتعليق على صحيح مسلم"، "وحاشية على سنن أبي داود"، "وشرح مشارق الصغاني"، "وشرح الأربعين النووية"[٥]، "وثبت باسم شيوخه"، "ونصوص إجازتهم له"[٦]، "والفهرست الكبرى"، فيمن لقيه من الصالحين، وشرح "لامية الزقاق"، في علم القضاء، وكانت وفاته في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٢٠٩هـ/ ١٧ يوليو سنة ١٧٩٥ بفاس[٧].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز الشيخ أحمد بن محمد بن

= جبل الأطلس من بلاد المغرب، وتقع في سهل بديع وبها نهر هزيل، بها مزارع وأشجار، وتكثر بها المساجد، والمعاهد العلمية، وبها سوق، وأسوار جيدة، وذلك خلال فترة البحث، وأهلها شجعان كالجنود لهم أخلاق طيبة.

الحسن الوزان: وصف إفريقيا، سبق ذكره، ص ص٢١٩ - ٢٢١.

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١١٩.

(٢) التاودي: أو التاؤودي نسبة إلى إحدى عائلات بني تاؤودة في فاس.
كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٤٨٢.

(٣) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٢ ص١٧٠.

(٤) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٨ ص٤٨٢.

(٥) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص١٧٠، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٤٨٢.

(٦) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص١٧٠.

(٧) بروكلمان: تارخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٤ ص ص٤٨٢ - ٤٨٣.

محمد بن ناصر أبو العباس، الدرعي[١]، صاحب الرحلة الناصرية، كانت ولادته في تمغروت بالمغرب، في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م، رحل إلى القاهرة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م، والتقى بعلمائها قبل رحيله إلى الحجاز، ودرس بالأزهر، وأجازه العلماء فيها، ثم رحل إلى الحجاز سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م، كان صوفيًّا شديد الشكيمة على أهل البدع، قوالاً للحق، له رحلته، وكتاب "الأجوبة"، وظل بالحجاز حتى توفي سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٧م عن اثنتين وستين سنة[٢].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز الشيخ شهاب الدين النخلي، وهو أحمد بن محمد الشافعي، المكي، شهاب الدين، أحد الأئمة المشاهير، ومن أهم علماء الحديث في العصر العثماني في الحجاز، كان مولده بمكة، وبها نشأ، وأخذ الحديث عن كبار علماء مصر في الحجاز، وهو الشيخ علي بن الجمال المصري، الشيخ الشمس محمد البابلي، والشيخ سلطان المزاحي، والشيخ نور الدين الزيادي، والشيخ أحمد البنا الدمياطي، وغير هؤلاء، الذين ذكرهم في فهرسته بغية الطالبين[٣]، وكانت وفاته سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م في مكة المكرمة[٤].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز، العلامة عبد الخالق المزجاجي، وهو عبد الخالق، بن أبي بكر بن الزين بن الصديق بن الزين بن

---

(١) الدرعي: نسبة إلى درعه مدينة جنوب المغرب بينها وبين سجامة أربعة فراسخ.
ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الإطلاع، سبق ذكره، جـ٢ ص٥٢٧.

(٢) الأفراني: صفوة ما انتشر، سبق ذكره، ص٢٢١، ومحمد بن مخلوف: شجرة النور، سبق ذكره، ص٣٣٢، ومحمد البشير ظافر الأزهري: طبقات المالكية وهو الكتاب المسمى اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عامل المدينة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، جـ١ ص٣٦، والشيخ حمد الجاسر ت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، في رحاب الحرمين الشريفين من خلال الرحلات إلى الحج، الرحلة الناصرية، مجلة العرب، جـ ٥، ٦ الرياض، ١٣٩٧هـ/ نوفمبر ١٩٧٧م، ص ص٤ - ٦.

(٣) الشيخ أحمد النخلي: بغية الطالبين، سبق ذكره، ص ص٧- ٢٦.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٣.

الصديق المزجاجي، اليمني، تعلم ببلده، ثم رحل إلى الحجاز، وأخذ بمكة عن كوكبة من المصريين في الحجاز، فأخذ الحديث عن الشيخ علي بن علي المرحومي المتوفى ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م في المدينة المنورة، وتوفي في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، وكانت وفاته سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م[١]، ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين في الحجاز الشيخ أحمد بن عبد القادر بن بكري، الحجازي، أحد أبرز علماء الحديث في الحجاز، ولد بعد الألف ومائة، وأخذ عن جماعة من المصريين في مكة المكرمة، وتوفي سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م[٢].

ومن الذين تلقوا الحديث عن المصريين، في الحجاز الشيخ منصور السرميني، وهو منصور بن مصطفى، السرميني، الحسني، الحلبي، الخلوتي، النقشبندي، الحنفي، كان مولده سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢٣م ثم رحل إلى مصر، وانتفع بها، وأخذ عن أكابر المشايخ كالشيخ الملوي المتوفى سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، والشيخ محمد الحنفي، ثم رحل إلى الحجاز فأجاد وتفنن وعلَّم في الحرمين الشريفين حتى توفي سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م[٣].

(جـ) أثر دور مصر العلمي في الفقه وأصوله :

برز الدور المصري في نقل الفقه، وأصوله إلى الحجاز، وانتشر، وذاع صيته؛ بين طلاب العلم في الحجاز، الذين كانوا يحفظون كتاب "المنهاج"، كأهم المصنفات المصرية في الفقه الشافعي؛ بعد فراغهم من حفظ كتاب الله سبحانه، وبعض المتون، ومن هؤلاء الشيخ ابن البدر المكي المتوفى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م، يقول عنه صاحب الشذرات: "وحفظ الألفية النحوية، والكثير من المنهاج"[٤].

(١) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٤٩.

(٢) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ١ ص١٨٩.

(٣) خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر، القاهرة (د، ت) ص٣٣.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٤١.

واجتهد طلاب العلم في الحجاز والمجاورون في النقل عن المصريين، والتعليق على بعض مؤلفاتهم؛ فالشيخ محمد بن عبد الرحمن الحطاب سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م يشرح رسالة "ابن الحاجب"، "وتفريج القلوب بالخصال المكفرة من الذنوب"، جمع فيه بين شرحي الكتاب للحافظ ابن حجر العسقلاني، والإمام السيوطي، وقد نبه فيه على ما ظهر له من الخلاف بين الشيخين إلى سنن الصلاة، وتعليق على مواضع فيه[١]، وقام الشيخ محمد بن مهدي المتوفى سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م بشرح "التنقيح" للقرافي المصري المتوفى بعد سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م[٢]، وبالإضافة إلى مؤلفات الشيخ القرافي، كان الاهتمام بمؤلفات الشيخ الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م؛ حيث قام ابن سالم المتوفى سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م بشرح منسك الحج له[٣].

واهتم الحجازيون والمجاورون بمؤلفات الشيخ الشمس الرملي فأقام الشيخ محمد الطائفي المتوفى سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م حاشية على شرح المنهج المسمى "نهاية المحتاج" شرح منهاج الطالبين للشيخ الرملي[٤]، وكذلك فإن الشيخ عبد الخالق المزجاجي المتوفى سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م كان يدرس "نهاية المحتاج"، وله عليه حاشية للرملي[٥]، أما مصنفات ابن حجر الهيثمي فقد اهتم بها الشيخ أبو بكر الشلي، كما اهتم بمؤلفات نجم الدين الغيطي في الفقه[٦]، وذلك بالإضافة إلى جهود الشيخ محمد بن سليمان الكردي المتوفى سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م منها:

---

(١) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٣٣٨.
(٢) المصدر السابق: ص٣٤٢.
(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٨٣.
(٤) المصدر السابق: جـ٤ ص٣٣.
(٥) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٥١.
(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٧١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٢ ص٦١-٦٢.

"عقود الدرر في مصطلحات ابن حجر"، "وحاشية على شرح الغاية للخطيب"[١]، وجدير بالذكر أن بعض مصنفات المصريين كانت تقرأ في الحرمين الشريفين من قبل علماء الحجاز والمجاورين، فقد أقام الشيخ عبد الله باقشير المتوفى سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م؛ بقراءة مؤلفات الشيخ ابن حجر الهيثمي في الحرم المكي الشريف، وبعد أن انتهى من "التحفة"، أعاد دراستها وتدريسها[٢]، وكان الاهتمام بالفتاوى المصرية واضحًا؛ فالشيخ عمر البصري المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م يؤلف "فتاوى" مفيدة، استمدها من العلماء المصريين[٣]، ويضيف ابن سراج الحضرمي المتوفى سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٦م[٤] اختصارًا لفتاوي الشيخ الإسلام ابن حجر الهيثمي في مجلد واحد وكانت في الأساس في أربع مجلدات[٥]، وبالإضافة إلى الفتاوي كان الاهتمام بمصنفات المصريين في علم الفرائض، ومن ذلك ما قام به إبراهيم بن عبد الله الفرضي، النجدي، حيث شرح "عمدة الفارض في الفرائض" على المذاهب الأربعة للشيخ محمد ابن السندي شرحها تحت عنوان "العذب الفارض في شرح عمدة الفارض"[٦]، وما قام به الشيخ سنبل المكي المتوفى سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م حيث شرح الفوائد الشنشورية[٧] على الرحبية سماها "المعاني البهية" على شرح الشنشوري للرحبية، "والعوائد السنبلية على الفوائد الشنشورية".

---

(١) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص١٥٢.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٤٢ - ٤٤.

(٣) المحبي: المصدر السابق، جـ٣ ص٢١٢، وابن معصوم، سلافة العصر، سبق ذكره، ص٢٠.

(٤) ابن سراج الحضرمي: هو الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن سراج باجمال الحضرمي الشافعي من الفقهاء الضالعين أخذ العلوم الشرعية عن علماء اليمن، ثم رحل إلى مكة فأخذ عن علمائها والواردين، وصارت إليه الغاية، وكانت وفاته سنة ١٠١٨هـ/ ١٩٠٦م في بلدة الغرفة باليمن. المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣٣.

(٥) المصدر السابق: جـ١ ص٢٣٣.

(٦) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٩٠، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٩١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٣ ص١٩٠.

(٧) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٥٤.

أما في أصول الفقه، فقد ظهر الاهتمام في الحجاز بمؤلفات المصريين، وكان أهم كتاب على الإطلاق هو "الأشباه والنظائر" لابن نجيم في الفقه الحنفي، فالشيخ إبراهيم بن بيري توفي بعد سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م يدرسه في المدينة المنورة[١]، كذلك يقيم مصلح الدين الرومي أكثر من شرح منها: "تنوير الأذهان والضمائر" في شرح الأشباه والنظائر، "والعقد النظيم في ترتيب الأشباه والنظائر لابن نجيم"[٢]، كما قام ابن بيري المتوفى سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م بالتعليق على ذات الكتاب وسماه "عمدة ذوى البصائر بحل مهمات الأشباه والنظائر"[٣]، كما أضاف الشيخ البرزنجي كتاب "إيقاظ ذوى الانتباه لفهم الاشتباه الواقع لابن نجيم في الأشباه"[٤]، وأخيرًا فقد كان كتاب ابن قاسم العبادي "الآيات البينات في شرح الورقات في أصول الفقه"، موضع الاهتمام فأقام عليه الشيخ أبو الحسن السندي المتوفى سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م، حاشية على شرح "الورقات"[٥]، كذلك اختصر الشيخ الحسن بن القاسم[٦] "جواهر العقدين" للسمهودي في أصول الفقه سماه، "غاية السول في علم الأصول"، وشرحه "هداية العقول"، وهو ما يؤكد بروز الدور المصري في العلوم الشرعية في الحجاز[٧].

ولقد اشتهر عدد كبير من أبناء الحجاز والمجاورين تلقوا الفقه بمذاهبه السنية الأربعة عن المصريين، ثم صار لهم شأن كبير في الحجاز إبان العصر العثماني،

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٩ - ٢٠، والعجيمي: خبايا الزويا، سبق ذكره، ص ص٦٦ - ٧٦.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٤٣٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٧ ص٢٣٣.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣٤.

(٤) المصدر السابق: جـ٢ ص٣٠٢.

(٥) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٦٠.

(٦) الحسين بن القاسم: الحسين بن الإمام القاسم بن علي، إمام علوم الدين، اشتهر باليمن، في العلوم السنية، رحل إلى الحجاز، فحج وتوفي سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٤٠م.

(٧) المصدر السابق: جـ١ ص٢٠٤، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٠٤ - ١٠٥.

ومنهم الشيخ حمزة الناشري، وهو حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي أبي بكر بن علي بن محمد الناشري، مصنف الإيضاح، على الحاوي، فقد أخذ عن المصريين الذين زاروا الحجاز كالشيخ زكريا الأنصاري، والإمام الشيخ السيوطي، والشيخ البرهان بن أبي شريف، وغير هؤلاء، ومن مصنفاته الفقهية: "مسالك التحبير من مسائل التكبير"، ومختصره "التحبير في التكبير"، "وانتهاز الفرص والصيد والقنص"، وعاد من الحجاز إلى اليمن، وتوفي بزبيد سنة ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م.

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز الشيخ الإمام القاضي نسيم الدين، القاضي، الحنفي، في مكة[(١)]، كان فاضلاً، ذكيًّا، مستحضرًا، لكثير من المسائل، حافظًا لمتن الجمع، فصيحًا، لطيفًا، لا يتناول على القضاء شيئًا البتة، أخذ الفقه في مكة عن الشيخ الشمس بن الضياء، وعن جماعة من المصريين، وغيرهم، وكانت وفاته بمكة سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م[(٢)].

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي[(٣)]، الحميري[(٤)]، الحضرمي، الشافعي، الشهير "ببحرق"[(٥)]، كان مولده في حضرموت ليلة النصف من شعبان سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م، ونشأ بها فحفظ القرآن، ومعظم الحاوي، واللباب، وغيره ثم رحل إلى الحجاز، وسمع من السخاوي، وحصل على الإجازة منه، وكان يعد من أهم تلاميذه حينما التقى به في مكة سنة ٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م، ومن تصانيفه في الفقه والأصول "شرح منظومة البرماوي"، وهو شرح جيد عليها، وبعض المصنفات الأخرى في

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٤٣.

(٢) المصدر السابق: جـ٨ ص١٥٦.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٤٣، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٧٦.

(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٤٣.

(٥) بحرق: بحاء مهملة بعد الموحدة ثم راء مفتوحة بعدها قاف، ولم أعرف لها معنى، الباحث، عنها. المصدر السابق: ص١٤٤، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٧٦.

الطب، والحساب، والأدب، والفلك، وكانت وفاته سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م[١].

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز الشيخ أبو الفضل المقدسي، المتوفى سنة ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م، أخذ الفقه عن الشيخ الشهاب الحجازي، والشيخ ماهر المصري، وهو أعلى شيوخه في الفقه، كما أخذ الفقه عن القاضي زكريا الأنصاري[٢].

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ أحمد بابا، وهو أحمد ابن أحمد بن عمران بن علي بن يحيى بن بابا التيجاني، والد المؤرخ صاحب نيل الابتهاج، رحل إلى الحجاز، فالتقى في مكة بفقهاء المالكية، وخاصة المصريين مثل: الشيخ ناصر الدين اللقاني، والشيخ الشريف يوسف الأرميوني، تلميذ السيوطي، والشيخ جمال الدين ابن الشيخ زكريا الأنصاري، والشيخ الأجهوري، كما أخذ بمكة عن بعض المصريين مثل، الشيخ أمين الدين الميموني، والشيخ عبد المعطي السخاوي نزيل مكة، وغير ذلك، وقرأ الأصول على الشيخ محمد اللقاني، والشيخ أحمد اللقاني، حيث أخذ عنها الموطأ، والشفا، والفقه المالكي، وكانت وفاته سنة ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م[٣].

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، وجيه الدين العمودي، وهو، عبد الرحمن ابن الشيخ عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد العمودي، الشافعي، أخذ الفقه عن الحافظ الشهاب ابن حجر الهيثمي، والشيخ أبو الحسن البكري، وغيرهما في مكة، كانت له تصانيف منها: "حاشية على الإرشاد" كان أراد محوها فمنعه ابن حجر من ذلك، ومنها كذلك "النور المذرور"، وحاشية على "فتح الجواد" وكان الشيخ أبو الحسن البكري من أهم أساتذته في مكة[٤]، قال عنه تلميذه وجيه الدين العمودي:

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص١٤٦، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٧٧.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص ص٢٠٣ - ٢٠٤.

(٣) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص ص٩٣ - ٩٤.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره جـ٨ ص٣٤٩، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره،=

طلب مني الشيخ أبو الحسن البكري الحضور في الليل ساعة لاستماع درسه العام، فما وافقته إلا امتثالاً لأمره الأكيد(1)، وكانت وفاته في التاسع من شهر رجب سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م(2).

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ سعيد سلطان الحبشي، الحنفي، العالم، الفاضل، الصالح، الفقيه، الشافعي، كان ورعًا، متدينًا، يحفظ القرآن كثير العبادة، رحل إلى الحجاز، والتقى في مكة بالشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، وسمع عليه بالمسجد الحرام، وكانت وفاته سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م(3) في الهند.

ومن أبرز الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز الشيخ محمد بن علي بن إسماعيل بن محمد أبي السعادات بن المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب محمد ابن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الحسيني، الطبري، المكي، إمام المقام الشريف(4)، تتلمذ على مشايخ عصره في العلوم المختلفة خاصة الفقه، فأخذه عن الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، وقال له يومًا: "يا محمد، لو بذلت جهدي في الاشتغال حق البذل لاستحققت أن أقرأ عليك"، توفي سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م(5).

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز الشيخ محمد بن إسماعيل بافضل، الحضرمي، التريمي، الإمام الفقيه، ولد في تريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن، والإرشاد، وتفقه في فقة الشافعية على يد الإمام أحمد بن حجر الهيثمي، ولازمة في

= جـ١ ص٥٤٥.

(1) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٦٥.

(2) المصدر السابق، ص٢٦٤، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٤٩.

(3) المصدر السابق: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤٠٣.

(4) أبو عبد الله هشام بن صديق: الأسر القرشية، سبق ذكره، ص٢٢٨.

(5) الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص٦٦.

دروسه بالحرم المكي، وله فتاوى مفيدة جدًّا، وتوفي في تريم سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م، ودفن بها، وحزن الناس لموته رحمه الله[(١)]، ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين، محمد بن أبي اليمن الطبري المكي، أخذه عن صهره الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، ولازم بعده صهره الشيخ عبد الرءوف الواعظ، ولما جاور الشيخ محمد النحراوي الحنفي، لازمه الشيخ المذكور، وكان يثني عليه الشيخ النحراوي كثيرًا، وتوفي ودفن بتربة الطبريين في مكة، في سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م[(٢)]، بينما يذكر صاحب الأسر القرشية أن وفاته سنة ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م[(٣)].

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، عبد الكريم بن محب الدين، النهروالي[(٤)]، الحنفي، المكي، الشهير بالقطبي، كان أبوه من العلماء تولى قضاء اليمن، ولد بالهند في أحمد آباد سنة ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م، وقدم مكة صغيرًا فلازم عمه، وأخذ عنه الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، آلت إليه مكتبة عمه، وهي تحتوي على ١٤ ألف كتاب؛ جمعها في مبنى من بيته سماها "قاعة الكتب"، وقام بالتدريس في المدرسة الحنفية، والمدرسة المرادية، وتولى الإفتاء بمكة، والخطابة بالمسجد الحرام، وتوفي سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م[(٥)].

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ محمد بن أحمد بن علي القاضي شمس الدين المعروف بابن المغربي، المالكي، الدمشقي، مفتي

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٣٩٦.

(٢) الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص٥٩.

(٣) أبو هشام عبد الله بن صديق: الأسر القرشية، سبق ذكره، ص٢٢٨.

(٤) النهروالي: نسبة إلى نهروالة من بلاد الهند، وليست نهروان.
القطبي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، حاشية على كتاب زيني دحلان، خلاصة الكلام، سبق ذكره، ص ص١- ٥.

(٥) المصدر السابق: ص ص٢٨٥، والعصامي: سمط النجوم العوالي، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٣٦٠- ٣٨٤، وكحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ٥ ص٣٢٠، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص٢٦٥.

المالكية، أخذ الفقه عن مشايخ مكة، والقاطنين بها من المصريين مثل: الشيخ محمد البنوفري، وحج وجاور، رجع من مكة إلى دمشق، وتوفي يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م[١]، ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ محمد بن يحيى الطبري المتوفى سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م، حضر درس الشيخ أحمد بن الهيثمي، وقرأ عليه بعض الإرشاد[٢].

ومن الذين أخذوا الفقه على المصريين في الحجاز، الشيخ شمس الدين الطبري، وهو محمد جمال الدين بن عبد الله بن عبد المعطي، الطبري، الشافعي، المكي، أحد الأئمة، أوحد البدور، والأهلة، الضارب في كل فن بسهم، ولد بمكة سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م، وحفظ القرآن، وأخذ الفقه عن شيخ الإسلام أحمد بن حجر الهيثمي، وغيره من العلماء، وكانت وفاته في ١٤ من صفر سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م، أو سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م، والأخير هو الأرجح، لأن كثيرًا من العلماء المؤرخين نصوا على ذلك[٣].

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ محمد بن محمد بن علان المتوفى سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م، أخذ فقه الحنفية عن مفتي الأحناف بمصر عبد الله النحريري، وكانت قراءته على أسلوب السلف أثناء خطبة الدرس تناسب ذلك الباب المقروء، كما أخذ الفقه عن الشيخ محمد عبد الوهاب النبلاوي الدمياطي[٤]، ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ محمد بن عبد

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٣٥٣.

(٢) الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص١٠١، وأبو عبد الله هشام بن صديق: الأسر القرشية، سبق ذكره، ص٢٢٨.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٤٥٧ - ٤٦٦، والطبري؛ محيي الدين عبدالقادر المتوفى سنة١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م: الأرج المسكي في التاريخ المكي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٢٠٥، تاريخ، ص ص١- ٤، والحموي: فوائد الارتحال: سبق ذكره، جـ١ ص ص١٣٦- ١٣٨، والشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، جـ١ ص ص٣٧١- ٣٧٢.

(٤) الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، جـ١ ص ص٣٥، ٣٦.

العظيم بن مُلاّ فروخ المكي، كان مولده بمكة سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٧م؛ تلقى العلم على الشيخ علي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م، تولى العديد من الوظائف الفقهية في المدارس المصرية في الحجاز، مدرس الفقه الحنفي في مدرسة محمد باشا، والمدرسة المرادية، وصار إمامًا بمقام إبراهيم، وخطيبًا بالمسجد الحرام[١]، ومن مؤلفاته المهمة: "القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد"،" وإعلام القاصي والداني بمشروعية تقبيل الركن اليماني"، "وحكم الاقتداء من سطح خلاوي السلطان قايتباي"، وكانت وفاته سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م[٢].

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ سالم الحسيني، وهو سالم بن أبي بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن عبد الله عبود بن علي بن محمد، السيد الصفي، الحسيني، كان مولده بمكة، ونشأته، بها، وحفظ القرآن، واشتغل بفنون العلوم، ومن أساتذته المصريين، الشيخ الشمس البابلي، والشيخ منصور السطوحي، وكانت وفاته سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م في مكة[٣]، ومن أبرز الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ محمد بن رسول البرزنجي[٤] من قرى شهرزور[٥]، أخذ العلوم عن كثير من العلماء، وحضر دروس الشيخ محمد المنوفي بالمسجد الحرام في الفقه وكانت وفاته، سنة

---

(١) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص٣٧.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٨٠، وكحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ١٠ ص١٧٧.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٩٩ - ٢٠٠.

(٤) البرزنجي: نسبة إلى برزنج بالفتح ثم سكون وفتح الزاي وسكون النون وجيم، من نواحي أران قريبة من شروان من قرى شهرزور.
ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، سبق ذكره، جـ١ ص١٨٢.

(٥) شهرزور: بالفتح ثم سكون وراء مفتوحة، كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان وأهلها كلهم أكراد، وهي في حصن جبل شكران في منطقة كردستان.
المصدر السابق: جـ٢ ص٨٢٢.

١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م[١].

ومن الذين أخذوا الفقه عن المصريين، إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز، الحنفي، الجنيني[٢]، كان مولده في الأربعين بعد الألف تقريبًا، قرأ القرآن، وبعض رسائل مقدمات العلوم، أخذ الفقه في الحجاز عن الشيخ علي الشبراملسي، وأخذ عن الشيخ محمد بن داود العناني المصري[٣]، والشيخ أحمد العجيمي المصري، عاد إلى دمشق من الحجاز، وتوفي بها الثلاثاء السادس من صفر سنة ١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م، ودفن بتربة باب الصغير بدمشق[٤].

ومن أشهر الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين بن حمزة، ينتهي بنسبه إلى النبي ﷺ، رحل إلى الحجاز فأخذ فيها عن الشيخ شاهين الأرمناوي، والشيخ محمد الخرشي، ثم وفد إلى مصر فتولى نقابة الأشراف فيها، ثم رحل إلى الحجاز، فأخذ عن الشيخ محمد بن تاج الدين الرملي، والشيخ عبد القادر البغدادي نزيل مصر، له مؤلفات كثيرة، وتوفي سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م[٥]، ومن أبرز الذين أخذوا الفقه عن المصريين في الحجاز، الشيخ حسين بن علي بن عبد الشكور، الحنفي، الطائفي، الحجازي، ولد بالطائف، وبها نشأ، وتُكمّل في الفنون العرفانية (التصوف) وأحبه الشيخ عبد الله الميرغني، حينما رحل إلى الحجاز أخذ عنه الشيخ مرتضى الزبيدي، والشيخ العيدروس، وكان

---

(١) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ص ص١٠٣- ١٠٤.

(٢) الجنيني: نسبة إلى جنين من إقليم فلسطين.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص١١.

(٣) محمد بن داود العناني: هو الشيخ محمد بن داود بن سليمان العناني القاهري شمس الدين الشافعي المتوفى سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م ومن مصنفاته "فتح الكريم الوهاب على شرح تنقيح اللباب"، إسماعيل العجلوني: ثبت الشيخ محمد بن خليل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٢٦٥٩، مصطلح، ورقة ١٣.

(٤) المرداي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص١١.

(٥) المرادي: المصدر السابق، جـ١ ص٢٦.

له مراسلات مع علماء مصر، واعتزل الناس في آواخر حياته، واتخذ له حجرة في الحرم النبوي الشريف حتى كانت وفاته سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م(١).

ومن الذين أخذوا عن المصريين في الحجاز، الشيخ عبد الغني المفتي، العالم، العابد، المحقق، ولد بمكة، وأخذ، عن علمائها، وحضر على علماء كثيرين منهم علماء مصر، وبرع في العلوم، وفاق في المنطوق، والمفهوم، تولى إفتاء الشافعية في مكة، وأخذ عن فضلاء السادة الحجازية، توفي ليلة الخميس لثلاث مضين من شعبان المعظم سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م(٢).

ثانيًا: أثر دور مصر العلمي في العلوم العربية:

كان الاهتمام بالعلوم العربية التي قام بها المصريون في الحجاز كبيرًا من قبل أبناء الحجاز، أو المجاورين، في كافة فروع العربية، من علم لغة، ولغويات، وبلاغة، وأدب، وعروض، ففي علم اللغة، نجد الاهتمام بمعجم السيوطي "المزهر"؛ حيث قام الشيخ نور الدين الحلبي المتوفى سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م(٣)، باختصاره تحت عنوان "زهر المزهر"، ودرسه في مكة المشرفة(٤)، وبالإضافة إلى المزهر نجد الاهتمام بأسئلة السيوطي، فالشيخ الفلاني المتوفى سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، نظم

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٤٠ - ٢٤١، وابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٥٤٦ - ٥٤٩، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٩ ص٤٣.

(٢) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ١ ص٨٦٢.

(٣) نور الدين الحلبي: هو الشيخ العالم، الإمام، نور الدين، علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر، الملقب بنور الدين الحلبي القاهري، الشافعي، صاحب السيرة النبوية المنورة، ولد بمصر سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م، وبها نشأ وأخذ عن أكابر علمائها، ورحل إلى الحجاز والتقى بعلمائها والواردين، وتوفي سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م بمصر.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٢٢ - ١٢٤، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، سبق ذكره، جـ٣ ص، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٢٥١- ٢٥٢.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص١٢٤، وجرجي زيدان: مصر العثمانية، سبق ذكره، ص١٨٧.

لأسئلة السيوطي، في "ألف باء العربية"[١]، كذلك فإن ابن الطيب المغربي المتوفى سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م، وهو من أشهر اللغويين إبان العصر العثماني يضع حاشية على كتاب "الاقتراح" للسيوطي[٢].

وفي اللغويات وهي النحو والصرف؛ كان الاهتمام من طلاب العلم، والثقافة في الحجاز بالألفية، فحفظوها في طفولتهم، مثل الشيخ عبد الله بن كثير المتوفى سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م[٣]، والشيخ الخالدي المتوفى سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م[٤]، كما أنشأوا عليها شروحًا ذات قيمة علمية تؤكد إفادتهم العلمية الكبيرة، ومن هذه الشروح: شرح لجمال الدين بحرق المتوفى سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٣٢م في مكة المكرمة[٥]، وأحمد الخالدي الصفدي المتوفى سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م[٦]، وشرح للسيد عمر البصري المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م[٧]، وشرحان على الألفية للشيخ البرزنجي، المتوفى سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م[٨]، وأخيرًا شرح لإبراهيم بن حمزة قام بتدريسه في المدينة المنورة[٩]، كذلك فقد اجتهد الحجازيون، والمجاورون، في الإفادة من كتب ابن مالك الأخرى مثل: الكافية، وشرحها للشيخ قطب الدين الأيجي المتوفى في ق١٢هـ / ١٨م[١٠]، في شرح مختصر، وأيضًا الشيخ

---

(١) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ص٤٢ – ٤٣.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص١١٠ – ١٥٠، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٥٨.

(٣) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٥.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٥١.

(٥) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٧٦.

(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٢٩٧ – ٢٩٨.

(٧) ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص٢٠.

(٨) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٠٢.

(٩) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٧.

(١٠) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٩٨.

القزويني[١] المتوفى بمكة سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م قام بنظمها[٢]، والشيخ محمد الفاسي، قد شرحها أيضًا[٣]، كما قام الشيخ محمد المغربي بقراءة كتاب "التسهيل" لابن مالك[٤]، وتتلمذ عليها بالمدينة المنورة الشيخ علي أفندي الشرواني[٥]، والملا عصام المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م، الذي شرح "التسهيل"[٦]، وأيضًا الشيخ عبد الله البري، وله كذلك شرح على "التسهيل" هو الآخر[٧].

ومن مؤلفات المصريين في النحو والصرف، والتي اهتم بها الحجازيون والمجاورون، وقاموا بكتابة الشروح عليها، ومنها مؤلفات، ابن هشام المصري حيث قام البرهاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م "شرح الأعراب عن قواعد الإعراب"[٨]، والشيخ محمد بن مهدي الدرعي المتوفى سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م. على "شرح مغني اللبيب"[٩]، والشيخ أحمد الأسدي[١٠] المتوفى سنة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م،

---

(١) القزويني: هو الشيخ قوام الدين، محمد بن محمد بن مهدي، القزويني، الشيعي، توفي راجعًا عن مكة ببغداد سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م وله مؤلفات.
البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٠٩.

(٢) المصدر السابق، جـ٢ ص٣٠٩.

(٣) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٥٨.

(٤) المصدر السابق: ص٢١.

(٥) علي الشرواني: هو الشيخ علي إبراهيم بن محمد أكمل الدين الزهري الشرواني، وفد إلى المدينة، كان ملازمًا للجماعة مواظبًا على الإفتاء والتدريس حيث تولى منصب إفتاء الحنفية ومن مصنفاته جامع المناسط وأقصى المطالب، وغير ذلك توفي سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٩٤ - ١٩٥.

(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٨٧ - ٨٩، وابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص١٢٢، والشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، جـ١ ص٤٠٣.

(٧) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٣٨.

(٨) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥.

(٩) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٣٤٠.

(١٠) الشيخ أحمد الأسدي: هو الشيخ أحمد بن محمد، الأسدي المكي الأديب الفقيه المؤرخ، مولده سنة ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م، ووفاته سنة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م، له: "قلائد النحور في نظم الشذور لابن=

أيضًا له شرحه نظم "شذور الذهب"، ونظمه لابن هشام في أرجوزة سماها "قلائد النحور بنظم الشذور"[١].

ومن هذه المصنفات أيضًا مصنفات، الشيخ خالد الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م، حيث قام الشيخ محمد الرعيني الحطاب المتوفى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م، بعمل حاشية على "التوضيح" في النحو، وحاشية على شرح الشيخ خالد الأزهري[٢]، وأقام الشيخ ابن علان دروسًا على شرح "الأجرومية" للشيخ خالد الأزهري كذلك[٣]، ومن المصنفات المصرية كذلك التي لاقت رواجًا بالحجاز مصنفات الإمام السيوطي، ومنها "موشح السيوطي"، وقد شرحه الشيخ أحمد بن عبد الغفار المغربي في مكة المكرمة[٤]، وألفية السيوطي، وقد شرحها الشيخ عمر البصري المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م[٥]، وأخيرًا الشيخ محمد الطيب المغربي، وله حاشية على كتاب السيوطي "الاقتراح"[٦]، وكذلك كتاب "نظم الأجرومية" للعمريطي، وقد شرحه الشيخ الإحسائي في المدينة المنورة[٧].

أما في البلاغة فقد ندرت المصنفات التي أوردتها المصادر المعاصرة لفترة البحث، والتي تؤكد أن الدور المصري في هذا الجانب لم يكن بارزًا بنفس القدر في

= هشام" وغير ذلك من المصنفات.

المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٣٢٥، وعاتق بن غيث: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣٧.

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص١٦٠.

(٢) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٣٢٨.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص١٨٧.

(٤) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٣٤٤.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٢١٠ - ٢١٢، ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص٢٠.

(٦) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص٩١، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٥٨.

(٧) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٣١.

الفروع الأخرى، ومن المصنفات المصرية في البلاغة "الحاشية البديعة على شرح الزرقاني المصري"، التي قام بها الشيخ النباتي المتوفى سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م[١]، ورسالة محمد الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م في البلاغة، خاصة في علم البيان، فقد شرحها الشيخ يوسف المدني الذي كان حيًّا سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م، تحت عنوان "القول المشيد والعقد النضيد" بمباحث علم البيان، وما يتصل بها من الأبحاث العالية الشأن"[٢].

وفي الأدب كانت المراسلات الأدبية من الحجازيين، والمصريين من مظاهر التأثير والتأثر المهمة، والتي تعد من أبرز معابر نقل الثقافة المصرية إلى الحجاز، ومن أهم تلك المراسلات ما كان بين الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م، والشيخ محمد البكري، وكانت مراسلات أدبية في غالبها، وكان الشيخ النابلسي يقرأها في الحرمين الشريفين، وفي منازل العلماء في المدينة المنورة[٣]، وأيضًا كانت هناك محاورات، ومداعبات، بين الشيخ عبد القادر المدني، والشيخ رمضان المنصوري المتوفى ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م[٤]، ومراسلات أخرى بين الشيخ حسين الطائفي في مكة، والطائف، والشيخ العيدروس[٥] ساكن مصر[٦].

---

(١) المصدر السابق: جـ٢ ص٣٤٢.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٦٤.

(٣) عبد الغني النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ص٤٥٣- ٤٥٤.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، ص٥١٠.

(٥) العيدروس: هو الشيخ عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ، بن مصطفى العيدروس، كان عالمًا، صوفيًا، أديبًا، له شعر رقيق، رحل إلى الحجاز واليمن، واستوطن مصر، وتوفي فيها سنة ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٣٣٠ - ٣٣١، والحضرواي: نزهة الفكر، سبق ذكره، ق٢ ص ص١١٢ - ١١٨.

(٦) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ١ ص٥٤٦.

واتجهت المراسلات الأدبية اتجاهًا آخر فكانت هناك المراسلات الإفتائية[١] ومنها: ما أرسله الشيخ عبد الرحمن المرشدي إلى الأزهر حيث طلب استفتاء في مسألة الوقف؛ فأجابوه إلى الصواب[٢]، والشيخ إبراهيم الكوراني يرسل في طلب كتاب الشيخ حفيد القاضي زكريا الأنصاري في أصول الفقه؛ فأرسل بعض الفضلاء للحصول عليه[٣].

وكانت هناك مراسلات الشيخ زين الدين البصروي[٤] مع الشيخ إبراهيم الخياري، وكان في المدينة المنورة[٥]، كما كانت هناك مساجلات طريفة بين الشيخ أحمد بن شاكر الحكواتي[٦] في المدينة المنورة، وبين أدباء مصر في مكة، والمدينة، ومصر[٧].

ومن أهم المصنفات الأدبية المصرية التي راجت في الحجاز، كانت "همزية البوصيري" وقد شرحها كل من الشيخ المرشدي المتوفى ١٠٢٧هـ/ ١٦٢٧م[٨]،

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٤٧١.
(٢) المصدر السابق: جـ٢ ص٣٧٩.
(٣) المصدر السابق: جـ٢ ص٢٢٣.
(٤) زين الدين البصروي: هو الشيخ زين الدين بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن زكريا، ولد سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م، أخذ على كبار علماء الشام ومصر والحجاز، حج وزار، وله مؤلفات، وتوفي سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠ في بلجراد.
المصدر السابق: جـ٢ ص ص١١٨ - ١٢١.
(٥) نفس المصدر السابق: جـ٢ ص١١٩.
(٦) أحمد بن شاكر الحكواتي: هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن عمر بن عثمان المعروف بالشاكر الحموي، الحنفي أبو الصفا ولد سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٢م وطاف الموصل، وحلب، واللاذقية، ومصر وغيرها كان أديبًا عقليًا، من أصحاب المصنفات توفي سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٨م.
المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٥٣- ١٥٥.
(٧) المصدر السابق: جـ١ ص ص١٥٥ - ١٦١.
(٨) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص١٠.

والشيخ مفيد الرومي المتوفى سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م[١]، كما أقام بعمل تخميس عليها الشيخ أحمد الخالدي المتوفى سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م[٢]، وأخيرًا قام الشيخ أحمد المنيني المتوفى سنة ١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م بتشطير أبيات للشيخ أبي المواهب البكري[٣].

ولقد تلقى الكثير من طلاب العلم في الحجاز العلوم العربية عن أبرز العلماء المصريين في الحجاز، ومن أهم من تلقى العلوم العربية الشيخ عبد الله بن أحمد باكثير الحضرمي، المكي، الشافعي، كان مولده سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م، أو ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م بحضرموت، ونشأ بها سبع سنين، وحفظ المنهاج، والبهجة لابن الوردي، وأخذ "الألفية"، ودرسها، ودرسها بالحرم المكي في النحو، والصرف، ولقي جماعة من العلماء، وأجيز منهم؛ بعضهم من المصريين حتى توفي سنة ٦٢٥هـ/ ١٥١٩م[٤]، ومنهم أيضًا الشيخ زين الدين أبو حفص عمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشماع، الشافعي، العلامة، المسند، اللغوي، حصل على الإجازة من الشيخ جلال الدين السيوطي، والقاضي زكريا، والشيخ برهان بن أبي شريف، ومن اهتماماته البلاغية كانت مصنفاته ومنها: "المقنع في أدب المتقنع"، و"والدر الملتقطة من الرياض النضرة"، "والمتجنب من النظم الفائق في الزهد والرقائق"، والتذكرة المسماة "سفينة نوح"، وكانت وفاته سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م[٥].

ومن الذين تلقوا العربية عن المصريين في الحجاز الشيخ أحمد التنبكتي، وهو أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى، التكروري، التنبكتي، ولد

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٢٣.

(٢) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ١ ص٢٣٦.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص١٣٣.

(٤) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ١ ص٢١٧، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص١٣٦.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٢٢، وابن الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢١٩.

بالمغرب ثم رحل إلى الحجاز، فأخذ عن الإمام السيوطي في مكة المكرمة، والشيخ خالد الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م ثم آب إلى بلاده، وكان شاعرًا، لغويًا، بارعًا، زار القبر الشريف، مرة ثانية، وألقى أشعاره في مدح النبي ﷺ[١]، ثم كانت وفاته ببلاده سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م.

ومن الذين أخذوا العربية في الحجاز عن المصريين الشيخ ابن طولون الدمشقي، وهو محمد بن علي بن طولون، الدمشقي، الصالحي، الحنفي، العلامة المسند، شمس الدين، ولد بصالحية[٢] دمشق سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م، ونشأ في أسرة علمية، وتجارية[٣]، أخذ العربية بالإجازة عن الإمام السيوطي مكاتبة في مكة المشرفة، في جماعة من المصريين، وآخرين في الحجاز، كما أخذ العربية عن شيخ الإسلام ابن حجر، والشيخ أبو الفضل النويري، والشيخ زكريا الأنصاري، والشيخ شرف الدين السنباطي، والشيخ السخاوي[٤]، كانت وفاته سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م[٥].

ومن الذين تلقوا العربية على أيدي المصريين في الحجاز الشيخ عبد المعطي باكثير، وهو عبد المعطي بن حسن بن عبد الله المكي، الحضرمي، الشافعي، الإمام، المحدث، المعمر، أخذ عن الشيخ زكريا الأنصاري وتوفي سنة ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م له ملح أدبية، نوادر من شعره ومنه:

قلت إذا أقبل الربيع ووافى ... ورده الفضي ليت ذاك نصيبي

---

(١) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٨٨.

(٢) صالحية دمشق: قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في سفح جبل قاسيون المشرف على دمشق وأكثر أهلها منتقلة من نواحي بيت المقدس، وهم حنابلة.
ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، سبق ذكره، جـ٢ ص٨٣٠.

(٣) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١.

(٤) محمد بن طولون الدمشقي: نوادر الإجازات، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص ص١٢- ٣١.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١.

فخدود الملاح تغرى إليه وشذاه أربى من كل طيب[١].

ومن الذين تلقوا العلوم العربية على المصريين في الحجاز الشيخ عبدالرحيم المكي، وهو عبد الرحيم بن أبي بكر بن حسان المكي، الحنفي، الإمام، الفقيه، سريع التأثير في طبائع التلامذه، أحد تلاميذ مصر النابغين في الحجاز، أخذ العلوم العربية عن سيبويه زمانه، الشيخ عبد الله الفاكهي، وخاصة النحو، وأخذ عن الشيخ ابن حجر الهيثمي، والشيخ عبد الرحمن المرشدي[٢]، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م بمكة المشرفة[٣].

ومن أشهر الذين أخذوا العلوم العربية عن المصريين في الحجاز الشيخ عمر البصري، المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م، وقد ألف بعض المصنفات التي تؤكد إفادته من علم وثقافة المصريين منها: "شرح على الألفية" للسيوطي، "وفتاوى" استمدها من العلماء المصريين؛ وقد توفي سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م في مكة المشرفة[٤]، ومن الذين أخذوا العربية عن المصريين في الحجاز الشيخ فتح الله الشهير "بابن النحاس"، شاعر، رقيق، مشهور، قام برحلة طويلة؛ فزار دمشق، والقاهرة، والحجاز، ثم استقر في المدينة المنورة، والتقى بالشيخ أبي المواهب البكري ومدحه بقوله:

يا مبتدع العذل إن عذلك إشراك عذرًا لعذار رميت منه بإشراك

وله لطائف، وقصائد رائقة يمدح لها أعيان عصره، وقد توفي بالمدينة المنورة

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٣٦٤ - ٣٧٢، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤١٧، و كحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ٦ ص ص١٧٦ - ١٧٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص١٥٥، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٢٣٧ - ٢٣٨.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٢ ص٤٠٦.

(٣) المصدر السابق: جـ٢ ص٤٠٧.

(٤) المصدر السابق: جـ٣ ص ص٢١٠ - ٢١٢، وابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص٢٠.

ليلة الخميس لثمان بقين من شره صفر الخير سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م(١).

ومن الذين تلقوا العربية على أيدي العلماء المصريين في الحجاز الشيخ محمد ابن عبد المنعم الطائفي، الفقيه، الشافعي، عالم العربية، والفقه، أخذ العربية في الطائف ومكة عن الشيخ أبي الحسن النبتيتي، والشيخ أحمد المكي وغيرها، ودرس في المسجد الحرام بعض المؤلفات المصرية منها: "شرح على الأجرومية"، "وحواشي على شرح المنهج"، وغير ذلك وظل يدرس بالحرم المكي، حتى توفي سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م بمكة ودفن بالمعلاة(٢).

ومن الذين أخذوا العربية عن علماء مصر في الحجاز الشيخ السيد أبو بكر الحسيني، وهو أبو بكر بن أحمد بن بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي، الحسيني، الهاشمي، أصله من تريم باليمن، رحل إلى الحجاز صغيرًا، ولقي جماعة من علماء الحجاز، وعن المصريين أخذ عن الأديب، الأريب، اللغوي، الشيخ محمد المنوفي المتوفى سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م، وكان مهتمًا بمؤلفات المصريين في الحجاز من أمثال: الشيخ ابن حجر الهيثمي، والشيخ نجم الدين الغيطي، وله مؤلفات ألفها بعد رحيله إلى المدينة حيث ظل بها أربع سنوات، أهمها: "معجم لغوي" على ترتيب ابن الأثير، "ومجموع مقروآته ومسموعاته"، وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م(٣)، ومن هؤلاء كذلك محمد بن علان المتوفى سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م، له مؤلفات أفاد منها أهل الحجاز منها: "شرح قصيدة ابن مدين"، "وحدائق الألباب"، "وشرح قصيدة ابن بنت الميلق"، "وسمط الأرجوزة المختارة في بيان علم الاستعارة"، شرح على بيتين أسماه "تحفة الخلاف" في حل

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٢٥٧ - ٢٦٦، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٥ ص١٣٥.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره جـ٤ ص٣٣.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره جـ١ ص٧١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٦١ - ٦٢.

ألفاظ البيتين المأخوذين من قصيدة ابن علان، ورسالة في نظم الاستعارة، "رفع الإلباس ببيان اشتراك الناس"، ومعاني الفاتحة[١].

ومن الذين أخذوا عن المصريين في الحجاز علوم العربية الشيخ محمد بن نور الدين بن محمد الدمشقي، الشافعي، الأديب، المطبوع، كان مولده سنة ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩. بدمشق، وقد أخذ عن المصريين، ثم رحل إلى الحجاز؛ فأفاد ودرس ومن مؤلفاته، "ضوء الفند في شرح سقط الزند للمعري"، "وديوان شعر"، وكانت وفاته سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م[٢].

ومن أشهر الذين أخذوا عن المصريين في الحجاز علوم العربية الشيخ أحمد بن عبد الرؤوف، وهو أحمد بن عبد الله بن عبد الرءوف، الواعظ، المكي، الشافعي، الإمام، العلامة، الهمام، الفقيه، المتفنن، الأديب، الخطيب، ولد في حدود سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م بمكة، وحفظ القرآن، ولزم دروس الشيخ الزمزمي، وأخذ البيان والعربية عن الشيخ محمد البابلي، في مكة، كما أجازه الشيخ أحمد الخفاجي المدني المصري، وتوفي سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠[٣].

ومن الذين تلقوا العربية على يد المصريين في الحجاز كذلك الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير، الحضرمي، المكي، كان مولده سنة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م في مكة، حفظ القرآن، وجوده، وأحكم علم التجويد، وحفظ الشاطبية، وجد في الاشتغال بالعلم، أخذ عن الشيخ إبراهيم اللقاني، كما أفاد من مؤلفات المصريين، وغيرها وغير ذلك أيضًا من المؤلفات العربية، والفقهية، حتى توفي سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م[٤]، ومن

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص١٨ - ١٩، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ص٧٠ - ٧١.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص١٤٩، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٧ ص١٢٦.

(٣) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٥٢.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٤٢ - ٤٤، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي،=

الذين أخذوا العربية من العلماء المصريين في الحجاز الشيخ أحمد بن عبد الله باعمر الحضرمي، الطائفي، ولد سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م، وتلقى العلم بالمدينة على يد الشيخ عبد الرحمن الخياري، ثم رحل إلى مكة؛ فأخذ عن محمد البابلي، وكانت له مؤلفات كثيرة، حتى توفي رحمه الله ليلة الجمعة تاسع شهر شوال سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م[١].

ومن الذين أخذوا العربية عن العلماء المصريين الشيخ عبد العزيز بن محمد أبوفارس، الفوارتي؛ من فضلاء المالكية، المغاربة، ولد في سفاقس، وانتقل إلى تونس، فأقام بها عشرين عامًا، حضر إلى مصر، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى عاصمة الدولة العثمانية ثم مكة، وعاد إلى بلده، فتولى إفتاءها، وتوفي بها عن نحو ثمانيين سنة في عام ١١١٠هـ/ ١٦٨٩م، ومن مؤلفاته: "ديوان خطب"، "وكتاب في النحو"، "ومنظومات مختلفة"[٢]، ومن الذين أخذوا العربية عن علماء مصر في الحجاز الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الوهاب الحلبي، المفتي، الحنفي، انتقل من حلب إلى المدينة المنورة؛ فأخذ عن الشيخ إبراهيم الخياري المدني؛ العربية، وعلم التفسير كذلك ومن شعره:

هل زهر روض، أم زوا ... هر أنجم، أم در عقدك
أم روضة؛ قد فاح من ... ريا رباها عرف ندك
أم ذي بدور أشرقت ... في حينها من أفق سعدك
أنت الذي افتخرت بفضـ ... لك أهلها من عصر مهدك

وقد توفي سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م[٣]، ومن الذين أخذوا العربية عن المصريين

= سبق ذكره، ق٩ ص١٢٤، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص٩٠.

(١) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٤٢.

(٢) محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، سبق ذكره، ص٣٢٣، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص٢٧٤.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص١٨٤.

في الحجاز الشيخ أحمد المنيني، وهو أحمد بن علي بن عمر بن صالح، المنيني، أخذ عن الشيخ أبي المواهب البكري، واستخدم تشطير أبيات له منها:

ما أرسل الرحمن، أو يرسل — من كل خير للورى يحصل
وما حبا الله لأهل الولا — من حرمة تصعد أو تنزل[١]

كذلك أخذ في المدينة عن الشيخ محمد البصير الإسكندري المكي، والشيخ عبد الكريم الخليفتي العباسي، ومن مؤلفاته في العربية: "النسمات السحرية" في مدح خير البرية، وكتاب "السبعة أبحر في علم اللغة"، وغير ذلك، وقد توفي بالشام سنة ١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م[٢].

ومن الذين تلقوا العربية عن المصريين في الحجاز الشيخ حسن العجيمي المتوفى سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م، وبعض المؤلفات العربية[٣]، ومن أبرز العلماء الذين تلقوا العلوم العربية من علماء مصر في الحجاز الشيخ أبو المواهب الحنبلي، وهو أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن إبراهيم، الحنبلي، البعلي، الدمشقي، كان مولده بدمشق سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م[٤]، قرأ الشاطبية، وشروحها، وأخذ العلم بمصر، والحرمين عن الشيخ عيسى الجعفري ، وسليمان المغربي التاودي، والشيخ أحمد القشاشي، والشيخ البابلي، والشيخ الشبراملسي، والشيخ المزاحي، والشيخ الزرقاني[٥]، ومن مؤلفاته: رسالة في "مالك لا تأمنا على يوسف"، ورسالة في قوله: "فبدت لهما"، ورسالة في "تعملون" في جميع القرآن

(١) المصدر السابق، جـ١ ص١٣٩.

(٢) حسن العجيمي: ثبت العجيمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٣، مصطلح حديث، الورقات ١- ٥.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٢٣، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٣٧٠ - ٣٧٦.

(٤) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص٧٠.

(٥) الشيخ عبد الباقي الحنبلي ت ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م: ثبت الشيخ عبد الباقي الحنبلي، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم ٦١، مصطلح تيمور، ورقات ٣- ٦.

بالخطاب، والغيبة، وكانت وفاته سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م.

ومن أشهر الذين تلقوا العربية عن المصريين في الحجاز الشيخ أحمد الدرعي، وهو أحمد بن محمد بن محمد بن ناصر، أبو العباس، الدرعي، صاحب الرحلة الناصرية، ولد في تمغروت، في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧، أو في ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م خلف والده الشيخ شمس الدين محمد بن ناصر في زاويته بدرعا وكان صوفيًّا على الطريقة الشاذلية، رحل إلى القاهرة، والتقى بعلمائها قبل رحيله إلى الحجاز، فدرس بالأزهر، وأجاز العلماء وأجازوه، ودون رحلة قيّمة(١)، وفي سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م رحل إلى الحجاز، كان من العلماء اللغويين، والمتخصصين في العلوم الاجتماعية لاسيما التاريخ، والجغرافيا، وكانت وفاته سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٧م، بينما يذكر صاحب اليواقيت الثمينة أنه توفي سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م(٢).

ومن طلاب العربية الذين تلقوا العلم عن المصريين في الحجاز الشيخ أحمد الشراباتي، وهو أحمد بن عبد الله بن علوان الحلبي، الشافعي، الشهير بالشراباتي، كان مولده بحلب، ونشأته بها، ثم رحل إلى القاهرة، فأخذ عن علمائها، مثل الشيخ عبد الباقي الزرقاني؛ ثم رجع إلى دمشق، ثم رحل إلى الحجاز فأخذ عن أهل المدينة، مثل: الشيخ إبراهيم بن حسن الكوارني نزيل المدينة المنورة(٣)، والشيخ محمد بن سليمان المغربي، وعن المصريين فيها من أمثال الشيخ أحمد بن محمد المصري الحموي، والشيخ خير الدين الرملي(٤)، وقد تفوق في العلوم العربية، وفي المنطوق،

---

(١) محمد البشير ظافر الأزهري: اليواقيت الثمينة، سبق ذكره، ص٣٦.

(٢) المصدر السابق: ص٣٦.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص١٦٨.

(٤) محمد بن خليل العجلوني: ثبت محمد بن خليل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٥، مصطلح تيمور، ورقات ٣- ٧.

والمفهوم، وتوفي سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م، ودفن في حلب[١].

ومن الذين تلقوا العربية عن المصريين في الحجاز الشيخ عبد الغني النابلسي، وهو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن سعد الله بن جماعة، الدمشقي، الحنفي، القادري، النقشبندي، النابلسي[٢]، عالم أديب، ناثر، ناظم، شاعر، صوفي، مشارك في غالب العلوم، ألف في مجالات كثيرة من أنواع المعارف؛ فقد ألف ثمانية وخمسين كتابًا في الحقيقة الإلهية والتصوف وتسعة كتب في فن الحديث، وأما مصنفاته في اللغة العربية؛ له سبع وثلاثون كتابًا في فن الأدب فقط، مما يؤكد دوره البارز، وقد أدرج رحلته ضمن المؤلفات الأدبية[٣]، وقد التقى بالشيخ البكري، والعديد من المشايخ، وكانت له صلات قوية بالعديد من أبناء الأسر المصرية في المدينة المنورة: كالأسرة السمهودية، والبساطية، والخيارية وغير ذلك. وكان يتباحث معهم في المسائل العلمية، وعاد إلى موطنه دمشق، وتوفي سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م بها[٤].

ومن الذين تلقوا العربية عن المصريين في الحجاز الشيخ عبد الله بن أسعد الأسكداري المتوفى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م، أخذ العربية عن الشيخ سليمان بن أحمد الأشبولي، الذي أخذ عن الشيخ الشبراملسي، وعن الشيخ أحمد السبكي، وعن الشيخ علي الأجهوري[٥]، ومن أبرز الذين تلقوا العربية عن المصريين في الحجاز

---

(١) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص١٦٨.

(٢) عبد الغني النابلسي: إجازة منه إلى محمد صادق بن محمد بن حسين الشهير بابن الخرّاط، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٨٧، الزكية، ورقات ٣- ٨.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٥٩٠، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص٣٢- ٣٣.

(٤) النابلسي: الحقيقة والمجاز، سبق ذكره، ص ص٩- ١٢، والمرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٣ ص٣٠، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٥٤، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٥٩٠، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص٣٢- ٣٣.

(٥) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره جـ٣ ص٨٣، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٤٢.

الشيخ إسماعيل العجلوني، وهو إسماعيل بن محمد عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي الشامي، الدمشقي المنشأ والوفاة، ولد بعجلون سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م تقريبًا، ورحل إلى الحجاز صغيرًا؛ فأخذ عن الشيخ محمد الإسكندري الضرير بمكة، والشيخ عبد الله بن سالم البصري(١)، والشيخ يونس الدمرداش المكي المصري، والشيخ محمد بن سلطان(٢)، ومن مصنفاته: "الفوائد المجردة بشرح مصوغات الابتداء بالنكرة"(٣)، وكان بالإضافة إلى المصنفات العربية في علمي اللغة واللغويات، فقد كان يقرض الشعر، وله شعر رقيق يؤكد أسلوبه المطبوع، من ذلك ما يمدح به أحد أصفيائه بقوله:

وقد عذبت بالألحاظ صبًّا ... قتيلاً بالعيون، وبالبنان
وبالثغر الذي قد صار كأسًا ... لمختوم الرحيق وقد سباني
وبالجيد الذي كلجين ماء ... وكالشمس المنيرة في البيان

توفي سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م، بدمشق بعد عودته من مكة(٤).

ومن أشهر الذين تلقوا عن المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز الإمام الفاضل العالم محمد بن الطيب بن محمد بن محمد الشرقي(٥)، الفاسي، المالكي، الشهير بابن الطيب، ولد بمدينة فاس سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، ورحل إلى القاهرة؛ فأخذ على يد كوكبة من علماء مصر، ثم درس بالأزهر الشريف حتى أجازه العلماء فيه، وقد برع في العلوم العربية، وكان بارزًا في علم اللغة والنحو، والصرف على نحو خاص،

---

(١) إجازة من عبد الله بن سالم البصري إلى إسماعيل العجلوني الجراحي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧، مصطلح حديث تيمور.

(٢) محمد بن سلطان ١١٣٤هـ/ ١٧٣١م: إجازة من محمد بن سلطان إلى إسماعيل الجراحي، وولديه محمد أبو الفضل وأحمد أبو الهدى، ضمن مجموع رقم ٩٧، مصطلح حديث.

(٣) محمد بن خليل: ثبت محمد بن خليل العجلوني، تحت رقم ١٣٥، مصطلح تيمور.

(٤) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ١ ص ص٢٥٤ - ٢٦٦.

(٥) الشرقي: نسبة إلى شراقة على مرحلة من فاس.

المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص١٠٥.

واهتم بمؤلفات الشيخ الفيروزآبادي، والشيخ السيوطي، ومن مؤلفاته حاشية على القاموس، "وشرح نظم فصيح" في مجلدين، وشرح على "كفاية المتحفظ"[١]، وحاشية على "الاقتراح" للسيوطي، وشرح "كافية ابن مالك" وشرح "شواهد الكشاف"، وحاشية على "المطول"، توفي بالمدينة سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م[٢].

ومن أبرز الذين أخذوا العربية عن المصريين في الحجاز الشيخ إلياس الكردي، وهو إلياس بن عثمان، الكردي، الشافعي، قدم المدينة، ودرس بالمسجد النبوي الشريف، بعد مدة من إقامته بها، وأخذ عن بعض المصريين بالمدينة[٣] المنورة مثل: الشيخ أحمد الجوهري المصري، والشيخ عطا المصري المكي، والشيخ عثمان المصري الشافعي، والشيخ محمد بن علاء البابلي وغيرهم، ومن مؤلفاته حاشية على شرح "الاستعارات"[٤]، وكانت وفاته بعد سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م[٥].

ومن الذين أخذوا العربية عن المصريين في الحجاز كذلك الشيخ محمد الموسوي، وهو محمد بدر الدين بن السيد نصر الدين البخاري، الحنفي، ولد في الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م؛ أخذ عن مشايخ كثيرين بالمدينة المنورة، منهم من المصريين الشيخ عثمان المصري في النحو والصرف، والشيخ سليمان الفيومي، والشيخ أحمد الحمامي، والشيخ محي الدين مغلباي الخطيب، وتوفي بعد سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م[٦] ومائتين وألف.

---

(١) محمد بن الطيب المغربي: إجازة من محمد الطيب المغربي إلى أحمد بن إسماعيل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧، مصطلح حديث، ص٥.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص١٠٥ - ١١٠، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٥٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص ص١٧- ١٧٨.

(٣) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٩٣.

(٤) إجازة من إلياس بن عثمان الكردي الكوراني إلى الشيخ محمد جراح العجلوني وولديه، مخطوط بدار الكتب المصرية، ضمن مجموع ٩٧، مصطلح تيمور، ورقات ١٠١ - ١٠٢.

(٥) مجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٩٣.

(٦) المصدر السابق: ص١٠٩.

ومن أشهر الذين تلقوا العلوم العربية عن المصريين في الحجاز الشيخ أحمد بن عبد القادر بن بكري، الحجازي، من أعلام الحجاز، ولد بعد سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م، وأخذ العلوم عن آبائه، ثم أخذ العلم عن بعض المصريين، مما يؤكد أهميته، توفي ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م[١].

ومن الذين تلقوا العلوم العربية عن المصريين الشيخ حسين بن علي بن عبد الشكور، الحنفي، الطائفي، ولد بالطائف، وبها نشأ، وتكلم في الفنون، وأحبه الشيخ السيد عبد الله ميرغني، وكانت له مراسلات أدبية مع علماء مصر خاصة الشيخ السيد العيدروس، واعتزل الناس أواخر حياته، واتخذ حجرة في الحرم النبوي الشريف حتى كانت وفاته سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م[٢].

ومن الذين تلقوا العربية عن المصريين في الحجاز الشيخ العارف، القطب، عفيف الدين، عبد الله بن حسن بن محمد أمين بن علي بن ميرغني، البخاري، الحنفي، الملقب بالمحجوب، أخذ عن المصريين علوم اللغة ومن أبرز من أخذ عنهم: الشيخ مرتضى الزبيدي، عندما اجتمع به في مكة سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م، ومن مؤلفاته: "العقد المنظم على حروف المعجم"، "وعقد الجواهر في نظم المفاخر"، وديوان "مشارق الأنوار في الصلاة والسلام على النبي المختار"، وقد توفي سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م[٣].

وأخيرًا كان من أشهر الذين تلقوا العربية عن العلماء المصريين في الحجاز الشيخ محمد بن محمد زنبير اللطام، من متأدبي مدينة سلا بالمغرب[٤]، لم تذكر

---

(١) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ١ ص١٨٩.

(٢) المصدر السابق: جـ١ ص ص٥٤٧ - ٥٤٩.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١٤٧.

(٤) سلا: مدينة بالمغرب صغيرة بناها الرومان قرب أحد الأنهار، وكانت في عهدهم في أزهى عصورها، وبها أضرحة وسوق، وغير ذلك.

الحسن الوزان: وصف أفريقيا، سبق ذكره، ص٢٠٩.

المصادر متى ولد، ولكنه نشأ ببلدة سلا، رحل إلى مصر فأخذ "رسالة خليل" في الفقه، وأخذ عن النحاة المصريين "رسالة ابن أبي زيد القيرواني"، "وألفية ابن مالك" في النحو، ومن مؤلفاته "شرح على همزية البوصيري"، وتوفي سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م(١)، ولعل كثرة علماء الحجاز الذين تلقوا العلوم العربية على أيدي العلماء المصريين على هذا النحو يؤكد بما لا يدع مجالاً للريب أن الدور المصري في الحياة العلمية في الحجاز، كان على غاية كبيرة من الأهمية شأنه في ذلك شأن العلوم الإسلامية، والتي سبق أن تحدثنا عنها.

ثالثًا: أثر دور مصر العلمي في العلوم الأخرى:

إذا كان الدور المصري في الحجاز في العلوم الإسلامية والعربية بارزًا، وإذا اعتبر البحث أن الدور المصري في ذلك الإقليم كان يعد أهم دور في تلك العلوم في الحجاز على الإطلاق؛ فإن الأثر المصري في العلوم العقلية، والطبيعية، والتجريبية، والاجتماعية، كان أقل منه في تلك العلوم، وربما يعود ذلك إلى أن الاهتمام الأول في المجال العلمي بالأماكن المقدسة التي تحتوي بين جنباتها على الكعبة، والمسجد، والمشاعر، والمسجد النبوي، يتركز في الأساس في العلوم الإسلامية والعربية، وما دون ذلك كانت جهودًا إضافية تحسب للمصريين، ومن ثم فلا يعني أن قلة الأثر المصري في تلك العلوم كان ضعفًا للمصريين، ولكنه كان نتيجة لعدم اهتمام، وإقبال الطلاب في الحجاز على تعلم تلك العلوم مثل إقبالهم على العلوم الإسلامية والعربية، ومع ذلك فقد وجد أثر علمي لمصر في تلك العلوم على علماء الحجاز، والمجاورين وإن كان بدرجة أقل، ففي العلوم العقلية نقل الحجازيون بعض المصنفات المصرية حول علم الكلام والفلسفة والمنطق، ففي علم الكلام قام الشيخ البرهاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م بشرح "عقيدة ابن دقيق العيد" تحت عنوان "العطاء والفتح في

---

(١) د/ أحمد العراقي: محمد زنبير اللطام، حياته ورسائله وفهرس، بحث منشور في مجلة الذخائر، مجلة فصيلة محكمة تعنى بالآثار والتراث المخطوطات والوثائق، العدد الثاني، السنة الأولى، ربيع ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، بيروت، ص ص١٣٩ – ١٦٥.

شرح عقيدة ابن دقيق العيد أبي الفتح"[١]، والشيخ المتقي الهندي، وله "البرهان في عملات آخر الزمان"، تهذيبًا لكتاب السيوطي "العرف الوردي في أخبار المهدي"، واعتمد في نفس الكتاب على مؤلفات الشيخ ابن حجر الهيثمي في ذلك الشأن[٢]، وأضاف الشيخ عبد الله باقشير المتوفى سنة ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م اختصارًا لنظم "عقيدة اللقاني المصري"[٣] وفي سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م قام "الشيخ باعلوي اليمني" بتأليف كتاب شرحًا للعقائد البنوفرية، تحت عنوان "اللآلي الجوهرية على العقائد البنوفرية"[٤]، وقام الشيخ محمد بن حياة السندي باختصار "الزواجر" لابن حجر الهيثمي، وأعتقد أن هذا الكتاب كان أساس النهضة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن حياة السندي، وتلميذه الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، إذ أنه يحتوي على كل الكبائر والتحذير منها، وهي نفس الموضوعات التي اشتغل بها بن عبد الوهاب طيلة حياته حتى وفاته سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م[٥]، وكانت "الحكم العطائية" من المصنفات الفلسفية والصوفية التي اجتهد الحجازيون في نقلها عن المصريين، وشرحها مثل: الشيخ محمود التنبكي المتوفى ق١٠هـ/ ق١٦م[٦]، الذي شرحها بل وأضاف عليه شرحًا هو "حاشية زروق" على الحكم العطائية[٧] والشيخ الدجاني القشاشي المتوفى سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م بالمدينة له "شرح على الحكم

---

(١) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٩ ص٣١.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص٤٢.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٤٨٢.

(٥) ابن حجر الهيثمي: الزواجر عن اقتراف الكبائر، سبق ذكره، جـ١ ص٢٠ وما بعدها.

(٦) التنبكتي: هو الشيخ محمود كوتي بن المتوكل التنبكتي الوعكري، عاش في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وكان قاضيًا ببلاده، ومن مصنفاته: "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش"، "وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور"، وتوفي خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي،

بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٥٥١.

(٧) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٣٤٢.

العطائية"[١]، كذلك شرحها الشيخ باقشير المكي المتوفى سنة ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م وأقام عليها نظمًا سماه "نظم الحكم العطائية"[٢]، وأخيرًا قام الشيخ محمد بن حياة السندي بهذا العمل، وأنشأ شرحًا على "الحكم العطائية"[٣].

وأخذ العلوم العقلية عن المصريين في الحجاز العديد من أبناء الحجاز، والمجاورين، والذين صار لهم شأن بارز في هذا العلم، ومن أشهرهم الشيخ علي بن محمد بن علي بن عراق الحجازي، المدني، الكناني، الحنفي، نور الدين، أخذ عن القاضي زكريا، وابن عبد الحق السنباطي، وغيرهما، واشتهر في العلوم العقلية، ومن مصنفاته: رسالة "صوفية منثورة، ومسجوعة"، تتناول مصطلحات الحق، والأمر، والخلق، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة" عن الشيخ ابن الجوزي، والشيخ السيوطي وغيرهما، "واللطائف في قطر الطائف"، وكانت وفاته سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م[٤]، ومن هؤلاء أيضًا الشيخ محمد البستي، وهو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن البستي الفاسي، أخذ العلوم بفاس، ورحل إلى القاهرة فأخذ عن الشيخ ناصر الدين، والشيخ شمس الدين اللقانيين، ثم رحل إلى الحجاز، فأخذ عن الشيخ أبي الحسن البكري، والشيخ زين الدين البحيري، ومن مصنفاته: "رسالة في طريق المعقول"، رد فيها على عبد الوهاب الزقاق، "ورسالة في الرد على من زعم أن لا إله إلا الله لا ينتفي بها ألوهية صنم"، وكانت وفاته في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[٥].

ومن أشهر الطلاب الذين تلقوا العلوم العقلية عن المصريين في الحجاز الشيخ

---

(١) الأفراني: صفوة ما انتشر، سبق ذكره، ص١١٩.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٤٧٨.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٤ ص٣٤، وابن بشر: عنوان المجد، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥، ومجهول: تراجم أعيان المدينة، سبق ذكره، ص٦٨.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٣٧، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٧٢.

(٥) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٣٣٩.

القاضي علي بن جار الله الحنفي، وهو علي بن محمد بن أبي اليمني، بن أبي بكر ابن علي بن أبي البركات بن ظهيرة بن مرزوق، المفتي، الحنفي، بمكة المشرفة، أخذ العلوم عن الشيخ عبد الرحمن المرشدي، وأخوه قاضي القضاة أحمد، وكان له معرفة بالمنطق، ومن ذلك "شرح إيساغوجي" للقاضي زكريا الأنصاري، وله مؤلفات في علوم أخرى، وكانت وفاته سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م(١)، ومن الطلاب الذين تلقوا العلوم العقلية عن العلماء المصريين كذلك، وصار لهم شأن كبير الشيخ علي بن محمد سلطان الهروي، القاري، الحنفي، نزيل مكة، وأحد صدور العلم فرد عصره، ولد بهراة، ورحل إلى مكة، وتديَّرها، وأخذ بها عن الشيخ أبي الحسن البكري، والشهاب أحمد بن حجر الهيتمي، والشيخ أحمد المصري تلميذ القاضي زكريا الأنصاري، وألف الكثير من المؤلفات منها: "سلالة الروافض من أهل الضلالة"، "والأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة"، وموضوعه الرد على عادة اتخاذ البيض في بداية العالم، وأنها ترجع إلى المسيحيين والمجوس، "والتجديد في إعراب كلمة التوحيد"، "وأدلة المعتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول ﷺ"، ووصل في مؤلفاته إلى تكفير ابن عربي، في رسالته باسم "الرسالة الوجودية في نيل المسألة الشهودية"، ورسالة ألفها ردًا على نصوص الحكم لابن عربي، ورسالة في "تفاوت الموجودات"، ورسالة في ."أولاد النبي ﷺ"، "واستئناس الناس بفضائل ابن عباس"، وكتاب في "ماهية الملائكة"، "وقصة خلق آدم"، "وقصة هاروت وماروت"، "ورسالة في الرد على مذهب أبي حنيفة"، "ورسالة في حماية مذهب أبي حنيفة"، "ورسالة في حق المهدي"، "واستخراج المجهولات للمعلومات"، "وحكم الرافضة"، "وعقدية أهل الإسلام والإيمان"، "ورسالة في مناقضة البيضاوي" في الحديث برفع العذاب عن أهل القبور، "وذيل مرتبة الوجود"، ورسالة في أولاده، وأزواجه، ﷺ، وكانت وفاته بمكة سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م(٢).

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٥٠ – ١٥١.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٨٥– ١٨٦، والشوكاني: البدر الطالع، سبق=

ومن أشهر الذين تلقوا العلوم العقلية الشيخ محمد الفقيه، وهو محمد بن عمر بن محمد بن علوي بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن، من الأستاذ الأعظم، الفقيه، نزيل مكة المشرفة، ولد في تريم باليمن، وحفظ القرآن الكريم، اعتنى بكتب الغزالي، ومن ثم نسب إليه وقيل له الغزالي، أخذ عن الشيخ أحمد الشناوي، وتوطن مكة، وتوفي سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م، ودفن بالمعلاة[(١)].

ومن أشهر الذين تلقوا العلوم العقلية الشيخ إبراهيم بن بيري، وهو إبراهيم بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن بيري، والروحي[(٢)]، مفتي مكة، له في المقولات والمعقولات، أخذ عن الشيخ علي بن الجمال المصري، والشيخ عبد الرحمن المرشدي، ومن مصنفاته: "رسالة في المعقول" قرظها جماعة من العلماء منهم الشيخ أحمد الشوبري المصري، وتوفي سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م[(٣)].

وأما في العلوم الطبيعية والتجريبية فيوجد مؤلفات مهمة وبارزة مثل: شرح الحطاب المتوفى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م "مختصر علم الحساب" عن نزهة ابن الهائم"[(٤)]، وقام الشيخ المقبلي بشرح مختصر ابن الحاجب تحت عنوان "فجاج الطالب علي مختصر المنتهى لابن الحاجب"[(٥)]، وقام الشيخ العجيمي أيضًا بالحديث عن أحد الكسور في "التحفة الحجازية" نخبة الأعمال الحسابية، لعلي بن أبي بكر الأنصاري، ردًا على رسالة للشيخ عبد الرحمن بن علي بن غيث المدني[(٦)]، وأخيرًا قام الشيخ

= ذكره، جـ١ ص ص٤٤٥- ٤٤٦، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ص٨٦ - ١٠٠.

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٨٠- ٨١.

(٢) المصدر السابق: جـ١ ص ص١٩ - ٢٠.

(٣) العجيمي: خبايا الزوايا، سبق ذكره، ورقة ٦٧، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ١ ص٣٠.

(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٨١.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٤٢٤.

(٦) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٧٨.

طاهر سنبل المتوفى سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م بعمل "حاشية على شرح الشنشوري" في الحساب[١]، ومن أبرز العلماء الذين أفادوا من العلماء المصريين في الحجاز في هذا العلم، الشيخ أحمد بن موسى بن عبد الغفار، المالكي، المكي، شهاب الدين، أبو العباس، اشتهر في العلوم التطبيقية، وبرع في الرياضيات، ومن أشهر مؤلفاته: "نظم الدر المنثور في عمل المناسخات بصحيح الكسور"، "ومختصر القول المبدع"، وكانت وفاته سنة ٩٣٤هـ/ ١٥٣٧م[٢].

ومن الذين أخذوا العلوم الطبيعية والتجريبية عن المصريين في الحجاز الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرعيني الحطاب المتوفى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م، ومن مؤلفاته في هذا المجال في علم الفلك، والرياضيات يوجد له ثلاث رسائل في "استخراج أوقات الصلاة" بالأعمال الفلكية من غير آلة من الآلات "كبرى" ،"وسطى"، "وصغرى"، وفي الكرم مؤلف يشتمل على تفضيل نبينًا ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى تفضيله على الملائكة، وما يلزم على من فضل عليه أحدًا من الأنبياء والملائكة، ومؤلف في "استقبال عين الكعبة"، وجهتها، والفرق بين العين والجهة، وفي الرياضيات "حاشية في الحساب"، "وتعليق على ابن الحاجب" تتضمن فيه بعض الآراء والأفكار المهمة[٣].

ومنهم كذلك عبد العزيز المكناسي، زار مصر، وأخذ عن علمائها، ومنها رحل إلى القدس، ودمشق، وحلب، ثم رحل إلى المدينة المنورة، واستوطنها وصار شيخ القراء بها، ومن مؤلفاته في آداب البحث: "أرجوزة في العلوم"، وله في الرياضيات "شرح المثلث" أخذ فيه عن سبط المارديني[٤]، "ونزهة الألباب" في الحساب "ونظم

---

(١) عاتق بن غيث: هديل الحمام، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٦٠٤ - ٦٠٧.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٧٧.

(٣) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٣٣٧.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٤٢.

جواهر السيوطي"، وكانت وفاته سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٧م(١)، ومن أشهر الذين تلقوا العلوم الطبيعية عن المصريين في الحجاز الشيخ يحيى بن محمد الرعيني، المكي، المتوفى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م، أخذ عن كثير من المصريين، الذين التقى بهم، وله تآليف في الفقه، والمناسك، والحساب، وغيرها، ومن مؤلفاته: رسالة "وسيلة الطلاب لمعرفة أعمال الليل والنهار بطريقة الحساب"، "ورسالة في استخراج الليل والنهار من ربع الدائرة المسمى بربع المجيب"، "ورسالة في معرفة استخراج أعمال الليل والنهار مختصر في علم الحساب"، عن نزهة ابن الهائم المصري، "وسلك النيرين في حل النيرين"، "ورسالة في عمل الربع المجيب"(٢).

ومن أشهر الذين تلقوا العلوم الطبيعية والتجريبية عن المصريين في الحجاز الشيخ محمد بن مهدي الدرعي الجزار، مغربي رحل إلى مصر، ودخل الأزهر الشريف، والتقى بالعلماء في مصر، وأخذ عنهم العلوم الإسلامية، والطبيعية، ومن مؤلفاته: "شرح حكم ابن عطاء الله السكندري"، "ومختصر ابن الحاجب"، "وشرح الونشريشي" في الفرائض، "الخزرجية"، وغير ذلك من المصنفات وتوفي سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م(٣).

وأخيرًا كان الشيخ ناصر الدرعي المتوفى سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م، من أهم المجاورين الذين أخذوا العلوم الطبيعية والتجريبية عن المصريين، ومن أشهر مؤلفاته: "الأجوبة الناصرية"، "وسيف النصر لكل ذي بغي ومكر وزجر"، "والممتع شرح المقنع في علم الفلك"، "وغنيمة العبد المنيب"، "وكتاب في الطب"(٤).

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٨٥.

(٢) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص٣٦٠، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ص٨٠ - ٨٢.

(٣) أحمد بابا: نيل الابتهاج، سبق ذكره، ص ص٣٣٩ - ٣٤٠.

(٤) الإفراني: صفوة ما انتشر، سبق ذكره، ص١٧٣، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٢٣٨، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٧ ص ص٦٣ - ٦٤.

وأما في العلوم الاجتماعية كان الاهتمام بكتاب "الضوء اللامع" فقام الشيخ أحمد القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م بعمل كتاب سماه "النور الساطع في مختصر الضوء اللامع"[1]، كما قام الشيخ أحمد بن العز محمد الشهير بابن عبدالسلام المتوفى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م بأخذ مقتطفات منه، وسماه "البدر الطالع من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، وأضاف الشيخ ابن الشماع المتوفى سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م في الحجاز باختصاره تحت عنوان "القبس لغرر ضوء السخاوي"[2] ومن المصنفات الأخرى التي اهتم بها الحجازيون من المؤلفات المصرية في الحجاز في ذلك المجال كتاب "وفاء الوفا" للسيد على السمهودي فدرسه الشيخ جار الله المكي المتوفى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م؛ تجاه الحجرة الشريفة في المدينة المنورة[3]، وقد اشتهر عدد من أبناء الحجاز والمجاورين الذين تلقوا العلوم الاجتماعية عن المصريين في ذلك الإقليم الشريف.

ومن الذين تلقوا العلوم الاجتماعية عن المصريين في الحجاز الشيخ ابن علان الصديقي المتوفى سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م، وله "تظم"، "ورسالة في بناء البيت الحرام"، "ومورد الصفا في مولد المصطفى"، "والعذب المفرد في الفتح العثماني لمصر ومن ولي نيابة تلك البلد"، "ورسالة في حجر إسماعيل"، وغيرها[4].

ومن الذين تلقوا العلوم الاجتماعية عن المصريين في الحجاز الشيخ علي السجلماسي، وهو علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن يحيى بن أبي يحيى بن أحمد بن السراج أبو الحسن، الأنصاري، السجلماسي، نزيل مكة، أخذ بها سنة ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م عن الشيخ أحمد بن عبد الوارث البكري، وعن الشيخ

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، سبق ذكره، جـ٢ ص١٠٩٠.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢١٩.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٤٢، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٠١، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص١٩٥- ١٩٦.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص١٨٦- ١٨٨.

النور الأجهوري وكان مؤرخًا وعقليًا، ومن أصحاب الجهود الطيبة في مجال العلوم الطبيعية، ومن مصنفاته في كل ذلك: "نظم السيرة النبوية"، ،"منظومة في وفيات الأعيان"، "ورسالة في الجدل والفلسفة"، "ورسالة في المنطق"، "ورسالة في الفرائض"، "ورسالة في الطب"، "وأخرى في التشريح"، عاد بعد الحج إلى بلده فتوفي في الجزائر سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م[١]، ومن هؤلاء أيضًا الشيخ أحمد القشاشي، صفي الدين المتوفى سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م، أخذ عن الشيخ أحمد الشناوي وغيره، "قرأ على المصريين في التصوف، والمنطق، والتربية، وله "حاشية على المواهب اللدنية"، فضلاً عن مؤلفات أخرى منها: "عقيدة منظومة"، "وشق الجيب في معرفة الغيب"، "وحاشية على الكمالات الإلهية"[٢].

ومن هؤلاء الشيخ حسن العجيمي، المتوفى سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م، ومن مؤلفاته: "إهداء اللطائف من أخبار الطائف"[٣]، "وخبايا الزوايا فيما للرجال من البقايا"[٤]، ومن الذين تلقوا عن المصريين في الحجاز أيضًا العلوم الاجتماعية الشيخ عبد الله بن سالم البصري، المكي، الشافعي، ولد في رابع شعبان سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م، حفظ القرآن، وأخذ عن المصريين في مكة عن الشيخ علي بن الجمال المصري، والشيخ الشمس البابلي، والشيخ الشهاب البشبيشي، والشيخ محمد الشرنبابلي، والشيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي، والشيخ عيد النمرسي، والشيخ عبد الوهاب الطنتدائي، والشيخ أحمد بن مصطفى الإسكندري في المدينة، وله مؤلفات في الكلام والتاريخ، وبعض المسائل العقلية، وكانت وفاته رابع رجب سنة

---

(١) المصدر السابق: جـ٣ ص ص١٧٣ - ١٧٤.

(٢) السابق نفسه: جـ١ ص ص٣٤٤ - ٣٤٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٧٠.

(٣) العجيمي: ثبت العجيمي، سبق ذكره، ورقة ٧ - ٩.

(٤) المصدر السابق: الورقات ٣٠ - ٣٥، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ص٧٩ - ٨٠.

١١٣٤هـ/ ١٧٢١م[١].

ومن الذين تلقوا عن المصريين العلوم الاجتماعية كذلك في الحجاز الشيخ أبو الحسن السندي العلامة، صاحب الفنون، ابن عبد الهادي، الأثري، فسمع عن الشيخ البابلي، وكثير من الواردين، وتنسب إليه العديد من المسائل عن الوحدانية المتوفى سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م[٢]، وكانت له تعليقات على الكثير من المصنفات في التاريخ[٣]، ومنهم أيضًا الشيخ أبو العباس بن علي بن نور الدين المكي الحسيني من المؤرخين والجغرافيين، التقى مع علماء مصر ومن مصنفاته: "نزهة الجليس ومنية الأديب الونيس"، "وأزهار بستان الناظرين" في التاريخ[٤]، وكانت وفاته بعد سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م[٥].

ومن الذين تلقوا العلوم الاجتماعية الشيخ الحسين بن محمد السيد بن أحمد الورثيلاني، ولد بورثيلانه[٦] من بلاد المغرب سنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م، حج مرتين فأخذ عن علماء الحجاز والتقى بكثير من أبناء الأسرة البكرية، وحصل على الإجازة منهم في العلوم العقلية، والنقلية، وتعد رحلته من أهم الرحلات في القرن الثاني

---

(١) إجازة من عبد الله بن سالم البصري إلى الشيخ إسماعيل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧، مصطلح تاريخ، ص٩٦، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص١٣٢ – ١٣٣، البغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ١ ص٤٨٠، ود/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص٣٨٩.

(٢) المزجاجي: نزهة رياض الإجازة، سبق ذكره، ص١٦٦، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٧١.

(٣) إجازة من الشيخ أبو الحسن السندي نزيل المدينة المنورة إلى الشيخ إسماعيل العجلوني في سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، ضمن مجموع بدار الكتب المصرية، رقم ٩٧، مصطلح حديث، ورقة ٧٢.

(٤) الشيخ أبو العباس الموسوي: نزهة الجليس ومنية الأريب الأنيس، وضع المقدمة محمد مهدي الحراستان، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧م، ص ص٣- ٧.

(٥) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٨٥.

(٦) ورثيلانة: إحدى أعمال المغرب الأوسط.

الورثيلاني: الرحلة الحجازية، سبق ذكره، ص ص (أ- هـ).

عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي سماها "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، ونقل فيها الكثير من المنازل عن رحلته الشيخ البكري، وتعد هذه رحلته الثانية للحج سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥، وله "شرح منظومة الأخضري في التصوف، وغير ذلك وكانت وفاته سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م[١].

وبعد هذا العرض يتضح الدور الأكبر والمتميز والمؤثر الذي قدّمه علماء مصر في الحجاز، ذلك أن معظم الطلاب الذين تتلمذوا على المصريين في الحجاز سواء من الحجازيين، أو المجاورين أصبحوا أشهر العلماء في أقاليمهم سواء في الحجاز أو في المشرق الإسلامي، أو الغرب الإسلامي؛ فضلاً عن أن أبناء الحجاز تولوا معظم الوظائف العلمية، والقضائية، والاقتصادية، الاجتماعية، مما كان له أبرز الأثر على الحياة العلمية في الحجاز.

رابعًا: أثر دور مصر العلمي في الوافدين إلى مصر من الحجاز:

وقبل أن ننهي هذا الفصل ينبغي ألا نغفل امتداد الدور المصري حيث حضر إلى مصر العديد من طلاب العلم الحجازيين، وقد صار لهم بعد عودتهم إلى الحجاز شأن كبير، حيث صاروا من أئمة العلم والدين، بعد أن تتلمذوا على أيدي أساتذتهم في الأزهر الشريف، وكان لهم رواق الحرمين الشريفين يتدارسون العلم فيه[٢]، ويعيشون فيه، ويلتحفون الدروس العلمية في حلقات العلم بالأزهر والحسين وغيرها من معاهد العلم[٣].

---

(١) المصدر السابق: ص ص (أ، ز)، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص٥٤١، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٢ ص٢٥٧.

(٢) مكتبة الأزهر الشريف، سجلات وثائق الأزهر، سجلات تعداد أهل الجامع الأزهر، رقم ٤٣٤، وسجلات أروقة الأزهر وحاراته، سجل ٤٣٣/ ١٠/ ١٣٠٥، وسجلات الأزهر، جزء رابع، جرايات، رقم ٣٨٨ وثائق.

(٣) د/ عبد العزيز الشناوي: الأزهر جامعًا وجامعة، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥٠ وما بعدها.

وعاش أولئك الحجازيون في مصر وكانت لهم أوقاف[١]، وصاروا يشار إليهم بالبنان، وشاركوا في الحياة المصرية بعد تلقيهم قسطًا وافرًا من التعليم[٢]، ولعل من أهم الأوقاف الخاصة بهم في مصر ما يلي:

وقف الأشراف:

ويعود هذا الوقف إلى العهد المملوكي، حيث أوقفت قرية قفط[٣]، وتوابعها على أشراف المدينة المنورة، على أن يكون المسؤول عن ذلك الوقف، وأقطاعه، ونظارته، أمير المدينة الشريفة على الحالّ بها أفضل الصلاة والسلام[٤].

وفي القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي كان يصرف هذا الوقف على أهالي المدينة الشريفة، ومكة المعظمة، حيث قرر قاضي القضاة، فخر الأشراف العظام، من سلالة بني عبد مناف الفخام، من أهل الإفادة، والتدريس، الطاهر، العفيف، حسين ابن المرحوم سلطان من أهل المدينة ابن الشريف جماز ابن الشريف جمال الدين بن مهنا ابن الشريف عز الدين، المسمى ابن المهنا، الحسني، أمير المدينة الشريفة، في النصف من تقرير النظر، والتحدث، على النصف من جميع أراضي ناحية قنا بالوجه القبلي، من أعمال القوصية، وقف السلاطين السابق على أشراف مكة المشرفة بحق النصف، والنصف باسم كامل المعالم، والحمامات، وما به ذلك عملاً بالفرمان الشريف، وتحريرًا في جمادي الأولى سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م[٥].

---

(١) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٧ م ٤١٠ ص٦٦.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٣١، ٢٧٣، ٣٠١.

(٣) قفط: هي إحدى قرى مركز قنا، محافظة قنا.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ٤ ص١٧٧.

(٤) دفاتر الرزق الأحباسية: دفتر القوصية إحباسي رقم ١١٧٥، حفظ نوعي ٣، عمومي ٤٦١٧، عين ٦٦١، مخزن تركي١، ص٢٣١.

(٥) دار الوثائق: تقارير النظر، س٦ م٤١٧ ص٨٣.

وقف الأنصاري:

وقد كان لبعض الحجازيين أوقاف أخرى مثل: وقف عبد الرحمن الأنصاري، وإخوته، الداخل في أصل وقف طومان باي بقرية مخانس[(١)]، من الأعمال القوصية، وقنا[(٢)]، وذلك في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

وبالإضافة إلى الأوقاف، فقد تولي بعض الحجازيين الوظائف في مصر بما يؤكد وجودهم القوي، ومنهم على سبيل المثال؛ وظيفة النظر، والتحدث والمباشرة على الأوقاف، مثل: الشريف الحجازي محمد، والشريف أحمد اللذين عينا في وظيفة النظر والتحدث على وقف المرحوم، سنان بك النمر، عوضًا في ذلك عن السيد الشريف الحجازي جعفر بن السيد أحمد، بحكم اختياره، وتقريره الواصل من الدولة العلية[(٣)].

كما تولى الشيخ نور الدين علي بن شهاب الدين أحمد، الغزولي، المدني، النظر على نصف وقف المرحوم قرقماس، ووقف خوند زينب الخاصكية، ومن وقف يوسف ناظر الخاص، ومن وقف فاطمة، ووظيفة في وقف جوهر التوني، ووقف ماماي، وذلك سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م حتى سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م[(٤)]، وأيضًا الشيخ شهاب الدين السمان الحجازي، الذي تولى النظر والتحدث على وقف سعيد السعدا، صلاح الدين في سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م[(٥)]، كما تقرر الشيخ محمد بن يوسف الأنصاري، المدني، في سدس إمامة، تدريس، وإفادة، وثلث آذان، في وقف المرحوم علي باشا عوضًا في ذلك عن الشيخ سلامة الشوبري، في ثامن ذي القعدة سنة

---

(١) قرية مخانس: هي حاليًا قرية بخانس مركز نجع حمادي، محافظة قنا.
رمزي: القاموس الجغرافي، سبق ذكره، ق٢ جـ٤ ص١٩٦.

(٢) دار الوثائق: تقارير الرزق الأحباسية، دفتر رزق القوصية أحباس، دفتر رقم ١١٧٥، حفظ نوعي ٣، م ع٤٦١٧، عين ٦١، مخزن تركي ١، ص٢٣٥.

(٣) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، س٧ م٤١٠ ص٦.

(٤) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، ص٦ م٢١٩ ص٤٥.

(٥) المصدر السابق: س٦ م٣٢٩ ص٦٧.

١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م[١].

ومن الوظائف التي تولاها الحجازيون في القاهرة؛ وظيفة الوزن على القبان، وتولاها الشريف، فخر الأشراف العظام، السيد حسن ابن فخر الأشراف العظام ابن الشريف محمد الأصيلي الحجازي في ستة قراريط في وظيفة القبان بالمقعد الكائن بالجمالية، المجاور لوكالة الكردي، وتوابع ذلك في ٢٧ شهر جمادى أول سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م[٢].

ومن الوظائف التي تولاها العلماء الحجازيون في مصر التدريس، ومنها الشيخ ابن الصبان المتوفى سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م[٣]، الذي درس التصوف، وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق في الأزهر، والقاهرة، والشيخ ابن السمان المتوفى سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م، الذي عقد دروسًا بالأزهر، وحلقة ذكر في المشهد الحسيني، وأقبل عليه الناس، ومنهم كذلك محمد بن حسن، الجزايرلي، المدني، الذي قام بالتدريس في أحد مدارس القاهرة[٤].

وكان رحيلهم إلى مصر بهدف الأخذ، والتلقي على أيدي العلماء، ومن أشهر الذين حضروا إلى مصر، لكي يحصلوا العلوم المختلفة، خاصة أنه كان لديهم رواق الحرمين الشريفين يطلبون العلم فيه، بالإضافة إلى حلقات العلم النظامية بالأزهر، فضلاً عن ملازمة العلماء الذين وفدوا إلى مصر من أبناء الحجاز الشيخ المغربي المكي، وهو الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي بن أحمد بن شرف الدين، الرحبي الأصل، المكي، المالكي، ويعرف كأبيه بالمغربي، ولد ليلة الأربعاء رابع عشري ربيع

---

(١) المصدر السابق: س٦ م٣٤١ ص٦٩.

(٢) المصدر السابق: س٦ م٧٢١ ص١٣٧.

(٣) الشيخ ابن الصبان: هو محمد بن محمد بن تركي بن محمد بن عبيد، الشهير بالصبان الخولاني، أقام بمكة سنين، اشتغل بالعلم، وتدريس العربية، ورحل إلى القاهرة، وتوفي بها سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م انظر في:

الشيخ الحموي: فوائد الارتحال، ورقات ١٥ - ١٦.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٤٨٠.

الأول سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م بمكة، ونشأ بها، وحفظ القرآن، والأربعين النووية، والشاطبية، والرسالة، وألفية النحو، وعرض في سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م على قضاة مكة الأربعة(١)، والشيخ عمر بن فهد، وحضر عند الفخر بن ظهيرة، وأخيه البرهان مع ذكاء وفهم ثم رحل إلى القاهرة، وتلقن الذكر من ابن عبد الرحيم الإبناسي، وسمع من السخاوي وتردد إليه(٢) طال مرضه حتى توفي بمكة ليلة السبت سادس عشري شوال سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣١م ودفن بالمعلاة(٣).

ومن الحجازيين الذين وفدوا إلى مصر الشيخ ابن السراج المتوفى سنة ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م، وهو أحمد بن الشمس، ابن محمد بن القطب محمد بن السراج، البخاري الأصل، المكي، الحنفي، ولد سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م في مكة، واشتغل بالعلم؛ فقرأ على السخاوي في سنن أبي داود، والشفا، ودخل القاهرة مرارًا، وسمع الحديث عن جماعة منهم: الحافظ الديلمي، والجلال السيوطي، ولبس خرقة التصوف من بعض المشايخ، وولي المناصب الجليلة، كالقضاء، والإمامة، والمشيخة، أجازه بعضهم، وقرأ الكتب الستة، وغيرها، وأسمع كثيرًا في الفقه، والحديث(٤)، توفي بجدة ظهر يوم السبت عاشر ربيع الثاني سنة ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م، انتقل جثمانه إلى مكة، ودفن بالمعلاة في ١١ شهر ربيع الثاني، من العام ذاته(٥).

ومن الحجازيين الذين وفدوا إلى مصر الشيخ جار الله المكي، وهو الشيخ جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي(٦)، المكي، ويعرف كسلفه بابن فهد ولد في ليلة السبت العشرين من شهر رجب سنة ٨٩١هـ/

---

(١) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٠٢.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ١ ص١٧٥.

(٣) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٠٢.

(٤) المصدر السابق: ص٢٣٢، والشلي: السنا الباهر، سبق ذكره، ص١٩٧.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٢٧٣، ود/ الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص١٩٣.

(٦) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٤١.

١٤٨٦م بمكة، ونشأ بها في كنف أبويه، فحفظ القرآن، وكتبًا كأربعين النووي، ومنهاجه وسمع من السخاوي، والمحب الطبري[١] وأجاز له جماعة كعبد الغني بن البساطي، وغيره، ولازم والده في القراءة، والسماع، وتوجه معه إلى المدينة المنورة، وجاور بها سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م، وسمع بها من لفظ والده تجاه الحجرة الشريفة، الكتب الستة، والشفاء للقاضي عياض، وغيره كما سمع على السيد السمهودي بعضها، "وتاريخ وفاء الوفا"، "وفتاواه"، وألبسه خرقة التصوف، وقرأ على أبيه فيها العمدة والشمائل[٢]، ولما استوفى ما عند مشايخ بلده من السماع، رحل إلى مصر سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م[٣]، والأخذ بها عن الشيخ عبد الحق السنباطي، ولازمه حتى قراءة كتب الحديث، وخرج له مشيخة اغتبط بها، وكذا الخطيب محب الدين النويري، وغيرهما من الأكابر، ثم رحل إلى الروم، وعاد إلى مكة[٤] حتى توفي سحر ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادى الثاني عام ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م[٥].

أما عن مؤلفاته فقد عدد له الدكتور الحبيب الهيلة، مؤلفاته فيما يزيد عن خمس عشرة صحيفة[٦] ومنها: "التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة"، "والسلاح والعدة في فضائل بندر جدة"، "والجواهر الحسان في مناقب السلطان

---

(١) المصدر السابق: ص٢٤١، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٣٠١، ود/ الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص١٩٥.
(٢) المرجع السابق: ص١٩٦.
(٣) السخاوي: الضوء اللامع، سبق ذكره، جـ٣ ص٥٢.
(٤) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٤٢، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، ص٣٠١.
(٥) العيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص٢٤٢، وكحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ١٠ ص ص١٧٥- ١٧٦.
(٦) د/ الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص١٩٥- ٢١٣.

سليمان بن عثمان"، وغيرها الكثير[١].

ومن الحجازيين الذين وفدوا إلى مصر الشيخ قطب الدين النهروالي، وهو قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد بن قاضي خان النهروالي، والمكي، أصله من عدن باليمن، انتقل جده الأكبر في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى الهند بمدينة نهرواله، ولد بلاهور سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م، وظل بها فترة من الزمن، تعلم فيها الفارسية كما تعلم التركية، وكان يؤلف بها فيما بعد، وفد إلى مكة، وعاش بها ابتداءً من سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م تقريبًا، زار مصر لطلب العلم من سنة ٩٤٣هـ/ ١٥٤٨م، ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م، بالإضافة إلى زيارات بعض البلدان الأخرى، تولى التدريس بالمدرسة السليمانية في مكة، والإشراف على مكتبتي مكة الكبيرتين اللتين أنشأهما الأشرف قايتباي، وكان يعد من أهم علماء مكة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وكان مقربًا من السلطة في الباب العالي، وكانت آوامره تنفذ ويؤخذ رأيه، أسس مكتبة خاصة أصيبت بالحرق، والنهب، وكانت تعد من أهم المكتبات الخاصة، في مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الهجري، لأنه كان ثريًا، وكان شغفه بالقراءة دافعًا لشراء الكتب، وتكوين مكتبة عظيمة الشأن بمكة، توفي سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م، وذكر بعض المؤرخين وفاته سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م[٢].

له مؤلفات منها: "تاريخ القطبي"، "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام"، "البرق اليماني في الفتح العثماني"، "وتاريخ المدينة المنورة"، "وتاريخ مرتب على السنين"،

---

(١) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص٢٠٩.

(٢) الخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، جـ١ ص٤٠٧، والغزي: الكواكب السائرة، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٤٤- ٤٨، والعيدروس: النور السافر، سبق ذكره، ص ص٣٨٣- ٣٨٨، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٢٥٥- ٢٥٦، وابن العماد: شذرات الذهب، سبق ذكره، جـ٨ ص٤٢٠، والشوكاني: البدر الطالع، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٥٧- ٥٨، وكحالة: معجم المؤلفين، سبق ذكره، جـ٩ ص ص١٧- ١٨، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، سبق ذكره، جـ٣ ص٣٠٩، ود/ الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٢٤٢- ٢٥٣.

"والتذكرة"، وله رحلات إلى المدينة سبع رحلات، وزيارات على دستور الأعلام لابن حزم التونسي، "وسياحة نامه قطبي مكي"، "والفتوحات السنية في الرحلة المدنية والرومية، والمناسك"، "وطبقات الحنفية"، "والفتوحات العثمانية للأقطار اليمانية"[١].

ومن الحجازيين الذين وفدوا إلى مصر الشيخ ابن الصبان، وهو هو محمد تركي ابن محمد بن عبيد، الشهير بالصبان الخولاني، من أهل التصوف، مشاركًا في الحقائق لأهل التعرف[٢]، كان يصلي الصبح بوضوء العشاء، ولا يضع جنبه الأرض، أقام بمكة سنين، وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق، واختفاء آثارهم، ولم يزل ملازمًا على الاشتغال، وتلقين الذكر، وتدريس العربية، حتى حج وجاور ثم عاد إلى القاهرة مريضًا، وقال وهو في مرضه: "قد فتحت مصر وطفت الحجاز فلم أر أحدًا من الظاهرية فيه أهلية التسليك، وطريق الخلوتية قد صارت تضرب بجهلهم الأمثال" وتوفي بعد مجيئه القاهرة بشهرين تقريبًا في سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م[٣].

ومن الحجازيين الذين وفدوا إلى مصر أيضًا وأخذوا عن المصريين الشيخ الهلالي، وهو شمس الدين محمد بن شمس الدين محمد الصالحي، الهلالي، ولد سنة ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م في دمشق، ودرس بمكة سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٧م بعد وفاة والده في دمشق، وكون ثروة كبيرة من نسخ الكتب، ولاسيما تفسير البيضاوي، وبعد إقامته رحل إلى مصر سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م، وتفريغ للأدب، وأثناء زيارته لأخته المتزوجة في طرابلس سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م، تعرف على أحد الأمراء فكلفه بتعليم ابنه توفي سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م بدمشق، أما آثاره فمنها: "سجع الحمام في مدح خير الأنام"، وله رسائل شعرية إلى بعض مشاهير دمشق، وله مقامة مرتبة

---

(١) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص ص٦- ٧، ود/ الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص ص٢٤٥- ٢٥٣.

(٢) الشيخ الحموي: فوائد الارتحال، سبق ذكره، ورقة ١٥.

(٣) المصدر السابق: ورقة ١٦.

في أحد الأمراء الدمشقيين[١].

ومن الحجازيين الذين وفدوا إلى مصر الشيخ غرس الدين الخليلي المدني، وهو محمد غرس الدين بن أحمد، الأنصاري، الخليلي، المدني، فاضل، له شعر، وعلم بالحديث، أصله من الخليل بالقدس، رحل إلى الحجاز حيث استقر بالمدينة المنورة، وتولى فيها، الخطابة، والإمامة، والتدريس بالمسجد النبوي الشريف، بعد ذلك رحل إلى مصر، ثم القدس، وبلاد الروم، ومن مؤلفاته، "كشف الالتباس في الأحاديث الدائرة على ألسنة الناس"، "وتسهيل السبيل إلى كشف الالتباس في أحاديث الكشف"، "واتحاف أهل الكياسة في علم الفراسة"، "ونظم مراتب الوجود" للجيلي، وديوان، توفي سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م[٢].

ومن أشهر الذين أخذوا عن المصريين في القاهرة من أبناء الحجاز الشيخ علي الطبري، وهو علي عبد القادر، الطبري، الحسيني، المكي، الشافعي، الإمام، ابن الإمام[٣]، ولد بمكة، وبها نشأ، وحفظ القرآن، وجوده، ولازم والده في الفنون العلمية، وأخذ عمن عاصره من أكابر العلماء حتى رقي المراتب العلية، وجد في التحصيل، واشتغل بالعلوم على السنة[٤]، تولى التدريس، والإفتاء، والانتصاب لمن سأل واستفتى، وله مؤلفات منها: "الأرج المسكي في التاريخ المكي"، وهو تاريخ ضاف متضمن لأخبار الحرم، والكعبة المشرفة، والبيت الحرام، وما فيه من منابر،

---

(١) الخفاجي: ريحانة الألبا، سبق ذكره، جـ١ ص٧١، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص١٢٩- ١٤٨، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، ق٩ ص ص١٧- ١٨.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص٢٤٦- ٢٥٤، والبغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ١ ص١٦، وجـ٢ ص٣٥٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص١٠.

(٣) ابن معصوم: سلافة العصر، سبق ذكره، ص ص٥٧- ٦٤، والمحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص١٦١.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٦١- ١٦٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص٣٠١، وكحالة: معجم المؤلفيين، سبق ذكره، جـ٧ ص١٢٦.

وقباب، وأساطين، وأغوات، وما عليه من أوقاف[١]، "ورسالة في بيان العمارة الواقعة بعد سقوطها" سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م ثم ما وقع من إصلاح سقفها، وتغيير بابها سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م[٢]، "وتراجم الملوك والخلفاء من زمن الصديق إلى زمنه"، "والجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة". "ورسالة" ذيل بها كتاب الأقوال المعلمة في وقوع الكعبة المعظمة، "وشن الغاره على مانع نصب الستارة"، وكتاب عن المولد الشريف[٣]، توفي سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٠٠م.

ومن أبرز الحجازيين الذين وفدوا إلى مصر ليتلقوا التعليم ثم يدرسون بعد ذلك الشيخ السيد محمد كبريت الموسوي، وهو السيد محمد كبريت بن عبد الله بن محمد شمس الدين بن أحمد بن قاسم بن شرف الدين بن يحيى بن شرف الدين بن حسين ابن عباس بن علي بن محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كثير النوادر جم المناقب، ولد بالمدينة، وبها نشأ، وحفظ القرآن، واشتغل بالعلوم النقلية، والعقلية، وتخصص كذلك في العلوم الرياضية، والحكمية، والطبيعية، وعلم الحقيقة، وله مؤلفات كثيرة أهمها "رحلة الشتاء والصيف"، "ورسالة في وصف المدينة"، رحل إلى القاهرة، ولزم السيد محمد بن زين العابدين البكري، وكان أشار إليه بالأخذ عن بعض السادة الخلوتية شيئًا من علم الأسماء، ثم عاد إلى المدينة، واختص بصحبة سيدنا محمد مكي المدني، وكان كثيرًا ما يلهج بالشعر والأدب، توفي بعد الظهر في عشرين شهر رمضان سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م، ودفن في البقيع

---

(١) علي الطبري: الأرج المسكي في التاريخ المكي، ومخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٢٠٥، تاريخ، ص ص٧ - ٩ - ١٢، ١٥ - ١٩ وما بعدها.

(٢) البغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ١ ص٢٥٦، ود/ الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص٣٤٣.

(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٣ ص ص١٦١- ١٦٢، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٤ ص٣٠١، ود/ الهيلة: التاريخ والمؤرخون، سبق ذكره، ص٣٤٤.

بجوار سيدنا إبراهيم ابن النبي - ﷺ -[١].

ومن الحجازيين الذين حضروا إلى مصر لتلقي العلم الشيخ ابن غرس الدين، ويعرف بابن غرس الدين، وبالخطيب الخليلي، ابن أخي الشيخ غرس الدين الخليلي، أصله من الخليل بفلسطين، ربي في حجر عمه بالمدينة فنسب إليها، وصار اسمه ابن غرس الدين المدني[٢]، أخذ عن عمه محمد غرس الدين، وعن المصريين أخذ ومنهم الشيخ الشمس البابلي، بالمدينة، وجد، واجتهد، ودرس بالحرمين[٣]، رحل إلى مصر ثم رحل منها إلى الشام بعد أن أخذ عن علمائها، ثم ذهب إلى مكة، ودرس بحرمها[٤]، والتقى بالشيخ العياشي صاحب الرحلة المشهورة سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م بمكة ثم عاد إلى المدينة[٥]، ومن مؤلفاته شرح على "ألفية العراقي" في السير، مجلدان، وشرح "رياض الصالحين" للنووي لم يكمله، وتذكرة شحنها بالفوائد من نظم ونثر[٦]، وكانت وفاته يوم السبت ثاني شهر ربيع الثاني سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م[٧].

ومن أشهر الذين وفدوا إلى مصر من الحجازيين الشيخ برهان الدين الكوراني، وهو برهان الدين، إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين، الكوراني، المدني، ولد بشهران في شوال سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م، وأخذ عن محمد شريف الكوراني، وغيره ثم ارتحل إلى بغداد، فأقام بها مدة ثم دخل دمشق، وأتى إلى مصر، وبعدها رحل إلى الحرمين، وقطن المدينة المنورة مدة كبيرة حتى توفي فيها، وقد أجازه فيها

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص ص٢٨ - ٣١.
(٢) المصدر السابق: جـ٤ ص٤٩٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٢.
(٣) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٩٣.
(٤) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٨ ص١٣٠.
(٥) العياشي: الرحلة، سبق ذكره، جـ١ ص٣٣٤.
(٦) المحبي: خلاصة الأثر، سبق ذكره، جـ٤ ص٤٩٣، والبغدادي: هدية العارفين، سبق ذكره، جـ٢ ص٥١٢.
(٧) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٨ ص١٣٠.

الشيخ الشهاب الخفاجي، والشيخ سلطان المزاحي، والشيخ الشمس البابلي، وتوفي في ثامن عشرين جمادى الأولى سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م[١].

ومن الحجازيين الذين نزلوا إلى مصر وتعلموا في الأزهر الشيخ البرزنجي، وهو محمد بن عبد الرسول بن السيد، الحسني، البرزنجي، فاضل، له علم بالتفسير، والأدب، ومن فقهاء الشافعية، برزنجي الأصل، ولد وتعلم بشهرزور، ورحل همذان، وبغداد ودمشق، ومصر واستقر في المدينة المنورة، فتصدر للتدريس، له كتب منها: "الإشاعة في أشراط الساعة"، وكتاب في "حلِّ مشكلات ابن العربي -في ترجمة عن الفارسية"، وسماه "الجانب الغيبي"، "وأنهار السلسبيل في شرح تفسير البيضاوي"، "والنواقض للروافض"، "وشرح ألفية المصطلح"، "وخالص التلخيص"، "ومختصر تلخيص المفتاح"، "والقول السديد والنمط الجديد" في وجوب رسم الإمام والتجويد توفي بالمدينة المنورة سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م[٢].

ومن الذين حضروا إلى مصر من الحجازيين أيضًا الشيخ عبد الله الحسيني، وهو عبد الله بن عبد الكريم، الحسيني، كان معلم الحديث في المدينة المنورة، وتورط في عصيان ضد الحكام الترك، لأن أحدهم شنق والده في جدة سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م، فهرب إلى مصر، وفيها كتب في مدح أحمد باشا كوبريلي، والي مصر بين ١١٤٢هـ/١٧٢٩م، و١١٤٤هـ/ ١٧٣١م، ومن مؤلفاته: "تفحة المصدور بين يدي صدر الصدور"، وهو كتاب قصصي عما شاهده مع أبيات كثيرة[٣].

ومن الذين حضروا إلى مصر من الحجازيين لتلقي العلم الشيخ مصطفى أفندي الشرواني، وهو مصطفى أفندي ابن يوسف أفندي ابن إبراهيم أفندي، الفارسي، الشرواني، ولد بالمدينة سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٠م، وقرأ على والده، وعلى عمه

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص١١٧.

(٢) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٦ ص ص٢٠٣- ٢٠٤.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٨١.

علي أفندي، وتعلم عليه وأخذ عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وغيرهم، وكانت له مشاركة في العلوم، درس في المسجد النبوي، وتولى مدرسة محمد أغا دار السعادة، ودرس بها، وتولى نيابة القضاء، وتولى مشيخة الخطباء، والأئمة، وكان شيخًا عليهم، إلى أن توفي بمصر القاهرة سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م[١].

ومن أشهر أبناء الحجاز الذين وفدوا إلى مصر الشيخ محمد بن حسن الجزايرلي، وهو العمدة، الشاب، الصالح، الشيخ محمد بن حسن، الجزايرلي، ثم المدني، الحنفي الأزهري، ولد بمكة، إذ كان والده يتاجر بالحرمين الشريفين في حدود الستين، وحضر إلى مصر، فلازم شيوخها مثل: الشيخ علي الصعيدي، والشيخ البيلي، والشيخ محمد الأمير، وغيرهم، وكان يدرس الحديث بالصرغتمشية، فكان في كل جمعة يقرأ فيها جزءًا من البخاري، وتزوج امرأة موسرة لها بيت في الأزبكية، وبعد وفاة شيخه تصدر للإقراء في محله، وصار ممن يشار إليه، ولم يزل حتى توفي في عنفوان شبابه في هذه السنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م[٢]، ومن الذين حضروا إلى مصر من أبناء الحجاز الشيخ ابن السمان، وهو محمد سعيد بن محمد بن أحمد، الدمشقي، المدني، شمس الدين بن السمان، ولد سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م في دمشق، وزار آسيا الصغرى، وحلب، ومكة، ومصر، وطرابلس، وأصبح سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م إمامًا في المدرسة التي بناها، فتح الدفتري، وله "ديوان شعر"، "وجالية الكرب ومنيحة الأرب"، "والجنى اليانع الأقرب"، "وذيل نفحة الريحانة"[٣]، وقد توفي في رابع الحجة من سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٥م، عن ثمانين سنة[٤]، ومن أبرز الحجازيين الذين وفدوا إلى مصر للتعليم الشيخ عبد الرحمن العيدروس، وهو الإمام،

(١) مجهول: تراجم من كتاب في علماء المدينة المنورة وخطبائها، ومخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٤٥٨، تاريخ تيمور، ورقة ١.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٤٣٠.

(٣) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص١٤١- ١٤٩، والجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص ص٢٤٢- ٢٤٨، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، سبق ذكره، جـ٨ ص٤٢.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، سبق ذكره، جـ١ ص٤٨٠.

القطب، وجيه الدين، أبو المراجم، عبد الرحمن، الحسيني، العلوي، العيدروسي، التريمي، نزيل مصر، ولد سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م، وتوجه إلى الهند ثم إلى الحجاز، وعاش فيها، ثم عاد إلى مصر، وتلقى العلم عن الشيخ الملوي، والشيخ الجوهري، والشيخ الحفني، وأخيه الشيخ يوسف، وذهب إلى الصعيد الأعلى، وإلى طنطا، ودمياط، ورشيد، وإسكندرية، وفوة، وديروط، ثم حج، وعاد إلى مصر ثلاث مرات، حتى توفي ليلة الثلاثاء ثاني عشر محرم من سنة ١١٩٢هـ/ ١٧٨م[١]، ومن الحجازيين الذين وفدوا إلى مصر كذلك الشيخ إبراهيم الزمزمي، وهو الإمام الفصيح، المعتقد، الشهير الذكر، الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد السلام، الرئيس الزمزمي، المكي، الشافعي، مؤقت حرم الله الأمين، ولد بمكة سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، وسمع من ابن عقيلة، والشيخ سالم البصري، ومن المصريين سمع على الشيخ عطاء الله المصري، وحضر على الشيخ أحمد الأشبولي في مكة الجامع الصغير، وغيره، والشيخ عبد الله الشبراوي، والشيخ أحمد الجوهري، والتقى بوالد الجبرتي، وكان له الكثير من المصنفات، وشروح وحواش، وتقييدات، توفي سابع عشر ربيع الأول سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م[٢].

ومن أبرز العلماء الحجازيين الذين وفدوا إلى مصر المؤرخ الأنصاري، وهو عبد الرحمن بن عبد الكريم بن يوسف، الأنصاري، الخزرجي، الحنفي، المدني، المعروف بالأنصاري، مؤرخ المدينة في عصره، وهو منسوب إلى أنس بن مالك، الأنصاري، الخزرجي، وقد ترجم لنفسه ضمن عائلة الأنصاري في كتابه المذكور، ذاكرًا أن ولادته بالمدينة المنورة كانت سنة ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م في ١٢ شهر رجب[٣]، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وصلى به التراويح، وخطب[٤]، وأمَّ، وألفَّ،

---

(١) المصدر السابق: جـ١ ص ص٥٢٦- ٥٢٨.

(٢) المصدر السابق: جـ١ ص٥٦١.

(٣) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره ص٢٧، والداغستاني: تحفة الدهر، سبق ذكره، ورقة ٦٥.

(٤) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص٣٠٦.

ودرَّس بالروضة المشرفة، وتلقن الذكر، ولبس الخرقة، وأخذ الطريق عن عدد من المشايخ، أجلهم: والده المرحوم، وأقام بمكة نحو سبعة عشر عامًا، ومجاورًا بها على العبادة، والطاعة، وحج نحو اثنتين وعشرين حجة، وارتحل إلى اليمن[(١)]، وزار مصر والتقى بعلمائها، وله كتاب سماه: "تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب"، وله خطب ونظم[(٢)]، أخذ عن جملة من العلماء منهم: الجمال عبد الله بن سالم البصري، ومحمد أبي طاهر الكوراني، وأبي الطيب السندي، ومحمد ابن الطيب المغربي، وتوفي في المدينة المنورة، وإذا كان المرادي يذكر أن وفاته كانت سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م[(٣)]، فإن الزركلي يذكر وفاته: بعد سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م[(٤)]، كما أن الشيخ عبد الرحمن الأنصاري نفسه في بداية كتابة ينص على أنه فرغ من تأليفه في مفتتح سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م، كما أن المؤلف في مواطن كثيرة، ذكر عدة وفيات وقعت سنة ست وتسعين ومائة وألف، مما يدحض القول بأن وفاته كانت سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م، ومما يجعل أحد الباحثين يقرر أن وفاته كانت بعد سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م[(٥)].

وأخيرًا كان الشيخ الداغستاني من أشهر علماء الحجاز الذين حضروا إلى مصر، وهو عمر بن عبد السلام، المدني، الداغستاني، أديب له نظم، وموشحات كان مدرسًا بالمدينة المنورة، ورحل منها سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م إلى عاصمة الدولة العثمانية، حيث صنف كتابة "تحفة الدهر في أعيان المدينة المنورة من أهل العصر"[(٦)]،

---

(١) الأنصاري: تحفة المحبين، سبق ذكره، ص ص٢٧- ٢٨.

(٢) المرادي: سلك الدرر، سبق ذكره، جـ٢ ص ص٢٠٦- ٢٠٧.

(٣) المصدر السابق: جـ٢ ص٣٠٧، والداغستاني: تحفة الدهر، سبق ذكره، ورقة ٦٥.

(٤) الزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٣ ص٣١١.

(٥) الأنصاري: تحفة المحبين، مقدمة التحقيق للدكتور محمد المطوي، سبق ذكره، ص ص (ط- ى).

(٦) ابن البيطار: حلية البشر، سبق ذكره، جـ٢ ص١١٥، والبغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ١ ص٢٤٧، والزركلي: الأعلام، سبق ذكره، جـ٥ ص٥٠.

قال البغدادي: توفي بمصر[١]، وعلى الرغم من وفاته بمصر فإنه لم يذكر في كتابه من المصريين غير الخطيب أحمد البساطي، الشاعر، الخطيب بالمسجد النبوي فقط دون غيره من أعيان المدينة المنورة من المعاصرين له من المصريين[٢]، وربما فعل ذلك لأنه يؤرخ فيه لشعراء المدينة المنورة.

ومما سبق يتضح لنا أن دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز لم يقتصر على نشاط العلماء المصريين في الحجاز من تدريس لأبناء الحجاز والمجاورين وتآليف في شتى العلوم الإسلامية والعربية والعقلية والاجتماعية، وغيرها، كما لم يقتصر على قيامهم بإنشاء المؤسسات العلمية المختلفة، والإنفاق عليها من ريع الأوقاف، وأيضًا لم يقتصر على إسهاماتهم المختلفة في الحياة العلمية في الحجاز بشتى الوسائل من تولي المناصب الدينية من إفتاء، وقضاء وغيرها، ومن الندوات، والحلقات العلمية، التي تصدرها علماء مصر في الحجاز، وكانوا سادتها، بل تخطى ذلك كله إلى الإسهام أيضًا في تزويد الوافدين على مصر من أبناء الحجاز، وغيرهم من البلدان الإسلامية بالعلم، والمعرفة مما كان له مردود إيجابي على الحياة العلمية في الحجاز، الأمر الذي يؤكد دور مصر الدائم، والخالد في نشر العلم، والمعرفة ليس في الحجاز وحده، بل في شتى بقاع العالم الإسلامي، وبعد فإنني أرجو من الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد إنه سميع الدعاء.

---

(١) البغدادي: إيضاح المكنون، سبق ذكره، جـ١ ص٢٤٧.

(٢) الداغستاني: تحفة الدهر، سبق ذكره، ورقة ١٧.

الخاتمة

وبعد هذا العرض يمكن للباحث أن يسجل الحقائق التالية بكل اطمئنـــان، حيـــث يتضح أن إقليم الحجاز كان ميدانًا مصريًّا خالصًا؛ حيـــث قامـــت الإدارة المـــصرية برعاية كافة شؤونه، فمن الناحية السياسية لم يكن يُعيَّن شريف ولا وال تركي فـــي الحجاز، أو في جدة، أو المدينة إلا بموافقة الإدارة المصرية إلا في أحوال نادرة.

كما كشف البحث عن أن مصر كانت تسهم بما يخص إقليم الحجاز من النواحي الاقتصادية خاصة أن إقليم الحجاز كانت له ظروفه الخاصة من النواحي الجغرافيـــة، التي فرضت على أقاليم العالم الإسلامي مساعدته، فكانت مصر أولى تلـــك الأقـــاليم، فأرسلت العديد من الإسهامات الخيرية، والرسمية ما كان خليقًا بها أن تـــصير أهـــم الأقاليم التي أدت هذا الدور، وقامت بأعباء الحجاز فيما يحتاج إليه من رعاية كافـــة شؤونه.

كما أوضح البحث دور مصر المؤثر في الجانب الاجتماعي، إذ أســـهمت مـــصر برواتب خاصة للأهالي، والأرامل، والضعفاء، والأيتام، وأصحاب الظروف الخاصـــة، يضاف إلى ذلك تولي المصريين للوظائف العلمية الكثيرة، بالإضـــافة إلـــى وظـــائف إدارية لا بأس بها كان لها أثرها الواضح على إقليم الحجاز بوجه عام.

كما أبرز البحث أن من أهم صور العلاقات القوية بين مـــصر والحجـــاز قيـــام علاقات المصاهرة المتبادلة بين الطرفين، إذ مكنت تلك العلاقات لإمكانية تـــرك أثـــر طيب في قلوب أبناء الحجاز، وتقبل وجود علماء مصر فيما بينهم مجاورين، ونزلاء، ولا شك أن الأثر السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، يُمكِّن لوجود دور بـــارز فـــي تأثير المصريين الإيجابي في الحياة العلمية إبان فترة البحث.

كما كشف البحث عن الدعم الاقتصادي المصري المتنوع للحياة العلميـــة فـــي الحجاز فقد أوقفت مصر أوقافًا على شؤون الحياة العلمية كبيرة الحجم، استطاعت أن تهيئ للحجازيين، والمجاورين الفرصة للانخراط في الحياة العلمية، إذ وفـــرت لهـــم العيش الآمن من خلال رواتب المؤسسات العلمية المرصدة عليهم، خاصة أن غالـــب مدرسي مدارس مصر في الحجاز كانوا من غير المصريين، مما جعل إقليم الحجـــاز

إبان فترة البحث أحسن حالاً إذا قورن بغيره – بعد مصر- بصورة واضحة في جذب علماء العالم الإسلامي، وازدياد نشاط الحياة العلمية إذا قورن بغيره من أقاليم العالم الإسلامي آنذاك.

وبالإضافة إلى الأوقاف قامت مصر بفرض وتجهيز الرواتب على مختلف الوظائف التي تسهم في زيادة نشاط الحياة العلمية مثل وظائف القضاء، والإفتاء، والإمامة والخطابة، والتدريس، مما يسهل على إقليم الحجاز تمكين أشهر علماء العالم الإسلامي من شتى بقاع الأرض شمالاً وجنوبًا، من تولي تلك الوظائف، واستمرار نشاطهم العلمي بما يخدم الجهود العلمية في الحجاز.

وكذلك فقد أسهمت مصر بمصادر أخرى تتمثل في الصرة الرومية، والجوالي، وبعض الضرائب المفروضة على الأقاليم والمقاطعات، والأفراد في مصر لعلماء الحجاز، مما مكّن لنفس الغرض، وبالتالي كان له أثره في سبيل تنشيط الحياة العلمية في الحجاز، وهو ما يظهر حجم الدور المصري في هذا المجال.

كما قام العديد من المصريين أو الذين عاشوا في مصر بإنشاء الكثير من مؤسسات الحياة العلمية، كالمدارس، والكتاتيب، والمكتبات، والزوايا، والتكايا، والأربطة، وخصصت رواتبها من الأوقاف، والمصادر الأخرى، مما جعل العلماء يتولون أكثر من وظيفة استطاعت أن تساعدهم في تحقيقهم لأغراضهم العلمية الخالصة.

كما أبرز البحث دور العلماء المصريين في إثراء الحياة العلمية في الحجاز في شتى أنواع العلوم الإسلامية، والعربية، والاجتماعية، وغيرها من العلوم الأخرى.

وكانت حلقات العلم في الحرمين الشريفين ميدانًا واسعًا للمصريين في مختلف الأماكن خلف الأبواب، والمقامات، والأروقة، وفي صحن المسجد بالنسبة للحرم المكي الشريف، وفي الروضة وصحن المسجد النبوي، والحجرة النبوية، وخلف الأبواب في المسجد النبوي الشريف، وقد استطاعوا تقديم أنواع شتى من ألوان العلم والفكر الإسلامي، والحضارة.

وكانت بيوت العلماء المصريين في الحجاز منتدًى ثقافيًا هائلاً تقوم فيه المشاركات العلمية، والمطارحات الأدبية مما أبرز الدور العلمي لعلماء مصر في الحجاز.

وبرز دور العلماء المصريين وأثرهم في العلوم الإسلامية فتحدثوا في كل قضايا علم القراءات، والتفسير، وتركوا مؤلفات فائقة فلم يتركوا مجالاً في علوم القرآن إلا وطرقوه، وصنفوا مؤلفات نافعة، ظل أبناء الحجاز يتدارسونها فيما بينهم، بعد أن تلقوها عن أساتذتهم المصريين وغيرهم.

وكانت علوم الحديث، والمصطلح من أهم العلوم الإسلامية التي نقلها المصريون إلى الحجاز، فجمعوا الحديث، وقدموا مصنفات مازال يشار إليها بالبنان حتى القرن الخامس عشر الهجري / الواحد والعشرين الميلادي، وهو ما يؤكد دورهم البارز، فنقلوا سند العلماء المتقدمين إلى أبناء الحجاز، ويكفي أنهم حافظوا على روايات البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والطبراني، ومسانيد أئمة الحديث والعلم في العصور الباكرة، وأهمها مسند أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل، وغيرها من كتب الحديث الأخرى مثل الشفا للقاضي عياض، الشمائل الترمذية، حتى العصر العثماني، ولولا حفظ المصريين لذلك التراث لكان من الشاق على أبناء الحجاز والمجاورين تلقي هذا العلم، عن سواهم.

وفي علوم التشريع علم المصريون طلاب الحجاز والمجاورين التسامح الفقهي، وأبرزوا مؤلفات على المذاهب الأربعة، كانت من كتب الفقه المعدودة في تاريخ كل مذهب، وانتقل العديد من المصريين من مذهب إلى آخر بتسامح فقهي قلَّ أن يوجد له نظير، فنقلوا ذلك إلى طلابهم الذين تبعوهم في هذا المنهج مما كان له أثره في توحيد كلمة المسلمين آنذاك.

وفي العلوم العربية اهتم المصريون في الحجاز بعلوم اللغة، والنحو والصرف، والبلاغة، والأدب، والعروض، وقدموا إنتاجًا قلَّ أن يوجد له نظير إبان فترة البحث، فأعادوا إحياء بعض الأفكار اللغوية القديمة، وأسسوا مدرسة لغوية، ونحوية، كان

لها السبق في تلك الفترة، وكان الأدب المصري في الحجاز بكل أغراضه ثمرة جليلة من ثمارهم، ومنهجًا أدبيًّا عَبَر عليه الشعراء في الحجاز، ويكفي أن نشير في هذا المجال إلى أن الحجازيين نقشوا خمس قصائد على ضريح الحمزة بن عبد المطلب ﷺ على اعتبار أنها أهم خمس قصائد، كانت منها ثلاث قصائد للمصريين، وهو ما يوضح الأثر البارز للمصريين، ويؤكد وجودهم القوي في الحجاز، وذلك فضلاً عن المعارضات الأدبية، والمطارحات الشعرية، والتقريظ لمؤلفات الحجازيين، مما كان سائدًا آنذاك.

وأما العلوم الأخرى مثل العلوم العقلية، والطبيعية، والتجريبية، والاجتماعية، فقد كان للمصريين دورهم البارز في علم الكلام، والفلسفة، المنطق، على الرغم من الدعاوى التي ظهرت بتحريم التعليم لهذين العلمين المهمين، فصنف المصريون في تلك المجالات، وكانت لآرائهم القوية القدرة في الرد على بعض الأفكار المغلوطة، وبعضها المتطرف أو المفرط، وحاولوا التوفيق بين الإفراط والتفريط حتى إن من الذين قالوا بتحريم التأليف في تلك المجالات نجدهم يصنفون فيها دون حرج أو وجل.

وفي مجال العلوم الطبيعية، ظهر لهم دور لا بأس به في الفلك، والرياضيات، والهندسة، وطبقوا القواعد النظرية تطبيقًا عمليًّا في إنشاءاتهم في الحرمين الشريفين وغيرهما، أما جهودهم في العلوم التجريبية فلم تكن في مستوى غيرها من العلوم، وربما يعود ذلك إلى أن هؤلاء العلماء كانوا – في الأساس- من ذوى الشأن في التخصصات الإسلامية التي تبعد بهم عن هذا النوع من العلوم، ولم يظهر دورهم إلا في مجال الطب دون غيرهم من العلوم التجريبية.

وأما جهودهم في العلوم الاجتماعية، فلا شك أن المؤرخين المصريين في الحجاز كانوا أبرز من اهتم بالحرمين الشريفين على الإطلاق، فتحدثوا عن عمارة الحرمين، وأوقافهما، وعلمائهما، وحضارتهما، وإدراتهما، بل وسبقوا أبناء الحجاز أنفسهم في هذا الفن، وإن شاركهم في ذلك المؤرخون الشوام.

وفي الجغرافيا، كشفت الرحلات العلمية المصرية عن العديد من الدروب، الطرق، والمفاوز، والتضاريس، وغيرها مما انتفع به الجغرافيون الحجازيون، وغيرهم في العالم الإسلامي، وخاصة المغاربة بالإضافة إلى تسجيلهم الدقيق للخطط في مكة والمدينة، ووصف الأماكن المقدسة، ومدن الحجاز بصورة تثير الإعجاب، قلّ أن توجد في مصنفات الآخرين.

وتأثر الحجازيون، والمجاورون بنظم التعليم في الرواتب، وهيئة التدريس للتعليم الأولي، والعالي، وبداية الدروس وانتهاؤها، وما إلى ذلك من علوم حتى كانت الإجازة العلمية المصرية أشهر الإجازات، يبذل الطالب في الحجاز كل غال وثمين من أجل الحصول عليها من علماء مصر حتى إنهم كانوا يحضرون إلى مصر للحصول عليها.

وكانت الإجازة المصرية أشهر إجازة في ذلك العصر يأخذها طلاب الحجاز، ومجاورة من العلماء المصريين خاصة في العلوم الإسلامية، ومن دراسة تلك الإجازات، أمكن الوصول إلى حقيقة مهمة تتمثل في أن العلماء المصريين نقلوا ثقافتهم عبر الإجازات إلى الحجازيين، والمجاورين الذين انتقل إليهم هذا الفكر وتلك الثقافة، فنقلوه إلى أقاليم العالم الإسلامي، حيث كان للمصريين في الحجاز الدور المهم في انتشار وذيوع الثقافة الإسلامية.

كما تأثر الحجازيون بمنهج المصريين في التصنيف، فأقاموا شروحًا على مصنفاتهم، وحواشي على شروحهم، ودرسوا كتبهم في العلوم المختلفة في مدارسهم، وفي الحرمين الشريفين مما كان له أثره على المتعلمين في الحجاز الذين تأثروا بالاتجاهات الفكرية والثقافية المصرية، وكانوا ناقلين جادين لها إلى مختلف الأقاليم.

فقد برز الأثر الصوفي المصري من خلال الطرق الصوفية التي كانت لهم، ومن خلال التدريس في مؤسسات المتصوفة المكيين، وقام المتصوفة المصريون بمحاولة علاج الخلل الذي نشأ بسبب بعض المدعين، فكان الصوفية المصريون هم الدواء

الشافي الذي قاوم أمراض الانهيار الصوفي.

كما نقل المصريون فكرهم السلفي إلى الحجاز، ونستطيع القول أن الحركة الإصلاحية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب ما هي إلا نتيجة طبيعية لأثر المصريين في العلوم الإسلامية، حيث قاوموا البدع، والمنكرات، وتحدثوا عن القيم الإسلامية، وكيفية العودة إلى الأصول الإسلامية من خلال الكتاب الكريم، والسنة النبوية المشرفة، وبدا ذلك في مناهجهم التي انتقلت إلى غالب المشايخ الذين أخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بالإضافة إلى المصنفات المصرية التي وصلت إليه مثل، شرح الإقناع للشيخ منصور البهوتي، وكتب الحديث الخاصة بالعقائد مثل، الزواجر عن اقتراف الكبائر، وقواطع الإسلام، وغيرها من ذكرنا بالتفصيل في البحث.

وبذلك كان للمصريين أثرهم البارز في التأثير الصوفي، والسلفي في الحجاز، يضاف إلى ذلك أن غالب المصريين كانوا ينتمون إلى الفكر الوسطي الذي يقبل سماحة المتصوفة، وعقائد السلفيين، ومحافظتهم، وكانت هذه الوسطية هي الشائعة في إقليم الحجاز بوجه عام، بسبب الأثر المصري.

ومن الجدير بالذكر أن جهود العلماء المصريين في الحجاز كانت كبيرة جدًّا، ويتبين ذلك من خلال الكم الكبير من الطلاب الحجازيين، والمجاورين في الحجاز الذين تلقوا مؤلفات المصريين، أو أخذوا شتى فروع المعرفة عنهم، بل ووفد العديد منهم إلى مصر؛ لتلقي العلوم ليصيروا بعد ذلك أشهر علماء الحجاز، وأشدهم أثرًا علميًّا فيه بفضل جهود المصريين.

وبعد فإنني أرجو أن يكون هذا البحث مدعاة للتواصل بين مصر والحجاز، وأن يكون بداية لأبحاث عديدة في التأثير والتأثر العلمي، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، بين الأقاليم الإسلامية على أن تكون أبحاثًا محايدة بعيدة عن التعصب القومي الذي لم يكن قد ظهر آنذاك، وذلك لإبراز صور التعاون بين تلك الأقاليم الإسلامية، هذا وبالله التوفيق ومنه العون فهو حسبي ونعم الوكيل.

المصادر والمراجع

أولاً الوثائق:

(أ) أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة:

(١) الحجج الشرعية:

* حجة وقف سعيد السعداء، رقم ٨٤، محفظة ٥٤.
* حجة وقف أبو سعيد جكمك، رقم ٢٠٣، محفظة ٣٣.
* حجة وقف قايتباي، حجة رقم ١٧٨، دون محفظة.
* حجة وقف علي بن سليمان الإبشاري، حجة شرعية بتاريخ ١٨ صفر ٩١٩هـ/ ١٥١٣م، حجة شرعية رقم ٢٧٨، دون محفظة.
* حجة وقف إينال باي، بتاريخ ٢٩ رجب ٩٢٥هـ/ ١٥٩٦م، حجة رقم ٢٨٩، محفظة ٤٣.
* حجة وقف بدر بن حسن الخلوتي، بتاريخ ١٣ رجب ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م، حجة ٣٤٧ محفظة، رقم ٥١.
* حجة وقف داود باشا وكتخدائه أحمد بن عبد الله، حجة بتاريخ ١٠ ربيع ثاني ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م رقم ٣٢٠، دون محفظة.
* حجة وقف داود باشا وكتخدائه أحمد بن عبد الله، حجة بتاريخ أوائل رمضان ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م، تحت رقم ٣١٧، عام ٧٣، محفظة ٤٧.
* حجة وقف داود باشا وكتخدائه أحمد عبد الله، حجة بتاريخ ٥ رمضان ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م، رقم ٣١٩، محفظة ٤٧.
* حجة وقف محمد علي باشا بتاريخ أول ربيع ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م، طيات وقف على السحابة، حجة رقم ٣٥٧ مكرر.

(٢) سجلات المحاكم.

* سجلات الديوان العالي، الثلاث.

* الأول من ضمن مجموعة السجلات الستة عشر للفترة التاريخية من ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م حتى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

* سجلات تقارير النظر، وهي السجلات المذكورة بالبحث.

(٣) سجلات الروزنامة:

* دفاتر الصرة الرومية لأهالي الحرمين الشريفين في الفترة من سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م حتى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، ورجع البحث إلى واحد وخمسين سجلاً خلال هذه الفترة التاريخية وبياناتها في هوامش البحث.

* دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين مكة مكرمة والمدينة المنورة واجب ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، تحت رقم ١٤١، عمومي ٤٥٢٨، نوعي-، عين ٧٢، مخزن تركي ١٣.

* دفاتر صرة الجوالي لأهالي الحرمين الشريفين في الفترة التاريخية من سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م حتى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، وهي ثمانية دفاتر رجع إليها البحث.

وبياناتها في هوامش البحث.

* دفاتر موقوفات حرمين شريفين واجب سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م، م٦٥، حفظ نوعي ٤١٥، عمومي ٥٦٥٧، مخزن تركي ١، واجب سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، رقم ٤١، عين ٥٦٦٥، نوعي ٤٢٢، مخزن تركي ١.

* دفاتر رجال قلعة المدينة المنورة دفتر سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م، رقم حديث ٣٢٦، قديم عمومي ٥٧٣١، ودفتر سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م، رقم ٥٣٣٦، عمومي ٨٣، نوعي ٤٧٢، مخزن تركي ١.

(٤) سجلات الالتزام:

* دفتر سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م، رقم ٣٣٨٦، حفظ نوعي ٤١، عين ٥٤، م ع ٤١٧٩، مخزن تركي ١.

* دفتر أصول مال إسكلها ومقاطعات، تابع قلم شهر واجب سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م، رقم ٥٨١١، حفظ نوعي ٤٢، عين ٥٤، م ع ٤١٨٠، مخزن تركي ١.

* دفتر ميزان وارادت إيراد الكسوة الشريفة من أول توت ٢٣ج، ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م، م ع ٢٢٠٤، حفظ نوعي ٩٩، عين ٣٠، مخزن تركي ١.

* دفتر أمناي مذكورين مال قرض الكسوة الشريفة لسنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م، م١٨٠١، نوعي ٨٩/ ٣، عين ٥٥٥، مخزن تركي ١.

* دفتر تقسيط إسكلها ومقاطعات سنة ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م، حفظ نوعي ١٣٩، عين ٥٤، مخزن تركي ١، م ع ٤٢٧٧.

* إيرادات مال جمارك لسنة ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م، حفظ نوعي ١٤٠، م ع ٤٢٧٨، رقم ٣٤٥٥، مخزن تركي ١.

* دفاتر إيرادات مال الجمارك دفتر إسكلها ومقاطعات سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، وسنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، حفظ نوعي ١٤٦، عين ٥٤، م ع ٤٢٨٤، مخزن تركي ١.

* دفتر إيرادات مال الجمارك دفتر إسكلها ومقاطعات واجب سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، مع ١٢١٦هـ/١٨٠١م، نوعي ١٤٦، عين ٥٤، م ع ٤٢٨٤، مخزن تركي ١.

* دفتر أمناي مذكورين الملتزمين مال ميري جماعة المسايرة عن سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٧م، رقم ١٨٥٩، نوعي ٣/٢/٢، عين ١٨١، م ع ٢٢٨٦، مخزن تركي ١.

* دفتر إسكلها ومقاطعات واجب سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م حتى سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، م ع ٤٢٨٤، حفظ نوعي ١١٦، عين ٥٤، مخزن تركي ١.

* دفتر قيد عوائد وسط إيرادات مال جمارك عن ديوان محاسبة سنة ١٢١٥هـ/

١٨٠٠م، م ع ٤٢٨٥، حفظ نوعي ١٤٧، عين ٥٤، مخزن تركي ١.

* دفتر عوائد عن واجب سنة ١٢١٥هـ/ ١٨١٠م، ودفتر إيرادات مال الجمارك عن ديوان محاسبة م ع ٤٢٨٥، حفظ نوعي ١٤٧، عين ٤٥، مخزن تركي ١.
* إيرادات مال الجمارك محاسبة سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، م ع ٤٢٩٢، حفظ نوعي ١٥٤، عين ٥٤، مخزن تركي ١.

(٥) دفاتر المرتبات:

* دفتر عن مطلوب حضرة الوزير روشن ضمير بكير باشا محافظ مصر المحروسة، رقم ٤٩٩، حفظ نوعي ٦٩٢، عين ٧٧، م ع ٥٩٦٥، مخزن تركي ١.
* دفتر مرتبات خاصة الوزير صالح باشا ١٢١٠هـ/ ١٧٩٢م محافظ مصر عن ديوان محاسبة برقم ٤٩٠، حفظ نوعي ١٥٨، عين ٣٠، مخزن تركي ١.

(٦) دفاتر الإيرادات والمصروفات:

* دفتر واردات إلى الخزينة العامرة عن أقلام سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م، حفظ نوعي ٦، عين ٢٩، عمومي ٢١١١، خارجي ٣/٢٣٤، مخزن تركي ١.
* دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والأصر من أول توت الواقع في يكرمي جمادي الأولى واجب سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م، م ع ٢١١٤، رقم حفظ نوعي ٩، عين ٢٩، مخزن تركي ١.
* دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة عن الأضرحة في زمان دستور مكرم مشير مفخم نظام العالم حضرة وزير روشن ضمير صدر أعظم محمد شاكر محمد باشا محافظ مصر من أول توت الواقع في ٢٠ شهر الحجة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م، خارجي ٣/١٢٢، حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي ١، م ع ٢١٢٢.

(٧) دفاتر الرزق:

* دفتر أحباسي القوصية، جـ٢، رقم ١١٧٥، حفظ نوعي ٣، م ع ٤٦١٧، عين ٦٦١، مخزن تركي ١.
* دفتر رابع ولاية الغربية أحباسي الرزق المرصدة بالإيقاف بالولاية، عمومي ٤٦٢٨، نوعي ١٤، م ع ٥٠٥٨، مخزن تركي عن سنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥٠م.

(٨) مجموعة الفرمانات:

* مجموعة من الفرمانات الشاهانية الصادرة إلى ولاة مصر باللغة التركية من سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م -١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ٦ سجلات، وأفاد البحث من السجل الأول والثاني فيما بين سنوات ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م حتى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠١م، ولهذه المجموعة تلخيص باللغة العربية في مجلد واحد للفترة من سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧ حتى ٢٢ رجب سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، وبها مجموعة كبيرة من المترجمات للدفاتر التركية والخديوية. آثرنا ذكر الأصل بعد مراجعته على المترجمات.

(٩) محافظ الأبحاث:

* دفتر ٢٨ معية تركي، وثيقة رقم ٥٦٧، بتاريخ ٧ شعبان ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م.
* دفتر ٧٤٦ خديو تركي، وثيقة ٦٠، في ١٢ رجب ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م.
* دفتر رقم ٧٣٧ ديوان خديو تركي، وثيقة رقم ٥٠٤، بتاريخ ٢٨ رجب ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م.
* دفتر ٤٠ خديو تركي، وثيقة رقم ٢٣٧، بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م.
* دفتر ٧١ معية تركي، وثيقة رقم ٥٣٤، بتاريخ ١٠ محرم ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

أرشيف وزارة الأوقاف:

* حجة وقف السلطان الغوري، رقم ٨٧٢.
* حجة شمس الدين أبو الطيب، حجة صادرة من محكمة الصالحية النجمية في ٢ شعبان سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م، حجة رقم ٥٢١.
* حجة بدر الدين بن عبد القادر بن حسن، حجة صادرة من محكمة المحلة الكبرى بتاريخ آخر رجب ٩٥١هـ / ١٥٤٤م، برقم ٥٢٢.
* حجة داود باشا بن عبد الرحمن، حجة صادرة بتاريخ ربيع آخر ٩٥٨هـ / ١٥٥١م، حجة شرعية رقم ١١٧٦.
* حجة وقف إسكندر باشا، حجة بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ٩٦٥هـ / ١٥٧٥، صادرة من محكمة مصر تحت رقم ٩١٩.
* حجة وقف إسكندر باشا، حجة صادرة من محكمة مصر بتاريخ آخر جمادي الأولى ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م، حجة رقم ٩١٨.
* حجة سليمان باشا، حجة صادرة من الباب العالي في ٢٠ رجب ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م، حجة رقم ١٠٧٤.
* حجة وقف سنان باشا، حجة صادرة من محكمة القسطنطينية بتاريخ أواخر شوال ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م، تحت رقم ٢٨٦٩.
* حجة وقف مراد الثالث، حجة صادرة من الديوان العالي، في غرة رجب ٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م، حجة رقم ٩٠٦.
* حجة مصطفى أغا دار السعادة، حجة صادرة من محكمة مصر بتاريخ ١٥ ذو الحجة سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م، رقم ٣٠٢.
* حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد المدعوة عائشة، حجة صادرة من الديوان العالي في غرة رمضان ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م، حجة رقم ٩٠٧، تركي.

* حجة سليمان بن عبد الله حاويش، حجة صادرة من محكمة مصر بتاريخ ٨ ذو القعدة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م، تحت رقم ١٩٧٢.
* وقفية صادرة من الديوان العالي بمصر باسم رضوان الفقاري وزوجته أمينة خاتون عبد الله، حجة رقم ٢٩٩٤، ٢٩٩٥، وأخرى في ١٥ رمضان ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م، حجة رقم ٩٩٦.
* حجة صادرة من محكمة قناطر السباع بتاريخ ٢٢ ربيع أول ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م بإيقاف أماكن من توابع الحرمين الشريفين، برقم ١٢٦٧/ ١ج٢.
* حجة الدشيشة المرادية عن سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢، تحت رقم ١٤٠٢.
* حجة صادرة من محكمة الصالحية النجمية عن تأخير جمال السحابة القزلارية عن سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م، حجة ١٦٠٦/ ١٥٨٤/ ١ج.
* حجة وقف تاريخها ٢٨ رجب سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م برسم تأجير جمال من مصر إلى مكة والمدينة ذهابًا وإيابًا، للسحابة القزلارية، حجة رقم ٥٩٤، ١٠٧٨/١/ج.
* حجة وقف الحاجة ستتة بنت الحاج خضر بن عبد الباري، حجة شرعية بتاريخ ٢ محرم ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، تحت رقم ٢٠٣.
* حجة وقف بشير أغا دار السعادة، حجة صادرة من محكمة مصر، بتاريخ نهاية جماد أول سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م، تحت رقم ٢٤٣١.
* حجة وقف بشير أغا دار السعادة، حجة صادرة من محكمة بابي سعادة والخرق، في تاريخ ٢ ذو الحجة سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م، تحت رقم ٢٤٢٢.
* وحجة عائشة خاتون حجة شرعية رقم ٢٠٨، بتاريخ ٥ رجب سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م.
* حجة وقف محمود الأول ابن السلطان مصطفى خان، حجة صادرة من الديوان العالي في ٢٥ جماد آخر سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م، تحت رقم ٩٠٨.

* حجة وقف عبد الرحمن كتخدا، حجة صادرة ممن محكمة الباب العالي في ٨ شعبان سنة ١١٧٤هـ، تحت رقم ٤٧.

* حجة وقف عبد الرحمن كتخذا مستحفظان بن حسن كتخذا مستحفظان، حجة صادرة من الباب العالي في ٢٢ رجب ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م، حجة شرعية رقم ١٠٦١.

* حجة صادرة من محكمة طولون، وثيقة وقف جمال ابن المرحوم الشيخ حسن الدمياطي الجابي بأوقاف الحرمين الشريفين، حجة شرعية رقم ٩٦٠، بتاريخ ١٣ شعبان ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م.

* تقرير مؤرخ تاريخه ربيع الأول سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، بتقرير السيد محمد ابن أحمد الخطيب في وظائف بجملة أوقاف ثابتة للحرمين الشريفين.

(جـ) وثائق دار الكتب:

* حجة وقف والدة السلاطين حجة شرعية، رقم ٣٢٨٠ تاريخ.

* حجة وقف سنان بن ملي الرومي على الحرمين الشريفين، ٨١٣ الزكية.

* الإجازات العلمية، والمشيخات، والمسانيد التي عاصرت فترة البحث للعلماء المصريين الذين رحلوا إلى الحجاز، أو العلماء الحجازيين أو غيرها، وفيها تفاصيل عن جهود العلماء المصريين، وقد آثر البحث جعلها في ثبت المخطوطات.

(د) وثائق مكتبة الأزهر:

* سجلات تعداد أهل الجامع الأزهر، تحت رقم ٣/٤٣٤، لسنة ١٢٥٢ - ١٢٩٤هـ/ ١٨٣٦- ١٨٧٧م.

* سجلات أروقة الأزهر وحاراته، رقم ١٠/٤٣٣ لسنة ١٣٠٥ -١٣٠٦هـ/ ١٨٨٧- ١٨٨٨م.

ثانيًا: المخطوطات

الأجهوري: عطية الله بن عطية ت ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م.

١) إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٢ تفسير،

الأجهوري: الشيخ علي ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م.

٢) غاية البيان لحل ما لا يغيب من الدخان، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٢٨ فقه مالكي.

الإدكاوي: عبد الله بن سلامة المؤذن ت ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م.

٣) الدر المنتظم بالشعر الملتزم، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٥٣ أدب.

الإسكندري: الشيخ محمد الإسكندري ت ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م.

٤) إجازة من محمد سلامة الإسكندري إلى محمد بن إسماعيل الجراحي العجلوني، ضمن مجموع مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧ مصطلح تيمور.

إسماعيل الخشاب: ت ق١٢هـ/ ١٨م.

٥) تاريخ حوادث وقعت بمصر من سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م إلى دخول الفرنسيين، مخطوط بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، تحت رقم ١٠٩ تاريخ.

إسماعيل العجلوني: ت ١١٦٣هـ/ ١٧٤٨م:

٦) رسالة تشتمل على أربعين حديثًا، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٩ مصطلح حديث.

٧) ثبت الشيخ محمد بن خليل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٢٦٥٩ مصطلح حديث.

الإفراني: الشيخ شمس الدين محمد ت ق١٢ هـ/١٨م.

٨) صفوة ما انتشر من علماء القرن الحادي عشر، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٩٧١ تاريخ.

ابن الأكفاني: الشيخ محمد بن إبراهيم ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م.

٩) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٦٦ مكتبات.

إلياس الكوراني: ت ق١٢ هـ/ ١٨م.

١٠) إجازة من الشيخ إلياس الكوراني إلى الشيخ محمد بن العجلوني وولديه، بخط لمجيز، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧ مصطلح.

البابلي: محمد بن علاء الدين ت ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م.

١١) إجازة من الشيخ علاء الدين البابلي إلى الشيخ عبد الرحمن حسان الدين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٨٢ مصطلح.

١٢) مرشد الطالبين لتفسير القرآن المبين، مخطوط بدار الكتب، تحت رقم ٣٧٥ تفسير.

البديري: الشيخ محمد الدمياطي ت ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م.

١٣) إجازة من محمد الدمياطي إلى محمد بن سالم الحفني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٥ مصطلح تيمور.

١٤) ثبت البديري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٢٢ مصطلح حديث.

البشبشي: الشيخ شهاب الدين أحمد ت ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م.

١٥) التحفة السنية بأجوبة الأسئلة المرضية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٢٠ فقه حنفي.

البكري: الشيخ شمس الدين محمد بن أبي السرور ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م.

١٦) الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مخطوط بدار الكتب

المصرية، تحت رقم ٥٥١٨ تاريخ.

١٧) قطف الأزهار من الخطط والآثار، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٠٨٤ جغرافيا.

١٨) المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٩٢٦ تاريخ.

١٩) النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٢٦٦ تاريخ.

البوريني: الحسن بن محمد الصفوي ت ١٠٢٤هـ/ ١٦١٦م.

٢٠) تراجم الأعيان من أبناء الزمان، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٧٦ تاريخ.

تابع آل البكري: الشيخ محمد بن سالم ت ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م:

٢١) المجاز في حقيقة رحلة الشيخ محمد زين العابدين البكري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٨٧ جغرافيا.

جمليان هياتم: محمد جوربجي ت ق ١٣هـ/ ١٩م.

٢٢) الفرمانات الصادرة في عهد الحملة الفرنسية، مخطوط مصور عن مكتبة رفاعة الطهطاوي، تحت رقم ١٠٠ تاريخ.

الجوهري: الشيخ أحمد بن حسن الخالدي ت ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م:

٢٣) إجازات الجوهري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٢م مصطلح حديث.

٢٤) إجازة من محمد بن أحمد بن حسن الجوهري إلى الشيخ أحمد الشعراني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١١٧ مصطلح تيمور.

ابن حجر الهيثمي: الشيخ شهاب الدين أحمد المصري ت ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م:

٢٥) ثبت الشيوخ لابن حجر الهيثمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦٤٨ مصطلح حديث.

٢٦) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٣ توحيد.

٢٧) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦٤٧ فقه تيمور.

٢٨) الفتاوى الحديثية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٠٩ حديث.

٢٩) الفتاوى الهيثمية، وهي الفتاوى الفقهية، في أربع مجلدات، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٩ فقه شافعي م.

٣٠) فتح الإله في شرح المشكاة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٥٤ حديث.

٣١) المناهل العذبة في إصلاح ما وَهَى من الكعبة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧٩ فقه شافعي.

الحضرمي: الشيخ باعمر اليمني ت ق ١١هـ/١٧م.

٣٢) ترجمة ابن حجر الهيثمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧٦١ تاريخ تيمور.

الحفناوي: الشيخ محمد شمس الدين بن سالم ت ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م.

٣٣) إجازة من الشيخ محمد بن سالم محمد بن عبد الرحمن، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٨٣ مصطلح حديث تيمور.

٣٤) ثبت الحفناوي الكبير، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٢ مصطلح تيمور.

٣٥) ثبت الشيخ محمد بن سالم الحفناوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٤ مصطلح حديث تيمور.

الحفني: محمد بن سالم ت ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م.

٣٦) أسماء أهل بدر، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧٣ تاريخ.

٣٧) ثبت الحفني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦٥ مصطلح تيمور.

٣٨) رسالة في التقليد في الفروع، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧٤٨ فقه شافعي.

٣٩) سند الشيخ الحفني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩١ مصطلح.

٤٠) مختصر ثبت البديري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٠ مصطلح حديث، ضمن مجموع.

الحموي: محمد بن أحمد المكي ت ١١٣٩هـ/ ١٧١٦م على الأرجح.

٤١) فوائد الارتحال ونتائج السفر في أعيان القرن الحادي عشر، في ثلاث مجلدات، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٠٩٣ تاريخ.

الخطيب الشربيني: شمس الدين محمد بن محمد ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م.

٤٢) تقرير على شرح المطول، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٧٢٠ بلاغة.

٤٣) كشف الأنوار السنية في شرح الجرومية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٧٧٥ نحو.

خليل العجلوني: الشيخ محمد ت ١١٦٣هـ/ ١٧٤٨م.

٤٤) ثبت الشيوخ، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٥ مصطلح حديث.

الخليلي: الشيخ أحمد شرف الدين المقدسي ت ق١٢هـ/ ١٨م.

٤٥) إجازة منه إلى محمد بن خليل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٥ مصطلح حديث، ضمن مجموع.

الداغستاني: عمر بن عبد السلام ت ١٣٠١هـ/ ١٧٨٦م.

٤٦) تحفة الدهر في أعيان المدينة من أهل العصر، مخطوط بدارالكتب المصرية، تحت رقم ١٤٢١ تاريخ تيمور.

الدفري: الشيخ عمر من علماء الأزهر ت ق١١هـ/١٧م.

٤٧) إجازة من الشيخ عمر الدفري، من مجموع إجازات يحتوي على ثماني

إجازات، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٨٣٩.

الدلجي: شمس الدين ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠.

٤٨) إجازة من الشيخ محمد الدلجي المكي إلى محمد بن أحمد بن محمد أبو الفتح المحلي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٥٢ مصطلح تيمور.

الدمنهوري: أحمد بن صيام ت ١١٩٣هـ/ ١٧٧٨م.

٤٩) تنوير المقلتين بضياء أوجه الجمع بين السورتين، مخطوط بدار الكتب المصرية، ١٧٩م مجاميع.

٥٠) الفيض العميم في معاني القرآن العظيم، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٨٥ تفسير.

٥١) القول الأقرب في لسع العقرب، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٠ طب حليم.

٥٢) القول الصريح في علم التشريح، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٧ طلب حليم.

٥٣) القول المفيد لمعاني درة التوحيد، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١١٧٥ علم الكلام.

٥٤) كشف اللثام عن مخدرات الأفهام، مخطوط بدار الكتب المصرية، ٢٤٩ تفسير.

٥٥) اللطائف النورية بالمنح الدمنهورية، مخطوط بمكتبة الأزهر، تحت رقم ٧٧٣٣٣ عروسي.

٥٦) المنح الوفية شرح الرياض الخليفية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٣٥ علم الكلام.

٥٧) منتهى التصريح بخلاصة القول الصريح، مخطوط بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، تحت رقم ٧٧٨ طب.

٥٨) نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت

رقم ١٦٦ مصطلح حديث.

الديار بكري: الشيخ حسين بن محمد الكردي ت بعد ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م.

٥٩) رسالة في وصف الكعبة والبيت الحرام وذرعها، تشتمل على ثماني ورقات، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٦٤٢ تاريخ.

الرملي: الشيخ شمس الدين محمد الرملي ت ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م.

٦٠) الفتاوى، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧٠ فقه شافعي.

الزبيدي: مرتضى الحسيني ت ١٣٠٥هـ/ ١٧٩٠م.

٦١) معجم شيوخ الحسيني البخاري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٠٠ مصطلح حديث.

زكريا الأنصاري: أبو يحيى شيخ الإسلام ت ٩٣٦هـ/ ١٥١٩م.

٦٢) الفتاوى، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٢١ فقه شافعي.

ساجقلي زادة: الشيخ محمد المرعشي ت ق ١٣هـ/ ١٩م.

٦٣) رسالة في ترتيب العلوم، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٣ مجاميع تيمورية.

سالم البصري: الشيخ عبد الله ت ١١٣١هـ/ ١٧٣١م.

٦٤) إجازة من عبد الله بن سالم البصري إلى الشيخ إسماعيل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧ مصطلح تيمور.

سلطان المزاحي: الشيخ ت ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٤م.

٦٥) رسالة فيها فوائد وأسئلة مع أجوبتها في التجويد، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٥١٧ قراءات.

السمنودي: الشيخ محمد المنير ت ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م.

٦٦) إجازة من السمنودي إلى الشيخ محمد الأشبولي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ب ٢٢٥٤٨.

٦٧) ثبت المشايخ، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٩ مصطلح تيمور.

السندي: الشيخ أبو الحسن ت ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م.

٦٨) إجازة من محمد أبو الحسن السندي إلى إسماعيل العجلوني، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧ مصطلح تيمور.

السنهوري: الشيخ محمد بن سالم ت ق ١١هـ/ ١٧م.

٦٩) المحطات البريدية بين مكة والقاهرة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٦٤ تاريخ.

الشافعي: الشيخ شمس الدين محمد ت ق ١١هـ/١٧م.

٧٠) إجازة من الشيخ محمد الشافعي المدرس بجامع جنبلاط، ضمن مجموع إجازات بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٨٣٩ب.

الشبراملسي: الشيخ نور الدين علي ت ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م.

٧١) إجازة منه إلى أحد تلاميذه، ضمن مجموع إجازات بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٨٣٩ب.

الشبراوي: الشيخ عبد الله شيخ الأزهر ت ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م.

٧٢) ثبت الشبراوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ب ٢٢٧٦٤، ونسخة أخرى تحت رقم ١٥٤ مصطلح تيمور.

٧٣) سند الشبراوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١١٩ مصطلح حديث.

الشرنبابلي: الشيخ شمس الدين محمد ت ق ١١هـ/١٧م.

٧٤) إجازة من الشيخ الشرنبابلي إلى الشيخ محمد المقدسي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٥١ مصطلح حديث.

الشرنبلالي: الشيخ حسن بن عمار ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م.

٧٥) العقد الفريد في بيان الراجح من الخلاف في جواز التقليد، مخطوط بدار

الكتب المصرية، تحت رقم ٢٩٣ أصول فقه.

الشعراني: تاج الدين عبد الوهاب ت ٩٧٣هـ/ ١٧٧٥م.

٧٦) البدر المنير في غريب البشير النذير، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٦٢٩٠ حديث.

الشلي: محمد بن أبي بكر العيدروس ت ١٠٣٨هـ/١٦٣٨م.

٧٧) "عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر"، مخطوط بمكتبة الحرم المكي، تحت رقم ٤٥٣- ٤٨٩- ٤٦٢ من كتب التواريخ، "أهدى إليَّ نسخة مصورة منها سعادة الأستاذ الدكتور زكريا سليمان بيومي" جزاه الله خيرًا.

الشناوي: الشيخ أحمد الصوفي ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م.

٧٨) صادحة الأزل وسانحة النزل، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٤٠ تصوف.

الشنشوري: الشيخ عبد الله ت ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م.

٧٩) إجازة من الشيخ الشنشوري إلى الشيخ محمد بن كسباي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٥٢ مصطلح.

٨٠) شرح تحفة الأحباب في علم الحساب، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٥٣ رياضيات.

شهاب الدين الرملي: الشيخ أحمد ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م.

٨١) فتاوى شهاب الدين الرملي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٣٨ فقه شافعي.

الصباغ: الشيخ أحمد شهاب الدين الصباغ ت ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

٨٢) تحصيل المرام في أخبار البلد الحرام، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢١٦٣ تاريخ.

الصعيدي: الشيخ علي بن مكرم ت ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م.

٨٣) ثبت الشيخ العدوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ب ٢٥٣٩٠.

ابن الطيب: العلمي ت ق ١٢هـ/١٨م.

٨٤) إجازة من الشيخ ابن الطيب العلمي إلى حسين القدسي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٠ مصطلح حديث.

الطبري: محيي الدين عبد القادر الحسيني ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م.

٨٥) الأرج المسكي في التاريخ المكي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٢٠٥ تاريخ.

عائشة: السيدة والدة السلا ـين ت ق١٠هـ/١٦م.

٨٦) حجة وقف والدة السلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٨٠ تاريخ.

عبد الجواد الشربيني: ت ١١٣٨هـ/ ١٧١٥م.

٨٧) فيض الفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٥٣ بلاغة.

عبد الحق الشرنبلالي ت ق ١١هـ/١٧م.

٨٨) إجازة من الشيخ الشرنبلالي الأزهري إلى الشيخ علي ابن الشيخ حبيب الله ضمن مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٥ مصطلح تيمور.

عبد الحي الشرنبلالي: ابن عبد الحق ت ق ١١هـ/١٧م.

٨٩) إجازة من الشيخ عبد الحي بن عبد الحق إلى الشيخ أبو الفلاح ضمن مجموع بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٨٣٩ إجازات.

ابن عبد العال الحنفي: الشيخ أمين الدين المصري ت ق ١١هـ/١٧م.

٩٠) الفتاوى، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٤٢ فقه حنفي.

عبد الله الشرقاوي: شيخ الأزهر عبد الله بن إبراهيم بن حجازي ت ق ١٢هـ/١٨م.

٩١) التحفة البهية في طبقات الشافعية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٧٨ تاريخ.

٩٢) ثبت شيوخ الشرقاوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٤ مصطلح حليم.

العجيمي: الشيخ حسن ت ١١١٣هـ/ ١٧٠١م.

٩٣) ثبت العجيمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٣ مصطلح تيمور.

٩٤) خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٤١٠ تاريخ.

٩٥) سند الشيخ حسن العجيمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٤٥ مصطلح حديث.

العلقمي: الشيخ شمس الدين محمد المصري ت ق ١٠هـ/١٦م.

٩٦) قبس النيرين على تفسير الجلالين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥١١ تفسير.

عمر أغا: ت ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م.

٩٧) الإتحاف بنسبة آل الأشراف، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٨٣٤ فقه حنفي.

العيدروس: الشيخ عبد القادر الهندي ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٣٨م.

٩٨) نفائس الدرر، ترجمة ابن حجر الهيثمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٩٩١ تاريخ.

عيسى الثعالبي المغربي: ت ق ١١هـ/١٧م.

٩٩) مقاليد الأسانيد في أسانيد عيسى الثعالبي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٤١ مصطلح حديث.

الغصين: الشيخ عبد القادر الشامي ت ق ١٢هـ/١٨م.

١٠٠) إجازة من الشيخ عبد القادر الغصين إلى الشيخ إسماعيل العجلوني ضمن مجموع بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧ مصطلح تيمور.

أبو الفضل المدرس: السيد علاء الدين ت ق١٠هـ/١٦م.

١٠١) جوامع الفضائل في مساجد القبائل، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٦م تاريخ تركي.

القرشي: الشيخ أحمد بن عطية ت ق ١٠هـ/١٦م.

١٠٢) جواهر العقود في ترجمة القاضي جمال الدين أبو السعود، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٠٣٧ تاريخ.

القلعي: الشيخ محمد بن عبد المحسن المكي.

١٠٣) إجازة العقود في ترجمة القاضي جمال الدين أبو السعود، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧ مصطلح تيمور.

القليوبي: شهاب الدين أحمد المصري ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

١٠٤) تحفة المحب في علم الطب، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١١٨ طب.

١٠٥) نبذة لطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس وذكر معالمها، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٠٧٦ تاريخ تيمور.

القيسوني: الشيخ محمد القيسوني ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م.

١٠٦) الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٩ طب.

اللقاني: الشيخ إبراهيم اللقاني ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م.

١٠٧) قضاء الوتر من نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم تحت أرقام ٢٢٢٣هـ مصطلح.

المتقي الهندي: الشيخ نور الدين علي ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٥م.

١٠٨) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٧٣ عقيدة.

مجهول: ـــــ

١٠٩) تاريخ أحمد باشا الجزار، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٩٥ تاريخ تيمور.

١١٠) تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم إلى ولاية علي باشا المتولي عليهم سنة ١١٢٩هـ، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٤٤٨ تاريخ تيمور.

١١١) تراجم من كتاب في علماء المدينة وخطبائها، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٤٥٨ تاريخ.

١١٢) رسالة في وصف المدينة المنورة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٦٤٤ تاريخ.

١١٣) رسالة في وصف مكة المكرمة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢١٩ مجاميع.

المدابغي: الشيخ الحسين بن علي ت ١١٧٠هـ/١٧٥٧م.

١١٤) إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القراءات السبع بطريق التيسير والشاطبية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٦ تفسير تيمور.

المرحومي: الشيخ علي الرحمن بن علي ت ١١٣٨هـ/ ١٧١٥م.

١١٥) توضيح الأقاويل بوحدة الوجود، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٩٩ تصوف.

مرعي الحنبلي: الشيخ يوسف المقدسي ت ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م.

١١٦) نزهة الناظرين بمن ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٠٣ تاريخ.

ابن مسك السخاوي ١١٢٣هـ/ ١٧١١م.

١١٧) اللمعة المسكية في شرح المقصورة الدريدية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩١٤ رياضيات.

الملوي: شهاب الدين أحمد ت ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م.

١١٨) ثبت الشيوخ المسمى ثبت الملوي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٥٣٩.

١١٩) شرح على أرجوزة في لوازم الشرطيات، نسخة بمكتبة الأزهر، تحت رقم ١٩١ مجاميع.

المناوي: عبد الرءوف المناوي ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م.

١٢٠) الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٤٥ حديث.

١٢١) إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٨٥.

١٢٢) فتح القدير بشرح الجامع الصغير، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٢٥٧ب.

١٢٣) كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم حديث.

الشيخ المتبولي: الشيخ شهاب الدين أحمد المصري ت ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م.

١٢٤) الاستدراك النضير على الجامع الصغير، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧٤٥.

منصور: الشيخ منصور الأزهري ت ق ١١هـ/١٧م.

١٢٥) إجازة منه إلى أحد تلاميذه ضمن مجموع إجازات بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٨٣٩ب.

أبو المواهب الحنبلي: الشيخ عبد الباقي بن عبد الباقي ت ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م.

١٢٦) ثبت عبد الباقي الحنبلي، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦١ مصطلح.

النابلسي: عبد الغني ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.

١٢٧) إجازة منه إلى محمد صادق بن محمد بن حسين الشهير بالخراط، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٨٧ الزكية.

١٢٨) النفحات المنتشرة في الإجابة على الأسئلة العشرة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧١٨ توحيد.

النجدي: ابن حميد النجدي ت ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م.

١٢٩) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ح ٢١٧٦٧.

نجم الدين الغيطي ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م:

١٣٠) الإبهاج في الكلام عن الإسراء والمعراج، المعروف بقصة المعراج الكبرى، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٣٣٦ تاريخ.

١٣١) شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان القانوني من أحمد العلماء، مخطوط بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة، تحت رقم ١١٧٦ تاريخ.

١٣٢) الفرائد المنظمة والفوائد المحكمة فيما يقال في ابتداء تدريس الحديث الشريف، يتعلق بالبخاري، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٢ مصطلح حديث.

١٣٣) الفتاوى الزينية في فقه الحنفية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٧٩٢ فقه حنفي.

النخلي: أحمد النخلي ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م.

١٣٤) بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٣٢ مصطلح حديث.

الوليدي: شمس الدين محمد المدرس الخيزران بمكة المكرمة ت ق ١٢هـ/١٨م.

١٣٥) إجازة من محمد الوليدي المدرس بمكة المشرفة إلى الشيخ إسماعيل العجلوني ١١٣٣هـ/١٧٢٠م، ضمن مجموع بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٧ مصطلح حديث.

يحيى الرعيني: شرف الدين المكي ت ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م.

١٣٦) مختصر رسالة الخطاب في معرفة استخراج أوقات الصلاة والتواريخ الأربعة والأعمال الفلكية، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم (ميقات طلعت ١٤٧).

ثالثًا: المصادر:

إبراهيم باشا رفعت: ت ق ١٣هـ/١٩م.

١٣٧) "مرآة الحرمين" جزءان، القاهرة (د. ت).

إبراهيم العبيدي: ت ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م.

١٣٨) "عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق"، القاهرة (د. ت).

ابن الأثير: عز الدين علي الشيباني: ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م.

١٣٩) "الكامل في التاريخ" ١٢ جزءًا، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

الإدفوي: كمال الدين جعفر ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م.

١٤٠) "الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد" تحقيق سعد محمد حسن، ومراجعة د/ طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

أبو إسحاق الحربي: ت ق ٣هـ/٩م.

١٤١) "كتاب المناسك وأماكن الحج وطرق الجزيرة" تحقيق وتعليق علامة الجزيرة حمد الجاسر، جدة، ١٩٩٠م.

الإسحاقي: محمد بن عبد المعطي ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م.

١٤٢) "لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

إسماعيل بغدادي: بك ق ١٢هـ/١٨م.

١٤٣) "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون"، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٢م.

١٤٤) "هدية العارفين في أسماء المعرفين وآثار المصنفين" جزءان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

الإسناوي: جمال الدين عبد الرحيم ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م.

١٤٥) "طبقات الشافعية"، نشر كمال يوسف الحوت، جزءان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الأنسي: محمد علي.

١٤٦) "قاموس اللغة العثمانية أو ما يسمى: "الدراري اللامعات في منتخبات اللغات"، القاهرة، (د. ت).

الأنصاري: الشيخ عبد الرحمن بن يوسف ت بعد ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م.

١٤٧) "تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب، تحقيق محمد العروسي المطوي، الطبعة الأولى، المكتبة العتيقة، تونس، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٠م.

ابن إياس: محمد بن أحمد بن الحنفي ت ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م.

١٤٨) "بائع الزهور في وقائع الدهور"، تحقيق محمد مصطفى زيادة، خمسة أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

البيجرمي: الشيخ أحمد بن جمعة المصري ت ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م.

١٤٩) "حاشية البيجرمي على شرح المنهج، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م.

البخاري: الإمام ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م.

١٥٠) "الجامع الصحيح"، لجنة إحياء السنة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١١ جزءًا، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

ابن بشر: عثمان النجدي.

١٥١) "عنوان المجد في تاريخ نجد"، حققه وعلق عليه عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ، الطبعة الرابعة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ابن بطوطة:

١٥٢) "الرحلة" المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" طبعة الشعب، دار التحرير، القاهرة (د. ت).

البغدادي: الحافظ محب الدين بن النجار ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م.

١٥٣) "تاريخ بغداد" دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت).

أبو بكر الزبيدي: محمد بن الحسن ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م.

١٥٤) "طبقات النحويين واللغويين"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

البكري: الشيخ شمس الدين محمد ابن أبي السرور ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م.

١٥٥) "كشف الكربة في رفع الطلبة" تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن، المجلة التاريخية المصرية، عدد ٢٣، القاهرة، ١٩٧٦م.

البنا الدمياطي: أحمد شهاب الدين ت ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م.

١٥٦) "إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، طبعة المشهد الحسيني، القاهرة (د. ت).

ابن البيطار: الشيخ عبد الرازق الشطي، ت ق ١٣هـ/١٩م.

١٥٧) "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر"، حققه، ونسقه، وعلق عليه،

حفيده محمد بهجة البيطار، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.

ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م.

١٥٨) "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

التيجاني: أحمد بابا ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م.

١٥٩) "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، حاشية على كتاب الديباج لابن فرحون، القاهرة، ١٣٢٩هـ.

الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن ت ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م.

١٦٠) "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" دار الجيل، بيروت، لبنان (د. ت).

ابن جبير:

١٦١) "الرحلة"، المسماة "رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار والمناسك"، مطبعة دار الشعب، القاهرة (د. ت).

الجزيري: ت بعد ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م.

١٦٢) "درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج، وطريق مكة المعظمة"، المطبعة السلفية، طبع على نفقه بعض أهل الحجاز، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

ابن الجزري: محمد بن محمد ت ٨٣٣هـ/ ١٤٩٢م.

١٦٣) "غاية النهاية في طبقات القراء"، جزءان، تحقيق براجستر أسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

١٦٤) "النشر في القراءات العشر"، تصحيح ومراجعة محمد علي الصباغ، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية، القاهرة (د. ت).

ابن الجوزي: الإمام عبد الرحمن بن محمد بن علي ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م.

١٦٥) "صفة الصفوة" جزءان، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٥٥هـ.

ابن الحاجب: جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المالكي ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م.

١٦٦) "الشافية في التصريف" مطبعة مجتباي، دلهي، الهند، ١٣١٠هـ.

حاجي خليفة: ت ١٠٦٧هـ.

١٦٧) "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

الحازمي: محمد نصر اليمني ت ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م.

١٦٨) "من تراث شبه الجزيرة العربية، مناظرة بين علماء مكة وعلماء نجد"، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ومحمد عبد الغفار، الطبعة الأولى، مدبولي، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

أبو الحسن البكري: ت ٩٥٢هـ/١٥٤٥م.

١٦٩) "الأربعون حديثًا البكرية في الصلاة على خير البرية: ﷺ، تحقيق سعيد هارون عاشور، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ابن حجر العسقلاني: ت ٨٥٢هـ/١٤٤٥م.

١٧٠) "الإصابة في معرفة الصحابة" أربع مجلدات، القاهرة، ١٣٥٨هـ.

١٧١) "أنباء الغمر بأنباء العمر"، تحقيق حسن حبشي، ثلاثة أجزاء، لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

١٧٢) "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، دار الجيل، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٧٣) "هدي الساري مقدمة شرح صحيح البخاري"، دار معرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

ابن حجر الهيثمي: الشيخ شهاب الدين أحمد ت ٩٧٨هـ/١٥٧٠م.

١٧٤) "تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال"، تحقيق الأستاذ/ مجدي السيد إبراهيم، مكتبة الساعي، الرياض، ١٤٠٧هـ.

١٧٥) "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، ضبطه وكتب هوامشه أحمد عبد الشافي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٧٦) "الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة"، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، مطبعة القاهرة، القاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١٧٧) "المقدمة الحضرمية أو مختصر الفقه، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٠٧هـ.

١٧٨) "من قواعد الإسلام"، تحقيق د/ أحمد السايح، ود/ السيد الجميلي، والأستاذة/ بركة حمد سلمان، مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الحضراوي: ق ١٣هـ/١٩م.

١٧٩) "نزهة الفكر في علماء القرنيين الثاني عشر والثالث عشر"، قطعة منه، تحقيق الأستاذ/ محمد المصري، وزارة الثقافة، سورية، ١٩٩٦م.

خَزعَل: الشيخ حسن

١٨٠) "كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، مطبعة الكمال، مصر (د. ت).

الخطيب الشربيني: شمس الدين محمد ت ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م.

١٨١) "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني العليم الخبير"، المعروف باسم تفسير السراج، القاهرة، ١٣١١هـ.

١٨٢) "مغني المحتاج، بشرح المنهاج"، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، مطبعة دار الفكر، سورية، ١٩٨٢م.

الخطيب القزويني: ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م.

١٨٣) "الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، والبيان، والبديع)"، تحقيق د/ عبد القادر حسين، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

الخفاجي: شهاب الدين أحمد ت ١٠٦٩هـ.

١٨٤) "ريحانة الألِبَّا وزهرة الحياة الدنيا"، ٤ مجلدات، القاهرة، ١٣٩٣هـ.

١٨٥) "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل"، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

١٨٦) "طراز المجالس"، المطبعة الوهبية، القاهرة (د. ت).
١٨٧) "عناية القاضي وكفاية الراضي"، حاشية على البيضاوي، ٨ مجلدات، المطبعة الوهبية، القاهرة (د. ت).

ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن ت ٨٠٨هـ.

١٨٨) "المقدمة"، مطبعة شقرون، القاهرة (د. ت).

ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م.

١٨٩) "وفيات الأعيان وإنباء الزمان"، ٨ أجزاء، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

الخياري: الشيخ برهان الدين ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م.

١٩٠) "تحفة الأدباء وسلوة الغرباء"، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

الداودي: شمس الدين محمد علي ت ٩٤٧هـ

١٩١) "طبقات المفسرين"، تحقيق محمد علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة (د. ت).

الدسوقي: الشيخ محمد عرفة ت ١٢٣١هـ.

١٩٢) "حاشية السعد على المفتاح"، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

الديار بكري: الشيخ حسين الكردي ت ٩٦٦هـ.

١٩٣) "تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس"، جزءان، القاهرة، ١٢٨٣هـ.

الذهبي: الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م.

١٩٤) "تذكرة الحفاظ"، ٤ أجزاء، مطبعة المعارف النظامية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٥٥م.
١٩٥) "دول الإسلام"، تحقيق فهيم محمد شلتوت وآخر، إدارة أخبار التراث، قطر، ١٤١١هـ.
١٩٦) "العبر في خبر من غبر"، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د. ت).

الرشيدي: الشيخ أحمد ت ١١٧٨هـ.

١٩٧) "حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج"، تحقيق دكتورة/ ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠م.

الروزنامجي: حسين أفندي ت ق ١٣هـ/١٩م.

١٩٨) "ترتيب الديار المصرية" نشره محمد شفيق غربال تحت عنوان: "مصر على مفرق الطرق"، مجلة كلية الآداب، القاهرة، الجزء الأول، مايو ١٩٣٦م.

الزبيدي: الشيخ مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٠٩م.

١٩٩) "تاج العروس من جواهر القاموس"، ٢٠ جزءًا، دار الفكر، بيروت (د. ت).

الزرقاني: الشيخ محمد بن عبد الباقي ت ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.

٢٠٠) "شرح البيقونية"، القاهرة، ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.

زكريا الأنصاري: قاضي القضاة ت ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م.

٢٠١) "شرح ألفية العراقي"، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٠٢) "اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم"، شرح د/ عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

ابن زنبل الرمال ت ٩٦٦هـ.

٢٠٣) "واقعة السلطان الغوري مع السلطان سليم العثماني، تحقيق د/ عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٢م.

الزياني: أبو الحسن نور الدين ت ق ١٢هـ/١٨م.

٢٠٤) "الترجمانة الكبرى أخبار المعمورة شرقًا وغربًا"، تحقيق وتعليق أبو القاسم الفيلالي، وزارة الأنباء المغربية، ١٣٩٦هـ.

زيني دحلان: الشيخ أحمد ت ١٣٠٣هـ.

٢٠٥) "خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام"، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

ابن السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الكافي ت ٧٧١هـ.

٢٠٦) "طبقات الشافعية الكبرى"، ١٠ أجزاء، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ود/ محمد محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٧٠م.

٢٠٧) "معيد النعم ومبيد النقم"، تحقيق د/ أبو محمد العيون ود/ أبو زيد شلبي، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٥م.

السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ.

٢٠٨) "بغية الرواة"، أو "الذيل على رفع الإصر"، تحقيق الدكتور جودة هلال، والأستاذ محمد محمود صبح، مراجعة الأستاذ علي البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٠٩) "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، ١٢ج × ١٢م، القاهرة، ١٩٣٤م.

سعد الدين: التفتازاني.

٢١٠) "مختصر على تلخيص المفتاح"، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، ت ٩١١هـ.

٢١١) "تدريب الراوي شرح تقريب النواوي"، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

٢١٢) "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة"، الطبعة الأولى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباب الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

٢١٣) "طبقات الحفاظ" تحقيق علي عمر محمد، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

الشاذلي الفرا: ت ق ١٢هـ/١٨م.

٢١٤) "ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة"، تحقيق عبد القادر الطليمات، نشر

المجلة المصرية للدراسات التاريخيـــة، المجلـــد الرابـــع عـــشر، القـــاهرة، ١٣٨٨هـــ/ ١٩٦٨م.

أبو شامه المقدسي: شهاب الدين عبد الرحمن، ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م.

٢١٥) "إبراز المعاني في حرز الأماني من القراءات السبع للشاطبي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٨م.

شرف الدين موسى: ت ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م.

٢١٦) نزهة الخاطر وبهجة الناظر، قسمان تحقيق الدكتور/ عدنان محمد إبـــراهيم، الطبعة الأولى، بوزارة الثقافة والإرشاد، سوريا، ١٩٩١م.

الشعراني: الشيخ عبد الوهاب تاج الدين ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م.

٢١٧) "الطبقات الكبرى"، المعروف بـــ"لواقح الأنوار في معرفة الـــسادة الأخيـــار"، تحقيق أحمد محمود حسن، حزءان، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩هـــ.

الشوكاني: محمد بن علي ت ١٢٥٠هـ.

٢١٨) "البدر الطالع بمحاسن من جاء بعـــد القـــرن الـــسابع"، جـــزءان، القـــاهرة، ١٣٤٨هـــ.

صالح الفُلاَّني: ت ١٢٨١هـ/ ١٨٠٣هـ.

٢١٩) "إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم عـــن الابتداع الشائع في القرى والأمصار في تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأعصار" تقديم منير أحمد، دار القرآن، كوجرانوله، باكستان (د. ت).

الصالحي المالكي: الشيخ علي.

٢٢٠) "رسالة تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر" الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٢٥هـــ/ ١٩٠٧م.

الصبان: الشيخ محمد علي أبو العرفان ت ١٢٠٦هـ.

٢٢١) "إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٢٢) "حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك"، دار الفكر، القاهرة (د. ت).

٢٢٣) حاشية الصبان على شرح ملا حنفي على الرسالة العضدية، القاهرة، ١٣٠٣هـ.

٢٢٤) حاشية الصبان على شرح الملوي على متن السلم، القاهرة، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.

٢٢٥) "نكت الهيمان في نكت العميان" نشر بعناية أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، القاهرة، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٢٢٦) "الوافي بالوفيات"، ٢٤ جزءًا، تحقيق مجموعة من المستشرقين والباحثين العرب، مكتبة فرانز اشتاينز بفيسبادن، ألمانيا، ١٩٨١م حتى ١٩٩٢م.

طاشكبرى زاده: أحمد بن مصطفى أبو الخير ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦١م.

٢٢٧) "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في العلوم"، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د. ت).

أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م.

٢٢٨) "مراتب النحويين" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

ابن طولون الدمشقي: الشيخ محمد بن علي ت ٩٥٣هـ.

٢٣٩) "نقد الطالب لزغل المناصب" تحقيق محمد أحمد دهمان، ومراجعة نزار أباظة، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٣٠) "نوادر الإجازات والسماعات" تحقيق الدكتور/ مطيع الحافظ، دار الفكر، بيروت، سوريا، ١٩٩٨م.

ظافر الأزهري: الشيخ/ محمد البشير.

٢٣١) "اليواقيت الثمينة في طبقات مذهب عالم المدينة"، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م "لم يطبع منه سوى الجزء الأول".

عاشق أفندي: ت ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م.

٢٣٢) "جد العاشق في الذيل على الشقائق"، تحقيق الدكتور/ عبد الجواد صابر إسماعيل، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٩م.

ابن عبد البر:

٢٣٣) "الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق محمد علي البجاوي، أربعة أجزاء، مطبعة نهضة مصر، القاهرة (د. ت).

ابن عبد الحق البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن ت ٧٣٩هـ/ ١٣٢٨م.

٢٣٤) "مراصد الإطلاع بأسماء الأمكنة والبقاع" وهو مختصر معجم البلدان، تحقيق محمد علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

ابن عبد الغني: أحمد شلبي ت ق ١٢هـ/١٨م.

٢٣٥) "أوضح الإشارات فيمن ولي مصر من الوزراء والباشات" تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م.

عبد القاهر بن ـاهر التميمي البغدادي: الإمام أبو منصور ت ٤٢٩هـ.

٢٣٦) "كتاب أصول الدين"، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الجزء الأول، دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

عبد القاهر الجرجاني:

٢٣٧) "كتاب دلائل الإعجاز"، تحقيق محمود شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢هـ،

عبد الله الشرقاوي:

٢٣٨) "تحفة الناظرين بمن ولي مصر من الولاة والسلاطين"، مطبوع على هامش كتاب الواقدي "فتوح الشام"، جزءان، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

العصامي: عبد الملك بن حسين ت ١١١١هـ.

٢٣٩) "سمط النجوم العوالي في أنباء الآواخر والتوالي"، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٩هـ.

علي مبارك ت ١٨٩٢م.

٢٤٠) "الخطط التوفيقية"، عشرون جزء، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعت الهيئة العامة منه ١١ جزءًا، القاهرة، طبعة بولاق، ١٣٠٥هـ.

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح بن عبد الحي ت ١٠٨٩هـ.

٢٤١) "شذرات الذهب بأخبار من ذهب"، ثمانية أجزاء، القاهرة، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م.

العوفي: إبراهيم بن أبي بكر الصوالحي ت ق ١٢هـ/١٨م.

٢٤٢) "تراجم الصواعق في واقعة الصناجق، تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة (د. ت).

العيدروس: محي الدين عبد القادر ت ١٠٩٣هـ.

٢٤٣) "النور السافر عن أخبار القرن العاشر"، القاهرة (د. ت).

الغزى: نجم الدين ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م.

٢٤٤) "الكواكب السائرة في أخبار المائة العاشرة"، وضع حواشيه خليل المنصور، ٣ج × ٢م، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٤٥) "لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي

عشر"، حققه محمود الشيخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م.

ابن غنام: الشيخ حسين النجدي الحنبلي، ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.

٢٤٦) "تاريخ نجد"، حرره وحققه ناصر الدين الأسد، قابله على الأصل عبد العزيز آل الشيخ، مطبعة المدني، المؤسسة الدينية بمصر (د. ت).

الفاسي: تقي الدين ت ٧٧٥هـ.

٢٤٧) "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام"، جزءان، طبعة بيروت، لبنان (د. ت).

٢٤٨) "العقد الثمين في أخبار البلد الأمين"، ستة أجزاء، مكتبة المتنبي، القاهرة (د. ت).

ابن فرحون: برهان الدين إبراهيم ت٧٩٩هـ.

٢٤٩) "الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٥١هـ.

القُسْطَلاَّني: الشيخ شهاب الدين ت ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.

٢٥٠) "شرح على صحيح البخاري"، ثلاثة أجزاء، مكتبة دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٩٧م.

القلقشندي: أحمد بن علي ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م.

٢٥١) "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، ١٤ جزءًا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا ت ٨٧٤هـ.

٢٥٢) "البداية والنهاية"، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، الطبعة الأولى، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ابن معصوم: ميرزا على ت ١١٢٣هـ.

٢٥٣) "سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر"، القاهرة، ١٣٤٢هـ.

الكتبي: محمد بن شاكر الكتبي ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.

٢٥٤) "فوات الوفيات"، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.

كتخدا عزبان: أحمد المؤرخ ت ق ١٢هـ/١٨م.

٢٥٥) "الدرة المصانة في أخبار الكنانة"، تحقيق د/ عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٩م.

الكندي: محمد بن يوسف التجيبي ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م.

٢٥٦) "الولاة وكتاب القضاة"، طبع القبائل اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٩٠٨م.

اللخمي الإشبيلي: ت ق ١٠هـ/١٦م.

٢٥٧) "سيرة السلطان المظفر سليم خان"، تحقيق ها آرنست، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

اللقاني: الشيخ إبراهيم برهان الدين ت ١٠٤١هـ.

٢٥٨) "إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد"، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٣٧م.

مجهول:

٢٥٩) "تراجم في أعيان المدينة المنورة، تحقيق محمد التونجي، مطبعة الشروق، جدة (د. ت).

المحبي: محمد بن فضل الله ت ١١١١هـ.

٢٦٠) "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، أربعة أجزاء، دار صادر، بيروت، لبنان (د. ت).

مخلوف: محمد بن محمد.

٢٦١) "شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية"، القاهرة، ١٣٢٩هـ.

المرادي: الشيخ محمد ت ١٢٠٦هـ.

٢٦٢) "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر"، ضبطه وصححه محمد عبد القادر شاهين، جزءان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

المزجاجي: زين الدين عبد الخالق ت ١٢٠١هـ.

٢٦٣) "نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر المشايخ أهل الرواية الإصابة"، تحقيق مصطفى عبد الكريم، وعبد الله محمد اليمني، طبعة أولى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

المقريزي: أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م.

٢٦٤) "السلوك لمعرفة دول الملوك"، تحقيق محمد مصطفى زيادة، وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، من سنة ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣م.

٢٦٥) "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، المعروف بالخطط المقريزية، ٤ أجزاء، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م.

المكي: الشيخ أحمد الأسدي ت ١٠٦٦هـ/ ١٩٨٥م.

٢٦٦) "إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام"، تحقيق د/ غلام الحافظ أحمد، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

الملطي: عبد الباسط بن شاهين ت ٩٢٠هـ.

٢٦٧) "نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال عز الدين، طبعة أولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

منصور الحنبلي: ت ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م.

٢٦٨) "إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام"، تحقيق جاسم بن سليمان الفهيد الدوسي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ت ٧١١هـ/ ١٣١١م.

٢٦٩) "لسان العرب"، تحقيق عبد الله علي الكبير، دار صادر، بيروت (د. ت).

الموسوي: أبو العباس علي نور الدين المكي ت ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.

٢٧٠) "نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس"، وضع المقدمة محمد مهدي الحراستاني، المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ١٩٦٧م.

الموسوي: الشيخ محمد كبريت ت ١٠٧٠هـ.

٢٧١) "رحلة الشتاء والصيف"، دار تهامة، نجد، ١٤١١هـ.

ابن موسى: الشيخ علي.

٢٧٢) رسالة في وصف المدينة، نشره حمد الجاسر، ضمن مجموعة تحت عنوان "رسائل في تاريخ المدينة المنورة"، نشر دار اليمامة، الرياض (د. ت).

النابلسي: الشيخ عبد الغني بن إسماعيل ت ١١٤٣هـ.

٢٧٣) "الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

النعيمي: عبد القادر بن محمد ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م.

٢٧٤) "الدارس في تاريخ المدارس"، جزءان، تحقيق جعفر الحسيني، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

الورثيلاني: أبو الحسن بن محمد ١١٩٣هـ

٢٧٥) "تحفة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعروف بالرحلة الورثيلانية"، مطبعة بييرفونتانا الشرقية، الجزائر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، وعلى نفس النسخة أيضًا، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

ابن الوكيل: يوسف الملواني.

٢٧٦) "تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب"، تحقيق عبد الرحيم عبد

الرحمن، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٩٨م، "واعتمدنا على هذه النسخة أكثر من الأخرى".

٢٧٧) تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق د/ محمد الشستاوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩هـ.

ابن يعقوب المغربي: ق ١٢هـ/١٨م.

٢٧٨) "مواهب الفتاح شروح تلخيص الفتاح"، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

رابعًا: المراجع:

إبراهيم حلمي: الأستاذ.

٢٧٩) "كسوة الكعبة المشرفة وزركشتها وفنون الحجاج"، كتاب اليوم، مؤسسة أخبار اليوم، عدد ٢٣، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

إبراهيم محمد نجا: دكتور.

٢٨٠) "فقه اللغة العربية" الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٩٤م.

أبو القاسم سعد الله: دكتور.

٢٨١) "الرحلات الحجازية خلال العصر العثماني"، من أبحاث المؤتمر الدولي لمصادر تاريخ الجزيرة، الجزء الأول، جامعة الرياض، السعودية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

أبو زيد شلبي: دكتور.

٢٨٢) "تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية"، الطبعة السادسة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨م.

أبو هشام عبد الله بن صديق.

٢٨٣) "الأسر القرشية بأعيان مكة المحمية"، الطبعة الأولى، مطبعة تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

أحمد أمين: الأستاذ.

٢٨٤) "زعماء الإصلاح في العصر الحديث"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د. ت).

أحمد جاب الله شلبي:

٢٨٥) "التعليم والتربية عند المسلمين في الحضارة الإسلامية خلال الأربعة عشر قرنًا الماضية"، من أبحاث ندوة دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

أحمد حافظ عوض: دكتور.

٢٨٦) "فتح مصر الحديث أو نابليون بونابرت في مصر"، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٢٥م.

أحمد بن حجر بن محمد أبوطامي:

٢٨٧) الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية، وثناء العلماء عليه، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٨م.

أحمد الحفناوي: دكتور.

٢٨٨) "الفتح المبين في حل رموز ومصطلحات الفقهاء والأصوليين، الطبعة الأولى، مطبعة الإشعاع الفنية، إسكندرية، ١٩٩٩م.

أحمد رجب محمد علي: دكتور.

٢٨٩) "المسجد الحرام بمكة ورسومه في الفن الإسلامي"، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

أحمد رمضان أحمد: دكتور.

٢٩٠) "الإيجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية من القرن ٤هـ- ١٠م/ ١٠هـ- ١٦م، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.

أحمد السباعي: الشيخ.

٢٩١) "تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران"، الطبعة السادسة، من مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

أحمد السعيد سليمان: دكتور.

٢٩٢) "تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل" القاهرة، ١٩٧٩م.

أحمد شلبي: دكتور.

٢٩٣) "التربية الإسلامية"، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢٩٤) "مسئولية الأزهر" الأزهر في ألف عام، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

أحمد عزت عبد الكريم: دكتور.

٢٩٥) "تاريخ التعليم في عصر محمد علي النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٣٨م.

أحمد فكري: دكتور.

٢٩٦) "مساجد القاهرة ومدارسها" جزءان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

أحمد مختار عمر: دكتور.

٢٩٧) "البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر" الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.

أحمد ياسين الخياري: الشيخ.

٢٩٨) "معالم تاريخ المدينة قديمًا وحديثًا، مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.

أمين سامي:

٢٩٩) "تقويم النيل، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٢٤هـ، ١٩١٦م.

أنور الجندي: الأستاذ.

٣٠٠) مسئولية الأزهر، كتاب الأزهري في ألف عام، القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٠١) "يقظة الفكر العربي في مواجهة الاستعمار"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١م.

توفيق الطويل: دكتور.

٣٠٢) "التصوف في مصر في العصر العثماني"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

جرجي زيدان: ت ١٩١١م.

٣٠٣) "تاريخ آداب اللغة العربية"، أربعة أجزاء، دار الهلال، القاهرة (د. ت).

٣٠٤) "تاريخ التمدن الإسلامي"، علق عليه د/ حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، (د. ت).

٣٠٥) "مصر العثمانية"، تحقيق د/ محمد حرب، الطبعة الأولى دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٤م.

حافظ وهبة: الأستاذ.

٣٠٦) "جزيرة العرب في القرن العشرين"، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

حجازي حسن علي سراوه: دكتور.

٣٠٧) "مظاهر الاهتمام بالحج والحرمين الشريفين في العصر الأموي"، الطبعة الأولى، مطبعة الجريسي، القاهرة، ١٩٩٩م.

حسام عبد المعطي: دكتور.

٣٠٨) "العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر الهجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

حسن أمين: دكتور.

٣٠٩) "نظرة بعض الرحالة المسلمين، وبعض الرحالة الغربيين عند زيارتهم لمنطقة الحجاز"، من أبحاث مؤتمر الجزيرة، الجزء الأول، الرياض ١٩٧٩م.

حسين باسلامة: الشيخ.

٣١٠) "تاريخ عمارة الكعبة المعظمة وكسوتها، وسدانتها"، الطبعة الثانية، جدة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣١١) "تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم"، الطبعة الثالثة، جدة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

حمد الجاسر: علامة الجزيرة ت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣١٢) "في رحاب الحرمين الشريفين"، من خلال الرحلات إلى الحج، الرحلة الناصرية، مجلة العرب، جزء ٥، ٦، الرياض ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

حمزة الدمرداش: دكتور.

٣١٣) نشأة الفنون البلاغية، مطبعة لطفي، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

خالد محمد خالد: الشيخ ت ١٩٩٩م.

٣١٤) "الأزهر في عيده الألف"، الأزهر في ألف عام، القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

خليل ساحلي أو غلو: دكتور.

٣١٥) "النقود العربية في البلاد العربية في العهد العثماني"، بحث منشور في كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٦١م.

خليل مردم بك:

٣١٦) "أعيان القرن الثالث الهجري"، القاهرة، (د. ت).

خير الدين الزركلي:

٣١٧) "الأعلام"، ٨ أجزاء، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

رمضان عبد التواب: دكتور ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣١٨) "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٠٥م.

زين العابدين شمس الدين نجم: دكتور.

٣١٩) "إدارة الأقاليم في مصر (١٨٠٥هـ/ ١٨٨٢م)، طبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٨م.

سعاد ماهر: دكتورة.

٣٢٠) "مساجد في السيرة النبوية"، الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

٣٢١) "مساجد مصر وأولياؤها الصالحون"، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

سعد بدير الحلواني: دكتور.

٣٢٢) "العلاقات بين مصر والحجاز ونجد"، في القرن التاسع عشر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٦هـ.

سعيد عبد الفتاح عاشور: دكتور.

٣٢٣) "الأيوبيون والمماليك"، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠م.

٣٢٤) "المجتمع المصري في عصر السلاطين المماليك"، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.

سمير الجمال: دكتور.

٣٢٥) "تاريخ الصيدلة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩هـ.

السيد الدقن: دكتور.

٣٢٦) "دراسات في تاريخ الدولة العثمانية"، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٣٢٧) السلطان الأشرف، طومان باي ودوره في مقاومة الغزو العثماني على مصر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٩م.
٣٢٨) "سكة حديد الحجاز الحميدية"، دراسة وثائقية، الطبعة الأولى، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٣٢٩) "كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ"، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

السيد عبد المجيد بكر:

٣٣٠) "الملامح الجغرافية لدروب الحجيج"، مطبعة تهامة، جدة، ١٤٠١هـ.

محمد حسين جلال: دكتور.

٣٣١) "فضل المسلمين في كشف الطريق البحري إلى الهند"، ١٤١٥/ ١٤٩٨هـ، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ١٩٨٩م.

شعبان عبد العظيم: دكتور.

٣٣٢) "شذرات من علم اللغة"، الطبعة الأولى، مطبعة حسان، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٣٣٣) "قطوف من فقه العربية"، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٧٠م.

شعبان محمد إسماعيل: دكتور.

٣٣٤) "الأثري الصوفي الشيخ أحمد البنا الدمياطي، الطبعة الأولى، القاهرة.

صفي على محمد: دكتوره.

٣٣٥) "الحركة العلمية والأدبية في مصر في القرنين الأول والثاني الهجريين"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

صلاح هريدي: دكتور.

٣٣٦) "التعليم في مصر في القرن الثامن عشر"، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م.

٣٣٧) "الإدارة في الإسكندرية في العصر العثماني"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد ٦٥ مركز الدراسات والبحوث، العثمانية والموريسكية والتوثيق، زغوان، تونس، ١٩٩٢هـ.

٣٣٨) "دراسات في تاريخ العرب الحديث"، إسكندرية، ١٩٩٧م.

٣٣٩) "دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر"، ١٥١٧هـ/ ١٨٨٢م، إسكندرية، ١٩٩٨م.

صوفي أبو طالب: دكتور.

٣٤٠) "تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية"، الطبعة الرابعة، دار النهضة العربية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

طرفة بنت عبد العزيز العبيكان: دكتورة.

٣٤١) "الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السادس والسابع، من مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

عاتق بن غيث البلادي:

٣٤٢) "هديل الحمام في علماء البلد الحرام"، تراجم شعراء مكة، الطبعة الأولى مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

عارف عبد الغني: دكتور.

٣٤٣) "تاريخ أمراء المدينة المنورة"، دار كنان، سوريا ١٩٩٧م.

٣٤٤) "تاريخ أمراء مكة المكرمة"، الطبعة الأولى، دار البشائر سورية ١٩٩٥م.

عاصم الدسوقي: دكتور.

٣٤٥) "مجتمع علماء الأزهر في مصر ١٨٩٥- ١٩٦١م، سلسلة قضايا إسلامية دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٠م.

عبد الباسط حسن عبد العزيز: دكتور.

٣٤٦) "تاريخ النظم العثمانية في مصر"، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

عبد الجليل شلبي: دكتور.

٣٤٧) "لمحة من ماضيه ونظرة إلى مستقبله"، الأزهر في ألف عام، الكتاب التذكاري، القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

عبد الجواد صابر: دكتور.

٣٤٨) "دور الأزهر السياسي في مصر إبان الحكم العثماني"، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٤٩) "مصر تحت الحكم العثماني"، الطبعة الأولى، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٣٥٠) "ولاية خير بك على مصر" (٩٢٣- ٩٢٨هـ/ ١٥١٧- ١٥٢٢م) الطبعة الأولى، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

عبد الحفيظ القرني: الشيخ.

٣٥١) "الحافظ جلال الدين السيوطي إمام المجتهدين والمجددين في عصره"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

عبد الحميد سليمان: دكتور.

٣٥٢) "تاريخ المواني المصرية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٥٣) "مصر والحرمين الشريفين في العصر العثماني"، بحث منشور ضمن ندوة التاريخ الإسلامي يصدرها قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم القاهرة، ١٩٩٤م.

عبد الحليم الجندي: الأستاذ.

٣٥٤) "الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المذهب السلفي"، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.

عبد الرازق عيسى:

٣٥٥) "تاريخ القضاء في مصر العثمانية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

عبد الرحمن عبد التواب: دكتور.

٣٥٦) "قايتباي المحمودي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٨م.

عبد الصبور شاهين: دكتور.

٣٥٧) "تاريخ القرآن"، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٩م.

عبد العزيز أحمد علام: دكتور.

٣٥٨) "في علم اللغة العام"، القسم الثاني، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة (د. ت).

عبد العزيز الشناوي: دكتور

٣٥٩) "الأروقة قطعة من تاريخ الأزهر" من أعمال مؤتمر عقد بمناسبة مرور خمسة عشر قرنًا على الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣٦٠) "الأزهر جامعًا وجامعة"، مكتبة الأنجلو المصرية، جزآن، القاهرة، ١٩٧٨م.

٣٦١) "دور مصر في الحفاظ على الطابع العربي في مصر إبان العصر، دار الكتب القاهرة، ١٩٧٢م.

عبد العزيز عبد الله: دكتور.

٣٦٢) "الرحلات الجزائرية"، من أبحاث المؤتمر الدولي لمصادر تاريخ الجزيرة، الجزء الأول، جامعة الرياض، السعودية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

عبد الغفار هلال: دكتور.

٣٦٣) "اللغة العربية خصائها وسماتها"، الرياض، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣٦٤) "مناهج البحث في اللغة والمعاجم، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

عبد الغني عبد الخالق: دكتور.

٣٦٥) "حجية السنة من سلسلة قضايا الفكر الإسلامي بواشنطن، الطبعة الأولى، دار القرآن، شتوتجارت، ألمانيا الغربية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

عبد الغني محمود عبد العاطي: دكتور.

٣٦٦) "التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك"، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

عبد الفتاح الشيخ: دكتور.

٣٦٧) "فقه العبادات"، طبع معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٤١٦هـ.

عبد القادر الخطيب: دكتور.

٣٦٨) "تاريخ التربية الإسلامية"، القاهرة، ١٩٨٤م.

عبد القدوس الأنصاري: الشيخ.

٣٦٩) "موسوعة تاريخ مدنية جدة"، الطبعة الثالثة، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٠٤م.

عبد اللطيف إبراهيم: دكتور.

٣٧٠) "وثائق الوقف على الأماكن المقدسة"، من أبحاث المؤتمر الدولي لتاريخ الجزيرة، الكتاب الأول، الجزء الثاني، جامعة الرياض، ١٩٧٩م.

عبد اللطيف بن دهيش: دكتور.

٣٧١) "الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما"، الطبعة الثالثة، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

عبد الله بن محمد بن زاحم:

٣٧٢) "كتاب قضاة المدينة المنورة من عام ٩٦٣هـ/ ١٤١٨م"، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

عبد الله درويش: دكتور.

٣٧٣) "المعاجم العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٦م.

عبد الله عبد المنعم وآخر: دكتوران:

٣٧٤) "الفكر المعجمي عند العرب قديمًا وحديثًا، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٣م.

عبد الله عزباوي:

٣٧٥) "المؤرخون والعلماء في مصر في القرن الثامن عشر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

عبد الله مبشر الطرازي: دكتور.

٣٧٦) "قواعد اللغة التركية الحديثة"، طبعة أولى، جدة، ١٤٠٦هـ.

عبد الله محمد جمال الدين: دكتور.

٣٧٧) "من تاريخ الشرق الإسلامي في العصر الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٥م.

عبد العز الجزار.

٣٧٨) "ابن حجر الهيثمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

عبد المنعم ماجد. دكتور.

٣٧٩) "تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى"، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٦م.

عبد الودود محمد السريتي: دكتور.

٣٨٠) "تاريخ الفقه الإسلامي ونظرياته العامة"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

عراقي يوسف: دكتور.

٣٨١) "الأوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م.

علاء داهش: دكتور.

٣٨٢) "المختار في أصول الفقه"، القاهرة، ١٩٩٨م.

علي بن حسين السليمان: دكتور.

٣٨٣) "العلاقات المصرية المملوكية، زمن سلاطين المماليك، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

علي عبد الواحد وافي: دكتور.

٣٨٤) "اللغة العربية خصائها وسماتها"، الرياض، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

عمر التلمساني: الشيخ والمرشد العام للإخوان المسلمين.

٣٨٥) "أزهرنا الحبيب الغالي"، الأزهر في ألف عام، الكتاب التذكاري، القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

عمر رضا كحالة:

٣٨٦) "معجم المؤلفين"، ١٢ جزءًا، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، القاهرة ١٤١٢هـ.

عمر عبد العزيز عمر: دكتور.

٣٨٧) "دراسات في تاريخ مصر الحديث"، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٨٣م.

فائز بن موسى: دكتور.

٣٨٨) سجلات المحكمة الشرعية من مصادر تاريخ المدينة المنورة في العصر العثماني "قضاة المدينة المنورة من أبحاث مجلة الدارة"، الرياض، ١٤٢٢هـ.

فتحي فوزي عبد المعطي:

٣٨٩) "الكعبة والمسجد الحرام من عهد إبراهيم إلى الآن"، مكتبة الرائد، المنصورة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

فريد النكلاوي: دكتور.

٣٩٠) "البيان عند الشهاب"، في كتابه، عناية القاضي وكفاية الراضي، القسم الأول في التشبيه، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

قاسم عبده قاسم: دكتور.

٣٩١) "أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى"، القاهرة، ١٩٩٧م.

القليبي الشاذلي:

٣٩٢) "الرباط في سبيل الله كيف بدأ وإلام انتهى"، من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية، برئاسة الشيخ محمد محمد المدني، القاهرة، ١٩٦٦م.

كمال بشر: دكتور.

٣٩٣) "التفكير اللغوي بين القديم والحديث"، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م.

كمال الدين سامح: دكتور.

٣٩٤) "العمارة الإسلامية في مصر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٩١م.

ليلى عبد اللطيف: دكتورة.

٣٩٥) "الإدارة في مصر في العصر العثماني"، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨م.

٣٩٦) "المجتمع المصري في العصر العثماني"، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ١٩٩٥م.

محمد أبو زهرة: الشيخ.

٣٩٧) "أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.

٣٩٨) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، دار الفكر العربي ١٩٩٦.

محمد أنور شكري : دكتور.

٣٩٩) "من آثار السلطان سليمان القانوني في مكة المكرمة، بحث منشور ضمن مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد الأول، السنة الأولى، جمادى الآخرة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

محمد أمحزون : دكتور.

٤٠٠) "المدينة المنورة في رحلة العياشي"، دراسة وتحقيق، تقديم د/ سامي الصقار، دار الأرقم، الكويت، ١٩٨٨م.

محمد أنيس : دكتور.

٤٠١) "مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني"، طبع معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦١م.

محمد البتانوني :

٤٠٢) الرحلة الحجازية، القاهرة (د. ت).

محمد بن محمد أبو شهبة : الشيخ.

٤٠٣) "المدخل في علم الحديث"، دار الفكر، القاهرة، (د. ت).

محمد جلال كشك.

٤٠٤) "ودخلت الخيل الأزهر"، الطبعة الأولى، الدار العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.

محمد الحبيب الهيلة : دكتور.

٤٠٥) "التاريخ والمؤرخون في مكة المكرمة من القرن الثالث حتى القرن الثالث عشر الهجري"، الطبعة الأولى، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، ١٩٩٤م.

محمد حسين الذهبي : دكتور.

٤٠٦) "التفسير والمفسرون"، ثلاثة أجزاء، اعتمدنا على الجزء الثالث، مكتبة وهبة،

القاهرة، ١٩٨٥م.

محمد رجب البيومي : دكتور.

٤٠٧) "الأزهر بين السياسة والفقه"، الطبعة الأولى، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٧م.

محمد رفعت رمضان : دكتور.

٤٠٨) "علي بك كبير"، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٠م.

محمد رمزي :

٤٠٩) "القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين حتى ١٩٤٥م"، ٦ أجزاء الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٤٥م.

محمد زكريا عناني : دكتور.

٤١٠) "مراسلات متبادلة بين الشريف غالب ونابليون بونابرت، مجلة الدارة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

محمد السعدي فرهود : دكتور.

٤١١) "الأزهر بين المحافظة والتجديد، الأزهر في ألف عام، الكتاب التذكاري، القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

محمد سليمان :

٤١٢) "دور الأزهر في السودان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

محمد شامة : دكتور.

٤١٣) "موقف الأزهر من المتغيرات الفكرية"، الأزهر في ألف عام، الكتاب التذكاري، القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

محمد الطنطاوي : الشيخ.

٤١٤) "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"، الطبعة الرابعة، مطبعة وادي الملوك، مصر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

محمد الطيب النجار: دكتور.

٤١٥) "الأزهر بين الجامع والجامعة"، الأزهر في ألف عام، الكتاب التذكاري، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

محمد عبد الرحمن الكردي: دكتور.

٤١٦) "نظرات في البلاغة والإسناد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

محمد عبد الله عنان:

٤١٧) "تاريخ الجامع الأزهر"، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٤١٨) "الجامع الأزهر ورحلة ألف عام"، الأزهر في ألف عام، الكتاب التذكاري، القاهرة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

محمد عبد الوهاب فضل: دكتور.

٤١٩) "التاريخ وتطوره في ديار الإسلام"، الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

محمد العراقي: دكتور.

٤٢٠) "محمد زنبير اللطام، حياته، ورسائله، وفهرسته"، بحث منشور في مجلة الذخائر، مجلة فصلية محكمة تعني بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق، العدد الثاني، السنة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

محمد عفيفي: دكتور.

٤٢١) "الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

محمد عمارة: دكتور.

٤٢٢) "الأزهر والتغريب"، الأزهر في ألف عام، الكتاب التذكاري، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

محمد الغزالي: الشيخ.

٤٢٣) "تراثنا الفكري بين ميزان الشرع والعقل"، الشروق، القاهرة، ١٩٩٥م.

٤٢٤) "دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، الطبعة الثانية، نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٧هـ.

٤٢٥) "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث" الشروق، القاهرة، ١٩٩٠م.

محمد كامل حته. الأستاذ.

٤٢٦) "في ظلال الحرمين الشريفين"، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.

محمد محمد أمين: دكتور.

٤٢٧) "الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر في العصر المملوكي"، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠.

محمود الشرقاوي: دكتور.

٤٢٨) "مصر في القرن الثامن عشر الهجري"، ثلاثة أجزاء، اعتمدنا على الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

محمود المقداد: دكتور.

٤٢٩) "تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢هـ.

مصطفى محمد رمضان: دكتور.

٤٣٠) "تاريخ الإصلاح في الأزهر (١٨٧٢م- ١٩٦١م)"، الطبعة الأولى، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٨٤م.

٤٣١) "دور الأزهر في الحياة المصرية إبان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤٣٢) "رواق الشوام بالأزهر"، بحث ألقي في جامعة دمشق، سنة ١٩٧٨م.

٤٣٣) "العالم الإسلامي في التاريخ الحديث والمعاصر"، القاهرة، ١٩٨٩م.

٤٣٣) "مصادر تاريخ مصر"، القاهرة، (د. ت).
٤٣٥) "مناهج البحث وتحقيق المخطوطات"، القاهرة، ١٩٩٩م.
٤٣٦) "وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني"، من أبحاث المؤتمر الدولي لتاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، الجزء الثاني، جامعة الرياض، ١٩٩٧م.

ياسر محاريق:

٤٣٧) "المنوفية في القرن الثامن عشر الميلادي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

يحيى الخشاب:

٤٣٨) "نظام الملك ووحدة المسلمين"، من أبحاث دعوى التقريب بين المذاهب الإسلامية برئاسة محمد محمد المدني، القاهرة، ١٩٦٦هـ.

يوسف إسماعيل النبهاني: الشيخ.

٤٣٩) "جامع كرامات الأولياء"، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوه، الطبعة الثالثة، جزءان مطبعة، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٩٤م.

يوسف زيدان: دكتور.

٤٤٠) "فهرس مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج"، ثلاثة أجزاء، نشر معهد المخطوطات العربية، القاهرة.

يوسف القرضاوي: دكتور.

٤٤١) "رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد"، من كتاب الأزهر في ألف عام، الكتاب التذكاري، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

خامساً: المراجع الأجنبية المترجمة:

إسماعيل حقي أوزون:

٤٤٢) أمراء مكة في العصر العثماني، ترجمة دكتور خليل مراد، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العرق، ١٩٨٩م.

أستيف: من علماء الحملة الفرنسية.

٤٤٣) النظام المالي والإداري في مصر العثمانية، الجزء الخامس من كتاب وصف مصر ترجمة، زهر الشايب، دار الشايب، القاهرة، ١٩٧٩م.

أيوب صبري:

٤٤٤) مرآة جزيرة العرب، ترجمة دكتور: أحمد فؤاد متولي، د/ الصفصافي المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.

أوليا جلبي ١٠٨٠هـ:

٤٤٥) سياحتنامة ترجم بعنوان الرحلة الحجازية، ترجمة الصفصافي المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.

السلطان سليمان القانوني ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م.

٤٤٦) قانون نامة مصر، ترجمة د/ أحمد فؤاد متولي، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٦م.

آدم متز:

٤٤٧) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام، الطبعة الثانية ترجمة، محمد عبد الهادي أبو ريدة، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، المغرب، (د. ت).

بيرتون:

٤٤٨) الرحلة الحجازية، ثلاثة أجزاء، تحقيق د/ عبد الله عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

توبي. أ. هف: المستشرق.

٤٤٩) فجر العلم الحديث، ترجمة د/ محمد صبرة، الطبعة الثانية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٩م.

جوزيف بتس : أو الحاج يوسف ق ١١هـ.

٤٥٠) رحلة الحاج يوسف المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

جوستاف لوبون : المستشرق.

٤٥١) حضارة العرب، ترجمة الأستاذ/ عادل زعيتر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

سنوك : هروجرونية، ق ١٣هـ.

٤٥٢) صفحات من تاريخ مكة المكرمة نشر تحت عنوان "مكة في القرن الثالث عشر الهجري"، نقله إلى العربية د/ على عوده الشيوخ، وراجعه د/ إبراهيم علي، نشر دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

كارل بروكلمان :

٤٥٣) "تاريخ الأدب العربي في العصر العثماني، القسمان، الثامن والتاسع، ترجمة محمود فهمي حجازي، د/ عمر صابر عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.

لاجنتس جولد تسيهر.

٤٥٤) موقف أهل السنة القدماء إزاء علوم الأوائل، ضمن مجموعة أبحاث نشرت بعنوان: "التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية"، دراسات لكبار المستشرقين ألف بينها وترجمها عن الألمانية والإيطالية د/ عبد الرحيم بدوي، الطبعة الرابعة، وكالة المطبوعات، الكويت، ودار القلم، بيروت، ١٩٨٠م.

موريس بوكاي :

٤٥٥) القرآن والإنجيل والتوراة، والعلم، دراسة الكتب المقدسة، في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

هيرولد : كريستوفر.

٤٥٦) "بونابرت في مصر"، ترجمة فؤاد أندراوس، مراجعة د/ محمد أنيس، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

هيلين ريفلين:

٤٥٧) الاقتصاد والإدارة في مصر، في مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، ومصطفى الحسيني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.

هاملتون جب وآخر:

٤٥٨) المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

سادسًا: الرسائل العلمية

أسامة عبد الرحمن: دكتور

٤٥٩) ضاهر العمر في فلسطين، وعلي بك الكبير في مصر، دراسة تاريخية مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩١م.

إبراهيم محمد الصبحي: دكتور.

٤٦٠) بلاد الحجاز في القرن السابع عشر، رسالة ماجستير من كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٨٩م.

أحمد رزق السواحلي: دكتور.

٤٦١) "لهجة الحجاز في تاج العروس"، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت من قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

أبو وردة السعدني: دكتور.

٤٦٢) المؤرخون في مصر في العصر العثماني، من بداية العصر العثماني حتى ظهور الجبرتي، رسالة دكتوراه غير منشورة أجيزت من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٨م.

حجازي حسن علي طراه: دكتور.

٤٦٣) حضارة مصر في عهد الطولونيين، رسالة دكتوراه غير منشورة، أجيزت من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٨م.

حسن فرحان:

٤٦٤) الدواوين في مصر في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير أجيزت من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠٠١م.

سميرة فهمي: دكتورة.

٤٦٥) دور عربان الوجه البحري، في تاريخ مصر العثمانية، رسالة دكتوراه غير منشورة من كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ١٩٨٩م، نسخة مودعة بكلية الآداب جامعة طنطا.

عبد الجواد صابر إسماعيل: دكتور

٤٦٦) مجتمع علماء الأزهر في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة من قسم التاريخ، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٨م.

عبد الهادي محمد حمدان:

٤٦٧) الحركة العلمية في دمشق في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت من قسم التاريخ في كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠م.

عبد المعز فضل:

٤٦٨) التعليم في محافظة قنا في عصر المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت في كلية اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٧م.

عزت إبراهيم الدسوقي: دكتور.

٤٦٩) تأثير العثمانيين الاجتماعي على حياة المصريين، (١٥١٧هـ/ ١٧٩٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م.

فائق بكر الصواف: دكتور.

٤٧٠) العلاقات بين مصر وإقليم الحجاز، ١٨٠٥- ١٨٧٦، رسالة دكتوراه من قسم

التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٨م.

محمد الشحري: دكتور.

٤٧١) الحركة العلمية في واسط في العصر العباسي الأول، ١٣٢هـ/ ٢٣٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت من قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٧م.

وليد عبد الحميد عبد الرحيم:

٤٧٢) الحركة العلمية في مصر في القرن العاشر، رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٨م.

سابعًا: المراجع الأجنبية:

Blackburn: J,R:

473. Arabic and turkish source materials For the early history of ottoman yemen (945 -1538) Alraydh. 1979

Bilga, Mustafa:

474. Arabia in the Works of Awliya chalaby (the Xvii the century Turkish muslim traveller (S. F. H. A) ALRYADH, 1979

Holt, P. M:

475. The patten of Egyptian political history From 1517 to 1798 (B. s. o. A. S-XX11)

Kortepeter, Corl Max:

476. Asource for the history of ottoman Hygaz Relations The Seyahatnâme of Awliya Chalaby ond the rebexllion of sharif Sa'd b, Zayd in the years 1671- 1672/ 1081- 1082 (S. F. H. A) ALRYADH 1979.

Moreel, JJ:

477. Contes cheykk Al – Mohdy, paris, 1833.

Shaw, Stanford, j:

478. The finicial and Administrative Organisation and development of Ottoman Egypt 1517 – 1798 princentan, New, Jersy, 1964.

الفهـــــرست

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الأول

دور مصر في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الحجاز وأثرها في الحياة العلمية فيه

الموضـــــــوع **الصفحة**

الفصل الثاني

الأوقاف والرواتب المصرية على الشئون العلمية في الحجاز

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث
المؤسسات العلمية المصرية في الحجاز

الموضـــــــــوع	الصفحة

الفصل الرابع
دور العلماء المصريين في نهضة العلوم الإسلامية في الحجاز

الموضـــــــــــوع	الصفحة

الفصل الخامس

دور العلماء المصريين في نهضة العلوم العربية

الفصل السادس

دور العلماء المصريين في نهضة العلوم غير الشرعية والعربية

الموضوع	الصفحة

الفصل السابع

نظم التعليم وأثرها في انتشار الفكر المصري في الحجاز

الموضوع	الصفحة

الفصل الثامن

أثر دور مصر العلمي على علماء الحجاز والمجاورين

الموضـــــــوع	الصفحة